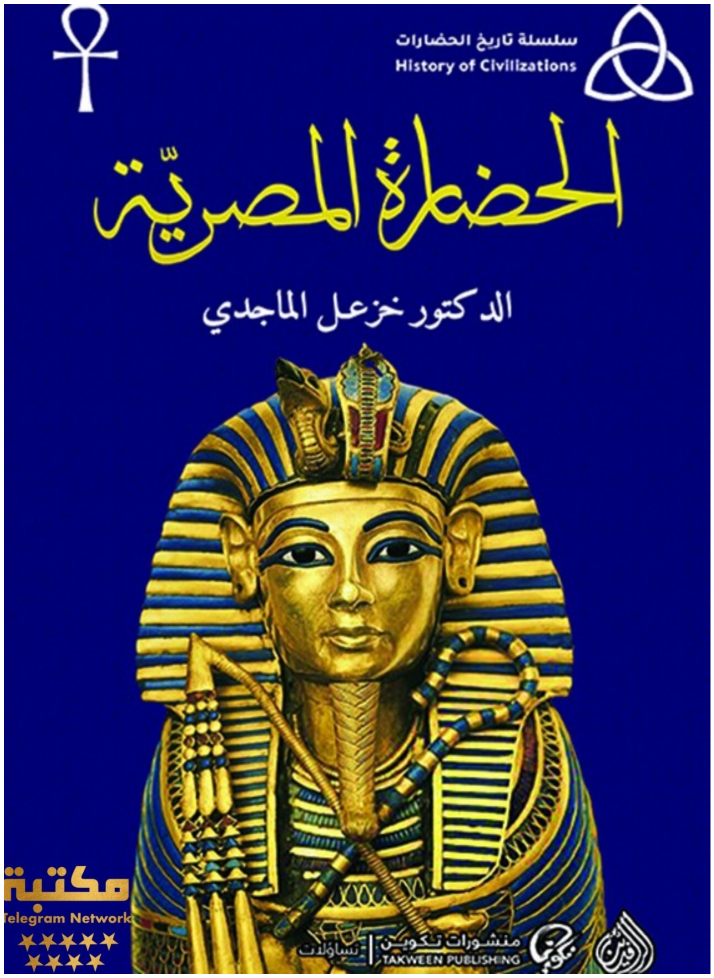
سلسلة تاريخ الحضارات
History of Civilizations

الحضارة المصريّة

الدكتور خزعل الماجدي



منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING
تساؤلات


سلسلة تاريخ الحضارات
History of Civilizations
الحضارة المصريّة
الدكتور خزعل الماجدي
منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING
تساؤلات
مكتبة
Telegram Network

الحضارة المصرية

الدكتور خزعل الماجدي

Egyptian Civilization

by Khazaal Al-Majidi

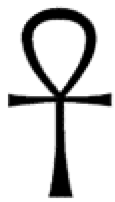
الطبعة الثانية (مزيدة ومنقّحة)، يناير ـ كانون الثاني، 2020 (1000نسخة)

الطبعة الثالثة، أكتوبر ـ تشرين الأول، 2020 (1000نسخة)

الطبعة الرابعة، أبريل ـ نيسان، 2022 (1000نسخة)



أيقونة السلسلة: رمز الحضارة



أيقونة الكتاب:رمز الحياة (عنخ)

منشورات تكوين للنشر والتوزيع
الكويت ـ الشويخ الصناعية الجديدة
تلفون: 96598810440 +
بغداد ـ شارع المتنبي، بناية الكاهجي
تلفون: 9647811005860 +
الموقع الالكتروني:
www.takweeen.com
البريد الالكتروني:
Publishing@takweeen.com

بغداد ـ العراق / شارع المتنبي عمارة الكاهجي
تلفون: 9647714440520+ / 9647811005860+

www.daralrafidain.com
info@daralrafidain.com
daralrafidain@yahoo.com
Dar ALRafidain دار الرافدين
daralrafidain
dar.alrafidain
dar_alrafidain
daralrafidain دار الرافدين

ISBN: 978 - 9922 - 623 - 18 - 4

الحضارة المصرية



الدكتور خزعل الماجدي

منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING | تساؤلات

المقدمة

لا أحد يعرف عظمة الحضارة المصرية إلاّ من تقصّى آثارها ونصوصها بدقة وأدرك كيف استطاعت هذه الحضارة أن تبني صروحها، في كل الحقول، بتوازن نادر بين نزعة بناءٍ دنيوية مادية ونزعةِ تطلّع روحي أخروي. الحضارة المصرية مثال نادر في الحضارات القديمة على التوازن بين المكونات والمظاهر المادية والفكرية للحضارة، بين عالَمي المادة والروح، الدنيا والآخرة، الحياة والموت...إلخ وهي، في الوقت ذاته، حضارة أْخلاقية بكل ما تعنيه الكلمة؛ إذ يندر العثور على مثلها في هذا المجال، فقد أشاعت الأخلاق فيها شحنة حضارية مكّنتها من جمع المنجزين المادي والروحي في توازن دقيق.

كلما تعمقنا في الحضارة المصرية تكونت لدينا القدرة على نبذ الأفكار التقليدية السلبية عنها، فهي ليست حضارة قبور وجنائز، كما يدّعي البعض، فقد تمكّنا بفضل فكرها الإسكاتولوجي (عن الآخرة وما بعد الموت) الحصول على آثارها سليمة وبغزارة قلّ نظيرها في الحضارات الأخرى. وساعدتنا خرائط وتفاصيل هذا الفكر الأخروي على فهم منطلقاتها العميقة في هذا المجال بعد البحث تحت كائناته الكثيرة عن المغزى العميق الأخروي الذي لم يكن من أجل تكريس الخرافة والوهم في عالم الغيب بل كان، أساساً، لتمجيد الحضور الإنساني في الكون وجعله فاعلاً بعد الموت لكي تكون الحياة قبل الموت مهمة وعميقة وذات مغزى.

أما القول بأن هذه الحضارة قد أسست للاستبداد، من خلال تأليه الفراعنة، فهو قول غير دقيق لأن فراعنة مصر لم يكونوا، بألوهيتهم المفترضة، مستبدين بل مساهمين في توازن أخلاقي وثيولوجي عظيم للمجتمع المتلاطم بالتغيرات الدائمة. كان الفرعون يجسد التوازن والعمق ويسبب العمران والبناء ويخلق القدرة على الإبداع الروحي أيضاً، وقد جاءت إشاعة كونه مستبداً من

حكايات التوراة والكتب المقدسة اللاحقة لكي توصم بها حضارة عظيمة بطريقة ساذجة أصبحت، اليوم، مثار سخرية لاذعة.

الحضارة المصرية التي حافظت على هيكلها المادي والروحي والأخلاقي لمدة ثلاثة آلاف عام أعطت النموذج الأول والأعرق في حضارات التاريخ القديم في التماسك والقوة رغم كل ما حصل فيها من اختراقات خارجية وداخلية، لكنها بقيت بسطوتها حتى بعد أن دخلها الإسكندر المقدوني فاتحاً فغلبته وغلبت شعبه الإغريقي، وهي آيلة إلى الاحتضار، وأثّرت في العصر الهلنستي وشحنته بقوتها الروحية التي مهدت لظهور الأديان التوحيدية.

وإذا كانت الحضارة السومرية أسبق بقليل من الحضارة المصرية، لكن هذه الأخيرة استمرت بعد سقوط السومريين، حوالي ألفي سنة، وارتفعت بمنجزها الحضاري إلى القمة التي لم ترقَ إليها حضارة معاصرة لها.

حتى الحضارات التي كانت أقوى منها عسكرياً لم تكسر هيبتها وحكمتها وقوتها، وحتى الإغريق ببصيرتهم المثالية والجمالية تراجعوا أمام سطوعها وهي في الرمق الأخير حين ظهروا هم.

اليوم وأنا أنهي كتابي هذا عن الحضارة المصرية بعد أن اطّلعت على مئات المراجع الأجنبية والعربية، يتحسر قلبي على أني أنهيه بينما هناك الكثير من التفاصيل الجديرة بالذكر والتي لا يتسع لها هذا الكتاب عن الحضارة المصرية، وهذا ما يؤلم حقاً ولكن للتأليف حدوداً يجب الالتزام بها.

حرصت كلّ الحرص على أن يظهر الكتاب وهو يضمّ كل مظاهر الحضارة المصرية، ولو بإيجاز، ومعزَّزا بالصور والجداول والمراجع، ولا شك أن مؤرخ الحضارة المصرية ملزمٌ بتقليب كل تلك المظاهر لكي يجمع الصورة البانورامية الشاملة لشكل ومعنى تلك الحضارة.

الفصل الأول من الكتاب ضمّ مقدمة تعريفية بأسماء مصر القديمة ومعانيها والأصل السلالي للمصريين ونظريات أصلهم والجغرافيا المصرية وعلم المصريات وعلماء المصريات الأجانب والمصريين ومصادر دراسة الحضارة المصرية، وهذه المقدمة تعطي مدخلاً للموضوع تساعد على فهم التفاصيل القادمة.

الفصل الثاني كان مكرَّسا لتاريخ مصر القديم بإيجاز شديد منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى دخول الإسلام إلى مصر، وقد مرّ هذا التاريخ على البدايات الصغيرة لنشوء وتكوين شخصية الحضارة المصرية التي نراها مجسدة في عصر ما قبل السلالات وتحديداً مع ثقافة نقادة التي ظهرت فيها عناصر ورموز وأشكال الشعيرات الأولى لتلك الحضارة التي نمت تدريجياً عبر مراحل ثقافة نقادة الثالثة وظهور السلالتين الصفريتين (0 و00) لتتم لها النقلة الكبرى مع الملك مينا الذي صار على رأس السلالة الأولى من العصر العتيق. ثم جاءت أسر العصر القديم والوسيط والحديث والمتأخر ثم العصر الكلاسيكي الإغريقي الروماني ثم البيزنطي المسيحي.

في الفصل الثالث ناقشنا بالتفصيل المظهر السياسي للحضارة المصرية ابتداءً من قمة هرمه السياسي الملكي ووصولاً إلى أسفله وانتقال مصر من نظام دولة المدينة (في عصور ما قبل السلالات) إلى الدولة الواحدة ثم الإمبراطورية مع المملكة الحديثة. وتتبعنا العلاقات الخارجية ثم القوات المسلحة من الشرطة والجيش والأسطول البحري.

الفصل الرابع كان مخصصاً للمظهر الاجتماعي ومعرفة الطبقات الاجتماعية والبيت والأسرة المصرية ومكانة المرأة والقوانين والقضاء والثورات الاجتماعية والرياضة والزينة والنظافة والخمر والحب والجنس والألعاب والمطبخ المصري القديم وأنواع الحدائق.

والفصل الخامس ناقش مفصلاً المظهر الاقتصادي ممثلاً بالزراعة والري والصناعات والحرف الكثيرة والتجارة الداخلية والخارجية والضرائب والعملة والنقود.

أما الفصل السادس فقد تناول العمود الفقري للحضارة المصرية وهو ديانتها المميزة من خلال أربع مكونات رئيسة هي المعتقدات والأساطير والطقوس والنهايات (الإسكاتولوجيا)، وأربع مكونات ثانوية هي الأخلاق والشرائع الدينية ثم السير المقدسة والجماعة الدينية والباطنيات.

الفصل السابع كان ثرياً في بحثه عن الثقافة المصرية من خلال اللغة والكتابة والأدب والذي تتبعناه في صيغته الدينية، وصيغته الدنيوية في القصص وأدب الحوار والأدب الغنائي الشعري والأدب الأخلاقي الذي جسدته الأمثال ونصوص السخرية والحيوان والوصايا والتعليم ونصوص الحكمة المصرية عبر 13 حكيماً.

الفصل الثامن تناول علوم المصريين القديمة كالعلوم الطبيعية والرياضيات وعلم القياس والتخطيط الحضري والهندسة المعمارية وعلم الفلك المصري والكيمياء والمعادن والأحجار والأحياء ثم الطب المصري المميّز والنوعي عبر أشكاله، وكذلك العلوم الإنسانية كالتاريخ والحضارة والجغرافية والتربية من خلال المدارس والمكتبات، وهناك أيضاً العلوم السحرية وهي علوم الأسرار التي تميزت بها مصر وظلت علامة فارقة في تاريخها الديني والفكري والروحي وشملت السحر والعرافة والتنجيم وتفسير الأحلام.

الفصل التاسع ناقش الفنون في الحضارة المصرية بدءاً من الفنون التشكيلية كالعمارة والنحت والرسم والفنون التطبيقية ثم فن الموسيقى والغناء ثم فن الأزياء والمكياج والحليّ وفن الأثاث والزخارف ثم المسرح الديني المصري ومناقشة طبيعته وعلاقته بالطقس الديني ومقارنته بالمسرح الدنيويّ الغاية.

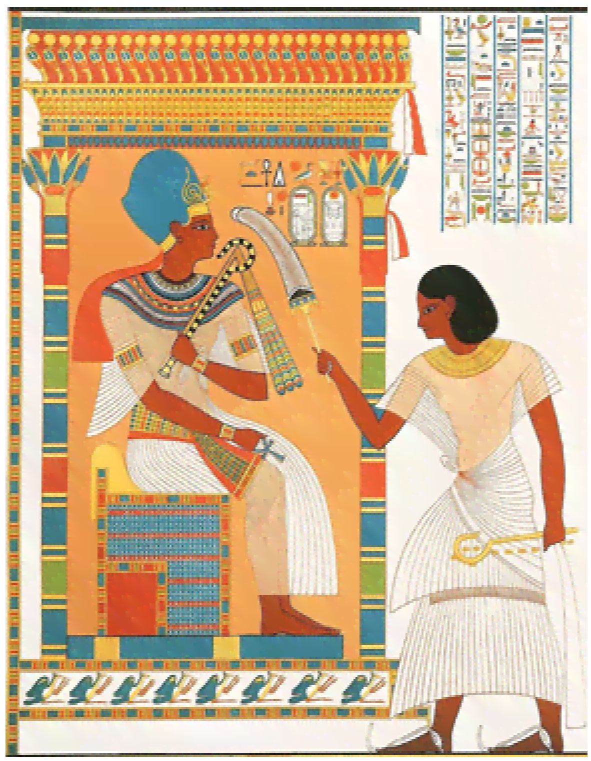
هذه الفصول غطت أغلب ما عرفناه من الحضارة المصرية ولا شك أن هناك تفاصيل زاخرة بمعلومات أخرى توفرها البحوث المتخصصة في مجالاتها الدقيقة.

نتمنى أن نكون قد قدمنا في هذا الكتاب صورة جيدة عن تفاصيل هذه الحضارة العريقة والتي شكلت نمطاً حضارياً مميزاً.

الدكتور خزعل الماجدي
هولندا/ كيركدريل
a_khazal@hotmail.com
3/10/2014

الفصل الأول

مقدمة تعريفية بمصر وجغرافيتها ومدنها وعلم المصريات



1. مصر وأسماؤها القديمة

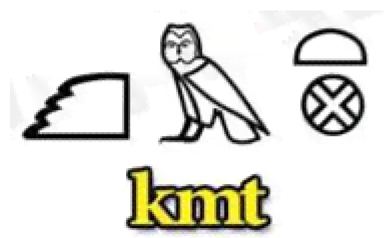
تقع مصر في الشمال الشرقي من قارة أفريقيا، وقد تهيأ لها مكان جغرافي فريد من نوعه ساعد على نشوء حضارة عظيمة فيها قام بإنشائها الإنسان المصري الذي أظهر عبقرية حضارية في ذلك الماضي البعيد. ولعل العبارة المأثورة التي طالما نسبناها إلى هيرودوت المؤرخ اليوناني المعروف (مصر هبة النيل) ستظل مهمة تؤشر إلى أحد أهم أسباب حضارتها أيضاً، رغم أن هذه العبارة ليست له، كما يقول هو، بل جاءت على لسان أسلافه من الإغريق وخصوصاً (هيكاتيه الميلي) وهو أحد المؤرخين والرحالة الإغريق الذين عاشوا قبل هيرودوت في حدود أواخر القرن السادس ومطلع القرن الخامس قبل الميلاد، وقد كان الأغارقة يطلقون هذه العبارة على دلتا النيل بينما وجد هيرودوت أنها تصلح لمصر كلّها. (انظر كروزيه 1986: 40).

أُطلقت على مصر في تاريخها القديم أسماء كثيرة من قبل المصريين أنفسهم أو من قبل الشعوب الأخرى القريبة منهم. ويمكننا أن نضع هذا الجدول الشامل لأسماء مصر وهو يحتوي على 18 اسماً كان بعضها مشهوراً وشائعاً وبعضها الآخر لم يستعمل إلا نادراً. ولعلّ أهم وأجمل اسم أطلقه المصريون على بلادهم وكانوا يتداولونه كثيراً هو (دشر ـ كيما) أي (الأحمر والأسود) ليشيروا بكلمة (دشر) إلى الصحراء الحمراء اللون والتي جاء منها اشتاق اسم الصحراء في اللغات اللاتينية (دسرت Desert)، ويشيروا بكلمة (كيما (إلى الأرض السوداء الخصبة المشبعة بالمعادن، ومن هذا الاسم جاء اسم الـ(كيمياء) كعلم يتعامل مع المعادن. وكانوا أيضاً يسمونها بأحد هذين الاسمين (دشر) أي (الحمراء أو الصحراء) أو (كيما) أي (الخصبة أو أرض السواد).

أما الاسم الإغريقي لمصر، والذي أصبح مصدر اسم مصر في اللغات اللاتينية والأوربية فهو (إيجبتوس) المشتق من (حت ـ كا ـ بتاح) ومعناه الحرفي (حائط ـ روح ـ الإله بتاح) وهو يشير إلى جدار تحميه روح بتاح أو إلى (معبد روح بتاح) الموجود في مدينة (منف) (في القاهرة الآن) ويكونون بذلك قد استخدموا اسم أهم ميناء على النيل ليدلّ على مصر كلها من الدلتا إلى الشلال الأول (أي النوبة وجميع ما يعرف بأثيوبيا).

أما الاسم الشائع اليوم عربياً عنها (مصر) فهو الاسم الذي أطلقه الساميون عموماً على مصر، وأول الساميين الذين أسموها به هم البابليون الذين أسموها (مصرو) و(مصر) وكانوا يقصدون بها أحد المعنيين (ابنة الشمس) أو (الحاجز، الحصن، الجدار، السور، الحد) وفي كلا الحالين كان لهذا الاسم أصلٌ مصري فقد كانت تسمى مصر أحياناً باسم الشهر السادس أو الشهر الثاني عشر من تقويمها وهما (مشيرو، مسوري) ومعنى الأول (إله الزوابع) أما الثاني (ابن رع) الذي يشير إلى ولادة الشمس، ولكنه أخذ منحىً آخر عند البابليين والساميين عموماً وكان العرب آخر الساميين الذين أسموها بـ (مصر) وقصدوا منه الإقليم أو البلد وهو من اشتقاق سامي ـ مصري لكنه يحملُ معنىً آخر.

وفيما يلي هذا الجدول الشامل الذي وضعناه لأسماء مصر الثمانية عشر، عبر التاريخ، مع ذكر معناه والعصر الذي ظهر فيه واستعمل:

 **معناه**	**زمن ظهوره واستعماله**	**الاسم**	**ت**
الأرض السوداء (الخصبة) المشبعة بالمعادن ومنها اشتق اسم كيمياء لدلالته على المعادن	أقدم اسم لمصر	كما، كيما، كمتKma، kema، kmt	1
بلاد كيما: الأرض السوداء (السمراء، الخمرية) وربما كان هذا اسمها باللغة الأمازيغية القديمة، ومنها (ران كيما) أي اللغة المصرية و(رمثن كيما) أي (المصريون)	المملكة القديمة	Takemaتاكيما	2

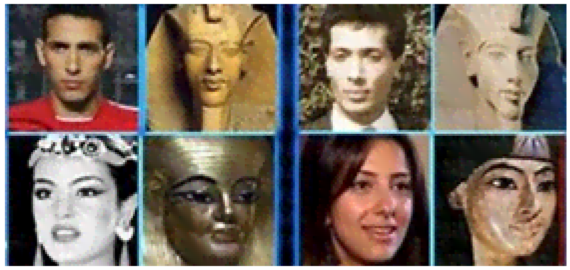
3	حا ـ كا ـ بتاح	استعمل في منف عصر المملكة القديمة، واستعمله الإغريق وحولوه إلى إيجبتوس	مكان روح الإله بتاح والمقصود به منف عاصمة مصر في الدولة القديمة، وهذا الاسم هو الذي تطور إلى إيجبتوس. وهي مصدر كلمة قبط، وأصل كلمة إيجبت.
4	حت ـ كا ـ بتاح	في الأصل اسم لأحد أشهر معابد الإله بتاح في مدينة منف: (ميت رهينة حالياً- مركز البدرشين- محافظة الجيزة)، والذي أقيم في الدولة الحديثة، ولا تزال أطلاله باقية حتى الآن، ويعنى «مقر قرين (الإله) بتاح»	حائط روح بتاح (المدينة المحصنة بروح بتاح)
5	إيجيبتوس Aiguptos	استعمله الإغريق وانتقل إلى اللغات الأوربية وصار إيجبت، عندما فتح المسلمون مصر وجد العرب صعوبة في نطق «إيجوبتي»، إشارة إلى المواطن المصري، فنطقوها «إيقوبطي» و«قبطي»، الأمر الذي يعني أن كلمة	كلمة إغريقية هي تصويت إغريقي لكلمة (حا كا بتاح)، والمفروض أنها تعني (أهل البلاد المحصنة) لكنهم كانوا يقصدون بها (السوداء) وكان بعضهم يستعملها للتحقير (السود). وربما يكون الاسم قد جاء من جبتوس أي (جب بتاح) ومعناها (أرض بتاح)

		قبطي كما ذكرنا تعني «المواطن المصري»	
6	دشر ـ كيما	الاسم الذي اعتاد المصريون القدماء على تسمية بلادهم به	معناه (الأحمر والأسود)، وتشير إلى الصحراء (الأحمر) وحوض النيل (الأسود).
7	تا ـ دشر Ta- Desher	استعمله أهل مصر الجنوبية الصحراوية للدلالة على أرضهم	البلاد الحمراء (الصحراء)، دشيرت ومنها جاء اسم الصحراء باللغات اللاتينية ديسيرت Desert
8	تاوي Ta- Wi	ربما استعمل في عصر ما قبل الأسرات	وتعني الأرضين (مثنى أرض) إشارة إلى الصعيد (تاشمتو) والدلتا (تامحو)
9	تامري mre -Ta		أرض الغرين
10	إيره رع		عين رع (عين الشمس)
11	جاة		السليمة
12	إثرتي		ذات المحرابين
13	باقة		الزيتونة (بسبب خضرتها الدائمة)
14	إيدبوي		الضفتان (ضفتا النيل الشرقية والغربية)
15	مشير (أمشير) Meshir	مشري ومصري ظهرتا في لوحة ميتانية وجدت في شمال غرب	وهو اسم الشهر السادس من السنة الفرعونية والقبطية، ويبدأ من 11/2 إلى 10/ 3 في

تقويمنا الحالي ويشير لإله الزوابع (مخير، منتو)	العراق وجهت إلى فرعون مصر وفي لوحة أشورية ونص من رأس الشمرة في شمال سوريا		
طفل رع (ابن رع) أي (ابن الشمس)، وهو مسري الشهر الثاني عشر في التقويمين القبطي والفرعوني ويشير إلى ولادة رع الشمس.		مس - رع مسوري Ra - Ms Mesori	16
المكنون، المحصّن		مجر، مشر .Miger Mishr	17
البابليون أول من أسماها (مصرو) و(مصر) ثم أسماها الفينيقيون (مصرم) والعبريون (مصرايم) والعرب (مصر) وليس المقصود منه (الإقليم أو البلد) كما هو شائع بل يعني (ابن الشمس) أو (الحد، الحاجز، السور، الحصن) وهذا ما تعنيه أيضاً الصياغة السامية لكلمة (مصر)، أما المعنى العربي فمتأخر جداً.	كان البابليون يطلقون عليها مصرو ومصر، ووردت كلمة مصرم في نص فينيقي يعود إلى أوائل الألفية الأولى ق.م. والمعينيون في اليمن كانوا يسمونها مصر ومصري. وفي التوراة جاء ذكرها بمصرايم والعبريون كانوا يقولون إيرس مصرايم أي أرض مصر أو أرض المصريين وفي النصوص الآرامية والسريانية مصرين	مصر Misr	18

جدول بأسماء مصر القديمة ومعانيها وتواريخ ظهورها

2.الأصل السلالي للمصريين (نظريات أصل المصريين)





هناك نظريات كثيرة حول الانحدار السلالي للشعب المصري القديم، رغم أنه اليوم خليط من أجناس متعددة، يصنفها البعض على أنها من أصل زنجي، وقد أثبتت هذه النظرية فشلها من خلال التحليل الجيني لعينات من أجسام المومياءات المصرية التي ثبت أنها تنتمي أساساً إلى الجنس المتوسطي القوقازي باعتبارها من سكان سواحل البحر المتوسط وليس إلى الجنس الأسود في أفريقيا. وهناك لوحات مصرية كثيرة تشير إلى ألوان أعراق الشعوب القديمة ومنهم المصريون؛ فالأفارقة الأصليون، فيها، سود البشرة والمصريون حمر البشرة والليبيون بيض البشرة والسوريون بلون زيتوني.

كان أهل دلتا مصر الذين يرتبطون، من حيث الجنس، مع قبائل التمحو والليبو، بيض البشرة، ومن الطبيعي أن أهل النوبة وجنوبها من قبائل سمراء البشرة بسبب البيئة لكنهم لم يكونوا زنوجاً أو من أصل زنجيّ، وكان الاختلاط وارداً بين شعب الشمال وشعب الجنوب في مصر.

لقد أثبتت التحليلات الجينية أن الأنماط الجينية المصرية هي أنماط إفريقية تعمّ شمال أفريقيا كلها، وكانت نتائج التحليلات الجينية لقدماء المصريين مقارنة بجينات المصريين الحاليين كما يلي:

مدى التشابه مع:	**النسبة المئوية**
المصريين الحاليين	77.3
شعوب الشرق الأدنى والأوسط	5.2
جنوب أوروبا واليونان وتركيا	5.1
غرب أوروبا	5.5
شعوب متفرقة	6.9

وجاءت فصائل الدم والمقاييس الإنثروبومترية متطابقة تقريباً بين شعوب الماضي والحاضر. ويرجح أن الشعب المصري القديم كان قد استقر في مصر سلالياً بنسبته الكبيرة منذ 15.000 ق.م، ولم تتعرض مصر إلى موجات هجرات كغيرها بل تعرضت إلى غزوات سامية ونوبية وأمازيغية، أما أكبر غزوة فكانت العربية بعد الإسلام ومع ذلك لم تؤثر سلالياً بنسبة كبيرة في التركيب الإثنولوجي للشعب المصري لأن العرب الفاتحين كانوا أيضاً من سلالة البحر المتوسط. لقد بقي الفلاحون المصريون، وهم المتن الأكبر من الشعب، هم أنفسهم فلاحو عصور ما قبل الأسرات.

وتتوصل الدراسة إلى أنه «في أواخر العصر الجليدي وعند منتصف الهولوسين يمكن أن تكون للأسرات الأولى في مصر علاقة بتفرق اللغات الأساسي في العالم في ذلك الوقت، حيث هاجرت إلى وادي النيل وكوّنت فيه نمطاً معيناً من المجتمعات الذي توزع على شكل تجمعات في هذا الوادي. وفي جميع الأحوال فإن النزوح من الغرب إلى الشرق ومن الشمال والجنوب قد شكل وكوّن نموذج مجتمعات الأسرة الأولى والدولة القديمة باتجاه الدولة الوسطى والذي هو من نوع (y haplotypy،f Taql،P49 a) وليس هذا هو الشكل النهائي فربما سيكون بوسعنا استخدام تقنيات الحاسوب التي تمكننا من رسم نموذج أدق من الاختلافات (Keita and Boyce: 2005: 241)

وثمة نظرية لأحد علماء الأجناس المحدثين، وهو العالم النرويجي «ثور هايردال» يقول فيها إن الحضارات القديمة اتصلت ببعضها نتيجة لرحلات بحرية قامت بها الشعوب القديمة عبر

البحار والمحيطات، وأن بحار العالم ومحيطاته كانت عاملاً في الانتشار الحضاري في الأزمنة القديمة ولم تكن عائقاً منيعاً أمام هذا الانتشار. وبناء على تلك النظرية، حاول «ثور هايردال» إثبات إمكانية وصول قدماء المصريين إلى شواطئ الأمريكيتين قبل اكتشاف كل من «أميرجو» و«كريستوفر كولومبس» بآلاف السنين. وفي عام 1969، قام هذا العالم النرويجي بالإبحار على ظهر مركب أطلق عليه اسم «رع» مصنوع من سيقان نبات البردي ـ وهو النبات الذي كان المصريون الأوائل يصنعون منه مراكبهم وسفنهم منذ عصور ما قبل التاريخ. واشتركت معه في تلك المغامرة البحرية مجموعة صغيرة من البحارة ذوي الجنسيات المختلفة وبينهم مصري.. وحاول هذا العالم عبور المحيط الأطلنطي من المغرب للوصول إلى أمريكا الوسطى على ظهر هذا المركب المصنوع من سيقان البردي. وكانت الرحلة شاقة جداً، وأوشكت أن تتم لولا تعرض المركب «رع» إلى إعصار عنيف، فتحطم في ظروف جوية في غاية السوء، على بعد نحو 600 ميل من السواحل الأمريكية» (السويفي: 2003: 73).

ويرى الدكتور سليمان حزين أن هذه السلالة قد استقرت في الدلتا أولاً، وفي الصعيد «فأما الشمال فقد تبين أن السكان من السلالة ذاتها ولكنهم امتازوا أيضاً باستعراض الوجه نوعاً ما، وقوة الفك، وبروز عظام الحاجب، كما أنهم اختلطوا بعد قليل ببعض العناصر الأفريقية التي تقطن الآن شرق السودان» (نخبة من العلماء المصريين، د. سليمان حزين: د. ت: 69).

ويرى أن من وفد من الإغريق ثم من العرب (الشماليين) أكثر والجنوبيين (أقل) لم يؤثر على التركيب الجيني لسكان مصر لأنهم أيضاً من السلالة المتوسطية وهذا هو سرّ عدم اختلاط التركيبة الجينية الوراثية للمصريين لأن هؤلاء من هذه التركيبة نفسها فضلاً عن قلة عددهم.

«المصريون إذن أمة تنتمي في تكوينها الجنسي الأصلي إلى سلالة البحر المتوسط. تلك التي تمتاز بالبشرة القمحية أو البيضاء والشعر المموج أو المجعد والرأس الطويل أو المتوسط والوجه البيضي والأنف المعتدل والعيون العسلية أو السوداء والقامة المتوسطة. ولكن هذه الصفات لا تتمثل في المصريين نقية لأنهم جمعوا إليها مؤثرات أخرى اكتسبوها بفعل البيئة، ثم على الخصوص بالاختلاط مع غيرهم من الوافدين والعابرين. ولكن الاختلاط بين سكان مصر يمتاز بأنه قديم وبأنه بلغ حد الامتزاج والتداخل التام بين الصفات الجنسية الأصلية والوافدة. ولقد أعطى ذلك أهل مصر قوة، وساعدهم على «هضم» من اختلط بهم وعلى «تمثيل» العناصر الدخيلة تمثيلاً لم يلبث معه أن

انمحى الأثر الوافد، أو تلاشى في الصفة الأصلية بعد أن عدلها بعض التعديل. وكلما مضى الزمن على المصريين ازداد تداخل الصفات الجنسية بينهم، وتضاعفت ـ فيما يبدو ـ مقدرتهم على استيعاب العناصر الغريبة وتمثيلها» (حزين 1991: 261 - 262).

3.جغرافيا مصر

تقع مصر في زاوية الشمال الشرقي من قارة أفريقيا مع شبه جزيرة سيناء الآسيوية التي تقع بين فرعي البحر الأحمر مثل أخدود مثلث. وتشغل الصحراء 75% من مساحة مصر ضمن نطاق الإقليم الصحراوي المداري الجاف. ويجري النيل مسافة 1536 كم، حالياً، في مصر من الجنوب إلى الشمال ويضم فيه حوالي 300 جزيرة وهي جزر طينية صغيرة. وللنيل، اليوم، فرعان في الدلتا هما (دمياط والرشيد) وهناك بحيرات ساحلية مثل (المنزلة، البرلس، أدكو).

«إن مصر جغرافية وتاريخاً تطبيق عملي لمعادلة هيجل: تجمع بين «التقرير» و«التقمص» في «تركيب» متزن أصيل. ونحن لهذا لا نملك إلا أن نقول إننا كلما أمعنا تحليل شخصية مصر وتعمقنا بها استحال علينا أن نتحاشى هذا الانتهاء: وهو أنها «فلتة جغرافية» لا تتكرر في أي ركن من أركان العالم. وبكلمة واحدة، شخصية مصر هي التفرد: sui generis، the uniqueness of Egypt. وهو ما يعبر عنه كل كاتب أو زائر بطريقته الخاصة ومن وجهة نظره: طبيعة خاصة، طبوغرافية غير عادية، نسيج وحده، بلد مختلف، بلد غريب...إلخ «ثمة حقيقة مؤكدة»، هكذا مثلاً يكتب نيوبي H. Newby.B، «وهي أن شعب مصر شعب خاص، وقد جعلهم تاريخهم وجغرافيتهم يختلفون عن سكان أية أمة من الأمم» (حمدان: 1981: 35).

تتكون مصر الطبيعية من أربعة أقسام هي:

1. الصحراء الغربية 2. الصحراء الشرقية 3. الدلتا 4. شبه جزيرة سيناء

تنقسم مصر القديمة إلى:

1. مصر العليا: وهي صعيد مصر وتسمى (الوجه القبلي) وتمتد من منطقة الجيزة شمالاً حتى أسوان جنوباً وتمثل الجزء الأسفل من خريطة مصر وتمتاز أراضيه بالخصوبة، وتحتوي

مصر العليا، حالياً، على عشر محافظات وتضم محافظة الأقصر وحدها أكبر آثار العالم على الإطلاق، وتنتشر الآثار القديمة في أسوان وقنا وإسنا وأدفو وتل العمارنة.

2. مصر الوسطى: وهي المنطقة المحصورة بين مصر العليا والسفلى، يبدأ من العياط شمالاً وحتى أسوان جنوباً.

3. مصر السفلى: وهي دلتا النيل في شمال مصر وتسمى (الوجه البحري) حيث ينشطر النيل إلى فرعين هما فرع دمياط وفرع رشيد غرباً، ومساحة الدلتا هي 240 كم وأراضيها صالحة للزراعة وطولها من الشمال إلى الجنوب 160 كم. وتبدأ من الأسفل قرب مدينة القاهرة حالياً. وفي الدلتا عشر محافظات وعشرات المدن.

«النظرية العامة التي نقدم في تفسير هذه الشخصية الفلتة هي التفاعل ـ ائتلافاً أو اختلافاً ـ بين بعدين أساسيين في كيانها وهما الموضع Site والموقع Situation. فالموضع نقصد به البيئة بخصائصها وحجمها ومواردها في ذاتها، أي البيئة النهرية الفيضية بطبيعتها الخاصة وجسم الوادي بشكله وتركيبه... إلخ. أو كما يقول أحمد فخري بحق في «مصر الفرعونية» «لقد استمدت مصر شخصيتها الحقة من شخصية أرضها ونيلها». أما الموقع فهو صفة نسبية تتحدد بالنسبة إلى توزيعات الأرض والناس والإنتاج حول إقليمنا وتضبطه العلائق المكانية التي تربطه بها. الموضع خاصية محلية داخلية ملموسة، ولكن الموقع فكرة هندسية غير منظورة. بهذين العنصرين الجوهريين والعلاقة المتغيرة بينهما نفسر شخصية مصرنا. فهما يختلفان حين نجد مثلاً أن حجم الموضع كان لا يتكافأ دائماً مع خطورة الموقع الحاسم على ناصية العالم» (حمدان: 1981: 35).

وهناك ما يشبه الإجماع على أن الموقع الاستثنائي لمصر ووجود نهر النيل فيها كانا من أهم العوامل التي جعلت من مصر بلداً حاضناً لحضارة كبيرة دون غيرها من البلدان المجاورة لها، رغم ميلنا إلى أن الإنسان المصري القديم كان هو العامل الثالث المهم الذي به ظهرت هذه الحضارة وتبلورت.

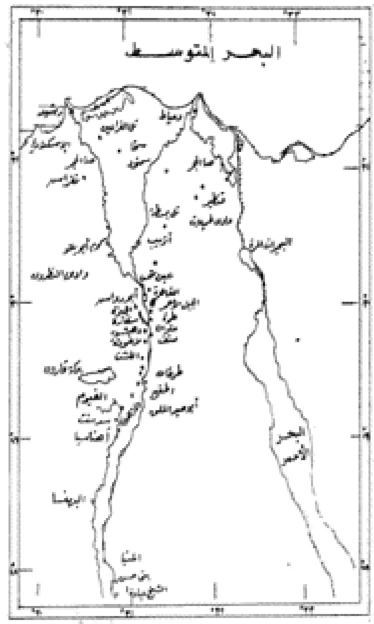


خارطة وادي النيل (حواس 2001: 8)

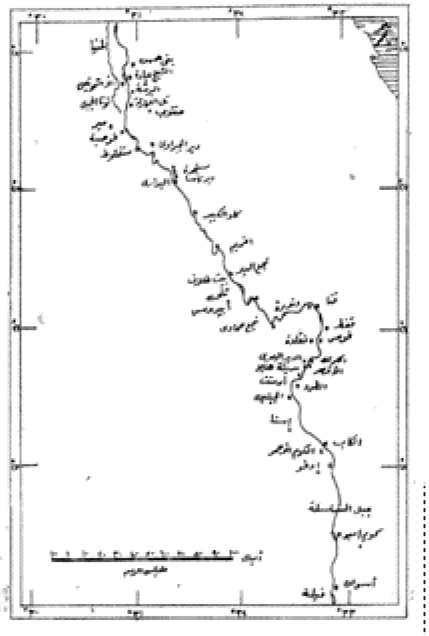


خارطة مصر والنوبة (جيمز 1999: 17)

«لا عجب كذلك أن يأتي الغطاء البشري من عمران وسكن وسكان أشبه بإرسابة بشرية سميكة مكثفة متضاغطة لا تعرف التخلخل ولا الفجوات. ومنذ فجر التاريخ تبدو مصر الوادي كأنبوبة مغلقة مكتظة بالسكان، ويبدو السكان مكدسين كغابة متراصة من البشر في أرخبيل غاص بالحلات والقرى والمدن. وكما كانت مصر القديمة تفوق في عدد سكانها معظم بلاد العالم المعروف وتعادل وحدها العديد منها، فإن كثافة السكان في مصر الحديثة تعادل أو تفوق مثيلتها في أغنى الدول الصناعية وأشدها تزاحماً. من الأساس الطبيعي والقاعدة الأرضية، إذن، إلى الهيكل الاقتصادي إلى الغطاء البشري والصرح الحضاري، مصر بكل سهولة وبكل تأكيد كثافة لا مساحة، مثلما هي بمورفولوجيتها الطبيعية مسافة قبل أن تكون مساحة؛ إنها بلورة محددة الرقعة وإنْ كانت مفرطة الامتداد، غير أنها أساساً مكثفة مركزة بلا حدود وبلا هوادة.» (حمدان: 1981: 38).



خارطة مصر السفلى والوسطى (جيمز 1999: 18)



خارطة مصر العليا من بني حسن إلى أسوان (جيمز 1999: 19)

الأقاليم والمدن المصرية

أطلقت مجموعة من الأسماء الخاصة بالمدن والقرى في اللغة المصرية القديمة وهي:

قرية	قارية	مدينة كبيرة	نيوت
بضع قرى	كفر	العاصمة	غنو
مدينة صغيرة	دمي	إقليم	سبت، سبات

قسمت مصر القديمة إلى أقاليم (وهي التقسيمات الجغرافية الأولى لمصر كمقاطعات تراوحت بين 38 و42) فهي أول حدود إدارية، وظلت هذه التقسيمات طيلة عصور مصر القديمة وكان لكل منها عاصمة، وأصبحت هذه الأقاليم مناطق إدارية في عصر البطالمة. ومن أجل إحصاء دقيق لتلك الأقاليم القبلية والبحرية وأسمائها المصرية واليونانية واللاتينية وعاصمتها واسمها الحديث، والآلهة التي عبدت فيها عملنا على وضع الجدولين المرقمين (5، 6) اللذين نظمهما الأستاذ عبد العزيز فهمي صادق (انظر صادق، الموسوعة المصرية: 112 - 113).

الوجه القبلي (مصر العليا) (أقاليم الجنوب) 22 إقليماً

الإقليم	الاسم المصري	الاسم اليوناني	العاصمة	الموقع الحالي	الآلهة الرئيسة
1	تا ستى	الفنتين	آبو	أسوان	خنوم، حورس ساتت، عنقت
2	اتوسى حر	ابوللونيوبولس	جبع	ادفو	حورس الصقر حتحور، ايحى
3	نخن	هيراكنوبوليس	نخن	الكوم الأحمر	نخبيت
4	واست	طيبة	واست	الأقصر	أمون رع موت، خنسو
5	مين	فقط	جبتيو	كوبتوس	بيكوى(نترى)
6	حتحور، حورس	دندره	إيونت	تنترس	إيتى
7	نفرحتب، حتحور	هو	باتيو	ديوسبوليس بارقا	بات
8	أوزوريس، خنتى	أمتيو، أنوريس	العرابة المدفونة	ثنى	ابيدوس تاوور
9	مين،حرور	شطب	منو	بانوبوليس	منو
10	رس، ماى حسا	كوم اشقاو	واجت	أفروديتوبوليس	واجت
11	حورس، ست	شطب	مركري	هيبسليس	شاى
12	حورس، عنتى	بر أسيوط	برعنتي	هيراكنوبوليس	جوفت
13	وب وات	أسيوط	ساوت	ليكونوبوليس	نجفت خنتت

14	حتحور	القوصية	قسى	كوساى	نجفت خنتت
15	تحوت	الأشمونين	خمن	هرموبوليس	أونو
16	حورس	الكوم الأحمر المنيا	حبنو	هيراكنبوليس	محت
17	أنوبيس	القيس	حنو	كينوبوليس	إنبو
18	أنوبيس، سكر	الحيبة	أون عنو	هيبونيس	عنتى
19	حرساقس	البهنسا	سبت مرو	اوكسير نخوس	وابو
20	خريشف، خنوم	أهناسيه المدينة	ننونسوت (حنن نسوت) (سوتن حنن)	هرقليوبوليس	نعرت خنتت
21	حتحور، خنوم	شرق أبوصير الملق	شنع خنوت	نيلوبوليس	نعرت بحتت
22	حتحور	اطفيح تب إحى	برايدت	أفروديتوبوليس	متنوت

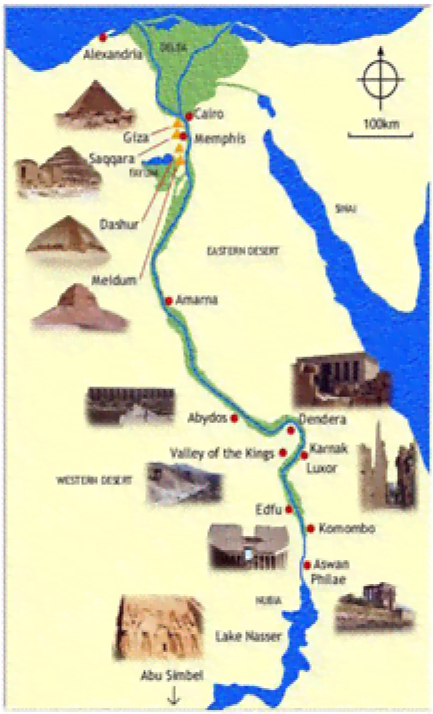
الوجه البحري (مصر السفلى) (أقاليم الشمال) 20 إقليماً

الإقليم	الاسم المصري	الاسم اليوناني	العاصمة	الموقع الحالي	الآلهة الرئيسة
1	إينب حج	ممفيس	إينب حج	منف	بتاح، سمخت
2	إيوع	جينايوكوبوليس	بر نبت إيماو	أوسيم	حورس
3	أمنت	كوم الحصن	بر نبت إيماو	كوم الحصن	إبيس، حتحور
4	نيت رسى	بروسوبيس	جقع بر	زاوية رزين	نيت، أمون رع
5	نيت محت	سايس	ساو	صا الحجر	نيت
6	جوخاسو	زويس	خاسو	سخا	أمون رع
7	رع أمنتى	متليس	رع أمنتى	لعطف	إيزيس، حورس

8	رع اياب	هيرونبوليس	ثكو	تل المسخوطة	أتوم
9	عنحتى	بوزيريس	ددو (جدو)	أبوصير بنا	أوزيريس
10	كا كم	اتربيس	حوت تاحرى إيب	تل أتريب	حورس
11	إيح حسب كاسب	قارتيوس	إيح حسب كاسب	هربيط	حورس، أنوريس
12	ثب نترت	سبنوتس	ثب نترت	سمنود	أمون رع موت، خنسو
13	حقا عنج	هيليوبوليس	اون	المطرية عين شمس	رع، أتوم
14	خنت إياب	تانيس	بنو	صان الحجر	حورس، حابى، ست
15	جحوتى	هرموبوليس	برجحوتى	دمنهور	حورس، تحوت
16	حات محيت	منديس	جدت	تمى الامديد	خنوم، أوزيريس
17	بحدت سما بحدت	ديوسبوليس	بحدت	البلامون	سبد، حورس، آمون رع
18	أمتى خنتى	بوباستس	باست	تل بسطه	باستت آمون رع
19	امتى بحو	؟	بوتو	تل الفراعين	واجيت
20	سبدو	ارابيا	برسبدو	صفط الحنه	سبد

الرقم	الاسم المصري للعاصمة	الاسم الحالي للمدينة
1	نخن	البصيلية
2	بوتو	تل الفراعين
3	إنب حج (منف)	منف
4	إهناسيا	نن- نسو، هيراقليوبوليس
5	طيبة	الأقصر
6	إيثت تاوي	اللشت
7	سخا	كفر الشيخ
8	تانيس	صان الحجر
9	أخيتاتون	تل العمارنة
10	بر- رعمسيس	قنتير
11	ساو	صا الحجر
12	بربانت جدت	منديس
13	تب نثر	سمنود
14	الإسكندرية	الإسكندرية

جدول بأهم العواصم المصرية القديمة



بعض مدن مصر وعواصمها
http://memocruz010.blogspot.nl/201203//luxor.html

4.علم المصريات Egyptiology وعلماء المصريات

وهو أحد فروع علم الآثار والحضارة والذي يختص بدراسة تاريخ وحضارة مصر في كل تأريخها منذ عصور ما قبل التأريخ حتى يومنا هذا، ومن جميع أوجهها السياسية والاجتماعية واللغوية والثقافية والدينية والأدبية...إلخ

وقد نشأ هذا العلم الحديث مع اكتشاف حجر رشيد وفك رموز الكتاب الهيروغليفية عام 1821 م على يد فرانسوا شامبليون، وجاء بعده علماء كثيرون من كل أوروبا والغرب ونشأت، شيئاً فشيئاً، مادة حفرية هائلة أعادت تفصيل ووضع تاريخ حضاري عظيم لمصر القديمة على مدى آلاف السنوات. ومع بداية القرن العشرين بدأ علم المصريات يأخذ شكلاً أكاديمياً دقيقاً وأصبح تخصصاً مهنياً من خلال أعمال ويليام فيلندر بيتري الذي قام باستحداث تقنية جديدة في الحفظ

والتصنيف والتبويب والدراسة، ثم جاءت جهود علماء آخرين ودخلت التكنولوجيا والتقنيات الحديثة في هذا العلم.

نشأ هذا العلم مركزاً على الحضارة المصرية القديمة وربما شمل علم المصريات الحافات الأخيرة لمصر القديمة في العصر الكلاسيكي (الإغريقي والهلنستي والروماني) ومرحلة مصر البيزنطية والقبطية، ثم توسع ليشمل مصر الإسلامية في إطار هذا العلم كما يذهب إلى ذلك بعض الكتّاب والباحثين (انظر دومنيك) الذي ذهب إلى أبعد من ذلك فأضاف لها كل ما تبقى من تاريخ مصر الحديث المعاصر، والأمر ما زال خاضعاً للنقاش.

حقول علم المصريات:

تشمل حقول علم المصريات ما يلي:

1. عصور ما قبل التاريخ في مصر
2. العصور القديمة حتى دخول الإسلام إلى مصر ثم شمل كلّ تأريخ مصر
3. علم الآثار الخاص بالفقرتين أعلاه
4. الانثروبولوجيا والإثنوجرافيا
5. الجغرافيا الطبيعية والبشرية
6. اللغة والكتابة والنصوص المصرية القديمة
7. مظاهر الحضارة المصرية جميعها.

هناك من يرى أن بداية علم المصريات تعود إلى البارون دومنيك فيفيان دِنون (D.V. Denon) الذي رافق الحملة النابليونية إلى مصر حين نشر كتابه (رحلات في مصر العليا ومصر السفلى) عام 1801، الذي أعيد طبعه أربعين مرة وترجم إلى الإنجليزية والألمانية، وقد كان لرسومه الجميلة التي رسمها دِنون الأثر الكبير في جذب الاهتمام لسحر الحضارة المصرية، وكان نابليون قد قرأ الكتاب فأرسل بعثتين علميتين لمسح الآثار المصرية ورسمها ومتابعة بحوث دِنون.

الكتاب الثاني الحاسم والمهم الذي جاء كنتيجة لما حصلت عليه البعثتان العلميتان هو كتاب (وصف مصر) الذي نشر بين 1809 - 1822 الذي تضمن 907 لوحات وأكثر من 3000 رسم توضيحي اشترك في إعدادها 200 فنان، وكان الكتاب آية في الجمال والمعلومات فقد شخص وشرح آثار مصر الفرعونية والإسلامية الشاخصة، وتناول أنثروبولوجياً حياة الناس وعاداتهم وتقاليدهم وأرض مصر وزراعتها ونباتاتها وحياتها العامة.

فتح هذا الكتاب شهية لصوص الآثار والمغامرين والباحثين عن المال والشهرة للذهاب إلى مصر ونهب آثارها، بل إن القنصل الفرنسي في مصر كان أول هؤلاء حين نقل إلى متحف تورينو كمية هائلة من الآثار المصرية، التي لا تقدر بثمن، ومنها التماثيل الضخمة للفراعنة العظام. ثم ملأ اللصوص متاحف اللوفر وباريس وبرلين بالآثار المصرية، وفعل مثل هذا قنصل بريطانيا (هنري سولت) وأرسلها إلى المتحف البريطاني وأرسل غيرها إلى متحف كامبرج. أما الإيطالي جيوفاني بلزوني فقد فاق الجميع وقام بتفكيك العديد من المعابد المصرية ونقلها فضلاً عن التماثيل والبرديات والمسلات والنواويس.

هكذا بدأ علم المصريات بين لصوص أوربا الغربية وعلمائها، لدرجة أن هناك من يرى بأن آثار مصر التي خارج مصر الآن أكثر من آثارها في الداخل.

روّاد علم المصريات

1. فرانسوا شامبليون (Jean Francois Champollion):

في عام 1820، شرع شامبليون في مشروع فك رموز الكتابة الهيروغليفية، وسرعان ما طغى على إنجازات بوليمث البريطاني توماس يونغ الذي كان قد حقق أول تطورات في فك التشفير قبل عام 1819. وفي عام 1822، نشر أول إنجاز له في فك رموز حجر رشيد الهيروغليفية. في عام 1824، نشر كتاباً موجزاً أورد فيه تفصيلاً لفك رموز الكتابة الهيروغليفية. في عام 1829، سافر إلى مصر حيث كان قادراً على قراءة العديد من النصوص الهيروغليفية التي لم تتم دراستها من قبل، توفي في باريس في عام 1832، 41 سنة. وتم نشر قواعد اللغة المصرية القديمة بعد وفاته.

أعلن شامبليون أمام الأكاديمية المصرية في 27/ 2/ 1822 أنه تمكن من فك رموز الهيروغليفية من خلال (حجر رشيد) الذي كان مكتوباً بالكتابة الديموطية التي شاعت في العصر الهلنستي وهي آخر مراحل الكتابة المصرية القديمة (الهيروغليفية، الهيراطية، الديموطية).

وهناك من يرى، اليوم، أن معرفة شامبليون بكتاب ابن وحشية النبطي (شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام) الذي فيه فك لبعض رموز الكتابة المصرية قد ساعدته على ذلك فضلاً عن معرفته بالكتابة القبطية التي هي يونانية فيها ستة حروف مصرية قديمة قد ساعدته أيضاً.

كان (حجر رشيد) لوحاً حجرياً يعود للسنة الثامنة من حكم بطليموس الخامس (205 - 182) ق.م وقد عثر عليه في منطقة رشيد غرب دلتا النيل، وكان يتضمن نصاً واحداً مكتوباً بالهيروغليفية والديموطية واليونانية، وقد أدرك شامبليون أن الاسم لا يتغير لفظه في الكتابات الثلاث، ولذلك تتبع رموز اسمي (بطليموس) في حجر رشيد و(كيلوباتر) في مسلة فيلي، وبدأ بفك الحروف والمقاطع.

وضع شامبليون اكتشافاته اللاحقة في كتاب (علم النحو المصري القديم) و(قاموس ومبادئ نظام الكتابة الهيروغليفية) و(نصب مصر والنوبة).

2. كارل ريتشارد لبسيوس (Carl Richared Lepsius):

وهو عالم ألماني تعلم قراءة الهيروغليفية ودرس آثار مصر في انكلترا وإيطاليا وهولندا ثم توجه إلى مصر وكانت حصيلة بحثه هناك نشره لموسوعة كبيرة هي (اكتشافات في مصر الحبشة) بـ(21) مجلداً نشر بين (1849 - 1856) وتضمن 894 لوحة من القياس الكبير، ويعتبر هذا الكتاب وكتاب (وصف مصر) للبعثة الآثارية الفرنسية وكتاب (نصب في مصر والنوبة) لشامبليون من أهم المراجع الكلاسيكية لعلم المصريات.

3. جون غاردنر ويلكنسون (John Gardner Wilkinson):

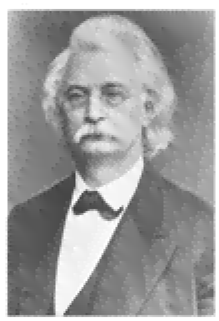
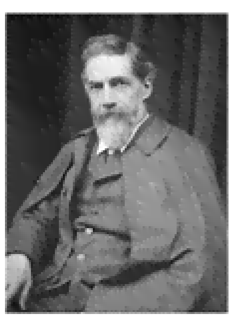
وهو مؤسس علم المصريات في بريطانيا، وهو أول من كتب في الحياة اليومية للمصريين القدماء في كتابه (أساليب وعادات المصريين القدماء) الصادر عام 1837.

اهتم بدراسة التاريخ المصري القديم، قدم إلى مصر عام 1821 عندما كان شاباً يبلغ من العمر 24 عاماً، وبقي في البلاد لمدة 12 عاماً متواصلة. زار ويلكنسون كل المواقع المصرية

القديمة المعروفة تقريباً، حيث سجل بمهارة النقوش واللوحات كرسام موهوب وجمع ملاحظات غزيرة.

عاد ويلكنسون أخيراً إلى إنجلترا من أجل صحته عام 1833، ونجح في انتخابه في الجمعية الملكية عام 1834، حيث نشر أبحاثه في عدد كبير من المنشورات. ونشر كتابه الأهم «عادات وتقاليد قدماء المصريين» في طبعته الأولى (ثلاثة أجزاء) سنة 1837، ثم صدرت طبعته الثانية المميزة والتي أنجز أشكالها التوضيحية جوزيف بونومي ، وأحدث الكتاب صدىً كبيراً في الأوساط العلمية والرسمية، وكان ذلك سبباً في نيل ويلكنسون لقب «سير» سنة 1839، ومكانة علمية رفيعة كأول عالم مصريات بريطاني مميّز.

عاد السير جون غاردنر ويلكنسون إلى مصر في عام 1842، ونشر طبعة منقحة وموسعة من كتابه التضاريس، بعنوان مصر المسلمة وطيبة.

		
جون جاردنر ويلكنسون John Gardner Wilkinson	كارل ريشارد ليبسيوس Karl Richard Lepsius	جان فرانسوا شامبليون Jean-François Champollion
		
وليم ماثيو فلندرز بتري William Matthew Flinders Petrie	غاستون ماسبيرو Gaston Maspero	أوجست مارييت Auguste Mariette

4. أوجست مارييت (1821 - 1881) Auguste Mariette:

وهو المؤسس الثاني لعلم المصريات بالمعنى العلمي الدقيق؛ فقد أسس دائرة الآثار المصرية عام 1858، والمتحف المصري 1859 في بولاق ثم في الجيزة ثم في القاهرة، وبذلك أرسى القاعدة الوطنية لعلم المصريات في مصر ذاتها صاحبة هذا الإرث العظيم، وكان عالماً آثارياً كبيراً كانت من أهم حفرياته حفريات منف وعجول أبيس أو مدفن العجول (السرابيوم)، معبد الدير البحري، إضافة إلى بعض الآثار في معبد الكرنك وهابو بالأقصر، كذلك اكتشافه تمثال خفرع بالجيزة، وتمثال الكاتب الجالس في سقارة، وتمثال شيخ البلد في سقارة. وحين مات مارييت (باشا) دفن في ناووس بمدخل المتحف المصري، كتب كتاباً مهماً هو (تاريخ قدماء المصريين).

5. جاستون ماسبيرو (1846 - 1916) Gaston Maspero:

خلف ماسبيرو أوجست مارييت وأصبح مدير مصلحة الآثار المصرية وأمين المتحف المصري للآثار في بولاق، وأكمل حفريات سقارة التي كان يقوم بها مارييت، وكان مهتماً بالنصوص المصرية فجمع 4000 سطراً، وأنشأ المعهد الفرنسي للآثار في القاهرة وأصبح مديره، وكشف كنوز الكرنك التي تحتوي على مئات التماثيل وأزاح التراب عن أبي الهول، إلا أن اسمه ارتبط بصورة كبيرة بالدير البحري بالأقصر. وكان ماسبيرو عدواً للصوص الآثار المصرية فحاربهم وأعاد لمصر الآثار والمومياءات المنهوبة، وسنّ قانون الآثار المصرية الذي أصبح يسمح للبعثات العلمية المجازة فقط، واكتشف مومياءات الدير البحري الهائلة. وكان هذا العالم أحد أوفى العلماء لمصر وحضارتها وتراثها.

6. فلندرز بتري (1853 - 1942) William Mathew Flinders Petrie:

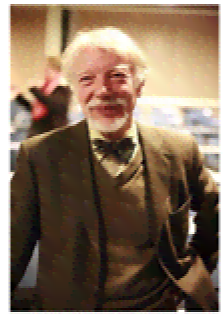
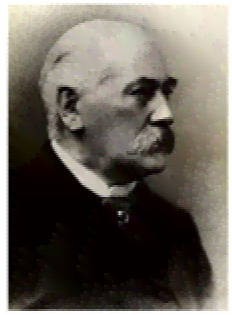
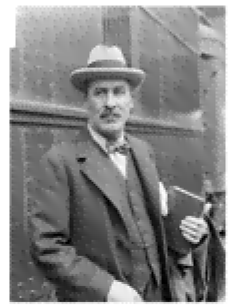
وهو أحد أكبر علماء المصريات الذين وضعوا حداً للفوضى التي دخلت إلى هذا العلم، ووضع هذا العلم على ركائز علمية جديدة وترك أكثر من أثر بين كتاب ومقال، واكتشف التمثال الوحيد للملك (خوفو) في أبيدوس، ولعل أهم كتبه هو (سبعون عاماً في علم الآثار) المنشور عام 1931. نقّب في أبيدوس والعمارنة واكتشف نصب مرنبتاح. وهو أول من اكتشف الطرق الهندسية

لبناء أهرامات الجيزة، إضافة إلى قيامه بعدد من المشروعات البحثية في مجال التنقيب عن الآثار في منطقة تانيس (صان الحجر بمحافظة الشرقية) ومنطقة تل نيشة بدلتا النيل.

أدرك بيتري الأهمية القصوى للتبويب حسب التسلسل التاريخي أثناء إجراء حفائره في نوقراطيس. وأهمية طبقات الحفر وأعماقها في تصنيف التسلسل التاريخي للآثار. ونجح في كثير من الأحيان في تحديد تأريخ إنتاج الآثار التي حصل عليها. وحاول تحديد عمر المعابد والمباني بربطها بالطبقات الرسوبية. ومن حسن حظه أن لكثير من الآثار الخفيفة على أعماق مختلفة يتألف من جعارين وعملات وأشياء منقوشة يسهل تحديد عمرها من النصوص المنقوشة عليها إذا وَجدت من يحسن قراءتها. هذا الاتجاه كان جديداً تماماً لم يستخدم في مصر قبل بيتري. (فاجان: 2003: 211).

7. جورج رايزنر George Reisner:

أهم المنقبين الآثاريين الأمريكيين، نقب في أهرامات الجيزة واكتشف قبر الملكة (حتب حورس) أم خوفو قرب الهرم الأكبر. واهتم أيضاً بآثار النوبة وعمل مع علماء آخرين في اكتشاف مقابر الأسرات ما قبل الأسرات وتحرير بردية هيرست الطبية، وقد عمل كأستاذ لعلم المصريات في جامعة هارفاردن. ويذكر إيزنر مع اكتشافه للجبانة الملكية لملوك الأسرة الخامسة والعشرين في الكرو إلى جانب اكتشافه للتطور المعماري والعادات الجنائزية لمدافن أسلاف وملوك الأسرة الخامسة والعشرين.

		
يان أسمان Jan Assmann	هنريش براغش Heinrich Brugsch	فرديناند بيزون دي لا روك Fernand Bisson de La Roque
		
هوارد كارتر Howard Carter	جورج رايزنر George Reisner:	أدولف إيرمان Adolf Erman

8.هاورد كارتر (1939-1874) Howard Carter

عالم آثار بريطاني الجنسية، انصرف لدراسة التاريخ المصري القديم عن قرب، فعمل في مواقع أثرية كثيرة في مناطق منها: تل العمارنة والدير البحري وإدفو وأبو سمبل. وكانت جهوده مميزة في اكتشاف بعض الآثار المتعلقة بالملكة حتشبثوت، أشهر ملكات مصر في الأسرة الثامنة عشرة، وذلك بالدير البحري عام 1899. وأصبح مشهوراً عالمياً بعد اكتشاف قبر توت عنخ آمون (المعروف بالعامية باسم «الملك توت» و«الملك الصبي»)، في نوفمبر 1922.

قام كارتر بتأليف عدد من الكتب عن علم المصريات خلال حياته المهنية. خلال تلك السنوات، حصل أيضاً على درجة دكتوراه فخرية في العلوم من جامعة يال وعضوية فخرية في أكاديمية ريال للتاريخ في مدريد.

9.إدوارد نافيل (1844-1926):

عالم سويسري الجنسية، ولد في جنيف، ودرس في جامعة جنيف وكلية كينجز بلندن وجامعات بون وباريس وبرلين. كان طالباً في كارل ريتشارد ليبسيوس ومنفذاً لاحقاً له. زار مصر عام 1865 ليبدأ رحلته في اكتشاف اللغة المصرية القديمة والتنقيب عن الآثار. عمل في مناطق أثرية أهمها «تل بسطة» بالقرب من محافظة الشرقية حالياً.

قام بالتنقيب في المعبد الجنائزي في حتشبسوت في دير البحري، حيث كان يساعده ديفيد جورج هوغارث وسومرز كلارك وهوارد كارتر. في 1903 عاد إلى دير البحري لاستكشاف معبد الجندي في منتوحتب الثاني، بمساعدة هنري هول. في عام 1910 كان يعمل في المقبرة الملكية في أبيدوس وكان آخر أعماله في التنقيب في أوزيريون في أبيدوس التي تركت غير مكتملة في بداية الحرب العالمية الأولى.

عمل على كشف وترجمة النصوص الشمسية (نصوص الإله «رع» إله الشمس في البعث والخلود) وكتاب الموتى عند المصريين (كتاب العالم الآخر).

حصل على العديد من الجوائز والأوسمة الدولية، وكان مؤلفاً لمنشورات لا تعد ولا تحصى، سواء على حفرياته أو دراساته النصية.

كان نافيل عالم آثار بالمدرسة القديمة التي تهتم بالتطهير على نطاق واسع للمواقع وقليل من الاهتمام للأدلة التفصيلية التي يمكن العثور عليها أثناء التنقيب. في حياته، تعرض لانتقادات من قبل دبليو إم فليندرز بيتري بسبب طرقه الأثرية، وأرسل د. ج. هوجارث من قبل صندوق مصر للحفر لمراقبة طبيعة عمله في دير البحري والإبلاغ عنها. تقاريره المنشورة هي دليل على عدم وجود تفاصيل، ولكن هذا أيضاً نموذجي للكثير من الممارسات الآثارية في ذلك الوقت.

10.ألفرد لوكاس Alfred Lucas [١](1867 - 1945):

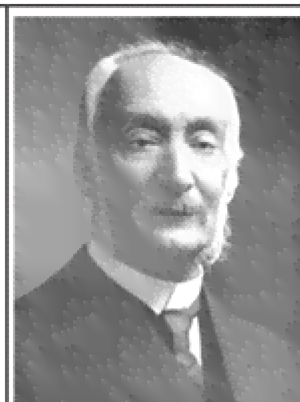
عالم آثار إنجليزي، وضع اللبنة الأولى لدراسة التحليل الكيميائي للمعادن والأحجار الأثرية، بدأ مسيرته العلمية بتحليل الأطعمة والأدوية في المختبر الحكومي بلندن. وانضم إلى خدمة الحكومة المصرية. أنتجت ثمار هذه التجارب المتنوعة الموادَ الخاصة بـ «كيمياء الطب الشرعي»، وهو عنوان كتابه. وكان له فضل كبير في تحليل العديد من العينات التي استطاع كشفها في بعض الحفائر، إضافة إلى توثيقه لطرق المحافظة على الآثار وحمايتها من التلف نتيجة العوامل البيئية

والكيميائية المختلفة، ومن أشهر مؤلفاته في مجال الترميم كتاب: المواد والصناعات المصرية القديمة.

11.رودولف كاسر (1927 -2013) Rodolphe Kasser

سويسري الجنسية، عالم مخطوطات مصرية وأحد أبرز علماء اللغة القبطية، الخط الرابع من الخطوط المصرية القديمة، والمرحلة الخامسة من مراحل اللغة المصرية القديمة، تميز بإنتاج غزير من المراجع والدراسات في اللهجات القبطية.

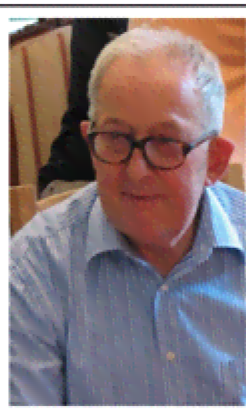
تعد الفترة من 1964 - 2005 أبرز فترات حياته ثراءً في مجال التأليف والبحث في علوم القبطيات، إذ نشر العديد من المخطوطات اليونانية والقبطية الهامة، منها 18 إصداراً تم نشرها بين عامي 2001 و2008 باللغة الإنجليزية، حفظت بعضها في مكتبة بودليان (المكتبة البحثية الرئيسة في جامعة أكسفورد، وثاني أكبر مكتبة في بريطانيا بعد المكتبة البريطانية)، ومعظمها من الكتاب المقدس.



إدوارد نافيل
Édouard Naville



ألفرد لوكاس
Alfred Lucas



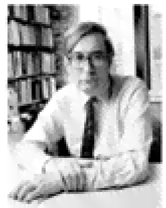
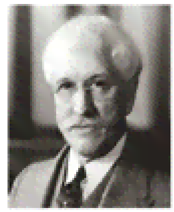
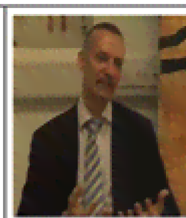
رودولف كاسر
Rodolphe Kasser

12.ستيفن كويرك Stephen Quirke

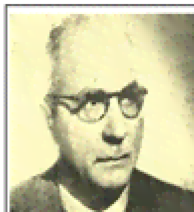
عالم بريطاني الجنسية، من أبرز الباحثين المتخصصين في دراسة اللغة المصرية القديمة، وهو أستاذ علم الآثار وعلم الآثار المصري الحالي في كلية لندن الجامعية. وقد عمل في المتحف البريطاني (1989 - 1998) ومنذ عام 1999 في متحف بيتري في لندن. نشر العديد من الكتب، بعضها ترجم إلى لغات أخرى.

من أهم أعماله الهيروغليفية والحياة الآخرة في مصر القديمة، عبادة رع: عبادة الشمس في مصر القديمة: عبادة الشمس في مصر القديمة من الأهرامات إلى كليوباترا، من هم الفراعنة: دليل لأسمائهم، حكمهم وسلالاتهم، الأيدي المخفية: القوى العاملة المصرية في محفوظات التنقيب.. وغيرها.

ساهم في عمليات الحفر والتنقيب في اللاهون بمحافظة الفيوم، ووثق الحياة العامة لسكان تلك المنطقة في مجالات طبيعة التعليم، حياة المرأة والأطفال، والطب، وغيرها.

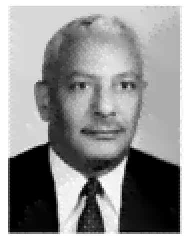
		
بروس تايغر **Bruce Trigger**	جيمس هنري برستد **James Henry Breasted**	ستيفن كويرك **Stephen Quirke**
		
ريشارد وليم هاورد فايس **Richard William Howard Vyse**	كورت سيث **Kurt Sethe**	إيوجين ريفوليه **Eugène Revillout**

علماء المصريات من المصريين

		
محمد شفيق غربال **(1961 ـ 1894)**	أحمد فخري **(1973 ـ 1905)**	سليم حسن **(1961 ـ 1893)**



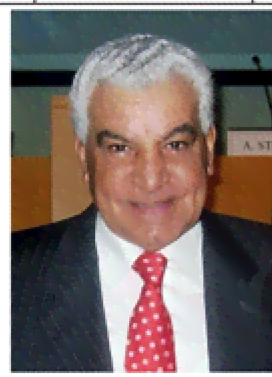
باهور لبيب
1994 - 1905



محمد بيومي مهران
2008 - 1928



عبد الحليم نور الدين
(1943-)



زاهي حواس (1947-)

وهناك علماء آخرون تشهد لهم مراجع كتابنا هذا وغيره من الكتب المتخصصة في تاريخ وحضارة وآثار مصر سواء من مصر أو العرب عموماً أو من الأجانب.

5.مصادر دراسة الحضارة المصرية

1. الآثار: يعد علم الآثار القاعدة الأساسية لعلم المصريات فهي المادة الصادقة عن ذلك التاريخ وتلك الحضارة، والآثار المصرية على نوعين: الثابتة كالأهرامات والمعابد والمسلات والمقابر وغيرها، والمنقولة مثل التماثيل الصغيرة والتمائم والبرديات وغيرها، وقد حرر هذه الآثار وكتب عنها كبار علماء المصريات.

بدأت الكتابات والرموز الأولى للملوك المصريين الأوائل على شكل بطاقات أو ألواح صغيرة من العاج والخشب ثم تحولت إلى الحجر وفيها نجد تاريخ الأسر الأولى، وظهرت على أوراق البردي وعلى جدران المعابد والمقابر. وكان أغلبها يخلد أسماء الملوك وقصصهم وأخبارهم، منها لوح (نارمر) الذي يتحدث عن توحيد مصر وحجر بالرمو والمسرد الجداري في أبيدوس والبرديات الشهيرة التي أصبحت تسمى بأسماء مالكيها ومكتشفيها، وكشوف الطلبة المنسوخة التي

حملت تمارينهم ومذاكراتهم والتي استنسخت أصولاً غابت عنا. ولا شك أن نصوص الأهرام والتوابيت والموتى شكلت مصدراً غنياً للتاريخ والأساطير والعلوم فضلاً عن ألواح تل العمارنة وغيرها الكثير.

2. الكتب الإغريقية والرومانية: وهي كتب المؤرخين الإغريق وغيرهم عن مصر القديمة ويجب التمحيص والتدقيق فيها بسبب بعض الأخطاء التي ترد فيها عن طريق الروايات الشفهية. ومنهم هيرودوت وهبكاته الملطي وبلو تارخ وغيرهم.

3. كتابات مانيتون: وهو الكاهن المصري الهلنستي الذي عاش ما بين حكم الملك بطليموس الأول والثاني، وكان على معرفة جيدة بالخط الهيروغليفي واللغة الأيونية ويعد كتابه (تاريخ مصر) الذي كلفه بكتابته بطليموس الأول من أهم المصادر ولم تبق منه إلاّ شذرات بعد حريق مكتبة الاسكندرية عام 47 ق.م وهو الذي قسّم تاريخ مصر إلى 31 أسرة، وجمع معلوماته من مكتبات المعابد ونقوش جدرانها ومن الحكايات الشعبية عن سير ملوكها.

وسائل البحث في علم المصريات

1. مراكز البحوث: وهي المراكز العلمية الكثيرة المنتشرة في العالم والمتخصصة في علم المصريات والممولة من جهات حكومية أو أهلية وتضم المختصين والمحترفين والهواة والطلبة والباحثين، وقد أصبح العمل الجماعي اليوم هو الغالب، في حين كانت تسود النزعة الفردية سابقاً، وأصبح اتصال العلماء المباشر أو غير المباشر (عن طريق الاطّلاع على البحوث ونتائجها) هو السبيل الصحيح. وتدعم مراكز هذه البحوث مكتبات متخصصة بتخصصات دقيقة.

2.الوثائق وأرشيفها: وهي وثائق البعثات الآثارية ونتائج الحفريات وبياناتها وتقاريرها المفصلة والمؤرشفة في سجلات ورقية وإلكترونية دقيقة وثابتة ويضاف لها كل ما يستجد.

3. الببلوغرافيا المفصلة لكل الوثائق والبحوث والبيانات.

4. الموسوعات العلمية الحقيقية المفصلة بكل اللغات.

5. المعاجم والقواميس المختصة بعلم المصريات.

6. النشر العلمي في المجلات والدوريات المتخصصة.

7. المؤتمرات العلمية التي بدأت بشكل منظم وشامل منذ 1976؛ حيث انعقد المؤتمر الدولي الأول لعلماء المصريات في القاهرة، وكانت قبل ذلك تتم بحضور المستشرقين فقط، وفي هذا المؤتمر تأسس الاتحاد الدولي لعلماء المصريات الذي يصدر دليلاً سنوياً لأعضائه وببلوغرافيا سنوية، ثم انعقد في جرينوبل، تورنتو، ميونخ، القاهرة. ويعتبر هذا المؤتمر واحداً من أهم المؤتمرات العلمية التي وصل عدد بحوثها لانعقاد واحد حوالي 500 بحث بمشاركة آلاف الأعضاء المتخصصين والمحترفين.

8. نشر المعارف والدراسات المتخصصة والجامعية منها بشكل خاص.

المؤسسات العلمية الداعمة لعلم المصريات:

1. الجامعات والدراسات العليا المتخصصة.

2. هيئة البحوث المستقلة.

3. المتاحف العالمية.

4. الهيئات الممولة والداعمة.

5. شركات الترويج والآثار والسياحة.

الفصل الثاني

موجز التاريخ المصري القديم



تمثال أبو الهول في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين

(Rawlinson 1881: 216)

أولاً. عصور وثقافات ما قبل التاريخ في مصر

المعتقدات	الفنون	المجتمع والعمل	الإنسان	الأدوات	الثقافة	العصر	ت
اكتشاف النار وتقديسها	الفؤوس اليدوية من العباسية	الصيد وجمع الأثمار الفؤوس مجتمعات بدوية راحلة تسكن الكهوف	أنواع من جنس الهومو	الفؤوس الحجرية	الأبفيلية الأشولي اللفلوازية	باليوليت أسفل 1.300.000 - 100.000 سنة مضت	1
دفن الموتى باتجاه الشمس وظهور أول الأفكار الأخروية	النصال الحجرية من أرمنت	الصيد النصال الحجرية	إنسان النياندرتال	النصال الحجرية	اللفلوازية الموستيرية العتيرية	باليوليت أوسط 100.000-35.000 سنة مضت	2
تقديس الحيوانات	أدوات حجرية من أدفو، قرية السبيل، كوم أمبو، واحات الخارجة	الصيد السهم والقوس	الإنسان العاقل الأثري	رؤوس السهام والرماح الحجرية	خارجي1 شبه لفلوازي مايكروليثي عتيري سبيلي1	باليوليت أعلى 30.000-12.000 سنة مضت	3
مرتبطة بالنطوفية في الشام	فن الصخور	الصيد وجمع الثمار	الإنسان العاقل العاقل	الأدوات الحجرية الدقيقة	حلوان -------	ميزوليت (إبيباليوليت)	4

والعتيرية في شمال إفريقيا		وتربية الحيوانات مجتمعات بدوية		(مايكروليث)	السبيلية (1،2،3)	12000-5000 ق.م	
عقائد الخصب وعبادة الإلهة الأم	مناطق سكن قرى ومقابر	المجتمع الزراعي الأدوات الفخارية	الإنسان العاقل العاقل	الأدوات الزراعية الحجرية عظام وأصداف رؤوس سهام من الفيوم	الفيوم أ مرمدة بني سلامة العمري (حلوان1) ------ تاسا	نيوليت 5000-3800	5
عقائد الخصب الذكورية وعبادة الإله الأب والآلهة المتعددة	النحت والتصوير والعمارة	المجتمع المديني والحرف	الإنسان العاقل العاقل	الأدوات المعدنية والفخارية المصقولة	الفيوم ب الجزري (حلوان2) المعادي ------ البداري الأماري (نقادة1)	كالكوليت (ماقبل الأسرات) 3800-3500	6
ديانة أتباع حورس الجنوبية وبداية ظهور ديانة إيزيس وأوزيريس الشمالية	بدايات الرسم والنقش وظهور الأختام المسطحة والأختام الأسطوانية. ظهور واسع للفنون الصغرى	دول المدن، وظهور الأقاليم، ظهور المملكة العليا والمملكة السفلى	الإنسان العاقل العاقل	الفخاريات واستمرار أدوات الحجر والنحاس	الجزري (نقادة2) (الأسرة 00) السميني (نقادة3) (الأسرة 0) 1.المملكة الجنوبية وعاصمتها (نخين)	الشبيه بالتاريخي (الشبيه بالكتابي) 3500-3050 1.الأسرة 00 3500-3220 2.الأسرة 0 3220-3050	7

					2. المملكة الشمالية عاصمتها (بوتو)		

جدول عصور وثقافات ما قبل التاريخ في مصر



آثار مختلفة من عصور ما قبل التاريخ في مصر
http://goldhistorian.blogspot.nl/201208//egyptian-civilization.html

1. العصر الحجري القديم (الباليوليت Paleolithic) في مصر (2 مليون - 12.000 ق.م)

أ. الباليوليت الأسفل (2 مليون - 100.000 ق.م) Lower Paleolithic

لا شك أن الباليوليت الأسفل بدأ متأخراً في مصر وسادت فيها الثقافة الأولدية التي يمكن أن تكون قد نزحت من أفريقيا السوداء عبر الصحراء، لكن الآثار في مصر تُظهر مثل هذه الثقافة في حدود 700.000 ق.م عند النيل الأدنى وبالقرب من منحدرات أبو سمبل. وظهرت بعدها الأدوات التابعة للثقافة الآشولية مثل وادي حلفا وأركين 8 والتي أظهرت هياكل البيوت وهو أمر مدهش يشير إلى سكن مجتمعي واضح، وهناك موقع آخر هو (14 - Bs) في الصحراء الليبية حيث كان الصيادون البدو وجامعو الثمار يسكنون عند الواحات. وكذلك في صحراء حمادة (20 - Asps).



فأس من الثقافة الأشولية في مصر
http://www.emilyhartsay.com/Egypt_ImagesLecture_2.html

ب. الباليوليت الأوسط (100.000 - 30.000 ق.م) Middle Paleolithic

حفلت مناطق النوبة بالأدوات والثقافة اللفلوارية، وكذلك صحراء حمادة Asps - 17 وقد ظهر الإنسان المنتصب وإنسان النياندرتال والذين هاجروا إلى مصر نحو بحيرات كثيرة منها بحيرات الخارجة.

وقد ظهرت أيضاً الثقافة الموستيرية التي صنعها إنسان النياندرتال، وظهرت الثقافة العنبرية وما يقابلها من الثقافة المصرية المحلية والتي تسمى (خومروسان) التي شهدت صناعة حجرية لأدوات مدببة.

وقد اكتشفت مواقع كبيرة من بقايا الحيوانات وصناعات الإنسان الحجرية في موقع BT - 14. وهناك منها في ساحل البحر الأحمر وأيضاً في الصحراء الليبية.



مجموعة من اللقى الأثرية من الباليوليت الأوسط والأعلى في مصر

http://pharaonic-civilization.blogspot.nl/search/label/Prehistory

ت. الباليوليت الأعلى (30.000 - 12.000 ق.م) Upper Paleolithic

لعل أشهر مواقع الباليوليت الأعلى في مصر هو موقع (كوم أمبو) على الضفة الشرقية لنهر النيل في جنوب صعيد مصر حيث تظهر نقوش على بعض المعادن الصغيرة والأدوات المدببة المصنوعة من الرقائق. وربما ظهرت الأقواس والسهام، وكانت الحياة تزداد جفافاً حول النيل. وهناك مستوطنات مستقرة لشعوب الحلفان Halfan التي كانت تصطاد الحيوانات الكبيرة والتي اعتمدت على أدوات حجرية صغيرة.



مظاهر وأدوات الباليوليت الأعلى في كهف مصري

http://pharaonic-civilization.blogspot.nl/search/label/Prehistory

2. الميزوليت Mesolithic أو الإبياليوليت Epipaleolithic ا(12.000 - 5000 ق.م):

وهو العصر الذي سادت فيه الثقافة السبيلية في مصر Sebillian على اسم الموقع الذي عثر فيه على أدواتها أول مرة. حيث أطلق عليها أدموند فنجارد هذه التسمية. وهي الأدوات الميايكروليتية التي تصنع من الديوريت والصخور البركانية وتنقسم إلى ثلاثة أنواع هي:

أ. السبيلية السفلى: وهي صناعة لفلوازية محورة مع تعديل في نقاطها.

ب. السبيلية الوسطى: وهي سكاكين صغيرة (دقيقة) Microblade.

د. السبيلية العليا: وهي سكاكين صغيرة مصنعة من الصوان، وتستخدم كشفرات ورؤوس على الرماح والسهام.



نماذج للصناعات الحجرية السبيلية

http://pharaonic-civilization.blogspot.nl/search/label/Prehistory

وهناك مؤشرات على ظهور الزراعة البرية في حدود 10.500 ق.م حيث تظهر المناجل الحجرية، وقد ظهرت مؤشرات على فشل بدايات الزراعة الاصطناعية بسبب الجفاف المتزايد، وهناك ما يشير إلى حالات عنف بين ساكني المناطق من أجل الحصول على الطعام (مقابر جبل الصحابة وبوشكي).

وتأتي المعلومات المهمة من عصر الإبيباليوليت قبل 5.500 ق.م من موقع (الكاب) والذي يقع بين الضفة الشرقية لنهر النيل وتلال البحر الأحمر. وقد تم اكتشاف ثلاثة معسكرات لشعوب سكنت هذا المكان واستخدمت الشفرات الدقيقة. وسميت هذه الصناعات بـ(شرم أرك) و(أركن) ويبدو تأريخها لحوالي 7440 ق.م وهي مستوطنات صغيرة. وهناك آثار تدل على تدجين الحيوانات في حدود 5110 ق.م.

3.العصر الحجري الحديث النيوليت Neolithic ا(5000 - 3800) ق.م

مرت مصر في عصور ما قبل التاريخ بالعصور الحجرية (القديمة والوسيطة والحديثة)، وقد استغرق العصر الحجري الوسيط (الميزوليث والذي يسمى أحياناً الإبيباليوليت) حوالي ثلاثة

آلاف سنة (8000 - 5000) ق.م وبدا كما لو أنه كان متأخراً عن وادي الرافدين والشام اللتين بدأ فيهما خلال هذه الفترة عصر النيوليت، «ولذا تبع ذلك تأخر ظهور العصر الحجري الحديث في مصر (5000 -- 3800)، حيث حل النيوليت في الألف الخامس قبل الميلاد، ويبدو أن اكتشاف الزراعة قدم إلى مصر من الشام. ولكن هذا العصر الحجري الحديث فجر تطوراً هائلاً في مصر حيث استمر ازدياد عدد السكان بازدياد وسائل العيش، وهي الزراعة وتدجين الحيوان، دون أن تترك نشاطات الأجداد حيث استمر وجود آلات الصيد البري والبحري في المواقع وإلى جانب المناجل والمعازق. وأخيراً ابتدع الإنسان صناعة الفخار وصناعة النسيج. وتعد هذه الصناعات بدايات التطور الذي قاد مصر خطوة فخطوة من مجتمع الجماعات الصغيرة على سواحل بحيرة الفيوم وشواطئ نهر النيل وفي الواحات، وهي نقلة من حياة مطاردة الحيوانات إلى ملكية مركزية عظمى قادرة على بناء الأهرامات (انظر بوتيرو / فيركوتر 1986: 254).

ظهرت بواكير الزراعة في هذا العصر وما زال النقاش محتدماً فيما إذا كانت الزراعة قد ظهرت بجهود محلية أم أنها جاءت من خارج مصر. وبعضهم يرى أن هذه هي فترة بداية عهد ما قبل الأسرات، وقد ظهرت تغيرات واضحة في عادات الدفن وتحولت المستوطنات إلى دائمية، وظهرت القرى وبدايات (معتقدات ما بعد الموت) واضحة في طرق الدفن حيث ظهرت الفخاريات والحلي في القبور ودفن الموتى بوضعية الجنين باتجاه الغرب استعداداً للرحيل إلى عالم الموت. وأهم ثقافات النيوليت هي الفيوم أ، مرمدة بني سلامة، العمري، حلوان، وفي الجنوب (ناسا).

«عندما لجأ المصريون القدماء لتنويع رزقهم وطوروا صناعة الأحجار وحددوا الصناعات المستحدثة الأخرى. وفي هذا الطريق تظهر مجالات عديدة:1. استئناس الحيوانات 2. معرفة زراعة الأرض والاستقرار حولها 3. ظهور الأدوات الحجرية المستخدمة في الصقل وتطويرها وتعديلها 4. معرفة الفخار وتنويع أشكالها وألوانها 5. بدء ممارسة كيفية صناعة الحصير من البوص وصناعة السلال والأحبال المجدولة وغزل ونسج الكتان 6. الاهتمام الواضح بأدوات الزينة والبحث عن وسائل التسلية 7. الاهتمام الواضح بالمنازل من خلال إمكانيات بسيطة متاحة 8. بداية الاهتمام بالمقابر وتطوير عادات الدفن مع اختلافها في كل المواقع الحضارية في الفترتين العصر الحجري الحديث والنحاسي» (الشتلة: 2003: 17).

وتنتظم مرحلة عصر النيوليت الذي يقدر الآن بألف سنة (4500 - 3500) ق.م مجموعة من الثقافات النيوليتية شمال وجنوب مصر (انظر الجدول). فقد ظهرت في شمال مصر (الدلتا) ثلاث ثقافات نيوليتية هي الفيوم أ، مرمدة بنى سلامة، العمري ـ حلوان، أما في جنوب مصر (الصحراء) فقد سادت ثقافة دير تاسا طيلة عصر النيوليت.

جنوب مصر (الصحراء)	شمال مصر (الدلتا)
تاسا (4500 - 3500) ق.م	1 - الفيوم أ: حوالي 4500ق.م 2 - مرمدة بنى سلامة: حوالي 4000 ق.م 3 - العمرى - حلوان: حوالي 3500 ق.م

ثقافات العصر الحجري الحديث (النيوليت) في مصر



جرة فخارية من النيوليت المصري



جرة فخارية من ثقافة تاسا



تمثال عاج من ثقافة البداري 3000 ق.م



ثقافة الفيوم



ثقافة مرمدة بني سلامة



ثقافة البداري

عيّنات آثارية من ثقافات العصر الحجري الحديث (النيوليت) في مصر
http://www.emilyhartsay.com/Egypt_ImagesLecture_2.html

وكانت الثقافات الشمالية أكثر انتظاماً وتواتراً في حياتها الاجتماعية والفنية والروحية، فقد ظهر فيها نمط من البيوت وطرق الدفن وصناعة الفخار لم يظهر ما يرقى إليه من حضارات

الجنوب. وكانت ثقافة تاسا الدالة على ثقافة الجنوب جزءاً من ثقافة شاملة عمت حوض النيل حتى الدلتا. وكان شاهدها الآخر قرب الخرطوم في موقع شاهيناب والتي تميزت بنمط خاص من الفخار الذي ظهر مع صناعة الجرار المتموجة الجميلة.

4.العصر الحجري المعدني (الكالكوليت)عصر ما قبل السلالات (3800 - 3200 ق.م):

يسمى العصر الحجري المعدني (الكالكوليت Chalcolithic) في مصر بعصر ما قبل السلالات Predynastic وهي تسمية دقيقة لأن ظهور استعمال المعادن في مصر لم يحدث تغييراً مفاجئاً فيها بل استمر ظهور ثقافات جديدة تعد استمراراً نوعياً لثقافات النيوليت.

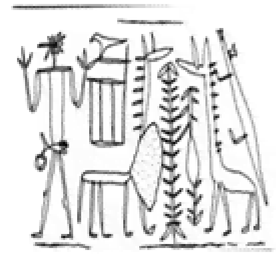
ويقسم الآثاريون عصر ما قبل السلالات إلى أربع ثقافات متميزة هي (البدائية، المبكرة، الوسطى، المتأخرة). في المرحلة البدائية ظهرت في الشمال ثقافة الفيوم ب وفي الجنوب ثقافة البداري حيث بدأ استخدام المعادن وتطورت طرق الدفن وظهر ما يشير إلى وجود طقوس الدفن المرتبطة بالحيوانات.

وفي المرحلة المبكرة ظهرت في الشمال ثقافة الجزري (وطلائعها كانت تسمى ثقافة حلوان الثانية) أما في الجنوب فقط ظهرت ثقافة العماري.

وتميزت ثقافة العماري (نقادة1) بشكل خاص بحسها الفني المرهف وجودة منتجاتها الآثارية والفخارية بشكل خاص وظهرت صور الحيوانات المقربة للمصريين آنذاك كالأسماك والتماسيح وأفراس النهر... وهي حيوانات مائية ربما شكلت منطلق عبادات محدودة ونوازع تقديس طوطمية حيث رسمت بعناية وظهرت معها رسومات الرقص والحركات الطقسية.

ثقافات الكالكوليت المصري (عصر ما قبل السلالات) حوالي (3500 - 3000) ق.م

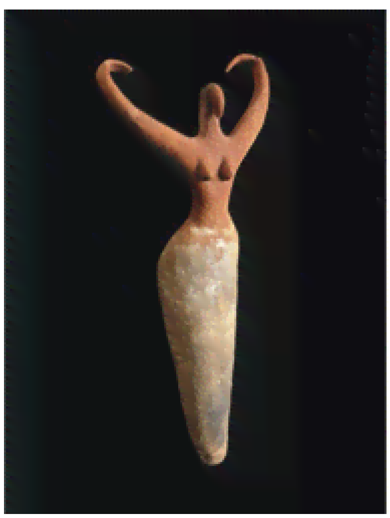
ثقافات الجنوب	ثقافات الشمال	مراحل الثقافة
البداري	الفيوم ب	البدائية
العماري (نقادة 1)	الجرزي (حلوان الثانية)	المبكرة
الجرزي (نقادة 2)	الجرزي	الوسطى
السميني (نقادة 3)	المعادي	المتأخرة

		
نقادة الثالثة ختم اسطواني 3000 ق.م	نقادة الثانية (3450 - 3300) ق.م	نقادة الأولى 3500 ق.م

/history.htmhttp://www.africanis.co.za

http://www.metmuseum.org/toah/ht/?period=02&region=afe

http://xoomer.virgilio.it/francescoraf/hesyra/egypt/NaqadaII-objects.jpg





تمثال من الطين المشوي (من معماية) ربما يمثل الإلهة الأم من ثقافة نقادة الثانية وهو مصبوغ (3500 - 3400) ق.م

وعاء صخري على شكل طير وأمشاط عاجية من ثقافة نقادة الثانية

http://www.brooklynmuseum.org/exhibitions/egypt_reborn/



لوحة جدارية في مقبرة من هركانوبوليس

http://www.emilyhartsay.com/Egypt_ImagesLecture_2.html

وجهة نظر حول بداية ظهور الحضارة المصرية في عصر قبل السلالات

نعتقد أن البحث عن سرّ نشوء الحضارة المصرية يكمن في عصر ما قبل الأسرات الذي ما زال يكتنفه غموض كبير، لكننا نرى أن ما نملكه اليوم من آثار مهمة عن هذه المرحلة يمكننا من تشكيل فرضية نظرية عن نشوء الحضارة المصرية آنئذٍ.

نرى أن الفترة من 4000 - 3000 ق.م هي فترة نشوء الحضارة المصرية، وهي الألفية الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ، وهي من الناحية العلمية تشمل مرحلتي العصر الحجري النحاسي (كالكوليت) والعصر الشبيه بالتاريخي الشبيه بالكتابي (بروتولتريت)، ولا شك أن مصر قد وصلت في هذه المرحلة بفعل عواملها الداخلية إلى مرحلة من النضج الحضاري تهيأت فيها لنقلة نوعية فيما بعد وتمثل هذه الفترة، أيضاً، منطقة الحوافز الحضارية القادمة من خارج مصر والتي سمحت باختلاط العناصر المحلية الناضجة من ثقافة النيوليت المصري وبداية ثقافة الكالكوليت مع العناصر الوافدة الأربعة من محيط مصر الخارجي وسنضع أهميتها حسب تسلسلها هنا وهي:

1.عناصر الحضارة السومرية

في المرحلة الوسطى من عصر ما قبل السلالات (وتحديداً بعد ثقافة نقادة الأولى) حصل تطور خطير وهام في تاريخ مصر القديم. فقد ظهرت دلائل قوية على حصول غزو أو هجرة أقوام آسيوية قدمت إلى مصر وأحدثت القفزة النوعية التي جعلت مصر تتسارع حضارياً وتبدأ بتشكيل حضارتها النوعية الأصيلة. ويرجع العلماء أن تكون هذه الهجرة أو الغزو من وادي الرافدين (العراق القديم)، وأن ملامحها الحضارية تشير إلى أنها ذات طابع سومري، وقد سلك القادمون

الجدد إلى مصر أحد طريقين الأول من خلال فلسطين ثم باتجاه الدلتا (وهو الأرجح) والثاني عن طريق البحر الأحمر عبر وادي الحمامات وقفط.

ويسوق العالم جين فيركوتر Jean Vercoulter مجموعة من الأدلة التي تؤيد حصول هذه الهجرة أو هذا الغزو وهي: (انظر بوتيرو / فيركوتر 1986: 273).

1 ـ ظهرت مع بداية عصر حضارة الجرزي مقابر في مصر تحتوي على جماجم ذات رؤوس طويلة (Dolichocephalic) وجماجم ذات رؤوس مستديرة - Brachyce Phalic ولابد أن النوع الثاني هو بقايا جنس سلالة جديدة غازية.

2 ـ إن مقبض العاج المحفور لسكين صوانية من عصر ما قبل السلالات (مقبض سكين جبل الأراك (العراق) El - Arak يظهر أشياء (قوارب) ومشاهد (حيوانات متقابلة) وأشخاص (بشكل شخص ملتح ويلبس عمامة) هي من طراز وادي الرافدين.

3 ـ لا بد أن تكون الأبنية المشيدة بالأجر المجفف بالشمس في أواخر عصر ما قبل السلالات المتأخرة مستوحاة من النصب السومرية المعاصرة، حيث استخدمت الأساليب البنائية والزخرفية نفسها.

4 ـ إن ظهور الكتابة الصورية في مصر، والذي جاء بعد زمن قصير من الزمن الذي ظهرت فيه في وادي الرافدين، لا يمكن أن يفسر إلا أنه تقليد للكتابة السومرية الصورية التي كانت موجودة حينذاك، حيث أن كلا النظامين (الكتابيين) يعتمد الأسس نفسها ويتضمن عناصر من النوع نفسه كما أثبت ذلك (وادل).

ويقدم هنري فرانكفورت أدلة أخرى على ظهور المؤثرات العراقية القديمة في عصر ما قبل السلالات مثل ظهور الأختام الأسطوانية في مدافن جزرية والتي تحمل أشكالاً ونقوشاً رافدينية الطابع وكذلك منقوشات المقبض الذهبي للسكين التي عثر عليها في جبل الطريف في مصر.

ومنقوشات صلابة صيد الأسود حيث نقشت صور الصيادين في صفين، يرتدون نقباً يتدلى من كل منها ذيل ثور، وعلى رؤوسهم شعر مستعار فيه ريشتان، وفي أيديهم الألوية والحراب والأقواس والسهام وتحمل هذه الصلابة إشارتين عدهما العلماء دالة على بداية انتقال الكتابة من

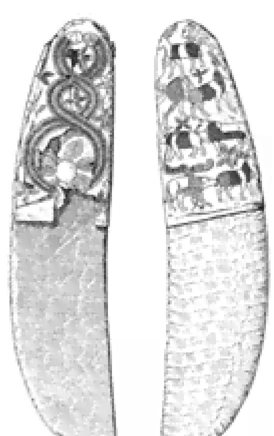
وادي الرافدين والتي قد تعنى (معبد أكيرو) أي (معبد إله الأرض) (انظر فرانكفورت 1959: 128 - 135).

وتقدم لنا القوارب المائية المنقوشة على مقبض سكين جبل العراق دليلاً حاسماً على المؤثرات العراقية فهي مراكب متداخلة تشبه كثيراً المراكب السومرية المعروفة بنهايتيها المرتفعتين أو بشكلها الهلالي.

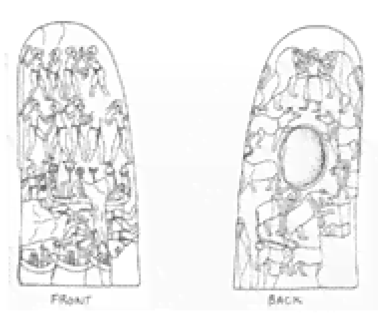
ويرى فرانكفورت أن من الخطأ اعتبار مولد الحضارة المصرية ناتجاً عن الاتصال بوادي الرافدين فقط، لأن دلائل التطور والتغير التي كانت تتجمع حوالي نهاية ما قبل عهد الأسر كثيرة جداً. والظاهر أن نتيجة هذا التطور والتغير كانت مصرية قطعاً في طابعها العام وفي خصائصها، ويرى أنه إذا تم إغفال المؤثرات الرافدينية كلها فلا يمكن إغفال انتقال بدايات الكتابة من العراق إلى مصر (انظر فرانكفورت 1959: 142)

وقد وضع وادل قائمة بالأصل الصوري السومري للكتابة الهيروغليفية والتي نقلها المهاجرون السومريون من العراق (Waddell 1930: 161 - 163).

ومن المعروف آثارياً أن الكتابة السومرية في شكلها الصوري هي أول كتابة عرفها الإنسان وأنها ظهرت في حدود 3200 ق. م

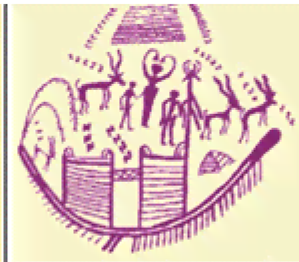
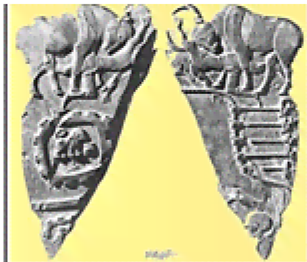
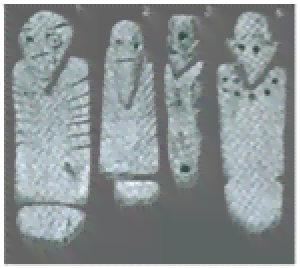


سكين صوان من جبل الطريف (العمرة) من ثقافة نقادة الثانية



سكين صوان من جبل الأراك: ثقافة نقادة الثانية 3500-3100 ق.م

http://publishing.cdlib.org/ucpressebooks/view?docId=ft7j49p1sp&chunk.id=d0e962
http://www.abovetopsecret.com/forum/thread930953/pg1&mem=Aleister

		
منظر قارب على وعاء من ثقافة نقادة أسموه شمسو حير ثم أسموه حور	راعي الأبقار من لوحة الماشية 3250 - 3150 ق.م	تمائم سومرية من ثقافة نقادة

http://www.catshaman.com/141mhead/0macehead.htm



ختم أسطواني من أورك يظهر الحيوانات الخرافية ذاتها التي تظهر في لوحة نارمر
http://exploring-africa.blogspot.nl/2010/01/so-called-tehenu-palette.html

2.عناصر ثقافة (تا سيتي Ta Seti) من شمال السودان

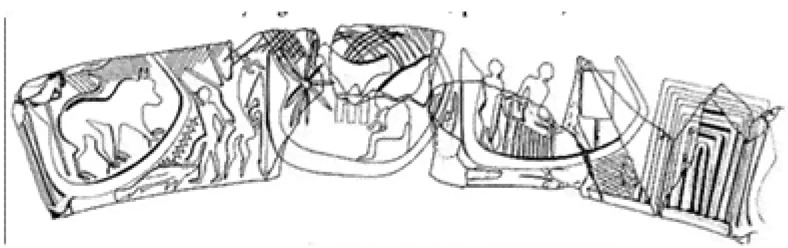
في حدود 4000 ق.م حصل زحف من ثقافة غامضة اسمها ثقافة تا سيتي (واسمها يذكر بالإله ست الذي يشير إلى الصحراء) وهي قادمة من شمال السودان عند ثقافة قسطل ونقادة في أبيدوس في جنوب مصر خلال فترة ما قبل الأسرات، وقد أثرت عميقاً في مناطق الشلالات (الجنادل 1و2)، وقد أظهرت الآثار المكتشفة من هذه الثقافة في جنوب مصر

		
إناء سيراميك من ثقافة نوبة أ	قلادة عقيق ويشب من ثقافة قسطل ثقافة نوبة أ	جرة فخار من ثقافة النوبة أ

وقد ظهرت الكثير من النقوش والرسوم التي توضح نمط البيوت والمراكب والحيوانات في هذه الثقافة

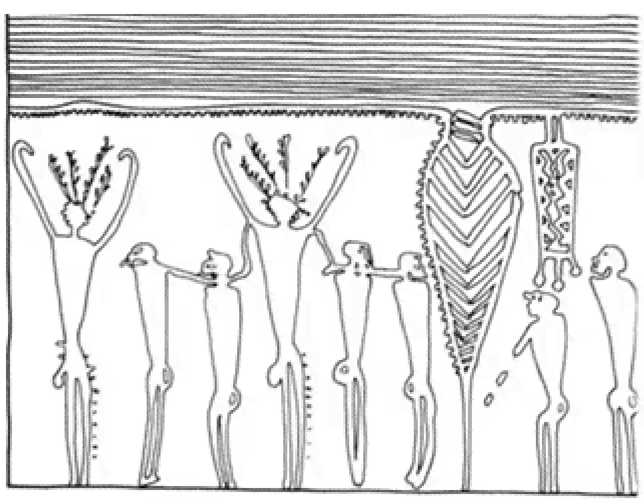
The A-Group Royal Cemetery at Qustul Cemetery L Bruce Beyer Williams

http://wysinger.homestead.com/qustul.html)



أبنية ومراكب ورجال وحيوانات من ثقافة قسطل في مصر

http://www.abovetopsecret.com/forum/thread933127/pg1



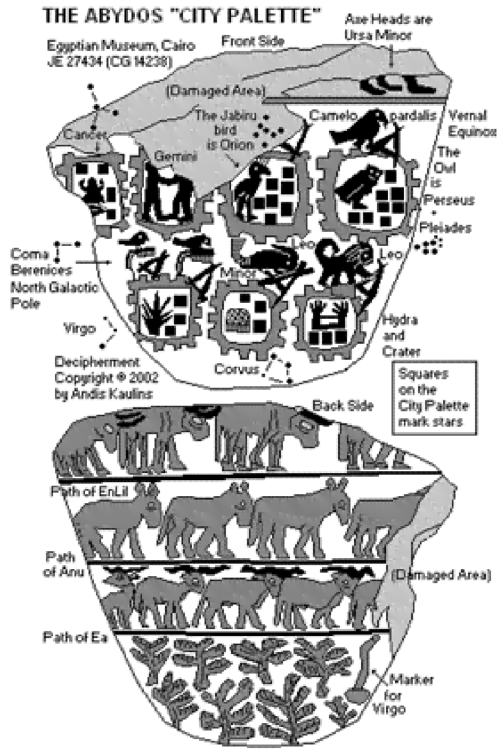
Brussels, Musees Royales d'Art et d'Histoire E3002.



مناظر من ثقافة نقادة من مقابر أبيدوس توضح الإلهة النباتية (ساه Sah) ذات الذيل وعلامات الرأس وبصحبة أبنائها.
http://www.abovetopsecret.com/forum/thread933127/pg1&mem=Spider879

3. عناصر ثقافة تمحو (تا تمحو Ta Tmhu) من شمال ليبيا

شعب التمحو شعب أبيض البشرة وأشقر الشعر، وقد أشار الكثيرون إلى أنه قدم من جنوب أوربا إلى السواحل الليبية واستقر فيها، وهناك ما يشير إلى أنه هاجر باتجاه الدلتا المصرية التي سميت بالفرعونية بـ (تمحو) واختلط بالسكان الأصليين وتفاعل معهم حضارياً وتشير لذلك مجموعات وادي هوى الفخارية وخصوصاً مجموعة C الأولى (5000 - 2900) ق.م التي ظهرت أيضاً في بلاد النوبة. «وهكذا نصل إلى أن هناك صلة بين التمحو، وهم سكان أفريقيا الشقر، وبين هذه الأواني الفخارية، والآن وقد عرفنا أن الفخار المصري كانت به زخرفة أجنبية غائرة، ومن ثم نصل إلى الموطن المحتمل للتمحو، والذي يعتقد أنه، إما من أوروبا أو من إقليم البحر الأبيض المتوسط، وذلك لأن الفخار المصري فوق أنه يمتاز بزخرفة خاصة وهي التلوين بوضع طبقة دهان، وكان يفضل من جهة أخرى فخار البحر الأبيض المتوسط، وكذلك غربي وشمال أوروبا في عهد ما قبل التاريخ بسبب الزخرفة المحززة. والواقع أن هناك صلة مدهشة من حيث الشكل والزينة بين هذا النوع من الزخرفة وبين الزخرفة الأفريقية لا يمكن أن تكون مجرد صدفة أو توافق أفكار، ولا شك أنه توجد لروابط عظيمة قديمة لها أهميتها وضرورتها البالغة، لأنها تجعلنا نطل على دور لعبة هؤلاء القوم في حالات خاصة ليس في الثقافة المصرية فحسب، بل كذلك في إقامة مبانيها» (مهران 1990: 82).



لوحة التمحو (لوحة مدينة أبيدوس)

ttp://condor.depaul.edu/sbucking/437_unification.htmh

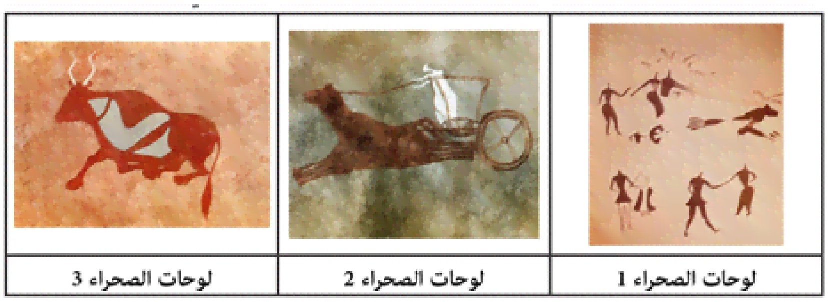
http://www.lexiline.com/lexiline/lexi33.htm

4.عناصر ثقافة تحنو، تحني (Thny, Tjehnu) من صحراء ليبيا:

شعب التحنو شعب أسمر البشرة يسكن في الصحراء الليبية غرب مصر وقد وفد هو الآخر بثقافته العريقة ما قبل التاريخية والمتمثلة بلوحات الصحراء الفريدة في تسيلي وتبستي وفزان وغيرها، ولا شك أنه اندفع إلى وادي النيل لأسباب تخص الجفاف الذي كان يحصل بين آونة وأخرى هناك.

«التحنو، أو تحني (Tjehnu,Thny) قد جاء في النقوش المصرية منذ فجر التاريخ المصري، وأقدم إشارة إليهم ترجع إلى عهد الملك العقرب، إذ كتب اسم بلادهم على أثر يصور أسلاباً أحضرت من هناك، ثم من عهد الملك نعرمر Narmar، ومنذ الدولة القديمة حتى الأسرة الثامنة عشرة كان سكان تحنو (Tjehnu,Thny) يذكرون بأتباعهم (حاتيوعا) Hatyu - ca وهو لفظ كان يطلق على الأمراء المصريين، وبذا فإن (تحنو) اسم منطقة جغرافية وليس اسماً لقوم، هذا وقد ذكرت بلاد تحنو كذلك على أثر من عهد الملك منتوحتب (نب حتب رع) من الأسرة الحادية عشرة، إلى جانب قومي النوبيين والآسيويين، كما جاء ذكرهم في قصة (سنوهي) بأنهم

الذين يسكنون بلاد تحنو. ويرى الدكتور أحمد فخري أن كلمة (تحنو) قد استعملت منذ الأسرة الثانية عشرة للسكان، كذلك، وذلك حين فقدت كلمة تحنو معناها الأصلي» (مهران 1990: 69).



لوحات الصحراء غرب مصر

http://chaudron.blogspot.nl/2014/01/prehistoric-rock-paintings-of-libyan.html

5. العصر الشبيه بالكتابي (البروتولتريت) الشبيه بالتاريخي (بروتوهستوريت) (3100 - 3000 ق.م)

الكتابة الهيروغليفية (البكتوغراف المصري):

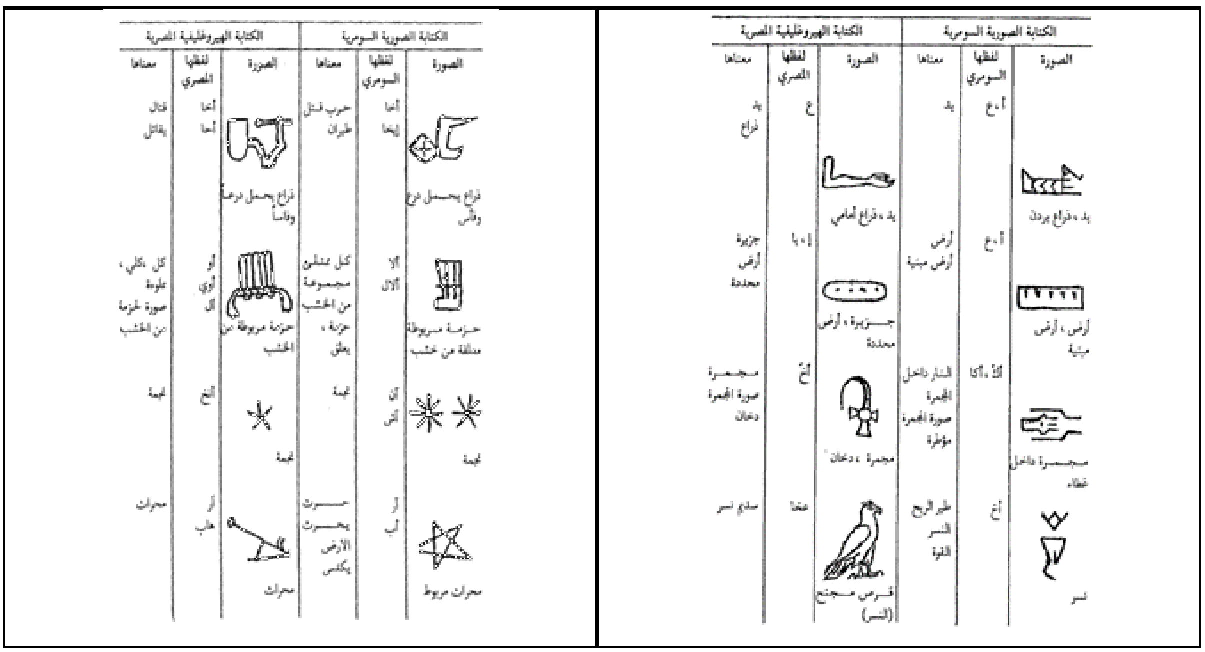
ظهرت الكتابة الهيروغليفية في حدود (3300 - 3200 ق.م) حيث وصل أقدم أثر مصري لها واستخدمت الصور لترمز إلى أصوات أولية لبعض الكلمات، وكانت الصور مستوحاة من البيئة المصرية النباتية والحيوانية والبشرية مثل (الفم = را، العين = يرى، العرش= ست، البيت = بر، الثعبان = فاي، الأرنب= ون) وهناك كلمات بثلاثة حروف مثل (الحياة= عنخ، حتب = راضي - قربان، نفر = جميل). وكانت هناك حروف تعبر عن كلمات وهي الحروف الأولى من الكلمات لكنها أصبحت دالة على تلك الكلمات مثل (الثعبان= فاي يعبر عنه بحرف ف، والبومة بحرف م، والحدأة بحرف أ...إلخ).

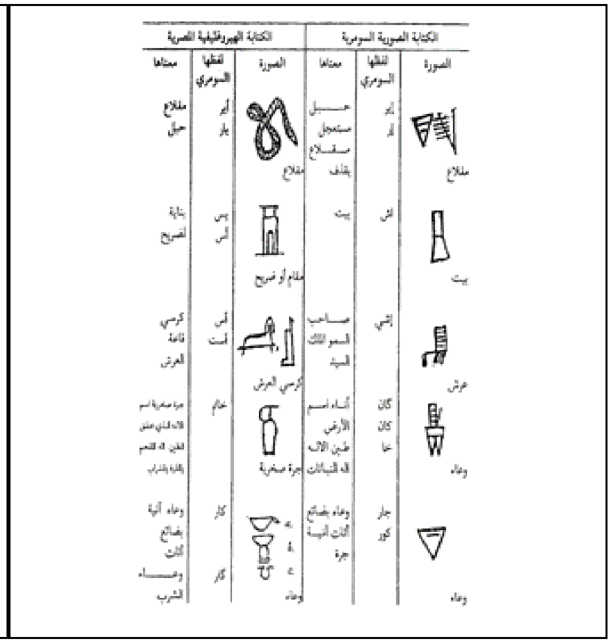
البكتوغراف أو الكتابة الصورية المصرية تسمى هيروغليفية (وهي كلمة إغريقية) لها أصل مصري قديم هو (ميدو نتر) Mdwntr فهي مترجمة عنه وتعني هذه الأخيرة (علامات روحية) أو (نقش مقدس).

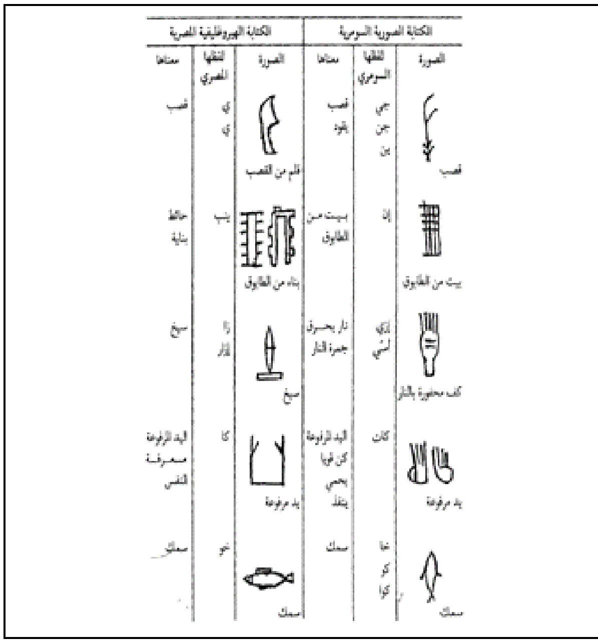
ويرى وادل في كتابه عن الأصول السومرية للحضارة المصرية أن الكتابة الهيروغليفية هي كتابة سومرية الأصل فهو يقول «لقد تبين الآن أن الكتابة الهيروغليفية المصرية هي الارتداد المحلي إلى النمط الأبكر للكتابة الصورية السومرية بتقديمها أغلب العلامات وقد رسمت بتمام وإتقان بأشكالها الصورية الطبيعية والموضوعية. يلاحظ ذلك بشكل جيد في جداولي التفسيرية للكتابة المصرية في الصفحات السابقة والملاحق، مظهراً جنباً لجنب العلامات المرسومة بدقةٍ وإتقان لـ: الثور، صقر - الشمس، الملك، القارب، المزهريات...إلخ،

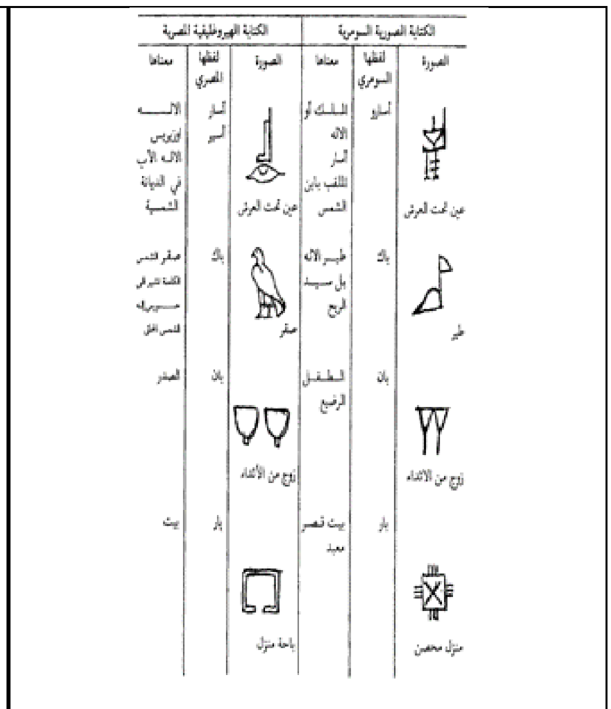
في الكابة المصرية، التي أمكن رسمها فقط من قبل فنانين مدربين لفترة ملحوظة وبعناية، وتمثّل في السومرية بخطوط اصطلاحية أولية (استقرابية) لتلك الحيوانات والشخوص...إلخ، كُيّفت الكتابة السريعة من قبل رجال أعمال، بتلك المجانية البادية في الكتابة الهيروغليفية المصرية هي مجرد حمات حديد أو شبه حمات» (وادل 1999: 254).

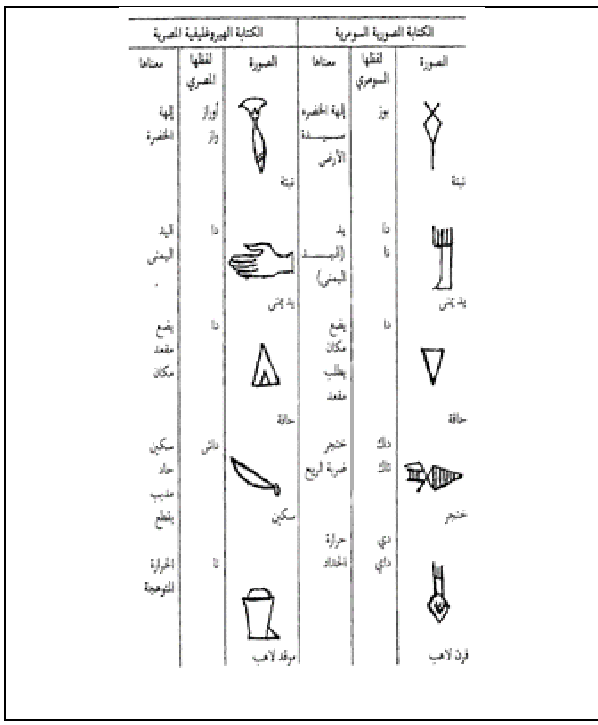
ربما يكون السومريون الأوائل هم من وصل إلى مصر وساهموا في بدياتها الحضارية في هذه المرحلة، وقد سبق وأن كانت هناك مؤثرات رافدينية في الثقافة الجرزية، وسنعرض هنا جداول (وادل) التي أوردها في كتابه والتي يقارن فيها الأصل السومري للهيروغليفية المصرية عبر أشهر المقاطع البكتوغرافية:











الأصل السومري
للكتابة الهيروغليفية المصرية / عن
(وادل 1999: 161 - 163).

السلالة صفران (00)

يستعمل اصطلاح (الأسرة أو السلالة 00) (Dynasty 00) للإشارة إلى مجموعة الملوك والزعماء الذين ظهروا في ثقافة نقادة الثانية المتأخرة ونقادة الثالثة المبكرة (NagadaIIc+ III A2) والتي يتراوح زمنها في حدود (3500 - 3220 ق.م) حيث عاشت مصر مرحلة دويلات المدن المتعددة في شمال وجنوب مصر.

وقد تميزت مرحلة هذه السلالة التي يمكن أن تكون لما يعرف بالعصر الشبيه بالتاريخي - Proto history أو الشبيه بالكتابي Proto - litarale، تميزت بالكثير من المنجزات النوعية الحضارية مثل ظهور الكتابة والمعتقدات الدينية والجنائزية وصعود الملوك المحاربين الذين سيتهيئوا لتوحيد دويلات المدن، ويمكن اعتبار هذه المرحلة بداية نشوء النماذج البدئية لعصر السلالات القادم كله.

لقد ظهرت مجموعة من الملوك الذين كان يشار لأسمائهم بعلامات تدل على الحيوانات مثل السمكة والفيل والثور والأسد وغيرها. وللمزيد من المعلومات يمكن مراجعة البحث الذي أجراه فرانسيسكو رافائيلي والمنشور على الشبكة العنكبوتية على هذا الرابط (Raffaele 2002).

السلالة صفر (0)

يستعمل هذا الاصطلاح (الأسرة أو السلالة 0) (Dynasty 0) للإشارة إلى مجموعة الزعماء والملوك الذين ظهروا في ثقافة نقادة الثالثة في نصفه الثاني (Nagada III B= III C1) والتي يتراوح زمنها بين (3200 - 3050) ق.م حيث بدأ تكوين الدولة من خلال ثلاث دويلات مدن وهي (ثينيس، نخن، نقادة) حيث عبدت نقادة الإله ست، فيما عبدت ثينيس ونخن الإله حورس، ثم سقطت مدينة نقادة واستطاعت ثينيس أن تضم نخن لها وتوحد البلاد تدريجياً، دفن ملوك ثينيس في أبيدوس في مقبرة أم الكاب، وقد بلغ مجموع ملوك السلالة صفر (0) اثنا عشر ملكاً. كان آخرهم هو الملك (نعرمر). (سعيد 2012: 80 - 81).

وكانت المرحلة المتأخرة من عصر ما قبل السلالات، الأرض الحضارية لنقلة نوعية قادمة ستجعل مصر ثاني أكبر بؤرة إشعاع حضاري في الأرض مع وادي الرافدين. وخلال هذه المرحلة حصلت تطورات سياسية ودينية كبيرة منها أن مدينة أمبوس (نوبت) في الجنوب صارت أقوى المدن المصرية هناك وكان يُعبد فيها الإله (سيث) وتحولت هذه المدينة إلى عاصمة إقليم الجنوب، التي دخلت مع مدينة (بخيرت) عاصمة إقليم الشمال (التي يعبد فيها الإله (حور) الإله الصقر) في صراع طويل. وقد انتصر إقليم الشمال على الجنوب وتوحدت لأول مرة مصر في مملكة كبيرة سياسياً عاصمتها مدينة (أون) قرب القاهرة التي يسميها الإغريق هيليوبوليس Heliopolis. لكن هذه المملكة لم تدم طويلاً إذ سرعان ما انفصل الإقليمان عن بعضهما ودار بينهما صراع جديد استغرق ما تبقى من عصر ما قبل السلالات.

أصبحت عاصمة الشمال بوتو Buto فى الدلتا الغربية وهي قراءة يونانية خاطئة حيث كان اسمها المصري (أتو) وهو اسم إله الشمس السومري وقد صورت إلهة هذه العاصمة على شكل أفعى تظهر من زهرة

نبات البردي (وهو ما يذكرنا بأسطورة الإله أوتو). أما عاصمة الجنوب فصارت (الكاب Kab - El) وكان رمزها الإلهة (نخبت) التي صورت على شكل صقر يخرج من زهرة نبات الأسل. وقد ظل فراعنة مصر لاحقاً يحتفظون من بين ألقابهم بلقب (ذو الإلهتين أي بوتو ونخبت) الإلهتان الحارستان للشمال والجنوب (ومن هنا أتت العادة التي جعلت المصري يصور هاتين الإلهتين الحاميتين للملك تارة على شكل ثعبانين، وتارة أخرى على شكل عقابين. وقد دمجتا في ذلك الخليط الكبير من الآلهة التصورات على شكل ثعابين أو عيون، كما أنهما اندمجتا في التيجان الملكية التي ألهت عن المصريين وسميت باسم سيدات السحر) (إرمان 1995: 58).

وقد عبد الإله (حور) في الإقليمين الشمالي والجنوبي معبراً عن وحدتهما. وتميز ملوك الشمال بتاج مخروطي أحمر، أما ملوك الجنوب فتميزوا بتاج مخروطي أبيض.

1 ـ الآلهة نخبت (الرخمة) ونبات الأسل/ إلهة المكان في الجنوب.

2 ـ الإلهة بوتو (الأفعى) ونبات البردي/ إلهة بوتو في الشمال.





توحيد الشمال والجنوب في بلد واحد
من مدينة «طيبة» (مدينة الأقصر الحالية بمحافظة قنا)، خرج الملك «مينا» Mines الذي استطاع توحيد الوجهين البحري مع القبلي حوالي عام 3200 ق.م، أصبح الملك «مينا» مؤسس أول أسرة حاكمة في تاريخ مصر الفرعونية، بل في تاريخ العالم كله، ولبس التاج المزدوج

http://www.coptichistory.org/untitled_1026.htm

وقد ذكر حجر بالرمو Palermo Stone (نسبة إلى متحف بالرمو في صقلية حيث توجد أكبر الكسر الخمسة) وغيره من حوليات المملكة القديمة، أن عدداً كبيراً من الملوك حكموا في مصر ما قبل الأسرات ولا نعرف من أسماء هؤلاء الملوك سوى سبعة من ملوك الشمال مثل (سكا، خايو، ثيش...) وخمسة أسماء من ملوك الجنوب أوضحهم قراءة هو الملك العقرب الذي كان له نفوذ عظيم وأطلق على جميع هؤلاء الملوك لقب (عبدة حور) وتحديداً (شمس حور Shemsh Hor).

وفى نهاية هذا العصر صارت مدينة نخن (هيرا كونبولس) عاصمة للجنوب ومدينة (بي) أي بوتو عاصمة للشمال.

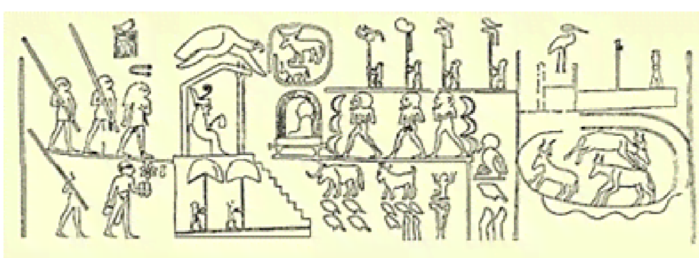
ووفقاً للدراسات الحديثة فإن الملكين (العقرب) و(نارمر) هما اللذان وحدا مملكتي الشمال والجنوب في مملكة واحدة. وهذا ما تظهره نقوش دبوس الملك العقرب ودبوس الملك نارمر (نعرمر) وصلاية الملك نارمر وهي آثار دالة على الكفاح الذي بذله هذان الملكان في توحيد مصر. ليبدأ بعد ذلك عصر السلالات القديمة وهو ما يمكن أن نسميه ببداية العصر التاريخي لمصر.

«وقد مرت البلاد، بعد ذلك، بمحاولتين لتوحيد القطرين الجنوبي والشمالي، إلا أنهما باءتا بالفشل حتى ظهر حاكم قوي من إقليم «ثني» (مركز البلينة) اسمه (نعرمر) أو (مينا) استطاع أن يلم شمل البلاد ويوحدها للمرة الثالثة تحت حكمه. واختار لنفسه عاصمة جديدة تقع في مركز متوسط بين الشمال والجنوب هي مدينة «منف» التي عرفت قديماً باسم mn - nfr وهي عاصمة الإقليم الجنوبي الأول الذي عرف باسم inb - hd أي الجدار الأبيض لإحاطة المدينة بسور أبيض ضخم لتحصينها. mn - nfr هو الاسم الذي أطلق على هرم الملك بيبي الأولى في عصر الأسرة السادسة ومنه اشتق اسم «منف» الحالي وكان الإله بتاح إله العاصمة الجديدة.» (نور الدين: 1996: 14).

	
نعرمر (نارمر)	**دبوس الملك العقرب 2 حوالي 3150 ق.م**



صلاية الملك نارمر
الوجه: نارمر يمســك بالصولجان وهو يقتل أسيراً
الخلف: نارمر مع ضباطه يحملون شعارات مقدسة وأمامهم أعداء مقطوعو الرؤوس.
الملك على صورة ثور يدمر حصاناً



مشهد الناس يعملون على ما يبدو في منجم. ونحن نعلم أن النصف الثاني من العام كانت فترة التعدين تحت قيادة الشمس مساء وحتحور البقرة والهة. كان الجو حاراً جداً للعمل مع التعدين في فصل الصيف. كانت البقر والماعز النصف في فصل الشتاء من السنة المساهمين الأهم في المواد الغذائية.

ثانياً: التاريخ القديم لمصر

1.عصر المملكة العتيقة أو العصر الثيني (حوالي 3100 - 2686) ق.م

عصر الأسرتين (1 –2)

هو عصر توحيد مصر وبناء أول دولة في التاريخ، والشروع ببداية الحضارة المصرية. وسنجد هناك اسمين لكل ملك، في الغالب، هما اسم الميلاد واسم التتويج.

الأسرة الثانية (2890 - 2686) ق.م		الأسرة الأولى (3100 - 2890) ق.م	
حتب سخموي (بجاو)	1	نعرمر (مينا)	1
نب رع	2	عحا (حورعحا)	2
ني نتر	3	جر (خنت)	3
أو نج (أواد جناس)	4	جت (وارجي)	4
سندي	5	مريت نيت	5
بر إب سن (سخم إب، نفر كارع)	6	دن (ديمون، سمتي)	6
جع سخم (سندي)	7	عدج أيب (عنزيب، مربابن، ميابيدوس)	7
خع سخموي	8	سمرخت (سنمو)	8
دجا دجا	9	قع (قاعا)	9

بدأ عصر السلالات مع توحيد إقليمي مصر الشمالي والجنوبي في مملكة قوية واحدة، وقد حكمت ست سلالات لما يقرب من الألف سنة عصر المملكة المصرية القديمة.

واعتلت العرش، لمدة قرنين متتاليين، سلالتان كلتاهما من أصول جنوبية من مدينة طينة (ثينس Thinis) قرب أبيدوس، ولكن العاصمة الإدارية لهما أصبحت مدينة منف (ممفيس Memphis) التي تقع بين الشمال والجنوب، أي في أنسب مكان يمكن أن تقوم فيه عاصمة للقطرين. ولذلك وصفت منف عند المصريين القدماء بأنها (ميزان الأرضين) فهي نقطة توازن المملكة السياسية والدينية الجديدة (انظر رزقانة وجماعته ب ت: 70).

وقد غدت مصر في عهد المملكة القديمة من أعظم دول العالم القديم ونضجت فيها الأنظمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية حتى شكلت نسق حضارة أصلية ومتميزة أعطت للعالم القديم واحدة من أنصع صفحات الحضارة البشرية. ويمتاز هذا العصر بنهاية نظام دولة المدينة وبداية نظام الدولة الواحدة ونشوء المؤسسات الدينية والدنيوية، حيث أصبحت منف عاصمة مصر وتم إنشاء المقابر الملكية ومنها المسطبات في أبيدوس وسقارة.

لقد دار الجدل طويلاً حول أصل السلالتين الأولى والثانية، وما زالت الآراء غير مستقرة في هذا المجال. وهناك آراء ترى أن أصلهما رافديني سومري، وقد طرح (وادل) في كتابة حول الأصول السومرية للحضارة المصرية آراء لا نتفق مع الكثير منها ولا نريد الخوض في تفاصيلها لكننا نرى أن المؤثرات الرافدينية في ما قبل التاريخ استمرت في بداية العصور التاريخية بشكل بسيط، وعلى شكل حوافز حضارية وخصوصاً في مجال الكتابة الصورية، ولا يمكن أن تصل إلى أن الملوك الثلاثة الآخرين لعصر ما قبل السلالات هم من أصل عراقي وهم جد سرجون الأكدي وأبوه وسرجون نفسه كما يرى ذلك وادل بطريقة متعسفة (انظر Waddle 1930: 11 - 31).



Nyneter نينتر	Hotep-Sekhemwy حتب سخموي	Menes مينا	Narme نعرمر

ولا نريد الخوض في تفاصيل نظرية (وادل) إلا أننا نرى أن قراءة (وادل) الخاصة لأسماء ملوك السلالة الأولى المصرية هي التي أوحت بهذا التقارب، رغم أن هناك أدلة مقنعة معقولة يقودها (وادل)، لكن المشكلة الحقيقية تبقى في سنوات الحكم المتباعدة بين السلالة الأولى المصرية وبين السلالة الأكدية الرافدينية والتي لا يمكن إغفالها.

2.عصر المملكة القديمة (2586 - 2181) ق.م

عصر الأسرات (3– 6)

وهو عصر ظهر فيه كبار الملوك مثل زوسر وخوفو وخفرع ومنكاورع، ونشأت فيها الأهرامات وأصبح خلود الملوك جزءاً من العقيدة الدينية.

هذه السلالات الأربع أكثر ثباتاً وهناك اتفاق كبير على أسماء ملوكها واشتهر ملوك السلالة الرابعة ببناء الأهرامات الكبرى في الجيزة. وكان الملك (الفرعون) بمثابة الإله الحقيقي على الأرض تدل على ذلك ألقابه فهو (ابن الإله رع) و(سليل حورس) و(الإله الطيب) الذي يعتمد عليه نظام الكون بأكمله. وقد ظهر شريط (الخرطوشة) الذي كان يحيط بالاسم الملكي لأول مرة في عهد المملكة القديمة وربما كان يرمز إلى رحلة

الشمس اليومية حول الأرض. وكان الفرعون كالشمس نفسها، سيد الكون نظرياً (انظر بوتيرو / فيكوتر 1986: 311).

الأسرة السادسة -2323- 2181 ق.م		الأسرة الخامسة 2465- 2323 ق.م		الأسرة الرابعة 2613- 2465 ق.م		الأسرة الثالثة 2686 -2613 ق.م	
تتي	1	أوسركاف (إيرماعت)	1	سنفرو	1	زوسر	1
أوسر كارع	2	ساحو رع	2	خوفو	2	سانخت	2
ببي الأول(مري رع)	3	نفر إير كارع (أوسر خعو كاكو)	3	جدف رع	3	خع با	3
مرن رع الأول عنتي أم سا إف)	4	شبس كارع	4	خفرع	4	نفر كا	4
ببي الثاني نفر كارع)	5	نفر إف رع	5	با اف رع	5	حوني(حو)	5
من كاورع نيت أقرت	6	ني أوسر رع	6	منكاورع	6		6
مرن رع الثاني	7	من كاو حور	7	شبسكاف	7		7
		جد كا رع أسسي (جد خعو، جد كارع غسلان)	8	خنت كاوس (جدف بتاح)	8		8
		أوناس (ونيس)	9				

وإذا كانت العقائد الدينية المرتبطة بتقديس الحيوانات قد نشأت في عصور ما قبل التاريخ فإن عقائد الخصب الأوزيرية نشأت في عصر ما قبل السلالات ودمجت مع عبادة الإله الصقر (حور).

أما المملكة القديمة فقد شهدت بناء نظام روحي وديني متماسك أصبح المتن الأساس للدين المصري، ولم تشهد المملكتان الوسطى والحديثة إلا تغيرات طفيفة أضيفت لاحقاً على ذلك النظام.



خفرع منكرع

ظهرت في هذا العصر المجمعات الإلهية الكبرى والتي ضمت الآلهة الكونية إضافة لبعض الآلهة الشمولية الأخرى، وتبنت هذه المجمعات ثلاث مدن أساسية سميت المجمعات باسمها هي (الاشمونين ـ هرموبوليس) و(أون ـ هليوبوليس) و(منف ـ ممفيس).

بالإضافة إلى ذلك استمرت الآلهة المحلية الخاصة بكل مدينة بالحضور القوي؛ فإله المدينة كان واهب النعم والخيرات ورمزها لواء المدينة، وكان أحياناً يسمى باسمها أو يلقب بأنه سيدها وكانت المدينة تسمى بيته.

واستمرت عبادة الحيوانات كآلهة باعتبارها مقراً للقوة الإلهية «ولم يكن جميع أفراد كل نوع يعد الحيوان أهلاً للتقديس، وإنما كان يختار فرداً واحداً منه، يمتاز بصفات خاصة، يتميز بها عن غيره من أفراد نوعه. فإذا نفق الحيوان المعبود كفن بالكتان والحصير على نحو ما كان يكفن الموتى من المصريين، ثم يدفن في أماكن مختارة بين مقابر الموتى، ولكن لم يلبث أن أصبح لبعض هذه الحيوانات المعبودة تمثيل من الصلصال أو الخشب أو الحجر أو المعدن تقوم مكان الحيوان المقدس» (رزقانه وجماعته د.ت: 83).

واختلف هذا التقديس المنتقى للحيوانات في هذا العصر عن العصور المتأخرة التي عبدت فيها أفراد النوع الحيواني لذاتها دون عناية روحية خاصة. وظهرت في هذا العصر معبودات الإقليم التي كانت تضم أكثر من مدنية، وبذلك ظهرت على المستوى الديني فكرة الأسرة أو الأسر الإلهية التي كانت غالباً ما تتألف من ثالوث يتكون من الأب والأم والابن مثل ثالوث منف (بتاح، سخمت، نفرتم)، أو من زوج وزوجتين مثل ثالوث إلفنتين (خنوم، عنقت، ساتت)، أو من أم وابنين مثل ثالوث المقاطعة السابعة في الصعيد (حتحور، سماتاوى، آحى) واحتل الإله (حور) مرتبة رفيعة بظهور المملكة الموحدة وأصبح التناغم والانسجام بين السلطات الدينية والسياسية عالياً.

وظهرت الأساطير مترافقة مع الأحداث السياسية التي كانت ترتفع فيها الآلهة وتتصارع وبذلك صارت الأحداث والوقائع مادة مهمة في نسيج الأساطير.

ومثّل المصريون القدماء آلهتهم على شكل الإنسان الكامل أو الإنسان برأس حيوان. وهناك على رأسه أو في يده ما يشير إلى أصله أو يرمز له. وأصبحت الرموز الإلهية صفة من صفات التجريد الروحي والفني الذي كان يرتفع بالعقيدة الدينية. ومع ذلك فقد بقيت عادة تصوير بعض الآلهة كحيوانات موجودة مثل العجل المقدس في منف (أبيس).

وأصبح الإله (رع) هو الإله القومي المصري، دالاً على الشمس في صيغة رسمية وكهنوتية عالية. أما الإله (حور) فقد ارتبط بالعبادة الشعبية التي كان (رع) يعبر عنها شمسياً كإله حاكم.

وكانت عبادة الشمس طاغية في المملكة القديمة «ولم يشأ كهنة العبادات الأخرى أن تتخلف معبوداتهم عن إله الشمس فشبهوها وادعوا أنها صورة له ليكون لها نصيب من جاهه وسلطانه. وهكذا اتخذ كثير من الآلهة شخصية إله الشمس واتحد به، ومن أمثلة ذلك مين رع، سبك رع، خنوم رع، منتو رع، أمون. وقد تبع ذلك أن وجدت طقوس عبادة الشمس سبيلها إلى طقوس غيرها من الآلهة حتى أصبحت الطقوس الدينية في جميع المعابد واحدة في نهاية الدولة القديمة» (رزقانة وجماعته د. ت: 92).

ولعل أعظم المظاهر الدينية التي ظلت متماسكة طيلة التاريخ المصري القديم والتي تبلورت أسسها في المملكة القديمة، هي الطقوس والعقائد والأساطير الجنائزية والتي تعبر عن الإسكاتولوجيا المصرية القديمة خير تعبير. فقد تحول إله الخصب والزراعة والأرض (أوزريس) إلى عالم الموتى، وأصبح يرعى الحياة بعد الموت بكل تفاصيلها. وأظهرت كتابات الأهرامات كماً هائلاً من العبارات والأشعار السحرية التي تعطى للموتى (وتظهر هذه الكتابات لأول مرة على جدران هرم أوناس وظلت تستخدم على جدران جميع أهرامات السلالة السادسة بعد ذلك. وترقى العبارات السحرية هذه إلى عصور مختلفة فبعضها يرقى دون شك إلى عصر ما قبل السلالات حيث إنها تذكر أحياناً بعض الأحداث السياسية الخاصة بذلك العصر. ويمكن ملاحظة تقليدين جنائزيين في كتابات الأهرامات، أحدهما، لا بد أنه يرجع بأصوله إلى أصل كهانة معبد هليوبوليس حيث يلعب فيه الإله رع الدور الرئيس في حين يعطي الآخر المركز الأول لإله العالم السفلي أوزريس. وقد أخذ العديد من العبارات السحرية الواردة في كتابات الأهرامات لتظهر في نصوص توابيت المملكة الوسطى ثم انتقلت في عهد المملكة الحديثة إلى ما يعرف عادة بكتاب الأموات) (بوتيرو / فيركوتر 1986: 324).

3.عصر المملكة الوسطى (2250 - 1567) ق.م

الأسرات (7 - 17)

يمكننا من الناحية التاريخية تقسيم عصر المملكة الوسطى إلى خمس مراحل متجانسة هي:

1 ـ عصر الانتقال الأول: مرحلة الأسرات (7- 10) وهي الفترة الأولى التي أعقبت انهيار المملكة القديمة وقد شهدت أول مراحلها سيادة الفوضى وظهور سلالات غير شرعية وضعيفة ونشوب الاضرابات الاجتماعية والغزوات الأجنبية. ثم استولى أمراء هيراكو بوليس جزئياً على الحكم، وسرعان ما انهارت الأمور بعدهم ونشبت الحرب الداخلية في عهد السلالة العاشرة. في هذه المرحلة سيطرت طيبة وانتشرت عبادتا أوزريس وآمون رع.

الأسرتان السابعة والثامنة من منف.

الأسرة التاسعة: أسسها مري ايب رع في هيراكليوبوليس ماجنا، جنوب الفيوم، وهي عاصمة الإقليم العشرين بمصر العليا. واستمرت الأسرة العاشرة هناك. وكانت مصر في ذلك الوقت غير موحدة. لذا فهناك تراكب بين ملوك تينك الأسرتين والأسر المحلية. الأسماء التالية قد تم التعرف عليها، إلا أن التواريخ غير مؤكدة.

الأسرة السابعة (المَنَفية)	الأسرة الثامنة (المَنَفية)	الأسرة التاسعة	الأسرة العاشرة
1. نفر كا رع الأول	1. نفر كا رع پيپي سن إب	1. خيتي الأول	1.خيتي الثاني
2. نفر كا رع (نِبي)	2. نفر كا من آنو	2. مري كا رع	2.رع خيتي (سي)
3. دجد كا رع شماي	3. قا كا رع إبي (إبي)	3. نفر كا رع الثالث (نفر كارع نِبي)	3.خيتي السادس
4. نفر كا رع خن دو	4. نفر كا رع الثاني	4.سيتوت (سينن)	4.خيتي السابع
5.مرن حور؟	5. نفر كاو حور (خو وي هاپ)	5.خيتي الثالث	5.خيتي الخامس
6.نفر كامن(سنفركا)	6. نفر إر كا رع		6.خيتي الرابع
7.ني كارع			
8.نفركارع تي رع رو			
9.نفركا حور			

2 ـ عصر الدولة الوسطى: مرحلة الأسرتين (11، 12): وهي فترة حكم مملكة طيبة. وقد استعادت الحضارة المصرية قوتها في هذه المرحلة وانتشرت إلى ما وراء حدود مصر، وكانت بلاد الشام والنوبة العليا تحت نفوذها الحضاري والسياسي مباشرة. وظهرت عبادة الإله آمون كإله رئيس.

الأسرة الحادية عشرة (2134 - 1991) ق.م	الأسرة الثانية عشر (1991 - 1759) ق.م
1.سهر تاوي (أنتف الأول)	1. أمنمحات الأول (سحتب ايب رع)
2.واح عنخ (أنتف الثاني)	2. سنوسرت الأول (خبر كا رع)
3.تخت نب تب نفر (أنتف الثالث)	3. امنمحات الثاني (نوب كاو رع)
4.سعنخ إيب تاوي (منتوحتب الأول)	4. سنوسرت الثاني (خع خبر رع)
5.نب حبت رع (منتوحتب الثاني)	5. سنوسرت الثالث (خع كاو رع)
6.نب خرو رع (منتوحتب الثالث)	6. منمحات الثالث (نى ماعت رع)
7.سعنخ رع (منتوحتب الرابع)	7. أمنمحات الرابع (ماع خرو رع)
8.نب تاوي رع (منتوحتب الخامس)	8. سبك نفرو (سبك كارع)

3 ـ عصر الانتقال الثاني: مرحلة الأسرتين (13، 14): حيث بدأ الضعف يدب في ملوك هاتين السلالتين وكان الوزراء هم أصحاب السلطة البلاد، وقد ظهر الانحلال في البنى الاقتصادية والسياسية للبلاد ومهد هذا الوضع لاحتلال الهكسوس لمصر. حكمت الأسرة الثالثة عشرة في طيبة (1783 ـ 1649) ق.م، والرابعة عشر في سخا.

الأسرة الثالثة عشرة 1	**الأسرة الثالثة عشرة2**	**الأسرة الثالثة عشرة3**
1.سوبك حتب الأول	18.وجاف	36.سنفراب رع (سنوسرت) سنوسرت
2.حور أويبري أتوت إب رع	19.سمنخ كارع	37.أمينى انتف أمنمحات
3.سوبك حتب الثاني	20.نقر كارع	38.حور اب شدت
4.خنجر اوسركاف	21.خنجر الثاني	39.ستحب إب رع أمنمحات
5.سوبك حتب الثالث (سحم رع سواز تاوى)	22.سوبك حتب الخامس خع حتب رع	40.سا حتحور رع
6.نفر حتب الأول خع سخم رع	23.أيع إبي	41.سوبك حتب السادس
7.سوبك حتب الرابع (خع نفر رع)	24.إيي	42.نفر حتب مر سخم رع
8.سوبك حتب الخامس	25.دودي مس الأول	43.سبك حتب

(خع عنخ رع)		
9.سوبك حتب الخامس (خع عنخ رع)	26.نحسي	44.وسر كا رع خنزر (خنجرالأول)
10.سوبك حتب الخامس (خع عنخ رع)	27.نب فاو رع	45.خنجر الثاني نى خع نى ماعت رع
مر نفر رع اى	28.حتب أب رع سيامو حور نز حرتف	46.واح اب رع اع اب
11.سوبك حتب الثامن مر حتب رع إني	29.مر نفر رع اى	47.سواز إن رع نب ارى راو
12.نفر حتب الثاني	30.أمنمحات سبك حتب سخم رع خوتاوى	48.زد نفر رع ددومس ددومس
13.انتف الرابع	31.سعنخ تاوى سخم كا رع	49.زد حتب رع ددومس
14.أمنمحات سنبف	32.سخم رع خوتاوى بنتن	50.سواح إن رع سنب ميو
15.سحتب إب رع	33.سخم كا رع أمنمحات سنبف	51.زد عنخ رع منتو امر ساف
16.أموني إنيوتف	34.سزفا كا رع كاى أمنمحات	52.من خعو رع سش اب
17.أمنمحات	35.خوتاوى رع	53.حتب أب رع سيامو حور نز حرتف

الأسرة الرابعة عشرة
1.نحيسي (هكسوسي)
2.خاتي رع
3.نب فاو رع
4.سي حب رع
5.حتشبسوت

4 ـ مرحلة الهكسوس (15، 16): وهم البدو الذين قدموا من الشرق، وتعني كلمة هكسوس (الملوك الرعاة) ولكنها في اللغة المصرية (هيكا ـ خاسوت) التي تعنى (الرؤساء الأجانب). وكان لغزو الهكسوس لمصر منافع مثلما كانت له أضرار أهمها الاتصال بآسيا وتحفيز مصر لمرحلة عالمية جديدة وإعطاء شحنة جديدة لحياة مصر الروحية والحضارية ستظهر نتائجها في المملكة الحديثة.

ملوك الأسرة الخامسة عشرة حكموا من شرق الدلتا (أواريس).

وملوك الأسرة السادسة عشرة حكموا من طيبة في الجنوب.

الأسرة الخامسة عشرة	الأسرة السادسة عشرة
1.ساليتس	1.أنات حر
2.ياكب ـ حير (عانت ـ هر)	2.اوسر أنات
3.خيان	3.سمقن
4.أبوفيس الأول (إيبي الأول)	4.زاكت
5.أبوفيس الثاني	5.واسا
6.خامودي	6.قار
	7.بيبي الثالث
	8.بب عنخ
	9.نب ماعت رع
	10.ني كا رع الثاني
	11.عا حتب رع
	12.نوب عنخ رع
	13.نوب اوسر رع
	14.خاو سر رع
	15.خامو رع
	16.يكبم/سك خائن رع
	17.يامو
	18.آمو

5 ـ مرحلة مملكة طيبة وطرد الهكسوس (الأسرة 17): وقد حكم فيها (16) ملكاً لم يستقلّ منهم استقلالاً حقيقياً سوى الملوك الثلاثة المتأخرين، فقد كان معظمهم تابعين للهكسوس ولكن بعضهم استطاع أن ينظم إقليم مصر العليا وحفزوهم للتحرير.

إن عصر المملكة الوسطى شديد الاضطراب ويفتقد إلى الاستقرار والهدوء والبناء الرصين الذي ساد في المملكة القديمة. وقد انعكست التغيرات السياسية والاجتماعية لهذا العصر على العقائد الروحية والدينية.

لقد تأثرت عقائد الإسكاتولوجيا (الجنائزية) بشكل واضح؛ فبعد أن كانت في المملكة القديمة (نصوص الأهرام) مقتصرة على الملوك في مراحل ما بعد الموت ورفقة وعناية الإله (رع) لهم، أصبح الفرد المصري

ينال مثل هذه العناية وهذه الامتيازات الملكية. وهكذا أصبحت نصوص الأهرام تنقش على الجدران الداخلية للتوابيت الخبيثة ونشأت بذلك ما يسمى بـ (نصوص التوابيت).

وقد تبع ذلك أن أخذ الإله الشعبي (أوزريس) دوراً أكبر في حياة ما بعد الموت لأنه كان شفيع الناس العاديين وكانت عبادته منتشرة بين العامة أكثر من الملوك. وقد مهد هذا تدريجياً لأن تتحول حياة ما بعد الموت من عهدة (رع) إلى عهدة (أوزريس) حتى أصبح الإله الأعظم لمملكة الأموات في عهد المملكة الوسطى. وإذا كنا نعتبر الإله (رع) هو الإله القومي لمصر في المملكة القديمة، فإن (أوزريس) صار هو الإله القومي لها في عصر المملكة الوسطى. وبذلك تحول طريق الحج الديني من مدينة (أون) (هليوبوليس) حيث يعبد (رع) إلى مدينة (أبيدوس) حيث كان يعتقد أن قبره الرئيس كان هناك «وأصبح كل مصري يتوق إلى أن يدفن قرب معبد الإله أو، إن لم يضمن تحقيق تلك الأمنية، ان يترك وراءه في الأقل بعض ما يشير إلى حضوره في أبيدوس. لذلك فقد وجدت أعجاد لا حصر لها من المسرت ضمن الحرم المقدس. وأصبحت أبيدوس أعظم مركز ديني في مصر مما يفسر الضراوة التي احترب بها الهيروكلوبوليسيون والطيبيون للسيطرة عليها» (بوتيرو / فيركوتر 1986: 349).

وفي هذا العصر ظهرت فكرة العقاب والثواب بعد الموت وكانت ممزوجة بالسحر ثم تبلورت تدريجياً في اللاهوت المصري فكرة (محكمة الأموات). وظهر ذلك السيناريو الطويل لمعاملة الميت بعد الموت مباشرة. وكان من النتائج المباشرة لزعزعة مكانة الإله (رع) وتصدير النزعة الشعبية في العبادة، شيوع آلهة قليلة الأهمية في عهد المملكة القديمة مثل وبواويت في أسيوط أو خنوم في إلفنتين أو مونتا في طيبة الذي صار الإله الصقر الممزوج بالإله رع وحاز على اللقب العظيم (الإله المقاتل).

إن هذه التطورات المهمة في الديانة المصرية التي حصلت في العهد الوسيط كان لها الأثر العظيم في إعادة صياغة هذه الديانة وحقنها بمنشطات جديدة إضافة إلى التلاقح المخصب الذي حصل قبل وبعد غزو الهكسوس والذي أدخل عناصر آسيوية جديدة للديانة المصرية.

الأسرة السابعة عشرة (1580 - 1549) ق.م
1.رع حتب
2. سوبك ام ساف
3.انتف السادس
4.انتف السابع
5.انتف الثامن
6.سوبك ام ساف الثاني
7.سقنن رع تاعا الأول
8.سقنن رع

9.كامس

4.عصر المملكة الحديثة (1550 - 1070) ق.م

الأسرات (18 - 20)

كانت ملاحقة المصريين للهكسوس، بعد طردهم من مصر، الخطوة الأولى في قيام الإمبراطورية المصرية حيث تعقبوهم في آسيا وحاصروهم في (شاروحين) في جنوب فلسطين ثلاثة أعوام حتى استولوا عليها، ثم قاموا بحملة أخرى استولوا فيها على ثغور فينيقية. وقد أثار مد النفوذ المصري خارج حدود مصر حماسة الشعب وأعاد ثقته مضاعفة، بقدراته.

وسبّب انتصار ملوك طيبة على الهكسوس سطوعاً هائلاً لهذه المدينة وديانتها في جميع أنحاء الإمبراطورية، التي امتدت من نهر الفرات إلى بلاد السودان. وأصبحت الأقصر (حيث مكان طيبة) مدينة المعابد والقصور، وكان معبد الكرنك فيها أعظم مباني طيبة. وكان هذا العصر هو عصر الفراعنة العظام من أحمس مروراً بتحتمس الأول والثاني وكان تحتومس الثالث أعظم ملوك مصر المحاربين ولهذا يسميه برستد (نابليون مصر) فقد حكم أكثر من خمسين عاماً ودوّن على أحد جدران معبد الكرنك أخبار حروبه على مدى عشرين عاماً، حطم خلالها مدناً وممالك في غرب آسيا، ثم كون منها إمبروطورية ثابتة الأركان، وبنى أول أسطول حربي كبير مكنه من بسط نفوذه على بحر ايجة، وجاء بعده ملوك فاتحون آخرون ولم تبدأ قوتهم في الانحلال إلا بعد مضي قرون من الزمان على وفاته (انظر برستد 1962: 129). وكذلك رمسيس الثاني أعظم المحاربين.

الأسرة الثامنة عشرة **1550-1307 ق.م**	**الأسرة التاسعة عشرة** **1307 - 1196 ق.م**	**الأسرة العشرون** **1196-1070 ق.م**
1.أحمس الأول (نب بحتي رع)	1.رمسيس الأول (من بحتي رع)	1.ست ناختي
2.أمنحتب الأول (ز سر كا رع)	2.سيتي الأول (ستي مرن بتاح) (من ماعت رع)	2. رمسيس الثالث (وسر ماعت رع) (مر آمون)
3.تحتمس الأول (عا خبر كا رع)	3.رمسيس الثاني (مري آمن) (وسر ماعت رع) (ستب ان رع)	3.رمسيس الرابع (ستب ان آمن) (وسر ماعت رع) (مري آمون)
4.تحتمس الثاني (عا خبر ان رع)	4.مرن بتاح (با ان رع) (مري آمون). (حتسب حر ماعت)	4.رمسيس الخامس (أوسر ماعت رع) (سخر ان رع)
5.حتشبسوت (ما عت كا رع)	5.آمون مسس (من ماعت رع) (ستب ان رع)	5.رمسيس السادس (نب ماعت رع) (مري آمن)

6.تحتمس الثالث (من خبر رع)	6.مون بتاح سبتاح (أخ ان رع) (ستب ان رع)	6.رمسيس السابع (أوسر معات رع) (مري آمن)
7.أمنحتب الثاني (عا خبرو رع)	7.سيتي الثاني (ستي مرن بتاح) (وسر خبرو رع) رمسيس سبتاح	7.رمسيس الثامن (أوسر ماعت رع) (أخ ان آمن)
8.تحتمس الرابع (خغ خعو) (من خبرو رع)	8.سيبتاح	8.رمسيس التاسع (نفر كا رع) (ستب ان رع)
9.أمنحتب الثالث(نيموريا) (نب ماعت رع)	9.توسرت	9.ستخ نخت (مرر رع) (وسر خعو رع) (ستب ان رع
10أمنحتب الرابع (نفر خبرو - رع رع - ان رع) (أخناتون)		10.رمسيس العاشر (خبر ماعت رع) (ستب ان رع)
11.سا كا رع (سعا كا رع ز سر خبرو، سمنخ كا رع)		11.رمسيس الحادي عشر (من ماعت رع) (ستب ان بتاح)
12.نيفيرنفيرواتين		
13.توت عنخ آتون (تون عنخ آمون نب خبرو رع)		
14.آي (خبر خبرو رع) (اير ماعت)		
15.حورمحب مرن آمون (ز سر خبرو رع)		

عاشت مصر خلال عصر الإمبراطورية (المملكة الحديثة) حياة مرفهة يمكن وصفها بالعصر الذهبي لمصر القديمة وظهر ذلك على عمرانها وفنونها وتفاصيل حياة شعبها المترف آنذاك.

وبعد نحو قرنين من تأسيس الإمبراطورية تولى الملك أمنحوتب الرابع عرش البلاد، وقد تنامى في مصر شعور بأن العالم يمكن أن يكون موحداً (بسبب سعة الإمبراطورية المصرية) وأن إلها واحداً لهذا العالم يختفي خلف مظاهر هذه الآلهة المحلية والإقليمية والقومية. ولذلك وجد أمنحوتب الرابع الظرف مؤاتياً لإعلان ثورته الدينية الموحدة وسمى نفسه أخناتون «وأصدر أمره إلى جميع شعوب الإمبراطورية بما فيها آسيا وأفريقيا ليعبدوا إلهاً واحداً سماه (أتون) وأغلق المعابد وطرد الكهنة ليحمل الناس على نسيان دينهم القديم وأمر بمحو أسماء هؤلاء الآلهة أينما وجدوا وبخاصة في نقوش المعابد، وكره الشرك فأمر أيضاً بتكسير علامة الجمع أينما وردت في أي نص يذكر جمع كلمة (إله) وكانت كراهيته شديدة بنوع خاص للإله (أمون) إله طيبة في عصر الإمبراطورية » (برستد 1962: 137).

وكانت هذه الثورة الدينية التوحيدية سبباً مباشراً في سقوط هذا الإمبراطور وبداية ضعف الإمبراطورية وتدهورها؛ فقد عادت عبادة أمون بقوة بعد وفاة أخناتون، وحكمت الأسرتان (19، 20) بعد وفاة صهره توت عنخ أمون لقرنين من الزمان بدأ خلالهما ملوك مصر وبدأت مرحلة أفول الحضارة المصرية بكاملها.

وصلت عبادة الإله (أمون) إلى ذروتها في هذا العصر (باستثناء فترة أخناتون)، وكان هو الإله الرئيس في الإمبراطورية وقد دمج بالإله رع فأصبح يسمى (أمون رع)، واحتفظ الإله (بتاح)، الذي أصبح يسمى الإله القديم، بخصائص الخلق والتكوين.

«وكان التغير الواضح في العقائد الجنائزية، فاستبدلت ألواح التوابيت لنقش تعاويذ ودعوات الموتى وظهرت مكانها البرديات الطويلة التي صارت فيما بعد أساس (كتاب الموتى)» وساد الاعتقاد الأعمى في شدة مفعول السحر وتوهم القوم وجود السحر في التعاويذ السالفة حتى اعتقدوا أنها تكفي لأن تجلب للميت كل ما يحتاج إليه ويشتهيه. ولما ترهف القوم ولم يرق في نظرهم ما تخيلوه من أعمال الموتى، من حرث وضم وحصد حقول (ياور) الأخروية، وضعوا تماثيل صغيرة حاملة أدوات الشغل اللازمة المنقوشة عليها تعاويذ سحرية معتقدين أنها ستحيا في الآخرة وتؤدي جميع أعمال الميت هناك، كلما طلب منه ذلك. أما هذه التماثيل فكانت تعرف باسم (أوشبتى) وهي كلمة مشتقة من فعل أوشب ـ أي أجاب ـ فهي لذلك مجيبات عن الميت في آخرته» (برستد 1929: 163).

أما الظاهرة الأكثر إشراقاً في هذه المرحلة فهي تطور فن بناء المعابد وتنوعها؛ فلم تشهد مصر مثل هذا العدد الباذخ من المعابد بسبب إيرادات الغنائم الهائلة التي كانت تأتي مصر من أطراف الإمبراطورية.

وظهرت المقابر العظيمة للأمراء والملوك منحوتة في صخور الجبال ومزينة بالنقوش والكتابات وصارت هذه المقابر موازية للأهرام في نقوشها ونفائسها وكنوزها لاحتوائها على سراديب وقاعات واسعة منحوتة في الصخور. وكانت عمارة هذه المقابر تماثل عمارة الكهوف التي تخيلها قدماء المصريين، تخترقها الشمس في رحلتها الليلية في العالم الأسفل.

«وقام الكهنة بدور أساس في انحطاط العقائد الجنائزية فقد شجعوا على اقتناء مثل هذه التماثيل وأخذوا يبيعون التعاويذ المكتوبة على البرديات نقلاً عن كتاب الموتى على أنها ضمان للميت لبراءته أمام محكمة الموتى، وبذلك سهل الكهنة لأي إنسان، مهما كبرت جرائمه، الحصول على البراءة. ثم تفننوا في وضع كتاب آخر سموه (كتاب الدار السفلى) ذكروا فيه أوصاف الكهوف الاثني عشر الخاصة بساعات الليل والتي تمر عليها الشمس في سياحتها الليلية، ثم وضعوا كتاباً آخر لقبوه بـ(كتاب الأبواب) شرحوا فيه الأبواب والحصون الموصلة لتلك الكهوف بعضها ببعض وصادفت هذه البدع السحرية هوى في نفوس العامة فكانت بداية لانحطاط العقيدة الدينية المصرية بأكملها» (برستد 1929: 163).

5.فترة الانتقال الثالثة (1085 - 663 ق.م): الأسرات (21 - 25)

كان عصر الرعامسة الثلاثة الأوائل آخر عصور القوة المصرية، وابتدأت الفترة الانتقالية الثالثة بعد رمسيس (رعمسيس) الثالث، ويبدو أن ملوك مصر هجروا طيبة بعد رمسيس التاسع واتخذوا الوجه البحري مركزاً لإقامتهم لقرنين من الزمان برغم أنهم ظلوا يدفنون موتاهم في طيبة.

قامت الأسرة (21) بعد استقلال الوجه البحري تحت سلطة أحد أبنائها، ثم انفصلت الدلتا عن الإمبراطورية ودبت الاضطرابات. وبعد حكم ملوك هذه الأسرة حكم مصر ملوك أجانب وأدرجوا أنفسهم ضمن السلالات المصرية الحاكمة فقد كان ملوك السلالة الثانية والعشرين من ليبيا.

شهدت بعدها مصر اضطرابات داخلية انقسمت المملكة خلالها إلى عدة إمارات صغيرة مستقلة ثم حكم الأثيوبيون (النوبيون) مصر.

الأسرة الحادية والعشرون (التانيسية) 1085 -950 ق. م	الأسرة الثانية والعشرون (الليبية) 950 -730 ق. م	الأسرة الثالثة والعشرون (البوباستية) 817 -730 ق. م	الأسرة الرابعة والعشرون (الصاوية الأولى) 730 -715 ق. م	الأسرة الخامسة والعشرون (النوبية) 712-657 ق.م
حريحور	ششنق الأول	بادي باست	تاف نخت (شبسس رع)	الارا النوبي
الكاهن الأكبر بى عنخى	أو سركن الأول	ششنق الخامس	باك ان رن اف (واح كا رع) (بوكوريس)	كاشتا
الكاهن الأكبر بانجم	تا كلوت الأول	أو سركن الثالث		بعنخي
الكاهن الأكبر ماساهرتا	أو سركن الثاني	تا كلوت الثالث		شباكا
الملك والكاهن الأكبر من خبر رع	ششنق الثاني	امنرود		شبتكو
الكاهن الأكبر بانجم الثانى	تاكلوت الثاني	أوسركن الرابع		طهارقة
	ششنق الثالث			تنوت أماني
	باماي			

	ششنق الرابع			

6.عصر الأفول (663– 332) ق.م

الأسرات (26 - 31)

احتل الآشوريون مصر وضموها إلى إمبراطوريتهم أثناء حكم النوبيين لها. ويتضح من هذا أن مصر القديمة بدأت بالانهيار بعد أن حكمت من قبل الأقوام الأجنبية عليها كالليبيين والأثيوبيين الآشوريين.

الأسرة السادسة والعشرون (الصاوية الثانية) 664-525 ق.م	الأسرة السابعة والعشرون (الفارسية 1) 525-404 ق.م	الأسرة الثامنة والعشرون (الصاوية الثالثة) 404-399 ق.م	الأسرة التاسعة والعشرون (المنديسية) 399-380 ق.م	الأسرة الثلاثون (السمنودية) 380-343 ق.م	الأسرة الحادية والثلاثون (الفارسية 2) 343-333 ق. م
نخاو با	قمبيز	أميرتايوس	نايف عاورود (نفرتيس) (با ان رع مرنثرو)	خبر كا رع نخت انبو الأول	ارتكزرسس الثالث (اوخوس)
نخاو الأول	داريوس الأول		هجر (ماعت خنم رع)	إرما أتن رع تيوس، جدحر	ارسيس
بسماتيك الأول (واح ايب رع)	جزركسس الأول		بساموت (وسر رع ستب ان بتاح)	سندجم إب رع ـ ست ابن أنهور نخت انبو الثاني	دار يوس الثالث (كودومان)
نخاو الثاني (وحم ايب رع)	ارتكزركسس الأول		هاكور (ماعت إب رع)		
بسماتيك الثاني	دار يوس الثاني		نايف عاورود الثاني		

(نفر ايب رع)			(نفرتيس)		
وح إب رع (حع ايب رع)	ارتكزر كسس الثاني				
أحمس الثاني (خنوم ايب رع)					
بسماتيك الثالث (ني عنخ كا رع)					

ولم تنفع محاولة الإصلاح التي قام بها الملك بسمايتك الذي حكم لأكثر من نصف قرن ثم جاء بعده أمازيس، لم تكن هذه المحاولة إلا الصحوة التي تسبق الموت، فقد ضغط البابليون على مصر ثم قام الفرس باحتلالها وكانت الأسر الثلاثة الأخيرة شاهداً على نهاية هذه الحضارة العظيمة.

كانت الديانة المصرية في وضع حرج في هذا العصر، فأمام الانتكاسات السياسية والأفول الحضاري المتدرج، لجأ كهنة مصر إلى العودة الأصولية للدين المصري في عهد المملكة القديمة ويبدو أن مراحل النكوص الحضاري تفرض أحياناً مثل هذا النكوص الديني ويسود اعتقاد قوي بأن أهل العصر القديم بلغوا من العلم ذروة لا يمكن تعديها.

«سميت هذه المرحلة بالمرحلة الصاوية والتي شهدت ولع الصاويين بالبحث عن النصوص والقراطيس البردية القديمة التي علاها تراب الأجيال العديدة، وفي جمعها وفحصها ثم تنظيمها، وبذلك يتضح سبب انتصار الماضي على الحاضر وسبب جهل الكهنة المعاضدين لهذه الحركة الرجعية بما هو سائر من حولهم في العالم» (انظر برستد 1929: 388).

ورافق جمع الأصول هذا، العودة إلى نصوص السحر القديم وشيوع تطبيقاته، وانتعشت الأشكال الحيوانية السحرية للآلهة فظهرت مجاميع الآلهة وكأنها فسيفساء حيوانية خليطة، وكأن عودة إلى عالم الحيوان قد استقرت بعد أن سما المصريون بآلهتهم إلى التوحيد في عصر المملكة الحديثة، وهذا مظهر آخر من مظاهر النكوص.

وفى هذا العصر أبطلت عبادة ست كونه رمزاً للخراب والدمار وتعالى في الوقت نفسه دور الإلهة إيزة (إيزيس) حتى صارت وكأنها الإلهة الأم للأمة المصرية القديمة، ويظهر هذا النكوص الحضاري فقد استحضرت الإلهة الأم في صورة إيزة التي عبدت وكأنها حامية مصر.

«وفجأة تعاظم دور العجل آبيس (وهو أحد أشكال الإله بتاح) فعبدوه بعناية وصاروا يدفنون جثته في احتفال مهيب في جبانة السرابيوم الخاصة بذلك بجوار منف، أما تقديس هذا العجل فكانت بدايته في عهد المملكة القديمة، وقد أصبح له الآن شأن عظيم لدرجة بلغت حد التعصب الديني بين أهالي الإسكندرية في العهد الروماني. والظاهر أن كهنة العهد الصاوي فسروا هذه المظاهر الخارجية بالفلسفة التي فسروا بها خرافاتهم الدينية فأوجدوا بذلك شيئاً لم يكن موجوداً ولا منسوباً لها سابقاً» (انظر برستد 1929: 338).

7.العصر الكلاسيكي (332 ق.م - 642م)

(اليوناني والروماني والبيزنطي)

عندما كانت مصر في هبوط حضاري كانت اليونان في صعود حضاري قدر له فيما بعد أن يصطدم بكل ما تبقى من حضارات الشرق حتى استطاع الإسكندر المقدوني الوصول إلى تخوم العالم القديم كله، يحذوه حلم تكوين دولة عالمية، وكانت مصر من أوائل ما استولى عليه، ومرت مصر بالمراحل الآتية:

غزو الإسكندر المقدوني: عام 332 ق.م

العصر البطلمي (332- 30 ق.م)

العصر الروماني (30 ق.م–295م)

العصر البيزنطي والقبطي (337- 641) م

العصر العربي الإسلامي بدأ من 642 م

وقد بنى الإسكندر العديد من المدن التي سماها بـ (الإسكندرية) ذكرت المآثر أن عددها جاوز السبعين مدينة وعرف منها نحو العشرين، ولعل أشهر الإسكندريات في العالم إسكندرية مصر. وبعد وفاة الإسكندر وقعت مصر بأكملها تحت حكم بطليموس قائد الإسكندر.

«وما لبث بطليموس أن دخل شيئاً فشيئاً تحت تأثير ما تبقى من أصداء الحضارة المصرية ونشأ مزيج جذاب من الحضارة الهيلنستية في مصر فصار بطليموس فرعون مصر الجديد، وأصبحت مدينة الإسكندرية مركزاً عظيماً للثقافة الهيلنستية وكان يدعمها الملوك البطالمة بلا حدود فتأسس فيها متحف الإسكندرية الذي خصص أولاً لربات الفنون، وانقضى جيلان أو ثلاثة كانت الأبحاث العلمية التي تجرى في أثنائها بالإسكندرية

ممتازة الجودة، وظهرت هناك مجموعة خارقة من رواد العلم وعلماء الطبيعة مثل إقليدس في الهندسة وأبولونيوس في الرياضيات وهيبارفوس في الفلك وهيرون المخترع وأرخميدس في الفيزياء وهيرفيلوس في التشريح وغيرهم» (انظر ويلز 1967- 117).

وأصبحت مكتبة الإسكندرية أعظم دار كتب موسوعية في العالم القديم، وتحولت مصر إلى مختبر فكري وروحي خرجت منه المدونات الهيلنستية الكبرى وعلى ذلك «فإننا نجد في هذه المؤسسة لأول مرة البداية الأولى المحددة للحركة الفكرية التي نعيش فيها اليوم، وفيها نجد المعرفة. تتجمع وتتوزع بطريقة منتظمة فإنشاء هذا المتحف وهذه المكتبة يعد إيذاناً ببدء إحدى الحقب العظيمة في تاريخ العالم، فهي البداية الحقة للتاريخ الحديث» (ويلز 1967: 117– 118).

«وكان من أغرب الظواهر في هذه المرحلة احتفاظ الدين المصري بتماسكه وقوته دون أن يتعرض، في الفترة اليونانية بشكل خاص، إلى شروخ أو اهتزازات في بناه العميقة، ويرى أدولف إرمان السبب في ذلك هو التواطؤ المسبق بين الملوك والكهنة، ولهذا جعل الملوك الإغريق والأباطرة الرومان السلطة الدينية تحت حمايتهم على أن تؤيد من ناحيتها السلطة الزمنية. وهذه العلاقة التي استمرت زهاء الخمسمائة عام، قد هيأت للعبادة المصرية خاتمة سعيدة، فقد ظلت باقية من معابدها حتى النهاية يحفها الجلال والعظمة، وظلت الحكومة تحميها حتى في الوقت الذي بدأ فيها أهلها أنفسهم يهجرونها» (إرمان 1995: 474- 475).

واستمرت مظاهر تقديس وتأليه الملوك، فأصبح ملوك الإغريق وأباطرة الرومان آلهة على المستوى الرسمي أي (آلهة الحكومة)، أما الشعب فلم يكن يتعبدهم بل كان الكهنة المتملقون قد حصلوا على لقب جديد يقربهم من الملوك كآلهة: وهو لقب كهنة (الآلهة المحبة لأخواتها) أو كهنة (الآلهة الخيرة).

وبرغم الاختلاط الشكلي بين الآلهة اليونانية والمصرية، إلا أن سحر الآلهة المصرية ظل قوياً في نفوس المصريين والإغريق والرومان، بل إن عبادة الآلهة المصرية غزت أوروبا. والظاهرة الوحيدة للتمازج الحي والخلاق بين الآلهة المصرية واليونانية هي في ظهور الإله سرابيس الذي هو الإله (أوزيريس ـ أبيس) الثور المقدس أبيس في صورة أوزيريس الميت والذي رفعه الإغريق بمرتبة عالية وأصبح الإله الرئيس في مملكة البطالمة ودمج مع زيوس.

وارتفعت عبادة الإلهة إيزيس وصارت خلاصة الألوهة المؤنثة، ومع الزمن تجمعت فيها صفات الإلهات الإناث المصريات والإغريقيات. وكان الإله حورس الطفل (حرباخرد) أو كما يسمى بالإغريقية (حربوقراط) الإله الابن لسرابيس وإيزيس.

وواصلت الحضارة المصرية بالتفاعل والتأثير في الحضارة الرومانية وكان إغواؤها على الرومان كبيراً في شتى الحقول وفي الديانة بشكل خاص «وعند مجيء الرومان إلى مصر، تحولت مصر إلى ولاية عام

30 ق.م. كان هذا الثالوث الإلهي يتربع على عرش الدين المصري وانتقل إلى الروماني. وانتعش السحر من جديد وسادت علوم التنجيم والكيمياء وكان الجانب السحري منها هو الأقوى وظلت لفنون السحر القديمة الأهمية الأساسية وهي شفاء الأمراض والجروح، وتعاويذ الحب، ورقى جلب السلطة والهيبة، وكل التعاويذ الغريبة التي تثير الجنون والمرض. وكان يعتقد أن الساحر في ذلك العصر يستطيع أن يفهم منطق الطير والزواحف، وأن يفتح السماء والأرض والعالم السلفي، وأن يستدعى الموتى من عالمهم» (إرمان 1995-533).

ومع نهاية الديانة المصرية كان هناك أمران أولهما أن الدمج البطيء بين الآلهة المصرية والإغريقية والرومانية، جعل للآلهة الإغريقية الغلبة من حيث الشكل والمصرية من حيث المضمون.

ولم تتعب الحضارة المصرية في تفاعلها مع الحضارات المسيطرة عليها، لكنها ذوت مع مجيء البيزنطيين ونشوء المسيحية قبلها في مصر، ورغم ذلك فقد كانت الديانة المصرية منهلاً للكثير من بدايات الديانة المسيحية وثقافة البيزنطيين حتى ظهرت الثقافة القبطية التي كانت نتيجة هذا التفاعل المبدع؛ فقد «ظلت العادات الوثنية حتى عند المسيحيين الأوائل في مصر رغم أن الطبقات العليا من المجتمع كانت مخلصة لما تبقى من الديانة المصرية في القرنين الثالث والرابع الميلاديين، فقد كان معبد سرابيس في الإسكندرية هو المعبد الأول، وفي منف كان يعبد اسكلبيوس قبل كل شيء وهو الحكيم القديم إمحوتب الذي صار إلهاً، وهو الذي حل محل بتاح أيضاً، وزحزح بس الصغير أوزوريس من مكانه في أبيدوس وطفق يعلن نبوءاته، وكان له تقدير عظيم. وفي منطقة أخميم بمصر الوسطى كان يعبد إله يقال له بتبي» (إرمان 1995- 544).

ورغم أن الديانة المسيحية وقفت بالضد من تعدد الآلهة المصرية لكنها امتصت الكثير من صفاتها وخصوصاً الثالوث المصري الذي أصبح مرادفاً لبدايات نشوء الثالوث المسيحي وحافزاً على ترعرعه ونموه في منظومات اللاهوت المسيحي، ونعتقد أن نشوء الثالوث المسيحي كان بمؤثرات مصرية وبمقترحات من كهنة ورجال دين مسيحيين وآشوريين نزحوا من الديانة القديمة إلى الديانة المسيحية.

«إن سيادة الثالوث الإلهي المصري (أوزوريس، إيزيس، حورس) مهد الأرضية للثالوث المسيحي المبكر (الأب، العذراء، الابن) ومع انتشار المسيحية في مصر أصبحت آلهة الديانة القديمة أشباحاً في الديانة الجديدة بل لقد أصبح لفظ (نتر)، الذي كان يدل على الآلهة من قبل، يعني في لغة المسيحيين الأرواح الشريرة. ومع أن هذه الآلهة غدت أهلاً لمقت شعبها الأصلي، فقد ظلت تحتفظ في وطنها مصر بمكان تلجأ إليه دائماً، وهو السحر» (إرمان 1995: 547-548).

نرى أن خلاصة الحضارة المصرية لم تصبّ جذوتها في من ورثها من العرب والمسلمين داخل وخارج مصر بل صبّتها في نهرين جاريين متوازيين هما حضارتا الإغريق والرومان ثم الحضارة الهلينستية والديانة المسيحية، اللتان تسلقتا إلى الغرب عبر نسغين صاعدين من جنوب المتوسط إلى شماله، وكانت هذه الجذوة

مبعث نشاط حضاري للعصر الأوروبي الوسيط (من خلال المسيحية)، ومبعث نشاط علمي حديث للعصر الأوربي الحديث (من خلال الحضارة الهلنستية التي انبعثت وحفزت ظهور عصر النهضة في التاريخ الأوروبي الحديث).

لقد أظهرت الديانة المصرية القديمة خلال أكثر من الألف وخمسمائة سنة الأخيرة من عمرها، برغم الانتكاسات السياسية التي مرت بها مصر، ثباتاً قل نظيره وكانت في كل عصور الأفول والاحتلال تنهض من جديد مستفيدة حتى من أعدائها. بل لقد هزمت الديانة المصرية أعداءها في دولهم؛ فقد اكتسحت عبادة إيزيس وأوزيريس أنحاء الإمبراطورية الرومانية ووجدت لها جماعات علنية وسرية تحمست لها وبشرت بها، رغم وجود منافسة قوية جداً من الأديان الأخرى في ذلك العصر إلا أنه «لم يقدر للأم العظيمة في آسيا الصغرى، ولا لمتراس إله الشمس عند الفرس، ولا لإله اليهود أن ينتزع أي منها الأسبقية من الآلهة المصرية، وذلك لأسباب كثيرة. وكان من أوائل هذه الأسباب ذلك الإجلال الغامض، الذي كان يحس به المرء نحو هذه البلاد ذات الحضارة القديمة والآثار العجيبة» (إرمان 1995: 552).

الفصل الثالث
المظهر السياسي للحضارة المصرية



الملك (الفرعون) توت عنخ آمون
http://news.nationalgeographic.com/news/2010/02/100216-king-tut-malaria-bones-inbred-/tutankhamun

أولاً: نظام الحكم

يستند نظام الحكم في مصر القديمة إلى أساس إلهي صرف، حيث كان الملوك منذ عصر ما قبل السلالات هم الآلهة الذين حكموا مصر، وتقول الكتابات المصرية إن البلاد كانت محكومة من قبل الآلهة الذين حكموا مصر والعالم والكون، ولعلّ أول حاكم كان هو الإله (أتوم ـ رع) الذي خلق الكون والناس وحكمهم، وهذا ما يفسر الأصل الإلهي للملوكية في وادي النيل، ثم جاء بعده آلهة ملوك آخرون حتى إذا ما وصلنا إلى عصر ما قبل الأسرات تجسّد الآلهة في بشر كان آخرهم، في ذلك الزمن، هو (مينا) الذي وحّد البلاد وأسس حكومة مركزية قوية كان فيها هو حور (حورس) فهو على شكل إله حيّ منظور في شكل إنسانٍ وله كل حقوق الآلهة المصرية المعروفة.

«من هنا فقد كان الأساس السياسي والاجتماعي الذي قامت عليه الحضارة المصرية، هو التأكيد بأن مصر يحكمها إله، وأن هذا الإله الجالس على عرش الكنانة غير محدود المعرفة والمقدرة، وأنه على علم بكل ما يدور في البلاد، ومن هنا كان من الصعب أن نفرق بين الملك والدولة، إذ كانت كلمته قانون، ورغبته أمر، ورعيته ملك يمينه، يتصرف فيها متى شاء، وكيف شاء، وهكذا كانت الضرائب تؤدى لتملأ خزائنه، والحروب تقوم من أجل شهرته وإعلاء ذكره، والعمائر تقام تكريماً له، وتشريفاً لقدره، وكل أملاك البلاد خالصة له، وهي حقه، فإذا سمح لمخلوق ما أن يكون له فيها نصيب، فإن هذا لا يعدو أن يكون إعارة يستردها عندما يشاء.» (مهران: 1989 ج2: 119).

وتبدو لنا هذه العقيدة السياسية مثل سيفٍ ذي حدّين؛ فهي من ناحية كانت تمثل أقصى أنواع الاستبداد الشرقي الذي يضع إنساناً بمرتبة الإله، أو أن يراه إلهاً مجسداً خالداً في العالمين الأول والآخر حيث تطغى أحكامه وطريقة حكمه على كلّ شيء ولكي لا ينازع الملك الإله بشرٌ، وربما كانت أسباب نشوء الألوهية الملكية هذه انتصار الملوك الأوائل على منافسيهم بصعوبة أو وضع حد للتنافس على الملكية الموحدة آنذاك عن طريق رفعها إلى مرتبة الألوهية. أما الحدّ الآخر فيكمن في أن الملكية الإلهية هي التي حافظت على وحدة مصر كإقليم صلد على مدى ما يقرب من 3000 سنة نعمت مصر، في أغلبها، بالاستقرار والبناء وهو ما صنع حضارة عظيمة لها.

هذه النظرة في الحكم تختلف عن النظرة السومرية، والرافدينية عموماً، وهي الموازي الحضاري الذي رافق مصر طيلة التاريخ القديم، فقد كانت الملكية في وادي الرافدين، من وجهة نظر أهلها، قد نزلت من مكان مقدس هو السماء لكن من استلمها هم بشرٌ تحمّلوا المسؤولية وليسوا آلهة (متجسدين على شكل بشر) كما في وادي النيل، فالملك الرافديني هو نائب للإله، من البشر، على الأرض وليس إلهاً بالمرة.

1.الهرم السياسي الملكي (الفرعوني):

يرى جون ويلسون أن نظام الدولة في مصر القديمة يمكن أن يشبه هرماً كبيراً للدولة التي يديرها الوزير والموظفون الكبار وحكام الأقاليم، وفوق هذا الهرم هناك هرم صغير يخص المؤسسة الملكية المكونة من الملك وبيته والذين يحكمون فوق الهرم الكبير، وقد حاولنا وضع هذا الشكل للصورة التي اقترحها جون ويلسون:



هرم الملوكية

الملك

كان منشأ العقيدة الملكية الإلهية في مصر دينيّ الجذور، لأن دراستنا لديانة دويلات المدن في عصر ما قبل الأسرات في الأسرتين (00) و(0) تعلمنا أن مدينتي ثينس ونخن هما من قادتا وحدة مصر، وكلاهما كان يتخذ من الإله (حورس) إلهاً أساسياً، وهو ما جعل هذا الإله رمزاً للملوك

الذين قادوا وحدة البلاد، ثم تماهى هؤلاء الملوك مع الإله حتى بدت الملوكية بطابع إلهي؛ فالملك في حياته هو الإله (حورس) عندما يولد ويشب، وهو (رع) عندما ينضج ويحكم، وهما (حورس ورع) إلها الشمس، وهو (أوزيريس) عندما يموت فيحكم شعبه، في العالم الآخر كإله، وهكذا تظل دائرة الإله الملك شمسية. وكان الملك يسمى في النصوص الأولى باسم (نتر Netjer) أو (الإله الخيّر الطيّب) وهو حورس ورمزه الصقر الذي هو رمز حورس، و(منذ الأسرة الخامسة) دعي أيضاً باسم (ابن رع) لأن حورس هو ابن رع، وتسمى بلاد مصر (ابنة رع) أي أنه يعادل أو يساوي أرض مصر كلها، وكان الملك ابن الإله رع من امرأة بشرية تتزوج من الملك الذي هو (رع) أي الشمس. ورغم أن هناك من يرى أن لقب الفرعون (برعا) كان موجوداً منذ الأسرة الأولى، لكنه صار لقب الملك (منذ السلالة الثامنة عشرة) يلقب بـ (فرعون) وتعني (البيت الكبير) أي العالم لأنه أصبح امبراطوراً:

نتر	الإله الخيّر الطيب	لقبه في الأسرات (1-4)
ابن رع	لأنه يمثل حورس (وحورس ابن رع)	لقبه في الأسرات (5-17)
فرعون	البيت الكبير	لقبه في الأسرات (18-30)

ولذلك نحبذ أن نسميه الملك وليس الفرعون لأن لقب الفرعون متأخر، ولا نحبذ استخدام مصطلح الحضارة الفرعونية لأنه، من الناحية العلمية، يدل على النصف الثاني فقط من ملوك مصر، فضلاً عن عدم ميلنا، أساساً، لتسمية الحضارة بلقب ملوكها، ولذلك نحبذ تسمية الحضارة المصرية القديمة لأنه الأدق والأشمل.

«ولقد كانت لعقيدة الملكية الإلهية أن وحّدت ما بين شخص الملك الإله والمجتمع، وكان لذلك أثره في ربط الفكر الديني بالمجتمع ونمت نتيجة لها مجموعة من القيم سادت بين أفراد الشعب، فقد كان الملك هو المثل الأعلى الذي يقتدي به الإنسان المصري القديم ويطيعه طاعة كاملة من أجل تحقيق الخير له ولمجتمعه، كما أن أمل الفرد في النهاية أن يكسب رضاء هذا الملك «الإله» باعتباره مصدر كل الهبات «فليتفضل الملك ويعطي» ولم تكن النتائج المترتبة على إيمان الإنسان المصري القديم بالملكية الإلهية كلها نتائج معنوية وإنما كانت هناك من النتائج ما أخذ طابعاً مادياً

بحتاً في بعض مظاهره، ففي ما يتعلق بالطقوس الجنائزية كان غاية ما يطمح إليه الفرد هو تعطف الملك عليه ببعض لوازم المقبرة أو السماح له بسرد ألقابه أو وظائفه أو بعض الأعمال التي كلفه بها.» (سعد الله: 1989: 233).

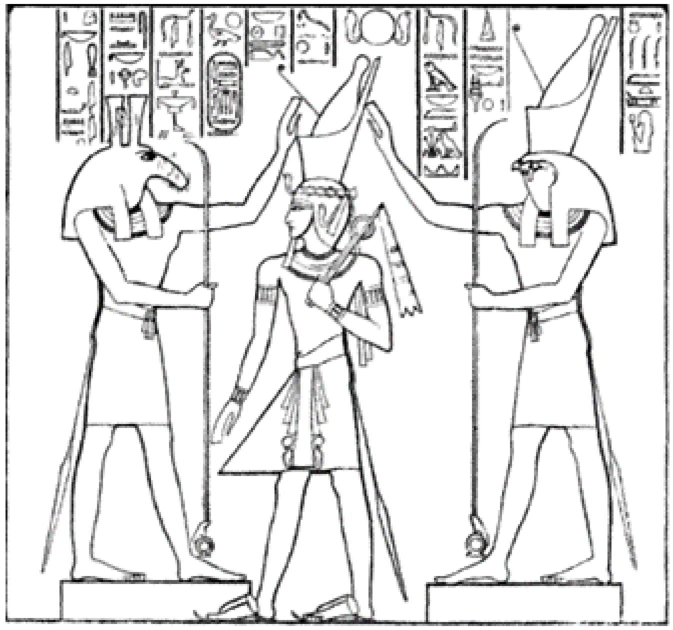
الخلود المعنوي والجسدي للملك:

كان المصريون يعبرون عن الخلود المعنوي للملك عن طريق تخليد ذكراه بالكتابات والرسوم والمنحوتات مع كثافة رمزية شديدة تظهر هذا الخلود، فقد كانوا يرفقون بعض رسومات الملك بعلامة المليون التي تدل على اللانهاية، فضلاً عن تلازم رمزي الفوضى والنظام أو ما يدل عليهما، ففي الصورة أدناه يظهر

الملك رمسيس الثاني (رع مسس سو ـ مري إمن) محبوب أمون الذي أنجبه رع وهو واقف بين حورس

وست وهما يحملان العلامة «حح» علامة رقم المليون والتي تشير إلى اللانهائية أو الأبدية في الزمن، وفي نهاية كل علامة حح نجد علامة ال «رن « في أسفلها والتي تشير إلى الاسم الذي يحمله الإنسان. ومضمون

الصورة ككل أنه عن طريق حورس وست اللذين يمثلان (النور والظلام) أو (الخير والشر) أو (النظام والفوضى) وهو ما يشير لتكامل وحدة الأضداد وتلازمها ويلمح إلى الخلود.



رمسيس الثاني بين حورس وست

أما الخلود الجسدي للملك فيبرز في أفضل أشكاله بعمليات التحنيط الواسعة التي جرت لأجساد الملوك المصريين، حيث بنيت هذه العملية على أساس عقيدة أن الروح تغادر الجسد لوهلة بسيطة أثناء الموت لكنها سرعان ما تعود وتحل في الجسد الذي غادرته، ولذلك يجب الاحتفاظ بالجثة وعدم تركها عرضة للتعفن والتحلل.

الملك والعدالة والإدراك

ولأن الملك الإله كان رحيماً عطوفاً عادلاً، فكذلك أخته مصر (البلاد) التي أنجبها رع فهي رحيمة عادلة معطاءٌ أيضاً في نهرها (النيل) وأرضها ومناخها؛ فالنيل يفيض بانتظام سنوي وعلى حركته تنتظم الفصول، ولا يفيض بقوة إلاّ إذا كان هناك خطبٌ. والطبيعة تنعم على المصريين بعطائها، وكذلك الدولة يكون فيها الملك بحكم مطلق وثروات البلاد ملك له وما يملكه الأفراد كذلك. وعدالة البلاد كلها بيده لأن (ماعت) إلهة العدالة هي ابنة (رع) وبالتالي فهي ابنة الملك.

القوة الخالقة التي يملكها الإله تكمن كلمته التي تسمى (هو أو حو) وتعني (الكلمة الخالقة). والقوة العاقلة التي يملكها الإله الملك، تكمن في إدراكه الذي يسمى (سيا) وتعني (الإدراك)، وكان

العرش مصاناً ومعصوماً لا يعتليه شخص لا يسري فيه الدم الملكي إلاّ إذا كان من نسل الملوك أو أنه يتزوج بملكة تنقل له ولأولادهما هذا الدم، لأن الملوكية في مصر كانت تنتقل عن طريق الأم. وربما يحيلنا هذا إلى التفكير بأن بعض الديانات القديمة كاليهودية ربما تكون قد تأثرت بهذا التقليد وأصبحت اليهودية تنتقل عن طريق الأم وليس عن طريق الأب وحتى يومنا هذا، ويعكس كل هذا بقايا التقاليد الأمومية (الماترياركية) المنحدرة من عصور النيوليث الزراعية في عصور ما قبل التاريخ.

«كان الملك في عهد التأسيس وفي النصف الأول للدولة القديمة إلهاً وحاكماً وسيداً لشعبه. حتى دعوه بالإله العظيم، وكان شخصه الإلهي لا يمس ولا يقترب أحد منه، بل إن القوم اعتبروا اسمه مقدساً لا يجوز ابتذاله أو التعلق به. وإنما يكنى عنه ببعض الألفاظ والعبارات تقديساً واحتراماً. فكان يقال عنه «الإله» أو «جلالته» أو «حور الذي في القصر»، أو يشيرون إلى القصر نفسه بدلاً من اسم الملك، فيقولون «البيت العظيم» أو «البيت الملكي» أو «المقام» أو «المكان المحروس»، وكانوا يذيلون اسم الملك أو لقبه بالدعاء له «له الحياة والسعادة والصحة» كما كانت هناك ثلاث صفات إلهية متصلة بالملكية وهي «حو» أي اللفظ ذو السلطة أو الأمر الخالق، و«سيا» ومعناها الإدراك أو الفهم، و«ماعت» ومعناها العدل. وتستمر هذه الهالة من القداسة والتأليه، وبخاصة في عهد الأسرة الرابعة، حيث نرى الملكية الإلهية في قمة سطوتها، وعنفوان قوتها، في تسلطها على شعبها، وإيمانها بنفسها، فضلاً عن إيمان شعبها بها، ولكننا في الوقت نفسه نكاد نحس بأن شيئاً ما سيحدث ليرقق من هالة التقديس. حيث نرى الملك «خفرع» يلقب نفسه بلقب «سارع» أي «ابن رع»، وإنْ كان هناك من يذهب إلى أن هذا اللقب إنما ظهر منذ أيام «خوفو»، بل من أيام «سنفرو».» (مهران 1989: 137).

الأمر الملفت للانتباه أن المصريين لم يعبدوا الملك المصري أو الفرعون، ولم يقدموا له الشعائر والطقوس التعبدية، ولم يبنوا معبداً خاصاً به، بل تعبدوا الآلهة المصرية المعروفة وأسسوا معابد لها، وكذلك الملوك المصريون عبدوا الآلهة المصرية المعروفة وخصوصاً التي كانوا يمثلونها مثل رع إله الشمس أو حورس، وهذه مفارقة معروفة.

كانت الواجبات الخاصة بالملك هي مسؤوليته عن حماية البلاد وبنائها وإقامة طقوس الدين وحماية المدن من الفيضانات، وحين يهمل هذه الأمور لا تقبله الآلهة بين صفوفها فيكون ذلك رادعاً

لسلطته المطلقة. وتستمر واجبات الملك بعد موته فعليه حماية شعبه في الآخرة والشفاعة لهم. ولذلك اهتم الناس ببناء الأضرحة والقبور النوعية للملوك كالأهرامات.

الألقاب الملكية (الأسماء العظيمة):

استدعت المكانة الإلهية للملك ظهور ألقاب ملكية كثيرة كانت ترافق اسم الملك وتكتب قبله عادة وهي:

1. اسم الميلاد (ابن رع) (سا رع): وهو لقب الملك الذي ظهر منذ الأسرة الرابعة بصورة متقطعة ثم ظهر بشكل ثابت منذ ثالث ملوك الأسرة الخامسة (نفر إير كارع). وكانت تظهر بعده صفة هي (رب التجليات) أو الظهور الإلهي أي رب التيجان.

2. لقب التتويج (نسوت بيتي): وهو لقب يشير إلى انتساب الملك لمصر العليا والسفلى أو الصعيد والدلتا عن طريق نباتي البوص (الأسل) شعار الصعيد، والنحلة شعار الدلتا، وكلمة (نسوت) تعني شعار الصعيد (الأسل) وأما كلمة (بيت) فترتبط بالإله (مين) الذي يشير إلى الثور. لكن الدلتا تمثل هنا بشعارها وهو النحلة التي ربما كان علاقة بهذا الاسم.



3. اللقب الحورسي (حر): وهو لقب يؤكد تماثل الملك مع الإله حورس، وهو ما يشير إلى أنه ورث المُلك عن الإله الأب أوزيريس. ويكتب هذا اللقب داخل مستطيل (سرخ) وفيه واجهة

القصر يعلوه الصقر حور إله الأسرات المصرية، والصقر هو الاسم الأبدي للملك أو المنحدر من أوزيريس، وربما أشار إلى أول مدينة قادت توحيد مصر وهي (نخن) (البصيلية الآن) وإلهها حورس منذ أيام الملك العقرب ونعرمر.

4. اللقب النبتي (نبتي) (السيدتان): وهو لقب يشير إلى وحدة مصر العليا والسفلى أو الصعيد والدلتا، وتكتب على شكل صورة رقمية تشير إلى الإله نخبت إلهة الصعيد وحيّة ترمز إلى الإلهة وادجيت إلهة الدلتا، وهاتان الإلهتان تحفظان الملك فضلاً عن رمزهما للشمال والجنوب. وكلمة نبتي تدل على الرخمة والأفعى.

5. لقب حور الذهبي (حر نب): الذي يشير إلى معنى الذهب الذي استخدمت علامته في الألقاب الملكية الأولى ويعبر عن العظمة والمجد ولون الشمس ويجسد حور.

أما ألقاب الدولة الحديثة فهي كثيرة مثل الثور البطل، حبيب ماعت، حامي مصر، قاهر الشعوب الأجنبية، طويل السنين، كثير الانتصارات، رع القوي في الحق، محبوب آمون رع رب الكرنك، الإله الطيب، الباشق الذهبي الجليل... وهكذا (انظر مهران 1989 ج2: 132).

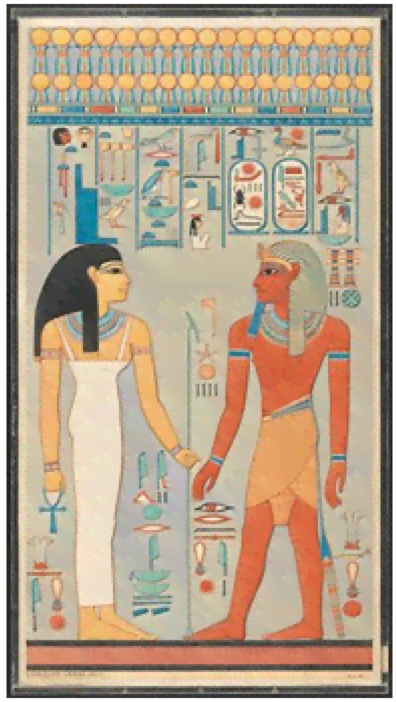
لنتأمل، على سبيل المثال، أسماء وألقاب الملك رمسيس الثاني:



https://mrhakiem.wordpress.com

كان الملك يحظى بعناية خاصة من الإلهة الأم إيزيس حيث هي من يمنحه رمزي السلطة (عصا الملوكية وتسمى واس) والحياة (عنخ)، فمثلاً نشاهد في الصورة أدناه الملك (حور محب)

يقف أمام النتر (الربة) إيزيس تحمل في يديها عصا الواس التي تعبر عن السلطة وفي اليد الأخرى علامة مفتاح الحياة.



حور محب وإيزيس

«ارتبط التطور السياسي وتغير مكانة الملك منذ النصف الثاني من عصر الدولة القديمة بتطور ديني اقترن به؛ حيث لجأ الكهنة إلى مزج المعتقد الأوزيري مع المعتقد الشمسي بما يحقق لهم ولملوكهم أغراضهم السياسية، ويمكن القول إن هذا دلالة على ازدياد أهمية المعتقد الأوزيري وتغلغله في نفوس الجميع، وهو في الوقت نفسه دليل على تدهور مكانة الملكية. وللدلالة على ذلك نجد نصوص الأهرام التي حوت أدعية وتعاويذ تساعد الملك في العالم الآخر بعد أن كان من قبل متمتعاً بكل القوى والقداسة التي تجعله ومقبرته ـ في الأسرة الرابعة ـ في غنى عن مثل تلك الطقوس. اعتقد الإنسان المصري القديم بفكرة البعث والحساب والمسؤولية عن أفعاله التي قام بها في حياته الدنيا، وارتبط هذا الاعتقاد بالإله «أوزير» وما تعبر عنه قصصه وأسطورته من عمل للخير واجتناب للشر، ولم يقتصر هذا المعنى الخلقي على الملوك فقط وإنما شمل كل فرد في المجتمع وانعكس هذا التفكير في العادات الجنائزية للإنسان المصري القديم، وبعد أن كان يغلب

عليها الجانب المادي في الدولة القديمة نتيجة لتجارب الإنسان المصري القديم في النصف الثاني من الدولة القديمة وعصر الانتقال الأول، فإن الجانب المعنوي المرتبط بالقيم والمثل العليا كانت ضرورية لتكمل الناحية المادية لتلك العادات الجنائزية.» (سعد الله 1989: 235).

أما اسم ولقب الملك حور محب: الاسم الميلادي (سا رع) = مري - إمن - حر - إم - حب والذي يعني: محبوب أمون، حور في عيد، واللقب التتويجي (نسوت بيتي) = دجسر - خبرو - رع - ستب - ان - رع

والذي يعني: مقدسة هيئات رع، المختار من رع...إلخ

الأعياد الملكية:

1. عيد سد (حب سد): وهو عيد تتويج الملك بعد ثلاثين عاماً من الملوكية
2. عيد احتفال الملك بأبيه (مين) إله الخصب
3. عيد إعلان الملك الجديد
4. عيد تتويج الملك الجديد

أورياس (رمز الملوكية): وهي الكوبرا التي تظهر على تاج الفرعون منتصبةً، وهي تحميه من القوى المدمرة، وهي أحد رموز الإلهة وادجيت.





أورياس الكوبرا تزين تاج الفرعون وتظهر في جميع أنواع التيجان الملكية

ولي العهد

كانت ولاية العرش تنحصر في الابن الملكي الأكبر الذي هو نتاج الدم الملكي الخالص وثمرة زواج الأخ الملكي من الأخت الملكية.

«وهكذا كانت القاعدة الثابتة؛ أن يعتلي عرش مصر من تسري في عروق أمه وأبيه الدماء الملكية النقية، أما إذا كان ابناً لزوجة مصرية ثانوية، فكان من الواجب عليه أن يلجأ إلى الزواج من أميرةٍ من الفرع الملكي الخالص، ليقوّي بذلك شرعية مركزه، ويصبح أهلاً لتولي عرش الفراعين، ومع ذلك فإن زوج الأميرة الملكية إنما يعتبر مجرد أمير، وأما أبناؤها ـ ثمرة هذا الزواج ـ فقد كانوا يعتبرون ورثة شرعيين للعرش، وفي بعض الحالات قد يصبح زوج الملكة الوارثة ملكاً، حين تكون هذه الملكة كبرى نساء البيت المالك سنًّا، كأن تكون أرملة الملك أو كبرى بناته، أو أبعد من ذلك قرابة» (مهران1993 ج2: 102).

وهكذا فالملوكية تنتقل عن طريق المرأة، أي على النظام الأمومي. وكان ولي العهد هو الشخص الثاني في البلاط الملكي بعد الملك، ويحظى ولي العهد بتربية خاصة وبتعليم خاص.

الملكة

كان للملك زوجة ملكية واحدة تحظى بلقب (ملكة)، ولذلك كانت تحمل لقب (زوجة الملك المعظمة) منذ بداية الأسرة الثانية عشرة. ومنذ النصف الأول من الأسرة الثامنة عشرة أصبح من الواجب أن تكون الملكة من أخوات الملك حفاظاً على نقاوة الدم الملكي، ويجب أن تكون من صلب الملك الأب، وكان بإمكان الملك أن يقترن بابنة أحد الملوك المتحالفين معه، والأمير يمكنه الزواج من إحدى الرعايا.



صورة متخيلة للملك والملكة في مصر القديمة بأزيائهما وتيجانهما التقليدية

http://sanio.deviantart.com/art/Ancient-Egyptian-Pharaoh-and-Queen-387629947

«ومع بداية الأسرة الثامنة عشرة اعتبرت الوارثات العظيمات أُعح حتب وأحمس نفرتاري شخصيات سياسية بكل معنى الكلمة، كما أن فترة وصايتهن كانت دون شك تمهيداً للدور العجيب الذي قامت به حتشبسوت، تلك الملكة التي أصبحت ملكاً، ولم يحدث أن تقرر أن تقوم امرأة بوظيفة الملك إلاّ خلال حكم (تي نتر) ثالث ملوك الأسرة الثانية العتيقة (ولذلك كان اسم أواجيس هو الاسم الذي احتفظت به التقاليد لرابع ملوك هذه الأسرة هو اسم أنثوي فعلاً)، وفي واقع الأمر، لم تحدث هذه الظاهرة سوى أربع مرات فقط عبر التاريخ الفرعوني وعلى فترات متباعدة، وجرت في أعقابهنّ العديد من المشاكل» (أديب: 2000: 767).

ولعل ذلك إنما يعني أن العرش المصري إنما كان ينتقل عن طريق المرأة، ومن هنا كانت الزوجة الملكية الكبرى للملك هي الوريثة التي يستطيع هذا الملك الوصول إلى العرش عن طريق الزواج منها، ولم يكن مولد الملك مهماً، بقدر ما يكون مولد الملكة، فقد يكون من أية طبقة ولكنه

يصبح ملكاً حين يتزوج من الملكة، ونستطيع أن نقول إن الملكة ملكة بحق المولد، وأن الملك ملك بحق الزواج، ولا يستطاع تفسير هذه الزيجات الملكية بغير عادة التسلسل الأمومي، وانتقال التاج عن طريق خط الأنثى، ولعل هذا هو الذي جعل نظرية تولي العرش في مصر، تنص على أن تكون أم الملك من نسل ملكي خالص، فهي أما أن تكون ابنة ملك، أو زوجة ملك، أو أم ملك، وقد تكون الثلاثة معاً. (مهران 1989: 57 - 60).

وكان الملك يتزوج بأكثر من امرأة ويضم لمكان الحريم ما يشاء من النساء، لكن الملكة الرسمية كانت متفردة بهذا اللقب وبمكانتها الكبيرة مهما كثر عدد النساء حول الملك.



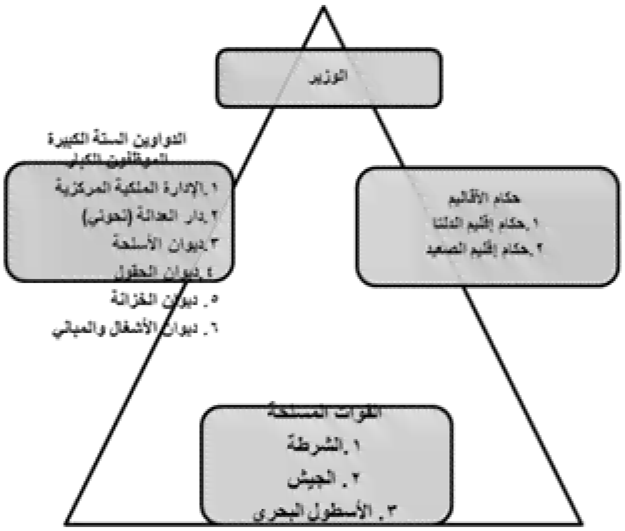
الفرعون في الحرملك مع نسائه (من كتاب ماسبيرو: تاريخ مصر)

2. الهرم السياسي الحكومي

أ. الوزير (ثاتي):

ظهر منصب الوزير منذ بداية الأسرات في العصر القديم، وهناك من يرى أن «وظيفة الوزير إنما ظهرت منذ عهد ايمحوتب وزير زوسر، وطبقاً لما جاء في نقش من وادي الحمامات، يرجع إلى الفترة فيما بين عامي 495 و491 ق.م فقد كان ايمحوتب يحمل لقب الوزير، هذا ويذهب فريق ثالث إلى أنها بدأت منذ أيام (سنفرو) مؤسس الأسرة الرابعة، وأن أول وزير له لقب مشهود به على الآثار بصفة قاطعة إنما هو (نفر ماعت) ابن الملك سنفرو. وعلى أي حال، فلقد كان يعاون الملك مستشاران، واحد للصعيد، والآخر للدلتا، وربما كانت أعلى وظيفة في عصر التأسيس هي وظيفة (عامل الختم)، والتي تدل على الخاتم والخازن الأمين، وربما ظهرت لأول مرة في عهد

الملك (دن) فقد حملها (حماكا)، وفي أخريات عهد الأسرة الثانية ظهر لقب (حامل أختام الإله) وأصبح اختصاصه أكبر من اختصاص اللقب الأول» (مهران 1989 ج2: 156).



الهيكل السياسي والإداري المصري

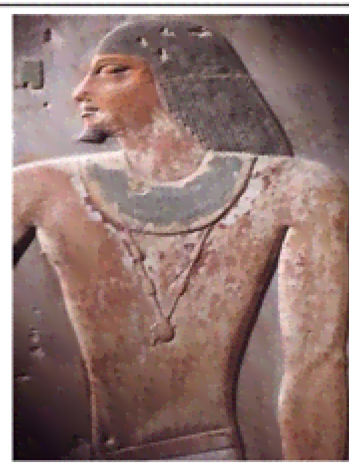
كان الملك لا يتدخل في التفاصيل الإدارية ويتركها للوزير وموظفيه؛ فقد كان الملك يرى أن مكانته أكبر من مكانة البشر المنشغلين بهذه الأمور، وكان أقرب الناس إليه من يسري في جسدهم الدم الملكي، رغم ازدياد أهمية الوزير وقادة الجيش وأمراء الأقاليم بعد الدولة الحديثة منذ الأسرة الثامنة عشرة بشكل خاص.

كان الوزير يُطلع الملك على شؤون الدولة صباح كل يوم وكان يسدي له التوجيهات والنصائح، وكانت السلطتان التشريعية والتنفيذية بيد الملك لكنه كان يعطي منها، بهذه التوجيهات والنصائح إلى الوزير.

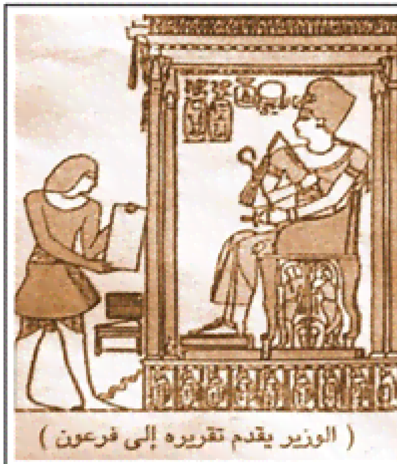
وكانت ألقاب الوزير كثيرة منها: رئيس كبار موظفي الوجهين القبلي والبحري، كبيرة القضاة (كبير خمسة دار تحوتي) محافظ العاصمة، رئيس البلاط والديوان الملكي، ناظر جميع أشغال الملك، المشرف على ما تعطيه السماء وتخرجه الأرض ويقدمه النيل والمدير لكل ما في البلاد جميعها، المشرف على دور المحفوظات ودور السلاح، رئيس الدواوين الستة الكبيرة. وكان الوزير، بشكل عام، يشرف على ثلاث مؤسسات كبرى هي (حكام الأقاليم، الموظفون والدواوين، القوات المسلحة).

«يرى (برستد) وغيره من العلماء أن انتزاع الحكم من أصحابه الشرعيين في الأسرة الرابعة قد تم بمساعدة من كهنة الإله بتاح الذين احتفظوا بوراثة منصب الوزارة بعد أن كانت تلك الوظيفة الهامة تعطى لولي العهد وبذلك يظل الملك محتفظاً بكل السلطات في مملكته. يدل على ذلك وجود أكثر من وزير حمل الاسم نفسه، كما يدل أيضاً أن السلطة قد قسمت بين «رع» و«بتاح» حيث احتفظ الأول بسلطة الملك والثاني بمنصب الوزارة.» (سعد الله 1989: 65).

كان بتاح حتب الوزير والحكيم المشهور 2356 - 2388 ق.م من أشهر الوزراء؛ فهو كاهن ماعت ومؤلف التعليمات الأخلاقية، والذي يخبرنا أنه كان الوزير للملك سيسي، وتظهر صورته رفعة مكانته من خلال الطوق الذهبي للنبلاء وثوب الوزير الطويل والصولجان وتسريحة الشعر واللحية.



الوزير بتاح حوتب وزير سيسي



الفرعون والوزير

الكهنة:

كان الكهنة يشكلون صمام الأمان الديني بالنسبة للملك، فهم، وإنْ كانو تحت إمرته، يمنحون القوة الروحية له ويبررون رفعته وألوهيته ويحافظون على مكانته رسمياً وشعبياً، فضلاً عن كونهم من يمسك بشؤون العبادة والحفاظ على طقوسها داخل وخارج المعبد. وقد «بقي للملك من سلطانه المزدوج الديني والتشريعي ثانيهما وحسب، وانتدب للمهمة الأولى كهَّانا يقومون بأعبائها. وبذلك تميز نشاطهم المباشر بتخصصهم في رعاية العبادة، عبادة الآلهة وكل ما يتصل بهذه العبادة من

مظاهر خارج المعبد، فأما دورهم في الناحية الاجتماعية والروحية فقد كان محصوراً في أضيق الحدود. ولا ينبغي أن ننسى الدقة في مفهوم مصطلح الكاهن؛ فالكهّان لم يكونوا طائفة منعزلة تعيش على هامش المجتمع، ولا تخشاه إلا لاستمالة الجماهير ودفعها نحو حياة خلقية أرفع مستوىً وأقوى نشاطاً من حياتها العادية. كلا! بل كان أولئك الكهنة المصريون يقومون بدور دقيق جداً. فهم نواب الملك صاحب الحق الوحيد في القيام بالخدمة الدينية، وكان قوامها العمل على رعاية الوجود الإلهي على الأرض ممثلاً في صورة متكاملة داخل قدسه في المعبد» (سونيرون 1975: 39).

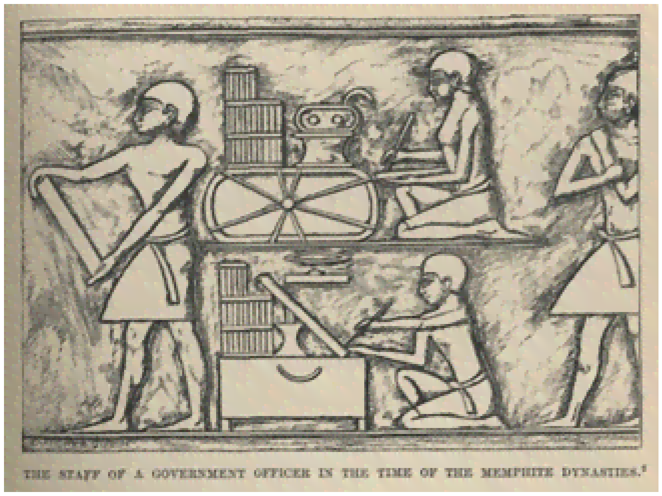
ب. حكام الأقاليم

انقسمت مصر إلى أقاليم سميت بالمصرية (سبت، سبات) وسميت أيام الإغريق بـ(نوم). وقد نشأت فكرة الأقاليم قديماً عندما حفر المصريون الأحواض لاستيعاب مياه فيضان النيل في الزراعة، وتحولت الأحواض إلى دلالات على الأقاليم وكان عددها في البداية 22 في الصعيد و16 في الدلتا، ثم أصبحت 22 في الصعيد و20 في الدلتا.

تطورت فكرة الإقليم وأصبحت له عاصمة وحاكم وجهاز إداري ومعبد وإله خاص بالإقليم، كان حاكم الإقليم مسؤولاً عن النشاط الزراعي أولاً، ولذلك أصبح لقب حاكم الإقليم هو (عدج مر) الذي يعني (المشرف على حفر القنوات)، ومن واجباته الأخرى القيام بالإحصاء العام للسكان كل عامين.

وللحاكم ألقاب أخرى مثل (زاب: القاضي، سشم تا: مدير الأرض، حتاحت: حاكم القصر، ايمرا حت عا: مدير القصر الملكي، حتاتيسوت: نائب الملك، رخ نيسون: المعروف لدى الملك، أمر ابوت: مدير الإرساليات الملكية، كاهن ماعت، كاهن حقت).

ويترأس حاكم الإقليم المجلس الاستشاري (ورمج شمعو) الذي يتكون من عشرة مدراء مثل المفتش والمشرف على البيوت وغيرهم.



الطاقم الإداري للحاكم من عصر أسرات منف (من كتاب ماسبيرو: تاريخ مصر)

وكان مسؤولاً عن الأمن وعن التجنيد أثناء الحروب وإشاعة أوامر الملك، وكان أقصى ما يحلم به الحاكم هو أن يصبح مديراً في العاصمة الملكية في محكمة الستة أو موظفاً كبيراً وربما وزيراً.

«كانت حكومة الملك ونظام الإدارة فيها يتميزان بالبيروقراطية الشديدة؛ فهناك العدد الكبير من الكتبة ورؤسائهم ورتب الموظفين الآخرين، وكان من بين كبارهم حاكم الإقليم، فقد كانت البلاد مقسّمة إلى ولايات، كما أن إدارة البلاد ظلت متميزة من ناحية تقسيمها إلى القسمين الكبيرين، الوجه القبلي والبحري، بحيث أن وزيراً خاصاً كان يعيّن لكلّ منهما في بعض الأحايين. وكان حاكم الإقليم قائد الجيش الخاص بها. وهناك وظيفة تالية كبيرة هي (بيت الخزينة)، أي إدارة المالية، وعلى رأسها أمين خزينة الإله» (باقر 2011 ج2: 192).

ت. الدواوين الستة الكبيرة والموظفون الكبار:

كانت عاصمة مصر التي يحكم من خلالها الملك البلاد كلّها تضمّ مجموعة من الموظفين الكبار الذين كانوا يأتمرون بإمرة الوزير ولهم مجموعة من الدواوين والإدارات والمصالح الحكومية الستة الكبيرة وهي:

1. الإدارة الملكية المركزية (بيت الملك: بر ـ نو)، وهي مختلفة عن مؤسسة القصر الملكي (بر ـ عا) التي هو جزء من الهرم الملكي الصغير، وكانت هذه الإدارة المركزية المقر الرئيس

للحكومة وتضم لها:

أ. إدارة الوثائق الحكومية

ب. إدارة السجلات أو الأختام

ج. إدارة النسخ والمحفوظات

د. إدارة الضرائب

ولكل من هذه الإدارات فروع في الأقاليم.

2. ديوان الحقول: الذي كان يهتم بالأراضي الزراعية الممتدة حول نهر النيل وفي الواحات وقرب المقابر والأهرامات.

3. ديوان الخزانة: ويسمى بيت المال الأبيض (برجح) ويكون عادة تحت إشراف الوزير مباشرة (مدير البيت الأبيض المزدوج)، وله فروع في الأقاليم وتنقسم إلى:

أ. بيت الذهب

ب. بيت المؤونة

4. ديوان الأشغال والمباني: ويختص ببناء المنشآت المختلفة كالمعابد والمقابر الملكية، وكانت ربّة العمران هي (سشات) التي كانت أيضاً إلهة الكتّاب والمحاسبين، وقيل عنها إنها (أول من خط وحسب) وكان العمران يستوجب جمع الوظيفتين معاً.

5. دار العدالة (دار تحوتي): وكان فيها خمسة قضاة كبار يرأسهم الوزير الذي يلقب بـ(كبير خمسة تحوتي).

كانت الطبقة الحاكمة في مصر تسيطر على الحياة الاجتماعية والسياسية كلما تقدم الزمن وضعفت سلطة الملك نسبياً و«كانت تلك الحضارة أرستقراطية الطابع مظهراً ومخبراً. ففي البداية كان الملك الإله هو الذي يتحكم بكل شيء. وعندما بدأ يشاركه في الألوهية أولاده وأحفاده الذين بدأوا يشاركونه أيضاً في ممارسة سلطات الحكم، عندئذ بدأ الضعف يتسرب إلى مركزية الدولة،

وازداد بالتالي نفوذ وثروات هذه الطبقة المتميزة التي كانت تتباهى دائماً بقرب أعضائها من الملك، كما تتباهى بمشاركتها للملك في خلوده الأبدي في الحياة الآخرة. وحول هذه الطبقة الأرستقراطية دارت كل الأنشطة الاقتصادية والأنشطة الفنية، بل من أجل هذه الطبقة وجدت هذه الأنشطة في الأصل لتخدمها، فهم الذين كانوا يمتلكون تلك المقابر والمصاطب الفخمة المزدانة بالعديد من أعمال النحت والتصوير، والتي توقف من أجلها الأوقاف من أراضي زراعية وممتلكات أخرى.» (ألدريد 1996: 211).

ثانياً: من نظام دولة المدينة إلى المملكة إلى الإمبراطورية

لم يكن لهذا النظام حظٌ كبير في مصر، فقد نشأت المدن القديمة في مصر منذ عصر الكالكوليت وهو عصر ما قبل الأسرات، ولكنها سرعان ما اندمجت في نظام ملكي شمالي هو المملكة الشمالية في الدلتا وعاصمتها بوتو، والمملكة الجنوبية في الصعيد وعاصمتها نخن. وكان مفهوم الإقليم هو الغالب على مفهوم دولة المدينة.

وحتى نظام الدولتين أو المملكتين لم يستمر طويلاً؛ فقد جرت محاولتان لتوحيدهما نجحت الثانية على يد (مينا) وأصبحت مصر مملكة واحدة مع بداية العصور التاريخية القديمة في حدود 3100 ق.م.

لكن هذه المملكة ترنحت وتفككت، لزمن مؤقت، منذ الأسرة السابعة إلى الأسرة الثانية عشرة وهو عصر الانتقال الأول، وتلاه عصر انتقال ثانٍ وثالث كانت تنزلق فيه المملكة إلى نظام دول المدينة، لكن الوحدة السياسية لمصر كانت سرعان ما تعود.

النظام الإمبراطوري نشأ في أعقاب مطاردة الهكسوس ونشوء ذراع شرقية لمصر في بلاد الشام وذراع جنوبية في بلاد النوبة والحبشة والصومال، ويمكننا القول إن مصر كانت مضطرة لإنشاء الإمبراطورية وليست مختارة لها أو قاصدة التوسع؛ ففي الشام كانت مصالحها السياسية والعسكرية تقضي بوضع الميتانيين والحيثيين في حدود بعيدة عن مصر، أي في شمال الشام، وفي بلاد النوبة وجنوبها كانت مصالحها الاقتصادية تقضي بوضع حاميات عسكرية وتجارية لاستقرار تمويل مصر بالبضائع الضرورية من هناك وردع التسلل إليها، أما غرباً فلم تتوغل مصر في ليبيا كثيراً فقد اكتفت بردع الغزوات الليبية الطائشة بين حين وآخر.

ربما كانت مصر أفضل دولة في العالم القديم في ثبات نظامها السياسي والإداري قياساً إلى ما حصل مع دول العالم القديم الأخرى آخذين بالاعتبار طول زمنها الحضاري الذي يمتد لحوالي 3000 سنة.

ثالثاً: العلاقات الخارجية

تعرفت مصر على صياغة العلاقات الخارجية بعد تطورها إلى إمبراطورية امتدت لتخوم الحيثيين والميتانيين في عصر الدولة الحديثة. ومن أهم مظاهر علاقاتها الخارجية ما يلي:

1. العلاقات مع ميتاني وحيتي

أ. اتفاقية تحتمس الثالث مع ارتاتاما الأول ملك ميتاني:

«كان لا بد للملك المصري تحتمس الثالث أن يتبع سياسة التهديد بالغزو أو الغزو الفعلي، فنراه يصل في حملته الثامنة إلى أعالي الفرات، وقد سجل انتصاراته على دولة ميتاني في لوحة جبل البرقل التي أقامها في عبد آمون على مقربة من الشلال الرابع، والتي تؤرخ بالعام الثالث والثلاثين من حكمه، وكان لانتصار تحتمس الثالث صدى ليس على الميتانيين فحسب، بل على جيرانهم من الآشوريين والبابليين والخيتيين أيضاً، وقد اتبعوا سياسة السلم والمعاهدات معه والتي كان يقوم بها مبعوثوهم الديبلوماسيون الذين حُمّلوا بمنتجاتهم لاسترضاء القوة المصرية.» (نور الدين د.ت: 8).

ب. الزواج السياسي بين تحتمس الرابع وابنة ارتاتاما في عام 1430 ق.م.

ج. العلاقات الخارجية القوية في عصر امنحتب الثالث:

عاشت مصر في عهد امنحتب الثالث حالة من الاسترخاء العسكري على الرغم من تلقبه بقاهر الآسيويين، وقد نعمت بالثراء والرفاهية. وتمثل ذلك في ازدهار نمط السياسة المصرية التي تركزت في الزيجات السياسية بين امنحتب الثالث وأميرات من بابل وميتاني، في حين كانت الإمبراطورية الخيتية في أوج قوتها العسكرية. «ويعكس أرشيف رسائل تل العمارنة العلاقات الدولية في عهد أمنحتب الثالث، فتشير الرسالة التي أرسلها الملك الميتاني توشراتا إلى أمنحتب الثالث، إلى انتصار الملك الميتاني على خاتي وإرساله بعض الغنائم، وهي عربة وحصانان وأسير

وأسيرة، ويوضح هذا رغبة الملك الميتاني في التقرب من حليف قوي مثل مصر. ولم يتردد الملك البابلي كدشمان إنليل في مراسلة أمنحتب الثالث، طلباً لوده وسعياً للتحالف في ظل المتغيرات الدولية.» (نور الدين د.ت: 8).

د. معاهدة كوروشتاما:

تاريخ هذه المعاهدة غير محدد، وقد أبرمت حين رغب الملك الخيتي ـ ربما كان تودخالياش الثالث أو خاتوشيلي الثاني ـ في ترحيل مواطنين من المدينة الخيتية كوروشتاما إلى الأراضي المصرية ليصبحوا رعايا للملك المصري. (نور الدين د.ت: 9).

هـ. معاهدة حور محب مع ملك خاتي مورسيليس الثالث.

و. معاهدة خاتوسيلاس مع مصر عام 1280 ق.م وتعتبر أقدم معاهدة متكاملة في تاريخ العلاقات الدولية.

«يتضح من دراسة وتحليل النصوص المصرية والخيتية للمعاهدة أن صياغتها وما تضمنته من بنود قانونية جاء نتيجة دراية بالطرق والأساليب المستخدمة في توثيق العلاقات الدولية، كما تؤكد تلك الدراسة دقة عمل اللغويين الذين قاموا بصياغة النصين واللذين يعبران عن أسلوب متميز في المعاهدات والمواثيق في تلك المرحلة المبكرة. ويلاحظ كذلك أن كلا الجانبين كان يعامل الآخر على قدم المساواة من أجل إقامة سلم دائم. وعلى ذلك فقد احتفظ كل من البلدين لنفسه بكرامته، وذكر أنه وافق على طلب الآخر، حتى يضعا حداً للنزاع المستمر بينهما، ونهاية للحروب التي أحسا أنه لا طائل من ورائها. وعلى ذلك فإن هذه المعاهدة يمكن اعتبارها وثيقة هامة من الوثائق القانونية الدولية المبكرة ونموذجاً صادقاً للعلاقات الثنائية في المجتمع القديم.» (عبد الحليم 1988: 86 - 87).

2. العلاقات مع ليبيا وشعوبها: كانت العلاقة مع شعوب ليبيا الأساسية وهي (تمحو، تحنو، ليبو، مشواش) تأخذ طابعاً سلبياً، وقد قام الكثير من الملوك المصريين بالإغارة عليهم أو صدهم عن التوغل في مصر.

3. العلاقات مع بلاد النوبة: مرت العلاقات مع بلاد النوبة بالكثير من المنعرجات، واعتبر المصريون أنها امتداد لبلادهم لكنهم كانوا يصطدمون بشعوب غريبة لا علاقة لها بحضارتهم، ومنها شعب النحسو وشعب كوش، وكانت الملكة حتشبسوت قد كسرت هذه العلاقة السلمية بين مصر والنوبة وصولاً إلى الصومال (بونت) وأعطت نموذجاً إيجابياً لتلك العلاقة.

«وأشهر رحلات المصريين إلى بلاد النوبة هي الرحلة التي أمرت بها الملكة حاتشبسوت (1472 - 1457 ق.م) من الأسرة الثامنة عشرة (1549 - 1298 ق.م) تحت قيادة الوزير (نحسي)، ونقشت مناظرها على جدران معبدها بالدير البحري في البر الغربي بالأقصر، إذ أعدت «حاتشبسوت» سفناً كبيرة لهذه الرحلة غادرت «طيبة» (الأقصر) في النيل، ووصلت إلى البحر الأحمر عن طريق القناة التي كانت مستخدمة في ذلك العهد، مخترقة «وادي الطميلات» بالصحراء الشرقية، ثم عادت إلى مصر محملة بخيرات «بونت» من بخور وعطور وأخشاب وحيوانات، كما أحضرت إحدى وثلاثين شجرة لزرعها في حديقة المعبود «آمون» بالدير البحري. واهتم المصريون بتدوين تفاصيل هذه الرحلة فنرى استقبال مندوب الملكة لزعماء «بونت» والهدايا التي قدمها إليهم، كما رسموا أيضاً القرية الساحلية التي رسوا عندها. وعنوا عناية خاصة برسم جميع أنواع الأسماك التي رأوها في البحر الأحمر» (نور الدين د.ت: 21).

رابعاً: النظام العسكري

تنقسم القوات المسلحة إلى ثلاثة أنواع هي (الشرطة، الجيش، الأسطول البحري).

1.الشرطة (مجايو، مازوي):

لم يظهر تخصص جهاز الشرطة في مصر إلاّ مع الدولة الحديثة منذ السلالة 18، فقد كانت قبل ذلك مدغمة برجال الجيش أو رجال الإدارة رغم وجود رجال شرطة لحفظ الالتزام والأمن الداخلي.

«كان من مهام الشرطة حراسة الملك وقصره والعائلة المالكة ودواوين الحكومة، وكان الوزير على رأس جهاز الشرطة فهو الرئيس الأعلى لها في العاصمة، وكانت تقدم له من رجاله تقارير عن إغلاق المخازن وفتحها في المواعيد المقررة، فضلاً عن الداخلين والخارجين في ديوان إدارة البلاد، بل وفي البلاد نفسها، ونعلم من نص موظف الحدود من عهد مرنبناح كيف كانت

سلطات الأمن تسيطر سيطرة كاملة على حركات الناس والبدو في تلك البقاع من تخوم مصر الشرقية، حيث يذكر التقرير أنه سمح لقبائل البدو من أدوم بالعبور من قلعة مرنتاح لرعي ماشيتهم بالقرب من بيئوم (تل المسخوطة، على مبعدة 15 كيلومتر شرقي الإسماعيلية)» (مهران 1987 ج2: 182 -183).

وكان هناك نوعان من الشرطة هما:

أ. شرطة العاصمة طيبة والمدن الكبرى مثل منف ويشرف عليها (رئيس الشرطة) (الجابو).

ب. شرطة الصحراء الشرقية والغربية يشرف عليها (مدير الصيادين) (المازدي).

كانت الشرطة تستخدم الكلاب البوليسية أحياناً وتستعين بالنوبيين في اقتفاء الأثر، وكانت تستخدم المرشدين لمنع الجريمة قبل وقوعها أي المخبرين السريّين. وكانت أسلحة الشرطة هي السهام والأقواس والدروع، وكان لها بيوت تسمى بيوت الحراسة ولها دوريات منتظمة، وهناك الشرطة الخاصة بالفرعون والشرطة النهرية وشرطة المعابد.

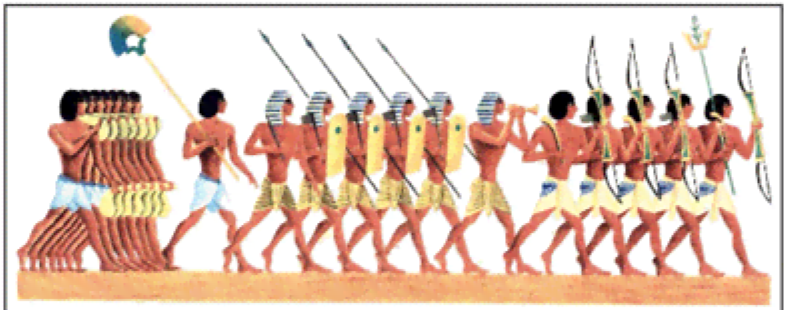
2. الجيش (مشع):

منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى نهاية الدولة القديمة لم يكن هناك جيش منظم بالمعنى الدقيق، فالدويلات أو الأقاليم المصرية قبل التوحيد كان لكلّ منها قوات تستعمل وقت الحروب. ويبدو أن فكرة تكوين جيش نظامي جاءت مع الأسرة السادسة حين عيّن الملك (وني) قائداً عاماً لمثل هذه القوات لكي تواجه الغزاة الآسيويين وكانت تضم عشرات الألوف من المجندين، وبعد انتصار هذه القوات قام الملك بأربع حملات كبرى واحدة منها بحرية، وهذا ما دعى الملك بعده لتأسيس جيش نظامي كبير.

وقد أصبحت ملامح الجيش المصري واضحة؛ فالسرايا والفرق محددة العدد والعدة، ويحمل كل منها اسم واحد من الآلهة أو الملوك، فهناك «فرقة الرماة، وفرقة المركبات، وفرقة الأقواس التسعة، وسرية «آمون»، وسرية «فرعون»، وسرية «بهاء قرص الشمس» وهناك أيضاً «حملة الأعلام».

وكان الجيش يتكون من مقدمة وقلب وميمنة وميسرة بالإضافة إلى العناصر المساعدة في المقدمة وفي المؤخرة. ولقد اتبع الجيش المصري الكثير من الخطط العسكرية التي كان من بينها الحرب المفاجئة، والتي قصد منها مهاجمة العدو من حيث لا يدري، ثم هناك التراجع التكتيكي لإعادة تنظيم الصفوف والتمويه والخداع، وفرق الاستطلاع الحربي.. إلخ (نور الدين د.ت: 26).

كان الملك، من الناحية المعنوية، هو القائد الأعلى للجيش، ولكن الجيش كان يقوده قائد فعلي يسمى (أمي ـ أر ـ مشع) أي (قائد الجيش).



أصناف مشاة الجيش المصري القديم من حملة سهام ورماح ومحاربين



حملة الدروع والفؤوس يتحركون بإيعاز من صوت البوق

http://britishbattles.homestead.com/egypt.html
http://www.studenthandouts.com/01-Web-Pages/01-Picture-Pages/09.02-Ancient-Egyptian-Military.htm

يتكون الجيش من قسمين هما:

أ. المشاة: وهم مادة الجيش الأساسية لأن الجنود هم من يقوم بالعمل الأساس، وهناك تشكيلات منها (المشاة العادية، القوات الخاصة، القوات المؤلفة من المحاربين الأجانب) وينقسم المشاة العادية إلى ما يلي:

أ. الفيلق

ب. الفرقة

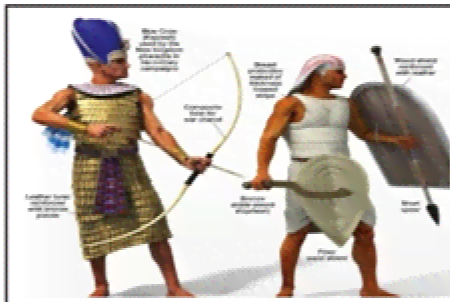
ج. الكتيبة (سريتان)

د. السرية (عدة فصائل)

هـ. الفصيل (عدة مجموعات)

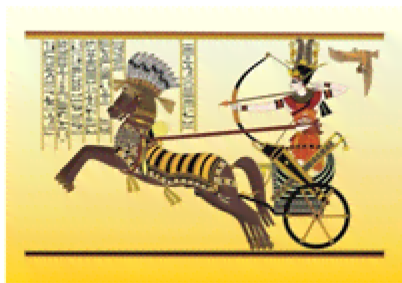
و. المجموعة (10 جنود).

وينقسم المشاة إلى رماة وحملة الرماح، وكان لكل فرقة علم خاص ورمز خاص، أما القوات الخاصة فكانوا من صغار السن ويتلقون تدريبات خاصة.

	
نماذج من الخشب لمشاة الجيش / المتحف المصري	محاربون مصريون

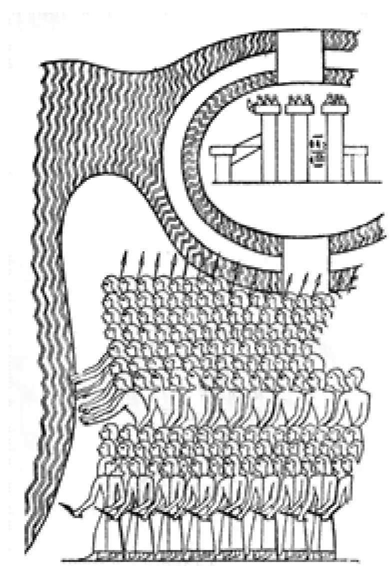
/http://news.tacticalgear.com/timeline-uniforms

1. العربات الحربية: ظهرت منذ أيام تحوتمس الثالث، وكان هناك حامل لواء مقاتلي العربات الحربية، ولكل عربة قائد سائق ومقاتل يرمي السهام، وتتكون العربات من فصائل يشرف عليها ضابط قديم (قائد الاصطبل الملكي) ويعاونه ضابط ومدربون لهم خبرة بالخيول يسمون بـ(رؤساء الاسطبل)، وكانت العربات تتقدم الجيش خلال المعارك ثم تتبعها المشاة ثم تحمي فصائل منها مؤخرة الجيش.

	
عربة ملكية يتقدمها جندي ويرافقها نمر	عربة ملكية يحرسها صقر حور

(Bunson 2011: 82)

كان الوزير بمثابة وزير دفاع أيضاً لأنه يشرف على قائد الجيش الذي يقوم بالتجنيد، وكان الجيش وقواده يكلفون بمهام إدارية وأمنية وقت السلم. وقد اجتهد المصريون في توثيق معاركهم وحروبهم المهمة عبر الوثائق البردية أو النقوش الحجرية بل ورسموا، ببراعة فنية، مجرى بعض هذه المعارك كما يتضح في هذا الشكل المميز لإحدى طرق تسلل إحدى كتائبهم لمدينة أثناء الحرب:



كتيبة من الجيش المصري

http://karenswhimsy.com/ancient-egyptian-warfare.shtm

وعرف المصريون طرق المخابرات والتجسس على تحركات الأعداء من خلال الجيش وجمع المعلومات، وكانت أدوات القتال هي:

1. الهراوة (الدبوس) وهو أشهر سلاح مصري منذ عصر ما قبل الأسرات.
2. الأقواس والسهام
3. الحراب الطويلة
4. المقامع
5. الخناجر
6. الفؤوس النحاسية التي تطورت إلى السيوف المنحنية (خبش) على شكل منجل.
7. التروس والدروع وقمصان الحرب
8. الطبول والأبواق لزيادة حماس المقاتلين.

وكانت أهم التدريبات العسكرية هي المصارعة والاشتباك والانقضاض ورقصات الحرب، وضرب السهام من العربات، والعدو والسباق. وكانت هناك الحصون والقلاع العسكرية وخصوصاً في الطرق العسكرية خارج وداخل مصر، وسميت فيالق الجيش بأسماء الآلهة (آمون، رع، بتاح، ست). وكان الجنود يختارون بنسبة 1% ثم 10% ثم أنيط الأمر لمجلس عسكري

وكان المصريون لا يحبون تدمير مدن أعدائهم كلياً ولا يبطشون بقساوة ولا ينكلون بهم، فحين حاصر تحوتمس الثالث مدينة (مجدو) سبعة شهور اضطر أهلها بعد ذلك إلى الاستسلام، عفا عنهم جميعاً بل واصطحب بعض زعمائهم إلى مصر ليعرفوا مصر وليضمن طول وفائهم، وهم بذلك يختلفون عن جيوش وادي الرافدين أو الشام أو الرومان أو الفرس الذين لهم مآثر سلبية في هذا المجال.





أنواع من الأسلحة المصرية (Buttery 1974: 19)

/http://www.props.eric-hart.com/reprints/egyptian-weapons

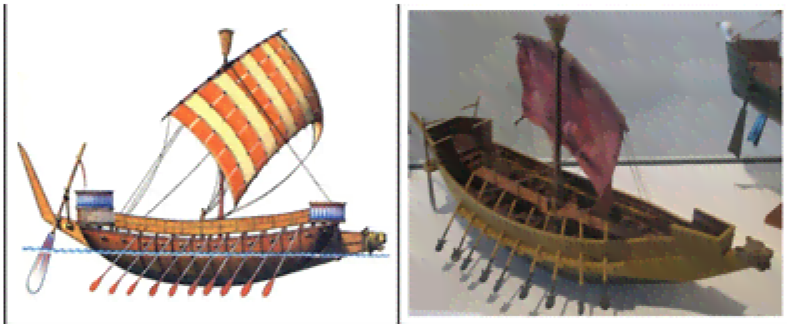


إحراز نصر الجيش المصري بقيادة رمسيس الثاني عند خيتا في قادش

http://karenswhimsy.com/ancient-egyptian-warfare.shtm

3.الأسطول البحري:

كان النقل البحري معروفاً في مصر منذ بداية عهد الدولة القديمة ولكن أول إشارة لاستخدامه في الحرب كان منذ الأسرة السادسة في نهاية هذه الدولة القديمة. وكانت السفن البحرية تبنى من أشجار الجميّز، وكان أكثر الملوك اهتماماً بالأسطول البحري هو تحوتمس الثالث الذي جعل من منف مركزاً للأسطول المصري وأنشأ فيها ميناءً بحرياً (الميناء الجميل) أو ترسانة ملكية (برو ـ نوفه) لتجهيز السفن الذاهبة إلى آسيا. واشتهر الأسطول المصري بتفوقه على الأساطيل الفينيقية التي كانت تجوب البحر المتوسط، واستطاع بسمايتك الثاني أن يبني أسطولاً كبيراً تحرك نحو قبرص ودمر المحطات الفينيقية هناك.



نموذج لسفينة حربية في عصر رمسيس الثالث | نموذج لسفينة مصرية حوالي 1200 ق.م

http://armament-history.blogspot.nl/

/http//:armament-history.blogspot.nl

يتكون طاقم السفينة المقاتلة من بحارة (خنيت) يبلغ عددهم حوالي 200 جندي على رأسهم حامل العلم والضابط برتبة قائد بحارة (حري خنيت) يليه حامل اللواء (ناسريت) ثم الجندي البسيط النفر (وعو) (عو خنيت).

«وهكذا سبق المصريون الشعوب القديمة في بناء مراكب كبيرة للتجوال في البحرين الأحمر والأبيض، واختاروا شكلاً لهذه المراكب يطابق تماماً مراكب الشحن في النيل، وهي مراكب كانت خلواً من العوارض الداخلية التي تربط جوانب السفينة بعضها إلى بعض، وتغلب المصري على هذه المعضلة بأن مد حبلاً سميكاً من مقدمة السفينة إلى مؤخرتها، وجعله يرتكز في امتداده على قوائم خشبية تشبه الشوكة في طرفها الأعلى، ثم لف هذا الحبل بقطعة من الخشب، فكان كلما زاد اللف قصر الحبل وتماسكت أطراف السفينة، وقويت على تحمل ارتطام مقدمتها بأمواج البحر، كما اعتاد القوم طوال عهد الدولة القديمة أن يمدوا حبالاً قوية سميكة حول الطرف العلوي لجوانب السفينة فيساعد بذلك على تماسكها وترابطها، ويقوي من احتمالها لأمواج البحر» (مهران 1989 ج2: 219).

خامساً: الثورات في مصر القديمة

عرفت مصر الثورات الاجتماعية والسياسية في وقت مبكر من تاريخها، ويمكن تصنيف تلك الثورات إلى ثورات (اجتماعية، اقتصادية، دينية، تحررية، سياسية)، وسنجملها جميعاً هنا حسب تسلسلها التاريخي:

1. **ثورة الجياع**: حصلت بعد انهيار الدولة القديمة، وهي ثورة اجتماعية قادها الفقراء في عصر الانتقال الأول عقب انهيار المملكة القديمة، ويرجح أن عصر (ببيي الأول) قد مهّد لها ولكنها حصلت في عهدي (مري إن رع) أو (عنتي إم سا إف) الذي دفع حياته ثمناً لها حيث قُتل على يد رعاياه. ويمكن العودة إلى (تحذيرات إيبو ور) وقصة (الفلاح الفصيح) و(بردية هاريس) و(نبوءة نفرتي) و(بردية اليائس من الحياة) و(وصايا الملك خيتي لابنه مر يكا رع) التي تشكل مصادر معرفتنا بهذه الثورة.

2. **الثورة قبل دخول الهكسوس**: وقد حصلت بعد وفاة الملك أمنمحاتب الثالث حيث ساءت أحوال المجتمع المصري الاقتصادية والسياسية وظهرت نزعة استقلال الأقاليم وأمرائها وتفككت البلاد، وكان دخول الهكسوس إلى مصر أمراً سهلاً فلم يقاومهم أحد بسبب هذه الثورة واضطراباتها.

3. **الثورة ضد الهكسوس وطردهم**: وهي الثورة التي قادها (سقنن رع) أيام الأسرة السابعة عشرة وبعد اغتياله من قبلهم في معركة مشرّفة، قاد ابنه (كامس) الثورة وقتل هو الآخر، ثم تولى (أحمس الأول) قيادة الثورة وتمكن من طرد الهكسوس واللحاق بفلولهم في بلاد الشام وتأسيس الأسرة الثامنة عشرة التي أسست الإمبراطورية المصرية لأول مرة.

4. **ثورة طيبة ضد الملك تكلوت الثاني**: وأهم مصادرنا عنها هي لوحة (حور باش) التي تعود للأسرة الثانية والعشرين (محفوظة في اللوفر) عثر عليها في سرابيوم سقارة، وهي من صنع (حور باش) القائد العسكري والكاهن الأكبر للإله (حور حري شا اف) وهو إله أهناسيا وحفيد وسركون الثاني في أواخر عهد الأسرة الثانية والعشرين، وكذلك حوليات كاهن آمون الأكبر (وسركون) وابن تكلمت الثاني وقائد جيشه وموجودة على جدران بوابة بوسطة في الكرنك. وقد حصلت الثورة عندما عيّن الملك (تكلوت) ابنه (أوسركون) كبيراً لكهنة آمون، فقام قريبه (حور سا إيسه الثاني) بتحريض كهنة طيبة وأهلها ضد قرار الملك لأنه كان يتطلع أن يكون هو الكاهن بعد وفاة كاهنها (نمرود) الذي ربما كان بابلياً؟ وفي خضم ذلك قام أمير سايس (تاف نخت) الذي ينتمي للأسرة الثانية والعشرين الليبية وأعلن نفسه ملكاً وأسس الأسرة الرابعة والعشرين.

5.**ثورة العمال في عهد الملك رمسيس الثالث**: حكم رمسيس الثالث مصر ثلاثين عاماً وكانت أحوال الطبقات الفقيرة تزداد سوءاً فثاروا عليه وانضم أغلب الشعب المصري للثورة ودونت تفاصيلها البرديات، وحاول الملك إخماد الثورة دون جدوى، وكانت زوجة الملك (تي مون إيست) قد حاولت توريث المُلك لولدها بمساعدة حرس القصر لكنها حوكمت ومات ولدها مسموماً. وتم في النهاية تنصيب رمسيس الرابع الذي لم ينقذ البلاد بل خضع لسلطة الكهنة. وقد دونت أحداث هذه الثورة على بردية هاريس التي تعدّ مرجعاً تاريخياً مهماً.

6. **ثورة أخناتون الدينية** على عبادة آمون وتعدد الآلهة ودعوته لإله واحد هو إله السماء والأرض والبشر ورمز له بقرص الشمس (أتون، أتين) ولم يضعه في معبد، فكانت ثورة دينية مهمة لكنها كانت قد أضعفت مصر سياسياً بحكم انشغال أخناتون بدعوته وضعف سيطرته على أطراف الإمبراطورية وإحداثه شرخاً في النظام الديني والسياسي الموروث.

7. **الثورة على الملك** (واح إبب رع) (إبريس): هذا الملك هو خامس ملوك الأسرة السادسة والعشرين الصاوية، ومصادرها كثيرة أهمها برديات الملك أمازيس وكتابات هيرودوت ولوحة ألفنتين. وسبب هذه الثورة أن الليبيين استنجدوا به في كفاحهم ضد الاستيطان الإغريقي لمدن ليبيا الساحلية، فأرسل الملك جيشاً مؤلفاً من المصريين غير الموالين له ليتخلص منهم واحتفظ بالإغريق المرتزقة حرساً له، فتمرد الجنود المصريون وأسروا الملك.

8. **ثورات المصريين ضد الفرس**: وهي ثلاث ثورات متتالية، الأولى في حدود 524 ق.م قادها الملك (بسماتيك الثالث) وانتهت بمقتله. وجاءت بعدها الثورة الثانية ضد الفرس قادها (بنوباستس الثالث) في (522 - 520) ق.م وأعلن عن نفسه ملكاً لمصر من صحراء مصر الغربية حيث بنى هناك معبداً للإله تحوت. أما الثورة الثالثة فهي ثورة خبباش ضد الغزو الفارسي: وهي حركة تمرد واسعة قادها (خبباش) في حدود 343 - 333 ق.م ضد الفرس الذين احتلوا بلاده وأسسوا فيها الأسرة السابعة والعشرين.

9.الثورات المصرية في العصر البطلمي وهي:

1. الثورة في عهد بطليموس الرابع (فليوباتر) في 207 - 206 ق.م

2. الثورة في عهد بطليموس الخامس (أبيفانس)

3. الثورة في عهد بطليموس الثامن (يوراجيتس) في 195 - 294 ق.م

4. الثورة في عهد بطليموس التاسع (سوتير الثاني) في عام 90 ق.م

الفصل الرابع

المظهر الاجتماعي للحضارة المصرية



الهرم الاجتماعي في مصر القديمة

http://sanio.deviantart.com/art/Social-pyramid-of-ancient-Egypt-387621705

1.الميزات الأساسية للمجتمع المصري القديم

1. لعب النيل دوراً أساسياً في وحدة المجتمع المصري؛ فبمجرد التفاف الناس على ضفاف النيل من شمال مصر إلى أقصى جنوبها، على شكل كأسٍ مترعٍ طويل الساق أو زهرة طويلة الغصن، أعطى دلالة عميقة على توحّد المجتمع وتكاتفه وعدم القدرة على فصله إلى مجاميع بيئية أو جغرافية، فمصر التي تبدو مثل واحة طويلة صنعها النيل جمعت حولها المجتمع المصري وأعطته شعوراً بالوحدة والتكاتف والأمان.

2. المكانة المهمة والاستثنائية التي حظيت بها المرأة في المجتمع المصري القديم لم يكن هناك ما يشبهها في مجتمعات الحضارات القديمة المبكرة، بل وحتى المتقدمة منها كالحضارة الإغريقية. وكان قانون (ماعت) الاجتماعي يصرّح بأن من يحتقر المرأة أو يستعبدها يعارض سنن المجتمع والطبيعة. ولذلك أصبحت المرأة وريثة للعرش ومن تختاره زوجاً لها يصبح الحاكم أو الفرعون، فهي إذن تحفظ الدم الملكي من الضياع وتجعله مستمراً عبر الزمن في سلالات متراصّة قوية من الملوك والملكات، فمن خلالها يورّث العرش وهي تمتلك البيوت والأرض والعقارات، ولها الشهادة في المحكمة، ومارست أغلب مهن الرجل وحازت على أرفع المناصب والمهن.

3. النظام الأخلاقي الذي تجسّد في تعاليم (ماعت) إلهة العدل منح الحياة المصرية نوعاً من التوازن الاجتماعي الذي ساهم في إرسائه نظام الحكم بصرامته الأخلاقية وحث عليها الحكماء المصريون. وقد عرف المصريون الضمير من خلال القلب، ولذلك كان يوزن قلب الميت في عالم الآخرة وتوضع مقابله ريشة (ماعت) أي العدل والأخلاق، وكل هذه دلالات رمزية على ترابط الأخلاق بالضمير والقلب والنظام الكوني.

4. رفض المصريون القدماء غريزياً القتل والسرقة والزنا والخداع والكذب وانتهاك حرمات الموتى وحثوا على المحبة والأخلاق وإرضاء الزوج والزوجة والوالدين والملك، وهذا لا يعني عدم ظهور حالات شاذة في مجتمع كبير استمر لثلاثة آلاف سنة، ولكن الاتجاه العام للمجتمع كان مع الأخلاق الرفيعة والحق ونبذ الشر.

5. كان المصريون القدماء مولعون بضخامة الحجم في كثير من الأمور مثل المباني الضخمة وحب الثروة والإسراف في مظاهر الترف، وخصوصاً ملوكهم، وكانوا يتمسكون بالتقاليد والقيم وكانوا قليلي الانفتاح على عادات وتقاليد الشعوب الأخرى.

6. كانت عنايتهم بالجيش والعسكرة قليلة حتى غزاهم الهكسوس، فتكوّن لهم جيش قوي أنشأ إمبراطورية صغيرة شملت جزءاً من بلاد الشام لأمور دفاعية، ونشأ لهم جيش قوي أيام الرعامسة الأوائل بشكل خاص، ثم تراخوا في الاهتمام بالجيش وأحبّوا حياة السلام في بلادهم لدرجة أن جيوشاً قليلة من شعوب أخرى كالآشوريين والفرس والإغريق وآخرهم الرومان استطاعت دخول مصر بسهولة في مرحلة الأفول الحضاري لمصر.

7. كان الشعب المصري عملياً رغم تعلقه بعوالم ما بعد الموت التي سخرها هي الأخرى له قبل الموت، وكان يبدو كما لو أنه احتكر الآخرة له ونصّب عليها ملكاً منه ووعد باكتساحها تجارةً وربحاً وديناً من قبل شعبه.

8. رغم وقارهم الديني المذهل لكنهم كانوا على قدر كبير من المرح والعفوية وكانوا يمارسون حياة اللهو والجنس والحب والرياضة ويشاركون بزخم في المباريات العامة مثل الداما والنرد، وكانوا يسخرون أحياناً من وقار كنهتهم وآلهتهم ويصنعون الدمى والتماثيل المضحكة لهم. وكانوا يصنعون أكاليل الزهور على رؤوسهم ويصنعون لأطفالهم الألعاب ويمارسون المصارعة والملاكمة، وكانوا يرسمون الرجال بلون أحمر والنساء بلونٍ أصفر، وكانوا يلبسون الشعور المستعارة وأغطية الرأس المميزة.

9. الإصرار على وحدة المجتمع المصري هو أول صفات هذا المجتمع وهو سر حضارته المبكرة واستمرار شخصيته، رغم موقعه كمعبر بين الشرق والغرب فقد عمل هذا الإصرار على وحدة المجتمع طوال التاريخ المصري بصورة فريدة، وبذلك تيسر التجانس العنصري والثقافي وتأكد التعاون الاجتماعي وتوطدت النظم الاجتماعية على مستوى الدولة (عبد الرحيم د.ت: 16 - 17).

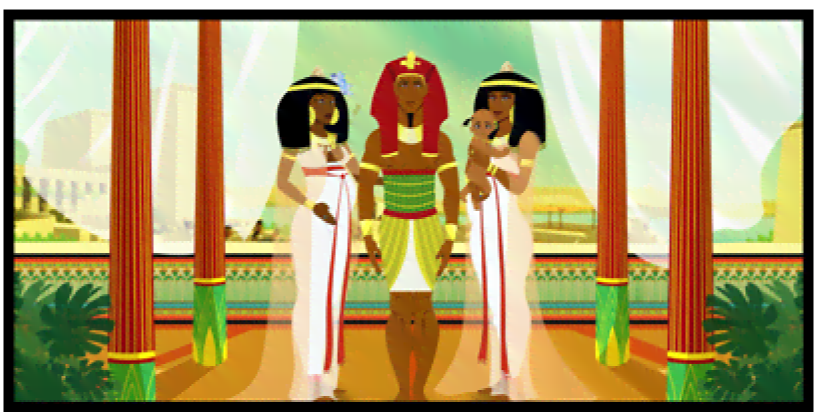
10. كانت معارف وعلوم مصر المعروفة، النبع الثري للحضارت الأخرى كالإغريقية والرومانية، بشكل خاص، وكذلك كانت علوم وطقوس وعقائد الأسرار النبع الأثرى والأعظم لهذه

الحضارات والشعوب رغم أنها لم تكن مفهومة تماماً عندهم وظلت أسرارها إلى يومنا هذا تمنحها الهيبة والوقار والقوة الأخاذة والمغرية لكل باحث عن الأعماق وأسرارها.

2. الطبقات الاجتماعية

ينفرد الملك وعائلته المالكة بطبقة اجتماعية إلهية لا يمكن أن تصنّف وفق المعايير الأخرى للمجتمع المصري ولذلك فهي كيان اجتماعي قائم بذاته، وإذا كانت هذه الطبقة قد نزّهت نفسها عن البشر بحجة أن الدم الإلهي يسري فيها فهي، أولاً وأخيراً، مجموعة من البشر الذين لهم أهواؤهم وأطماعهم وشهواتهم المحبّة للملك والسلطة، فهم ليسوا بمنأى عن الدراسة الاجتماعية العلمية بل ربما يكوّنون نموذجاً صالحاً لرصد سريان الوهم الميتافيزيقي في البشر لدرجة التماهي مع العالم الإلهي والأخروي يمكننا من خلاله، كشف هذه النزعة الإلهية عند الإنسان والتي ألقت بظلالها العميقة جداً في الأديان الغنوصية والهرمسية والمسارية بشكل خاص ثم في الأديان التوحيدية، وهذا مبحث يطول الحديث فيه.

كان الملك بمثابة ابن الإله وعائلته بمثابة أبناء الإله.



أبناء الإله

http//:sanio.deviantart.com/art/Children-of-the-God-348896293

كان المجتمع المصري يتكون، في البداية، من طبقتين (عليا وسفلى) ثم مع مجيء الدولة الوسطى أخذ يتكون المجتمع المصري من ثلاث طبقات أساسية هي:

1.الطبقة العليا: وقوامها النبلاء والأشراف وحكام الأقاليم وكبار الموظفين والكهنة وكان هؤلاء يتمتعون بامتيازات السلطة والثروة، وكانت امتيازاتهم ورواتبهم تتضخم على حساب الطبقتين اللاحقتين وقد حصلت ثورات اجتماعية ضدهم، وربما كانوا السبب في إعادة انقسام البلاد وتشرذمها في الدولة الوسطى وفي أزمان الاضطرابات.



الطبقة الاجتماعية العليا في المجتمع

http://sanio.deviantart.com/art/Ancient-Egyptian-high-class-387629719

2. الطبقة الوسطى: وقوامها من الموظفين والصنّاع المهرة والكتبة والأحرار والجنود، وكان توريث المهن سارياً في المجتمع المصري، ولكن هذا لم يمنع انتقال بعض أبناء الطبقة الوسطى إلى الطبقة العليا أو انحدارهم إلى الطبقة السفلى فيتحولون إلى خدم أو أرقاء.

ولعلّ فضل الطبقة الوسطى على الحضارة المصرية كان هو الأكبر فقد رفدت هذه الطبقة البلاد بالفنانين والصنّاع المهرة في كل المجالات، وكان نتاج الحضارة المصرية الذي نعرفه بأيدي هؤلاء في أغلبه.

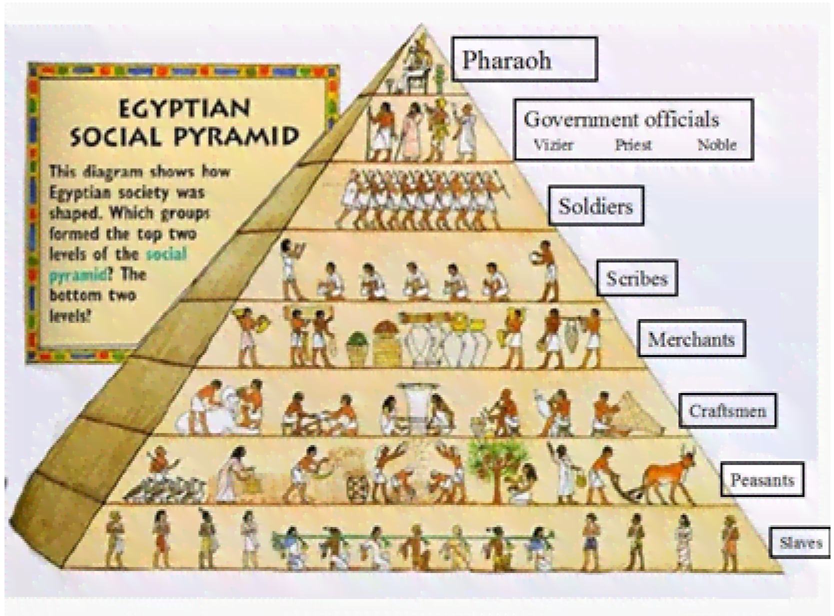
«كانت هذه الطبقة بمثابة حلقة الإتصال بين الحاكمين والمحكومين، فهي أصلاً من المحكومين، ولكنها تحتك كثيراً بالحاكمين بسبب طبيعة عملها، فهي تحس بآلام المحكومين وما

يلاقونه من شظف العيش وعنت الحياة، وترى بأعينها ما ينعم به الثراة من القوم من متع الحياة وزخرفها، وإنني لأميل كثيراً إلى أنها غالباً، كغيرها من أبناء الطبقة الوسطى، لم تفسد عن انغماس في الشهوات، وهي في الوقت نفسه لم تزل عن فقر وإملاق، ومن ثمّ فإن الطبقة الوسطى، في كل الشعوب، إنما هي في الغالب، تحمل سمات المجتمع وما فيه من نقائص وعيوب، وكذا ما فيه من حسناتٍ وأفضال» (مهران: 1987 ج2: 102 - 103).

من هذه الطبقة ظهر حرفيو الكتابة والكتّاب ومنها ظهر الموظفون ومنها الجنودُ وقد انخفض عدد الكتّاب في عصر الدولة الحديثة بسبب انخراط الشباب في الخدمة العسكرية فحذّرهم كبّار الكتاب، وقد وردت جملة رائعة في وصيّة كاتب لولده وهو يعظه ويقول له (انظر ليست هناك طبقة غير محكومة أما الكاتب فقط فهو الذي يحكم نفسه).

3. الطبقة الدنيا: وقوامها التجار والعمال والفلاحون وأصحاب الحرف الصغيرة كالنجار والحلاّق والبستاني وصانع السهام وطوّاف البريد والدباغ والإسكافي وغيرهم. لم يكن التجار أثرياء كما نتصور بل كانوا طبقة عادية لأنهم أصحاب تجارة داخلية لا تتعدى حدودهم المعاملات الداخلية في المقايضة وهم يتعرضون للأخطار دائماً من أجل أرباحٍ بسيطة. وكذلك كان عمال المناجم والمحاجر وبناة الأهرامات والمعابد والمقابر فكانوا ينقسمون إلى فرق والفرق تنقسم إلى زمر، وكانوا هم البناة الحقيقيين لآثار مصر.

وحين نجمع الفرعون مع المجتمع ونفصّل أكثر في الطبقات الاجتماعية فيمكننا أن نستعين بهذا الهرم الاجتماعي الموضح في الشكل أدناه وهو يضم (الفرعون، الحكومة الرسمية المكونة من الوزير والكاهن والنبلاء، الجنود، الكتبة، التجار، أصحاب الحرف، المزارعون، العبيد).



الهرم الاجتماعي الشامل (الفرعون، الموظفون الحكوميون، الجنود، الكتبة، التجار، الحرفيون، المزارعون، الخدم والعبيد)

http://www.6th-d.com/2013_11_03_archive.html

وكان الفلاحون أصحاب شريان الحياة الاقتصادية فهم موفرو الطعام والغلّة لكل الشعب، وكانوا هم الأكثر ثباتاً في مهنتهم بحكم تعلقهم بالأرض، وهم من يؤلف غالبية الشعب المصري القديم وسنناقش وضعهم في الفصل الخاص بالمظهر الاقتصادي وبالزراعة حصراً.

بقية أفراد الطبقة الدنيا هم رعاة الأغنام والخنازير والصيادون والملاحون. وكانت هناك طبقة الرقيق التي كان أهلها هم من الشعوب الأجنبية التي خسرت الحروب مع مصر وجلبوا أسرى، وهم العبيد الذين يملكهم كبار القوم ويعملون كخدم أو كفلاحين وعمال في أرض أسيادهم.

عدد السكان

لم يكن عدد السكان واحداً طيلة التاريخ المصري الطويل، فقد كان عدد المصريين القدماء عرضة للزيادة والنقصان حسب الظروف البيئية والصحية والسياسية، و«يرى بتري أن السكان وصلوا إلى أقصى عدد لهم في عصر الدولة القديمة، وقدر عددهم في زمن الرعامسة بحوالي 10 - 12 مليون على أساس أن البلاد أمدت الجيش بحوالي 650 ألف جندي، وبعد اضمحلال نفوذ البطالمة تراوح العدد بين 7 - 7.5 مليون ويرى أيضاً أن نسبة المواليد في مصر القديمة كانت

حوالي 60 بالألف، وأن ربع هذا العدد من المواليد يموت قبل أن يبلغ سن الالتحاق المدارس، وهذا التقدير خاص للأسرة 19 (14 - 13 ق.م) ويرى أنه من تقدير عدد التلاميذ ونسب المواليد والوفيات يتحتم أن يكون مجموع عدد السكان هو 14 مليوناً من الأنفس» (جابر 1985: 42).

ولا يعني تقدم الزمن زيادة في عددهم رغم الظروف المستقرة نسبياً في مصر قياساً لغيرها من البلدان، فقد تناقص عدد السكان في العصر الهلنستي إلى نصف ما كان عليه في عصر الدولة الحديثة. ولا شك أن أعداد السكان ـ كما سبق ذكره ـ كانت عرضة للزيادة والنقصان الشديد كما أن بعض ما وصلنا من بيانات بها كثير من الشطط في التقدير، ويذكر هيرودوت أن مصر في الوقت الذي حكم فيه «أمازيس»، كان بها الكثير من المدن نتيجة ما جاد به النيل على البلاد من خير، فكان بها 1000 مدينة آهلة بالسكان. وإن كان ديودور الصقلي قدر جملة البلاد بما فيها المدن في الوقت نفسه بـ 18000، وارتفع الرقم زمن البطالمة إلى 30000، وعلى ذلك قدر عدد السكان بنحو 7 ملايين نسمة. (جابر 1985: 43).

3.البيت والأسرة المصرية

بيوت السكن

كانت بيوت السكن تبنى، عموماً، من طوب اللبن، ولذلك فهي لا تبقى طويلاً بسبب هشاشتها. وكانت البيوت في الحقبة التاريخية الأولى مكونة من حجرتين متعاقبتين أو من فناء يليه حجرة، وكان هناك ملحق للبيت وصوامع تخزن فيها الحبوب وهي بشكل أسطواني أو مقوّس من الداخل.

وكانت القصور الملكية وبيوت كبار رجال الدولة ذات مساحة كبيرة وتتضمن حدائق ووجدت فيها برك مياه أو أحواض ماء كبيرة، وهناك فناءات تحيط بالأعمدة أو الأساطين وأبهاء واسعة. أما بيوت الطبقة الوسطى فتتكون من فناء تطل عليه ثلاث حجرات بسقوف مقببة، ومنها ما له طابقان وفي كل طابق ضفة تؤدي إلى الضفة العليا سلم في جانب الفناء وقد يكون هناك أحواض في الفضاء.

بعض منازل رجال الدين تتكون من قسم أوسط وجناحين ومدخله باب صغير يكاد يتوسط الباب الخارجي.

اختلفت البيوت وتنوعت في العصور الحديثة والمعاصرة ولكنها حافظت على الشكل العام وازدادت سعة وتنوعاً. وكانت بعض واجهات البيوت تدهن بدهان ملون.

كانت بيوت العمال متلاصقة تتألف من حجرة أو اثنتين أو ثلاث وقاعات مقببة وكانت صغيرة المساحة ومزدحمة ولها واجهات تطلّ على شارع أو درب.



MURAL PAINTINGS IN THE RUINS OF AN ANCIENT HOUSE AT KAHUN.[1]

أصباغ جدارية لواجهة بيت قديم في كاهون ولنلاحظ الأقواس التي تعلو الأبواب

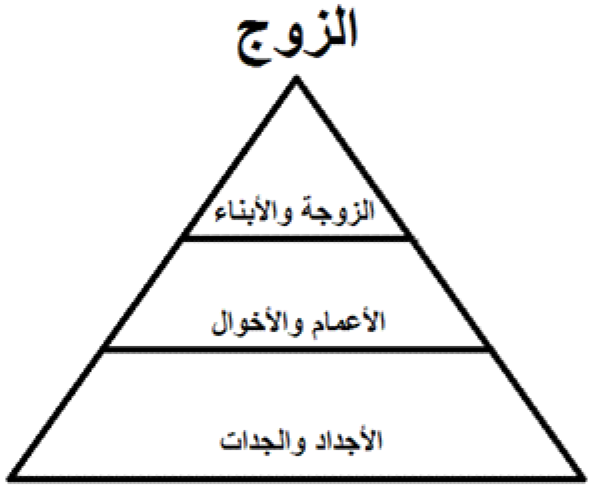
الأسرة المصرية

حافظ المجتمع المصري على بنائه التقليدي القديم المتمثل بالأسر المتقاربة في تجانسها النسلي والاجتماعي طيلة زمن تاريخه القديم الطويل، و«كانت الأسرة هي النواة الحيقيقية للحياة الاجتماعية المصرية، ويبدو أن الأسرة كانت في بادئ الأمر ذات إطار محدود، قوامها زوج هو رأس الأسرة وزوجة هي ربة البيت، وأطفال يعيشون في كنف الاثنين وتحت رعايتهما، ثم سرعان ما أخذت تتعدى ذلك إلى العمات والخالات، بل الأعمام والأخوال، كما يشير إلى ذلك نص أمير قوص من الأسرة السادسة، فضلاً عن بردية من اللاهون (كاهون) يشير فيها جندي يدعى «سنفرو» أن أسرته إنما كانت تتكون من أمه وجدته لأبيه وثلاث من عماته، ومن ثم فالأسرة بهذا المعنى إنما كانت تشمل جميع الأفراد الذين يعيشون في كنف رب الأسرة، أياً كانت درجة القرابة التي تربطهم به، ويبدو أن رب الأسرة إنما كان يتكفل عادة بنساء الأسرة غير المتزوجات، أو أن الأسرة كانت تشمل الوالدين والأولاد والأخوة الأخوات والأصهار والموالي والمحظيات والخدم، فقد كانوا جميعاً يخضعون لسلطة رب الأسرة» (مهران 1989 ج2: 19).



كان الزوج رب الأسرة يسمى (هي) أي البعل، و(نب) أي وليّ الأمر و(بن) أي الأخ. أما الزوجة فكانت تسمى (حمة) أي الحرمة، و(مرة) أي الحبيبة، و(سنه، سونه) أي الأخت، وكان الناس يسمونها (نبت بر) أي ست البيت.

كان الزوجان يشيران بالحب لبعضهما البعض بلفظ (أخ) أو (أخت) وأثناء الدولة الحديثة، كانت لفظة (أختي) مرادفاً للفظة (عزيزتي) أو (زوجتي). ولم تكن الزوجة أختاً للزوج بالمعنى البايولوجي بل إن لقب الزوج (سن) كان يعني بدقة (صنو) أي مقابل أو شبيه أو أخ وكذلك لقب الزوجة (سنه) أي (صنوة) أي المقابلة أو الشبيهة أو الأخت، هذان اللفظان هما اللذان صنعا فكرة زواج الأخ من الأخت عند العامة ولكنها غير صحيحة. رغم أن الزواج الملكي كان يقضي، لاعتبارات نقاوة الدم الملكي، بزواج الأخ من أخته.



كانت الأسرة المصرية تتكون من المكونات الآتية

1. المكوّن الرئيس: الزوج والزوجة والأبناء

2. المكون الثانوي: الأعمام والعمات والأخوال والخالات

3. المكون الثالث: الأجداد والجدات

وكان الزوج هو ربّ الأسرة مهما كثر عددها، ويعكس هذا الأمر مدى التلاحم الأسري المتوارث ولكنه يشير أيضاً إلى كثرة المشاكل الناجمة عن هذا الجمع الكبير. رغم أن الأسرة التقليدية كانت تتكون أساساً من مكونها الرئيس فقط (الزوج والزوجة والأبناء)، و«العلاقة بين الزوج وزوجته كانت تصور في جميع العصور بطريقة تنمّ عن الإخلاص والوفاء. وهما إذا جلسا الواحد منهما إلى جانب الآخر فإننا نرى الزوجة، كما سبق أن قلنا، تلف ذراعها حوله دليلاً على حبها له وانعطافها نحوه، وإذا ما ذهب لصيد الطيور البرية في المستنقعات فإنها ترافقه في قارب الصيد هي وابنته الصغيرة وقطته المدللة. وفي مختلف مناظر الحياة اليومية تمثل المرأة تصحب زوجها حين يقوم بجولاته في صناعته وتراقب الصنّاع أثناء عملهم، وتشهد عملية تعداد الماشية، وتشرف على عمّال الحصاد في الحقول» (نخبة من العلماء، محرم كمال د.ت: 141 - 142).

عقد الزواج:

في المتحف المصري يوجد عقد زواج يعود تاريخه إلى عام 231 ق.م أبرم بين (أمحوتب) و(تاحاتر) وفيما يلي ترجمته:

أ-عقد زواج أمحوتب وتاحاتر عام 231 ق.م
«لقد اتخذتكِ زوجةً وللأطفال الذين تلدينهم لي، كل ما أملك وما سأحصل عليه، الأطفال الذين تلدينهم لي كل ما أملك وما سأحصل عليه، الأطفال الذين تلدينهم لي يكونون أطفالي، ولن يكون في مقدوري أن أسلب منهم أي شيء مطلقاً لأعطيه إلى آخر من أبنائي، أو إلى أيّ شخص في الدنيا. سأعطيك من النبيذ والفضة والزيت ما يكفي لطعامكِ وشرابكِ كلّ عام. ستضمنين طعامك وشرابكِ الذي سأجريه عليكِ شهرياً وسنوياً، وسأعطيه إليكِ أينما أردتِ، وإذا طردتكِ أعطيتكِ خمسين قطعة من الفضة، وإذا اتخذتُ لكِ ضرةً أعطيتكِ مائة قطعة من الفضة، إني موافقة على ذلك. وقد شهد على هذا العقد ستة عشر شخصاً»
المرجع: (نخبة من العلماء، محرم كمال د. ت: 142).

يقتصر الزواج في مصر، غالباً، على زوجة شرعية واحدة كانت هي سيدة البيت، أما تعدد الزوجات فكان نادراً ومقصوراً على العائلة الملكية والطبقة العليا من المجتمع. والرجل العادي من جميع الطبقات كان يمكن أن يتخّذ ما يستطيع من المحظيات (سريات) من الجواري والإماء، لكن هذا الأمر كان شائعاً في الطبقة العليا فقط. «وهناك ما يشير، وبخاصة في عهد الدولة الحديثة، إلى أن أموال الزوجين إنما كانت مشتركة بينهما، وكان الزوج يأتي بالثلثين، والزوجة بالثلث، فإذا ما توفي أحدهما كان للزوج الآخر حق الانتفاع بنصيب المتوفى، على أن تؤول ملكية هذا النصيب إلى الورثة، أما نصيب الزوج الباقي على قيد الحياة، فله أن يتصرف فيه بما يشاء من التصرفات ولعل في هذا إشارة إلى أن الزوجة إنما كانت تأتي معها إلى زوجها بقدر من المال، وهو ما يسمى البائنة (الدوطة)». (مهران 1989 ج2: 23).

كان السن القانوني للزواج مبكراً عند الفتيان والفتيات فهو للفتيان الخامسة عشرة وللفتيات الثانية أو الثالثة عشرة، وكان إشهار الزواج اجتماعياً كافياً في بدايات حضارة مصر لكنه ألزم الجميع بعقد مكتوب فيما بعد. وكان كاهن آمون هو الذي يشرف على الزواج، أي أنه كان دينياً لكنه فقد هذه الصفة منذ عهد أحورس فأصبح عقداً مدنياً. ويبدو أن ولي أمر العروس كان ينوب عنها في كتابة العقد، وبعد القرن السابع قبل الميلاد أصبحت المرأة (وخصوصاً الثيب) تحضر كتابة العقد بنفسها، ويشهد شهود الحيّ على زواجها.

قيمة الصداق من أوزان الفضة ومكاييل الغلال، فضلاً عن مؤجل معين يدفعه إذا نشب بينه وبين زوجته ما يدعوه إلى الانفصال، وفي عقد متأخر تعهد زوج أن يقدم لزوجته نصيباً من الحنطة كل صباح، ومقداراً من الزيت كل شهر، وراتباً لنفقاتها الشخصية كل شهر، وراتباً مفروضاً لتكاليف زينتها كل عام، كما تعهد كذلك أن يدفع تعويضاً إذا سرحها وتزوج سواها، وتضمن العقد نفسه عبارة مقصودة أكد الزوج بها لزوجته أنه يعلم تمام العلم أن نفقات زينة العام تخالف راتبها الشهري المعلوم، ولم يكن تأكيده هذا بدعة وإنما كان مما يقضي به العرف، لا سيما أن شغف المصريات الموسرات بملابسهن وحليهن وصنوف العطور والدهون والزهور والمرايا والمكاحل والمراوح، فضلاً عن الشعور المستعارة للخروج والمحافل، كان شغفاً فريداً تشهد به صورهن الباقية والنماذج الكثيرة التي وجدت من أدوات زينتهن في مخلفات المقابر. (مهران 1989 ج2: 23).

سادت القيم الأخلاقية الرصينة في المجتمع المصري والأسرة المصرية وكانت قيم الزواج الناجح هي الغالبة وقد أسهب حكماء مصر في تفصيل هذه القيم والنصح بها كالعناية بحاجات المرأة ومتطلباتها ورعايتها بصمت ودون ادّعاء وعدم التحكم بها، وكانت قيم التسامح والرضا سائدة، لكن المصري القديم لم يكن متساهلاً في مواضيع الخيانة والزنا، وكانت عقوبة الزنا الموت غرقاً أو حرقاً.

واستحب المصري القديم الزوج الغيور، وأبى الخلاعة من الأنثى، وارتضى القتل عقاباً للزانية ذات البعل ومن زنى بها، وبالغ الحكماء في تحذير الفتيان من مخالطة النساء، فقال «بتاح حوتب» لفتاه «احذر مخالطة النساء، فما طاب مكان حللن فيه، ومن سوء الرأي أن يتلصص عليهن إنسان، وكم من امرئ ضل عن رشاده حين استهواه جسم براق، ثم تحول عنه إلى هباء، وأصبحت فترات استمتاعه القصار أضغاث أحلام، وأفضت به إلى الهلاك». ويقول الحكيم «آني»: «كن على حذر من المرأة الغريبة (أي غير المتزوجة)، لا تطل النظر إليها عندما تمر بك، لا تكن لك بها أية صلة، ولا تقضي منها وطراً، إنها ماء عميق الغور، لا يعرف المرء حناياه، احذر المرأة التي يغيب عنها زوجها، فقد تكشف لك عن مفاتنها، وتراودك عن نفسها، وتشهدك ألا رقيب عليها، وتحيك شباكها لاصطيادك، لا تستجب لها حتى في غفلة من الناس، فإن فعلت، فإنه العار الذي يستحق

الموت عندما يعرف الناس أمركما، ومع ذلك فهناك رجال لا يتورعون أن يقعوا في هذه الخطيئة الكبرى» (مهران ج2 1989: 25 - 26).

لم يكن الحجاب موجوداً في المجتمع المصري القديم ولم يُلزم به الزوج زوجته، ولم تقعد الزوجة رهينة بيتها فقط، فقد كانت تزور الناس ويزورونها. وكان المصريون يفضلون زواج المصري من مصرية وبالعكس ولا يفضلون الزواج من الأجانب إلا إذا كان الأمر يتعلق بالنسب الملكي المرتبط بمصالح سياسية هامة ولذلك كان الأهل «يرون أن زوج البنت يجب أن يكون مصرياً، ومن ثم فما كانوا يقبلون أن تتزوج المرأة من غير بني جنسها، ولعل السبب في ذلك أن المصريين إنما كانوا يعتقدون أنهم وحدهم المتمدنون، وأنهم الشعب الوحيد حقاً الذي يحق له أن يحمل عن جدارة لقب «رومى» (بمعنى جنتلمان) وأما الأجانب فلا، كان القوم يسمون أنفسهم «الناس» أو «الرجال» تمييزاً لهم عن جيرانهم من الليبيين والأفريقيين والآسيويين، والذين كانوا يزدرونهم ويطلقون على رؤسائهم لقب «وغد»، ونقرأ في رسائل العمارنة أن الملك البابلي «كادشمان إنليل الأول» سأل «أمنحتب الثالث» أن يزوجه من امرأة مصرية، فرفض فرعون هذا الملتمس باحتقار، بحجة أنه «لم يسبق أن أرسلت أميرة مصرية إلى أي إنسان»، وحين يعيد الملك البابلي سؤاله لم يكن نصيبه هذه المرة بأفضل من الأولى، ومن ثم فهو يطلب من فرعون أن يزوجه بأية امرأة مصرية، حتى يفخر بأنه تزوج من امرأة من مصر، ولعله شرف كان يصبو إلى تحقيقه، حتى يموه به على شعبه، ولكنه لم يحقق من ذلك شيئاً» (مهران 1989 ج2: 30)

وكان الطلاق قائماً من ناحية الرجل فقط في حال عدم اتفاقه مع زوجته أو بسبب رغبته بالزواج من غيرها، على أن يسدد لها مبلغ (البائنة) أو ما يسمى بـ (المؤخر) في زماننا، وأن يرث أولاده منها نصيباً من ثروته. وكان الطلاق، إجرائياً، يجري بطريقة بسيطة، يتمثل في إعلان إنهاء العقد والارتباط أمام شهود، وبمجرد إنهاء هذا الإجراء يصبح كل من الشريكين حراً في الزواج مرة أخرى. وكانت صيغة الطلاق هي (هجرتك كزوجة لي، وأفارقك، وليس لي مطلب معك ويحلّ لك أن تتزوجي بغيري متى شئتِ).

لم يكن الطلاق شائعاً بين المصريين القدماء، ويحق للزوجة المطلقة الاحتفاظ بما كانت تملكه عند زواجها بالإضافة إلى ثلث العقارات والممتلكات المشتركة التي كسبها الزوجان أثناء فترة الزواج. وتؤول حضانة الأبناء للأم.

كانت العائلة المصرية شديدة التماسك وكانت الزوجة تقوم بخدمة زوجها وتقف إلى جانبه في السرّاء والضراء، وكان إنجاب الأبناء أمراً لازماً وضرورياً ويتعهد الأبوان بالتربية الصالحة، بل وكانت كثرة الأبناء أمراً محبباً، ولم يكن تعليم الأبناء ميسوراً لكل الآباء المصريين، لكن إتقان عمل الأب كان مظهراً من مظاهر الأسر المصرية القديمة وكان تسجيل الأبناء يتم في مكان اسمه (بيت الحياة) وهو المدرسة.

كان الإرث ينتقل من الأب إلى الأبناء، وفي حالة عدم وجود أبناء فإنه ينتقل إلى الأخوة والأخوات، كان الابن الأكبر أحياناً مشرفاً على الميراث. وكانت البنت ترث من أبيها على ألا تنفقه لزوجها بل لها، أما ما ترثه من جواهر وحلي من أمها فلها حق التصرف بها كما تشاء.

وبعد الدولة الوسطى أصبح الإرث متساوياً تماماً بين الأبناء كباراً أم صغاراً ذكوراً أم إناثاً، ثم عاد القانون فرجح الابن الأكبر في عهد الدولة الحديثة، لكن الأمور عادت كما في الدولة الوسيطة بعد الأسرة الخامسة والعشرين في تساوي الجميع في الإرث.

تربية الأطفال

كانت الأم هي العامل الحاسم في تربية الأطفال، فهي ترعاهم منذ ولادتهم حتى شبابهم، وتعلمهم القيم التي نشأ عليها المجتمع وآداب السلوك وربما كانت ترسلهم إلى المدرسة لكنها كانت توفر لهم فرصة اللعب لتتوسع مداركهم وليهنؤوا بالتسلية في طفولتهم. وكانت الألعاب الأولى هي الدمى وكان بعضها يتحرك عن طريق الخيوط كتماثيل الأقزام الصغيرة والحيوانات المصنوعة من الخشب أو العاج. «وتراث الحكمة المصرية حافل بمكانة الطفولة ورعاية الطفل والإشارة إلى التوصيات المهمة للأبناء لرعاية آبائهم كما رعوهم في طفولتهم، فالحكيم آني يقول لابنه خونسو «وحينما تصبح شاباً، وتتخذ لنفسك زوجة، وتستقر في بيتك: ضع نصب عينيك كيف وضعتك أمك، وكيف ربتك بكل الوسائل، فليتها لا تغضب عليك، ولا ترفع أكف الضراعة إلى الإله، وليته لا يسمع عويلها» (باشا 1941: 106 - 107).

وحين يشب الطفل يتعلم مع بقية الأطفال أصول اللعب الجماعي ذات الطبيعة الرياضية أو الفنية، وقد ذكرنا في فقرة الألعاب أنواعاً كثيرة منها. وفي سنوات الصبا والمراهقة كان الأطفال يلعبون بعض الألعاب الذهنية كألعاب السينبت والسلم والثعبان وغيرها. «وكانت أسر الطبقة العليا

وحدها هي القادرة على إرسال أبنائها للمدرسة. ويتلقى أبناء الفرعون تعليمهم وتدريباتهم في فصول دراسية بالقصر الملكي، أما الأولاد الآخرون من أبناء الطبقة العليا، فلهم من الحظ ما يتيح إرسالهم إلى مدارس المعابد، منذ سن الثامنة تقريباً. وكان الصبية، سواء من يتلقون التعليم في القصر أو على أيدي كهنة مدارس المعبد، يتعلمون الفضائل مثل آداب السلوك والأمانة والقراءة والكتابة والحساب والتاريخ والجغرافيا والدين» (أنارويز 2006: 39).

وكانت بعض الأمهات يستعملن حمالة الصدر لحمل الأطفال كما في هذه الصورة المأخوذة من مقبرة منا

بجبل عبد القرنه بغرب الأقصر، وكانت بعض النساء تستعمل وصفات طبية لزيادة إدرار اللبن مثل حرق عظام سمك معين في الرزيت وتسحقها، ثم تدلك بها سلسلة ظهرها. أو تحرق رغيف خبز عفنٍ وتخلطه بنبات (خساو) ثم تأكل خليطهما وهي جالسة تفترش ساقيها من تحتها.



الأمهات مع أبنائهن



أم تحمل طفلها في حمالة الصدر

http://www.crystalinks.com/egyptianwomen.html

عقاب الطفل: كان عقاب الأطفال سارياً في التربية المصرية بسبب قساوة ظروف العيش ورغبة من الآباء والمعلمين في إنشاء الأبناء بطريقة قوية كما يعتقدون و«كان المعلمون القدماء يلجؤون إلى ضرب الطفل في المدرسة وذلك بعد أن تنفذ الأساليب الأخرى مثل التعنيف بالكلمة والتهديد بالضرب، وكان الطفل أحياناً يضرب على القدمين وكان ذلك بالعصا أو بسير من الجلد.

وكان التلميذ يعلق فيما يشبه الفلقة وهناك من الوثائق ما تؤكد لنا ضيق التلاميذ بمثل هذا العقاب وهناك أيضاً عقاب الحبس في المعبد.» (نور الدين: 1996: 31).

وفي الجانب التربوي الذي كرسه الحكماء كان هناك، أيضاً، حثٌّ على استعمال القسوة «وكرس بتاح حتب نفسه لتعليم الأطفال لاعتقاده أنه وريث الحكمة على الأرض، وكان يؤمن بأن العقاب البدني يحث على الفضيلة فيجب الالتزام بقانون السماء والأرض الذي يخبرنا أن نتعلم عن طريق التألم والمعاناة يقول (إن كل طفل في بدء تطوره ليس إلا حيواناً تقريباً، والنتيجة المترتبة على ذلك أنه إذا أهملت العصا فسد الطفل، فيجب أن يتعلم الصغير كيف يطيع بالسوط تماماً كالحصان الجموح، لكن بالإضافة إلى العقاب فالطفل في حاجة إلى النصح، فعليه أن يتعلم النظرة الفلسفية إلى الحياة، فالنظرة الفلسفية هي أحسن ميراث أستطيع أن أتركه لابني» (بونز 2001:).

أسماء الأطفال: كانت أسماء الأطفال، كما هو عصرنا الحالي، تطلق على الأطفال تحبًّبا بهم وتهليلاً بمقدمهم، وكانت تحمل، أحياناً، وصفاً لهم أو تمنياً بوصف نوعي لهم، ويمكن أن نلقي نظرة على أسماء الأطفال في هذه القائمة:



أسماء الأطفال ومعانيها في مصر القديمة (أديب 2000: 868)

4.المرأة المصرية

يلخص الحكيم المصري القديم (كاجمني) مكانة المرأة في حكمته الشهيرة (علّموا المرأة يتعلم الرجل... ويتعلم الشعب) حيث كانت للمرأة المصرية مكانة مهمة في المجتمع المصري، فهي عماد الأسرة وسيدة البيت (نبت بر) والراعية لزوجها وأبنائها، وكانت تساعد زوجها في شؤون المنزل والعمل القريب من بيتها كالحقول وورش الحرف الصغيرة وخصوصاً الغزل والنسيج، وكانت ترافق زوجها في رحلات الصيد وتختلط بالرجال، مع زوجها، دون حجاب.



سيدات المجتمع المصري في جلسة سمر

http//:www.crystalinks.com/egyptianwomen.html

وكانت الصور غالباً ما تصور المرأة أصغر حجماً من زوجها، أما إذا كانت صورتها بحجمه فهذا يشير إلى نسبها الملكي حيث تسمى (شبست نيسوت) أي (شريفة ملكية). وكانت مكانتها في العصور الأولى تأتي بعد زوجها وفي أزمانٍ متأخرة تدهورت مكانتها، نسبياً، فأصبحت تأتي بعد منزلة الابن الأكبر.

وتعكس صورة الملوك والملكات في مصر مكانة المرأة كتلك التي تمثل أخناتون وزوجته وأبناءهما، وكان للمرأة النصيب الكبير في وراثة العرش حيث يذهب لها عندما لا يكون هناك ذكر، ولا بد أن تنحدر المرأة من أم ملكية ودم ملكي صميم وليس هناك في القانون المصري ما يمنع وراثة العرش لامرأة وتوليها الملوكية والحكم، وعلى سبيل المثال إذا مات الملك وكانت المرأة أكبر أبنائه فيصبح العرش من نصيبها.



ملكة مصرية مع رفيقتها

أشهر النساء المصريات:

1. **الملكة مريت نيت**: أول ملكة مصرية جلست على العرش وهي من الأسرة الأولى.

2. **الملكة خنتكاوس**: وهي ابنة الملك (منكاورع) وزوجة آخر ملوك الأسرة الرابعة (شبسكاف)، شيدت لنفسها مقبرة على طراز المصطبة وفوقها تابوت ضخم في أقصى جنوب جبّانة الجيزة، لقبت بـ(أم ملكي الجنوب والشمال).

3. **الملكة نيت إقرتي (نيتوكريس):** وهي الملكة التي حكمت كفرعون في أواخر الأسرة السادسة واعتلت العرش لفترة تتراوح بين (6 - 12) سنة، ويرى مانتون (مؤرخ مصر الهلنستي) أنها قامت بتشييد الهرم الثالث (هرم منكاورع)، ويذكر أنها كانت تتعرض لمؤامرات كثيرة أدت إلى مقتل أخيها فقامت بإغراق القتلة في النهر ذاته الذي تعرض فيه أخوها للاغتيال.

4. **الملكة سوبك - نفرو**: وهي ابنة الملك أمنمحات الثالث وأخت امنمحات الرابع وكانت زوجة الأخير وتولت، بعد وفاته، الحكم لعدم وجود وريث شرعي ذكر للعرش وبموتها انتهى عصر الأسرة الثانية عشر، وحكمت حوالي ثلاث سنوات ونصف.

5. **الملكة حتشبسوت**: معنى اسمها (أبرز السيدات النبيلات) وكانت ملكة مصر (كفرعون) من عصر الأسرة 18 (1508 - 1458) ق.م وربما كانت واحدة من أشهر الملكات في التاريخ، وهي الابنة الكبرى لملك مصر تحوتمس الأول وأمها الملكة أحموس، وكان والدها الملك قد أنجب ابناً غير شرعي هو (تحوتمس الثاني) الذي قبلت الزواج منه لكي يتبرر جلوسه على العرش، وقد شاركته الحكم بقوة ثم توفي زوجها وأنجبت منه ابنهما (تحوتمس الثالث) الذي كان صغيراً فجلست هي على العرش كوصية وكملكة وبررت ذلك بأنها الابنة الإلهية للإله آمون وممثلة للإله حورس، ولذلك لبست ملابس الملوك الرجال ووضعت لها شارباً ولحية. وقد حكمت البلاد بقدر كبير من الرفاهية والعدل ونشطت حركة التجارة مع جيران مصر وأمرت ببناء عدة منشآت بمعبد الكرنك كما أنها أنشأت معبدها في الدير البحري بالأقصر. وأمرت أن يتربى ولدها تحتمس الثالث تربية عسكرية ليتمكن من الحكم وقد حصل هذا كما أرادت.

ولعلّ أكبر الألغاز في حياتها وعصرها هي علاقتها بالمهندس الشهير في عصرها (سنموت) الذي بنى معبدها في الدير البحري، وكان مسؤولاً عن رعاية ابنتها الوحيدة وقد نشأت بينهما علاقة حب أسطورية لدرجة أنه حفر نفقاً بين مقبرته ومقبرتها، وقد انتهى كلّ منهما نهاية غامضة ما تزال لغزاً حتى يومنا هذا.

اشتهرت حتشبسوت برحلاتها فقد أرسلت أسطولاً كبيراً إلى المحيط الأطلسي لاستيراد نوع نادر من الأسماك، وأرسلت بعثة إلى بلاد بونت (الصومال) مكونة من سفن كثيرة من خلال البحر الأحمر إلى ملك بونت، وأرسلت بعثة إلى أسوان وأرسلت مسلتين عظيمتين للإله آمون عبر النيل وصولاً إلى طيبة ونصبتهما في الكرنك، وقام نابليون بنقل إحداهما إلى باريس (وهي تزيّن الآن ميدان الكونكورد هناك).

وكان من أهم ألقابها (مات كارع = العدل وروح رع)، (أوسوريت كاو= مالكة القدرات)، (أودجات رينبوت= ملكة الوجهين القبلي والبحري)، (نتجريث شاو= الهيئة الإلهية)...إلخ

6. **تتي شري**: وهي زوجة الملك سقننرع تاعا الأول، وأم الملك سقننرع تاعا الثاني وأم زوجته (أعح حوتب)، وهي في الأصل من عامة الشعب، وعاشت بصبر وقوة كفاح المصريين في طرد الهكسوس فنصرت زوجها وابنها وحفيدها الأول الملك كامس وماتت في عهد حفيدها الثاني

الملك أحمس الأول. وقد شيد لها أحمس الأول هرماً في أبيدوس رغم وجود قبر ومعبد جنائزي لها في طيبة، وأمر ببناء مقصورة لها.

7. **أحمس ـ نفرتاري**: وهي زوجة الملك أحمس الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة وطارد الهكسوس، وكانت امرأة شجاعة وقوية وقد سجلها التاريخ كأول امرأة وملكة تتقلد منصب فرقة عسكرية وكانت تقاتل إلى جانب زوجها، وهي ابنة غياح حتب زوجة الملك (سقننرع). وقد أنجبت أحمس ـ نفرتاري سبعة أبناء ماتوا جميعاً باستثناء ابنها (أمنحبت الأول) وابنتها (أعح حتب الثانية) التي تزوجت من أخيها. وأصبحت وصية على ابنها عند وفاة أحمس حتى بلغ سن الرشد وتوفيت في بداية تولي تحوتمس الأول الحكم.

8. **نفرتيتي**: الملكة زوجة أمنحتب الرابع (أخناتون) من الأسرة الثامنة عشرة وحماة توت عنخ آمون، ومعنى اسمها (الجميلة أتت). وربما كانت ابنة قائد الجيش (آي). ساندت نفرتيتي زوجها في دعوته للتوحيد وعبادة الإله (أتون) وكانت هي وزوجها بمثابة الوسيط بين الإله أتون والناس، وقد غيرت اسمها إلى (نفر نفر أتون نفرتيتي) ومعناه (أتون يشرق لأن الجميلة قد أتت) وقد ولدت ست بنات تزوجت إحداهن وهي (عنخس إنبا آتون) من (توت عنخ آمون)، وربما تكون قد توفيت بعد العام الثاني عشر من حكم زوجها.

9. **تا وسرت**: ملكة من الأسرة التاسعة عشرة جلست على العرش.

10. **نفرتاري**: وهي الزوجة الرئيسة للملك رمسيس الثاني، واسمها يعني (المحبوبة التي لا مثيل لها)، وهي واحدة من أشهر ملكات مصر. وقد قدسها (عبدها) المصريون مثل أحمس ـ نفرتاري. كانت نفرتاري من أصول نوبية وتزوجت الملك عندما صعد على العرش وظلت أهم زوجاته لمدة عشرين عاماً، وفي معبد أبو سمبل لها تمثالان كبيران مع أربعة تماثيل لزوجها، وتعتبر مقبرة نفرتاري واحدة من أهم الآثار في وادي الملكات. لقبت بعدة ألقاب منها (الزوجة الملكية الكبرى، سيدة الأرضين، ربة مصر العليا والسفلى)، وشغلت منصب زوجة الإله. ولعل من أشهر صورها رسومها في مقبرتها وهي راكعة تتعبد وخلفها طائر (البا) الخاص بها.

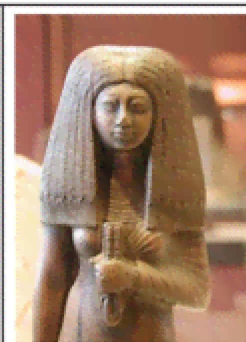
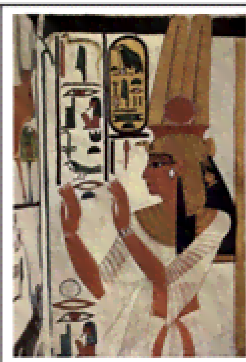
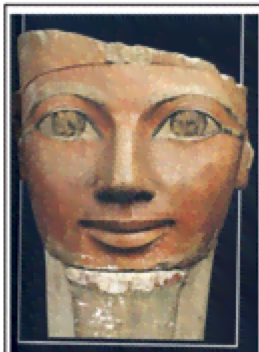
أما الملكات غير الحاكمات فهن (إعح ـ حتب الأولى، أحمس نفرتاري، تي، نفرتاري).

ومن النساء الشهيرات من خارج الأسر الملكية بإيجاز ما يلي:

1. **بنِتِ**: وهي زوجة حاكم أحد الأقاليم خلال الأسرة السادسة حملت أرفع الألقاب مثل (الحاكم، القاضي، وزير الفرعون). وكانت حماة الملك تيتي مؤسس الأسرة السادسة، وتعتبر أول قاضية في التاريخ.

2. **بيشيشبت**: طبيبة عاشت في زمن الأسرة الخامسة وحملت لقب (رئيسة الأطباء) كما تشير شاهدة قبرها.

3.تويا: تويا ابنة كبير كهنة اخميم زوجة يويا وأم (تي) زوجة امنحتب الثالث

		
تويا ابنة كبير كهنة اخميم متحف اللوفر	نفرتاري حوالي (1298 ـ 1235 ق.م	قناع حتشبسوت حوالي (1508- 1458 ق.م)

ألقاب النساء:

هناك الكثير الكثير من ألقاب النساء المصريات والتي تعكس مكانة المرأة في الحضارة المصرية، وهي بلا أدنى شك مكانة رفيعة وعظيمة، ولا يمكننا إيراد جميع الألقاب هنا، لكننا سنذكر بعض الألقاب التربوية والأخلاقية التي نراها الأفضل والأجمل، وسنجملها في هذا الجدول:

ت	اللقب	معناه	المرأة التي لقبت به	مكانتها
1.	أبو عت	الوريثة	حتب حر نبتي	ابنة الملك زوسر
2.	نفر ت سخر	سديدة الرأي	تي	زوجة أحد الموظفين في عهد تحتمس الرابع
3.	مررت هي بس	محبوبة زوجها	ختي	زوجة خنوم حتب
4.	خنمست	الصديقة	سبك نخت	————
5.	حنوت مريت بر	سيدة رعاياها	ختي	زوجة خنوم حتب
6.	حريت بر	رئيسة المنزل	إني، عنتيو، سات أمون عنختي سنوسرت	سيدات من الأسرة الثانية عشرة
7.	نبت رجر	سيدة الكون	لقبت بهذا اللقب	زوجة الملك سنوسرت الأول
8.	حمت. ف نت ست- إب. ف	زوجته المستقرة في قلبه	زوجات كبار رجال الدولة	————

ألقاب النساء المصريات وأسماء النساء اللائي لقبن بها ومكانتهن

الإماء والعبيد والخدم في مصر

كان العبيد يشكلون فئة واضحة للعيان وقد كانوا في عصور مصر الأولى في الدولة القديمة والوسيطة من أهل مصر من الفقراء الذين لا عمل لهم ومن غير الفلاحين، وكانوا يعملون في أعمال السخرة دون أجور سوى قوتهم اليومي، أو بأجور زهيدة جداً، وقد عمل آلاف العبيد، وربما الجنود معهم، في أعمال البناء وتقطيع كتل الأحجار الكبيرة، وكانت أدوات عملهم بسيطة متكونة من الفؤوس والعتلات والمزالج (حيث لم تكن هناك بعد بكرات رفع)، وربما كانوا يعملون في صنع تلال صناعية تبنى عليها المعابد والصروح الدينية أو الملكية، ولنا في الأهرام أسطع الأمثلة على استخدام متقن ومتواتر عبر السنين لآلاف مؤلفة من العبيد كانت تدار من قبل هيئات إدارية وكتبة ومهندسين تنظم وتصنّف أعمالهم.

«في المجتمع المصري، انتشرت العبودية وشكلت الحرب مصدراً للأسرى وبالتالي للعبودية (من الأثيوبيين والليبيين) الذين يأتي بهم الملوك من غزواتهم. يختال عاهل من الأسرة الرابعة، في نقوشه، أنه أسر مرة مائة ألف أسير ومرة أخرى سبعة آلاف. لكن ما عدا هؤلاء الأسرى، كان بين العبيد مصريون استعبدوا: فانحدار الناس الأحرار إلى عبيد مذكور في النقوش العائدة إلى نهاية الإمبراطورية القديمة، ومعروف أيضاً أن العبيد كانوا يشرون ويباعون. ليست حياتهم أكثر من مكان للفرضيات. وفي حال تبقى العبودية أبوية فالعبيد لا يشغلون مكاناً خاصاً في

عملية الإنتاج، الناس الأحرار وحتى الأرستقراطيون، سادة وكهنة، يشاركون بالأعمال الزراعية وغيرها.» (دياكوف وكوفاليف 2000 ج1: 124).

ومع الدولة الحديثة وتوسع مصر إلى خارجها وتحولها إلى إمبراطورية، أصبح أسرى الحرب هم مصدر العبيد الأساس الذين ساهموا في بناء مدينة طيبة المذهلة في منشآتها العمرانية. وكانت الحروب سبباً في نشوء الرقّ والعبودية والأسر في تلك العهود، واستمرت حتى نهاية العصر البطليمي. وكان منظر اللوحات المرسومة والحجرية لآلاف من الأسرى وهم يسحبون خلف عربات المحاربين والقادة المصريين دليلاً على ذلك، حيث كانت المدن المصرية تمتلئ بهم بين فترة وأخرى.

لكننا يجب أن نشير إلى أن فكرة العبودية كانت قائمة في صلب فكرة الحكم الفرعوني أساساً، فقد كان كل من لا ينتمي لأسرة الفرعون من ناحية الدم فهو عبد للفرعون الذي كان رمزاً للدولة وللآلهة، وكان بقية الناس من غير الطبقة الحاكمة يطلق عليهم اسم (العبيد العموميون) ليفرقونهم عما يعرف بـ (العبيد الرقيق) الذين هم أسرى الحروب والمديونون والذين كانو يعاملون كسلع أو كحيوانات وينقلون من مكان لآخر حسب الحاجة لهم.

«العبودية بمعناها المحدد كانت أمراً نادراً في مصر، ما عدا غداة الفتوحات الكبرى. ومع ذلك فسرعان ما تم امتصاصها. وفي المقابل، فإن نظام القنانة الذي كان يترك نصف الحرية للذين اضطروا إلى الخضوع له، مقراً لهم بوضع قانوني محدود ولكنه حقيقي، كان شائعاً إلى حد كبير. ولن نجد إذن، على ضفاف نهر النيل هذه الجموع الغفيرة المستعبدة التي تلحق العار باليونان وروما على وجه الخصوص. إن القطيع البشري الذي كان يباع في كبرى الأسواق، وإن كان لا يوجد قانوناً، وقد زادت أعداده إلى ما لا نهاية من جراء الحروب وبفعل الأمير، يدنس كل التاريخ الكلاسيكي القديم لليونان وروما. إن ظهور ما يخفف أحياناً من وطأة مصير هؤلاء البؤساء لا يكفي ليبرر في نظرنا وجود مؤسسة أثارت أشد الانتقادات من جانب فيلون السكندري. إن مصر القديمة، رغم صرامتها وقسوتها، استطاعت أن تتوصل إلى حد كبير إلى وضع حيز لتطبيق المثل الإنسانية الشاملة التي صاغها حكماؤها» (دوما: 1998: 239).



العبيد والخدم في مصر القديمة
http//:gatesofegypt.blogspot.nl/2010/01/ancient-egyptian-slavery.html

أما الإماء فكنّ يعملن في الحقول وفي المنازل كخادمات ولا تعرف حقوقهن على وجه التحديد. أما الخدم فكانوا يعملون في منازل الطبقة الحاكمة والأشراف، بل إن هذه المنازل كان يديرها موظفون يشرفون على مخازن البيت وعلى المخابز ومعاصر الشعير، وكان هناك رؤساء للطباخين، وكان هناك حراس البيت والبستانيون.

5. القوانين المصرية

القوانين والقضاء في مصر القديمة:

ظهرت في مقبرة (رخمي رع) وزير تحوتمس الثالث صورة الوزير وأمامه أربعة حصر مفروشة، وفوق كل منها رسمت عشرة أشياء مستطيلة تمثل أربعين ملفوفة جلدية نقشت عليها مواد القانون الذي كان الوزير يستعين به في حكمه للناس، وهذا يعني وجود مدونات قانونية كثيرة أتلفها الزمن.

لم تظهر مدونات قانونية مفصلة في مصر، بل ظهرت وثائق قانونية ومراسيم ملكية قانونية، فالقانون كان سارياً وفق أعراف ووثائق ومراسيم. ويقيناً أنه كان موجوداً، لكن كتابته على البرديات أو الجلود جعلته قابلاً للتلف والاندثار. كانت الوثائق تشمل البيع والشراء والتنازل والإيجار والزواج والطلاق...

«وطوال التاريخ المصري ونحن نسمع محاكمات تجري لزوجات ملكيات لجرائم ارتكبنها، أو شخصيات مرتشية أو لصوص ارتكبوا سرقات كان معظمها لمقابر الملوك، إلاّ أن كل حالة كانت تبحث في إطار ظروفها، ودون أن تكون هناك قواعد منظمة لها صفة الاستمرارية. كما أننا لا نعرف محامين احترفوا مهنة الدفاع عن المتهمين، ولكن ربما كانت هناك مجموعة من الكتبة من أصحاب الخبرة في الشؤون القانونية كالمواثيق في المحكمة أو من الشهر العقاري في عصرنا الحديث» (درويش د.ت:2).

وتتمثل مصادر القوانين المصرية في ما يلي:

1. الأعراف التي كانت تحافظ عليها الآلهة والملوك والنظام السياسي والمجتمع وتمثل (ماعت) رمز العدالة وهناك إشارة لقوانين الإله تحوت.

2. قوانين الملوك: وتشمل أوامرهم وتعاليمهم ومراسيمهم.

3. الوثائق القانونية.

4. الإصلاحات ومراسيمها مثل إصلاحات (حور محب) التي أشارت إلى المحاكم وساحات القضاء.

أصدر الملك (حور محب) آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة (1328 - 1298) ق.م مرسوماً تضمن مجموعة من الأمور ذات الطابع القانوني وهي:

1. الكهنة الأرباب الذين لقبهم (وعبو) أي (المطهرون) والذين من مسؤوليتهم القضاء بين الناس لهم الحرية في عقد محاكمهم في أي وقت ومكان يختارونه وخصوصاً في المعابد.

2. يزودون بالتعليمات الشفاهية والقوانين لتصبح عندهم بمثابة (السجل اليومي) أي (هره بت).

3. تحذيرهم من الشبهات وعدم قبولهم المكافآت والهدايا.

4. تحذير قضاة المحاكم (سد سو نوكتبت) بأن يقيموا العدل بين الناس وأن من يطلق سراح المجرمين يحكم بالإعدام.

كانت المعابد تستخدم كأماكن لإيداع الشكاوى، وكانت تعقد فيها المحاكم في عصر الأسرة التاسعة عشرة وهو ما أعطى للكهنة نفوذاً أكبر، بالرغم من أن (محاكم) المدينة كانت موجودة أيضاً.

وكانت هناك مساواة بين الرجال والنساء من جميع الطبقات (ما عدا العبيد) في قانون العقوبات والقانون المدني، ولكن المساواة لا تكون قائمة دائماً في جميع الطبقات والحالات، وكان المصري، برغم وجود قانون الإرث، يكتب وصيته ويؤخذ بها.

وكان القانون العام يقضي بملاحقة من يحقّرون الذات الملكية أو من يهربون من أعمال السخرة. وكانت هناك أنظمة قضائية معقدة في الاتهام والاستئناف، وكانت هناك (قوانين جنائزية) لتنظيم حياة الموتى والدفن والقرابين المقدمة للأموات.

كان هناك قانون جنائي عام وقانون عقوبات «كما وصلتنا بعض أحكام من قانون العقوبات في بردية وسنكار حيث كان يكتب على الزانية والزاني الموت، غرقاً أو حرقاً، ففي روايتها عن علاقة شاب بامرأة كاهن، أن الشاب قد افترسه تمساح من صنع الكاهن نفسه، وأن المرأة اللعوب إنما قد اقتيدت إلى ساحةٍ شمالي القصر، حيث أحرقت علناً وألقي برمادها في النهر، ولعلّ ذلك كان عقاب الزانية المحصنة، وعلى أي حال، فهناك ما يشير إلى تخفيف هذه العقوبة في ما تلا ذلك من عصور، فأصبحت جدع الأنف» (أديب 2000: 659).

لقد أشار ديدرو الصقلي إلى وجود قانون مصري مدوّن في ثمانية كتب كانت توضع بجانب القضاة، وقد ذكر ديدرو بعض هذه القوانين ومنها:

1. الحكم بالإعدام لكل من يرتكب واحدة من هذه الجرائم (شهادة الزور، عدم تقديم العون لمن يتعرض للموت وهو قادر على العون، القتل العمد).

2. قطع اليد لكل من يرتكب واحدة من هذه الجرائم (تزوير الكيل أو الميزان، تزوير الأختام والنقود والغش في المعاملة، الكاتب الذي يغير في نصوص السجلات العامة).

3. الجلد بالسياط والحرمان من الطعام لكل من يرتكب واحدة من هذه الجرائم (عدم الإبلاغ عن جريمة، اتهام بريء بجريمة، الآباء والأمهات الذين يقتلون أبناءهم علناً).

4. الإخصاء لكل من يمارس الاغتصاب.

5. الجلد بألف جلدة للزاني وجدع أنف الزانية.

والحقيقة أنه من خلال هذه المعلومات ومعلومات النصوص المصرية الخاصة بالجرائم والعقوبات فإننا نلاحظ أن هناك في القانون الجنائي نوعاً من القسوة الكبيرة «فكان التعذيب مألوفاً في باب العقوبات، وكان يشمل في بعض الأحايين الشهود أنفسهم، ويبدو أن أنواعاً غريبة من عقوبات الإعدام كانت تُستعمل في بعض الأحايين مثل ترك المحكوم عليه لتأكله التماسيح، وقد يحصل بعض المحكومين على امتياز خاص بأن يسمح له بالانتحار، ونسمع بعدد من عوقبوا بقطع أعضائهم أو بترها ثم وضعوا في الأعمال الشاقة في معسكرات اعتقال خاصة. ويشبه العرف في القانون المصري شريعة حمورابي بالنسبة إلى التعويض عن السرقات بدفع الشيء المسروق مضاعفاً عدة مرات» ونجد مثل هذا العرف في أقدم القوانين الرومانية» (باقر 2011: 164).

لكن إمكانيات وجود قانون دولي واضح كانت صعبة في مصر «وإذا كان القانون الخاص قد استطاع أن يتطور إلى حد كبير، في بعض العصور على الأقل، في مجتمع خاضع لنظام تراتبي صارم، وعلى قدر كبير من الرقي، كما هو الحال بالنسبة للمجتمع المصري، فيبدو لأول وهلة استحالة قيام قانون دولي عام. ففرعون هو النائب الأوحد على الأرض للإله الخالق، وابنه الذي من صلبه، ومن ثم فهو نفسه إله. والخليقة كلها بين يديه من الناحية القانونية، لا يمثلون عند الأطراف سوى الخواء الأولي، بعد أن طردهم إليه الإله الخالق. ويقع على عاتق فرعون أن يخضعهم وأن ينشر الحضارة بين ظهرانيهم. ولكن الأحداث الفعلية قد تكفلت بمهمة تكذيب هذه النظريات تكذيباً لاذعاً ومريراً. وحتى في أوج ازدهار الإمبراطورية، عندما كان امنحوتب الثاني وتحوتمس الرابع لا يزالان يحتفظان بحيويتهما كمقاتلين شديدين غداة انتصاراتهما العظيمة، كانت شعوب أجنبية عظيمة تعيش عند الحدود الشمالية للممتلكات المصرية، شعوب كانت منظمة تنظيماً راسخاً، وعلى قدر كبير من التحضر ويعرفهم المصريون معرفة طيبة: إنهم الميتانيون أولاً، ثم البابليون والآشوريون وعلى رأسهم الحيثيون، الذين يلوح تهديدهم في الأفق، ليصبحوا عما قريب مرهوبي الجانب. والجميع كانت تسيطر عليهم الثقافة البابلية التي نجحت لغتها القومية وهي الأكدية أن تفرض نفسها في نهاية المطاف كلغة دولية في الشرق الأدنى» (دوما 1998: 227).

ماعت: إلهة العدالة

تعتبر ماعت رمز العدالة والقوانين الأولى في مصر القديمة، وهي ببساطة تعني التوازن الذي يشمل الكون والأرض والإنسان والمجتمع، فهي مرادفة للعدالة والصدق والاستقامة، ولكنها لا تستعمل كبديل عنها فهي تعني الانسجام والتوازن والاستقرار في النظام، إنها عكس الفوضى في أي شيء.

وكانت ماعت تُمثل كإلهة تعلو رأسها ريشة نعام (والريشة هنا رمز العدالة وكانت توضع في ميزان العدالة بعد الموت والذي بيد أوزيريس ويوضع قبالتها قلب الميت الذي يشير إلى ضميره لمعرفة السيئات من الحسنات). وكانت الإلهة ماعت تمسك بمفتاح الحياة (منخ) في إحدى يديها وتمسك باليد الأخرى الصولجان من وسطه دلالة على التوازن. وكان ينسب لها التحكم بالفصول وبحركة الكواكب والنجوم وكان اسم مصر قديماً هو (أرض النيل وماعت).

ظهرت عبادة ماعت مع توحيد الإقليمين الشمالي والجنوبي في بداية عصر الدولة القديمة، واعتبر ذلك بداية التوازن والعدالة ونشوء الدولة والعدل وكانت هي رمزه. وكان يعتقد أنها ابنة رع وزوجة تحوت (الشمس والقمر) وأنها لحقت بهما في القارب الشمسي عندما أبحروا من نون في الزمن الأول. وهي الضوء الذي أحضره رع إلى العالم حيث خلق العالم بوضعها في مكان المادة الكونية قبل الخلق.

ماعت هي رمز الحضارة المصرية إذا صحّ التعبير، لأنها تمثل كل مظاهر هذه الحضارة وهي في حالة إبداع وتوازن وعلى أسس العدالة والقانون، كان رجال القضاء يعتبرون بمثابة (كهنة ماعت)، وكان من الطبيعي ألا يكون لها معبد معين لأنها الانسجام المنتشر في كل شيء وهي «أهم دعامة للكمال الخلقي في عالم تسوده الخطيئة، ومن ثم فقد قال عنها أحد الفراعين (هي خبزي وإني أشرب من نداها)، هذا وقد ادعى عامة القوم أنهم في حاجة إلى سند ماعت ومعونتها أكثر من حاجتهم إلى بقية الآلهة بعد الموت ليتأثروا بها عن طريق الفرعون والكهنة والقوانين الموجودة على الأرض، فقد كان كل القضاة كهنتها» (أديب 2000: 701).

المؤسسات القانونية

1. **المحاكم**: كان هناك نوعان من المحاكم:

أ. المحاكم الدينية وكانت مقراتها في المعابد ومنها معابد منف وخصوصاً معبد بتاح، وكان الكاهن هو القاضي الذي يحكم وفق قانون الإلهة (ماعت) وكان يلقب بـ(المنصت في معبد بتاح) أو (قاضي معبد بتاح) والذي يسمى بالمصرية (سدم Sdm) أي (المنصت) أو (المصغي).

وقد ورد (نص قانوني) مدون على الجدارين الشمالي والجنوبي في الحجرة الثانية لهيكل مقبرة كاتب خزانة معبد بتاح واسمه (موسي) من عهد رمسيس الثاني شمال (سقَّارة) وقد اشتهر هذا النص باسم (قضية نزاع المائة عام) وملخصها ما يلي: كان هناك نزاع قديم على ميراث بين والدة (موسي) التي اسمها (نبت نفرت) وشخص اسمه (خاي)، وقد ظلت هذه القضية رهن المحاكم حتى استأنف (موسي) الحكم وعرضها على القضاة مرةً أخرى فأحضر الشهود وكان بينهم راعي الماعز (مس من) والشاهد (بابا) وهو كاهن معبد بتاح وآخرون ناصروا قضية المدعّي وأدّوا القسم عدة مرات وقالوا بأنهم لو ظهروا كاذبين فلتقطع أنوفهم وآذانهم ويرسلوا إلى كوش (في السودان).

وكان هذا النص يشير إلى وجود المحكمة داخل معبد بتاح لأزمان طويلة وأنه يمكن الاستئناف بها وأن هناك تقليد وجود الشهود ووجود عقوبات محددة لشهادات الزور.

ب. المحاكم المدنية: وكانت تسمى (محكمة المدينة) التي كانت تتألف من القضاة ويرأسها موظفو الأقاليم، أما في العاصمة فكان يرأسها (الوزير). وكانت هناك محاكم خاصة تتشكل بأمر الفرعون. وكان التحقيق يجري أولاً والقضاة ينظرون ويمحصون في التحقيق ثم يصدرون قراراً موجزاً يقضي بأن المتهم بجانب الحق أو بجانب الباطل، ثم يأتي بعدها اعتراف المتهم وإطلاق الحكم عليه.

2. **كتّاب العقود**: كانت عقود الزواج تكتب من قبل كتاب العقود منذ عصر الدولة الحديثة بشكل خاص على أوراق البردي. وكان عقد الزواج يتضمن ما يلي:

1. تعهد الزوج حيث يكتب فيه قوله: لقد اتخذتك زوجة...إلخ

2. تحديد المهر الذي يدفعه الزوج كهدية لزوجته وهو كمية من الفضة عادةً

3. التزامات الزوج بحق زوجته في إطعامها وكسوتها

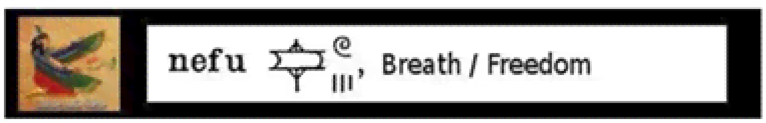
4. قائمة ممتلكات الزوجة التي تحضرها معها من بيت أبيها على ما يبدو

5. التزام الزوج بأنه إذا ترك زوجته فإن عليه أن يعوضها ويعوض أبناءها ويعيد ممتلكاتها التي أحضرتها.

6.الثورات الاجتماعية

تحدثنا في الفصل السابق عن الثورات بشكل عام في مصر، لكن للثورات الاجتماعية وزنها الخاص في مصر القديمة؛ فقد كانت ثورات ضرورية لرفع الظلم والفساد عن الناس، وكانت تجري في مسار يدعو لعدم استخدام السلطة الدينية كسلطة قمع اجتماعي.

عندما أراد المصريون أن يعبروا عن معنى الحرية أعطوها كلمة (نفو) والتي تعني (تنفس)، وهي بذلك تربط التنفس بالحرية، أي الهواء والحياة بالحرية.



«وقد تأكدت فكرة المساواة بين المصريين في أعقاب الثورة الشعبية التي قام بها المصريون ضد نظام الحكم بعد سقوط الدولة القديمة في نهاية عصر الأسرة السادسة (2140 ق.م)؛ فقد كان نظام الحكم آنذاك يقرر حق «الخلود» في العالم الآخر للملوك وطبقة النبلاء وحدهم، ولم يكن هذا الحق مقرراً لأفراد الشعب العاديين. وقد استمرت تلك الثورة التي يعتبرها المؤرخون أول ثورة شعبية عامة في تاريخ العالم أكثر من قرن كامل شهدت خلاله البلاد فوضى سياسية إلى أن بدأ عصر «الدولة الوسطى» عام 2022 ق.م. وخلال تلك الثورة طالب الأفراد العاديون من الشعب المصري بحقهم في خلود أرواحهم في العالم الآخر، وقد حصلوا على هذا الحق وأصبح الجميع على قدم المساواة... في العالم الآخر أو خلال الحياة الدنيا» (السويفي 2003: 156).

7. الرياضة

لم تكن الرياضة في مصر القديمة شعبية إلى الحد الذي نتوقعه قياساً إلى عصورنا، هذه، فقد كانت حقلاً خاصاً بالملوك والطبقات العليا في المجتمع وكانت تجري، في الغالب، بدافعي التمرين على القوة والتسلية. ويمكننا تصنيف الألعاب الرياضية في مصر القديمة كما يلي:

ألعاب القوى: وهي الألعاب التي تعتمد على مهارات الجسد وحده مثل (العدو، الوثب، الرماية، القفز).

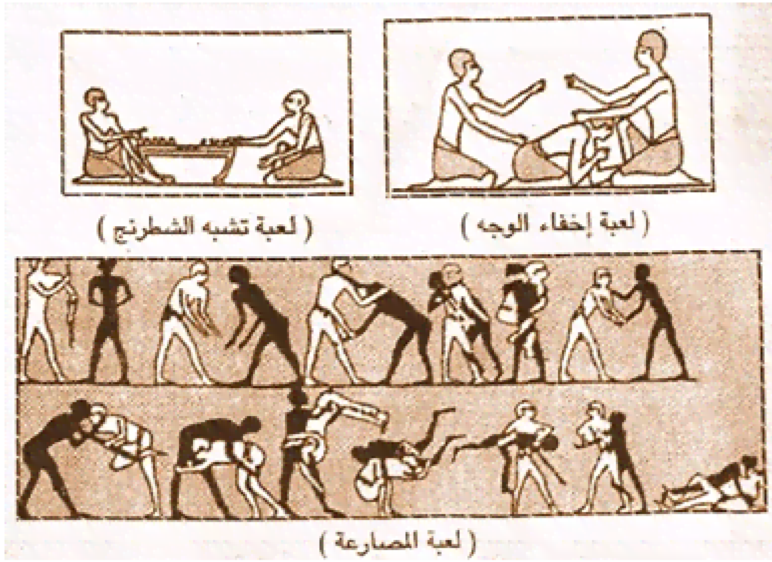
العدو: كانت أكثر الألعاب شيوعاً في العائلات الملكية وخصوصاً عند الصغر، وكانت تساعدهم على المرونة في الحركة أثناء المعارك. وكان يمارسها الملك رمسيس الثاني قبل الطعام. ويبدو أن هذه الرياضة قد مورست من قبل أغلب الملوك الذين احتفلوا بعيد تنصيبيهم الثلاثين (عيد الحب سد) حيث تظهر صلابتهم، حيث أن هذا الملك كان يطلق ثوراً يركض وراءه ويرمي حبلاً يقيّد فيه قرنيه ثم قدميه الخلفيتين ويصرعه، وحينها يكون قد استوفى تنصيبه ملكاً للقادم من السنوات. وهناك صور كثيرة لعدو الملوك والملكات مثل (زوسر وحتشبسوت)، ولا شك أن الناس كانوا يمارسون هذه الرياضة السهلة.

القفز: وهي رياضة سهلة أيضاً وقد مارسها المصريون بمختلف أنواعها القصير والطويل والعالي وغيرها.

الرماية: كان الرمي بالسهام، وخصوصاً في الدولة الحديثة، من أكثر الألعاب التي كان يمارسها الملوك والأمراء فهي مرتبطة بلياقتهم الحربية، وكان يُستخدم القوس والسهم، والقوس يصنع من الخشب والجلد وكانت الأقواس على أنواع، وقد حملت لنا الآثار المصرية الكثير من مشاهد الرماية مثل مشهد الملك تحتمس (في لوحة معبد أرمنت)، والملك أمنحتب الثاني وهو يقوم برمي السهام على هدف نحاسي.

ألعاب القتال: وهي الألعاب التي تعمل على تقوية ممارسيها على القتال في ساحات الحرب بشكل مباشر، وهي:

أ. المصارعة: وهي رياضة كان يقوم بها الجنود والضباط بشكل خاص، وتقوم على أساس أن يقوم اللاعبان بشدّ اليدين اليسراوين وجذب الرقبة عن طريق اليد اليمنى ويكون حسم المباراة بأن تلامس أيدي أو رقبة أو رأس المهزوم الأرض.



http://www.ncpd.org.eg/Encyclopedia/data/egypt11.htm

ب. الملاكمة: وهي رياضة نادرة في مصر القديمة، بحث فيها (أوياما)، ورأى جون جرومباش في The Saga of The Fist، John Grombach author أن رمسيس الثاني قد مارسها.



الملاكمة ظهرت بوضوح في الكثير من جداريات القصور والمقابر
http://atlantablackstar.com/2014/07/21/5-cultural-phenomena-created-by-black-people-that-other-people-get-credit-for/

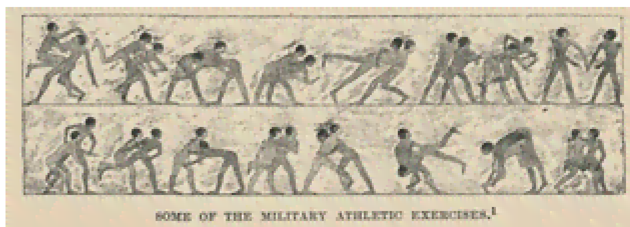
ج. الإكروباتيك: وهي ألعاب الخفة والرشاقة التي يلعبها الشباب والبنات بشكل خاص.



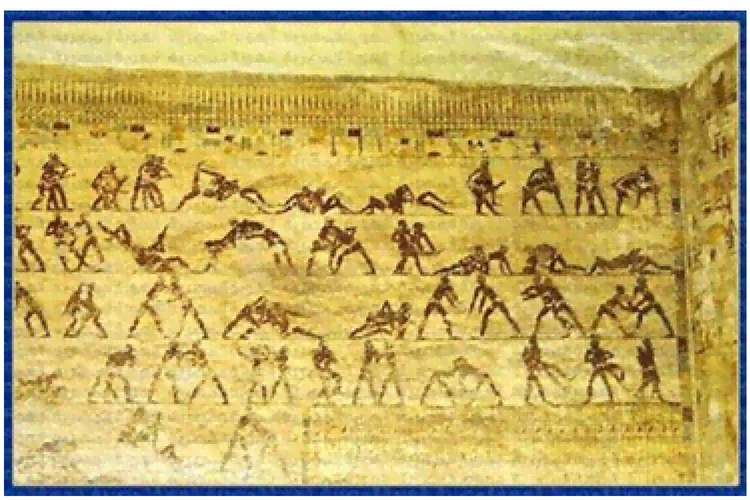
تمارين الأكروباتك

http://factsanddetails.com/world/cat56/sub365/item1931.html

ج. اليوغا: وهي رياضة المران الروحي والجسدي على الطريقة المصرية والتي بحث فيها الدكتور أشبي Dr. Muata Ashby



رياضة الجنود

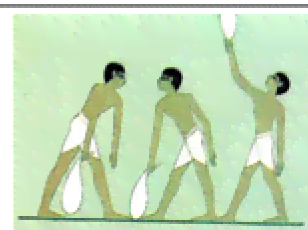


وهناك الكثير من المشاهد للمصارعة لعل أشهرها تلك اللوحة من مقابر الدولة الوسطى (مقبرة باكت ـ امنمحات ـ خنوم ـ حتب أميني) التي تشير إلى حوالي 220 مجموعة من

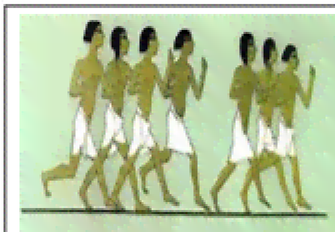
المتصارعين بأوضاع مختلفة وبأعمال وألوان متفاوتة. ومن الدولة القديمة من مقبرة بتاح حوتب تظهر ستة أوضاع للمصارعة مع ألعاب خفيفة أخرى يؤديها صبية عراة.

ه. المبارزة: كانت تتم بالعصي بين فريقين أو فردين في الأزمان الأولى أثناء حكم الدولة القديمة، وأصبحت بالسيوف والخناجر في الدولة الحديثة، ومن أهم آثار هذه اللعبة مشهدها بمقبرة (بتاح حتب) في سقّارة في مبارزة بين فريقين في القوارب.

و. **رفع الأثقال**: كانت أثقال ذلك الزمان هي أكياس من الرمل يحملها الرياضي لكي تزداد لياقته البدنية.



رفع الأثقال



العدو



http://www.egyking.info/2013/04/ancient-egyptian-fun-facts.html
http://atlantablackstar.com/2014/07/21/5-cultural-phenomena-created-by-black-people-that-/3/other-people-get-credit-for

3. الألعاب المرافقة للحيوانات:

الفروسية: كانت الخيول معروفة في مصر، وكان الأمراء والملوك يهتمون بها ويمارسون بها رياضة الفروسية، ومن آثار هذه اللعبة منظر في معبد هابو للملك رمسيس الثالث وهو يمتطي حصاناً.

الصيد: كانت هذه الرياضة ملكية بامتياز، وتشمل صيد الحيوانات البرية المتوحشة والطيور «فكان الأمراء والملوك يذهبون في رحلة صيد مع زوجاتهم وأقرانهم بين أحراش الدلتا يقطفون

أزهار اللوتس أو يضربون بعصا الرماية الطيور البرية، وبشبكتهم يصطادون أسماك النيل وفرس النهر، ويتأملون الطبيعة ليروا الطيور في أعشاشها، أو وهي تطير بحثاً عن الغذاء لصغارها، بينما يطارد أحد الطيور مجموعة من الفراشات الكبيرة تحوم حول قمم نبات البردي والبردي يسير وبه الأطفال، والصياد يطلق عصا الرماية، ثم يقذف الرمح نحو الطائر الذي يسقط في المياه ليقوم الصيّاد بجمع صيده عن طريق القطط الأليفة التي تصحب الصياد في المركب وتقوم بإحضار الطيور إلى القارب» (حواس 2007: 13).



رمسيس الثاني المزود بأسلحة الصيد | صياد يستعمل الكلاب لصيد طرائده

http://www.zonein.com.au/history/egypt/rameses.html

www.bible-//:http
Huntsman+history.com/ibh/Egyptian+Daily+Life/Hunting/Egyptian

هذا المشهد الذي اقتبسناه يعطينا الانطباع بأن الصيد كان يجمع الرياضة والتسلية والترفيه العائلي والاندماج بعالم الطبيعة، ولذلك لم تكن هناك مسابقات رياضية للصيد، بل كانت هواية مستمرة للذين يمارسونها وهم يمارسون من خلالها الحياة.

كانت هناك أدوات كثيرة للصيد مثل العصي والسهام والرماح وغيرها، وكان الملوك يصطادون الوعول بعرباتهم التي تجري خلفها ورميها بالسهام، وكان تحتمس الثالث يصطاد الفيلة

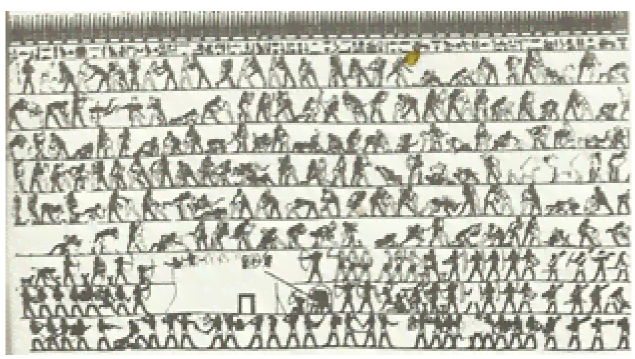
وامنحتب الثالث يصطاد الأسود. وكانت الحيوانات التي ترافق الملوك في الصيد هي الكلاب والقطط والقردة.

4. الألعاب المائية:

أ. السباحة: لم يكن المصريون القدماء يتقنون هذه الرياضة ويمارسونها بكثرة، وكانت هذه الرياضة مفضلة عند النساء، وقد جاء من الأسرة 19 تمثالان لسيدتين تمارسان السباحة، وهناك طبق من بسوسنس الأول (الأسرة 22) من تانيس فيه فتيات يمارسن السباحة.

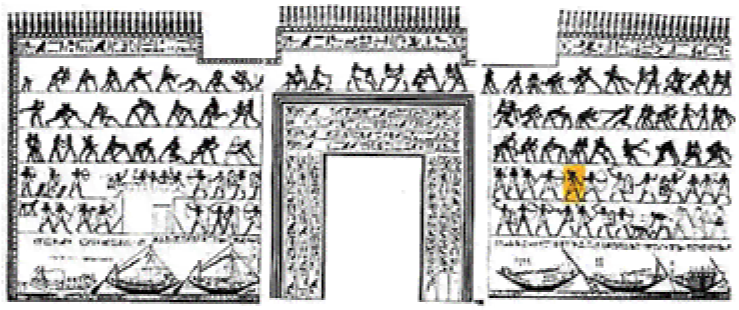
ب. التجديف: ظهرت مناظر المجدّفين في معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحري وفي مقبرة (سن نفر) بالبر الغربي.

5. الألعاب الأولمبية: حاول الكثير من الباحثين إثبات بداية الألعاب الأولمبية (الشاملة) من خلال الآثار المصرية وكما ترسمها هذه اللوحات:



الألعاب الأولمبية بدأت في مصر القديمة، جدارية في مقبرة باكتي الثالث، بني حسن رقم 15، الجدار الشرقي.

http://monumentsinegypt.blogspot.nl/2013/02/wrestling-in-ancient-egypt.html



ألعاب رياضية شاملة، جدارية مقبرة بني حسن 2400 ق.م

http://www.wrestlingsbest.com/gifs/wrespictart01.html

كانت الألعاب الشاملة أو المنافسات الرياضية تشجع من قبل الملوك وحكام الأقاليم. وكانت تشتمل على الملاكمة والمصارعة والتحطيب، ونظمت أنواع أولية من الألعاب الأولمبية تتضمن منافسات ألعاب الهوكي وكرة اليد والجمباز وألعاب القوى كالركض لمسافات طويلة والقفز العالي وحمل الأثقال وسباق الخيل والسباحة والتجديف والرماية (للقوس والرمح) وشد الحبل.

وفي العصر الهلينستي استعاد وأسس بطليموس الثاني في مصر مهرجاناً يقام كل أربع سنوات تحت اسم «بطليميا» وهو نوع من الأولمبياد الذي يجمع التراثين المصري والإغريقي في مجال الألعاب الشاملة.

8.الزينة والنظافة

لم يعرف المصريون الصابون وكانوا يستخدمون الصودا بدلاً عنه للتنظيف في غسل الأجساد والملابس، وكانت عنايتهم بالنظافة كبيرة يتخلصون من الشعر الزائد في أجسادهم بالحلاقة أو الخلع.

كان الكهنة يحلقون كل شعر الوجه والرأس ويضعون مكان شعر الرأس باروكات صناعية، وفي الوجه كانوا يصنعون اللحى الصناعية ويخططون مكان شعر الحواجب والشوارب.

كان تحريم الاقتراب من المعبد أو الصلاة واجباً على من مارس الجنس للتوّ وعليه الاغتسال والتطهّر. وكانت بيوتهم مزودة بالحمامات والمراحيض.

استعمالهم للعطور والزينة كان كبيراً، وكان يصل عند بعض الملوك حداً يشير إلى الميوعة والانحلال مع بقية ما يترافق معها من زينة يقوم بها مختصون؛ فمنهم من يدهن الوجه ومن يحمّر شفافه ومن يكحّله ومن يركّب باروكته ومن يلبّسه ملابسه المترفة ومن يحضّر صولجانه.

أما أدوات الزينة فكانت المرايا والمواسي والأمشاط وأدوات تجعيد الشعر والدبابيس وصناديق الصمغ والدهان والملاعق المصنوعة من الأخشاب أو المرمر أو البرونز. وكانت عادة حلق الشعر واستعمال الباروكة من قبل النساء والرجال أمراً مألوفاً «وحتى زوجة الملك نفسها كانت تقص شعرها كله ليسهل عليها لبس التاج والشعر الملكي المستعار (كما يرى هذا في صورة تي أم أخناتون). وكان من المراسم التي لا يستطيع الملك الخروج عليها أن يلبس أكبر ضفيرة مستعارة، وكانوا يستعينون بفنون التجميل على إصلاح عيوب أجسامهم كل منهم حسب موارده. فكانوا يحمرون أوجههم وشفاههم، ويلونون أظافرهم، ويدهنون أعضاء أجسامهم بالزيت، وحتى تماثيل المصريات كانت تكحل عيونها، وكان ذوو اليسار منهم يضعون في قبور موتاهم سبعة أنواع من الأدهان ونوعين من الصبغة الحمراء. وقد وجدت بين آثارهم كميات كبيرة من أدوات الزينة، والمرايا، والمواسي، وأدوات تجعيد الشعر، ودبابيسه، والأمشاط، وصناديق الأدهان، والصحاف والملاعق ـ مصنوعة من الخشب، أو العاج، أو المرمر، أو البرونز، ذات أشكال جميلة تتفق والأغراض التي تستخدم فيها. ولا تزال بعض أصباغ العيون باقية في أنابيبها إلى يومنا هذا، وليس الكحل الذي تستعمله النساء في هذه الأيام لتزيين حواجبهن ووجوههن إلا صورة أخرى من الزيت الذي كان المصريون يستخدمونه في غابر الأيام. وقد وصلت إلينا هذه العادة عن طريق العرب، واشتق من اسمه العربي «الكحل» لفظ «الكحول» الذي نستخدمه الآن» (ديورانت 2001: 151).



قص الشعر وترتيبه

http://www.highlights.co.il/#!blogger-feed/c1tvt

النساء المصريات كنّ على قدر كبير من الزينة والجمال والاهتمام بأنفسهن وأجسادهن وملابسهن وعطورهن. كان المصريون بعامة يتزينون ويتجملون بطريقة لافتة؛ فالنساء يقصصن شعورهن بتسريحات جميلة، والرجال يحلقون لحاهم ويحفون شواربهم ويتزينون بشعور مستعارة أو بأغطية الرأس المشهورة لديهم. وكانت الملكة (تي) أم أخناتون تحلق شعرها كله لكي تضع الشعر المستعار بمكانه المناسب وعليه التاج الملكي. أما أغلب الملوك فكانوا يستعملون الضفائر الطويلة. وكانوا يستعملون اللون الأحمر لدهن وجوههم وشفاههم ويلونون أظافرهم ويدهنون أجسادهم بالزيت أو بعطورٍ زيتية وكانوا يتكحلون بوضوح شديد ويكحلون تماثيل آلهتهم وغيرها.



صالون نسائي في مصر القديمة

http//:www.highlights.co.il/#!blogger-feed/c1tvt

كان الرجال والنساء سواء في الشغف بالحلي والزينة، فكانوا يحلون بالجواهر أعناقهم، وصدورهم، وأذرعهم، ومعاصمهم، وأرساغهم. ولما عم الرخاء البلاد وزاد ثراء أهلها بما جاءها من خراج أملاكها في آسية، ومن مكاسب تجارة بلاد البحر الأبيض المتوسط، وأصبح التحلي

بالجواهر مطلباً يهواه جميع المصريين، ولم يعد ميزة للطبقات الموسرة؛ فكان لكل كاتب وتاجر خاتمه المصنوع من الفضة أو الذهب، ولكل رجل خاتم في إصبعه، ولكل امرأة قلادة تزينها. وكانت هذه القلائد من أنماط لا حصر لها كما يدل على ذلك ما نراه منها اليوم في المتاحف؛ فمنها ما لا يزيد طوله على بوصتين أو ثلاث بوصات، ومنها ما يبلغ طوله خمسة أقدام؛ ومنها ما هو سميك ثقيل، ومنها ما يضارع «أجمل مخرمات مدينة البندقية خفة وليناً» وأضحت الأقراط في عهد الأسرة الثامنة عشرة حلية لا غنى عنها. فكان لا بد لكل شخص أن تخرق أذنه لتحلى بقرط، ولم تختص بالأقراط النساء والبنات بل أيضاً الأولاد والرجال. وكان الرجال والنساء على السواء يزينون أجسامهم بالأساور والخواتم والأنواط والقلائد من الخرز والحجارة الثمينة. وملاك القول أن نساء مصر القديمة لن يتعلمن منا شيئاً عن أدهان الشعر والوجه والجواهر لو أنهن بعثن بيننا في هذه الأيام». (ديورانت ج1: 152).

9. الخمور

آخر اكتشاف مهم في مجال الخمور كان بداية عام 2014 م، حيث أعلنت دوائر الآثار في مصر اكتشاف مقبرة رئيس المخازن وصانعي الجعة للإلهة موت في عصر الرعامسة ويدعى (خونسو ـ أم حب) بمنطقة الخوخة بجبّانة طيبة في البرّ الغربي لمدينة الأقصر، وقد اكتشف من قبل بعثة جامعة وأسيدا اليابانية.

المقبرة المكتشفة تحتوي على الكثير من النقوش واللوحات الجدارية المهمة وتحمل الكثير من تفاصيل الحياة اليومية وطبيعة علاقة الزوج بزوجته وأبنائه وطقوسهم الدينية، ولعل أهم هذه اللوحات تلك اللوحة الرئيسة التي تجمع صاحب المقبرة بزوجته (موت أم حب) وابنته (إيس أت خا) واللتين حملتا لقب (مغنية الإلهة موت) وهم يقفون ليقدموا القرابين لها، وهناك مجموعة من الأشخاص المصطفين في حالة خشوع أمام أحد الطقوس الدينية الجنائزية وهو طقس (فتح الفم)، وهناك جدار آخر مرسوم لصاحب المقبرة وزوجته وهما يتعبدان للإلهين أوزوريس وأنوبيس، ويظهر سقف المقبرة مزيناً بالزخارف الهندسية المرسومة بعناية ومجموعة رسومات منها ما يمثل مركب الشمس وبجانبه تعويذة إله الشمس وأمامها صاحب المقبرة في حالة من التعبد والخشوع.

وتشير كل هذه الرسوم إلى أن العاملين في مجال صناعة الخمور كانوا يربطون هذه الصناعة بمقدرات الآلهة ومشيئتها وأنهم يتبعون في ذلك آلهة تعتني بها، وكانت الجعة واحدة من أهم القرابين التي تقدّم للآلهة كما يظهر في مشاهد اللوحات الجدارية.



لوحة جدارية في مقبرة رئيس المخازن وصانعي الجعة للإلهة موت في عصر الرعامسة ويدعى (خونسو –أم حب)

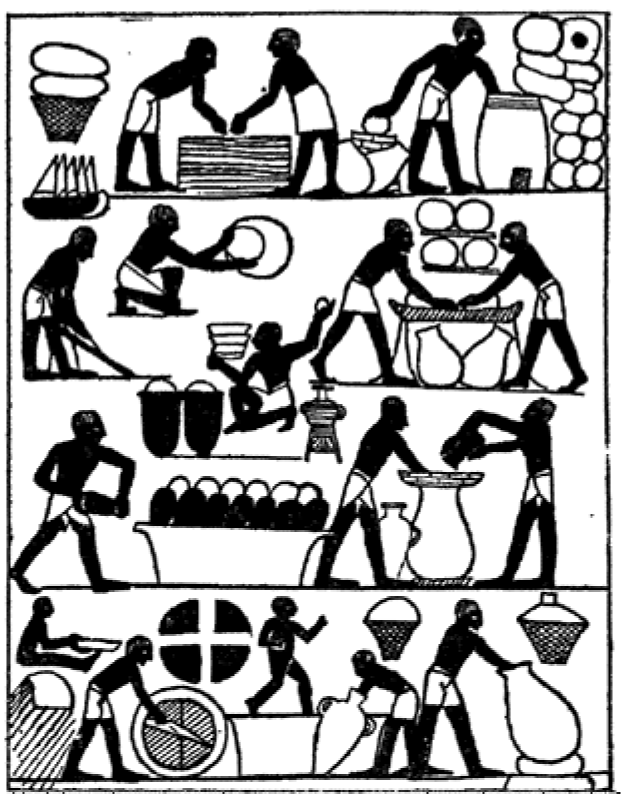
كانت الخمور في مصر تنحصر بين الجعة والنبيذ، وكانت تصنع في البيوت عند العامة وهناك مصانع متخصصة لها كما سنذكر ذلك مفصلاً، وكانت البيرة بشكل خاص أوسع انتشاراً من النبيذ لقلة الكروم وكثرة الشعير في مصر. وكانت الجبانات هي الأخرى مكاناً لصنع النبيذ والجعة فهي تجهز موائد قرابين الآلهة. كان الرجال والنساء، على حدّ سواء يشربون الخمر، وكان هناك من يفرط فيهم بشربه فيتعرض إلى متاعب كثيرة كما في هذه اللوحة:



أمرأة تفرط في الشراب فتتقيأ

http://www.arabworldbooks.com/egyptomania/wine.htm

وسنشرح بالتفصيل في الفصل القادم كيفية صناعة الجعة والنبيذ، وهذا رسم توضيحي لصناعة البيرة في مصر القديمة:



مراحل صناعة البيرة في مصر القديمة
(كمال 1937: 202)

10.الحب والجنس

الإشارات التي وردت في الموروث المصري القديم للجنس كثيرة وخصوصاً تلك الآثار الشعبية، فالكثير من البرديات تحدثت بصراحة عن الجنس والحب. بل والطب المصري أظهر الكثير في هذه الأمور المتعلقة بالجنس بشكل خاص، وكذلك الأدب والأغاني. وكانت الأفعال المتعلقة بالجنس كالختان والنظافة ووسائل منع الحمل (بغض النظر عن فاعليتها) موجودة في الحياة المصرية. وفيما يلي الألفاظ المصرية الدالة على الجنس في هذا الجدول وهي ملفتة للانتباه في تنوعها:

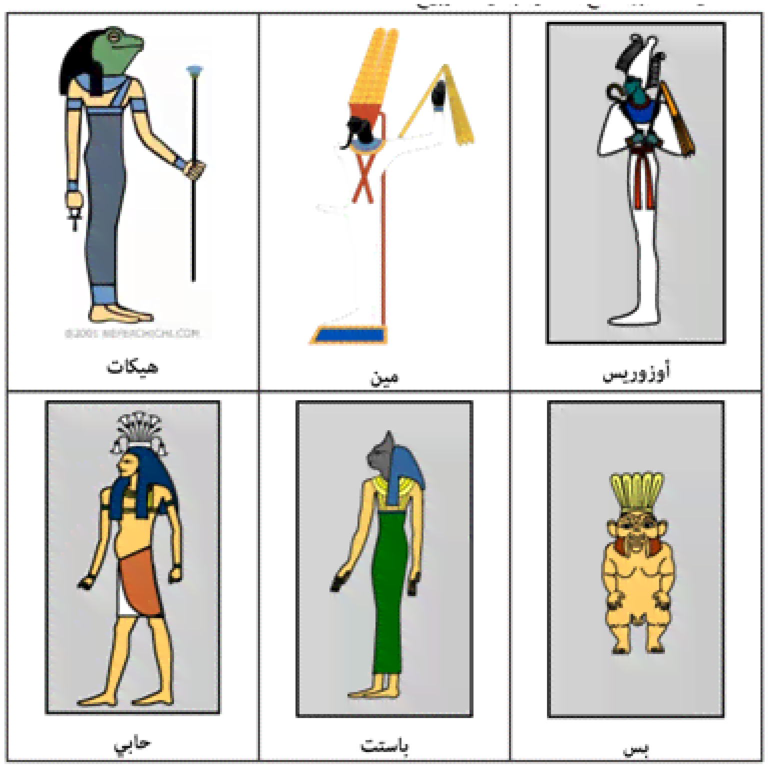
أسماء الفعل الجنسي	أسماء عضو الذكورة	أسماء عضو الأنوثة	أسماء جنسية مختلفة
عاع: يعشر، يقذف منزا: القذف والأورجازم عمق: يعشر وبا: يفض البكارة بنن: ينكح باي: ينط بند: يخصب منمن: ينكح نوح: يعشر رخ: يعشر نهب: يعشر نكيكي: يحبل هد: هيجان جنسي حاد: يثير خنب: تستقبل ماء الرجل سما: يضاجع امرأة سنهب: التحضير للمعاشرة دادا: ينكح ناك: ينيك نكك: مضاجعة الفتيان	باح مت نفر أحمس أحنن قرنت	إيوف شد كات	عمعم: العازب البكر عمعت: العازبة البكر نمنمي: الرجل صاحب التجربة نكو: زير النساء، داعر مست: الصبية، أو الوليدة خنمت: يفرح، ينعش، مرضعة تاحوت: عاهرة وهو لفظ من ألفاظ السباب القبيحة لها صلة بالكلمة التي تشير لخميرة البيرة التي تترسب في قعر الجرار، فربما كان معناها المرأة القعر كات: عاهرة فرج حم: خول (شاذ سلبي) سختي: مخصيّ باجج: العضو ضعيف الانتصاب عمع: ختان الرجل عمعت: ختان الأنثى

جدول المفردات الجنسية باللغة المصرية القديمة

الجنس والآلهة:

1. أوزيريس: هو أساساً رمز الخصوبة، ويتجلى ذلك في ارتباطه بمواسم الزرع والخضرة وانتعاش الرغبة الجنسية، ولعل أسطورته الشهيرة مع ست التي انتهت بتمزيق جسده كانت أساساً للفكرة الجنسية عندما جمعت إيزيس أشلاء جسده لكنها لم تجد عضوه الذكري فقد التهمه السمك، فعجنت له عضواً بديلاً منتصباً وضاجعته وحملت منه حورس، بينما تحمل منه نفتيس أختها (وزوجة ست قاتله) وتنجب منه أنوبيس الذي سيتحول إلى حارس جبّانات الموتى لأنه سيكفّن والده أوزيريس.

وهناك أساطير أخرى تستدرج فيها إيزيس ست (بهيئة امرأة لعوب)، لكنها لا تمنح نفسها له بل تتركه يستمني، ثم يلتقي ست وحورس مع تاسوع هليوبوليس ويكون سلامٌ بينهما، ولكن ست يستدرج حورس لكي يغتصبه وفي اللحظة الحرجة يتلقى حورس منيّ ست في يده وتقوم أمه بقطع يده، لأنها ملوثة، وترميها في النهر ثم تدهن عضو حورس بالزيت فيقوم ويستمني وتأخذ منيه وتضعه على الخسّ الذي يأكل منه ست فتدخل نطفة حورس في جوف ست، ثم تخرج هذه النطفة من رأسه على هيئة قرص الشمس. كلّ هذه الأساطير وغيرها تشير إلى شيوع الجنس الطبيعي والمثلي في عالم الآلهة، ومعروف أن طقوس أوزيريس تقضي بعمل دمى من الطين والقمح وحبوب أخرى ويحتفل بها، مع الخس، بأعياد الربيع.



آلهة الجنس والخصوبة في المثولوجيا المصرية

http://www.crystalinks.com/egyptgodsindex.html

2.مين: هو إله الخصوبة والفحولة الجنسية والقضيب، فهو يصور ممسكاً به، ويجسّد بصورة ثور، ويعتبر هو زوجاً وابناً للإلهة (خنتت ـ إبابت) وهي (إلهة الشرق) والتي اندمجت بافلهة إيزيس مثلما امتزج (مين) بالإله حورس. ثم تطور الأمر ودمج الإله مين بالآلهة الشمسية الكبيرة مثل (رع) و(آمون) وتجلى (مين) بهيئة الإله المخصب الخالق (كاموتف) أو (ثور أمه) في الكرنك. واشتهر عيده في أول فصل الصيف وبداية الحصاد عندما يستقبله الملك في معبده حيث يقطع الملك سنبلة قمح ويدور بها حول معبد مين ثم تطلق أربعة طيور في أربعة اتجاهات لتعلن عن تجدد الملكية وإنعاشها.

3.هيكات: إلهة الإخصاب ويرمز لها بالضفدعة، وتظهر بشكل نادر على مقدمة قضيب، هي بشكل عام تعتبر زوجة للإله خنوم، ارتبطت بخصوبة النيل كونه مأوى للضفادع وكان بيضها الذي يملأ ضفافه دالة على قوة إخصابها.

4. الإله (بس): وهو إله المتعة والطرب والفرح وكان من رموزه القضيب أيضاً، ووجهه يكاد يشبه الأسد وهو حامي الثعابين والأشباح، وحامي النساء والأطفال عند الولادة.

5. باستت: الإلهة القطة والتي كانت معابدها أماكن للمتعة بكل أشكالها ومنها الجنسية.

6. حابي: إله النيل وهو إله خنثي لكنه كان يشير إلى الخصوبة.

هذا الجنس الإلهي كان مصدراً من مصادر تقديس الجنس في الحياة اليومية أو جعله فعلاً دنيوياً من أجل التكاثر والمتعة.

كانت المرأة الجذابة هي الأكثر خصوبة، وكانت هناك غانيات في مصر يعرضن أنفسهن عن طريق نوعٍ من الملابس الزرقاء المزركشة والتي تبدو مثل شبكة الصيد ويضعن الوسم على صدورهن أو أفخاذهن.

الشذوذ الجنسي: كان الشذوذ الجنسي معروفاً في مصر القديمة ولكنه كان نادراً وليس شائعاً فقد ذكرت بعض كسر الأواني الفخارية قرب طيبة (الأقصر) قائمة بثلاثة أنواع من الناس المصنفين جنسياً وهم:

1. تاي: الذكور الذين لهم قضيب ينزل منه المني

2. سخت: الخصي من الذكور الذين لا قضيب لهم

3. حمت: المرأة التي لا عضو لها.

قد تدل هذه التصنيفات على الشذوذ الجنسي وقد لا تدل، لكن من المؤكد أن هناك خصياناً بترت أعضاؤهم الجنسية لأسباب دينية أو غيرها. وهناك آثار تدلّ على الشذوذ الجنسي، ومنها اللوحة المكتشفة في منطقة أونابس قرب الهرم لرجلين (نيانخنوم وخنوم حتب) يمسكان بأيدي بعضهما ويقبلان بعضهما، وقد كتبت أسماؤهم واتضح أنهم من رؤساء ورش النسيج وكتبوا أسماء رمزية لهم تعني (الوحدة مدى الحياة) و(لتتبارك أيامنا إلى الموت) وهو ما يعكس عهداً بينهما كان معلناً ومجاهراً به، وهناك ما يشير إلى أن أحدهما كان متزوجاً وله أطفال وأزيلت صورة زوجته لتحل محلها صورة صاحبه. وهناك أيضا التخطيط الذي يوضح عملية جنسية بين ذكرين

	
نيانخنوم وخنوم حتب: جدارية في مقبرة سقارة (2380 - 2320) ق.م	مثلية جنسية بين رجلين Ostracon no. 50714 in the British Museum

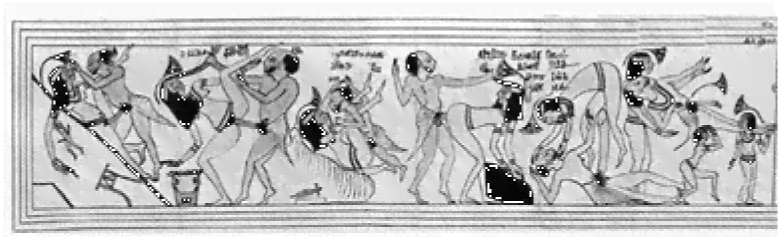
http://www.ancient-egypt-history.com/2011_04_01_archive.html.#U6x8PZSSzq8

بردية تورين الجنسية

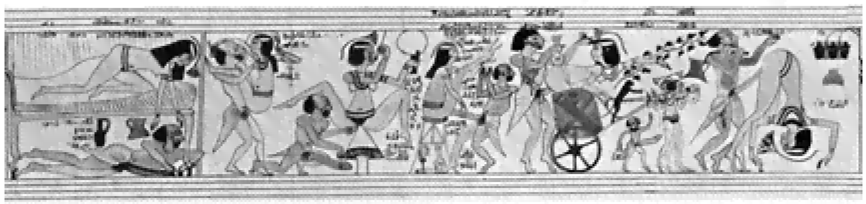
تعتبر بردية متحف تورين بإيطاليا المرقمة (55001) والتي وجدها شامبليون قرب مدينة للعمال في طيبة واحدة من أكثر البرديات الجنسية شهرة، وكانت ممزقة المضمون ولم تعرض إلاّ في عام 1973. ومضمونها هو عرض الأوضاع الجنسية المختلفة لممارسة الجنس.

وقد بقيت البردية الأصلية مخرومة وممزقة التفاصيل، لكن العلماء استطاعوا إعادة رسمها على ضوء ما تبقى منها، ونجد إعادة الرسم هنا، ولأن اللوحة عرضية وتضيع تفاصيلها عند وضعها كلها فقد آثرنا تقسيمها إلى ثلاث قطع (هي متصلة ببعضها في الأصل) وما شجعنا على ذلك أن هناك خطوطاً تفصل هذه القطع عن بعضها وهي كما يلي:

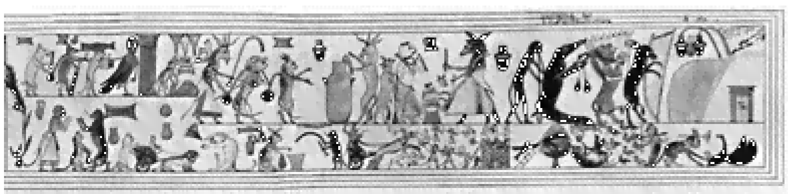
1. الجزء الأيسر من البردية: يعرض رجلاً وامرأة وهما يمارسان الجنس بأوضاع مختلفة في ستة مشاهد



2. الجزء الأوسط من البردية: يعرض الرجل والمرأة نفسيهما وهما في سبع أوضاع جماع



3. الجزء الأيمن من البردية: يعرض مشاهد احتفالات في 12 مشهداً لحيوانات تشرب الخمر وتقرع الأدوات



ولنلاحظ أن كل المضاجعات تتم باستنشاق عطر زهرة اللوتس التي كانت تعتبر زهرة الخصوبة والجنس عند المصريين القدماء وخصوصاً عند النساء.

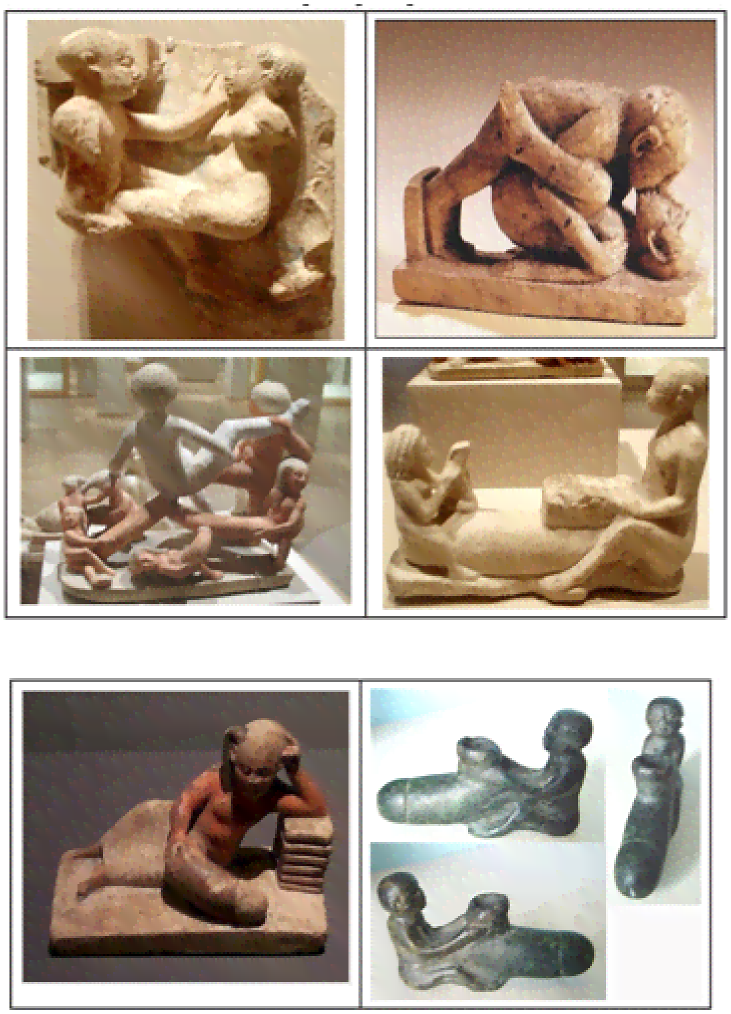
* * *

لم يكن تعدد الزوجات شائعاً، باستثناء الملك، وكان المصريون، دينياً، يعتبرون ممارسة الجنس نوعاً من النجاسة التي يجب تنظيفها قبل الصلاة أو الدخول إلى المعبد، لكنهم كانوا، دنيوياً، يحبون الجنس ويحتفون به ويصنعون أشكال الآلات الموسيقية بما يوحي جنسياً وكذلك بعض التمائم، وكان الاغتصاب عقابه خصي الرجل، وحتى لو كانت المرأة راضية فإنه يجلد ألف جلدة، وكانت المرأة الزانية يجدع أنفها. وكانت المثلية الأنثوية نادرة إن لم تكن معدومة.

كان الجنس في مصر جزءاً من الحياة ولم يكن محرماً، لكن الأزواج كانت تفرض عليهم قيود اجتماعية ودينية تعرّضنا لعقوبات بعضها.

كان إثبات الرجولة أو الأنوثة، في المجتمع المصري، يأتي عن طريق إنجاب الأطفال أي خصبهما الجنسي، وكان زنا المحارم موجوداً في مصر كما يشير لذلك العديد من الباحثين.

المثلية الصريحة في الحياة المصرية قليلة جداً، وحتى قصة الملك نفر كارع وقائده ساسنيت (من المملكة الوسطى) والتي تدور حول علاقة الملك السرية بواحد من قواده وربما تكون إسقاطاً عن قصة حقيقية عن (بيبي الثاني) وهي ما زالت مشوبة بالغموض.



أوضاع جنسية مختلفة من الآثار المصرية القديمة

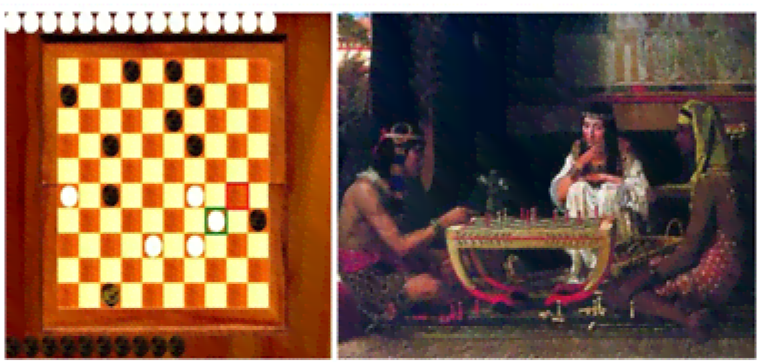
http://factsanddetails.com/world/cat56/sub365/item1939.html

http://civicegypt.org/?attachment_id=46226

11.الألعاب

1. لعبة الداما Dama: وتسمى أيضاً لعبة العرين المربع، وهي اللعبة التي كانت تمارسها العوائل المصرية القديمة، وهي لعبة بابلية الأصل لكننا نرى أنها لعبة سومرية الأصل (شرحناها في كتابنا عن الحضارة السومرية). وأقرب تمثيل حديث لهذه اللعبة هي لعبة (الطاولي) أو الخشبة والزار.

ظهرت اللعبة مرسومة على جدران مقابر بني حسن أثناء حكم الأسرة 12 وسميت بـ (أسب) وربما كان هذا تحريفاً لكلمة أسو (عميق) البابلية. ووصلت اللعبة كاملة من العاج من سوهاج أثناء حكم الدولة الحديثة وهي محفوظة في المتحف المصري، ويرجّح أن الملك الميتاني (توشراتا) أهداها إلى صهره أمنحتب الثالث بمناسبة زواجه من ابنته. وتتكون اللعبة من ثلاثة أعمدة يضم العمود الوسطي 12 مربعاً بينما الجانبان كل منهما 4 مربعات. ويمتلك كل لاعب من اللاعبين خمس قطع مخروطية الشكل أو حيوانية كرأس الأسد أو الكلب أو الثعلب القزم (بس) وهناك قطعة زهر أو ما يشبه (الصورة والكتابة) هي التي تسيّر اللعبة والذي ينتهي من تمرير قطعه يكون هو الرابح.



لعبة الداما المصرية مع تمثيل حديث لها
http://www.raya.com/Mob/GetPage/f6451603-4dff-4ca1-9c10-122741d17432/32645eac-226b-49ff-b988-9059daea8ee7
http://www.gratuit-en-ligne.com/telecharger-gratuit-en-ligne/telecharger-jeu-de-dame-gratuit-en-ligne.php#.VCvivmeSzPs

2. **لعبة الثعبان**: وهي لعبة ذهنية ذات بعد ديني له علاقة بالإلهين حورس وست في حربهما، وهناك نماذج منها موجودة في متحف لندن. تقضي اللعبة بوجود نموذج لثعبان محزز الجسد وملتوٍ بطريقة حلزونية في طبق بحيث يكون رأسه في الوسط وذيله في المحيط، وهناك كرات صغيرة تدخل في المجرى الحلزوني للثعبان للاعبين يجري ضربهما بواسطة تماثيل صغيرة من الأسود واللبوات، والهدف هو وصول الكرات إلى مركز رأس الثعبان دون استخدام الأيدي. وكانت الكرات والقطع تجمع في صندوق من الأبنوس. وتكاد هذه اللعبة تشبه البليارد مع الفارق في طرق ضرب الكرات ومكان استقرارها.



لعبة الثعبان (حواس 2007: 22)

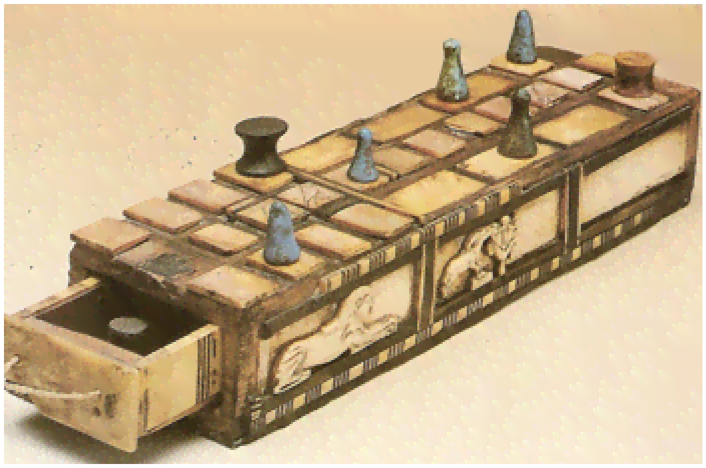
3. لعبة السينيت The Senet game ظهرت في مقبرة نفرتاري مشاهد تصور الملكة نفرتاري وهي تلعب لعبة السينيت، وهي لعبة طقسية رمزية حاول الباحث دوجلاس. أ. وايت شرحها وترجمتها وتفسيرها في كتابة (لعبة السينيت بمصر القديمة). وكلمة سينيت تعني (العبور) والمقصود منه عبور الروح إلى العالم الآخر، وتتكون اللعبة من ورقة مقسّمة إلى 30 مربعاً (10 صفوف وفي كلّ صف ثلاثة مربعات) وترمز اللعبة لعلاقة الإنسان بالقوى الكونية وخاصة بـ(رع ـ حور آختي) الذي هو ميلاد الشمس كل يوم وبعثها واتحادها بـ(رع ـ حور) الذي هو رمز من رموز بعثها وظهورها.



صورة للملكة نفرتاري في مقبرتها وهي تلعب السنيت (وادي الملكات)

/http://www.discoveringegypt.com/ancient-egyptian-game-senet

واللعبة لها علاقة بأسطورة التقويم الشمسي ونشوئه التي تقول إن الإلهين نوت (السماء) وجب (الأرض) تزوجا رغماً عن (رع) فلعنهما وعاقبهما بألا ينجبا في أي يوم من أيام السنة التي كان عدد أيامها 360 يوماً، وحين طلبت إلهة السماء مساعدة إله الحكمة والقمر (توت أوتحوت) استجاب لهما وذهب لزيارة ربة القمر ولعب معها لعبة السينيت واشترط عليها أنه إذا غلبها فإنه سيأخذ جزءاً بسيطاً من ضوء كل يوم من أيام السنة وهو جزء واحد من 72 جزءاً من ذلك اليوم أي بنسبة (1/ 72) وحين انتهت اللعبة وغلبها تبين لها أنه حاز على خمسة أيام إضافية رغم ضآلة ما أخذه من كل يوم، وهكذا تخلت إلهة القمر لتحوت عن خمسة أيام كاملة وبذلك أصبح عدد أيامها 355 وهو عدد أيام التقويم القمري. أما هو فقد أخذ الأيام الخمسة وأضافها للتقويم السنوي الشمسي وأصبحت 365 وهي أيام التقويم الشمسي لكنه جعل هذه الأيام الخمسة في آخر السنة وأسماها (أيام النسيء) أي (تلك التي فوق العام) وكرّسها لإله الشمس رع (وهكذا أصبح الفرق بين التقويم الشمسي والقمري عشرة أيام بعد أن كانا متساويين)، وفي هذه الأيام الخمسة ولدت إلهة السماء نوت وإله الأرض جب أبناءَهما الخمسة وهم (أوزر، ست، إيزا، نفت، حور (حورس)).



لعبة السينيت من العاج

https://www.flickr.com/photos/
/sonofthemummy/galleries/72157633390254227

هناك أكثر من نموذج للعبة على مرّ العصور، وأقدم نموذج عثر عليه في المحاسنة مصنوع من الطين المحروق وقد انقسم سطحه إلى 18 مربعاً في ثلاثة صفوف (أي كلّ صف يحتوي على ستة مربعات)، ولكن اللعبة، استقرت على 30 مربعاً موضوعة في ثلاثة صفوف (كل صف يحتوي على عشرة مربعات) وهو النموذج الذي ظهر في مقبرة نفرتاري مرسوماً على الجدران والذي عثر عليه كما هو ضمن آثاث الملك توت عنخ آمون دون العثور على قطع اللعب. وقد عثر على نموذج آخر في مقبرة تيا.

اللعبة تسير وفق رموز دينية محكمة وهي ترمز إلى الصراع بين الخصمين للفوز بالوصول بسلام إلى العالم الآخر (حقول الأيارو) وهذا ما يفسر ظهورها في المقابر وفي كتاب الموتى.

المربعات الثلاثون للعبة تضم رموزاً لماهية كلّ مربع مثل (الكاهن الأكبر جيجني ممثل إله القمر وهو بداية كل شهر وكل سنة، الساحر آسر وهو يمثل أوزيريس، النجم نيت وهو يمثل نوت إلهة السماء وهكذا...) وتقترب اللعبة من نهايتها عندما يستطيع اللاعب أن يراوغ خصمه ويصل إلى المربع 27 الذي يضم علامة الماء ويعني أن اللاعب يرمي خصمه في الماء ويلقي به في الموت مع أبناء آوى (أنبو) ثم تأتي رموز الإمبراطور والبرج والعربة التي ترمز لحورس أي الخلاص.



رموز واتجاه حركة لعبة السينيت

http://www.boardgamesoftheworld.com/senet.html

http://orderphoenix.org/page2.html

4. ألعاب الأطفال:

1. لعبة كرة البنات: وأحياناً يلعبها الفتيان، وكانت تؤدى بخمس طرق هي:

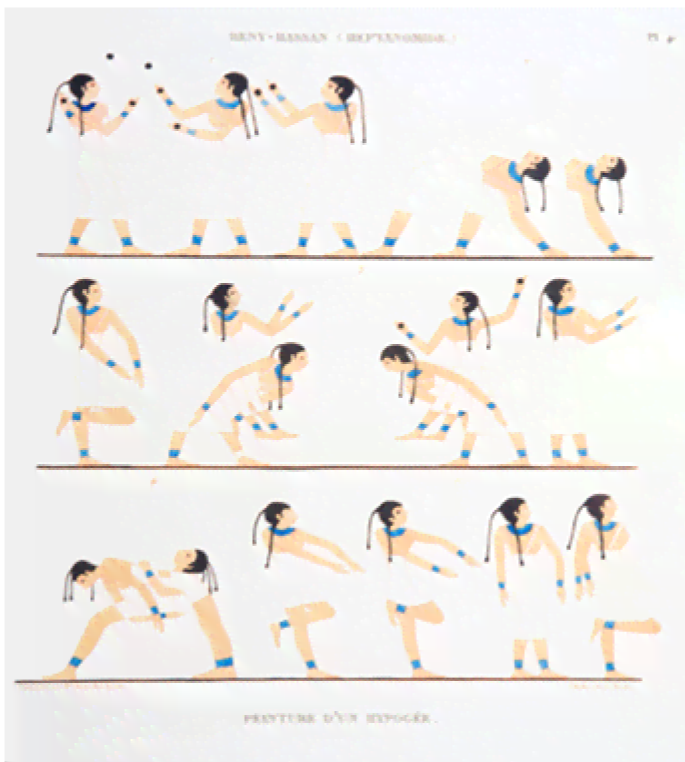
- خمس فتيات يتلقين الكرة من فتاة سادسة مقابلهن.

ـ فتاتان تعتليان ظهر الثالثة والفتاتان تلعبان بكرات صغيرة والتي تفشل تنزل وتحمل الفتاتين الأخريين وهكذا.

ـ تربط مجموعة من الفتيات كرة في نهايات ضفائرهن وهن يشكلن دائرة يتماسكن فيها من خلال مرآة أو عصي ويقفزن ويصفقن بالأيدي.

ـ تلعب مجموعة بعدة كرات وأخرى تقف على رجل واحدة وأخرى تركب ظهر الأخرى وهكذا.

ـ فتيات يجلسن في أحضان بعضهن والتي تفشل (عدا السفلى) تصبح هي في الأسفل. (انظر حواس: 2007: 23 - 29).



ألعاب البنات

http://www.arce.org/news/u84

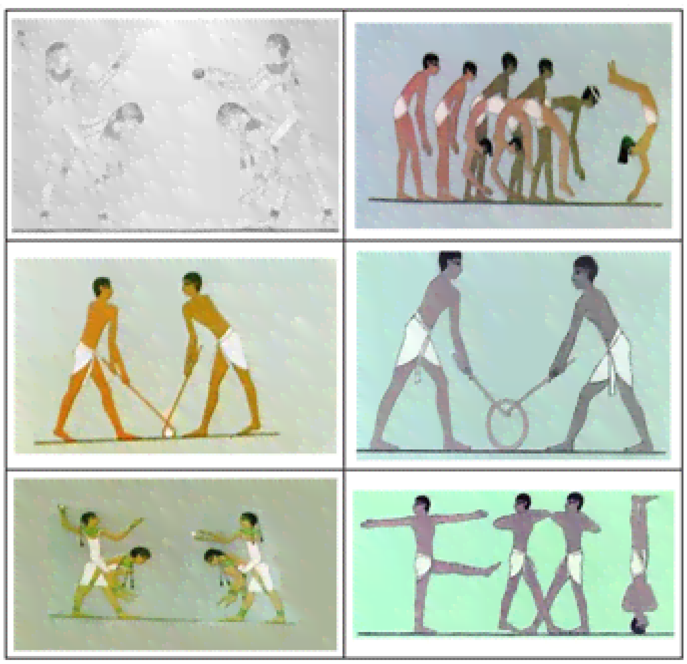
2. لعبة خطى الأوزة: يتقابل صبيّان وأرجلهما ممدودة وأيديهم ممدودة على الأرجل ويقفز الأطفال بين الأرجل الأربعة ومن يفشل يجلس مكانهما وهكذا.

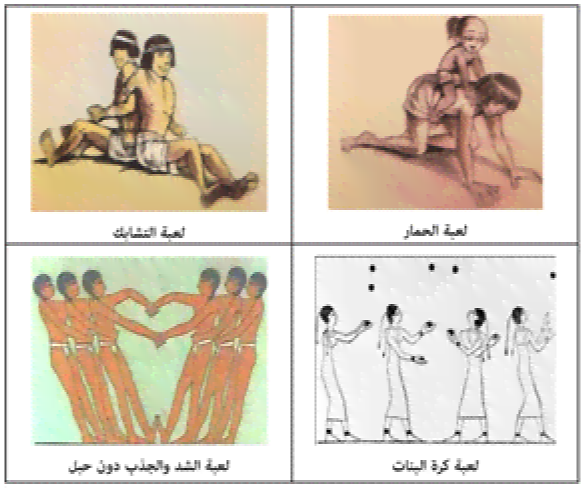
3. لعبة الحمار: يحمل الطفل على ظهره طفلاً أو أكثر ويمشي به على شكل حمار وحين يتعب يتبادل الدور مع الأطفال المحمولين وهكذا.

4. لعبة التخفي: يضع طفل وجهه في حجر زميله ويتناوب الأطفال على ضربه، فإذا عرف من الذي ضربه يخسر الضارب ويحلّ محله وهكذا.

5. لعبة الاقتلاع: يحاول الصبيان اقتلاع أداة أو أداتين مدببتين بعصا وبسرعة خاطفة والذي ينجح في أكثر من مرة يكون هو الفائز.

6. لعبة التشابك: يجلس طفلان على الأرض وظهراهما ملتصقان، ويتشابكان بالأذرع ويحاولان النهوض بسرعة.





http://egyptianmuseum2.wikispaces.com/Child+in+Ancient+Egypt

(حواس2007: 24- 26)



فتيات يؤدين حركات إيقاعية ولعبة العصي وألعاب أخرى

(حواس2007: 23- 25)

12. المطبخ المصري القديم

اعتاد المصريون القدماء على تناول الطعام ثلاث مرات في اليوم، كان لا بد لواحدةٍ من هذه الوجبات أن تكون عائلية وتشمل جميع أفراد العائلة.

كان الخبز هو أساس الممطبخ المصري وكان يصنع من حبوب الغلال؛ حيث يخلط الطحين (الدقيق) بالخميرة والملح والتوابل والحليب ويضاف له الزبد والبيض أحياناً ثم يخلط الخليط ويعجن باليدين صحون كبيرة ثم يعمل مثل الأقراص المحمرة في مقلاة ويوضع على شكل قوالب بأشكال مختلفة أو يشكل يدوياً على شكل لفائف دائرية أو طويلة مجوفة أحياناً وتملأ بالفول أو الخضروات، أما الخبز المسطح فتكون له حافات ويستوعب البيض أو يحلى أيضاً بالعسل والتمر والفاكهة أحياناً.

أما الطعام المصري القديم فكان يشمل الأنواع والمفردات الآتية بشكل خاص:

1. الخبز: وكانت أنواعه هي (الخمريت، الملتوت، جرجوش، الكسرة، كاوايكاوي) وبعض أنواع هذا الخبز ما زالت موجودة في الصعيد.

2. اللحوم: مثل لحوم (الثيران، الأوز، الدجاج، الأسماك، الماعز)

3. الخضروات: مثل (البصل، الثوم، الفجل، الخسّ، الخيار، الكرّاث)

4. الحبوب: مثل (القمح، الشعير، العدس، السمسم)

5. الفواكه: مثل (التين، الجميّز، النبق، العنب، الرمان، البطيخ، البرقوق)

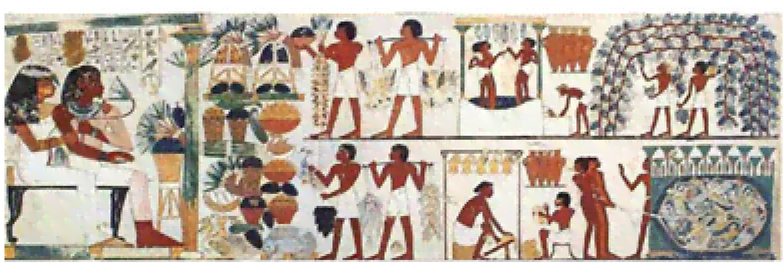
6. المشتقات: مثل (زيت السمسم والخروع، مجففات العنب والبلح والتين، مشتقات الحليب مع الجبن والزبدة)

7. المشروبات: الجعة، النبيذ، الخروب، الدوم، الينسون، الحلبة.

وفيما يلي هذا الجدول الشامل الذي يوضح أصناف الطعام المصري وأسماء أنواعه باللغة المصرية:

أصناف الطعام	قائمة 1		قائمة 2	
	عربي	هيروغليفي	عربي	هيروغليفي
الخبز	دقيق فطير عجينة دقيق ولبن نوع خبز خبز العشاء	نج أح حسا عك، بست سوت	عجين مخبز قالب خبز خباز كعك	آيمي عمر عير رتحي سات
اللحوم	سمك بلطي سمك بوري حمام نعامة فخذ ثور ثور بقرة لحم	إيبت عدو منوت نيو إرع إوا إحت إيوف	عصفور أوز عنزة كبش خنزير خروف مجزر شوي	منت را عنخت با رري سر نمت أشر
الخضروات	كرات قرن خروب زيتون بصل	بافت وعج باق حجو	كزبرة نعناع شجرة جميز كمون	شاو إبا تهت تبنن
الحبوب	شعير	إت	برغل	عجوت
الفواكه	فواكه	رنبت	عنب	باروت
المشروبات	نبيذ يعصر النبيذ (العنب) صانع البيرة	إرب عنتخ حنقت	إبريق البيرة ماء لبن	وشمو مو إرتت
متفرقات	طعام طبخ طهي مائدة الطعام نار الطهي طهي الفرن	ونمت ديخو بسي ثت عخ قفن	عشاء ملح حلوى عسل نحل زيت بيضة توابل	مسبيت حمات باق بيبت نبت سوحت إودنب

جدول المطبخ المصري القديم



إعداد الطعام والشراب لمائدة فرعونية

http://www.all-about-egypt.com/ancient-egypt-food-drink.html

كان الطعام يقدّم على موائد صغيرة وكان يتبع الوجبة الرئيسة الفواكه أو الحلويات مثل فطائر العسل والمربيات. وكان للمآدب أصولها في مأثوراتهم؛ فمن نصائح بتاح حتب «إذا كنت

مدعواً إلى مائدة من هو أعظم منك فخذ ما عسى أن يعطيه لك عندما يوضع أمامك، لا تنظر إلاّ إلى ما هو أمامك ولا تسدد نظرات كثيرة إليه لأن إجباره على الالتفات إليك أمرٌ تكرهه النفس» (نخبة من المفكرين المصريين، أحمد فخري د.ت:433).



https://mcs-ancientcivs.2011-wikispaces.com/KM+Society+food

كانت البقوليات هي الطعام الشعبي المعتاد وأهمها الفول (الحراتي) الذي كان يطهى بطرق مختلفة وتصنع منه الشوربة أو البيصارة. وكان هذا الطعام يقدم للآلهة ويأخذه الكهنة كمانع للغازات. ويأتي بعد الفول العدس الذي كان الغذاء اليومي لبناة الأهرام ثم اللوبياء. لم يعرف المصريون الرز ولا الطماطة.

«وكثيراً من الحلويات المصنوعة من الدقيق ونرى اللحوم (أي اللحم البقري ولحم الماعز والضأن ولحم الخنزير والأوز والحمام) على موائد الطعام، وكثيراً ما تتضمن المناظر صوراً تمثل القصابين والطيور، ومع ذلك يجب ألا يغيب عن بالنا أن مصر بلد حار وأن اللحوم لا يمكن الاحتفاظ بها لمدة طويلة، فإذا ما ذبح ثور وجب استهلاك لحمه بسرعة ولا يستطيع الحصول على مثل هذا الترف إلاّ المجتمع الغني كثير التعدد، كان اللحم هو للطعام أيام الأعياد، كما هو الحال اليوم، ولم يكن ليرى في وجبات اليوم» (أديب 2000: 592).

قرابين معابد الآلهة: أشهر ما قدّم من قرابين معابد الآلهة ما ورد في بردية هاريس من هدايا الملك رمسيس الثالث إلى معابد الآلهة حيث ضمت: الخبز الناعم والفطائر والجعة والفاكهة والشهد والبلح والخبز الأبيض المستطيل والشحم والبلح المجفف والزبيب واللبن والزيت والفول المقشر والزبدة والماعز والأوز والعجول.

الأطباق الفرعونية: كانت الأطباق المنتشرة حتى بين الفقراء هي الخبز والجعة مع بعض ثمار البصل والثوم والعدس والكرّاث والفجل والخس والخيار، أما الفواكه فكان التين والجميّز. كان الطعام الأساسي هو الخبز وكان اللحم الأكثر شيوعاً هو لحم الطيور والأسماك. كانت الخضروات التي يتناولها الفلاح المصري بشكل يومي تقريباً هي: الخس، الجرجير، الفجل، الكرنب، القرنبيط، البصل الأخضر، الشبت، البقدونس، الكزبرة وهي خضروات صحية. أما الثوم فكان العمال والبنّاؤن يتناولونه بشكل يومي.

زرع المصريون النخل وكانوا يسمون النخلة (أمت) والتي تستخدم اليوم كاسم من أسماء بلح الرطب وهي (أمهات). وعرف المصريون العسل وكانت مصر أقدم بلد عرف تربية النحل.

كان المصريون يتناولون طعامهم باليدين وهم جالسون حول صينية موضوعة على منضدة صغيرة بقاعدة، وكانوا يغسلون أيديهم قبل وبعد الأكل.



كيلوباترا تتسلم وجبتها الملكية من الطعام

/https://www.finedininglovers.com/recipes/dessert/ancient-egyptian-food-recipe

المطبخ وأدوات الطعام:

كان المطبخ يقع، عادة، في نهاية المنزل ويكون مسقفاً بالقش والأغصان وفيه ما يسمح بخروج الدخان، وربما كان موجوداً ضمن فناء المنزل مجاوراً لغرفة خزين الطعام أو أسفلها. والمطبخ المصري بسيط يحتوي على فرن طيني أو حجري مع أدوات الطعام اللازمة.

أدوات الطعام هي الهاون والمطحنة (حجر الرحى)، حوض العجين، أدوات الطهي. وكان الفرن من الفخار مدرجاً يحوي أدواته أو أسطوانياً متنقلاً، وربما كان الفرن بدائياً يتكون من بضعة أحجار تكون أشبه بالكانون الذي يوضع فيه النار وتوضع عليها أواني الطبخ. ومن الأدوات الصغيرة السلال والمناخل والأواني والملاعق والسكاكين.

طرق الطهي:

1. الشواء: تطهى الأسماك والطيور عن طريق إدخال عصا في فمها لتخترق حوضها، وتفتح أحشاؤها وتوضع فوق النار، وكانت النار تزداد توهجاً بتحريك الهواء عليها. أما اللحوم فتكون على شكل شرائح.

2. الغليان (السلق): حيث توضع الطيور أو الأسماك أو اللحوم في ماءٍ مغلي وتجمع فيه الدهون.

3. التجفيف: تجفف اللحوم بكافة أنواعها بعد شواء أو غليان خفيف، حيث توضع في الشمس ويتم حفظها لزمن طويل بعد تمليحها وتتبيلها.

آلهة النبيذ:

1. أوزوريس: العنب يشبه أوزيريس بعدم وجود جذور له، وأوزيريس هو الذي علم زراعة العنب وصناعة النبيذ. يرمز له بغصن العنب.

2. حتحور: هو إله أشهر إقليم مصري ينتج النبيذ في الدلتا وهو كوم الحصن بالبحيرة.

3. رنوتت: كانت ترعى هي وابنها (نبري) مواسم حصاد وهرس العنب، وتقدم لها بواكير العنب.

4. تحوت: كان يلقب بسيد النبيذ وسيد الثمالة.

5. سشمو: إله معصر النبيذ الذي يأتي برؤوس الأعداء ويعصر بها العنب لإنتاج النبيذ الذي ينزل مثل الدم (وسشمو يمثل دم الأعداء) وهو رمز الانتصار على الأعداء والقضاء على الأرواح الشريرة.

الطعام والشراب والعالم الآخر:

كان المصري القديم يقدّم (قربان وجبة الإله) لإلهه، مثل الخبز والكعك وقربان النبيذ، وكانت تقدم في أواني (نو، دشرت) وتضم اللحوم أيضاً مثل فخذ الثور والغزال وغيرها. ويذهب بها المتعبد إلى المعبد ويقدمها هناك. وكانت مائدة القرابين تقدم أيضاً للمتوفى في مقبرته، ثم استغني عن ذلك برسم الأطعمة على جدار المقبرة. ولا يصور المتوفى وهو يأكل بل وهو يتنفس عطر زهرة اللوتس.

13.الحدائق

اهتم المصريون بالحدائق العامة من منطلق ديني فقد آمنوا أن الآلهة تبتهج بها، وكانت بداية ظهور حدائق عامة للزينة والراحة عندما بدأ الأثرياء يستعملون الأشجار للظل ولشكلها الجمالي، وهناك ما يشير إلى أنه منذ 1500 ق.م نشطت مظاهر البستنة التزينية وتصميم المناظر النباتية الطبيعية.

كانت مستنقعات اللوتس مسوّرة بصفوف النخيل والسنط، وكانت الحدائق تضمّ أنواعاً أخرى من الأشجار مثل التين والجوز والصفصاف والعنب، وكانت الحدائق تتزين بالورود والزهور والأقحوان والسوسن. وكان الملوك المصريون يحرصون على وجود حدائق منسقة وجميلة في قصورهم، بل إن هذه القصور كانت محاطة بالحدائق والبساتين.

أما الحدائق المنزلية للبيوت عموماً فكانت موجودة «وتشير بعض آثار بيوت العمارنة إلى المنزل الذي يختفي تماماً وراء حديقة هائلة ويحيط بقطعة الأرض المربعة تقريباً من جميع جوانبها سور مرتفع بأعلاه فتحات وتظلله صفوف من الأشجار. ويؤدي الباب الرئيس إلى حديقة الكروم حيث الكروم الفخمة بعناقيد العنب الكبيرة الزرقاء وهي تشرئب بأعناقها متسلقة حواجز مبنية» (نخبة من المفكرين المصريين د. ت: 512 - 513)

كانت الحديقة تضم برك الماء التي تأوي الوز والبط عادة. وكانت تضم الطيور في أشجارها. وكانت تضم أنواعاً من الخضر الشائعة كالبصل والكرّاث وكانت الحدائق مسوّرة وتتوسطها بركة السمك وتحيط بها أشجار الجميّز المنحوتة بشكل رقيق.

«ومن أبرز حدائق الزينة الخاصة نموذج وجد بمقبرة كانت بمخازن الغلال يدعى (نب أمون)؛ فترى في الصورة أزهار اللوتس وهي طافية على سطح الماء في بحيرة السمك، ويحفّ بالبحيرة الطمي المزروع بنباتات عشبية مختلفة ومجموعة من أشجار التين الشوكي والجميز والنخيل والدوم. وفي الركن الأيسر السفلي من الصورة يمكن تمييز كرمة عنب قائمة دون دعائم، وفي الركن الأيمن العلوي من الصورة نرى منظراً يذكّرنا بأن الصورة مهما كانت قريبة من الواقع فإنها ما تزال جزءاً من النصوص الجنائزية. والمنظر يمثل شكلاً لامرأة قد تكون تجسيداً للربة حتحور أو الربة نوت وهي ربة أشجار الفصيلة الجميزية وكانت تحمل بعض المؤن كأنها تتولى صاحب المقبرة في الدار الآخرة» (أديب 2000: 365)

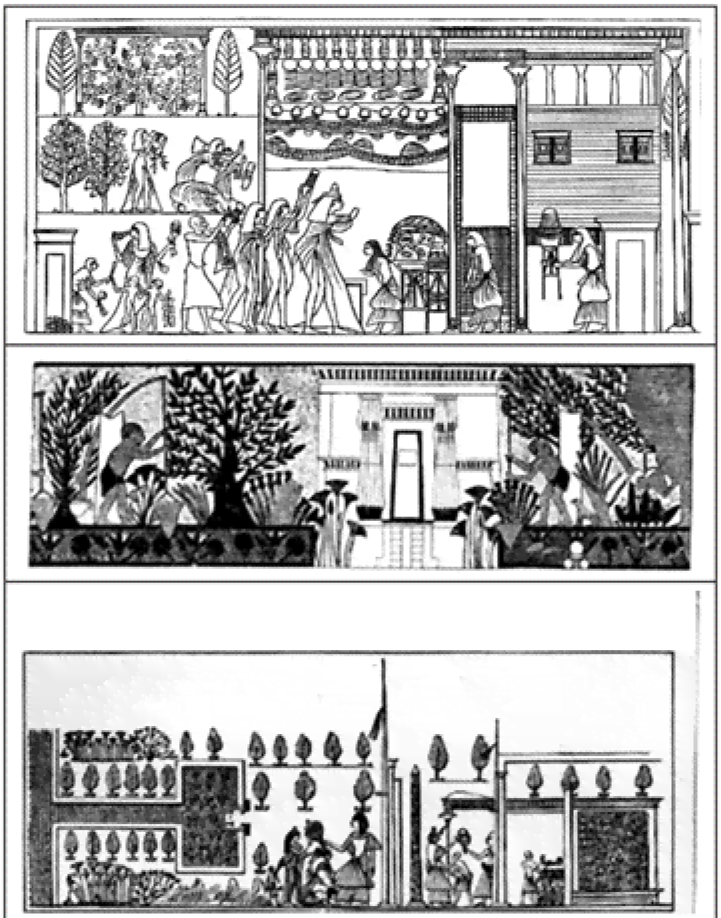
المهندس المسؤول عن المنازل والقصور هو المسؤول عن تصميم حدائقها، أما البستاني فكان دوره يتركز في ري النباتات والأشجار عن طريق السقي المباشر أو استخدام الشادوف. وكانت أحواض الزراعة تقسم إلى مربعات تفصلها أخاديد لجريان الماء. وكانت برك أزهار اللوتس تحاط أحياناً بنباتات كالخشخاش والعنبر والبابرورة (المندراك). وهناك بعض النباتات المستوردة من آسيا أو أفريقيا مثل التين، أشجار بخور بونت وغيرها، وكان هناك في الحدائق الملكية من هو مسؤول عن إعداد ساحات الزهور كما هو مع (نخت) في عهد امنحت الثالث الذي كان يسمى أيضاً (بستاني القرابين المقدسة المقدمة للإله آمون) أي أنه كبير البستانيين في المعبد.



http://classroom.synonym.com/ancient-egyptian-religion-related-daily-life-6293.html

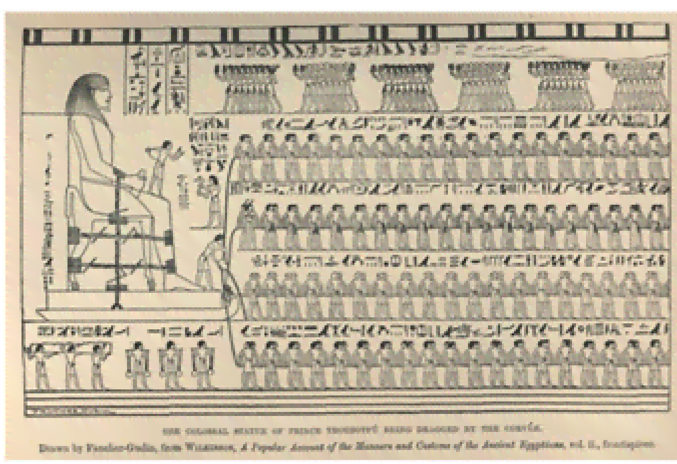
ولعل أجمل حدائق الآلهة هي (حديقة الشمس) المخصصة للإله (أتون) في عصر أخناتون وزوجته نفرتيتي في العمارنة. كانت الحديقة مجاورة لمعبد أتون ومحاطة بنطاق من الأشجار المزروعة في أحواض وكان يخترق الحديقة رواق مرصوف بأعمدة نبات البردي وأمام كلّ عمود شجرة وعلى جانبي الرواق صفوف منتظمة من نباتات الرمان والنخل والدوم والكروم تنمو بينها أشجار اللوز والزيتون وكانت الحديقة تتكون من قطاعات من الأعشاب والزهور.

بالإضافة لحدائق المنازل والقصور والزينة وجدت (حدائق الأعشاب الطبية) في عصر الملك رمسيس الثاني وكانت تحتوي على نبات البابونج وأشجار الزيزفون والدلب والسدر (النبق) والفلاريا والقطن، وكانت الحديقة تحتوي على حشائش طبية أخرى وكانت مثل هذه الحدائق الدوائية تلحق، عادة، بالمعبد ويشرف عليها كهنة متخصصون.



مشهد زيارة حديقة فيلا في طيبة، عمل الشادوف في الحدائق، فيلا مع حديقة في طيبة

http://www.gardenvisit.com/history_theory/library_online_ebooks/ml_gothein_history_garden_art_design/small_egyptian_gardens



العمل في حدائق الأمير تحوت حتب

الفصل الخامس

المظهر الاقتصادي للحضارة المصرية



http://www.coloringpagesabc.com/egypt-coloring-pages

نمط الإنتاج في مصر القديمة

الدراسة المهمة التي قام بها أحمد صادق سعد عن نمط الإنتاج في مصر القديمة، أوضحت أن هذا النمط ليس بالنمط الإقطاعي أو العبودي لأنه مرتبطٌ بدولة مركزية قوية تملك وسائل الإنتاج والأرض. ويرى أنه نوع من أنواع (نمط الإنتاج الآسيوي) الذي يجمع جهاز الدولة والمشتركات الفلاحية، وبذلك يعمل الفلاحون المزارعون على إنهاء فكرة المجتمع اللاطبقي وينهي فكرة العبودية الإقطاعية المعروفة، كما تعمل الدولة على تأسيس المجتمع الطبقي من خلال استغلالها لمردودات الزراعة الاقتصادية وترفها وعلوّها الاجتماعي. ومع ذلك يحتوي نمط الإنتاج الفرعوني خليطاً غير متجانس من المشاعية والعبودية والإقطاع والسخرة والعمل المأجور؛ فالأرض كلها للفرعون لكن الفلاح يعمل فيها ليعيش منها ويعطي ما يزيد عن حاجته إلى مجموعة من رجال الدولة الذين تحوّلوا إلى ملاّك رمزيين للأرض نيابة عن الفرعون يمكنهم توريث حقهم هذا فيها، فهم يخدمون الفرعون من جهة ويشرفون على الإنتاج من جهة أخرى. ويلخص الباحث أحمد صادق سعد نمط الإنتاج الفرعوني الذي هو نوع متميز من نمط الإنتاج الآسيوي بالنقاط الآتية: (انظر سعد 1979: 11)

1. ظهور تقسيم العمل الاجتماعي في قطاعي الزراعة وتربية الحيوان.

2. ثبات عمليات الزراعة المتتالية في كل موسم من (حرث، تحضير، بذر، ريّ، حصاد...إلخ) يقوم بها الفلاحون في أرضهم، فهم يقومون بكل الأعمال المتعلقة بالأرض ووسائل الإنتاج.

3. ثبات عمليات الإشراف الخاص بالطبقة الحاكمة ووكلاء الفرعون من (إشراف، خزن، تسويق، تجارة خارجية، مقايضة).

4. يقوم مدراء القرى بتنظيم هذه العلاقة بين الفلاحين ووكلاء الفرعون، ويقومون بجمع الضرائب العينية المرافقة لعمليات الإنتاج والجمع.

كان فائض الإنتاج الذي بيد الطبقة الحاكمة يذهب في عدة اتجاهات متصاعدة؛ فهو يكوّن رواتب الموظفين الحكوميين على شكل محصول يسد حاجتهم من الزرع والحبوب، وهو مادة الجزية المفروضة على المقاطعات أو الأقاليم، وهو مادة قرابين المعابد وحصتهم فيه ومادة الطبقة العاملة والقصر الملكي.

1. الزراعة

كانت السنة المصرية تبدأ بظهور كوكب الشعرى اليمانية (سبدت) والذي كان إشارة لفيضان النيل، ويبدو أن بداية السنة المصرية لم تكن في الربيع، كما هو عند الشعوب الأخرى، بل في الصيف.

قسّم المصريون القدماء السنة المصرية إلى ثلاثة فصول هي (الفيضان، التحضير، الحصاد)، وكان كلّ فصل يحتوي على أربعة شهور، وكانت السنة تبدأ في شهر مايس تقريباً، وبعد أن ينتهي فصل الصيف (الفيضان) تنحسر مياه النيل وتتكشف الأراضي الصالحة للزراعة والرطبة بالماء، حينها يبدأ موسم أو فصل الزراعة فيستعد الفلاح للعملية ويأخذ أبقاره وآلاته ويبدأ بعزق وحرث الأرض ويصاحب ذلك أغاني الحراثة، ثم تبذر الحبوب في الخط خلف المحراث بمصاحبة الأغاني. وينتظرون نموّ زرعهم حتى مجيء فصل الحصاد «عندما يبتدئ الفلاح بحصد القمح يخرج الزراع وبأيديهم مقاطع صغيرة يقطمون بها سنابله قبضة فقبضة، وبينما هم يجدون في العمل صفاً واحداً يكون الزامر بالناي مشغولاً بتسليتهم بأدوار منظومة مطربة للقلب منعشة للأرواح، ويغني معه رجل آخر بصوت رخيم مصفقاً بيده لإظهار النغمات وتوقيع الحركات ويستنهض هممهم بعبارات تدل على تفوقه عليهم في الأعمال. ومتى ربطوا أغمار القمح وأرادوا إرسالها فوق الحمير ابتدأوا بأغانٍ جديدة يقولونها خلف الحمير بعد تحميلها ويقيمون هذا الغناء بقولهم (حا) فتسرع الحمير في العدو» (نيازي 1924: 9).

المحصولات الزراعية

اعتمدت مصر في اقتصادها، بالدرجة الأولى، على ما تنتجه من محصولات زراعية يمكن تقسيمها كما يلي: (انظر نيازي 1924: 9 - 17).

1. المحصولات الدائمية: الشعير، السمسم، العدس، الكتان، القمح، الذرة، الذرة البيضاء، البصل، البرسيم، القطن، القرطم، القصب، القنب، الحلفا، الترمس، الفول.

2. المحصولات الموسمية المعروفة: النعناع، الشبت، أنس النفس، الأسر، الأثل، النعناع الفلفلي، الينسون، الفلفل الأسود، بذرة القرطم، حب المرّ الناشف، العنبر، الثوم، الزعفران المائي والأرضي، القطن، أبو النوم، الكمون...إلخ

3. الأشجار الخشبية: البلوط، اللبخ، شجرة المونت، جوز الصنوبر، خشب الحياة، النخل، شجرة عخ، شجرة العرعر، شجرة الخرنوب، شجرة اليسار، الكافور، خشب الجوز، الزيتون...إلخ

4. الفواكه: البلح بأنواعه، البرقوق، البطيخ، جوز الهند، التوت، النبق، التين، الرمان، الكمثرى، التفاح، الكريز، الليمون.

5. الخضروات: الخس، الباذنجان، القرع، الرجلة، الملوخية، السلق، الخيار، الكرنب، القثا، الكراث، الفجل، الحمص، الفول...إلخ

6. الزهور: حصا اللبان، الورد بأنواعه، الريحان، غصن البان، النرجس، عباد الشمس، التمر حنا، الآس.

7. النباتات البرية التي كانت تنمو على ضفاف النيل وفي الصحراء مثل أعشاب الكرفس والريزومات التي تستعمل في الطبخ أو في العطور، ومثل البردي الذي يستخدم في الكتابة، ونباتات الزينة مثل اللبلاب والسوسن، ونباتات الصباغة، والنباتات الطبية مثل شجرة التربنتين.

الأدوات الزراعية:

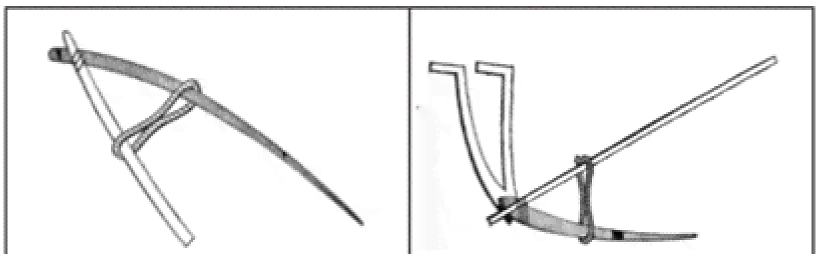
1. الفأس: التي كانت تستخدم للحفر أو لتفتيت كتل الطمي الكبيرة، كانت قبضتها من المعدن وتستعمل أيضاً لقطع الأشجار وتحويل مجرى الماء.

2. المحراث: يتكون من سكين خشبية لها مقبضان خشبيان وقصيران، وهناك عريش طويل يتصل بالمحراث في جزئه الأسفل وتربط أحياناً إلى المحراث عرضياً قطعة خشب. ويربط المحراث كله بقطعة خشب كبيرة (ناف) تربط إلى قرون الثورين اللذين يجران المحراث.



امرأة تحرث الأرض بمحراث يجره ثور

http://www.tuttartpitturasculturapoesiamusica.com/2011/03/ancient-egypt.html



محراث مصري قديم — مجرفة مصرية قديمة

3. المسحاة (المسحة): وهي قطعة خشب أو معدن مربوطة بعصا تستعمل للحفر والتسطيح.

4. المعزقة: تتكون من قبضة ملساء ممسوكة بقبضتين، وهي مقوسة وتربط بحبل مجدول مع السلاح. وكان حامل المعزقة يظهر خلف المحراث أو أمامه وكان العزق يتم لوحده دون علاقة بالمحراث.

5. الطنبور: أسطوانة خشب يتصل أعلاها بذراع لفّاف، ويركب الطنبور عليها على عمودين مائلاً في المجرى المراد رفع الماء منه.

6. الدلو: ويسمى النطال يتصل بمجموعتين من الحبال يمسكها رجلان متباعدان بنحو مترين ويقذفان معاً الدلو ليصل الماء إلى المكان العالي المطلوب.

آلهة الزراعة المصرية:

1. الإله نبري: إله الحبوب والغلال، ويظهر بشكل رجل ممتلئ وبصدر متدلٍ للأسفل ومرسومة على جسده حبوب الغلال، وهو يشبه إله النيل (حابي)، ويظهر أحياناً كإله للحصاد مع سخمت إلهة الحقول.

2. **الإلهة سخمت**: إلهة الحقول تظهر مع نبري حاملة مائدة القرابين الحاوية على بيض وبطتين صغيرتين وسمك وأوز ويسير أمامها نبري ممسكاً حزمتي الحنطة. وهي تحمل عادة في يدها أوراق زهور اللوتس.

3. **الإلهة سيشات**: إلهة الكتابة التي تسجل سنوات حكم الملك وأعماله على الشجرة المقدسة في هيليوبوليس، وتساعده في تحديد مساحات المعابد عند إنشائها وتقيس الأرض، وعادة ما تصوّر على هيئة امرأة وعلى رأسها عود أو ساق تنبثق أو تتفرع منه سبع وريقات يعلوها قرنان في وضع مقلوب.

4. **الإلهة حتحور**: إلهة السماء ابنة رع وزوجة حورس، وتصوّر عادة على شكل بقرة (وهي حيوانها المقدس) برأس بشري وقرني بقرة أو بأذني بقرة وضفائر سميكة تحيط بالوجه. وتسمى حتحور بـ(سيدة الجميز) فهذه شجرتها المقدسة التي تختبئ فيها عند أطراف الصحراء حيث عالم الموتى فهي تمدهم بالطعام والشراب في رحلتهم إليه، وهي التي تسند السلم الذي يصعد عليه الخيرون إلى السماء. وارتباطها بالبقرة والجميز جعلاها قريبة من عالم الزراعة.

5. **الإلهة رنونت**: إلهة الحصاد وتصوّر على شكل أفعى متحفزة لكي تأكل الفئران التي تهدد الحقول، وأحياناً بشكل أفعى مع (نبري) إله الحصاد، وأحياناً تلبس تاج حتحور البقري، وهي إلهة ولادة وإخصاب للتربة والأطفال وتزويد الموتى بملابس الكتان والمومياءات بالأربطة.

6. **الإله أوزر**: هو الإله أزوريس إله الخصب وعالم الموتى وسيد الأبدية، وكان مرتبطاً بالماء وبالنيل، وربما ارتبط بالإله القمر.

7. الإله مين: هو إله الخصب والمنيّ وكانت تقام له أعياد الحصاد ويحمل فوق رأسه تاجاً ذا ريشتين، ويظهر عادة بقضيبه الواضح. وهو الإله الذي ينقل فصل الجدب والجفاف إلى فصل

الزرع والنبات، وتدل يده المرفوعة على الحماية.

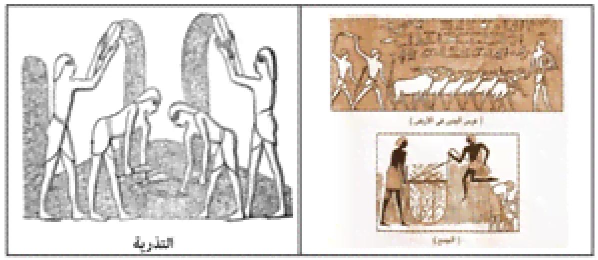
8. **الإله جب (سب، كب):** وهو إله قديم للأرض.

الأعياد الزراعية:

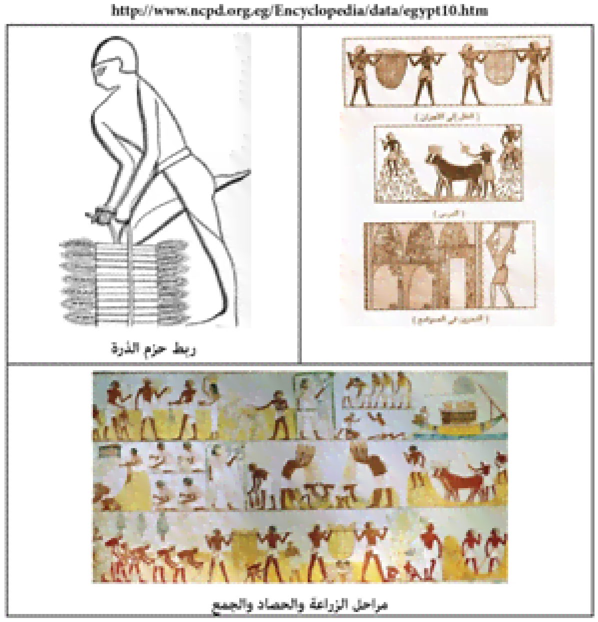
أما أشهر الأعياد الزراعية فكانت تقام عند شق الترع وعند جمع المحصول وإيداعه في المخازن وعند قطع الجسور وعند البذار وغيرها. وكانت مجمل هذه الأعياد مرتبطة بمراحل الزرع، ويحمل فيها تمثال الإله على مقصورة خشبية ويتم الطواف به على أكتاف الكهنة في أنحاء القرى ويهتف باسمه من قبل الناس، وأهم هذه الأعياد هي:

1. **عيد رأس السنة**: وهو عيد بزوغ نجم (سيد، سوبدت، سيريوس) أو الشعرى اليمانية الذي هو إشارة لبدء مجيء الفيضان الذي يبدأ مع (نزول دموع إيزيس) في أول شهر توت.

2. **عيد فيضان النيل** (وفاء النيل): حين ترتفع مياه فيضان النيل دون أضرار يخرج الناس للاحتفال بالنهر وإلهه (حابي) الذي كانت ترمى له عروس كما أشيع في أخبار الإغريق عن مصر.



http://www.ncpd.org.eg/Encyclopedia/data/egypt10.htm



http://www.ncpd.org.eg/Encyclopedia/data/egypt10.htm
http://msmsniebuhr.mssd14.wikispaces.net/Ancient+Egypt

3. **عيد البذار:** ويكون مع بداية البذار والزرع حيث يرافق الغناء عمليات شق الأرض وحرثها وبذرها، وكان العيد احتفالاً بأوزيريس حيث تصنع تماثيله من الطين وتزرع بحبوب تنبت على التمثال، وتجري فيه احتفالات ميلاد الأطفال وإنبات الفول، لأن هذا العيد هو مناسبة ولادة حورس ابن أوزيريس وإيزيس.

4. **عيد الحصاد**: حيث يقوم الملك ببدء أعياد الحصاد بقطع السنابل بمنجل من الذهب وتقدم باكورة الحصاد (البروكة) للإله المحلي للمدن، وتقدم أيضاً لعروس القمح حيث تضفر من سنابل القمح وسيقانه في شكل العلامة الهيروغليفية الدالة على الحياة (عنخ)، وتقدم أيضاً للإله (مين) وللإله (رننوت) و(نبري)، وهكذا يكون عيد الحصاد مجموعة أعياد الآلهة الزراعية ومنها إيزيس رمز أرض مصر وخصبها فيحملون لها ولزوجها أوزيريس سلال سنابل القمح.

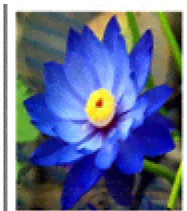
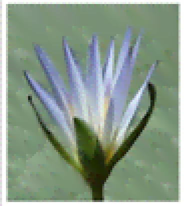
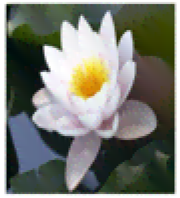
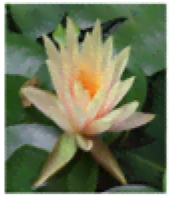
5. **عيد أوزيريس**: وهو عيد خاص به كإله للزراعة وهو يعود للحياة (يُبعث) في الحصاد فهو عيد قيامته، وفي عيد موته ودفنه الذي يجري مع بداية دفن الحبوب في الأرض مع الحراثة، وتنصب شجرته المقدسة (الأثل والرساء).

6. **عيد الربيع** (شمّ النسيم، شمّو): يبدأ مع بداية سخونة الجو حيث يخرج الناس للتنزه في الحقول والحدائق وعلى ضفاف النيل حيث يضعون البصل الأخضر حول أعناقهم ويأكلون الأسماك المملحة والبصل، ويأكلون البيض الذي هو رمز بداية الخليقة والخصب، ويأكلون الحمص الأخضر.

7. **أعياد قطف العنب**: حيث الاحتفال بالكروم وقطفها لصناعة النبيذ، حيث يتم الاحتفال بأوزيريس وبالإلهة رنوت ربة الخصب حيث توضع القرابين لها وتمثل عادة على شكل أفعى.

زهرة اللوتس

حظيت زهرة اللوتس بمكانة مقدسة كبيرة في حياة المصريين القدامى، واللوتس Lotus نبات مائي مزهر جاء اسمه من الكلمة التي أطلقها عليه الإغريق (لوتاز)، وهو من عائلة «زنبق الماء»، له أزهار ميزتها البتلات أو الأوراق الدائرية والقرنة الأسطوانية البارزة من وسطها إلى الأعلى، تطفو على سطح الماء أزهاره الملونة (أبيض، أحمر، وردي) والأزهار العطرية لها ساق طويلة ونحيلة، تظهر فوق أوراق ناعمة تشبه مظلة مقلوبة خضراء مزرقة قد يصل قطرها إلى قدمين وهي التي تعطي للوتس شكله المميز في البرك المائية. وأزهار اللوتس تظهر في مياه الأنهار وتتفتح فجراً وتغلق عند غياب الشمس طوال خمسة أيام، وبعد نهاية اليوم الخامس تسقط بتلات الأزهار لتظهر مكانها قرنة خضراء لبّية تتحني.

			
اللوتس الأزرق	اللوتس البنفسجي (البشنين)	اللوتس الأبيض	اللوتس النمري
اللوتس الأزرق الذي يعرف أيضاً باسم «بشنين الأزرق» بنفسجية اللون تنطبق على النحل وتقتله وتسمى لذلك قاتل النحل. ويعرف باسم «ساربات» والذي جاءت منه كلمة «شاربات» المصرية التي تستخدم في وصف كل ما هو جميل، واسمها العلمي Carryl Nymphae أي الجورية الزرقاء وهي التي وضعت لوصف الخليقة المصرية لأنها تفتح فجراً وتنغلق مساء وهي بذلك تشبه الشمس.	نجمية الشكل يصل قطرها عند تفتحها التام بين خمسة عشر إلى عشرين سنتمتراً، ولها أربع أوراق كأسية خضراء من سطحها الخارجي وداخلها أبيض مزرق، ولها عدد من التويجات المتطاولة ذات النهاية المدببة واللون الأزرق المائل إلى الأرجواني والبنفسجي. وقلب الزهرة أصفر ذهبي ينبعث منه عدد كبير من الأوراق الزهرية. وتسمى سارات وتعرف باسم البشنين العربي أو آكل النمل لأنه يقتل النمل الذي يقترب منه.	اللوتس الأبيض الموجود أيضاً في مصر، فقد عرف باسم «سوشن» ومنه جاءت كلمة سوسن وسوزان العربيتين واسمها العلمي هو (Nymphae alba) فهي تنمو في مياه النيل والأنهار الضحلة ولكنها عكس اللوتس الأزرق تتفتح ليلاً وتغلق تويجاتها قبل الظهر في اليوم التالي ثم تعود عند الغسق لتتفتح، وكأنها تكمل دورة الانفتاح والانغلاق مع اللوتس الأزرق. وتعتبر البيضاء رمزاً للطهارة والنقاء.	وهناك نبات اللوتس النمري أو زنبق الماء المصري الأبيض Nymphaea lotus) أو Egyptian White Water Lily أو Tiger Lotus) نبات مائي وزراعي ساقه منتصبة، له فروع كثيرة وأزهاره صفراء زاهية اللون، ويرتفع حتى 45 سم.

هناك أيضاً اللوتس الأحمر، وكان المصريون يسمونه (نخب) وعرفه العرب باسم (الباقلي القبطي) وهو من أصل هندي وزهرته حمراء اللون وقد قدم إلى مصر في حدود 500 ق.م. من الهند.	

احتل اللوتس أهمية استثنائية في التراث المصري القديم، ويمكن أن نوجزها بما يلي:

1. **الأهمية الأسطورية:** في واحدة من أساطير الخليقة المصرية تظهر زهرة اللوتس على أنها الكائن الأول الذي انبثق من العماء وانخلق منه الكون حيث تفتحت تويجات زهرتها عن الطفل

الشمس «رع» الذي بدد الظلام، وكان يظهر من تفتح اللوتس فجراً وينغلق مساء مغلفاً ببتلات اللوتس. وبذلك تم تشبيه الخليقة من خلال زهرة اللوتس.

2. **الأهمية الجنائزية**: ظهرت اللوتس على مقابر طيبة حيث يظهر المتوفى مع ابنته على القارب في المياه حيث تقطف له براعم اللوتس. وكانت تقدم مع البردي وزهرات أخرى في القرابين الطقسية للموتى. وظهر الناس يشمون الزهور بقدسية، وقد تغطت جثة توت عنخ آمون بزهور اللوتس.

3. **الأهمية الدينية**: كانت أعمدة المعابد تشبه زهرة اللوتس، وكان النوع الأزرق «زهر الحوريات الأزرق» هو المقدس، وهو بأوراق رفيعة مدببة الطرف ووريقات تويجية ضيقة مدببة وعطرها رقيق يمثل عبق الحياة الإلهية. وكان اللوتس الأزرق يرمز إلى إله منف الصغير (نفرتوم) سيد العطور ويرمز إلى الزهرة الشمسية الأولى. كانت زنابق النيل المقدسة تقدم كقرابين خلال الشعائر الجنائزية. وقد وجدت بقاياها تغطي جسد توت عنخ آمون عند فتح قبره.

وهي رمز النيل حيث تحاكيه في شكله: فأوراقها البحيرات المتفرعة من النيل وساقها مجراه، والزهرة دلتا النيل، وكان للنيل إله هو «حابي» الذي يجسد فيضان النيل، يصور في هيئة رجل ذي ثديين وبطن ممتلئة، ليرمز إلى الخصب الذي يمنحه النيل لمصر، يجسد «حابي» جالساً على كرسي العرش حاملاً على رأسه زهرة اللوتس. أو يربط زهرة اللوتس (شعار مصر العليا) مع نبات البردي (شعار مصر السفلى).



حابي إله النيل يمسك بزهور اللوتس

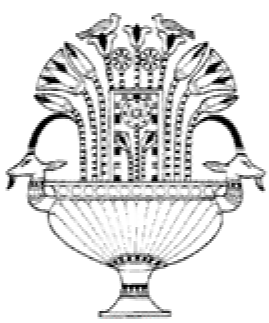
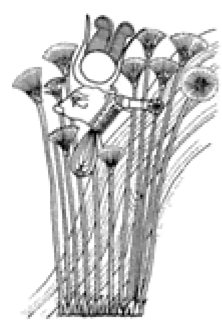
http://www.hidden-science.net/phpBB2/viewtopic.php?f=393&t=27532

4. **الأهمية السياسية**: كانت وما زالت رمز مصر، واتخذها الجيش شعاراً له، وبلغ تكريم زنبقة النيل الحد الذي جعل الجيش المصري القديم يتخذها شعاراً له.

5.**الأهمية الغذائية**: يذكر هيرودوت بأن جذور اللوتس حلوة الطعم وأزهاره المجففة كانت تطحن مع الدقيق في صناعة الخبز عند المصريين.

6.**الأهمية الصناعية**: كانت زهرة اللوتس من أهم الزهور التي استخدمت في تحضير العطور الملكية ومساحيق البشرة ومراهم الجلد. ولذلك كانت توصف بأنها «سيدة العطارين».

7. **الأهمية الفنية**: كانت اللوتس أهم العناصر الفنية التي اجتاحت فنون العمارة والنحت والزخرفة والرسم، فقد كانت تحفة فنيّة في شكلها الفني، واستخدمت في الديكورات وتصاميم السفن وغيرها.



8.**الأهمية الجنسية**: كانت زهرة اللوتس ترمز إلى الخصوبة الأنثوية، وكانت تحضر في ممارسات الجنس بسبب فاعليتها الجنسية، وبردية تورين تحفل بالممارسات الجنسية التي يصاحبها شم زهرة اللوتس من قبل المرأة بشكل خاص.

الثروة الحيوانية

كانت مصر بلداً زراعياً وكان عماد زراعتها النباتات والحيوانات، وتزخر آثار مصر بالإفصاح عن اهتمام المصريين برعاية الحيوانات على المستوى الاقتصادي من حيث تربيتها والاستفادة منها، وعلى المستوى الديني حيث أضفيت على بعض منها صفة القداسة. وكان الثور والبقرة أهم الحيوانات؛ فهما مصدر اللحوم والألبان والجلود، وتسمى الماشية الكبيرة (كان الثور يرمز للفرعون والبقرة للإلهة حتحور). أما الماشية الصغيرة فكانت مكوّنة من الأغنام والماعز، وكانت الكلاب تستخدم للصيد والحراسة والخنازير قليلة جداً والظباء تستأنس أحياناً. أما الطيور فكانت على أنواع (الأوز والبط والحمام) بشكل خاص.

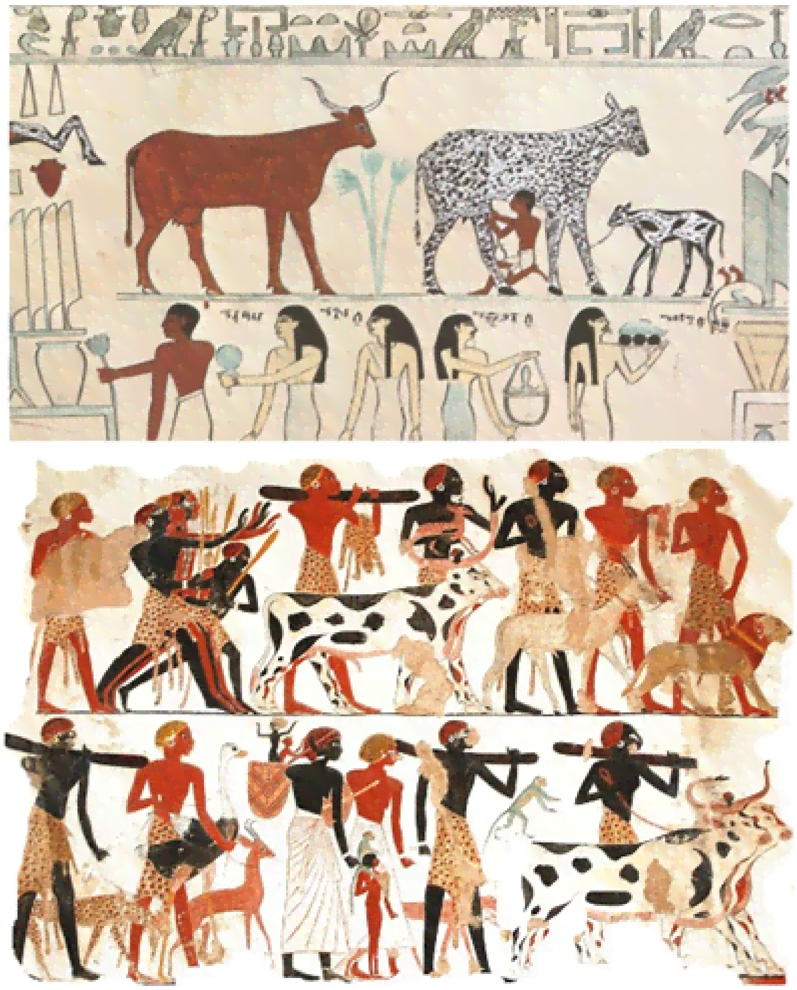


A FLOCK OF GOATS AND THE SONG OF A GOATHERD.[1]

قطيع الماعز وأغنية راعي القطيع



لوحة حائطية تُجمع فيها عناقيد العنب وتُداس لاستخلاص عصير العنب، كما نرى عملية اصطياد الطيور ونتف ريشها، وأيضاً تظهر
مجموعات من السمك والطيور بعد أن تم اصطيادها وأثناء نقلها.
egypt10.htm/http://www.ncpd.org.eg/Encyclopedia/data



المصريون القدماء مع حيواناتهم
http://www.tuttartpitturasculturapoesiamusica.com/201103//ancient-egypt.html

2. الريّ

نـهر النيل:

فرض نهر النيل على الحياة المصرية نظامه، فانتظمت الزراعة والحياة في مصر على إيقاعه، وكان من أهم صفات هذا النظام ثبات مواعيد المد والجزر في مياهه، فموعد الفيضان كان يحتّم على الناس التكاتف والتظافر لكي يصدوا خطر الفيضان عن طريق فتح القنوات والترع وتقوية الجسور. كذلك أعطى هذا النظام الإنسان المصري الفرصة لتحويل زراعته من زراعة بعلية تعتمد على الأمطار إلى زراعة تعتمد على تنظيم الريّ.

في الجانب الديني والأسطوري، اعتبر المصريون أن مياه النيل هي دموع إيزيس التي تبكي زوجها أوزوريس، ونجد صدى ذلك في تسمية إيزيس وأختها نفتيس بـ(النادبتين)، وكان للنيل إله هو (سوتيس) الشبيه بإيزيس، وهو إله مجرى النيل وله إله مشهور هو (حابي أو حعبي)، ويذكر كتاب الموتى أن النيل مولود من (رع) أي من الشمس وهو بذلك نهر الضوء.

وكان الاسم المقدس للنيل هو (جعبي) والعامة يسمونه (آبور) وهذه مشتقة من كلمة (أور) (يور) أي نهر، وذكر اسم النيل في الوجه البحري بلفظ (وعر) أما كلمة (نيل) فهي من أصل يوناني وتعني نهر. وهناك اسم مصري قديم له هو (يومع) بمعنى اليمّ.

«فيضان النيل كان يأتي في أواخر الصيف وأوائل الخريف حتى إذا ما تقدّم هذا الفصل الأخير من السنة بدأت مياه الفيضان تنحسر عن جوانب الوادي ودلتاه. وهنا نلاحظ أن منتصف الخريف أو أواخره هي الوقت الملائم لزراعة نباتات الحبوب الشتوية، وأهمها الشعير والقمح. وبعبارة أخرى كان الفيضان يأتي فيمد أرض مصر بالطمي والماء ثم ينحسر عنها في أصلح وقت لزراعة تلك النباتات، حتى إذا ما زرعت ونبتت كان فصل الأمطار الشتوية في مصر قد بدأ. وظاهر أن تلك الأمطار في العصر الحجري الحديث وما بعده كانت أوفر منها الآن، فكانت تغذي نباتات الشتاء إلى أن تكون قد أكملت نموها، ثم ينقطع المطر ويحلّ فصل الحصاد. وهكذا تكامل عنصران في مصر، هما عنصر الفيضان وعنصر الأمطار الشتوية، وكان من ثمرات ذلك التكامل أن أصبحت أرض النيل صالحة كلّ الصلاحية لتكون مهداً من مهاد الزراعات الشتوية القديمة» (نخبة من العلماء، دكتور سليمان حزين: د. ت: 16)

يمكننا تقسيم وادي النيل الأدنى إلى مجموعة أقاليم هي (من الجنوب):

1. إقليم النوبة (الجنوبية: السودان الشمالي، الشمالية: وادي حلفا وأسوان).

2. إقليم أدفو (واسنا)

3. إقليم ثنية قنا

4. إقليم مصر الوسطى (أو مصر العليا الشمالية ومصر الوسطى)

5. إقليم الفيّوم

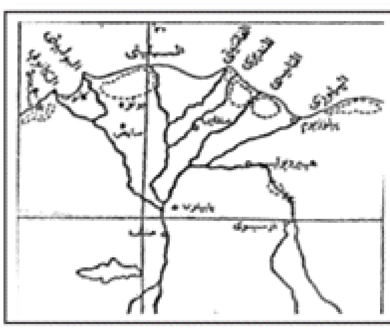
6. الدلتا

7. الأقاليم الصحراوية على جانبي النيل

يعّد نهر النيل أطول نهر في العالم، ويبلغ طوله ما بين 6825 ـ 6738 كم، ويليه في الطول نهر الأمازون في أميركا اللاتينية «طول نهر النيل يعادل عُشر طول محيط الكرة الأرضية، ومع ذلك فإنه يتخذ أبسط الأشكال وأجملها، فهو يكاد يجري في استقامة ـ باستثناء بعض المنعطفات ـ على مدى 2750 ميلاً ولا يكاد ينحرف خلالها طوال جريانه بأكثر من 250 ميلاً حتى لترى المصبّ يقع في نفس خط طول المنبع. وقيل إنه يشبه الزنبقة ذات الساق الملتوية... هو ساقها والدلتا زهرتها وواحة الفيوم برعم صغير يتصل بها... وقيل كذلك إنه يشبه النخلة ينتشر سعفها على شكل الدلتا. وقد سرى قول هيرودوت عنه عبر القورن من أنه واهب الحياة لمصر وأنها كانت تصبح من غيره صحراء قاحلة» (نخبة من العلماء، د. نجيب ميخائيل د.ت: 491).

فروع النيل السبعة

كانت هنالك للنيل في الدلتا سبعة فروع ذكرها الكتاب الكلاسيكيون لم يبقَ منها سوى فرعان الآن، هي:



1. البيلوزي: نهر الإله رع (الفرع الشرقي)
2. التانيسي
3. المنديسي
4. **الفاتنيتي: نهر الإله آمون وهو الآن فرع دمياط**
5. السبنيتي: النهر الكبير (الفرع الأوسط)
6. البوليتي: نهر الإله بتاح
7. **الكانوبي: النهر الغربي وهو الآن فرع رشيد.**

الشلالات الستة (الجنادل)

يجب أن ننتبه لعدم الخلط بين الجندل (الشلال) والجندول (القارب)؛ فالجنودل قارب خشبي إيطالي اشتهر في البندقية. الجنادل أو الشلالات النيلية أو الشلالات الستة، هي الشلالات التي كونها النيل، وتوجد منها خمسة في السودان وواحد في مصر وهي:



الجنادل: (حواس 2001: 7)

الجندل الأول: شلال أسوان وسد أسوان والسد العالي.

الجندل الثاني: شلال وادي حلفا.

الجندل الثالث: كان يسمى قديماً «Tombos» يوجد على نهر النيل بالولاية الشمالية بالسودان منطقة ثرث ـ قرب مدينة دلفو (دلقو) ويتفرع من أمامه فرع من نهر النيل ـ عند الشلال الثالث ويتفرع من أمامه فرع محمل بخيرات النهر.

الجندل الرابع: شلال خزان مروي بين مروي وصحراء المناصير.

الجندل الخامس: شلال شمال مرواه «بجراوية» في امتداد نهر عطبرة.

الجندل السادس: شلال السبلوقة.

هندسة الريّ:

تطورت هندسة الريّ في مصر القديمة تطوراً ملحوظاً مع توسع عملية الزراعة والقدرة على السيطرة على فيضان النيل من خلال وقت الفيضان الثابت في بداية العام. وتمثلت هندسة الري بالمظاهر الآتية:

1. صناعة الجسور النهرية: التي حاولت ضبط عمليات الري.

2. الريّ الحوضي: والذي كان يتم من خلال إقامة أحواض لاستيعاب مياه الفيضان ثم استخدامها في سقي المزارع.

3. السدود: مثل سد اللاهون في الفيوم الذي اشتهر بسواقي الهدير.

4. السدود الصغيرة (الهدّارات): والتي كانت تقام في عرض مياه النهر لكي تقلل من سرعة تدفق المياه وترفع من استيعابها.

5. السواقي والطنابير: التي كانت وسائل شائعة في الريّ القديم.

6. الشادوف: الذي كان يستخدم لرفع مياه النهر إلى الحقول الأعلى منه، وهو عمود طويل يرتكز على محور عالٍ ويستخدم لخفض ورفع دلوٍ يمتلئ بالماء من النهر أو الترعة، وصوره لنا المصريون القدماء في مشاهد من مقبرة (إبي) في دير المدينة.

7. الترع الطويلة: التي كانت تحفر لجلب مياه النيل إلى منخفضات قريبة منه مثل منخفض الفيوم وترعة بحر يوسف.

8. الطنوشة: وتسمى التابوت، وتتكون من عجلة مجوفة مقسّمة إلى غرف تؤدي وظيفة الأواني في الساقية وهي أقرب إلى ما يعرف بـ(الناعورة).



وسائل الري في مصر القديمة

http//:learn.susd12.org/course/view.php?id=153&section=55

3. الصناعات والحرف

كانت الصناعات والحرف المصرية القديمة تورّث من الآباء إلى الأبناء والأحفاد، وكان بعضها يحظى برعاية الحكام وبعضها الآخر ليس كذلك، ويمكن تصنيف هذه الصناعات والحرف كما يلي:

1. صناعة التعدين:

وهي من أقدم الصناعات، وكان تعدين النحاس وتحويله من مادة خام من أهم المهن التي تستوجب دقةً وجهداً، وكانت شبه جزيرة سيناء مكان النحاس الخام.

1. يستخرج النحاس من طبقاته السطحية بسهولة ويحفر نحوه وهو في الأعماق.

2. يطحن الخليط وينظف.

3. يخلط بالفحم ويوضع الخليط في حفر سطحية وتشعل بها النار.

4. يمرر الهواء نحوها في أنابيب خاصة لزيادة اللهيب وربما تستخدم المنافيخ.

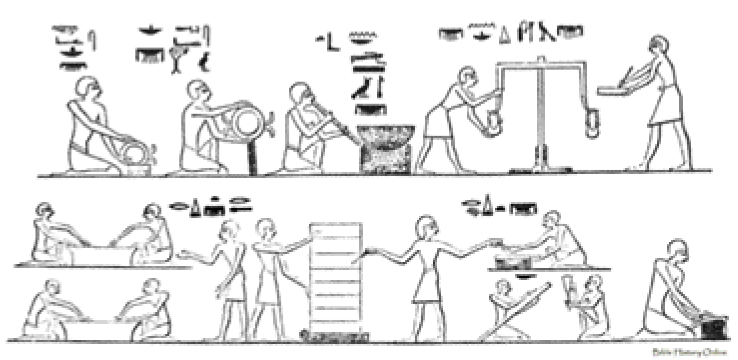
5. يذوب النحاس وينزل في قاع الحفر فيفصل الفحم عنه.

6. يقطع النحاس الذائب إلى قطع صغيرة تستخدم في أغراض متنوعة.

7. تتحول هذه القطع عن طريق الطرق إلى صفائح يسهل تشكيلها، وربما يطرق بعضها أو يذوّب في قوالب من الخشب لصنع التماثيل والحلي والأواني والأسلحة والسكاكين ومصاريع الأبواب الضخمة والأقماع وغيرها.

وكان البرونز يستخدم بصورة أوسع كلما تقدم الزمن للأغراض نفسها التي ذكرناها، وهناك إشارات لاستخدام الحديد قبل عصر الدولة الحديثة واستيراده، لكن استعماله الواسع ظهر في العصر المتأخر فقد عثر على مخلفات حرق الحديد وصهره في جوار نقراطيس في الدلتا وكان يستخدم في صناعة الأسلحة بشكل خاص.

برع المصريون براعة لا نظير لها في صناعة الذهب واستخراجه واستعماله؛ فقد حفلت كنوز الملوك المصريين بتحف فنية يزينها الذهب، وكانت هناك مناجم للذهب في أرض مصر وخصوصاً بين وادي النيل والبحر الأحمر وخصوصاً في مناطق كوش القديمة. ومع الذهب والفضة ننتقل إلى حرفة الصياغة.



أعمال صياغة الذهب في مصر القديمة

http//:www.bible-history.com/ibh/Egyptian+Customs/Workers/Goldsmiths

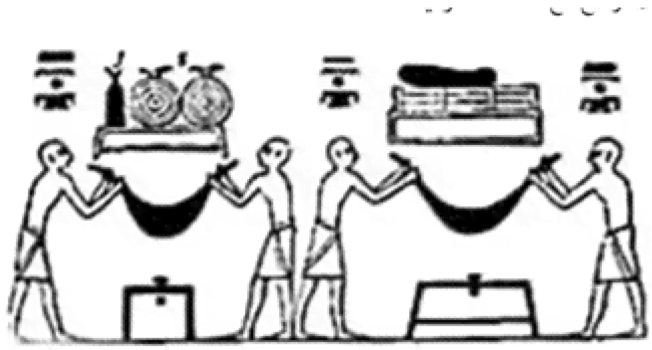


التعدين في مصر القديمة

http://www.pisceandelusions.org/reference/alchemy/egyptian.html

2.حرفة الصياغة:

كان أغلب الصيّاغ يتبعون للدولة أو المعابد؛ حيث يقومون بصياغة ما تحتاجه القصور والمعابد والآلهة وتماثيلها من مصوغات معدنية مختلفة، وكانت لهم ورش تابعة للقصور أو المعابد، ورغم ذلك فهناك صيّاغ يعملون في ورشٍ صغيرة شعبية تقدم مصوغاتها للناس من تمائم وحليّ وغيرها، وقد شجعت مهنة التحنيط الصياغ على إنتاج أعمال كثيرة من التمائم والأشكال توضع مع لفافات المومياءات.

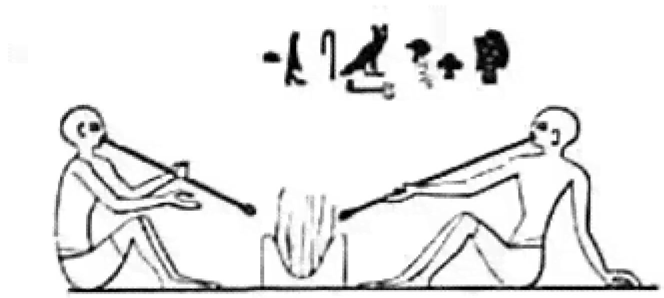


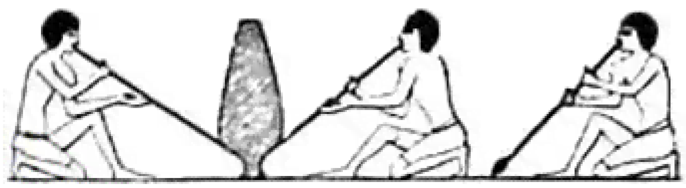
غسيل الذهب عند المصريين القدماء

http://alpha-sci.org/showthread.php?t=762

ولم تكن الصياغة مقتصرة على الحلي والأعمال الصغيرة، بل كانت تعنى بالزخرفة الذهبية والفضية التي تجري على الأخشاب والكراسي والأبواب والأدوات والأواني، وتظهر في الشكل المرفق عملية إنتاج الذهب وتسليمه من قبل الكاتب المسؤول عنه إلى الصائغ الذي يجري عمليات الصياغة والتزيين على الأواني والجرار.

كان، في الغالب، هناك نص تكريس ينقش مع الزينة لإله معين أو شخص معين ويستعمل النقّاش منقاشاً مدبباً. وكان الذهب يضاف إليه القليل من الفضة وأحياناً القليل من النحاس، ويستخدم النترون أو النبيذ المحروق كمادة مساعدة على الانصهار. وهناك ترصيع الجواهر على المينا الذهبية الملحومة على صفائح ذهبية أكبر وكانت تحتوي على خرومٍ وحبيبات دقيقة غاية في الإتقان والجودة.





الصاغة المصريون في سوق الصاغة في عصر الأهرامات

http://alpha-sci.org/showthread.php?t=762

«كان صيّاغ المجوهرات هم الطبقة العليا بين صنّاع المعادن، ويليهم صنّاع الأوني والنحّاسون وصنّاع البرونز. بينما يقع في القاع طبقة السمكرية محل سخرية صاحب (مساخر الصناعات)، ويظهر صنّاع البرونز في الشكل على يسار صيّاغ الذهب والفضة، وهم منهمكون في سبك أبواب من البرونز يصحبهم حشد من العمال لتشغيل الأفران، ويشاهد ثلاثة عمال ينقلون خام البرونز، أحدهم يحمل كتلة برونزية كبيرة والآخران يحمل كلّ منهما سلّة مملوءة بكسرات البرونز يعلوها نقش يقول: جالبو نحاس آسيا الذي غنمه صاحب الجلالة عندما انتصر على أرض رتنو، لكي يسبك منه بابي معبد آمون بالأقصر، بعد تكسيتها بالذهب، على شكل أفق السماء، وقد رتّب ذلك الوزير حاكم طيبة وخميرع. والورشة تموج بالنشاط، وبالمراحل المتتابعة لسبك البابين، وبالصورة أربعة أتونات: الأول يجري شحنه بالفحم من كومة بأعلاه، بينما يقوم عاملان معهما منافخ بإحمائه، والثاني رفعت منه تواً بوتقة فخارية بواسطة أسلاك مرنةٍ، والثالث على وشك وضع بوتقةٍ فوقه، والرابع ناره متوهجة وفيه بوتقة ربما كانت هي التي تُستخدم في السبك النهائي يصب ما فيها داخل القالب الفخاري للباب الظاهر يمين الرسم» (جيمز 1997: 152 - 153).

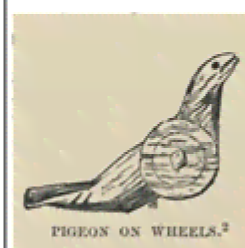
3.النجارة:

لم تكن أشجار مصر (الجميز، الأثل، السنط، النخيل، النبق، الصفصاف) صالحة لأعمال النجارة الواسعة والمهمة، ولذلك كانت تستورد الخشب الجيد كالأرز والسرو والأبنوس من خارجها وخصوصاً من بلاد الشام، أما الخشب المصري فكان يصلح مورداً للخشب العادي الضروري في الحياة اليومية والتي كان يصنع النجار منها الأدوات المنزلية المعروفة كالأبواب والأسرة.

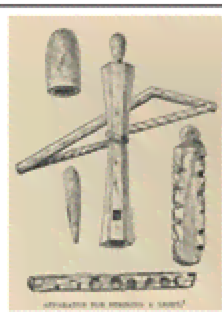
كان الخشب المستورد يستعمل لصناعة أبواب المعابد والقصور الكبيرة ولسواري السفن والقوارب المقدسة والأثاث الملكي وأثاث الطبقة العليا من المجتمع، وكان النجار المصري يستعمل أدوات النجارة التقليدية كالمنشار والمسحل (القدوم)، وهي فأس يتقابل ضلعاها في زاوية حادة، والفؤوس المختلفة، النصال، الأزاميل، المثاقيب، أدوات صقل الخشب وتلميعه وصبغه، المسامير). وكانت هناك تحف فنية لا تحصى صنعها النجارون من ضمن الأثاث الملكي ومنها التماثيل.



مسند خشبي للرأس



عجلة خشبية على شكل حمامة


جهاز لإشعال الضوء

4.صناعة السفن:

تعطينا الأساطير المصرية الكبيرة فكرةً عن حجم صناعة السفن في مصر ونوعها الفريد وتطورها المستمر، فقد بدأت صناعة القوارب منذ عصور ما قبل التاريخ من سيقان البردي ثم من ربط الأخشاب، ثم تطورت إلى سفن صغيرة لنقل المواد بين المدن في مجرى النيل وفروعه.

ومع الأسرة الرابعة كان هناك أسطول تجاري من السفن ينقل الأخشاب من الساحل الفينيقي والتي كانت تستخدم لمختلف الأغراض، منها السفن التي عثر على أخشابها جنوب الهرم الأكبر وهي بطول أكثر من 43 متراً والتي ربما كانت أخشابها تستخدم لبناء الأهرامات ومنشآتها الداخلية.

وكان من ضمن صناعة السفن صناعة المجاذيف والأشرعة والسواري والدّفات. أما أنواع السفن المصرية القديمة التي كانت تصنع فهي: التجارية والحربية والنقل العام.



صناعات يدوية للعجلات وغيرها من مقبرة منخربر سنيب عند شيخ عبد القرنة

http://www.odysseyadventures.ca/articles/egyptian_temples/egyptian_temples-text.htm

5. صناعة القيشاني (الكاشي):

القيشاني هو نوع من البلاطات السيراميكية الأرضية أو الجدارية التي ترسم عليها الزخارف والأشكال المطلوبة. وقد عرفها المصريون قبل عصر الأسرات وارتقت في العصر القديم حيث استعملت لوحات صغيرة من القيشاني في إكساء الجدران والأبواب في هرم سقّارة المدرّج وفي المقبرة التي تقع جنوبه من عصر الملك زوسر. ولم تقتصر صناعة القيشاني على الجدران والأرضيات بل استعملت في صناعة التمائم والخواتم والأواني والعقود والخرز وتماثيل الحيوانات والتماثيل الجنائزية التي تسمى (الشوابتي).

كانت هناك مصانع كثيرة لإنتاجه من الفخار ومصهور المادة الزجاجية حجر الكوارتز الذي يطحن وتصنع منه عجينة توضع في قوالب فخارية وتعرض لدرجات حرارة عالية «وقد عثر

علماء الآثار على عدد كبير من هذه القوالب المصنوعة من الفخار، والتي كانت ترجع لعصر الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها، وعثر ضمن مخلفات مصانع القيشاني في الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين على أكثر من عشرة آلاف قالب من الفخار ما زالت هناك بقية من العجينة التي كانت تصب فيها عالقة بجوانبها، وكانت هذه الصناعة منتشرة في جهات متعددة من القطر بدليل العثور على مثل هذه القوالب في معظم المناطق القديمة، مثل تل العمارنة ومنف، ونوقراطيس من العصر المتأخر» (نخبة من العلماء، د. ت، د. عبد المنعم أبو بكر: 476).



الصناعات اليدوية ومنها القيشاني في لوحة فريدة من نوعها

/http://www.ytrevenstre.no/situert-laering-et-helt-annet-pensum

6. صناعة الزجاج:

كان المصريون يصنعون الزجاج من الرمل السليكوني ورمل الكوارتز الذي يحتوي على عنصر كربونات الكالسيوم والذي تضاف له مواد النطرون ورماد النباتات وغيرها من مواد الألوان. وكانت مصانع الزجاج تحول مصهور الزجاج إلى ما يشاء الصانع بوضعه حول الجسم الطيني الذي يراد أن يشبهه وبالألوان التي يريدها كالجرار والأواني، وكانت الزخرفة تتم أحياناً عبر تحويل قضبان الزجاج المائع إلى أشرطة من الزجاج الملوّن حيث يزخرف بها ما يشاء ويطعمها بما يشاء.



صانعو الزجاج ينفخون الزجاج ويشكّلونه

http://www.historyforkids.net/ancient-egyptian-science.html

7. صناعة البردي:

كانت مصر حافلة بنبات البردي (الذي انقرض منها الآن تقريباً) وكان البردي نباتاً طويلاً بساق تتراوح بين مترين إلى ثلاثة أمتار، وبغلاف خارجي صلب ولبّ رخو، ويصنع البردي بقطع السيقان والتخلص من الغلاف الخارجي وصفّ اللب الرخو لتكوين شرائح طويلة توضع فوقها شرائح أخرى ثم تدق الشرائح بمطارق من الخشب ويوضع فوقها قماش يمتص عصارة اللب الرخو، ثم تدمج الشرائح بطريقة خاصة وتترك لكي تجفف وتصبح صالحة للكتابة.



حصاد ورق البردي - في القسم الأعلى من هذا اللوحة المجسمة المطلية بالألوان نرى رجالاً يجمعون ورق البردي من على حافة نهر النيل، بينما في القسم الأسفل يعبر قطيع من الماشية. وكان لورق البردي استخدامات عديدة، فكان يُصنع منه الورق والنعال والصناديق والحبال والقوارب.

http://www.ncpd.org.eg/Encyclopedia/data/egypt10.htm

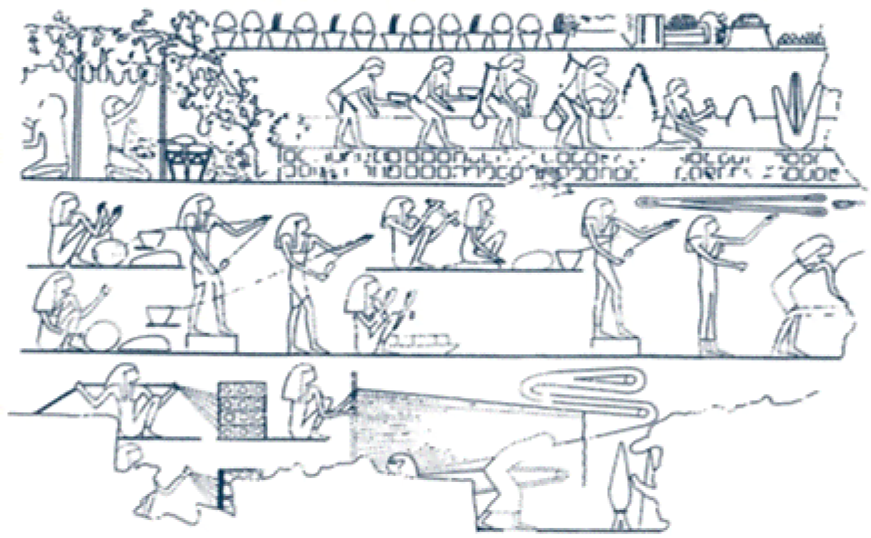
أصبحت مصر المركز الرئيس لصناعة ورق البردي في العالم القديم الذي كتب عليها إرثه الحضاري ومعاملاته الرسمية والشعبية. أما صناعة الورق بالمعنى الدقيق فقد قام بها الصينيون في القرن الميلادي الأول من سيقان نبات الخيزران (البامبو) والخرق البالية وشباك الصيد والقنب والعشب، وليس من البردي.

كانت ملفوفات البردي المصرية متميزة وقابلة للثبات أمام الزمن في حالة حفظها في جرار خاصة وبعيداً عن الأجواء الرطبة. وكان البردي يستخدم أيضاً في صناعة القوارب الصغيرة والسلال والحبال، والحصر وغيرها.

8. صناعة الحصر والسلال والحبال:

وهذه من الصناعات القديمة التي مارسها المصريون القدماء؛ فالحصر كانت تصنع من ألياف النباتات المختلفة ومن سعف النخيل والبوص والحلفاء، وكانت تزّين بالزخارف المختلفة والهندسية الشكل بشكل خاص.

كانت تستخدم لتغطية الأرض والأرائك والكراسي وتستخدم أحياناً كستائر للأبواب والنوافذ. أما صناعة السلال فكان أغلبها من سعف النخيل، وتزين أيضاً بزخارف ملونة وتكون بأحجام مختلفة. وكانت الحبال تصنع من نبات الحلفاء والكتان وألياف النخيل.

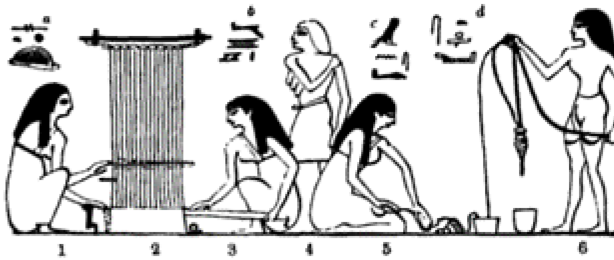


صناعة الحبال

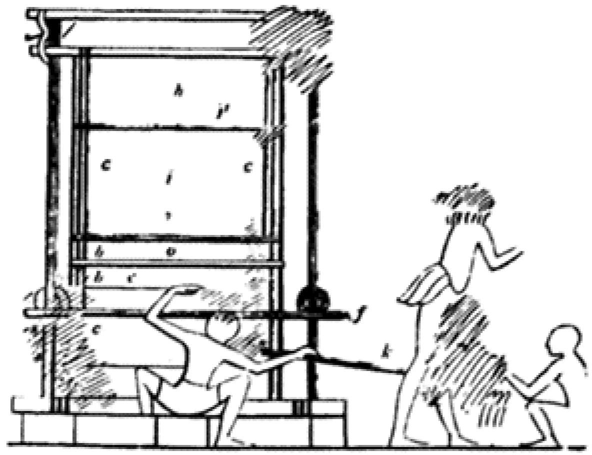
9. صناعة النسيج:

كانت المنسوجات الأولى من الكتان، ثم ظهر نسيج الصوف والحرير والقطن. وكانت طريقة نسج الكتان مثلاً تتم بتمشيط الكتّان وسلقه وطرقه وفتله وغزله، وكانت تشد الألياف في أوتاد على الأرض بصورة متوازية ثم يجري نسج الألياف العمودية عليها من قبل النسّاجين باستعمال خشبتين لهذا الغرض، ثم ظهرت الأمشاط العمودية المدعومة بدعامتين على الأرض، وكانت المرأة تقوم بصناعة النسيج بمهارة كالرجال. ولم تعرف مصر القديمة نسج الصوف والحرير والقطن إلاّ في عصور متأخرة مثل العصر الهيلنستي وما بعده.

في عصر الأسرة الأولى عثر على قماش كتاني بني اللون في طرخان، وربما كان هذا اللون بفعل تقادم الزمن، لأن ما في حوزتنا من معلومات تؤكد أن استخدام الألوان بدأ منذ الأسرة الثالثة، وكانت أصباغ الملابس تجري على أساس المغرة (طين صلصال يتكون من أوكسيد الحديد أو الصدأ) وحين يسخن يتحول إلى اللون الأصفر، أو على أساس الأصباغ النباتية، وكان صبغ الملابس يتم بتنقيعها بالكامل أو بالتبقيع حيث يتوزع اللون على شكل بقع منتظمة وغير منتظمة على الثوب باستعمال الطين أو الصلصال أو العسل. وكانت هناك طريقة ثالثة للصبغ تسمى بالصباغة المزدوجة، حيث الملابس بلون محدد ثم تصبغ بلون آخر للخروج بلون ثالث مختلف.



صناعة النسيج



نول عمودي

http://www.hellenicaworld.com/Greece/Literature/HenryLingRoth/en/AncientEgyptianAndGreekLooms.html



(بعض الصناع ينسجون الكتان)

http://www.ncpd.org.eg/Encyclopedia/data/egypt10.htm



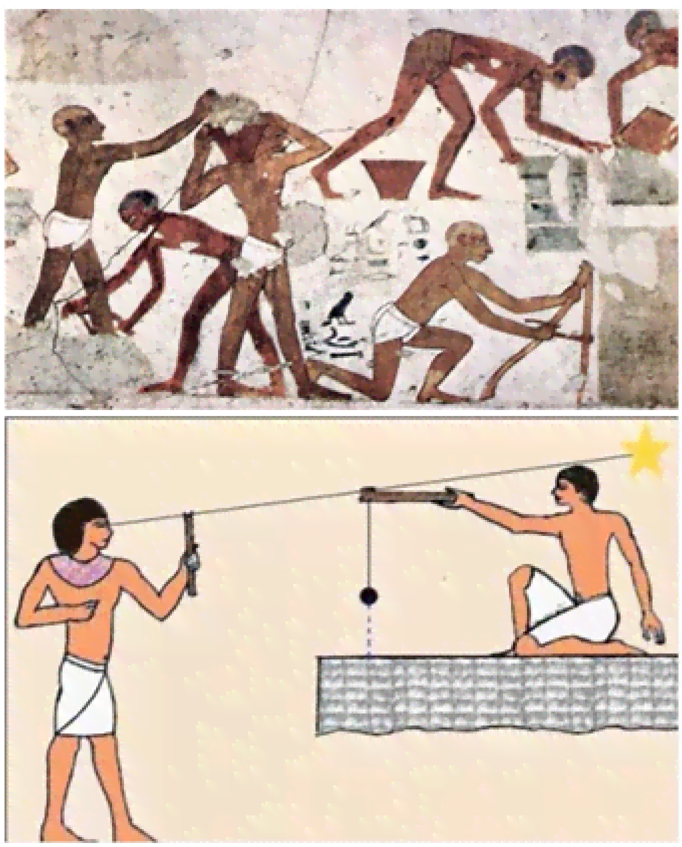
امرأتان تنسجان خيوط الكتان في نول أفقي

http://www.hellenicaworld.com/Greece/Literature/HenryLingRoth/en/AncientEgyptianAndGreekLooms.html

10. صناعة اللِّبن والطوب والبناء:

كانت المنازل تبنى باللبن وهو الطوب أو الطابوق النيء المكون من الطين والقليل من الرمل أو التبن لجعله متماسكاً، وكان يوضع في قوالب من الخشب ويجفف تحت الشمس، وهي صناعة بسيطة صورتها لنا بدقة لوحات جدارية في مقبرة (رخ مي رع) في عصر الأسرة الثامنة عشرة. ولم يُستعمل اللبن الأحمر أو المحروق في مصر القديمة إلاّ في العصر الروماني.

وارتبطت صناعة اللبن بصناعة الطوب والبناء

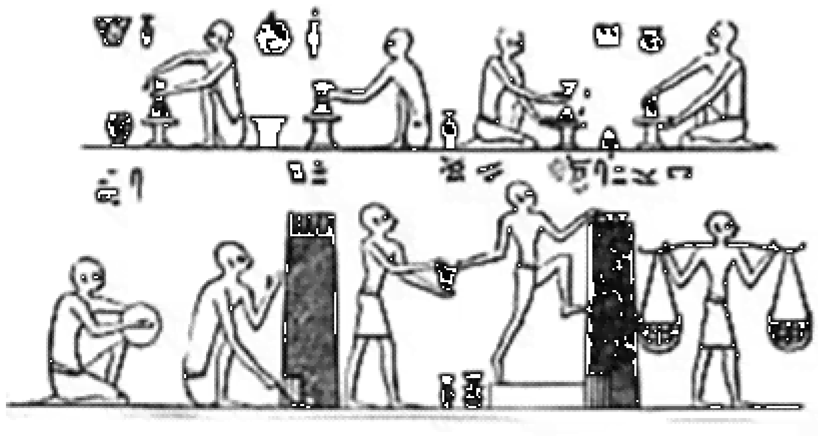


صناعة البناء

http://www.egyking.info/201304//ancient-egyptians-daily-life.html

11. صناعة الفخار:

يصنع الفخار من الطمي بنوعيه (الداكن والفاتح) أو (البني والرمادي)، وتحضر عجينة الطمي وقد يضاف لها قليل من التبن ليجعلها متماسكة، ثم يصار إلى تشكيلها باليد أو في عجلة الفخار، ثم تجفف ثم تحرق في أفران الخشب والتبن والبوص. وأحياناً تصقل الآنية قبل تجفيفها بقطع من الحجر الصلب الناعم وتستعمل الألوان والزخارف والنقوش والضفائر وغيرها.



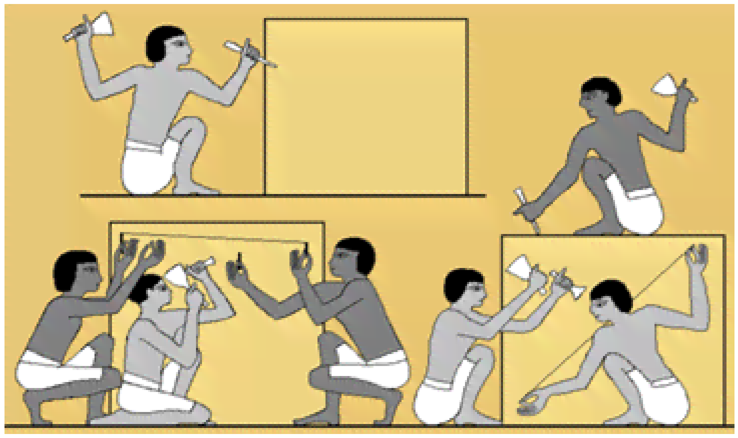
صناعة الفخار في مصر القديمة

http://www.pisceandelusions.org/reference/alchemy/egyptian.html

12. صناعة الحجّارين والأواني الحجرية:

وهي من أقدم الصناعات، وكانت تنحت من الحجر الصلب أو من المرمر أو من الأحجار الصغيرة كالديوريت والشست والحجر الرملي، وكانت الأواني تثقب بمثاقب ذات رأس معدني.

ويجب ألا ننسى فضل هذه الصناعة وحرفييها في صناعة الأحجار التي بنيت منها الأهرامات، وكذلك أحجار الأعمدة والمسلات والتماثيل وغيرها. وكانت الأواني تستخدم بشكل واسع في البيوت لمختلف الأغراض كالخزن والطحن والطبخ وغيرها.

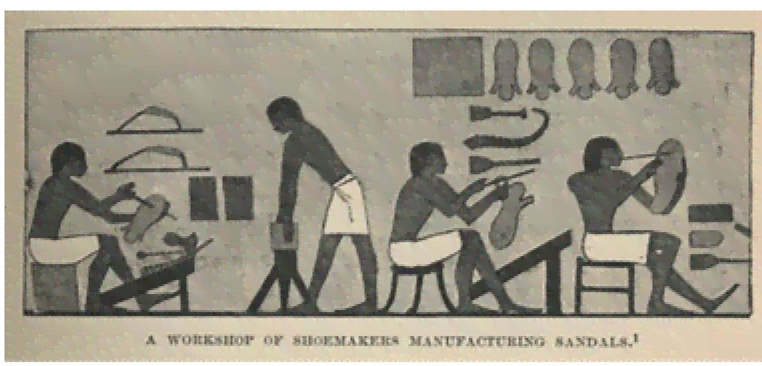


قاطعو الحجر (الحجّارون) ينهون تسطيح بلوكات الحجر

http://www.cheops-pyramide.ch/khufu-pyramid/stone-cutting.html

13. الصناعات الجلدية:

ظهرت هناك الكثير من الصناعات الجلدية التي تعتمد على دبغ وصبغ الجلود أولاً ثم صنع ما يحتاجه الإنسان منها مثل السيور والملابس والأحذية (النعال) والعلب الخاصة، واستخدمت جلود الحيوانات في نقل الماء وحفظ السوائل، وكانت بعضها تستخدم في الكتابة أيضاً.



مشغل لصانعي الأحذية الجلدية

14. الصناعات الغذائية:

عرف المصريون القدماء أنواعاً كثيرة من الصناعات الغذائية مثل صناعة الخبز والكيك والحلوى واستخراج الزيوت من الحبوب أو البذور وتجفيف العنب لعمل الزبيب وتجفيف البلح

والتين واستخلاص العطور من الزهور وتجفيف وتمليح الأسماك.

وكانت أهم هذه الصناعات الغذائية هي صناعة البيرة من حبوب الشعير وصناعة النبيذ من العنب والتمر والرمان والمخيط والنخيل.



امرأة تطحن الحبوب

http://www.ncpd.org.eg/Encyclopedia/data/egypt10.htm



مراحل تحضير الخبز في مصر القديمة

http://www.scientificpsychic.com/blogentries/baking-bread-in-ancient-egypt.html

15. المشروبات الروحية (صناعة البيرة والنبيذ):

البيرة: كانت صناعة البيرة قد ظهرت في عصر ما قبل الأسرات، وظهرت رسوم منقوشة على جدران مقابر من عهد الأسرة الخامسة بسقّارة ومقبرة من عهد الدولة الوسطى ببلدة مير ومقبر في طيبة من الأسرة الثامنة عشرة توضح صنع وتداول البيرة. وكانت ترافق الطقوس الدينية والجنائزية بشكل خاص. وكانت البيرة تستخدم كدواء وكمعقم أيضاً.

وفي منحوت خشبي من الأسرة الحادية عشرة، وجد في الدير البحري، نرى مراحل صنع البيرة من بدايتها إلى نهايتها. وكانت خطوات صناعة البيرة، بشكل عام، كما يلي:

1. ينقع الشعير في الماء ثم يجفف وتزال قشرته لأنها تسبب الطعم المر.

2. ينقع مرة أخرى لفترة خمس ساعات.

3. تصنع عجينة من المنقوع وتضاف لها خميرة الخبز.

4. تحفظ في مكان دافئ وبعد أن تختمر يفصل السائل عن المادة الصلبة بمنخل.

5. تضاف للسائل مواد مطيبة مثل الترمس وثمر التفاح وقشر النارنج وغيرها.

وصفة لصناعة البيرة من خبز الشعير على الطريقة المصرية: (انظر المهداوي 2008: 145).

المقادير	الطريقة
1.رغيف من الشعير 2.لتر ماء 3. مقدار من نقيع الترمس	1.ينقع الخبز في الماء ليوم، ثم يصفى ويوضع في الشمس ليوم آخر حتى يجف. 2.ينقع الخبز مرة أخرى في الماء لمدة خمس ساعات، ويوضع في مكان دافئ حتى يتخمر. 3.يضاف نقيع الترمس حتى يكتسب الطعم المزّ ثم يقدم.



تحضير البيرة والنبيذ



أجير سوري يشرب البيرة بقصبة مع زوجته وطفله المصريين، حوالي 1350 ق.م



/http://www.laalcazaba.org/la-cocina-del-antiguo-egipto-por-jose-manuel-mojica-legarre
Photograph :Bettmann/Corbis
http://www.theguardian.com/lifeandstyle/wordofmouth/2010/oct/27/old-ale-beer-history
http://www.angelfire.com/hi5/
interactive_learning/StudentWeblessons/HannahAlexander/Leisure.html

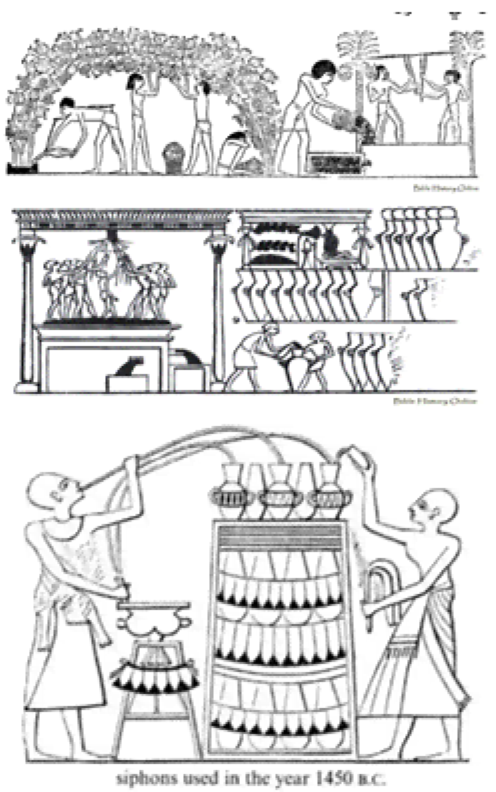
صناعة النبيذ:

كان النبيذ يصنع من فواكه سكّرية كثيرة أشهرها العنب، وكان يستخدم كتقدمات للآلهة وكشراب مسكر أو يؤخذ مع الطعام، وظهرت مشاهد تحضيره في الكثير من النقوش.

كان المصريون يسمون العنب والكروم بعدد من المفردات وهي (كم، إررت، ونس، إرب، وح، سع)

«عندما يحين وقت الجمع، كان القوم يجنون العنب في سلال صغيرة يحملها الصبيان بينما توضع السلال الكبيرة على الأرض، ولم يستخدم المصريون القدماء المدى في قطف العناقيد بل كانوا يقطفونها بأصابعهم ويملؤون مقاطفهم في حذر شديد حتى لا يفسد العنب؛ إذ لم تكن المقاطف من النوع الذي تتسرب منه المياه. ثم ينصرفون وهم يغنون، حاملين مقاطفهم فوق رؤوسهم، ليلقوا بما فيها في الدنان الكبيرة، ثم يعودون بعد ذلك إلى الكروم. ولم يستخدم الحيوان في نقل محصول العنب في أية ناحية من النواحي، على أنه في البلاد التي كانت تزرع فيها الكروم على نطاق واسع، كان من الأفضل نقل العنب من الكروم إلى مكان التقطير في قوارب لتلافي الإضرار بها وتضييع هذا العصير الثمين» (مونتيه 1965: 43).

وكان تحضير النبيذ سهلاً؛ حيث تنظف عناقيد العنب من المواد العالقة بها وتترك حبات العنب لوحدها لكي تتخمر بفعل الخميرة العالقة على قشرتها أساساً، وكانت الحبّات تدرس وتداس حتى يستخرج عصيرها، ويوضع العنب في مكان دافئ ليختمر ثم يصفى السائل بوضع العنب المتخمر كله في أكياس. وكانت ألوان النبيذ المصري داكنة بشكل عام وبعضها أحمر أو أبيض. وكانت تجري عمليات تحضير النبيذ مع موسم قطاف العنب قبل نهاية الصيف. وكانت عمليات التخمير تجري في جرار محكمة الإغلاق. وكانت تعبئة النبيذ تتم في جرار فخارية شبه مخروطية أو في امفورات منتفخة.



مراحل صناعة النبيذ: 1. جمع العنب 2. عصر العنب 3. جمع العصير 4. استخدام السيفون لتذوق النبيذ وتصفيته
http://www.bible-history.com/ibh/Egyptian+Customs/Wine+Making/
http://www.touregypt.net/egypt-info/magazine-mag11012000-magf2.htm

كان النبيذ حاضراً في الموائد اليومية كجزء من الطعام والشراب، وفي الاحتفالات العامة والدينية وفي المناسبات الجنائزية. وكان المصريون مغرمون بشرب النبيذ، وأفضل أنواعه هو (المريوطي) و(التنيوطي)، وكان نبيذ النخيل يستعمل في عمليات التحنيط لغسل التجويف البطني للجثة، وكان نبيذ المخيط يستخدم أيضاً وهو (البرقوق المصري) وربما نبيذ الرمان والتين.

16. المشروبات السكّرية:

وهي مشروبات خالية من الكحول وغير مقطرة، كانت تستخدم أساساً كأغذية ومشروبات ترافق موائد الطعام والحفلات وأشهرها، في مصر، الشهد الذي كان يرافق عسل النحل وقد ذكر في الكثير من البرديات كتقدمة جنائزية وكمادة طبية.

«ويُرى تناول الشهد في منظر من عصر الدولة الوسطى هو الآن في متحف برلين، كما أن جرار الشهد مصوّرة وأسماؤها مذكورة في مقبرة (رخمرع) من عهد الأسرة الثامنة عشرة بطيبة، ويرى منظر نحّالة في مقبرة باباسا في طيبة من العصر الصاوي، وفي عصر البطالمة كانت توجد مناحل ملكية ومناحل خاصة، وفحصت جرتان صغيرتان من الفخار وجدتا في مقبرة توت عنخ آمون ويرجع تاريخهما إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة وقد كتب على كلّ منها بالخط الهيروطيقي (شهد من نوع جيد)» (أديب: 2000: 742).

وربما كان المصريون، أحياناً، يحفظون جثث موتاهم في الشهد. وكان عصير العنب يصنع في مصر أيضاً.

17. صناعة العطور

كانت صناعة العطور في مصر متقدمة ورائدة، وكانت هناك طريقتان لصناعة العطور:

1. وضع الأزهار في لوحة كبيرة من ورق البردي أو طحن النبات العطري أو زهوره وعصرها ووضعها داخل أكياس قماش وعصر مكوناتها، وتكون الأوراق أو الأكياس لها طرفان تمسك بهما امرأتان، ثم توضع الورود مع قليل من الماء في داخل اللوح، ثم تدوّر كل امرأة الطرف الذي تمسك به عكس اتجاه الأخرى فيتم عصر الورود ويرشح ماء الورد في إناءٍ كان يوضع تحتهما ليستوعب الكمية المعصورة، ثم بعد ذلك تحفظ في أوانٍ خزفية وفخارية ثم يجري توزيعها على قناني. وكانت هذه هي الطريقة المعتمدة لصناعة العطور لكل الناس. ويمكن طبخ النبات العطري أو زهوره مع الدهون الحيوانية وتحويلها إلى دهون وزيوت عطرية.

2. وضع الأزهارفي إناء فخاري صغير وحرقه لإعطاء رائحة عطرة للجو، وكان هذا النوع من العطور جزءاً من القرابين المقدمة للآهة أو لتوديع المتوفى، ولم يكن لأغراض الزينة بل كان عطوراً دينية.

أما الوحدات الحجمية التي تستخدم في صناعة العطور فهي: رو = 15 ملم، جا = 320 ملم، هن = 480 ملم.



صناعة العطور

لم تعرف مصر القديمة الكحول كمذيب للبتلات والأجزاء العطرية النباتية، بل كان الزيت هو المادة التي تنقع فيها تلك المواد، وأحياناً تغلى بالزيت ثم تعصر ويفصل العطر عن الزيت بواسطة البرم والكبس في قماش أو كيس، وتسمى هذه الطريقة بـ (العصر البارد (حيث توضع الزهور أو مادة العطر الخام في قماش الكتان وتقوم امرأتان بعصره في اتجاهين متعاكسين باستخدام العصي، وفي الأسفل توضع جرار الفخار لجمع الزيت العطري المستخلص.

أما أنواع العطور حسب مصادرها فهي:

العطور الحيوانية المصدر: وهي قليلة جداً ويندر استخدامها، وأهمها (العنبر، الزباد، المسك).

العطور النباتية المصدر: وهي العطور الأوسع انتشاراً والتي كانت تستخدم الزيوت والشحوم (الدهانات) كمادة مذيبة أو حاوية على العطر، وأهم أنواعها هي:

أ. عطر السوسن: وهو عطر اللوتس الأزرق أو البنفسجي، وهناك عطور تستخلص من جذور نبات السوسن.

ب. الدهان المنديسي: وهو دهان مركب يحتوي على الكثير من المواد؛ فقد كان يتألف من زيت بلانوس وراتنج مر، ثم صار يضم الزيت المصري من اللوز المر وزيت الزيتون الفج وحب الهال «الحبهان» والتين المكي والشهد والنبيذ والمر وحبة البلسم والقنة وراتنج التربنتين. وهناك دهان منديسي يتكون من زيت بلانوس والمر والقاسيا والراتنج.

ج. زيت الخروع: وهو عطر الفقراء في مصر القديمة، والذي ما زال يستخدم في بلاد النوبة.

ء. دهان إيلات.

هـ. دهان نخلة أدسيوس.

و.دهان شجرة الساليرينم «الحناء» وكذلك مادة الحناء كانت تستخدم لصبغ الأيدي والشعر.

ز. زيت اللوز المر.

ح. زيت الأوبناسين وحب الهال.

ط. الراتنج ومعه مواد أخرى منها زيت الأصماغ الحلو.



صناعة العطور في مصر القديمة بطريقة العصر البارد
http://crownofegypt.blogspot.nl/2012/12/blog-post_6.html
http://www.wysinfo.com/Perfume/Perfume_route.htm

مراتب صنّاع العطور والزيوت العطرية:

1. مدير الزيوت يسمى: إمي - را - مرحوت

2. مدير كافة زيوت العصر الملكي يسمى: إمي - را - مرحوت - نبوت - برسنصو

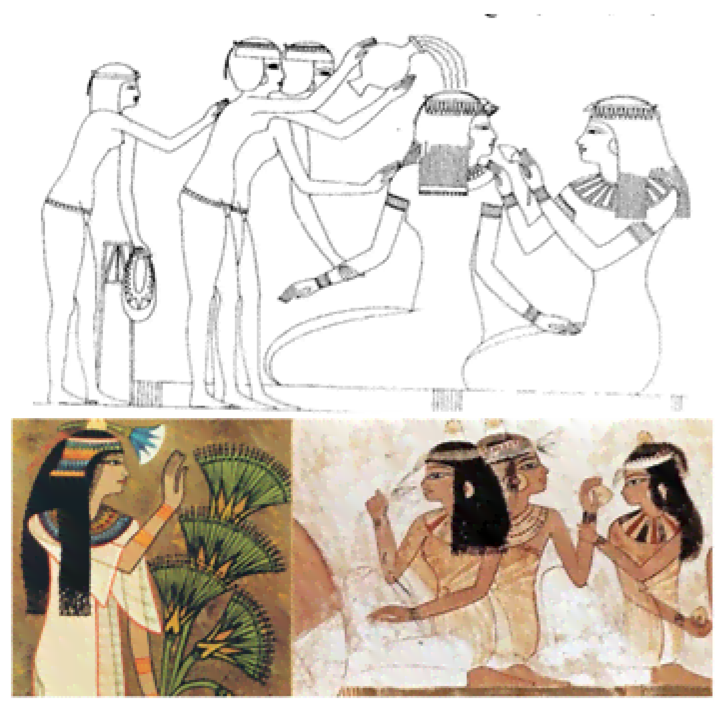
3. مدير الزيوت الطبية يسمى: إمي - را - حوت - نجم

4. مدير بيت الشحوم: إمي - را - بر - عج

5. مراقب الدهن: خر - ورح - ت

6. كاتب الراتنج: سشون - غتيو

7. كاتب الزيت: سشو - مرح - ت



تعطير الملكات، عطر اللوتس وشمه من قبل سيدات البلاط المصري
http://dlasint.com/history-of-perfume/
http://www.levity.com/alchemy/islam24.html

الزيوت المقدسة: وهي الزيوت الخاصة ببعض الطقوس الدينية وتسمى بـ(الزيوت القانونية)، مثل فتح الفم والتحنيط وأعياد الآلهة ودهن أجساد تماثيل الآلهة وحفلات التتويج وهي:

1. زيت المعبد (ستي حتب): يستخدم في المعابد والاحتفالات الدينية ومكوناته هي (لبان ذكر وراتنج الصنوبر).

2. زيت البهجة (حنكو): يستخدم في الاحتفالات الدينية ومكوناته هي (لبان ذكر وشراب بذور الخروب والسعد والكافور).

3. زيت العقاب (سفث): يستخدم في الطقوس السحرية داخل المعبد، وأهم مكوناته هي (زيت البطم وراتنج العرعر).

4. زيت الالتحام (نغم): يستخدم في الاحتفالات الدينية، وأهم مكوناته زهور شجر السلط.

5. زيت التحية (توادت): يستخدم في المعابد والاحتفالات وغير معروف المكونات.

6. زيت الصنوبر (حاتت ـ ن ـ رعش): يستخدم لتعطير المعابد والاحتفالات الدينية ومن أهم مكوناته (صنوبر قلتبلية والصنوبر الحجري).

7. زيت التحنو (حاتت ـ ن ـ تحنو): وهو زيت أقوام التحنو الليبية يستخدم لتعطير المعابد وغير معروف المكونات.

وقد استخدمت بعض هذه العطور لمعالجة بعض الأمراض عن طريق الشم سواء عن طريق روحاني أو سريري.



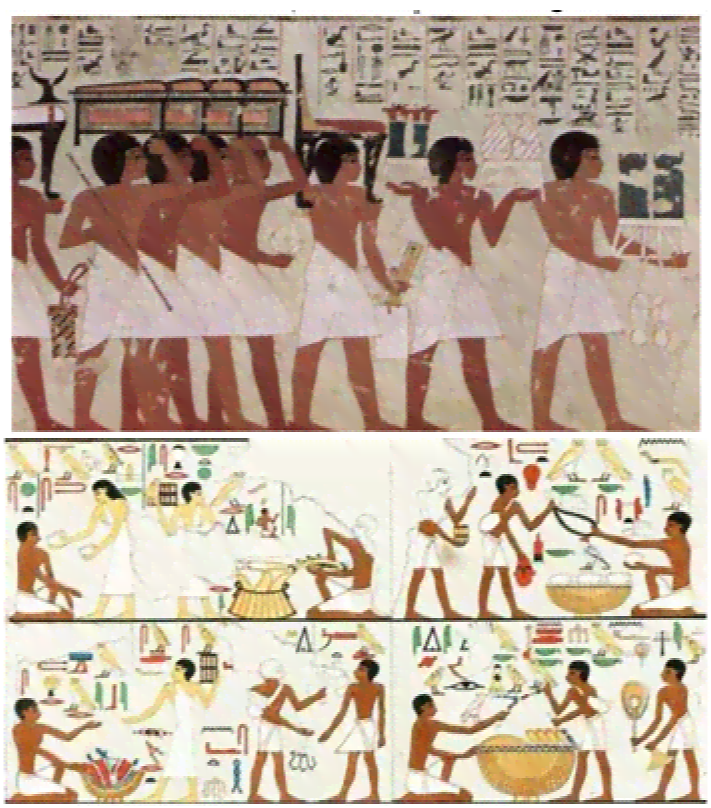
العطور المقدسة تحضيرها واستخدامها كعلاج

http://chakracenter.org/category/aromatherapy

4.التجارة

1. التجارة الداخلية:

لم تكن مكانة التاجر، اجتماعياً، كبيرةً وخصوصاً في عصر الدولة القديمة والوسيطة؛ فقد كان دوره محدداً، وقد قام الفلاحون والصنّاع والحرفيون بدور التاجر في الكثير من الأحيان، فالأسواق العامة التي كانت تظهر في المدن والقرى كانت عبارة عن أفرادٍ ومجاميع من الناس الذين يتبادلون البضائع والمنتجات التي ينتجونها، ولم تكن هناك عملة نقدية.



مشهد لعمليات التجارة الداخلية ونقل البضائع
مناظر من الأسواق المصرية القديمة
http://www.crystalinks.com/egypttrade.html

كانت القاعدة العامة هي أن تكون المحاصيل الزراعية هي الأساس الذي يتقايض به الفلاحون مع مجموعات من الصنّاع والحرفيين ما يمكن أن ينتجوه من مواد معينة أو خشبية أو جلدية أو فخارية.

كان نهر النيل وقواربه سبيل حركة التجارة الداخلية؛ فقد ساهمت القوارب والسفن الكبيرة بنقل المحصولات الزراعية بين المدن والمصنوعات المختلفة والمعادن.

كانت الملاحة النهرية وسيلة التجارة الداخلية الرئيسة، حيث كانت تُنقل على متن القوارب المصنوعة من نبات البردي المواد الغذائية، والأحجار لبناء المعابد، والبضائع التجارية، وذلك عبر نهر النيل الذي وصل البلاد من شمالها إلى جنوبها. وكانت المراكب تستخدم أيضاً في المواكب الجنائزية لنقل مومياء فرعون إلى مكان دفنه، وتسير هي الأخرى عبر نهر النيل.



القوارب للتجارة الداخلية في نهر النيل



(قوارب لنقل البضاعة)

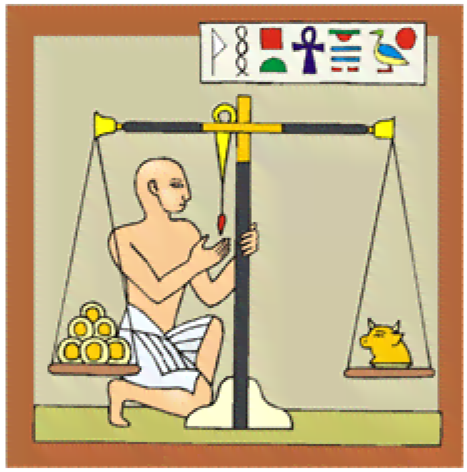

(سوق محلى)

http://www.ncpd.org.eg/Encyclopedia/data/egypt10.htm

وكانت الحمير والثيران التي تجر العربات تساهم أيضاً في نقل البضائع بين المدن. وقد ظهرت في الآثار القديمة صورٌ ونقوش كثيرة توضح عمليات التجارة الداخلية من بيع وشراء عن طريق المقايضة، فمن عصر الدولة القديمة ظهرت في مقبرة (إيمري) في الجيزة ومقبرة (ني عنخ حنوم) و(خنوم حوتب) بسقارة، ومن مقبرة (بتاح شبس) في أبي صبر ومقبرة (كاجمني) في سقارة وغيرها. ومن عصر الدولة الوسيطة ظهرت في مقبرة (حار) في العساسيف. ومن عصر الدولة الحديثة ظهرت في مقبرة (قن آمون) بذراع أبو النجا القبلي ومقبرة (سا وسر رع) بذراع أبو النجا القبلي ومقبرة (إيبوي) في دير المدينة، وغيرها. ومن العصر المتأخر من مقبرة (منتو إم حات) العساسيف.

وكان الذين يعرضون البضائع هم العمال والحرفيون والباعة المتجولون والسقاؤون أو الحلاقون أو المعالجون، أما الذين يطلبون البضائع فهم الفلاحون والنساء والتجار. وكان نشاط السوق التجاري يتركز في الأسواق والموانئ والبيوت والحصون، ويتم الترويج للسلع عن طريق النداء والصياح وعن طريق العرض والجذب.

كانت مكاييل البضائع هي مكاييل الحبوب والأطعمة والسوائل، وكانت هناك عقوبات نافذة لمن يتلاعب بالمكاييل، وكان نظام الدفع أو المقايضة يتم إما مباشرة أو بدفع مقدم (عربون) أو بالدفع الآجل.



أشكال الموازين المصرية القديمة

/http://www.iknowthat.com/StickerBookApp/sbr/Ancient%20Egypt/Backgrounds

DiscoverMore/marketplace.htm

2. التجارة الخارجية:

كانت مصر في تاريخها القديم والوسيط بلداً مسالماً اتصل بجيرانه تجارياً على نطاق واسع، ولم تعرف التوسع العسكري إلاّ في بداية التاريخ الحديث للدولة الفرعونية منذ الأسرة الثامنة عشرة بسبب ملاحقة الهكسوس في بلاد الشام، ولذلك حفل تاريخها القديم بعلاقات تجارية واسعة مع الشواطئ الفينيقية في بلاد الشام عبر أساطيلها البحرية، ومع ليبيا بحراً وبراً، ومع بلاد النوبة وأواسط أفريقيا، ومع جزر البحر المتوسط وبلاد الإغريق القديمة في عصورها الغابرة منذ بداية العصر البرونزي.

كانت مصر تستورد من السواحل الشامية الأخشاب (الأرز بخاصة) والمصنوعات الجلدية والمعدنية والخشبية والمنسوجات، وتستورد من جزيرة كريت الأدوات بمختلف أنواعها، وكانت تستورد من ليبيا الزيوت. أما من النوبة وأواسط أفريقيا فكانت تستورد ما تفتقر له من الأشجار والمزروعات والعاج والريش والحيوانات والبخور، ومن بلاد بونت (الصومال) المرّ والبخور.

وكانت مصر تصدر لهذه المناطق ما تنتجه من الحلي والأواني والكتّان والبردي والفخاريات والملابس.

أشهر وأكبر الرحلات التجارية كانت مكوّنة من أربعين سفينة تجارية حملت البضائع المصرية إلى المدن الفينيقية في عصر الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة (حوالي 2680 ق.م) وعادت السفن محملة بالأخشاب والمصنوعات والآثاث وأبواب القصور والمعابد.

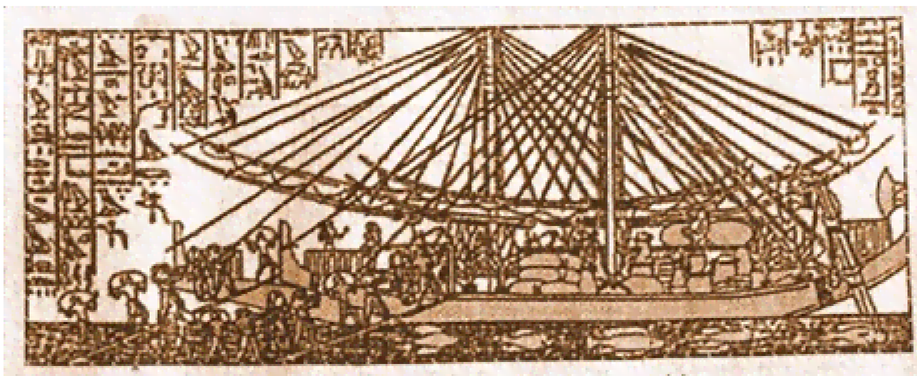
وحصلت رحلة شبيهة بها في عصر الملك (ساحورع) من الأسرة الخامسة، أما في عصر الملكة حتشبوت (حوالي 1450 ق.م)، فقد أمرت في العام السادس أو السابع من حكمها «بإبحار خمس سفن ضخمة إلى بلاد بونت، أرض البخور قرب الصومال، لإحضار منتجات هذه البلاد إلى مصر تحت قيادة القائد نحسي، وبدأت الرحلة الطويلة من أحد موانئ البحر الأحمر بالقرب من وادي الجاسوس، وقد صورت هذه الرحلة البحرية التي تعتبر من أهم النقوش لدراسة بلاد بونت ومنتجاتها على جدران معبدها الجنائزي في الدير البحري» (أديب 1997: 163).

أصبحت مصر سوقاً عالمية منذ القرن السادس قبل الميلاد، وأصبحت ملتقى الحضارات الغربية والشرقية، وزاد التبادل التجاري العالمي فيها بشكل كبير، وتطورت أعمال المقايضة بشكل كبير وأصبح الملك (الفرعون) هو التاجر الأكبر في البلاد، وظهر رأس المال التجاري والربوي بوضوح.

وكانت أغلب استيرادات التجارة الخارجية عبارة عن بضائع تسد حاجة البلاط الملكي والطبقة الحاكمة وليس لتوزيعها في سوق داخلي للتجارة أو على صغار التجار الداخليين. ولعل السبب الرئيس الذي جعل مصر تحتل هذا المركز هو ما فعله الملك بسماتيك الأول (664 - 525 ق.م) وحتى بسماتيك الثالث من الأسرة السادسة والعشرين، وأهم ما فعلاه هو إرسال أسطول تجاري لاستكشاف شواطئ القارة الأفريقية ابتداءً من البحر الأحمر ومروراً بكل حافات قارة أفريقيا والدوران معها وصولاً إلى مضيق جبل طارق ثم الدخول في سواحل البحر المتوسط والعودة إلى مصر، وكانت هذه الرحلة الشهيرة التي استغرقت ثلاث سنوات بمثابة الرحلة الاستكشافية لسواحل قارة أفريقيا، فضلاً عن كونهم حمّلوا أسطولهم البحري بمختلف أنواع البضائع وأشاعوا فكرة

التواصل التجاري بين أفريقيا والعالم القديم من خلال مصر، وهكذا كان لهذه الرحلة أثرها الكبير في تنشيط التجارة العالمية آنذاك.

كان حجم الأساطيل الكبيرة دلالة على سعة التبادل التجاري بين مصر وبقية العالم؛ فمنذ أسطول سنفرو حتى أسطول بسماتيك كان الأسطول التجاري قد تطور كثيراً من جميع النواحي.


(إحدى سفن بعثة حتشبسوت إلى بلاد بونت)

http://www.ncpd.org.eg/Encyclopedia/data/egypt5.htm

الضرائب

كانت الضرائب، في مصر القديمة، تجبى عن طريق مراجعة مسح لممتلكات الناس، الزراعية بشكل خاص، ولا تعتبر واردات الأفراد أو المؤسسات كالمعابد وإيجار الأرض كضرائب، وليست هناك ضرائب على من يعملون في الأرض بصفة أقنان بل تؤخذ من مالكي الأرض.

بدأت الضرائب، حسب حجر بالرمو، منذ بداية الأسرات وكان هناك اصطلاحان هما التعداد أو الإحصاء (تنوتا Tnwta) والآخر هو جباة الضرائب (سمسو هر Smsw hr).

أول الضرائب كانت على مناجم الذهب والمزارع، ثم شملت، في عصر الملك خفرع، الماشية واسمها ضريبة إبت Ipt

أما ضريبة الوظائف والمهن المختلفة فكانت تسمى ضريبة سيت Seyt وكان بعض الكتبة والقضاة ، يعوضونها بالرشاوي الرسوم الكمركية ، حتى لا تتأثر نزاهتهم. لم ترد إلاّ مرة واحدة في

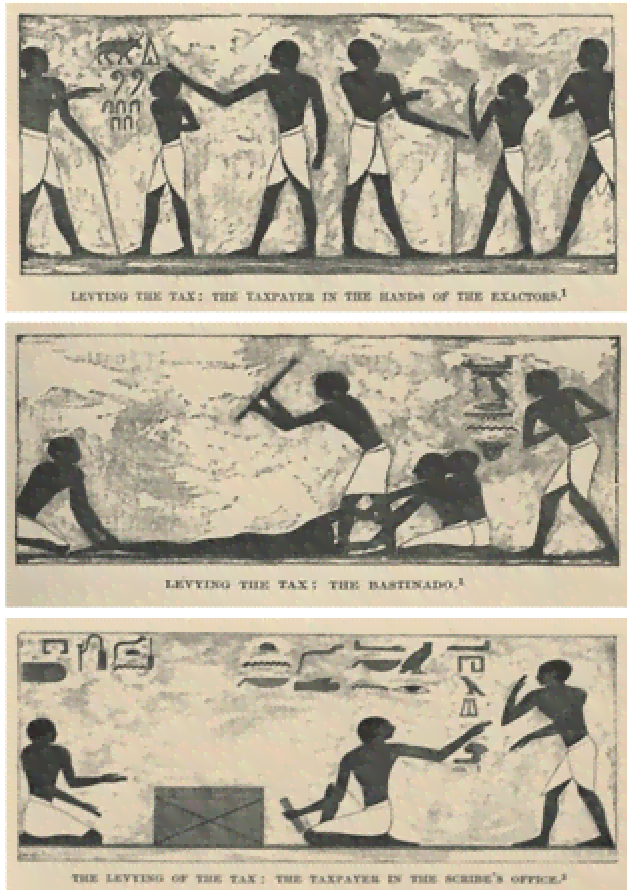
تموين الموانئ الداخلية في عصر الأسرة 19، وهناك ذكر للرسوم الجمركية على السفن المارة في تجارة كوش.

الموظفون والعسكريون لم يكونوا معفيين من الضرائب، العسكريون أعفوا من الخدمات الإجبارية. في عهد رمسيس الثاني أعفيت أملاك المعابد من أداء الضرائب، وكذلك العاملون فيها.

الخدمات الإجبارية كان يؤديها الجميع للقصر الملكي والمعابد، وربما كان يعفى منها كبار الموظفين أو يدفعون بدلها مبلغاً أو مقابلاً مادياً.

كان هناك من يشكو من الضرائب أحياناً وتعرض على المحكمة (كمبت) أو ترسل للوزير مباشرة، وليس هناك ما يشير إلى عرض عقوبات على المتهربين من الضرائب. وكان الذين لا يدفعون الضريبة يضربون بالعصا.

لم تشكل الضرائب مورداً كبيراً لخزانة القصر الملكي أو الحكومة بل كانت ضئيلة جداً قياساً إلى واردات أملاك الدولة. وكانت هناك ضرائب تجبى من الناس وتوضع في صناديق الضرائب الحكومية مع وثائق جبايتها.



جباية الضريبة:1. بردية الضريبة في يد الجابي، 2. الضرب بالعصا لمن لا يدفع الضريبة، 3. بردية الضريبة تودع في دائرة الكاتب.

طرق التجارة والنقل

1. الطرق البرّية:

تنوعت الطرق البرية في مصر حسب البيئة التي كانت تحددها؛ فالسفر عبر الصحراء كان يتم بطرق صحراوية معروفة، وطرق السواحل والدلتا كانت معروفة هي الأخرى. وكانت الكلمات الدالة على الطرق البرية هي (إبت، وات، واتون ودات، متن، هامت)، وكانت الصحراء تسمى الأرض الحمراء.

كانت طرق الصحراء الشرقية من النيل تمتاز بظهور الجبال والهضاب والأودية، وهي غنية بالمحاجر المتنوعة (الحجر الجيري، الحجر الرملي، الكوارتزيت، المرمر، ومن المعادن مثل

الذهب والفضة والرصاص والأحجار الكريمة) وأهم مناطق الصحراء الشرقية هو وادي الحمامات الذي يؤمن الاتصال بالبحر الأحمر حيث تنطلق من هناك السفن المتوجهة إلى بلاد البونت.

أما الصحراء الغربية فمنبسطة وتخلو من الجبال والمحاجر باستثناء محجر توشكي في جنوبها، وهناك الواحات التي يسكنها البدو.

أما الأرض السوداء فهي الأرض الخصبة التي ترافق ضفاف النيل والدلتا، وسميت بهذا الاسم لتشبعها بالمعادن التي كانت تكسبها لوناً داكناً وتسمى (كمت) ومنها جاء اسم مصر (كبت). وقد كانت هذه الأرض هي أرض النقل الأساسية للفلاحين والتجار.

لم تكن هناك طرق سالكة ومعبدة بانتظام في هذه الطرق البرية؛ فقد كان تنظيمها نوعاً من العبث في بلاد كمصر تغطى أرضها البرية السوداء بالفيضان معظم أشهر السنة، وهو ما تحدث به هيرودوت عندما قال «عندما يفيض النيل على البلاد، لا تظهر إلاّ المدن فقط من وسط الماء، ويكون مثلها كمثل الجزر الصغيرة في بحر إيجة، وباقي مصر يصير بحراً. وعندما يحدث ذلك، فإن القوارب لا تمشي في مجر النهر الطبيعي بل تسير في طول السهل وعرضه، فالمسافر من نقراش متجهاً نحو منف يمر بالضبط بالقرب من الأهرام» (أديب 2000: 590).

2. الطرق المائية:

كان النيل أهم من كل الطرق البرية في التنقل؛ فقد كان هو وفروعه أكبر طرق النقل التجاري والعامة، وكانت أهم الكلمات الدالة على النقل المائي هي (مجت، مرت، مروت، هرت، زنتي للنقل ضد التيار، زدي للنقل مع التيار). وكانت القوارب بمختلف أحجامها وسيلة الناس للتنقل عبر النيل ما بين المدن المهمة والمناطق القريبة سواء كان ذلك لأغراض عامة أو تجارية.

أما البحار، المتوسط والأحمر، فقد كانت للأساطيل التجارية الخارجية بشكل أساس. كان النيل وسيلة لنقل الأحجار والبضائع والتماثيل والمسلات، وهو الذي ربط مصر بالنوبة والسودان. وكان البحر الأحمر وسيلة للتواصل مع بلاد البونت وللوصول إلى مناجم الذهب والفيروز في سرابيط الخادم ووادي مغارة بشبه جزيرة سيناء.

وسائل النقل

1.**المراكب والسفن**: كانت الزوارق الصغيرة والخفيفة متداولة في عصر الدولة القديمة وقد لا تتسع لأكثر من شخصين، وكانت تصنع بربط حزم من البردي ببعضها بالحبال. وكان الفلاحون المصريون ينقلون بزوارق أكبر بقليل ثيرانهم وأغراضهم ومحصولهم، وهي تسير بالمجداف وتستخدم لصيد الطيور والأسماك.

«الزوارق الأكبر كانت تستخدم لمسافات أبعد، وعندما يكون الموج شديداً. وهي أقرب إلى السفينة التي بدأت بالظهور في عصر نقادة قبيل التاريخ. تطورت هذه السفن في أشكالها ومواد صناعتها وأحجامها على مرّ العصور المصرية القديمة، واستخدمت في شتى أغراض النقل والمواصلات سواء على نهر النيل أو البحرين الأبيض والأحمر، وتعددت أسماؤها، وكان بعضها يُستخدم في أكثر من غرض في الوقت نفسه؛ ففي أغراض النقل النهري كان هناك 15 نوعاً مختلفاً من السفن بعضها اقتصر على الأحمال الخفيفة كالحبوب والنباتات، وبعضها كان مخصصاً للأثقال الضخمة مثل الأحجار والماشية، والمسلات. وفي أغراض النقل البحري والرحلات النهرية كان هناك 8 أنواع لكل غرض...» (درويش د. ت: 13).

2. **الحيوانات:** اختلفت أهمية الحيوانات ووظيفتها في النقل البري، فقد كان الحمار هو الوسيلة الأولى المنتشرة في كل مصر، وتأتي بعدها الخيول وخصوصاً في عصر الدولة الحديثة، وكانت مكرسة للنخبة ولطبقة الحكام بشكل خاص. واستخدمت الجمال بشكل نادر جداً ولم تذكر إلاّ في فترات متأخرة من قبل الآشوريين عندما احتلوا مصر واقتصرت على الصحراء. واستخدمت الأبقار عند المزارعين وفي أعمال البناء والجند ولجر عربات الموتى لقداستها.

3. **الإنسان**: كان هناك الحمّالون والخدم لأعمال النقل، وكان هناك حاملو الحكّام والملوك للنقل وحاملو أغراضهم.

4. **الزحّافات**: وهي آلات دون عجلات، تجرها الحيوانات وتستخدم لنقل الأثقال الضخمة في طرق ميّسرة ومعروفة، وكان اسمها (تمت) وتنقل بها التماثيل والصناديق.

5. **العربات**: وقد تحدثنا عن العربات الملكية، وكانت تجرّ بالحمير والخيول وتسمى (مركبوتي) وتستخدم للنقل العسكري وخصوصاً ذات العجلتين. واستخدمت على نطاق محدود، العربات ذات العجلات الأربع في النقل البري.

5. العملة والنقود

ليست هناك أية إشارة آثارية، مكتوبة أو مصوّرة أو عينية، لوجود عملة مصرية قديمة. وما زالت الشكوك تحوم حول استخدام المعادن الثمينة بأوزان معينة كنوع من التبادل النقدي.

الثابت الأكيد هو أن المقايضة ظلت الوسيلة الوحيدة للبيع والشراء بين الناس، وكانت رواتب الجنود والموظفين والحاشية تعطى كمواد عينية من المزروعات والحاصلات النباتية والحيوانية والآثاث والمصنوعات.

كانت الصكوك تستخدم أحياناً كبديل عن الدفع المباشر في المقايضة، وتنوّعت هذه الصكوك والعقود بين عقود البيع والشراء والضرائب والملكية، وكلها كانت تشكل وجهاً آخر من وجوه غياب العملات النقدية.

ربما ظهرت بصورة جزئية في عهد الدولة الوسطى تعاملات تشير إلى معيار من النحاس لبعض السلع والماشية ولكن هذا لم يكن عاماً كما يقول بتري.

«والنقود لم تكن معروفة في مصر طوال تاريخها الفرعوني، برغم الجدل حول استخدام عملية قياسية نقدية في الأسرة الثامنة عشرة، فالنقود الحقيقية لم تسك في مصر قبل الأسرة الثلاثين (380 - 343 ق.م تقريباً)، بعد انتشارها في العالم الإغريقي بوقت طويل. والأكثر من ذلك أن العملات الأجنبية المسكوكة لم يقبل المصريون على استخدامها، بل كان يتاجر فيها مثل السبائك لما تحتويه من المعدن. ومعظم العملات التي عثر عليها في تواريخ مبكرة في خزائن مصر، كانت على صورة كسر فضية أو مسحوق فضة، وهذه كانت تصهر لتستخدم في الصناعات المختلفة لا في سك العملة، كصناعة الكاسات والمصوغات حسب ما وجد في كنز الطرد وخزائن العمارنة كما أشرنا. كان أساس التبادل السلعي في مصر قبل استعمال النقود هو المقايضة العينية، واستمر بعد استخدام النقود في المناطق الريفية. ففي الفترة التي سبقت استخدام العملات المحلية، كانت حركة النقد والسبائك في اتجاه واحد. دائماً مجلوبة. وهذه كانت تستخدم في التبادل لقيمة المعدن ذاته، فقد كانت الفضة مما يدخل في نطاق المقايضة. ويوجد ما يدل على تقييم البضائع بالمعادن منذ الدولة القديمة، ولكن الأدلة على ذلك توفرت بشكل كبير في الدولة الحديثة، كما تدل على ذلك المدونات التي خلفها

عمال دير المدينة. فإذا كان الأمر قد أصبح مقبولاً في تجمع عمال دير المدينة، فإن الأمر ليس مؤكداً بالنسبة للمراكز التجارية الأخرى البعيدة عنه.» (جيمز 1977: 190).

«وقد كتب الأستاذ ماسبيرو مقالاً ممتعاً عن وصف منظر في سوق لاحظ فيه أن المتبادلين يستعملون صناديق صغيرة تحتوي على سلع مجهولة، ويستنتج أن هذه الصناديق فيها قطع من المعدن كانت تستعمل عملة للمبادلة، إذ يقول بعد أن فحص المناظر بدقة: وباختصار أظنُّ أن الصندوق يحتوي على معدن، مشغول على هيئة مجوهرات صغيرة أو على شكل سبائك معروف وزنها، وهذه هي الوسيلة الوحيدة لتفسير وجود هذا الصندوق في ثلاثة مناظر من مناظر السوق التي تشتمل على عشرة مناظر، وكذلك أكد هذه النظرية عدم وجود أي شيء للمبادلة في أيدي الذين يحملون مثل هذا الصندوق مضافاً إلى ذلك صغر حجمه» (أديب 2000: 821).

وهناك وثيقة كشفها (شبتندورف) عام 1910 وهي لوحة صغيرة في جبّانة الجيزة تحتوي على نقش يتحدث عن بيع حصل بين الكاتب (تنتي) الذي باع بيته للكاهن (كمابو) في عصر الملك خوفو بما يشبه العملة التي يسميها النص (شعت)، وفيما يلي ترجمة هذا النص: «يقول كامبو: لقد اشتريت هذا البيت مقابل مكافأة للكاتب تنتي، وقد أعطيته عشرة (شعت)، وهي كما يأتي قطعة أثاث (؟) من خشب (أني) قيمته ثلاثة شعت وسرير من خشب الأرز من أجود صنفٍ قيمته أربعة شعت وقطعة أثاث من خشب الجميز قيمتها ثلاثة شعت. ثم يقول (تنتي): (يعيش الملك)، سأعطي ما هو حق لأنك قمت بالدفع عن طريق التحويل، وستكون مرتاحاً من البيت، ثم ختم في إدارة بلدة (خبوت خوفو) أمام شهّاد تابعين لإدارة (تنتي) ولطائفة كهنة (كامبو) الشهّاد. (محي، عامل بالجبانة، (سبني)، (أني)، (وني عنخ حور) كهنة جنازيون» (أديب 2000: 822).

وقد دار جدل طويل حول هذا الـ(شعت) ورأى بعض العلماء أنه مكيالٌ للفطائر، ورأى بعضهم أنه وزن معين من معدن ثمين تقدّر به أثمان المبيعات، وربما كان الصندوق الذي أشار له ماسبيرو يحتوي على قطعٍ من هذا الشعت، لكننا في جميع الأحوال نرى أن هذا الأمر كان محدوداً جداً ولم يكن وسيلة عامة وشعبية في تاريخ الحضارة المصرية القديمة لتكون بديلاً عن المقايضة أو وسيلة نقدية أو وسيطة بين البائعين والمشترين.



عملة ذهبية؟؟
http://www.crystalinks.com/egypttrade.html

«كلمة شات لها مشتقات أخرى بعضها أحدث ظهوراً منها: شينات، وشينا، وسينو التي كانت تقرأ في أول الأمر شاتي. والكلمة محل جدل شديد بشأن مفهومها في التجارة. ويتركز الجدل في التساؤل عما إذا كانت هناك وحدة معدنية صغيرة ـ في الدولة الحديثة ـ ذات وزن ثابت تسمى سنيو (شاتي) لتيسير التعامل التجاري؟ والحالة التي ذكرناها من الدولة القديمة لا تحمل هذا المعنى. ولا شك أن المعادن في الدولة القديمة كانت من السلع التي يقايض عليها، خصوصاً النحاس والذهب والفضة. لكن الذي لا شك فيه أيضاً هو أنها لم تكن من السلع الشائعة ولم تتوفر في الأسواق بصفة منتظمة. وكان الأجر في الدولة القديمة يدفع للعامل على صورة عينية ـ حبوب ـ زيت ـ قماش ـ أخفاف...إلخ كل حسب مركزه الاجتماعي. ومعظم أجور العمال البسطاء كان على صورة أغذية له ولأسرته، وكانت قليلة لعمال الدرجات الدنيا في السلم الاجتماعي. لذلك كانت المقايضة شيئاً طبيعياً للحصول على لوازم الحياة الضرورية. ومثل هذه السوق لا مجال فيها للعملات المعدنية. لكن ذلك كله لا ينفي أن فكرة «القيمة» كمفهوم تجريدي مستقل عن البضاعة الحاضرة، كان معروفاً لتثمين السلع (كما في حالة القماش الذي سبقت الإشارة إليه).» (جيمز 1977: 202).

الفصل السادس

المظهر الديني للحضارة المصرية



الإلهتان نفتيس وإيزيس في طقس دينيّ وبينهما رمز جد (القوة) ورمز عنخ (الحياة) يرفع الشمس بذراعيه

مكونات الدين الرئيسة هي (المعتقدات، الطقوس، الأساطير، النهايات) والمكونات الثانوية هي (الأخلاق والشرائع، السرديات المقدسة، الجماعة الدينية، الباطنيات)، وسندرس في هذا الفصل هذه المكونات الستة للديانة المصرية بخلاصة شديدة.

أولاً: المكونات الرئيسة للدين المصري

المكون الرئيس الأول: المعتقدات الدينية

1.المؤسسة الدينية

أ. المؤسسة الإلهية:

وهي بانثيون الآلهة المصرية الذي يتكون من عدد هائل مكون من آلاف الآلهة التي تتفاوت في أهميتها، ويمكننا عموماً تمييز سبع مدارس لاهوتية مختلفة في مصر تعمل على وضع الآلهة في مستويات متتابعة، ويمكننا إجمالاً القول إن هناك مجموعات كبرى من الآلهة وهي:

1. آلهة العماء والهيولى الأولى (الكاؤوس)
2. آلهة الكون الخالقة الكبرى السبعة (الكوزموس)
3. آلهة العناصر الأربعة
4. آلهة السماء
5. الكواكب والنجوم والطقس
6. آلهة الأرض
7. آلهة العالم الأسفل (دوات)
8. الآلهة الأجنبية

ب ـ المؤسسة الملكية (الفرعونية):

لم تكن المؤسسة الفرعونية إدارة ملكية دنيوية تقليدية كالتي نعرفها في المؤسسات الرئاسية والملكية في كل أنحاء العالم القديم؛ ففي مصر اختلفت صورة الملك تماماً عن صورته في دول ومجتمعات ذلك العالم. لقد كان الفرعون إلهاً بالمعنى الدقيق للكلمة، لم يكن ممثلاً للإله أو صورة من صوره على الأرض بل هو الإله تماماً. ولكن أي إله وما هو اسمه في المجمعات الإلهية؟

لقد كان الفرعون ابن الإله (رع) من جهة، وهو الإله الملك حور أو حورس الذي هو الإله الشمس الذي يهب الحياة الطاقة والنور من جهة أخرى، وكان الفرعون إلهاً في الحياة، أي ابن رع وإلهاً في الموت حيث يتحول إلى الإله أوزريس عندما يموت ويبقى في جنة العالم الآخر بصفة الإله الحاكم للموتى (أوزريس). وكلمة فرعون تصحيف عبري للكلمة المصرية القديمة (فير ـ أ) أو (بير ـ أ per - a) التي تعني (البيت العظيم) وهو المكان الذي تعيش فيه الرعية وتلجأ إليه. وكان المعنى العميق لهذه الكلمة هو (الذي يعيش فيه الناس) أي (العالم) أو (الكون)، ويأتي هذا التفسير معززاً لفكرة الألوهية التي ارتبطت بالفرعون.

ويرى والس بدج أن الملك كان منحدراً من إله حكم على الأرض فهو إله بالرغم من أن له جسماً من لحم ودم. وكانت أعمال ومشيئة وأفكار الفرعون هي أعمال ومشيئة وأفكار الإله. وكان يحضر مراسيم تقديم القرابين له كإله، بل وأن بعض الفراعنة مثل امنحوتب الثالث بنوا لنفسهم ولزوجاتهم معابد كانوا يتعبدون أنفسهم فيها (انظر بدج 1989: 100).

جـ ـ المؤسسة الكهنوتية

كان الملك من الناحية العملية، برغم أنه الإله، يدمج في شخصيته وظائف وصفات الإله والملك والكاهن. فبالإضافة إلى دوره السياسي والإداري والتشريعي، كان الملك في أقدم العصور المصرية، يقوم بكافة الواجبات الدينية الكبرى مثل بناء المعابد ومنح القرابين والقيام بالصلاة... الخ. لكن الملك لم يستطع القيام بكل هذه الأعمال مع تعدد الآلهة المصرية وتفرق أماكن عبادتها، ومع ذلك كانت شخصية ووظيفة الكاهن المصري متواضعة جداً ولا تميل إلى الصورة المتزمتة التي قد تخطر في بالنا.

يرى سيرج سونيرون أن «هؤلاء الكهنة لم يكونوا يمارسون وظائفهم إلا لمدة زمنية محدودة قد تبلغ ثلاثة أشهر في العام، نتيجة لتعاقب الطوائف العاملة. وخلال الثلاثة أشهر التي كانت تفصل بين كل شهر وشهر من أشهر العمل كانت حياة الكهنة المدنية البحتة تسير بعيداً عن مذابح القربان، فبماذا إذن كان يتميز هؤلاء الكهنة عن غيرهم من سكان قريتهم؟ إن النبذات القليلة التي سنذكرها عن الحوادث الآن لم تجمع لهدم الفكرة الرائعة التي قد نميل للاحتفاظ بها عن (الكاهن المصري)، بل إن هذه النبذات قد تجنبنا التعميم العاجل؛ فالكهنوت المصري كانت وظيفته مدنية مباحة إلى أبعد الحدود، إلى الحد الذي جعل منه مرآة تعكس كل مظاهر المجتمع الطيب والسيئ، ومن ناحية أخرى فإن الكهنة لم يكونوا أصحاب رسالات إلهية لمن يتبعونهم من الأتقياء، بل كانوا مجرد منفذين لطقوس دينية يومية كانت تتم بعيداً عن عيون الجماهير، وسوف نرى أنه كان للمرء أن يكون على حظّ ضئيل من التأهيل يتيح له الانخراط في سلك (المطهرين). وقد يفسر عدم الاختيار لتلك الوظائف بعض الفصول العجيبة في تاريخ الكهنوت» (سونيرون 1975: 18).

استطعنا إحصاء سبع طبقات كهنوتية متميزة، ثلاث طبقات أساسية وأربع طبقات متغيرة وغير ثابتة، وهي كما يلي:

1 ـالكاهن الأكبر (حم نتر): وكان الأعلى رتبة بين الكهنة والذي يقوم الملك بتعيينه، وكانت شخصيته مؤثرة في المجتمع.

2 ـالكهنة المختصون: وهم مجموعة من الكهنة الذين يصنفون من المرتبة العليا، ويعملون في وظائف محددة تخص الخدمة والطقوس وأعمال النظافة اليومية، وإكساء وتزيين التماثيل الإلهية والمحافظة على قاعات المعبد وعلى المواد المخصصة للاستعمال اليومى كالحلي والثياب ومتطلبات العبادة. ويشتملون بصورة عامة على:

أ. المطهرون (وعب).

ب. المرتلون من الموسيقيين والراقصين (خرى حب).

جـ. الكهنة المجنحون (pterphore): نسبةً للريشتين اللتين تزينان غطاء رأسهم. وهم الكهنة القراء والكتاب الذين كانوا يمارسون عملهم في ما يسمى بحقول العلم المقدس (العلم الإلهي)؛ الذي كان يشمل مختلف الحقول الخاصة بالأدب والحكمة والفلك والكيمياء والطب، في بيت ملحق بالمعبد

يسمى (بيت الحياة). ولم يكن كتبة المعبد هؤلاء من الكهان فقط بل كانوا يشكلون الطبقة المثقفة والمتعلمة.

3 ـ صغار الكهنة: وهم صغار رجال الدين، لهم دور بسيط في العبادات والنشاطات الدينية وينقسمون إلى:

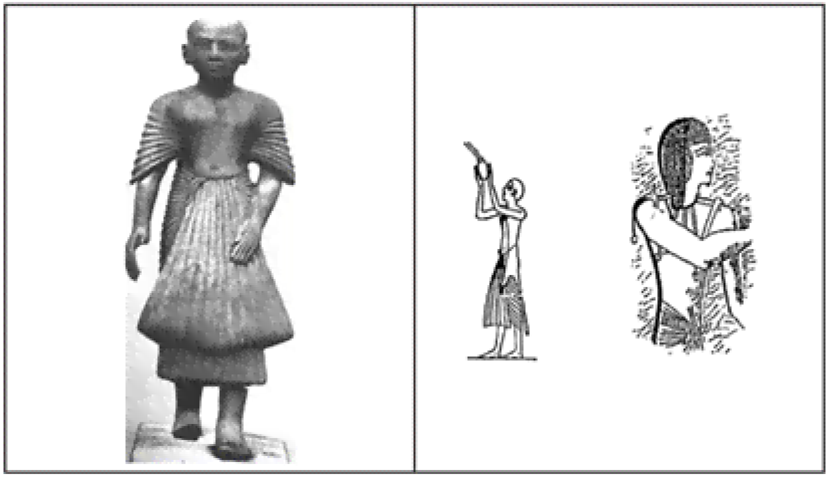
أ. الاتقياء: وهم الذين يقومون بأعمال بسيطة مثل (حملة القارب المقدس، السقاية في المعبد ورش الماء، مراقبة الدهانين والرسامين، ورؤساء الكتاب والعمال اليدويين للملك المقدس، أو أن يكونوا عمالاً يدويين بسطاء مكلفين بأحذية الإله... يتوزعون إلى طبقات في المعابد الكبيرة التي تمتاز بكثرة رجال دين، منهم رؤساء الأتقياء أو المتقدمون في التقوى، أو من المرؤوسين المصنفين داخل فئة كبار الكهان الصالحين للقيام بجميع الأعمال التي يتطلبها المعبد والعبادة (سونيرون 1994: 95).

ب ـ الرعاة (pastophor): وهم حملة الأشياء المقدسة.

جـ ـ الأحبار: وهم مكلفون بتقديم القرابين ونحرها قبل ذلك.

د ـ مفسرو الأحلام (العالمون بالغيب): وهم الضالعون في عالم الظواهر الليلية وتعليم العرافة.

4 ـ الكهنة المؤقتون (أونوت): وهم كهنة الخدمة المؤقتة الذين ظهروا بشكل خاص في عصر الدولة الوسطى حيث يتناوبون العمل الكهنوتي لفترة مؤقتة ثم يعودون إلى حياتهم اليومية المدنية المعتادة.





الأعلى: كهنة مصريون، الأسفل كاهنات مصريات

http://www.touregypt.net/featurestories/priests.htm

5 ـ الكاهنات: كانت المرأة قبل الدولة الحديثة تدخل في خدمة المعبد وفي سلك الكهنوت، وهناك كاهنات للإلهة نيت وحتحور»ولكن الأسرة السابعة عشرة أظهرت لقباً كهنوتياً جديداً للملكات أو الأميرات اللائي سيصبحن ملكات، وهو (زوجة الإله) وهي الزوجة الملكية للإله آمون والتي يحرم عليها الاتصال بأي رجل اتصالاً جنسياً، وكانت زوجة الإله هذه صاحبة سلطان عظيم ينافس سلطان الفرعون؛ فقد كانت «تمتلك الضياع الضخمة وتشرف على موظفين يخصونها، وتتخذ مجموعة من الألقاب، وتحيط اسمها بخرطوش، وتخلع على نفسها صفات ملكية، وتحتفظ بأعياد اليوبيل، وتقيم نصباً وآثاراً باسمها، وتقدم القرابين للآلهة» (مهران 1984: 477).

«كانت رئيسة الكاهنات غالباً هي زوجة الكاهن الأكبر. وكانت ترتبط بالإله بنوع من الرباط، فتعد زوجة له مثلاً، وقد أعطيت في العصور المتأخرة أهمية كبرى لمن تولت منصب الزوجة الإلهية لآمون، ذلك المنصب الذي كان يعادل منصب الكاهن الأكبر والذي اختفى نفوذه منذ تولت الأميرة شبنوب Shepenwepe هذا المنصب في عهد والدها الملك أوسركون الثالث من الأسرة الثالثة والعشرين، والذي كان لصاحبته السلطة الدينية والروحية في طيبة لمدة تزيد عن القرنين. وكانت سياسة الفراعنة إسناد هذا المنصب لإحدى بناتهم كي لا تخرج ممتلكات وأوقاف الإله من دائرة الأسرة المالكة وتؤول إليها سلطات ذلك المنصب الكبيرة.» (عبد الحليم 1988: 150).

6 ـ الإداريون والمستخدمون: وكان هؤلاء خارج سلك الكهنوت ولكنهم يقومون بالمهام الإدارية والخدمية للمعابد، خصوصاً إذا كانت المعابد واسعة كبيرة، مثل مدراء الأملاك ورئيس القطعان والمخازن... الخ. وكانت هناك مجموعة كبيرة من المستخدمين كالبوابين والعمال والحراس والجنازين والجزارين والعبيد... الخ.

د- المعابد المصرية:

لم تكن المعابد المصرية، كما هو شأن المعابد القديمة، أماكن للزيارة أو التعبد؛ فالمعبد ليس مكاناً يقصده المتعبد ليصلي للإله، ولا هو بالدار الذي تحتشد الجماهير لممارسة الطقوس فيه أو لكي تترقب إطلالة الإله عليها خلال الاحتفالات الدينية. وهو ليس مكاناً تقام فيه الشعائر المقدسة التي يقوم بها الكهنة المتخصصون أمام الناس. إن المعبد المصري لا يستقبل الناس. بل هو تحديداً المكان الذي يبالغ في حماية وإخفاء الإله فيه (انظر مهران 1984: 462).

«إن قلب المعبد هو مكان سريّ يتم الذهاب إليه عبر أبواب متعاقبة عديدة، وكلما وصلنا إلى الداخل ازداد المكان إظلاماً حتى نصل إلى مكان مليء بالرهبة لا يصل إليه إلا الكهنة المخولون بذلك، حيث يوجد التمثال المقدس للإله الذي يختلف عن التماثيل المعروفة للإله؛ إنه ببساطة تمثال سري يجسد حقيقة الإله. وحين يصل إليه الكاهن المختص، وبمجرد أن يراه، ينبطح على بطنه ويقبل الأرض، ويكرر ذلك، ثم يقوم ويشعل البخور ثم ينشد للإله مقطوعة قصيرة ويقوم بعدها

بالأعمال اللازمة لهذا التمثال كتزويده بالطعام والشراب وحمايته من الأرواح الشريرة» (مهران 1984: 463).

وقد شرحنا في الفصل الأخير من هذا الكتاب خلال عرضنا لعمارة المعابد تطورها وأنواعها في مصر القديمة.

2 - عقائد الربوبية

ا- الألوهية (نتر)

كانت كلمة (نتر neter) في اللغة المصرية القديمة تعبر عن اللّٰه أو الإله روح أي من الكائنات. وكانت هذه الكلمه تعني القوة أو الطاقة التي تفوق قوة البشر أو الخارقة للطبيعة. أما رمزها الهيروغليفي فكان عبارة عن صورة فأس برأس متجه إلى اليسار ().

وقد حيّر العلماء تفسير معنى هذا الرمز ومصدره؛ فقد رأى البعض أن هذا الرمز يعود إلى العصور الحجرية كدالٍ على القوة، حيث كانت الفأس أداة للصيد والحفر والبناء. وهناك من رأى أن قداسة هذا الرمز أتت من استخدامه في مراسيم التضحية والقرابين في تلك العصور، ولكننا نرى أن العلاقة بين إله الهواء في تراث الشرق الأدنى القديم وبين الفأس يمكن أن تكون مفتاحاً لحل هذا اللغز، حيث ظهر مبكراً في حضارة حلف كرمز لإله الهواء ثم للإله إنليل وهو الإله الأكبر للسومريين.

ورأي بعض العلماء أن «المعنى الحقيقي لكلمة (نتر) هو (التجدد)، وفكرة بقاء اللّٰه حياً وخالداً عن طريق التوالد والاستمرار الذاتي كانت ملهمة في اتخاذ هذه الكلمة الدالة على الإله... وقد ذكرت هذه الكلمة مرتبطة بوجودٍ خالد وشخص يخلق نفسه وينتج نفسه. حيث هذا الكائن يخلق نفسه بالفطرة وهي توحي بذاتية الخلق والقدرات الخاصة بتحديد الحياة للأبد وذاتية الإنتاج، وكانت تشير إلى كائن له القدرة على إنتاج الحياة وصيانتها عندما تتوالد» (انظر بدج 1994: 102).

واعتقد باحثون آخرون أن المعنى الحقيقي للكلمة مستحيل التحديد، وأن كلمة (نتر) وإنْ عنت التجدد والقوة والقدرة والصيرورة، لكنها كلمة غير دارجة لهذه المعاني. العلاقة بين الإنسان

والآلهة تتضمن، أولاً، معاني الاحترام والحب والمديح والأمل، ثم معنى التعبد والإجلال المرتبط بالخوف والرهبة، فهي تغلب الصفة الإيجابية على الصفة السلبية في هذا المجال.

ب- درجات التعدد والتوحيد:

يستنتج فرانكفورت أن المصريين كانوا موحدين في الطبيعة لا موحدين في الله. فقد رأوا أن هناك كائنات متعددة غير أنهم أحسوا أن لهذه الكائنات جوهراً أساسياً واحداً.

«كان هناك في ما يبدو إله كوني للسماء أُطلق عليه «ور Wer» أي الواحد العظيم، مع تأكيد خاص على طبيعته كإله للضياء، توحد في وقت لاحق مع «حورس»، وكانت الشمس والقمر هما عيناه. وقد حمل لقب «مخنتي إرتي irty - Mekhenti» وتعني الذي في جبهته توجد عينان He on whose forehead are two eyes، وفي الليالي غير المقمرة أو عند حدوث محاق فإنه يصبح «مخنتي إن إرتي Mekhenti - en - irty» الذي لا توجد عينان في جبهته He on whose forehead there are no eyes. وفي هذا الوضع الأخير صوره خيال المصريين كإله حامٍ للأعمى للطبيب ولأولئك الذين يعانون من أمراض العيون، كما كان إله الموسيقيين الذين كانوا على الأغلب من العميان، بل هو الإله العازف على القيثارة. وهذا النموذج الشعبي من المعبودات يوضح كيف أن جوهراً إلهياً مطلقاً كما أخرجه العقل اللاهوتي أصلاً، يمكن أن تنزل به المعتقدات الشعبية إلى مستوى بشري في مجمل طبائعه.» (تشرني 1996: 66).

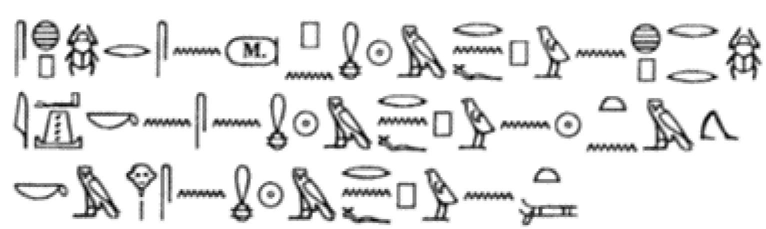
ويبدو أن هذه المسافة بين التعدد والتوحيد ظلت قائمة بكل موجاتها ودرجاتها في الدين المصري. فنحن لا نستطيع أن نجزم تماماً أن هذا الدين كان مشركاً بالكامل أو أنه كان ديناً موحداً بالكامل. إذ إن علينا كشف الفلسفة الروحية العميقة التي توضح طبيعة معتقداته في هذا المجال وكيفية تحولها وتطورها رغم كل ضجيج النصوص والقوائم الإلهية.

كان التثليث هو المبدأ الأكثر شيوعاً بعد التعدد، وهو «اتحاد ثلاثة معاً ليكونوا وحدة واحدة قوامها ثلاثة أجزاء، وهؤلاء الثلاثة إما أن يكونوا من النوع نفسه: ثلاثة آلهة، ثلاث إلهات، ثلاث صفات، ثلاثة أشكال، ثلاث كلمات، أو أن يكون انضمام ثلاثة من أنواع مختلفة: آلهة وإلهات في رابطة أسرية كالثالوث المقدس. وكان توظيف التثليث لهدفين مختلفين، الأول هو إدماج ووحدة لثلاثة في واحد، بمعنى أنه تثليث في وحدة، ووحدة في تثليث، والثاني هو أن الثلاثة يرمز بهم

للكثير، وبذلك يكون التثليث رمزاً للوحدة وللكثرة في آن واحد ويمكن وصفه بأنه تعدد في وحدة، ووحدة في تعدد.» (ناصيف 2000: 2).

كانت جذور التثليث ضاربة في القدم، وربما امتدت إلى عصر ما قبل الأسرات، ولكن «من الناحية التاريخية، ظهرت ثواليث في عصر الدولة القديمة، مثل الثالوث الأوزيري وثالوث الجيزة وثالوث عين شمس المكون من أتوم وشو وتفنوت، كما ظهرت ثواليث في عصر الدولة الوسطى مثل ثالوث ألفنتين وثالوث إدفو وثالوث دندرة وثالوث أرمنت الأول وثالوث إسنا الأول على أغلب الظن وثالوث اقفط الثاني، كما تتبين من هذه الدراسة زيادة أعداد الثواليث التي عبدت في المدن والقرى والأقاليم المختلفة في عصر الدولة الحديثة عن نظيراتها في عصر الدولة القديمة والوسطى، وربما كان السبب وراء ذلك يكمن في حالة الرواج والازدهار السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي شهدته الإمبراطورية المصرية في هذا العصر، واستمرت عبادة الثالوث في العصور التالية» (ناصيف 2000: 191).

كان التثليث صيغة مهمة في عبادات المدن والأقاليم المصرية بشكل خاص، فقد كان للكثير منها ثالوث من الآلهة تتعبده وكأنه إله واحد. وكانت بدايات التثليث تعود لعصور ما قبل التاريخ المصرية، لكن نصاً واضحاً من نصوص الأهرام يكشف لنا بوضوح أن إله الشمس في الدولة القديم الذي كان يعبر عنه في صيغ الإله رع، هو خبري صباحاً ورع في الظهيرة وأتوم في الغروب، ولننظر ما يقوله المتوفر في نصوص الأهرام:



sḫpr. in(.sn).(M.) pn mi Rᶜ m rn.f pw n Ḫprr iᶜr.k n .sn mi Rᶜ m rn.f pw n Rᶜ tnm.k m ḥr . sn mi Rᶜ m rn.f pw n Itm

وترجمته هي «هم خلقوا هذا الملك مثل رع في اسمه هذا (الذي هو) خبر، أنت ظهرت لهم مثل رع في اسمه هذا (الذي هو) رع، ورجعت من أمامهم مثل رع في اسمه هذا (الذي هو) آتوم» (ناصيف 2000: 3).

أما التوحيد فلا شك أنه آخر ثمرات العبادة المصرية، والذي لم يكتب له النجاح إلا في فترة أخناتون الذي أسسه ودعا له، وتقول الينور بل دي موت «للمرة الأولى في التاريخ، نرى فرعوناً يدعو الأجانب في صراحة تامة إلى عبادة إله يتعبد إليه شعبه ذاته، كما أنه للمرة الأولى كذلك تفهم الديانة كرباط يوحد بين البشر، على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم، فإله أخناتون لا يفرق أبداً بين المصريين وغيرهم، ممن كان القوم يطلقون عليهم اسم برابرة ـ لأن البشر أمامه سواسية، ومن ثم فيجب عليهم أن ينظروا إلى أنفسهم، وكأنهم جميعاً أخوة، ومن ثم فإن هذه العقلية الغريبة ـ فيما يرى برستد ـ هي التي جعلت الأثريين يعتبرون أخناتون النبي الأول في التاريخ.» (مهران 1989: 164)

ولا شك أن عقيدة التوحيد monotheism المصرية لأخناتون ماتت في مهدها، لكنها أثرت في العالم المحيط بها تدريجياً، وربما وجدنا لها صدى أكبر في عقائد المنطقة التي كانت تمشي بخطى حثيثة نحو التوحيد لكنها لم تصله تماماً إلاّ في العصر الهيلنستي «هذا وقد دلت الحفائر الحديثة في (السامرة) على أن هذه التصورات المصرية لإله الشمس العادل كانت شائعة الانتشار في الحياة الفلسطينية، فقد كشف الحفارون في خرائب قصر ملوك بني اسرائيل في (السامرة) بعض ألواح من العاج منقوشة نقشاً بارزاً كانت تستعمل يوماً ما في التطعيم الزخرفي الذي كان يحلى به أثاث الملوك العبرانيين، ومن بين تلك القطع قطعة نقشت عليها صورة إلهة العدالة (ماعت) يحملها إلى أعلى ملاك شمس هليوبوليس في وضع نفهم منه أنه كان على ما يظهر يقدم تلك الصورة لإله الشمس، وتصميم الرسم مصري في كل نواحيه، إلا أن صناعته تدل بوضوح على أن نقشه من صنع أياد فلسطينية. ومن ذلك يتضح أن الصناع العبرانيين كانوا على علم ومعرفة بمثل تلك الرسوم المصرية القديمة، وأن وجهاء العبرانيين الذين يجلسون عليها، ينظرون كل يوم إلى هذه الرموز التصويرية الدالة على إله الشمس المصري وهي تزين الكراسي التي يجلسون عليها، ولم يكن إله الشمس ذات الأجنحة المتأصلة في وادي النيل معروفاً عند العبرانيين بأنه إله عدالة فقط، بل كان كذلك معروفاً بأنه الإله الحامي لعباده الرؤوف بهم، وقد أشارت المزامير العبرانية أربع مرات إلى الحماية الموجودة «تحت ظل أجنحتك». (مهران 1989: 283).

لم يكن الإله أتون جديداً كلياً عندما أعلنه أخناتون واحداً خالقاً للكون، بل هو إله قديم نسبياً كان مرتبطاً بالإله رع. ونعتقد أن له صله بالإله السومري القديم للشمس وهو (أتو)، ولكنه اندمج في

اللاهوت المصري وذاب فيه و«كان آتون (أو رع حورآختي) هو الإله الخاص بأخناتون، في حين أن الإله الشخصي لأي فرد في المجتمع كان هو الملك ذاته ـ وكما حدد عالم المصريات أسمان طبيعته «فهو الإله الذي يظهر في المواكب، والذي يقوم بإظهار العلامات والمعجزات، والذي كان يتدخل أيضاً في مصير الأفراد، ويقبض مقاليد الحياة والموت في يديه». أما الموظفون في قصر أخناتون المنوط بهم رعاية المواقع الحساسة فكانوا موضع ثقة تامة، بالأفكار نفسها الموجودة في «التعليمات الموالية للملك» التي ترجع إلى الدولة الوسطى وظلت بعد ذلك مستمرة ومنتشرة. فلقد كان الملك يُناشَد على أنه موزع لكل الأرزاق، وأُغدقت عليه أيضاً الألقاب الخاصة بالإله الخالق، ولقد استحضر محافظ العاصمة أخيتاتون هذه الفكرة في عبارة «نفر خبرو رع هو الذي يُحضر إلى الوجود (أي يخلق)» كاسم جديد لنفسه» (هورنونج 2010: 77).

اشتد الجدل في الديانة المصرية حول دور الإله الأب والإله الابن وعلاقتهما بالفرعون أوالملك أو النبي، فقد ظهرت بوادر عقد الصلة بين الأب والابن والنبي، ونلاحظ ذلك بوضوح في مرحلة أخناتون وطريقة ارتباطه بالإله أتون.

«لم يكن هذا الوضع النظير المقابل للجنس البشري مجرد دور تقليدي للفرعون، فلا شك أنه كانت له أصول في حالة أخناتون الخاصة بصفته الابن المحبوب لآتون. فمن قبل، كان الفرعون يعتبر نفسه «ابن رع» ومن ثم فهو يؤكد أصله الإلهي. ولكن كان أخناتون ابنًّا لإلهه بطريقة أكثر من شخصية، وبهذا وضع بذرة الفشل لتعاليمه، لأنها تقوم دائماً وتسقط دائماً بشخصه ذاته. وعند علماء اللاهوت المصري القديم، ظهر الجدل حول أن الأب والابن من جوهر واحد. في المنظر الثامن بكتاب البوابات، ظهر وصف جديد للعالم الآخر الذي يرجع إلى فترة العمارنة (قبل أخناتون أو بعده)، حيث نجد أتوم يعبر عن وحدته الكاملة مع رع بالصيغة الآتية: «أنا الابن الذي انبثق من أبيه، وأنا الوالد الذي انبثق من ابنه»، مُلمِّحا في الوقت ذاته في سياق الكلام إلى علاقة الأب ـ الابن بأوزيريس وحورس» (هورنونج 2010: 77 - 78).

ومع دعوة آتون التوحيدية، تحرر الإله أتون من محليته وإقليميته وأصبح إلهاً عالمياً كونياً «وليس من شك في أن آتون لم يكن مجرد معبود قومي، وإنما بالأحرى منيراً للعالم بأكمله بوصفه إله الشمس الكوني، فلقد ظل أخناتون دائماً فرعون مصر ولم يكن نبيًّا لكافة البشر. وعلى المستوى الظاهري بكل معنى الكلمة، نعرف من ألقابه: أن أخناتون كان «رب الأرضين» أي مصر بينما كان

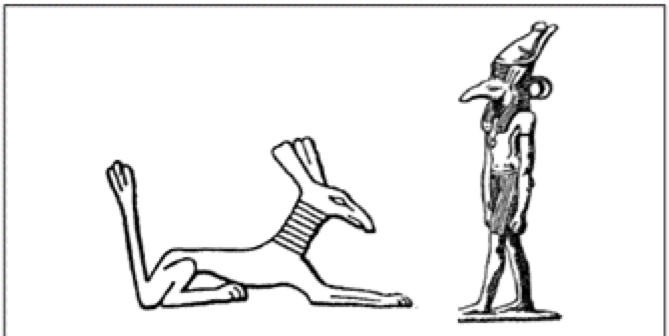
آتون رب العالم، وكان يُعبّر عن ذلك بشكل ملموس «بالسماء والأرض». وكانت التقوى الشخصية في ذلك الوقت تكمن على وجه الحصر في الولاء للملك، المقصود به أخناتون كشخص، ولم تكن هناك وساطة يمكن تخيلها. ولقد قمنا من قبل بالإشارة إلى المناشدات الزائدة المفرطة التي كتبها موظفوه على هيئة ابتهالات حقيقية نظموها ووجهوها إليه» (هورنونج 2010: 78).

ج- جذور الآلهة (الطبيعية والفتيشية والطوطمية)

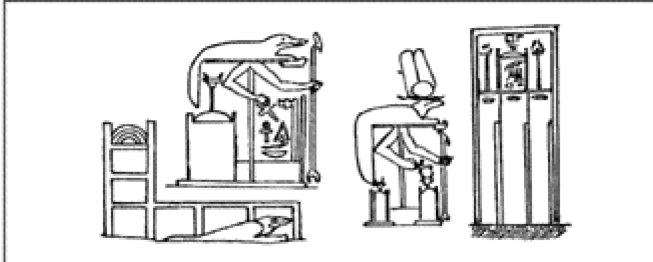
لم تكن الآلهة المصرية تصورات مجردة أو شكلاً من أشكال التعبير الذهني عن القوة السارية في الطبيعة. بل كانت منغمسة الجذور في كل مظاهر الطبيعة، وذات أصول مغرق في المعتقدات السحرية الفيتشية والطوطمية.

لقد كانت الطبيعة بمعناها الواسع المنهل الأول الذي نهلت منه الديانة المصرية آلهتها ولاهوتها وطقوسها. فقد شكلت مظاهر الطبيعة من سماء وأرض وشمس وكواكب ومياه وأنهار ونباتات وحيوانات وأشياء مصنوعة إيحاءات بأشكال وصور الآلهة بل وحتى بعقائدها.

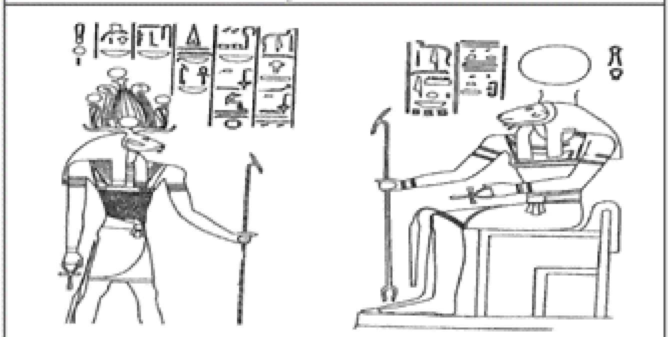
عُبدت الكثير من الآلهة بشكلها الحيواني، وعُبد الإله سوبك على شكل التمساح في الجلين ودندره وسايس ولاحقاً في اليوم.



الإله ست وهو يلبس التاج المزدوج لوحدة مصر ورمزه الحيواني باعتباره إله الشر (حمار بجسد كلب)



الإله سوبك ورمزه الحيواني (التمساح)



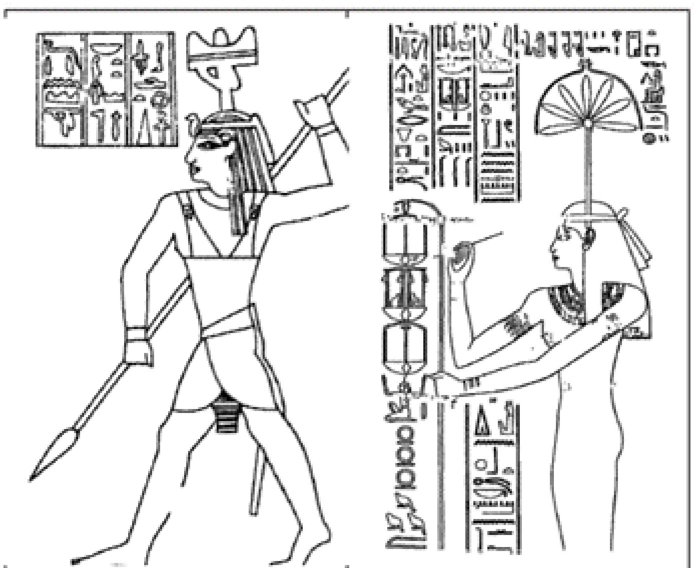
الإله آمون رع والإله حرشف برأس كبش وجسد إنسان

وهناك حيوانات خرافية مركبة لا بشكل (حيواني بشري)، بل تجمع في تركيبها أكثر من حيوان؛ مثل كائن (سيجات) الأسطوري الذي يجمع بين رأس الطير وجسد البقرة بأثداء متعددة وأرجل أمامية للكلب وخلفية للبقرة أو الحصان وذيل للأسد ينتهي بزهرة لوتس، ويذكرنا هذا الكائن بالكائن الخرافي البابلي (موش خوش) المرافق للإله مردوخ، وتستعمل هذه الكائنات للإيحاء بتعدد الأرواح فيها وقوتها.



(سيجات) كائن أسطوري وجد على جدار قبر مقبرة بني حسن (من الأسرة 12).
(Bunson 2002: 152)

وهناك رموز فيتشية طبيعية دخلت في تكوين ووظيفة الآلهة، مثل قلم الكتابة عند الإلهة سشات إلهة الكتابة وقرينة تحوت، والرمح عند الإله (حاء) الإله الحارس للموتى كما في الشكل:



سشات إلهة الكتابة ودور الوثائق وهي تمسك قلماً في يدها اليمنى وجريد نخل باليد اليسرى وتسجل سنوات حكم الملك وأعماله وعلى رأسها رمزها عمود تنبثق منه سبع وحدات محاطة بقرنين مقلوبين	الإله حاء سيد الغرب والصحراء وعلى رأسه رمز الصحراء وفي يديه حربة يحمي بها المتوفى من أي مكروه.

د. التشبيه بالإنسان Anthropomorphism

وكما تأملنا في الجذور الطبيعية والفيتشية والطوطمية للآلهة. لابد لنا من تأمل أرقى مرحلة دينية تصور فيها المصري آلهته وشبهها بها، وهي التشبيه بالإنسان، قبل أن يصل إلى المرحلة التجريدية الأخيرة التي حاولت الظهور بها توحيدية أخناتون حيث تم تجريد الإله ولم يبق سوى تشبيهه بالشمس.

وفي ظننا أن أول تشبيه للآلهة بالإنسان انطلق من فكرة أن الملك أو الفرعون (الذي هو الإنسان)، كان إلهاً؛ فقد كسرت هذه الفكرة الحواجز بين الإله والإنسان، كما أن أساطير الخليقة المصرية الخاصة بالإنسان لا تفرق كثيراً بينه وبين الآلهة.

ثم قام المصري بالخطوة اللاحقة حين صور الآلهة بجسد بشري ووجه حيواني يشير إلى جذوره أو رمزه القديم، وجاءت المرحلة الأخيرة حين أصبح شكل الكثير من الآلهة جسداً ووجهاً ولباساً كما الإنسان، وقد ألهمت هذه الخطوة كهنة الإغريق ومفكريهم وانتشرت فكرة تشبيه الآلهة بالإنسان في كل معتقداتهم وتصوراتهم عن الآلهة بما في ذلك فنونهم التي تعتبر أكبر الشواهد على هذا الأمر.

3.الاسكاتولوجيا والعقائد الجنائزية (عقائد ما بعد الموت)

مثلما شكلت عقائد ومثولوجيات الأصول وخلق العالم والكون (الكوسموغونيا) والآلهة (الثيوغونيا) والإنسان (الانثربوغونيا) أساس (لاهوت الخليقة)، كذلك شغلت عقائد ومثولوجيات النهاية وموت العالم (الكوسمو اسكاتولوجيا Cosmo - eschatology) والآلهة (ثيوسكاتولوجيا Theo - eschatology) والإنسان (انثروبوسكاتولوجيا Anthro - porschatology) أساس (لاهوت الموت والنهاية). ونشأت من البداية والنهاية (الخليقة والموت) عقائد العود الأبدي ودورات الحياة والموت الكونية والإلهية والبشرية، وتحمل جميع الأديان نظامها الإسكاتولوجي الدقيق ضمن أساطيرها ومعتقداتها بصفة واضحة أو ضمنية.

والإسكاتولوجيا المصرية عبرت عن نفسها في عقائد نهاية العالم والآلهة كما لمحنا ذلك في الأساطير، ولكن تأكيدها الواضح كان في عقائد موت الإنسان التي يسميها الباحثون إجمالاً العقائد الجنائزية.

وصف قدماء المصريين الموت في نقوشهم بأنه كالنقاهة بعد المرض، وشبهوا الميت برجل ذهب ليقتنص الطيور فوجد نفسه وكأنه في بلد مجهول. فالموت لم يكن في نظرهم سوى خطوة تليها خطوات الحياة الأخرى أو ضرب من النوم تستطيع الروح أن تعود خلاله إلى القبر فتتقمص الجسد من جديد وتستأنف معه في (عالم الغرب) حياةً طبيعية لا تختلف في شيء عن الحياة الأرضية» (نخبة من الباحثين، بول غليونجي د.ت: 564).

أ. الكتب والنصوص الجنائزية

جاءت معلوماتنا عن عالم الآخرة من النصوص والكتب الجنائزية التي يمكن أن نحصيها كما يلي:

1. نصوص الأهرام (pyramid texts): وهي النصوص المخصصة للملوك والتي زينت بطون وجدران الأهرامات الداخلية. وقد احتوت على تصورات قديمة يمكن أن نسميها (النصوص النجمية)؛ حيث شرحت كيف يتحول الملك بعد الموت إلى نجم من النجوم القطبية. أما النصوص الشمسية فهي نصوص الأهرامات المتأخرة التي تشرح رحلة الملك بصحبة إله الشمس (رع) اليومية عبر السماء، ويمكن الإشارة إلى ترجمة ميرسير لهذه النصوص في أربعة مجلدات (انظر Mercer 1952).

«أما متون الأهرام فهي مجرد أجزاء من الشعائر الجنائزية، تم نقشها في الحجرات السفلية لهرم «أوناس» ثم لأهرام ملوك الأسرة السادسة. إن الجانب الأكبر منها، طقسي على وجه التحديد، ولا يمت إلى الأدب بصلة إلا من بعيد. ولكن بعض الفقرات والترانيم أو الكلمات الموجهة إلى الموتى، لها قدر من الجمال والسلطان، حتى إن تأثيرهما ما زال يأخذ بالعقول. إن نزعة غنائية فيها شيء من الجموح كانت أحياناً مصدر إلهام لقصائد منظومة نظماً سليماً، وكشفت منذ ذلك الوقت، عن المماثلة والموازنة اللتين تعتبران من القوانين التي شاعت في الشعر، في أنحاء الشرق الأدنى القديم». (دوما 1998: 530).



نصوص الأهرام (pyramid texts)



نصوص التوابيت أو النوايس (coffin texts)

2. نصوص التوابيت أو النوايس (coffin texts): وهي النصوص التي جاء أغلبها من الدولة الوسطى ودوّنت على التوابيت، وكانت ضماناً للمتوفى للاستمتاع بحياة خالدة بعد موته مثل حياة الملوك في نصوص الأهرامات، ثم أصبحت بعض التعاويذ الجديدة التي أعدت لنصوص التوابيت الأساس الذي قامت عليه فصول كتاب الموتى الذي يعد أفضل إنجازات الدولة الحديثة في هذا المجال. ولأن نصوص التوابيت كسرت احتكار الملوك للآخرة فقد كانت أكثر شعبية من نصوص الأهرام، وارتبطت بالعقيدة الأوزيرية حيث يتخذ الميت لنفسه اسم (أوزريس)، وأضيف لها بعض النكهة السحرية من خلال التعاويذ والرقى. وتتكون نصوص التوابيت من عناوين تعاويذ ورقى مثل:

- تعويذة ضد الفناء في عالم الموتى (أو لتجنب الموت الثاني)
- تعويذة لتناول الخبز في عالم الموتى
- تعويذة لكفّ أذى الثعبان والتماسيح
- تعويذة لاتّقاء التعفن والعمل في عالم الموتى.

وقد قام العالم (دي بك) بنشر هذه النصوص. ونشير إلى الترجمة التي قام بها (ر. او. فوكنر (Fualkner 1973 - 7) بثلاثة أجزاء.

3. كتاب الموتى (the book of dead): وهو اصطلاح حديث لمجموعة من البرديات كانوا يشيرون إليها باسم (تعويذ الخروج نهاراً)، وهذا العنوان يوحي بقدرة تلك النصوص على

تمكين المتوفى من مغادرة قبره.

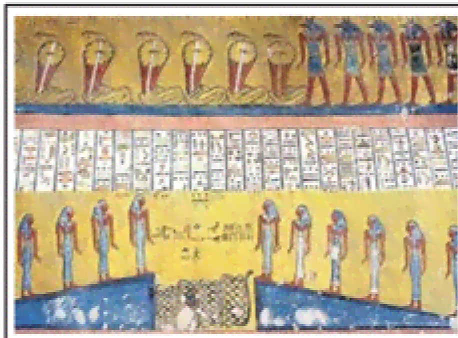
لقد اعتاد المصريون منذ عصر الدوله الحديثة (ابتداءً من القرن السادس عشر ق. م) أن يزودوا موتاهم بنصوص دينية جنائزية تكتب تارة على البردي وتارة أخرى على الرق، ويستعمل في كتابتها إما الخط الهيروغليفي أو الهيراطيقي أو الديموطيقي. وكانت هذه البرديات توضع في صندوق مخصص لها، وأحياناً توضع بين اللفائف التي تغطي الجثة المحنطة، وتتكون إجمالاً من (140) فصلاً لا تجمعها وحدة فكرية، ولعل أهم هذه الفصول هو الفصل 125 الذي يؤكد فيه الميت عدم قيامه بأي معصية، وهو يسرد جميع المعاصي بطريقة النفي.

ويعتبر كتاب الموتى إجمالاً مجموعة من الفصول التي تحدد الأخطار التي سيلاقيها الميت في رحلته في العالم الأسفل وطريقة النجاة منها وبعض الصلوات والأناشيد والتعاويذ والرقى. وهو مزود بالصور التوضيحية الباهرة من تلك العصور (انظر ابو بكر، الموسوعة المصرية: 344).

ولعل بردية آني المترجمة للعربية (انظر بدج 1988) تشكل حوالي ربع نصوص الكتاب الذي نقله والس بدج (انظر Budge 1977) بثلاثة أجزاء.



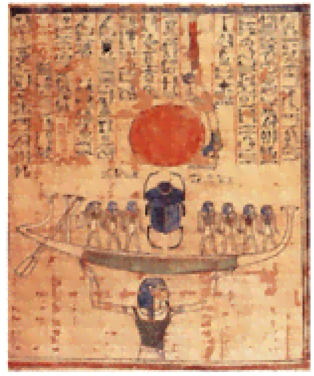
كتاب الموتى the book of dead



كتاب البوابات Book of Gates

4. **كتاب البوابات Book of Gates:** وهو كتاب جُمع من جدران مقابر ملوك الدولة الحديثة وينقسم إلى (12) قسماً بقدر ساعات الليل، ويصف رحلة قارب الشمس التي ارتبط بها الملك بعد غروب الشمس في الليل عبر العالم الأسفل المكون من (12) بوابة. ويتطابق الملك هنا بأوزريس أيضاً.

5. كتاب الدار السفلى (ما في العالم الآخر) Books of the Underworld: وهو كتاب مكون من (12) قسماً وهو رواية أخرى لكتاب البوابات ومقاتلة (رع) لثعبان الظلام ابوفيس.



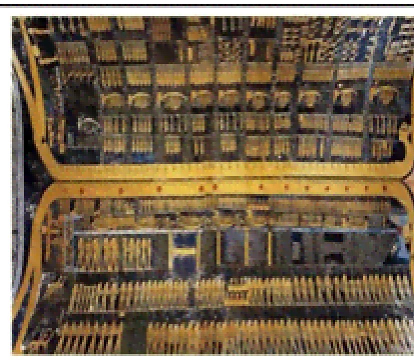
كتاب الدار السفلى (ما في العالم الآخر)



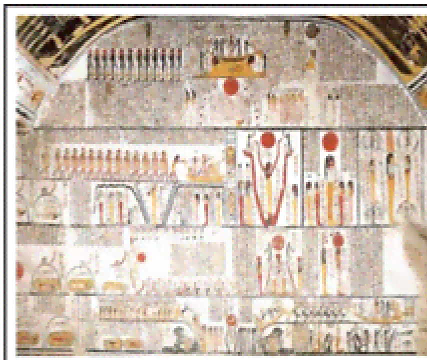
كتاب الكهوف Book of Caverns

6. **كتاب الكهوف Book of Caverns:** وهو كتاب مكون من (6) أقسام، يحتوي مع كتاب البوابات على صورة لمحكمة أوزريس التي يصلها إله الشمس في منتصف الليل وغير ذلك، ويحتوي على كيفية شروق الشمس ودفع الجعران لقرص الشمس كما يدفع كرة الروث التي يضع فيها البيضة.

7. **كتاب الليل والنهار Book of the day and night:** وهو كتاب مجموع من مقابر وتوابيت الدولة الحديثة ويتعلق بميلاد الشمس من الإله تحوت.



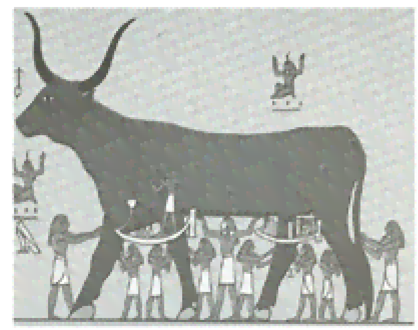
كتاب الليل والنهار



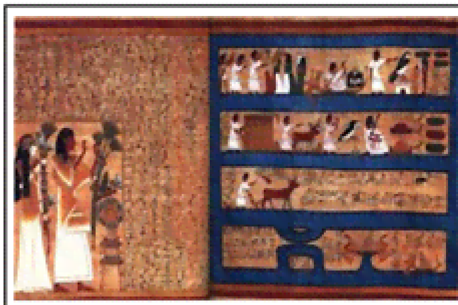
كتاب أكر (الأرض)

8. **كتاب أكر (Aker: Book of the Earth):** وهو كتاب إله الأرض جب.

9. **كتاب البقرة المقدسة Book of Holy Cow.**



كتاب البقرة المقدسة



كتاب الطريقين

10. **كتاب الطريقين** الذي يشرح ذهاب الميت بعد المحاكمة إلى طريقي الماء والأرض. وهذه الكتب تمثل صفحة واحدة من الروح المصري القديم المتعلق بعالم الآخرة.

أما الكتب الأخرى التي تمثل الأدب والشعر والطقوس، فعديدة ولا مجال في هذا المكان للتوسع في الحديث عنها.

ب. عقائد الخلود والعود الأبدي

تظهر لنا في التراث الروحي المصري ثلاث عقائد جنائزية أو اسكاتولوجية منفصلة تعالج حياة ما بعد الموت المصرية وهي (النجمية والشمسية والأوزيرية). العقيدة النجمية أقدم هذه العقائد، وهي خاصة بالملوك، وقد ظهرت في العصر العتيق وبداية العصر القديم حيث يتحول الملك الميت إلى نجم من النجوم القطبية التي كانت تعتبر رمزاً للديمومة لأنها لا تغيب أبداً. وربما كان تفسير وجود العدد الكبير من نجوم السماء بأنهم ملوك أو أفراد متميزون خضعوا للاهوت النجمي بعد الموت ورحلوا إلى السماء. أما العقيدة الشمسية التي ظهرت مع الأسرة الخامسة وخصت الملك أولاً حيث ينتقل المتوفى إلى (التطهير الصحراوي) عند حافة الصحراء ثم (التطهير الشمسي) داخل الجرة ثم الالتحاق بالمركب السماوي للشمس حيث يرافق المتوفى الإله (رع) في دورته السماوية. أما العقيدة الأوزيرية فهي الأقرب إلى عامة الناس رغم أنها أصبحت تطبق على الملوك فيما بعد، ومكان العالم الآخر فيها هو العالم الأسفل وليس السماء. وتسبق حياة ما بعد الموت النهائية مرحلة للحساب تتم فيها محاكمة الميت، يكون فيها أوزيريس قاضي قضاة محكمة الموتى، والميت هو أوزيريس الميت قبل بدء المحاكمة. وتبدأ المحاكمة بوزن قلب الميت حيث يوضع في الكفة اليسرى

من ميزان العدالة وريشة ماعت في الكفة اليمنى، ويقوم أنوبيس الذي له راس ابن آوى بعملية الوزن ويسجل تحوت النتيجة.

4. الباطنية في ديانات الأسرار المصرية

أ. المسارية

المسارية تيار شامل اجتاح الديانات القديمة وشكل جزءاً باطنياً عميقاً من تلك الديانات، وتمتاز بالسرية والغموض. وتعتبر المسارية المصرية من أعرق ديانات الأسرار في التاريخ، وهذا يعني بشكل عام، أن أغلب الديانات القديمة ومنها الديانة المصرية لها شكل عام يعرفه الجميع ويمارسه، ولها شكل خاص تعرفه قلة خاصة وتمارسه في الخفاء وتحيطه بالسرية والرموز والغموض ولا تسمح بكشف أسراره للعامة. وحتى لا نضيع في متاهات الأفكار السطحية التي يكتبها كتاب مبتدئون عن هذ الموضوع نقول إن المسارية اختصت، إلى حد كبير، بعالم ما بعد الموت وآلهته وكيفية الوصول إليهم والتوحد بهم، من أجل الخلاص (قبل الموت) حتى يضمنوا التعرف عليهم بعد الموت، وحتى يصلوا إلى نشوة التوحد مع الآلهة أو «الإله الواحد» بهدف تنقية الروح من الأدران التي علقت بها من الجسد الدنيوي المادي.

«ليست الفكرة الوحيدة ها هنا في التغلب على قوى الموت والظلام، لأن ذلك موجود بالفعل في فكرة التوحد مع الإله. وتلك هي المسألة الإلهية التي تقضي بالذوبان الكامل في ذات الإله والتوحد به، فتحقيق ذلك هو الأمل المنشود من وراء كل الممارسات. وهذا لا يدل على فقدان الشخصية الفردية ولكنه تعويض عن فناء الجسد وحلوله في شكل أبدي الوجود، وتعويض عن تفتح بذرة الشخص وتشعبه في تربة هذه الحياة الفانية للانتقال إلى حالة الأبدية والخلود». (سبينس 2012: 116 - 117).

1 - مسارية العبور: طقوس التنشئة (تلقين الأسرار)Initiation Rituals

تعتبر مصر المهد الأول الذي خرجت منه طقوس تلقين الأسرار أو طقوس التنشئة، التي هي عبارة عن طقوس غامضة كان الغرض منها تهيئة المرشحين للكهانة لهذا المنصب، وقد أثرت مصر على اليونان في هذا المجال، ويبدو أن طقوس التنشئة كانت تجرى لنوع معين من الكهان السريين الذين كان جلهم من السحرة والعرافين والمنجمين.

وكان الأساس في طقوس التنشئة أن يتعرض هؤلاء المرشحون إلى مجموعة من الاختبارات القاسية التي تتضمن نمطاً خاصاً من تعاليم الأسرار. وكان المرشح خلال فترة التكريس يقضي وقته في كهف أو نفق تحت الأرض على عدة مراحل؛ حيث يدخل إلى هذا النفق أو البئر الذي له ممر وهو يحمل مشعلاً بيده ويصادف بوابة موصدة ثم مخلوقات مزيفة، وتعرض عليه الفرصة الأخيرة للتراجع والعودة، ثم يجتاز خط النار ويسبح في جدول تحت الأرض فيصل إلى بوابة أخرى تنفتح له وتنبعث منها ريح عاتية تطفئ المشعل الذي في يده، ثم يرمى في حفرة. وعندما يصل مرحلة الإرهاق تفتح بوابة من العاج ويجد نفسه في معبد الإلهة إيزيس الفخم حيث يكون في استقباله الرهبان ثم يقوم بعد ذلك بالصوم وتلقي الدروس. وفي تلك المرحلة يصبح المرشح مؤهلاً لتسنم الدرجة الكهنونية (انظر دارول 1994: 119 - 120).

وكانت هذه الشعائر تختلف من زمنٍ لآخر ومن درجة لأخرى لكن مبدأها العام يظل واحداً. وقد قدمت لنا إشادي لوبكز عرضاً موسعاً لطقوس التنشئة المصرية المسماة (هيرباك Pak - Ger) والتي تعني حرفياً حبة الصوص أو حمصة الكتكوت Pea - Chick وهو الاسم الذي يطلق على الصبي الذي يبحث عن طريقه حتى يصبح اسمه (وجه حور) وهو الوجه المفلطح الذي تبدو عليه طيور حورس حيث يكون الطريق ممهداً للذهاب إلى المعبد ومن هذه المرحلة تبدأ خطوات التنشئة والتعليم السري. وكانت هذه الطقوس تجري بين السلالتين الثانية عشرة والعشرين في معبد الكرنك (انظر Lubicz 1967).

وهناك نوع آخر من هذه الطقوس السرية التي كانت تجري لكهنة طيبة الكبار من أجل تكريسهم في مناصب كهنوتية خاصة يتمتع الكاهن في نهايتها بالقدرة والصلاحية المطلقة للاطلاع على جميع الكتب المقدسة المكتوبة بالهيروغليفية وأن تكون له الصلاحية في انتخاب الملك (في حالة الانتخاب).

وكانت طقوس تلقين الأسرار في طيبة تجري على سبع مراحل تسبقها مرحلة تمهيدية ينال المرشح فيها سبع درجات كهنوتية سرية بعد أن يمر بطقوس وشعائر في غاية القسوة والتعقيد والغموض، لكل درجة منها اسم معين وكلمة سر محددة وإشارة تعارف خاصة واسم لمكان محدد يدخل فيه المرشح ويتعرض فيه لامتحان وتحديات خاصة، ويرتدي فيها لباساً خاصاً ويقوم أثناءها بواجب معين ويتلقى نمطاً معيناً من العلوم المقدسة. وفيما يلي خلاصة لطقوس تلقين الأسرار التي

كانت تجري في طيبة منقولة عن نصوص هيلنستية عرضها كتاب أركون دارول (انظر دارول 1994: 125 - 130).

المرحلة التمهيدية: يقدم الملك بنفسه الكاهن المرشح إلى كهنة المعبد، ويقوم الكهنة بإرساله إلى أون أو منف للتدريب قبل إرساله إلى طيبة حيث يتم ختانه ويمنع عنه اللحم والسمك والخمر (وهو نوع من الصيام).

وفي طيبة، يدخله الكهنة في كهف ويطلبون منه كتابة انطباعاته، ثم يقودونه عبر ممر محمولاً على أعمدة تحوت (هرمس) حيث يقوم بتعلم ما كتب عليها، ثم يأتي الكاهن الذي رشحه واسمه (مينياس) حاملاً سوطاً لإخضاعه، ثم تربط عيناه وتشد يداه وتبدأ شعائر دخول الأبواب كما يلي:

1 - الدرجة الأولى (القبلية Protophorus) حيث يدخل المرشح الباب الأولى وتكون كلمة السر آمون أي الخفي، أما العلم الذي يتلقاه فهو الطب، وتكون إشارة التعارف عن طريق المصافحة، ويرتدي المرشح ثوباً هرمياً خلف عنقه ياقة اسمه زايلون. وتقرأ عليه قوانين (كراتا ريبوا) وعليه أن يوافق عليها.

ويتعرض المرشح للرياح والأمطار والرعود البروق. ثم يقسم تحت حد السيف أمام زعيمه بالولاء المطلق. ثم يوضع بين عمودين يحملان سلماً مؤلفاً من بضعة درجات خلفها ثمانية أبواب من مختلف المعادن تتدرج في نقاوتها وترمز إلى الروح الهائمة، ثم يوكل بمهمة حراسة الباب.

2 ـالدرجة الثانية (الجلد الجديد Neocoris) حيث يدخل المرشح البوابة الثانية بكلمة السر هيف أي الأفعى، أما العلم الذي يتلقاه فهو الهندسة والعمارة، وتكون إشارة التعارف عن طريق تقاطع الذراعين على الصدر، ويستمر زعيم الطائفة بتلقينه الدروس.

ويتعرض المرشح للمياه بعد أن ترمى عليه أفعى، ثم يدخل غرفة مليئة بالأفاعي ويقاد إلى عمودين شاهقين بينهما حيوان خرافي هو الخرفين (نصفه نسر ونصفه أسد) يدفع أمام عجلة ذات أربع أوشحة تمثل الفصول الأربعة.

3. ـالدرجة الثالثة (حامل السواد Melanophotis) وهي درجة الدخول إلى عالم الموت حيث يدخل المرشح إلى غرفة مملوءة بنماذج من التوابيت والجثث المحنطة والمشارح وأدوات التحنيط، ويتلقى هنا علوم تزويق التوابيت والنقوش الهيروغليفية، وتكون إشارة التعارف عن طريق المعانقة، والملابس السوداء هي السائدة.

وحين يدخل الغرفة يسأل المرشح إن كانت له صلة باغتيال سيده، وعند إجابته بالنفي يهاجمه شخصان من حاملي الجثث ويقودانه إلى قاعة فيها أعضاء هذه الدرجة وهم يرتدون الأسود. ويسأله الملك أن يرفض هذا الامتحان ويعرض عليه التاج الذهبي، لكن المرشح يرفض ذلك ويدوس على التاج، فيأمر الملك أتباعه بضربه فيهوون بالفأس حتى يصل إلى رأسه دون أن يمزقه، ثم يطرح أرضاً ويلف باللفافات فيبكي، ثم يقاد إلى بوابة (ملجأ الأرواح) التي تفتح فينطلق منها البرق الذي يصعق الرجل الميت ظاهرياً ثم يوضع في القارب مع الحكماء الذين يلقون عليه أسئلة، يبقى بعدها في العالم الأسفل وترفع عنه اللفافات. وتستمر أيام الغضب الإلهي هذه (في هذه الدرجة) لمدة سنة ونصف.

4. ـالدرجة الرابعة (حامل الإيمان Chrestophoris): وهي درجة الدخول بقوة في معركة الجحيم حيث يلبس المرشح سيفاً ودرعاً وتكون كلمه السر (يوا) أما العلوم التي يتعلمها فهي الحكمة، واللون السائد هو الأزرق.

ويتعرض فيها المرشح لثلاثة أنواع من الأجواء: الأولى دخوله مسلحاً عبر ممرات مظلمة يلاقي فيها شخصيات مخيفة المظهر حاملاً المشاعل والأفاعي، ويدافع عن نفسه لكنه يؤخذ كسجين وتربط عيناه بعصابة وعنقه بحبل ويسحب إلى الجو الثاني حيث قاعة جميلة فخمة مزوقة فيها الملك وكبار القوم حاضرون ويرتدون اللون الأزرق، ويهنئ الخطيب العضو الجديد ويعطيه شراباً اسمه سايكي عبارة عن عسل ولبن وماء ونبيذ وثريد وربما شراب مخدر، ويلبس المرشح جزمة أنوبيس ودرع إيزيس ورداء وخوذة أوركس ويعطى سيفاً ويطلب منه قطع أول شخص يقابله في الكهف القادم والعودة إلى الملك. ويمثل الكهف الجو الثالث حيث يشاهد امرأة جميلة يقطع رأسها وهي زوجة ثعبان الظلام تيفون. ثم يرتدى الملابس ويدرج اسمه في كتاب الحكماء ويمنح وسام إيزيس.

5. ـالدرجة الخامسة (بالاهتي Balahate) حيث كلمه السر هي كيمياء والعلم الذي يتعلمه هو الكيمياء، ويشاهد المرشح مسرحية يكون فيها هو الشاهد الوحيد، ومرشحو الدرجة الخامسة يظهرون وكأنهم يبحثون عن شيء، وحين يظهر تيفون ثعبان الظلام يصرعه بسيفه وهنا يعلم المرشح أن تيفون الذي يمثل النار برغم رهبته لكنه مفيد ولا يستغنى عنه.

6 ـالدرجه السادسة: حيث كلمة السر هي أبيس والعلم الذي يتعلمه المرشح هو علم الفلك، حيث يقاد إلى بوابة الموت وتعرض عليه جثة ملقاة في الماء ويُحذر من المصير نفسه إذا ما خرق قسمه، ويعطى دروساً في الفلك ثم تتم قيادته مرة أخرى إلى بوابة الآلهة حيث يرى صورة الآلهة وتروى له سيرتهم، وفي هذه الأثناء تعرض رقصة الكهنة التي تمثل طريق الأجساد السماوية، ويشاهد قائمة بأسماء أعضاء هذه الطائفة السرية.

7 ـالدرجة السابعة (درجة الأنبياء Propheta) حيث يطلق على العضو اسم (سافيناث بانكا Saphenath Pancah) أي (الذي يعرف كل الأسرار)، وكلمة السر هي (ادون) وتكشف للعضو جميع الأسرار بعد موافقة الملك وأعضاء الدرجة العليا. ويرتدي العضو لباساً فضفاضاً مقلماً بالأبيض، أما إشارة التعارف فتكون في إخفاء ذراعيه وهي مكتوفة داخل رداءٍ عريض الأكمام.

ويخرج العضو سراً من المدينة إلى دور مشيدة مربعة محاطة بأعمدة يوضع بجانبها على التناوب درع وتابوت. وتحكي غرف تلك الدور قصة الإنسان وتسمى (مانيراس)، ويشرب شراباً خاصاً ويقال له بأن جميع المحاكمات انتهت الآن، ويستلم العضو صليباً له دلالة غريبة ويطلب منه ارتداؤه دائماً.

ولا تخفى على القارئ المؤثرات الإغريقية والمسيحية واليهودية، بل وطريقة المحافل الماسونية، على طقوس تلقين الأسرار المصرية، ولذلك نضع علامة استفهام كبيرة أمامها، ولا شك أن هذه النصوص التي دونت عنها هذه الطقوس هي متأخرة رغم اعتقادنا الصارم بأن جوهر هذه الطقوس كان يقام في مصر القديمة ولكن بعض التفاصيل حملت هذه المؤثرات اللاحقة والتي سببتها عمليات النقل بين اللغات والأديان.

وإنه مما يؤكد وجود طقوس التنشئة وتلقين الأسرار هو انتشارها بشكل واسع في بعض النصوص واللوحات المرسومة، وتنعكس في أجواء هذه الطقوس كما لاحظنا عوالم الموت

المصرية والطقوس الجنائزية لما بعد الموت.

2 ـ مسارية التحول (التناسخ)

ابتكر المصريون فكرة الروح المادية (كا) أولاً، وسموها القرين، وهي الملازمة للجسم وللمكوّن المادي الذي يمكن أن تحل فيه مثل التمثال أو الصورة أو المومياء، وهي عبارة عن شبح يعكس شكل الجسم الحقيقي ولا يمكن للإنسان أن يراه، وهي أقرب لفكرة النفس.

ثم تطور الأمر أكثر عندما ابتكروا فكرة الروح غير المادية أو المثالية وتسمى (با)، والتي مثلوها على شكل طائر له رأس إنسان، وتظهر عندما يموت الإنسان وتصله بالعالم الإلهي وهي ما نطلق عليها فكرة الروح.



الروح (بـا) المتمثلة في صورة طائر برأس إنسان ترفرف على مومياء أوزيريس رمز الإنسان المتوفى وهي حاملة في يدها علامة الشن (الدائرة ذات القاعدة المستقيمة) وهي علامة الأبدية / الوقت الخالد / الزمن اللانهائي

http://mrhakiem.wordpress.com/2013685/27/10/

وكانت الروح (با) هي التي يجب أن تتخلص من الشرور المادية وأثرها عليها، إما عن طريق الطهارة والطقوس الخاصة كالتعميد، أو عن طريق التحول أي التناسخ؛ حيث تتحول الروح المذنبة إلى عدة أشكال حيوانية قبل أن تصل إلى الشكل الإنساني.

الطقوس المسارية تجسد هذا التحول وتظهره بل هي تمنعه وتجعل الروح (أثناء الحياة) بمنأى عنه، وهذا يتم بالدرجة الأساسية عبر الاطلاع على الأسرار وهو ما يمنع التحول.

هذا بالضبط هو الذي أنشأ فكرة الغنوصية، لاحقاً، فالغنوصية (عرفان) هي معرفة الروح بأنها جزء من ذات الإله، واطلاعها على الأسرار الخاصة بذلك هو ما ينقذها من الهلاك أو التحول. الأمر الذي لا تقدر عليه العامة، ولذلك يمكن للخاصة (المساريون والغنوصيون) معرفته وإيجاد الخلاص المناسب.

«التخلص من التحول (التناسخ) هو سر أسرار المسارية التي ترتبط بتلك العمليات السحرية التي يستطيع بها من يعتنق الأسرار أن يحرر نفسه من خلال مروره بالطرق السحرية عبر الدورة كاملة لكن بشكل تصويري ورمزي عقلي، والآن فإن هذا يفترض أن الراهب يتعين عليه المرور من خلال اتخاذ أشكال حيوانات عدة، ومن خلال تلك الدراما التي حددها وقدر لها كتاب الموتى» (سبينس 2012: 122).

المساري إذن يتعرف على الأسرار من خلال أدائه لدور في دراما التحول حتى يعرف ما سيحصل له، وحينها سيتخلص مما سيحصل. هذه هي الفكرة الجوهرية في ديانات الأسرار كلها.

«لا شك أن تلك العملية انطوت على تحقير للذات وعلى محاكاة تصويرية أيضاً، فنحن نجد الراهب يزحف على بطنه كالثعبان، ثم يجثو على أربع مثل كلب أو ثعلب، ويلتحف جلد حيوان، حتى يتم نضجه ورقيّه إلى الصورة الإنسانية، وبالطبع كل هذا تصويري، وبعد رقيه ينتصب قائماً في صورة إنسان مكتمل القوام، ويبدو أن ذلك كان من طبيعة العبادات والطقوس، ومن أصل شعائرها التعبدية الظاهرية» (سبينس 202:134).

3. المسارية الصغرى (مسارية إيزيس)

كانت طقوس هذه المسارية تأتي عادة بعد طقوس التحول التي ذكرناها، وفيها يكرس المريد حياته لخدمة الإلهة إيزيس، فتخصص له غرفة في المعبد ويحضر الطقوس التي نذكرها كل يوم، وفيها ستعلن ولادته الجديدة وموت الإنسان القديم فيه، أما الطقوس فهي:

يقدم كبير الكهنة الكتاب المقدس المكتوب باللغة الهيروغليفية (بردية) ويبدأ بتلقينه التعاليم

التعميد والصلاة

يعلمه كبير الكهنة كلمات القوة ويحرم عليه تناول اللحم والخمر

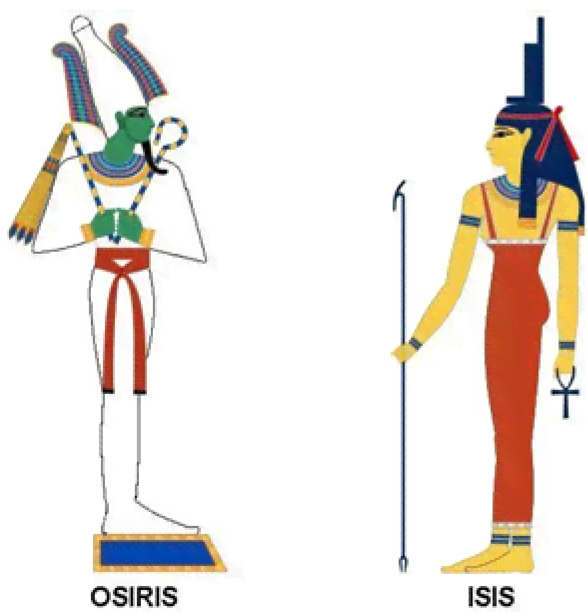
يقضي عشرة أيام في التأمل والتفكير والتدبر

تلقي الهدايا من المريدين الأعلى مرتبة منه

يلبس الكتان ويكون في قلب المعبد

يشرف على الموت في تحديات طقسية (وهي طقوس سرية لا تبوح بها النصوص) وواضح أنه يصعد إلى الأعالي.

يولد من كل العناصر ويعود إلى الأرض مرة أخرى بعد أن يرى الشمس تتوهج في الليل ويرى الآلهة العليا والسفلى ويؤدي فروض العبادة أمامها.



إيزيس وأوزوريس: إلها المسارية المصرية

http://talesofancientegypt.blogspot.nl/2010/05/in-beginning-part-five-part-five-of.html

4.المسارية الكبرى (مسارية أوزوريس)

كانت هذه المسارية تستدعي أن يساهم المريد في إحياء تمثال أوزوريس الذي يعتبر بمثابة جثة أوزوريس الميتة وإعادته إلى الحياة، من خلال تمثيل درامي يمكن تتبع خطواته كما يلي:

1. نحيب عائلة أوزوريس حول تمثال أوزوريس المحاط بالأكفان الجنائزية، حيث يظهر من يمثل (إيزيس، وحورس، ونفيتس.. إلخ).

2. تمثيل أربعة وعشرين مشهداً، كل مشهد بواقع ساعة من ساعات اليوم، وتبدأ المشاهد في أول ساعات الليل أي الساعة السادسة «في توقيتنا» وتنتهي في آخر ساعة من اليوم الثاني. وتكون هذه عبارة عن طقوس لإحياء أوزيريس وهي (نحيب إيزيس، دخولها إلى «أوابت» أو المكان الطاهر حيث يتمدد جثمان أوزيريس، ترمى الجثة بماء النيل المقدس، يعبر أوزيريس السماء، يعاد بناء جسد أوزيريس، يدهن الجسد، إعادة ميلاد الجسد من خلال الشكل الحيواني الذي يكون عبارة عن كفن جلدي من بقرة، انتعاش الجسد في منتصف النهار، اقتراب الفرعون حاملاً العطايا، تضاء المصابيح لطرد الأرواح الشريرة، يبعث أوزيريس).

3. تكون تلك الطقوس بمثابة ولادة المريد أيضاً والتحامه بشخص الإله أوزيريس، وهذا هو أقصى ما تبغيه طقوس الأسرار «المسارية»، وللأسف الشديد فقد اعتبر البعض أن هذه هي مسرحيات تمثل متن المسرح الفرعوني أو المصري القديم، وهذا خطأ كبير، فهي مشاهد درامية روحية عنيفة أبعد مما نتصور في الحياة السرية الطقسية المسارية ولا علاقة لها بالمسرح وبمفهومه الذي نعرفه.

ويلخص م. موريت الفكرة الجوهرية لهذه الطقوس الكبرى بما يلي: «كانت الأسرار المصرية عبارة عن طقوس مرتبطة بكلمات وعبارات وإشارات لا يمكن وصفها بكلمات تعبر عنها، وكانت بعض الطقوس عبارة عن تصوير رمزي عن موت وبعث اوزيريس، كانت الروح التي تحكم الأسرار المصرية هي السحر الخفي، فقد كان يتم الاحتفال بتلك الأسرار وممارستها وفقاً لكتاب الطقوس السريّ لمقيمي المراسم، وكان مكان الاحتفال هو قلب المعبد في مكان لا يصل إليه أحد، كان الكهنة يقومون بتمثيل أدوار أفراد عائلة أوزيريس ويساعدهم كهنة آخرون يقومون بدور الكورال أو البطانة، وكهنة آخرون يتلون المتون وينفذون الطقوس السحرية مثل سكب الماء وإشعال البخور» (سبينس 2012: 210).

كانت المسارية المصرية هي الأساس الراسخ الذي بنيت عليه المساريات عند الإغريق والرومان، وكانت الأعياد والمساريات الإليوزيسية والأورفية والديونسيوسية والفيثاغورية نسخاً مكررة من المسارية المصرية بمختلف أشكالها. كذلك انتشرت المسارية المصرية في آسيا عبر مساريات سيبيل ومثرا وغيرها.

ب. الهرمسية (التحوتية المصرية)

الهرمسية طريقة دينية بدأت منذ أقدم العصور وما زالت حتى يومنا فاعلة وقوية، تعتبر نفسها أصل الأديان والحكمة. وقد ذهبنا في بحوثنا السابقة إلى أن التأسيس الحقيقي لها بدأ في سومر وتحديداً مع الإله (ديموزي) ثم نشوء أسطورته مع إنانا، وارتبطت بالإله إنكي وديانته وبالملك السومري قبل الطوفان (أنميدرأنّا)، ثم انتقلت هذه الطريقة إلى مصر وكان مؤسسها هناك الإله تحوت (إله القمر والحكمة والكتابة) والذي أسماه الإغريق (هرمس) أو قابلوه مع إلههم هرمس لكن العمق الروحي لتحوت كان مذهلاً، ومن أجل ذلك نُهب تراثه وألصق بالإله (هرمس) قسراً وشاع اسم الهرمسية المعتاشة على تراث تحوت المصري فيما اندثر تدريجياً اسم تحوت وخصوصاً مع نهب التراث الروحي المصري من قبل الإغريق قبل وبعد غزو الإسكندر المقدوني، وحين ظهرت عتبات تأسيس الهلنستية والعصر الهلنستي وكانت مدرسة الإسكندرية المسرح الأساسي لهذا التأسيس، وكان تحوت وتراثه الروحي قد انتحل بالكامل وظهر تحت مسمى (الهرمسية).

لم يقدر للديموزية السومرية أو التموزية البابلية أن تنمو في أرضها كما نمت في أرض مصر بصيغة التحوتية التي هي أصل الهرمسية وجذرها الصلب.

ليس هذا فحسب، بل إن الهرمسية عندما تخطت العصر الهلنستي ودخلت إلى روما ثم إلى الديانة المسيحية كانت لها تنويعات جديدة، وظهر دورها المهم جداً في عصر النهضة والثيوصوفيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ثم انبثقت من جديد في جمعيات أسرار ومعتقدات جديدة في القرن العشرين، وهكذا ما زالت الهرمسية منطقة إغواء شديد لرحابة الفكر والعقل.

سنحاول البقاء في منطقة الأصول الهرمسية في مصر مع تحوت وديانته التي كانت المصدر الأساسي للهرمسية لاحقاً.



تحوت المصري | هرمس الهرامسة | هرمس (عطارد) الإغريقي

الإله تحوت (طاطا، دجيجوتي، زيحوتي، تاحوبي، تيحوتي، تيتشو، تبتو، سيد خمينو) هو الإله الذي عرفه وادي الرافدين مبكراً باسم (توتو) وجاء اسم (أوبارتوتو) الملك والد زيوسدرا ملك شروباك بطل الطوفان، كدليل على وجود هذا الإله في وادي الرافدين منذ أقدم العصور. ومعبده الرئيس هو خيمينو (هرموبوليس: مدينة هرمس) ولديه معابد وهياكل أخرى.

أسطورة تحوت

أسطورة أيام النسيء ولعبة البيسونت (راجع الفقرة الخاصة بالألعاب المصرية)

أسطورة تحوت كقاضٍ في عالم الدوات (الآخرة)

أساطيره مع رع وست وحور وإيزيس وأوزوريس.

أعمال تحوت

ربما كان تحوت حكيماً مصرياً تحول بحكمته إلى كائن إلهي تم تقديسه في حدود 3000 ق.م في مصر القديمة، ونحن نرجح أن يكون هو مهندس الهرم المدرج (إيمحوتب).

تحوت هو من اخترع الكتابة الهيروغليفية، حسب الروايات المتواترة، ولهذا كانت مقدسة.

كان رسول الآلهة ومدون أعمال الإنسان، وهو من يحدد ويقرر في الحياة الأخرى في قاعات المحكمة الكبرى لأوزيريس، ما إذا كان الإنسان المتوفى قد نال طهارة ومعرفة في الحياة لدرجة أنه يستحق مكاناً في السماء، ودخولاً إلى الجنة (حقول أوزيريس).

وضع علوم الفلك، العمارة، والهندسة والطب والإلهيات، ووضع الخيمياء (خيمي) على اسم مصر.

بنى الأهرام الأولى.

طابقه الإغريق مع هرمس رسول الآلهة ومرشد الأرواح في مملكة الأموات ولهذا سمي هرمس.

له، حسب ما يذكر في العصر الهلنستي، اثنان وأربعون كتاباً كان تأثيرها كبيراً على علوم السحر والتنجيم، ونشوء الهرمسية كمذهب روحي وفكري وديني وعلمي. ولعل أهم هذه الكتب هو (المدونة الهرمسية) و(ألواح الزمرد)، وربما كان (كتاب التاروت) هو أحد كتب تحوت.

كتاب عذراء الكون: أين خبأ تحوت أسرار الكون؟

كان كتاب عذراء الكون Kore kosmou هو أحد الكتب التحوتية (الهرمسية) الذي تُرجِّح كتابته في العصر الهلينستي على ضوء نص مصري قديم في أحد البرديات، والكتاب يتحدث عن إيزيس التي هي (عذراء الكون)، وهو عبارة عن حوار بين إيزيس وابنها حورس حول مكان أسرار الكون.

يقول الكتاب إن هرمس صرح بأسرار الكون وبعلومه ومعارفه للإلهين إيزيس وأوزوريس وطلب منهما أن يظهرا هذه العلوم للبشر لكي ينتفعوا بها عن طريق تسجيلها على الأحجار والمسلات، وأن يخفيا جزءاً من هذه العلوم والأسرار في مكان ما، ولذلك تخبر إيزيس ابنها حورس بأن تحوت قبل أن يصعد إلى السماء ألقى بكلمته السحرية التي ستحمي ما دوّنه من أسرار إلى أن يأتي الوقت المناسب لكي يكشف عنها إلى كل البشر حين يكونون جديرين بذلك.



http://www.juliandourado.co.uk/prints

وهناك من يرى أن أسرار هرمس ستبقى هي الغاية الأسمى التي يسعى لها كل جيل جديد من أجيال البشر، ومعها سر أوزوريس المخفيّ أيضاً من قبل هرمس. ويقدر البعض أن هذه الأسرار قد تكون مخفية في الأهرام أو في معابد وآثار مصر.

هذا الكتاب يكشف لنا عن مصدر الهرمسية الأولى وعن أهمية علومها وأسرارها التي تشمل العلوم الوضعية والروحية معاً في توازن نادر لم تحظ به البشرية بعد.

وإذا كان الإغريق قد أسموا (تحوت) بـ(هرمس)، فإن الهيلنستيين وتحديداً أصحاب الفلسفة الأفلاطونية المحدثة (في الإسكندرية) أسموه (هرمس مثلث العظمة) بسبب المكونات الأساسية لفكر تحوت وهي (الخيمياء، التنجيم، السيمياء «السحر»). وهذه العلوم الثلاثة كانت تسعى للتحكم في الطبيعة أو كشف قوانينها بطريقة روحية دينية وليس بطريقة العلم (الذي نعرفه اليوم)، لكنها سعت بهذا الاتجاه ولذلك أصبحت الذاكرة الأولى للعلم.

أصبحت الهرمسية مرادفة للخيمياء أو الكيمياء السحرية (الخيمي أو الكيمي Alchimie) لأن أصحاب الكيمياء الأولى هم المصريون الذين أورثوا هذا العلم لأصحاب الكيمياء من الإغريق الذين كانوا تعلموا من تحوت (هرمس) المصري والذي يعتبرونه معلمهم الأول. وإذا كانت المسارية هي عقيدة إسكاتولوجية (أخروية) بالدرجة الأساس فإن الهرمسية كان لها بعد إسكاتولوجي واضح أيضاً.

ج. الغنوصية (العرفان المصري: أصوله ونتائجه)

يصعب الحديث بثقة عن وجود الغنوصية في تراث مصر القديمة لقلة الدلائل والمقاربات في هذا المجال، ولكننا يمكن أن نستدل عقلياً على بعض الأمور التي نعرفها عن الغنوصية ونشوئها وعلاقة ذلك بالدين المصري بشكل خاص.

نشأت الغنوصية في دائرة مجاورة للهرمسية ولكنها تختلف عنها، فالغنوصية، كما نرى نحن، شمسية الطابع، وهي بذلك تختلف عن الطابع القمري للهرمسية، ولذلك فهي ترتبط بـ(رع) و(ست) أكثر من ارتباطها بـ(تحوت) وأوزوريس.

أما على مستوى التراث الكتابي، فالغنوصية ترتبط بـ(شيث) بينما ترتبط الهرمسية بـ(أخنوخ) أو (إدريس).

الغنوصية تتعلق بمعالجة موضوع أصل الشر والشيطان والملاك الخاطئ، بينما الهرمسية تتعلق بدورة صعود وهبوط الروح وخلق الكون المادي وعلاقته بالفيوضات العقلية من العقل الأعلى.

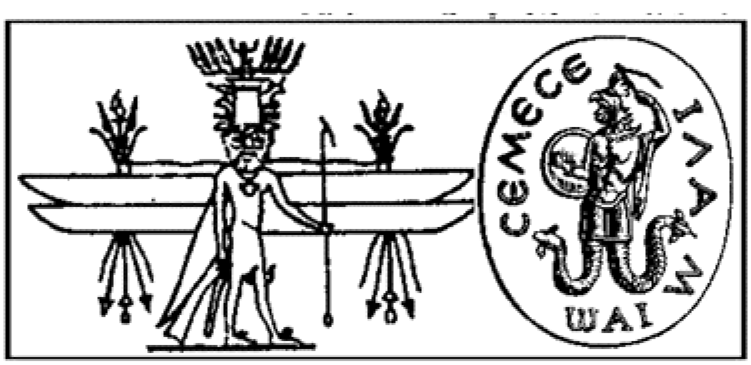
ارتبطت الغنوصية بالدين والفلسفة بينما ارتبطت الهرمسية بالسحر والخيمياء والتنجيم. كل هذا المدخل يذهب بنا إلى أن الغنوصية المصرية ربما تكون ارتبطت بإله الشمس (رع) و(جورس) وبالإله (ست).



الآلهة الشمسيون رع وحورس وسيث

ولعل أقرب ما يمكن الحديث عنه في هذا المجال هو (أبراكساس Abraxas) الذي يعتقد أن جذوره تكمن في اسم إله مصري قديم كان يرمز للشيطان ثم استعمل الاسم الإغريق ككلمة تكون حروفها بقراءة الرقم (365) الذي هو عدد أيام السنة، وربما عدد السماوات وكان يستخدم كتعويذة إغريقية أو تعويذة (أبراكادابرا) الخاصة بالسحر، وهناك من يرى أن الاسم وجد في نصوص غنوصية مثل إنجيل المصريين.

ويبدو أن السبب المهم في العودة بهذا الرمز (المعروف إغريقياً) إلى مصر هو العثور على الشاهدة المصرية «شاهدة مترنيخ» (Metternich stele) التي تبين في أعلاها رسماً لكائن ذي ساقين أفعوانيين ووجه وحشي وهو شخصية ذات خصائص مماثلة لما هو معروف عن كائن أبراكساس الموجود في تعويذة الحظ الإغريقية.



تشابه الكائنين في تعويذة أبراكساس الإغريقية ومسلة مترنيخ المصرية
http://www.gangleri.nl/articles/43/papyri-graecae-magicae/

وكان هناك من يرى في أصلها المصري دلالتها على أنها مكونة من كلمتين هما «أبراك» و«ساكس» وتعني (الكلمة المقدسة الشريفة) ويرى صموئيل شارب أنها تعني في المصرية الدعوة إلى الألوهية ومعناها «لا تؤذيني» أو «لا يمكن أن تؤذيني».

كانت الهرمسية المصرية هي الأقوى والأعظم ربما لأنها كانت تمثل الجانب الباطني قياساً إلى الغنوصية التي ارتبطت بالديانة الظاهرية الشمسية للمصريين، وهذا مهم جداً، فالمسارية والهرمسية ارتبطتا بقوة بسبب تحوت والسحر وإيزيس.

الغنوصية ظهرت بوضوح أكبر في مصر الهلنستية وتحديداً مع مدرسة الإسكندرية وكان أثرها واضحاً في الأفلاطونية الحديثة وفلسفة أفلوطين في مصر، ثم ظهر فلاسفة الغنوصية الإغريق في مصر وأولهم باسليدس ثم فالانتينوس (100 - 160م) المولود في الدلتا شمال مصر من أسرة مصرية هلنستية ثم سافر إلى الإسكندرية وأصبحت فلسفته العمود الفقري للغنوصية بثوبها المسيحي.

ما نريد أن نخلص له هنا أن مصر كانت الحاضنة الأكبر والأهم للمسارية أولاً ثم للهرمسية، أما الغنوصية فكان العراق القديم (وادي الرافدين) حاضنتها الكبرى، وفي المرحلة الهلنستية انتعشت التيارات الباطنية (الأسرار) الثلاثة (المسارية والهرمسية والغنوصية) لتكون الحلقة المفقودة بين الأديان المتعددة الآلهة والأديان التوحيدية الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام) وهو ما كرسنا له كتابنا (كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد)» (انظر الماجدي 2014).

المكوّن الرئيس الثاني: الأساطير والمثولوجيا المصرية

تنقسم الأساطير المصرية إلى أربعة أجناس كبرى وكما يلي:

ت	جنس الأساطير	أنواعها
1	**أساطير الخليقة (التكوين)** **Myths of Gensis**	أساطير نشوء الآلهة (الثيوغونيا Theogony) أساطير نشوء الكون (الكوزموغونيا Cosmogony) أساطير نشوء الإنسان (الانثربوغونيا Anthropgony)
2	**أساطير العمران** **Mythes of Organization**	أساطير رع أساطير أوزيريس وإيزيس
3	**أساطير الخراب** **Myths of Destruction**	أساطير نهاية العصر الذهبي (الشيخوخة، رع الضعيف) الخريف وموت أوزيريس
4	**أساطير الموت** **Myths of Eschatology**	الجنة والنار (عالم الدوات)

أولاً– أساطير الخليقة (Myths of Gensis)

1. أساطير نشوء الآلهة (الثيوغونيا Theogony)

شجرة أنساب الآلهة المصرية

الصعوبات التي تعترضنا ونحن نحاول تشكيل شجرة أنساب الآلهة المصرية كثيرة منها كثرة الآلهة التي قد تصل إلى ثلاثة آلاف إله، وعدم وجود أنساق نسب واضحة تجعلنا نضعها في تسلسل متواتر صحيح، إضافة إلى تعدد مراكز القوى الكهنوتية التي كانت تجعل من مدنها وآلهة مدنها مستحوذة على قمة الهرم الإلهي وتنوع مادة هذا الهرم حسب الإرث الروحي وطبيعة آلهتها.

سنقدم أولاً عرضاً سريعاً لأقسام هذه الشجرة وأهم الآلهة التي تحتويها، أما الحديث المفصل عن الآلهة وأساطيرها فسنقوم به عند الحديث عن مجمل الآلهة المصرية القديمة عند عرض هذه الأساطير.

تتكون شجرة أنساب الآلهة المصرية من عدد من المجمعات الإلهية المتجانسة التي يمكن أن ندرجها انطلاقاً من أصولها وجذورها الأولى:

1 ـآلهة الهيولى العتيقة: وهي الثامون الهيولي الذي يضم الآلهة العتيقة قبل أن يخلق الكون وهي أربعة أزواج إلهية حسب عقيدة الأشمونين.

2 ـ الإله الخالق: وهو متعدد الأسماء حسب المدن التي يظهر فيها ولاهوتها، ويشكل الإله الخالق أول مرحلة في تحول الهيولى إلى الكون، وقد أحصينا سبعة آلهة خالقة أساسية هي (شبسى في خنمو، رع في أون، بتاح في منف، آمون في طيبة، آتون في تل العمارنة، خنوم في اليفانتين، نيت في سايس) وقد اتخذ أغلبها طابعاً شمسياً.

3 ـ آلهة الخليقة: وهي الآلهة التي جسدت عناصر الكون، وقد اختلفت مجاميعها وأساطيرها وطبيعتها حسب الإله الخالق الذي اندرجت تحته، ولعل أشهرها هو تاسوع أون، وتاسوع منف. والتي تنتهي بظهور الإله الملك حور وهو الإله الشمسي الابن الذي يمثل ملك الآلهة ووريث الإله الشمسي الخالق، ولهذا الإله عدة أسماء وأشكال وأبناء وله زوجة أساسية هي (حتحور).

4 ـآلهة عالم الآخرة: وهي كائنات عالم الدوات وهي كثيرة ومنوعة.

وهناك الآلهة الثانوية الأجنبية التي تضم: الآلهة العراقية القديمة (الرافدينية) والآلهة السورية والحيثية والآلهة السودانية.

2. رموز الآلهة

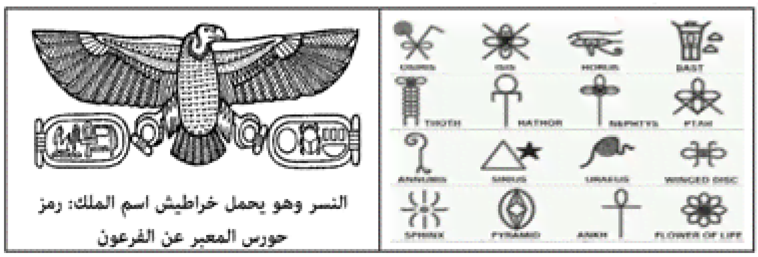
استخدم المصريون القدامى الرموز أكثر من أي شعب في التاريخ، وكانت أغلب هذه الرموز دينية وخصوصاً تلك المتعلقة بالآلهة وكذلك رموز الكتابة الهيروغليفية، ولا يمكن حصر هذه الرموز في مبحث صغير كهذا لكننا نذكر منها رموز الجعل Scarab ونبتة البردي والأفعى والبوم والنحلة والعقاب والصقر والريشة وعين حورُس والعنخ ورمز الجِد Djed. وغيرها كثير موجود بعضه في الرسوم المرفقة.

عين حورُس: العين المقدسة التي «تُريكَ الدربَ في الظلام»: العين التي تجمع بين العين البشرية «الكحلاء» كما تبدو للناظر إلى الوجه البشري جانبياً والتي يتدلّى من أسفلها «ذرفٌ دمعي» طويل. العين المقدسة لها علاقة بالمكونات الستة للشخصية.

رمز الـ«عنخ»: أو صليب الحياة: معناه هو «الحياة» أو «الحياة الأبدية» بمعنى «الخلود»، وبالهيروغليفية يعني هذا الرمز «الحياة» تحديداً. ولذا فإن تسميته اللاتينية «صليب الحياة» مستوحاة مباشرة من هذا المعنى.

رمز عمود الجِد Djed: ننتقل الآن إلى رمز الـ»جِد« Djed وهو الأخير في أمثلتنا والذي نختتم به بحثنا هذا، وسنتعرّض له باختصار. يرتبط رمز الـ»جِد« Djed (أو الـ«تِتْ» Tet) بالإله أوزوريس الذي قام من الموت وانتهى إلى جذع شجرة ضخمة، والملك (الفرعون) قام بتشذيب هذا الجذع وتحويل الجزء الذي يحتوي على أوزيريس إلى عمود لبيته. تفسير آخر يقول بأن عمود الـ»جِد« إنما هو قطعة من عمود أوزيريس الفقري.

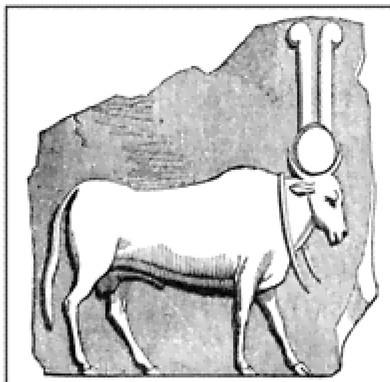
رموز الواس: مجموعة رموز السلطة الملكية ترمز لتدفقات الطاقة من خلالها في جميع أنحاء الجسم.



النسر وهو يحمل خراطيش اسم الملك: رمز حورس المعبر عن الفرعون



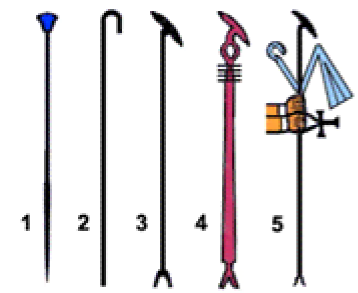
رموز بعض الآلهة المصرية



رمز البقرة: حاتحور

http://classroom.synonym.com/list-important-ancient-egyptian-religions-5460.html

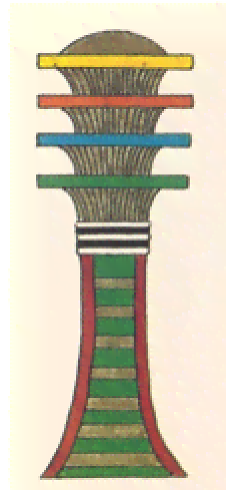
http://www.nemo.nu/ibisportal/0egyptintro/1egypt



واس (الصولجانات): رموز السلطة عند الفرعون 1.الصولجان (واد) 2. الصولجان (هكا) 3. الصولجان (واس) 4. الصولجان واس مع جد 5. الصولجان واس والمنشة (نكس) وصليب الحياة (عنخ)



رموز بتاح رع المكونة من (الثعبان وعنخ وجد وواس)



جد: يرمز العمود الفقري إلى المحور وتطوير جميع الكائنات الحية، وهيكل العمود الفقري لجميع البشر



الإله حورس على شكل صقر سماوي يحمل الشمس على رأسه

http://www.taringa.net/posts/info/10258641/Historia-del-Antiguo-Egipto---El-Ojo-de-Horus---Deidades.html

http://www.taringa.net/posts/info/10258641/Historia-del-Antiguo-Egipto---El-Ojo-de-Horus---Deidades.html

1 - الآلهة الكونية:

يقول والس بدج عن الآلهة المصرية: «إن المصريين قد أسبغوا الشرف على عدد جد ضخم إلى حد أن قائمة أسمائها وحدها تملأ مجلداً كاملاً، ولكنه في الحق كذلك ما فحواه أن الفئات المثقفة في مصر طوال العصور طراً لم تضع الآلهة أبداً على المستوى الذي وضعت عليه الإله نفسه، ولم تتخيل قط أن آراءها في هذا الموضوع يمكن أن يطالها الغلط. قبل التاريخ كان لكل قرية أو مدينة، لكل كورة أو صقع، ولكل مدينة كبيرة، رب خاص معين» (بدج 1985: 119).

إن الآلهة المصرية لم تكن قط معزولة في برجها السماوي، بل كانت متشبعة بحياة الناس وتفاصيلهم؛ فقد كان لكل أسرة غنية أو فقيرة إله خاص، وكان للعديد من مظاهر الحياة اليومية آلهة خاصة. ويمكننا إجمالاً النظر إلى المؤسسة الإلهية وفق شجرة الأنساب التي ذكرناها ووفق التقسيمات الإقليمية لمصر نفسها بطرق تنازلية متدرجة. فالآلهة الكونية هي الآلهة التي تسيطر على

المظاهر الكبرى للكون كالسماء والأرض والشمس والقمر والكواكب والهواء... الخ، وقد ذكرنا في شجرة الآلهة كل هذه الآلهة مع تفاصيل نسلها وعلاقاتها وأساطيرها.

وتنظيم هذه الآلهة في مجاميع يسميها المصريون أنفسهم (بوت) تتكون من أعداد محددة من الآلهة كالثالوث والرابوع والثامون أو التاسوع. يتكون في الغالب من أب كوني ومن زوجة وابن يكونان في مرتبة أقل، وقد اشتهرت ثالوثات المدن والأقاليم المصرية وهناك ثالوثات مكونة من أب وزوجتين... الخ.

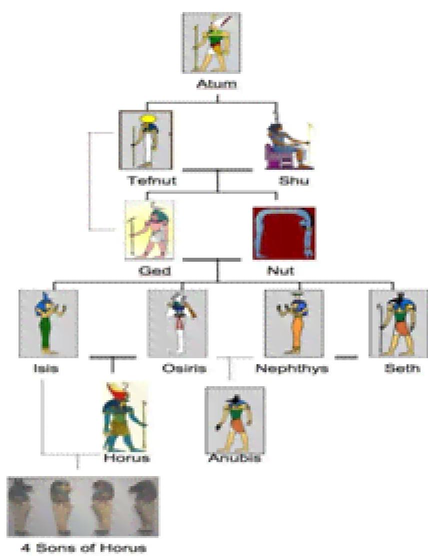
ومن الأمثلة على هذه الثالوثات، ثالوث منف المكون من (بتاح، سخمت، نفرتم)، وثالوث طيبة المكون من (آمون، موت، خنسو) وثالوث إلفنتين المكون من (خنوم، عنقت، ساتت) وثالوث المقاطعة السابعة في الصعيد المؤلف من (حتحور، سماتاوى، آحى).

يعد أقدم ثالوث في الآلهة المصرية ذلك المكون من الإله تيمو أو خبيرا، الذي خلق من جسمه الخاص (شو) عن طريق العطاس و(تفنوت) عن طريق البصاق. ويعتبر هذا المجمع المكون من إلهين وإلهة هو الثالوث الأقدم Trinity كما يقول بدج (بدج 1989: 212).

أما الرابوع فنادر في المجاميع المصرية الإلهية ويكون غالباً داخل مجاميع أكبر مثل الرابوع المكون من (شو) و(تفنوت) إلها الهواء والرطوبة وابناهما (جب) و(نوت) إلها الأرض والسماء. ورابوع الآلهة الأرضية (أوزريس، إيزيس، نفتيس، ست) الذي شهد صراعاً طويلاً. وهذان الرابوعان جزء من تاسوع عين شمس. أما الثامون فلعل أشهر ثامون إلهي مصري هو ثامون الأشمونيين المؤلف من الآلهة الهيولية الكاؤوسية الأولى التي ظهر منها الكون. ويسمى تاسوع الآلهة المصرية بـ (أيناد) وأشهر تاسوع أون (عين شمس) وتاسوع (منف).

وكانت الآلهة الكونية في مصر بمثابة الآلهة العالمية التي تسير العالم كله، ورغم ذلك فإن لها خصوصية قومية تنطلق من مركزية الإله الشمس، سواء كان هذا الإله (رع) وأشكاله الشمسية المختلفة أو (حور) وأشكاله الشمسية المختلفة، حيث الشمس مركز الآلهة الكونية التي تدور حولها هذه الآلهة. كان الإله الشمس (رع) بمثابة الإله الأب للآلهة والملوك والبشر، أما الإله (حور) فهو الإله الابن الذي كان يتطابق مع شخصية الملك باعتباره الشمس المتحققة على الأرض ويأخذ صفاته من الشمس أيضاً. وكانت زوجته هي حتحور التي أخذت على عاتقها تمثيل الدور الأنثوي الجذاب

للحب والجنس والجمال، وهو ما يفسر تفرد الإلهة إيزيس وتفرغها لمبادئ الأمومة والتضحية والفداء، وكانت رموز حتحور كثيرة أهمها الحيوانية المتمثلة في البقرة والنباتية المتمثلة في شجرة الجميز و«هناك شجرة جميز على مقربة من مدينة منف، كان يعتقد أنها مستقر لإلهة أنثى طيبة تنفع الناس ببركتها، وقد وحدت مثل هذه المعبودات المرتبطة بمثل هذه الأشجار مع الإلهة «حتحور» منذ الدولة القديمة التي منحت لقب «سيدة الجميزة». ولقد كان من المعتقد أن أرواح الموتى القادمة من المدافن المجاورة على شكل طيور تجد في ظل الجميزة الوارف حاجتها من الطعام والشراب، تقدمها لها الإلهة الخيرة التي تقطن هذه الشجرة. والحق أن هناك نباتات ارتبطت باسم إله أو إلهة معينة وقُدست نزولاً على ذلك الاعتبار، وإن لم ينظر إليها كرمز أو مظهر لهذه الإلهة المرتبطة بها». (تشرني 1996: 24).



مجموعة من الآلهة المصرية

http://learn.susd12.org/course/view.php?id=153&section=15

2 ـ آلهة الأقاليم:

عندما تكونت المدن المصرية القديمة كان لكل مدينة إله، وكان لهذا الإله معبده الخاص وطقوسه وأعياده، وظلت «آلهة المدن، في مستوى قداستها نفسه حتى عندما طغت عليها آلهة الإقليم

الذي ضم عدة مدن وحتى عندما عبدت الآلهة الكونية فيها» وكان إله المدينة يعتبر عند سكانها أعظم من آلهة المدن الأخرى، فهو الذي خلق كل شيء وهو واهب الخيرات والنعم وقد ظل إله المدينة حتى أواخر الحضارة المصرية على صلة وثيقة بمدينته، فكان لواؤه هو نفسه علم المدينة التي نشأت عبادته فيها، وكان في كثير من الأحيان يسمى باسمها ويلقب بأنه سيدها، كما كانت المدينة نفسها تسمى بيته» (زرقانة وجماعته د.ت: 83).

لقد منحت بعض المدن أسماءها إلى الآلهة (أو العكس)؛ فمدينة نخب (شمال إدفو) منحت اسمها للإلهة نخبت الإلهة الرخمة. وكذلك مدينة باست (بوبسطة أو الزقازيق) التي منحت اسمها للإلهة باستت الإلهة القطة. وكان الإله تحوت يلقب بأنه سيد الأشمونيين وسماها الأغريق هيرموبوليس (مدينة هرمس الذي هو تحوت)... الخ.

وعندما تكونت الأقاليم، ارتفع شأن المدينة التي أصبحت عاصمة للإقليم، ولذلك أصبح إله تلك المدينة إلهاً للإقليم بأكمله، وكان الكهنة في هذه الحال يسلكون أحد أمرين: فإما يهملون إله مدنهم الخاصة ويتملقون إله الإقليم، وإما يقربون صفات الإله الخاص من إله الإقليم ويذيبون الفروقات بينهما ويدعون أنه صورة من إله الإقليم وبذلك تتحور وظيفته أو تصبح له وظيفة جديدة. ويعتبر المنهج الذي قام بتطبيقه فرانسوا دوماس في تقصي آلهة المدن والأقاليم المصرية منهجاً كمياً قديماً فقد أحصى وتتبع الآلهة المصرية من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال، ولم يكشف لنا كتابه المكرس لهذا الغرض الإيقاع الذي كانت تنبض به أرض مصر روحياً بل كان مجرد سرد جغرافي ـ ثيولوجي (انظر دوماس 1986).

لقد كانت الأقاليم المصرية مثار تدوين واعتناء من قبل المصريين القدماء أنفسهم وقد وصلت على جدران الهياكل والمعابد قوائم بهذه الأقليم التي كانت تنقسم بصورة عامة إلى قسمين هما: أقاليم الوجه القبلي وعددها (22) إقليماً. وأقاليم الوجه البحري وعددها (20) إقليماً. وحافظت عليه طوال عصورها الفرعونية.

ومن الجدير بالذكر أن لكل إقليم إشارة خاصة كانت تصور على أعلام وتثبت فوق العلامة الهيروغليفية التي ترمز للإقليم. وفي مرحلة لاحقة صورت هذه الإشارات والأسماء فوق رأس سيدة تحمل بين يديها ما يرمز لخيرات الإقليم. أما في العصور المتأخرة واليونانية والرومانية فقد شاع

تمثيل الأقاليم على هيئة إله النيل يحمل شارة الإقليم فوق رأسه (انظر الموسوعة المصرية، أحمد فخري: 110).

وكانت إشارة الإقليم في الغالب تمثل إلهه المحلي، وربما مثلت طواطم كانت العشائر المصرية القديمة التي استقرت في ذلك الإقليم تتخذ منها شارة أو شعاراً لها.

3 ـ الآلهة الثانوية:

وهي الآلهة التي كانت خارج الآلهة الكونية وعائلاتها الموجودة في شجرتها، فهي مختصة بالكثير من التفاصيل الصغيرة وشؤون الحياة الدقيقة. ويصعب وضع مسرد دقيق بها لكثرتها وتنوعها وتحولها... وكان كثير منها يرتبط بطبيعة مصر وخصوصاً بحيواناتها، رغم أن لكل إله مصري جذوراً أو أصولاً أو رموزاً حيوانية.

4 ـ الآلهة الأجنبية (الوافدة):

وهي الآلهة التي قدمت إلى وادي النيل من بلدان مجاورة عن طريق الحرب أو السلم أو التأثيرات الروحية والثقافية. وهي آلهة كثيرة دمج بعضها كلياً مع الآلهة المصرية وأخذت طابعاً مصرياً كاملاً، بعضها قديم جداً يرتبط بالخصب والشمس، وأغلبها ارتبط بالحرب والصحراء والقوة.

وكان لبعض هذه الآلهة الوافدة، خصوصاً تلك التي قدمت مبكراً، مكانة عظيمة في بانثيون الآلهة المصرية مثل الآلهة أوزريس وأمون وأتون... الخ. ولكنها أخذت طابعاً مصرياً أصيلاً فيما بعد، لأن عمق التراث الروحي المصري كان كفيلاً بإذابتها في نسيجه الهائل وصبغها بألوانه المحلية.

وفيما يلي أغلب هذه الآلهة الوافدة من وادي الرافدين وسوريا وبلاد الحيثيين وليبيا والسودان. وقد أهملنا الآلهة اليونانية والرومانية لأنها لم تكن سوى مقابلات يونانية / مصرية أو رومانية / مصرية للظواهر أو الطبيعة التي كانت تمثلها تلك الآلهة... ولم تدخل، من الناحية العملية، في نسيج الآلهة المصرية، بل حصل العكس، فقد هزمت الآلهة المصرية نظيرتها في اليونان وروما وأصبحت مثار دهشة الأمم التي كانت تخضع لهما أيضاً

هـ ـ الآلهة السودانية: وتشمل

1 ـأهو Ahu

2 - بس Bes

3 - تيتون Tetun

4 - ميرل Meri



(١) آمون رع (٢) أنوبيس (٣) أنوبيس (٤) أوزيريس (٥) إيزيس (٦) باستت (٧) بتاح
(٨) تحوت (٩) حتحور (١٠) حربوقراط (١١) حرشف (١٢) حورس (١٣) خنسو
(١٤) خنوم (١٥) رع حور أختي .



(١٦) سبك (١٧) ست (١٨) ساتت (١٩) سخمت (٢٠) سكر (٢١) سرقت (٢٢) شو
(٢٣) عنقت (٢٤) موت (٢٥) مونتو (٢٦) نيت (٢٧) نخبت (٢٨) نفتيس (٢٩) نفرتم

ب ـ أساطير نشوء الكون (الكوزموغونيا Cosmogony)

تعطينا مجمل أساطير الخليقة المصرية فكرة عن مراحل تطور الخليقة، التي يمكن أن نضعها في أربعة مراحل أو تكوينات وهي:

1. التكوين الأول (ثامون الهيولى)

تمتاز أساطير التكوين المصرية بأنها تضع الكون والآلهة والإنسان في مستوى واحد من الخلق ولا فرق بينهم، ولذلك سنتحدث عن خلق الكون والآلهة والإنسان، في الوقت نفسه، وعلى أربع مراحل أو خطوات.

التكوين الأول في الأساطير المصرية هو ظهور الثامون الإلهي الذي يدل على الهيولى، وذلك قبل خلق الكون والإله الشمسي الذي خلق الكون. وقد أتت هذه الأسطورة من خنمو (الأشمونين بالقبطية، هرموبوليس باليونانية) وتنص على أنه، في الأصل، كانت ثمانية آلهة أولية

موجودة فوق تل ظهر في (خنمو) من المحيط الأزلي، وهي أربعة أزواج إلهية يتكون كل زوج منها من ذكر وأنثى، الذكور فيها على هيئة الضفادع التي ترمز إلى المحيط المائي والإناث على هيئة الأفاعي التي ترمز إلى الحياة المتجددة. (شكل 14) وهذه الآلهة كما يلي (الذكر أولاً ثم الأنثى) وما تمثله من خلال تحليل معنى أسمائها:

1 ـ نون ونوت: يمثلان المياه الهيولية الأزلية.

2 ـ حح وححة: يمثلان سرمدية الزمان والمكان.

3 ـ كيكوى وكيكوة: يمثلان الظلام.

4 ـ كيره وكيرهة: يمثلان الليل.

وقد عثر في بعض النصوص على أن الزواج الرابع كان (أمون وأمونيت) وهو تدخل لاحق أريد به تكريس وجود الإله آمون قبل خلق العالم.

وكان يسيطر على مشهد الضفادع والحيات الإلهية السكون؛ فكانوا يتعانقون على تل خنمو وينعمون بالهدوء الأبدي.



ثامون الأشمونين (الضفادع والأفاعي)

2 ـ التكوين الثاني (الإله الخالق)

أعطانا الثامون الهيولي فكرة عن الخليقة العتيقة الساكنة التي كانت تكتنفها عناصر الماء والظلام في زمان ومكان سرمديين. وجاء ظهور الإله الخالق بعد أن تحرك العالم الساكن. والتراث اللاهوتي والمثولوجي المصري يحفل بعدة مدارس أو مقترحات لكيفية ظهور الإله الخالق. وقد قمنا بإحصاء هذه المقترحات أو المدارس فوجدنا سبعاً تتفق إلى حد ما على ظهور الإله الخالق من الهيولى المائية الأولى، ولكنها تختلف في تحديد طبيعته واسمه.

فبينما تستمر مدرسة الأشمونين في أسطورتها وتُظهر الإله الشمسي (شبشي) كإله خالق ظهر من الثامون الإلهي، ترى مدرسة أون أن الإله الشمسي أيضاً (رع) ظهر من المياه الهيولية (نون) بصورة أتوم. لكن مدرسة منف رأت أن الإله (بتاح) حين استوى على عرشه لأول مرة كان روحاً للكيان المائي العظيم بكل ما احتواه من ذكر وأنثى وإنه كان هو التل الأزلي نفسه، ولم يكن إلهاً شمسياً بل إلهاً لوغوسياً امتلك القدرة على الخلق من خلال الفكرة والكلمة (القلب واللسان).

أما مدرسة طيبة فرأت أن الإله الخالق هو الإله (آمون) الذي زجوه مع زوجته كزوج رابع في الثامون الهيولي عمل على تحريك الخلق، وإنه (خفي) لا شكل ولا أب ولا أم له، وهو الإله الهوائي الذي ظهر منه الوجود كله. ونحت مدرسة تل العمارنة منحنى توحيدياً عظيماً ورأت أن الإله الخالق الواحد الأحد هو (أتون) الذي يمثل قرص الشمس لا إله قبله أو بعده. أما المدرسة السادسة فكانت مدرسة (آبو) التي رأت أن الإله الخالق ذو طبيعة طينية مائية وهو (خنوم) الفخاري. والمدرسة السابعة وهي مدرسة (إسنا) رأت أن الإله الخالق إنما كان أنثى هي الإله (نيت) القواسة التي ظهرت من قلب (النور) على شكل بقرة.

وهكذا نرى أن الإله الخالق في المثولوجيا المصرية تراوح بين أن يكون إلها شمسياً (شبشي، رع، أتون) أو إلها شاملاً لوغوسياً أو خفياً مثل (بتاح، آمون) أو مائياً مثل (خنوم) أو إلهة أنثى خالقة مثل (نيت).

أ ـ الإله شبشي (إله خنمو):

تعرفنا في التكوين الأول على الآلهة الهيولية الثمانية المتعانقة في سكون، والتي تشكل مادة العالم العتيق قبل خلقه، والذي تم تصويره في الأشمونين التي يشير اسمها إلى الآلهة الثمانية، والتي سميت هرموبوليس عند اليونان أما اسمها المصري القديم فهو (خنمو)، وهي عاصمة الإقليم الخامس عشر من أقاليم الصعيد، وقد عرف باسم إقليم الأرنب الذي رمز له به. وأما تسمية هرموبوليس فتعني مدينة هرمس التي تشير إلى أنها أصبحت مدينة الإله تحوت إله الحكمة.

وكانت مادة الكون قبل خلقه مكونة من المياه الأزلية الموحلة بما علق عليها من طمي، وقد استمدت صورة الأفاعي والضفادع من الصورة البرمائية حين تغرق الأرض بالفيضان ثم يسيطر عليها سكون الماء والطمي ورؤوس الحيوانات الساكنة التي تبرز منه.

وذات يوم تحركت هذه الآلهة ونتج عن هذه الحركة عدة أمور حسب روايات مختلفة للأسطورة؛ فمنها من يرى أنها شكلت بيضة، ومنها من يرى أنها شكلت زهرة اللوتس، ومن الاثنين خرج الطفل الشمس. وهناك رواية ثالثة ترى أن الثمانية سكبوا نطفتهم على زهرة اللوتس فولدت الزهرة الطفل الشمس. أما الرواية الرابعة فترى أن الثمانية تحولوا إلى ثيران وأبقار سوداء، ثم اتحدت الثيران في ثور أسود وسمى الثور آمون والبقرة آمونيت وانقض الثور على البقرة وأراق نطفته على الماء الذي أزهر زهرة اللوتس (على شكل جعران برأس كبش) وبعد النطفة صار على شكل طفل يضع أصابعه على فمه ويحمل تاجاً عليه صل وهو يمثل أيضاً الطفل الشمس.

وبذلك تنتهي مرحلة التكوين الثانية بظهور الطفل الشمس الذي هو إله الشمس الذي اسمه (شبشي الذي في خنمو) الابن الرائع للثامون.

ب ـ الإله رع (إله أون):

كانت مدرسة أون تؤكد على أن الإله الخالق هو (رع) الذي يتخذ ثلاثة أشكال تكون ثالوثاً وهي:

1 ـ خبيرا: إله الشمس المشرقة ويرمز له بالجعران.

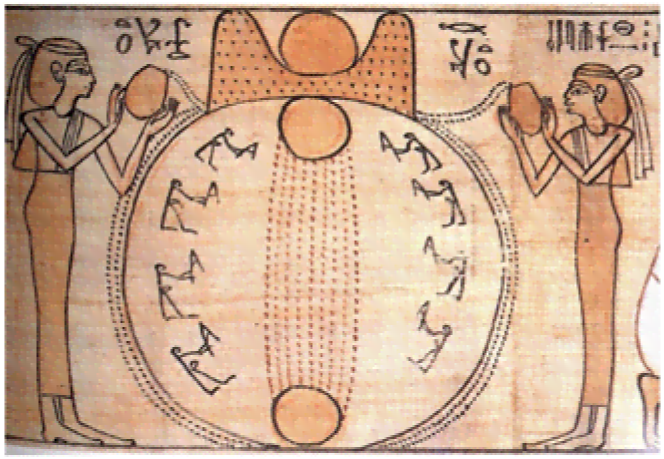
2 ـ رع: إله الشمس من الصباح إلى المساء ويرمز له باللقلق (بنو).

3 ـ أتوم: إله الشمس الغاربة، يرمز له بالثعبان أو زهرة اللوتس.

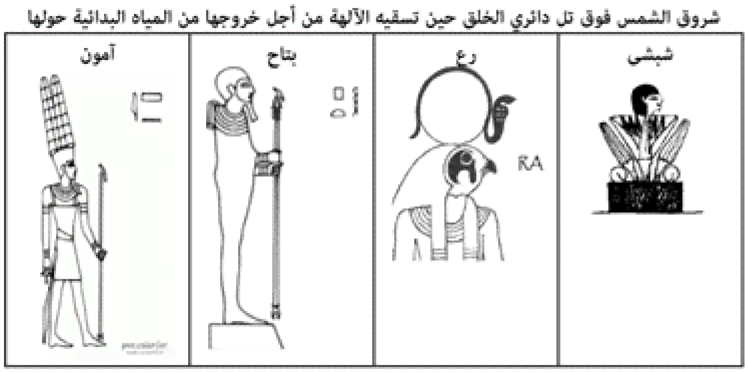
وكان هذا الثالوث الشمسي هو أساس لاهوت ومثولوجيا مدرسة أون التي ترى أن الإله الشمس ظهر أولاً في شكل (أتوم) الذي ظهر من (نون) رمز المياه الهيولية السحيقة والتي تلخص الثامون الإلهي الهيولي، ولكن (أتون) لم يجد مكاناً يقف عليه فوقف على تل ثم صعد فوق حجر على هيئة مسلة (بن بن Bin Bin) في أون وهي رمز الشمس، وبقي أتوم هكذا منفرداً بوحدانيته ثم امتزج بظله أو استمنى فأنتج عنصرين: ذكري شكّل الهواء هو الإله (شو)، وأنثوي شكّل الرطوبة هو الإلهة (تفنوت)، ثم اكتمل التاسوع المعروف الذي سنناقشه في التكوين الثالث.

إن أتوم يعني (الذي تكامل بعد أن امتص الآخرين) وقد «وجد بالتل البدائي الأرضي، وتلك حقائق توحي بأنه صُوِّر كممثل إلهي لكل هذه الكائنات الحية الأولى التي نشأت منذ فجر التاريخ

على التل البدائي حيث اختلطت به وفق تفسير لاهوتي، وتبدو هذه النتيجة مؤيدة ببعض النصوص التي تقول بأن الآلهة هم الذين اندمجوا في أتوم وليست الكائنات الحية الأولى» (كريم / أنتس 1974: 31)



شروق الشمس فوق تل دائري الخلق حين تسقيه الآلهة من أجل خروجها من المياه البدائية حولها





آلهة الخليقة السبعة

ج. الإله بتاح (إله منف):

كان الأله بتاح روحاً للكيان المائي العظيم بكل ما احتواه من آلهة هيولية ذكرية وأنثوية على شكل ضفادع وحيّات، وقد صار بتاح أباً لأتوم الشمسي، بسبب شموليته وعلوه، في النظام الشمسي الإلهي. وهو إله لوغوسي لأنه خلق الكون عن طريق الكلمة التي تجسدت عبر مرحلتين الأولى خفية هي الفكرة التي يمثلها القلب والثانية علنية وهي الكلمة التي يمثلها اللسان، فقد كان يخلق العالم والناس والآلهة بمجرد أن يفكر بها في داخله ثم يطلق اسمها فتتخلق.

د. الإله آمون (إله طيبة):

يبدو أن الإله آمون كان خفياً اسماً وشكلاً، ولكنه كان حين يباشر عملية الخلق يظهر في / أو مع الآلهة الأخرى المعروفة في مصر كما سنرى في التكوين الثالث، ولكنه سرعان ما يعود إلى شكله الذي أتم عهد (كم آتف) هو الشكل الأزلي القديم له. وكانت طريقة خلقه استيلائية؛ أي أنه كان يستولي على الآلهة الذين سبقوه، ويصبح هو خالقهم ويوضح هذا الإجراء طبيعة الدولة الحديثة التي جسدت به قدرتها على امتصاص كل ما سبق من عقائد. ولكنه كان بحقٍ الإله الذي سطعت تحت لوائه حضارة مصر في طورها الذهبي. وهكذا صارت واست (طيبة) هي أول مدينة ظهرت في الوجود، وهي الماء الأول (نون) والأرض الأولى (التل الأزلي) حيث ظهرت الخليقة وكوّنها آمون.

هـ. الإله أتون (إله تل العمارنة أو أخناتون)

تعد المأثرة الكبرى التي خرج بها أخناتون إلى العالم حدثاً نادراً في تاريخ الأديان القديمة النزاعة في غالبيتها إلى تعدد الآلهة.

فقد بشر أخناتون بالإله (آتون) الذي يعني قرص الشمس، والذي رمز له بهذا القرص مع أشعة تنتهي بأيد تمنح الحياة لمن يطلبها، ولم يصور الإله أتون بصورة إنسان أو حيوان مطلقاً كما هو حاصل مع جميع الآلهة المصرية.

ورفض أخناتون (نبي أو رسول الإله أتون) أن يكون الإله آتون على علاقة بهيولى العالم القديم، أو أنه مظهر من مظاهر الطبيعة، ورأى أنه الخالق الواحد الأحد ولا شريك له من الآلهة.

و. الإله خنوم (إله آبو أو الفانتين):

الإله خنوم إله الشلال، كان منذ أقدم العصور إلها محلياً في منطقة الشلال الأولي في الإقليم الأول من أقاليم الصعيد وعبد في إسنا وغيرها من المدن الكثيرة، وكان إلهاً خالقاً اشتق اسمه من فعل (خنم) أي (يخلق) وهذا يشير إلى أنه كان إلهاً خالقاً منذ البداية، ولم تسبغ عليه صفة الخلق كغيره من الآلهة. وكان خالقاً للآلهة والبشر والنيل و(صانع كل ما هو كائن وكل ما سيكون).

كان الكبش الأفريقي رمزه، ولذلك كان يصور في هيئة رجل له رأس الكبش وأمامه دولاب الفخار حيث يضع فيه ما يشاء من الآلهة والناس، إن الإله خنوم بطبيعته المائية مع دولابه الطيني أو الفخاري يشير إلى أن الإله الخالق في مصر يشذ عن طبيعته الشمسية في الغالب.

ز. الإلهة نيت القوّاسة (إلهة سايس):

الخالق السابع في المثولوجيا المصرية هو الإلهة (نيت) صاحبة القوس (القوّاسة)، وهي إلهة مدينة سايس (صا الحجر) في غرب الدلتا، وكانت إلهة للصيد. وقد ورد ذكرها منذ عصر ما قبل الأسرات على فخار نقادة واعتبرت في الدولة القديمة ابنة (رع)، لكنها سميت بعد ذلك (أم رع) وصارت زوجة الإله (خنوم). ولعبت دوراً مهماً في المعتقدات الجنائزية منذ متون الأهرام. وكانت تصور على هيئة سيدة تلبس تاج مصر السفلى الأحمر وتمسك بيدها قوساً وسهمين (انظر صادق، الموسوعة المصرية: 394).

وتحكي أسطورة خلقها أنها انبثقت من ذاتها من قلب (النور)، والأرض ما زالت في ظلماتها. وصارت بقرة ثم صارت سمكة بيضاء وأخذت تسير في طريقها حتى أضاءت البصر بعينيها فكان النور، وارتفعت أكمة وسط المياه هي (أسنا)، وتسمى أرض المياه ومدينة سايس التي حلقت عليها كالجعران، ثم ظهرت مناطق أخرى في مدينة سايس وسميت أرض سايس أرض الترويج. وفي هذا المكان ستخلق الآلهة ثم الشمس ثم بقية العالم عن طريق الكلمة كما سنرى في التكوين الثالث.

وهكذا تمثل أسطورة الإلهة الخالقة (نيت) أسطورة مثالية للجمع بين طريقتي الخلق الأنثوي (باعتبارها إلهة)، والخلق الذكري (عن طريق الكلمة)، وهو توصل نادر جسدته أسطورة هذه الإلهة خارج النظام الشمسي للخلق. وقد شبه اليونان هذه الإلهة بمعبودتهم أثينا (بدلالة القوسين) واعتقدوا أنها تشق الطريق أمام فرعون عند خروجه إلى الحرب وتتولى حمايته.

3 ـ التكوين الثالث (الكون والآلهة والبشر)

بعد أن ظهر الإله الخالق كان لا بد، بعد أن استوى على عرشه، من أن يبدأ بعملية الخلق التي كانت تشمل خلق الكون (كوسموغونيا cosmogony) وخلق الآلهة (Theogony) وخلق الإنسان (Anthropoyony)، وقد تم خلق هؤلاء جميعاً في وقت واحد في المثولوجيا المصرية طبقاً للمعتقد المصري الذي يرى بأن مادة خلق الكون والآلهة والبشر واحدة وأن لا فرق بينهم، وهذا المبدأ تجسيد للقوة السارية الواحدة في الوجود. وقد أذيبت الحواجز بين الآلهة والإنسان (كما سنرى) لتطابقهما في النوع واختلافهما في الدرجة فقط.

وقد اختلفت الخليقة المصرية بحسب الإله الخالق الذي كان يتبع مدرسة لاهوتية أو مثولوجية معينة، وسنمضي بالتقسيم ذاته الذي مضينا فيه في التكوين الثاني شارحين ما خلقة كل إله خالق من كون وآلهة وبشر.

أ ـ خليقة شبشي في خنمو (فردوس هرموبوليس)

لم تزودنا الأساطير بتفاصيل كثيرة ومهمة عن خليقة الإله (شبشي)، ولكن ظهوره كإله للشمس وإله للأفق تم وفق تصور خاص لا يخلو من نبرة تلفيقية، فقد كان هذا الإله (الابن الرائع للثامون) على شكل «زهرة لوتس على هيئة جعران برأس كبش واتخذت شكل طفل يضع إصبعه على فمه ويحمل تاجاً عليه صل» (لالويت 1986 ج1: 37).

ب ـ خليقة أتوم في أون (تاسوع هليوبوليس)

شكلت مثولوجيا الخليقة في أون (هليوبوليس) مجمعاً إلهياً منتظماً أثر بعمق في كل مثولوجيات الخليقة الأخرى وأصبح أبرز علاماتها على الإطلاق. كان الإله الخالق أتوم يقع على رأس هذا التاسوع، وقد بدأت أول مرحلة للخليقة عندما وجد هذا الإله نفسه وحيداً فقرر أن يخلق أبناء له من نفسه، وذلك عندما أخذ من نفسه وبيده كمية من (المني) ووضعها في فمه بين أسنانه وشفتيه ثم عطس فكان الإله الذكر (شو) إله الهواء، ثم تفل فكانت الإلهة الأنثى (تفنوت) إلهة الرطوبة. وحين يكون الحديث عن الإله (رع) بصفته (أتوم) يكون ابنا (رع) هما (شو) و(ماعت) باعتبارها نظيرة (تفنوت)، وهذا يشير إلى أن النظام الكوني الذي عبرت عنه ماعت أول ما ظهر في هرم الخليقة.



الإله شو يفصل السماء (نوت) عن الأرض (جب)

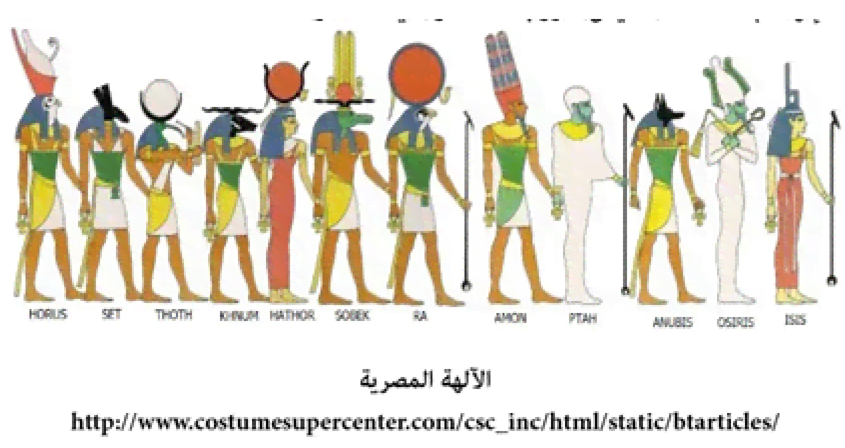
أما المرحلة الأخيرة في تاسوع أون فيتكون من رابوع إلهي متلازم شكل نواة الأساطير الشعبية القديمة في مصر. وهم أربعة آلهة أخوة ظهروا من زواج السماء والأرض (نوت رجب):

1 ـ الإله أوزر (أوزريس): وهو إله الخضرة.

2 ـ الإلهة ايزة (ايزيس): زوجته وهي رمز الألوهة المؤنثة.

3 ـ الإله ست (سث): إله الصحراء والليل وهو رمز الشر.

4 ـ الإلهة نبت حت (نفتيس): زوجة ست و(سيدة الدار).



الآلهة المصرية

http://www.costumesupercenter.com/csc_inc/html/static/btarticles/ultimateresourceofegyptiangods.html

ج - خليقة بتاح

اختلفت خليقة بتاح اللوغوسية عن خليقة رع الجنسية؛ فقد خلق بتاح العالم والآلهة والإنسان بالكلمة، وكان يسمي ما يريد في قلبه كفكرة ثم يطلقها على لسانه ككلمة أو اسم فيخلق ما يريد، وقد وضع كهنة منف الإله بتاح كإله خالق للنون نفسه الذي يرمز للثامون الهيولي، ولذلك يقوم الإله بتاح بخلق (نون) وزوجته (نونة) ثم يخلق تاتنن الذي هو التل البدائي الذي خرج منهما بكلمة بتاح، وبكلمة بتاح خرج من هذا التل أتوم، ثم خلق نفرتوم (زهرة اللوتس) والثعبان، ثم خلق حور تحوت وهما قلب ولسان بتاح وبهما خلق العالم والأشياء والآلهة الأخرى والناس.

وهكذا اعتبر الإله بتاح (الفتاح والبناء والخلاق) الإله الخالق والمتحكم بالقضاء والقدر، وهو رب الرابية التي ظهرت في منف وليس في عين شمس، ولذلك كان يلقب بـ(تاتنن) أي إله الأرض العالمية، وهكذا أعلن المنفيون أن الأرباب الذين عرفهم البشر جميعاً لم يكونوا غير صور من بتاح أو أقانيم له وأن بتاح هو الرب الخلاق القديم وقد صار بمثابة (القلب واللسان) لهم جميعاً (انظر مهران 1984: 256).

و - خليقة خنوم (على دولاب الفخار)

خلق خنوم نفسه بنفسه، ثم خلق الكون؛ حيث خلق الأرض ورفع السماوات على أعمدتها الأربعة، وخلق العالم السفلي والمياه، وخلق الكائنات الموجودة.

أما الآلهة والبشر فقد شكلهم من الصلصال على عجلة (دولاب) الفخار، ثم خلق الحيوانات وسوّى الأغنام القطعان، وصنع العصافير والأسماك وشكل الذكور المنجبين، وأتى بالإناث إلى العالم.

وقد مُثِّل الإله خنوم، أحياناً، بأربعة رؤوس كباش كانت تشير إلى أماكن عبادته الأربعة وإلى الآلهة الأربعة العظام الذين اتحد بهم وهم (رع، شو، جب، أوزريس). وكانت هذه الرؤوس الأربعة تشير إلى العناصر الأربعة في الطبيعة (النار، الهواء، الأرض، الماء) في إشارة إلى أنه امتلك السيطرة على عناصر الخلق. ولذلك جاءت علاقته بالكبش بسبب القوة الإخصابية التي ترمز

له والتي تستثمر عناصر الخليقة هذه مع دولاب الخليقة الذي تجري عليه عمليات الخلق. «منذ الأسرة الأولى عرفنا وجود عقائد الكباش المقدسة، وفي عهد متأخر عن ذلك عرفنا الإله «خنوم Khnum» معبود جزيرة الفنتين في المقاطعة الأولى لمصر العليا ورمزه الحيواني المقدس الكبش، وكذلك كبش «عنبت Anpet» وربما أيضاً كبش مدينة «منديس Mendes» من المقاطعة السادسة عشرة لمصر السفلى وقد توحدا أو ارتبطا بشكل وثيق على الأقل مع رمز عقيدي ثان لكبش آخر هو «حارشاف Harshaf: ومعناه «الذي فوق بحيرته» وظهر في اليونانية باسم «حارسافيس Harsaphes» وذلك في مركز له بمدينة «هيراكليوبوليس Herakleopolis Magna» بالمقاطعة العشرين من الصعيد، وجميع هذه الكباش تمثل أو تصور حية أو في وضع جالس فيما عدا واحد منها هو «خرتي Kherty» فيظهر في شكل كبش محنط وفي وضع الرقود» (تشرني: 1996: 23).

ز ـ خليقة نيت (تحولات الإلهة الأم البقرة وأحاديثها)

قدّم النص، الذي قام باكتشافه وترجمته (سرجي سونيرون) عن خليقة الأم الكبرى (نيت) القواسة، ضوءاً جديداً على قصة الخليقة المصرية؛ فقد جمع هذا النص في ثناياه بعض ما ذهبت إليه المدارس والخليقات السابقة، ولكنه قدّم في الوقت نفسه صياغة خاصة به، وهو نص يعود إلى عصر الإمبراطور تراجان، ولكنه بالتأكيد ذو جذور بعيدة في الزمان والمكان.

فبعد أن ظهرت (نيت) بنفسها من الـ (نوو) العظيم، واجهت على ما يبدو مهمات خلق الكون والآلة والبشر على أربع مراحل تحولت فيها هذه الآلهة الأم البقرة إلى عدة أشكال خلقت بعدها ما طاب لها من الخلق على أساس الكلمة في الغالب، وكما يلي (البقرة السمكة لاتيس، البقرة أحت، البقرة محت ورت، البقرة أوريرت).

4.التكوين الرابع (ملك الآلهة: حورس)

كانت نهاية خلق الكون والنظام الكوني في المرحلة الثالثة خاتمة لمرحلة إلهية شاملة. ويبدو أن العقل المصري كان عقلاً جدلياً دائرياً؛ فقد كان الإله الكبير الذي ظهر في نهاية خلق الكون الإلهي هو الإله (حورس) الذي كان يمثل الشمس. وهكذا أعادت الدائرة المصرية انبثاق الكون من الشمس وإلى الشمس.

إن الطبقة الأخيرة من شجرة الأنساب المصرية تمثل الإله الملك الابن الشمس الذي جاء كما نرى من طريقين: الأول أنه واحد من أقدم آلهة مصر، ولم تكن له علاقة بأوزريس وإيزيس، بل كان إله الشمس الذي ظهر أولاً في صعيد مصر ثم أصبح بعد توحيد مصر الإله الأعظم لمصر منذ بداية العصر التاريخي. وهو بسبب ذلك أصبح إله الدولة وإله الملكية الجديدة وجعله ملوك الأسرة الأولى ممثلاً بالصقر شعار الملكية والألوهية في الوقت نفسه.

أما الطريق الثاني فقد جاء من تزواج أوزريس وإيزيس حيث ولد لهما الإله حورس الذي كان يملك صفات خصبية أرضية وليست شمسية كما سبق في الطريق الأول (وهو ابن التاسوع في عين شمس) لكن الوجهين ـ الأرضي والشمسي ـ امتزجا مع بعضهما ليشكلا صورة الإله المصري الشامل الذي جاء من نتاج دمج اللاهوتين الرسمي الذي كان يمثله (رع) مع اللاهوت الشعبي الذي كان يمثله (أوزريس). ثم إن ظهور الشمس في خاتمة البانثيون الإلهي المصري وهي مطعمة أو مخصبة بكل ما في الآلهة التي ظهرت من قوى، يعطينا فرصة للتأمل في شخصية الإله (حورس).

يمثل حورس، من وجهة نظرنا، الصيغة الدقيقة لفكرة اعتبار الفرعون إلهاً أو ابن الإله الشمس. لأن حورس هو مصدر الملكية وهو ابن الإله الشمس والإله الشمس في الوقت نفسه.

إن اسم (حور) أو (حر) مشتق من كلمة بمعنى (البعيد)، وكانت أقدم صورة له أنه يمثل السماء وعيناه هما الشمس والقمر ويلمس طرفا جناحيه آخر حدود الأرض. ومنذ أيام الحضارة المصرية كان حور رمزاً للملك سواء الحاكم أو المتوفى، كما بدأ يظهر ارتباطه بعبادة الشمس منذ أيام العصور العتيقة؛ إذ أخذ يظهر رسم قرص الشمس المجنح، ومنذ هذا العصر أيضاً نجد أنهم كانوا يرمزون للملك الحاكم بهذا المعبود. (انظر الموسوعة المصرية، أحمد فخري: 219).

وكان الصراع الأساسي يجري بين ست وحورس باعتبارهما وجهين متناقضين للشر والخير، الليل والنهار. وكان جذر هذا الصراع سياسياً بين إله الدلتا وإله الصحراء، أو بشكل أدق بين إله مصر وإله الصحراء، ثم انتقلت أسطورة الصراع بينهما إلى الثقافة الأوزرية فأصبحت جزءاً من أسطورة أوزريس وإيزيس. وصار حورس ابن أوزريس، ودار الصراع بين ست وأوزريس أولاً، ثم بين حورس وست الذي قتل أباه. وكان «الرمز الحيواني للمعبود «ست Setekh» كما يظهر على أحجار مقابر الأسرة الأولى، فهو يمثل حيواناً يشبه الحمار، له أرجل

طويلة وآذان طويلة أيضاً مستعرضة وذيل قصير قائم. كما يبدو أن المصريين الأوائل حوروا ذلك الرمز منذ الدولة القديمة على الأقل، إلى شكل حيواني غريب أقرب شبهاً إلى كلب رابض بعنق مستطيل وآذان مربعة ومقدمة طويلة مقوسة وذيل قائم، ولم يكن من المستغرب أن فشلت جهود علماء المصريات في تمييز الأصل الحيواني لهذا الكائن» (تشرني: 1996: 16).

ج ـ أساطير نشوء الإنسان (الانثربوغونيا Anthropgony)

تبدو لنا أسطورة خلق الإنسان من (عين رع) بسيطة جداً قياساً إلى أساطير خلق الآلهة والكون؛ فالأسطورة لا تعطي لهذه العملية بعداً عميقاً يتناسب مع أهميتها كما في أساطير الشعوب الأخرى.

تروي الأسطورة أن الإله (رع)، وهو إله الشمس، قد فقد إحدى عينيه ولم يعد يرى بوضوح، فيرسل ولديه (شو إله الهواء وتفنوت إله الرطوبة) ليبحثا عنها فيغيبان وقتاً طويلاً مما يضطره لاتخاذ عينٍ أخرى ووضعها في مكان تلك المفقودة.

وبعد زمن عادت (العين المفقودة) ولكنها لم تجد لها مكاناً في وجه (رع) فبكت وذرفت الدموع التي تسمى باللغة المصرية (رمت). ويبدو لنا أن التناظر بين الدموع والبشر (رموت، رمت) هو سبب نشوء هذه الأسطورة وهذا ما يؤيد النظرية اللغوية في نشأة الأساطير.

وتستمر الأسطورة حيث يقوم (رع) بمعالجة الموقف وتسليم الإله (تحوت) إله الحكمة هذه العين المفقودة ليرفعها هذا بدوره إلى السماء وتكوّن (القمر) فتكون بذلك عين السماء في الليل. وتعطي هذه النتيجة إمكانية وجود علاقة بين دمع الشمس والإنسان والقمر، وصلة تحوت إله المعرفة الكتابية بكل هذا.

ونضيف لذلك ونقول إن تحوت يعطي هذه العين المفقودة إلى الإله حورس عندما يفقد هذا عينه اليسرى في حربه مع ست قاتلِ أبيه أوزيريس. وهي العين التي تحولت إلى الرمز المعروف بـ(واجات) أو (عين حورس) الذي يتخذ كتميمة ضد الشر.

ولكي تكتمل أسطورة خلق البشر لا بد أن نذكر كيفية انفصال الآلهة عن البشر وتركهم لحكم الملك الفرعون الذي هو إله مؤول عن حكم البشر. حيث تقرر الأسطورة بأن (رع) يقرر الانسحاب

من الأرض إلى السماء ويستقر فوق بقرته السماوية (المرفوعة من قبل ابنه شو)، ويتسلم (تحوت) إدارة الأرض ويتسلم (جب) إله الأرض إدارة الرموز الملكية، ويفصل الآلهة عن البشر. وتكون هذه بداية حكم الفرعون للأرض كإله نيابة عن الآلهة الآخرين.

ثانياً ـ أساطير العمران Myths of Organization

أ ـ أساطير رع

«يدل اتخاذ (رع) إلهاً لعين شمس، وضم بعض الآلهة الأوزيرية إليه، ثم عقد الصلة بينه وبين (حورس) على ما كان لكهنة (عين شمس) من نشاط خاص، وعلى حرصهم على أن يكون لإلههم السيادة في البلاد. وقد قدر لنشاطهم النجاح، ومن القرائن الدالة على ذلك أن اسمه يكون جزءاً من اسم أحد ملوك الأسرة الثانية، وأن (زوسير) أعظم ملوك الأسرة الثالثة، لقب نفسه بلقب (رع الذهبي) كما خص رئيس كهنة عين شمس في عهده، وهو (إمحوتب)، بمركز ممتاز في بلاطه، واعتمد عليه اعتماداً كبيراً. وفي الأسرة الرابعة دخل اسم (رع) في أسماء أكثر ملوكها، وأسماء كثير من الأمراء، واتخذ (خفرع) و(منكاورع) لقب (ابن الشمس) الذي لم يلبث أن غدا من الألقاب الملكية، إلى جانب اللقب الحورسي الذي كان يدل على أن الملك هو (حورس) على الأرض. وهكذا أصبح لعبادة الشمس من الأهمية والانتشار ما مهد لقيام الأسرة الخامسة التي جعلت من ديانة (رع) الديانة الرسمية للبلاد، وشيدت لها المعابد، وحبست عليها الأراضي الواسعة، كما أصبح يراعى منذ ذلك العهد أن يتألف الاسم، الذي يتخذه الملك عند توليه العرش، من اسم (رع)، إن لم يكن اسمه الأصلي الذي عرف به منذ ولادته يشتمل عليه». (رزقانة وجماعته د.ت: 91).

تنقسم أساطير (رع) إجمالاً إلى نوعين من الأساطير، الأول يتحدث عن (رع) وهو في عزّ قوته عندما كان شاباً، وهي الأساطير الدورية له لأنها تتحدث عن الدورة اليومية لرع ومقاتلته للثعبان أبيب، والدورة السماوية لرع في زورقه السماوي، والدورة السفلى لرع وهو يجتاز البوابات الاثنتي عشر للدوات، وتمثل هذه الأساطير العصر الذهبي لرع وللعالم.

أما النوع الثاني من أساطير رع فتتحدث عنه وهو في شيخوخته وضعفه عندما يتمرد عليه البشر، وكيف تنقذه الآلهة (حتحور، نوت، حورس، خنوم،... الخ). ونضيف لها أسطورته مع

إيزيس التي استغلت ضعفه وسرقت اسمه الخفيّ. وتمثل هذه الأساطير نهاية العصر الذهبي لرع والعالم.

لقد كانت جميع أساطير رع أساطير تحديات استطاع أن ينجو منها عندما كان شاباً بقوته وسلاحه، وعندما صار شيخاً بالآلهة الذين حوله ومعه. وإذا كانت أساطير الشباب تعبر عن حركة دورية منتظمة نشطة للإله رع وهو يكتسح فيها أعداءه، فإن أساطير الشيخوخة تعبر عن حركة متعثرة متهالكة يحاول أبناؤه الآلهة صدّ تمرد البشر والأشرار عنه بالقوة حتى يبدو وكأنه استسلم أخيراً أمام الإلهة إيزيس وأعطاها اسمه السري لتنتقل إليها قوته.

وربما أشارت أساطير رع هذه، في واحد من معانيها، إلى إحدى الدورات الكونية أو دورة الساروس كما يسميها اليونان حيث تشير أساطير الشيخوخة إلى ذبول الشمس وانطفائها ويشير هذا إلى نهاية دورة كونية شمسية؛ وما تسليم اسم (رع) السريّ أي (إيزيس) إلا إشارة إلى بدء دورة كونية إيزية. خصوصاً أنها تمثل الفجر، أما أساطير الشباب أو العمران الخاصة بـ(رع) فهي:

أسطورة الدورة الأبدية (زورق السماء)

أسطورة الدورة النهارية (الهزيمة اليومية للثعبان أبيب) أو (كتاب الموت)

أسطورة الدورة الليلية (رع في عالم الدوات) (انظر الماجدي 1999: 109-118).

ب ـ أساطير أوزريس



ثلاثة أشكال للإله أوزوريس (Rawlinson: 186)

تحتل أساطير أوزريس مكانة عريقة في المثولوجيا المصرية، وتمثل الوجه الشعبي لهذه المثولوجيا. فقد ظهرت منذ عصر الأهرامات (حوالي 2800 ق.م) واستمرت إلى القرون الميلادية الأولى وانتشرت في بلاد اليونان والرومان بل واجتاحت أرجاء العالم الكلاسيكي القديم. وكانت هذه الأساطير تمثل في عروض تمثيلية طقسية بدائية يقوم بها كهنة أوزريس، وقد انطلقت هذه العروض الأسطورية والطقسية أولاً من معبد (أبيدوس) وهو المكان المقدس الذي يعبد الإله فيه. وتشمل أساطير عمران أوزيريس ولادة وزواج وملوكية أوزيريس على الأرض باعتبارها تشكل جانب العمران في هذه الملحمة الأسطورية الكبيرة وسنكمل جانب الخراب والشر في فقرة أساطير الخراب للإله أوزيريس:

1 ـ ولادة أوزريس: ولدت نوت أوزريس في طيبة في أول أيام النسيء الخمسة، وقد سمع رع صوتاً في المعبد ينادي بأنه قد ولد اليوم الإله الملكي العظيم، سيد كل الذين يدخلون إلى الضوء، فاعترف رع بأوزريس وريثاً له. ثم ولد ست في اليوم الثالث من أيام النسيء. ثم ولدت إيزيس وولدت نفتيس، هؤلاء الأخوة الأربعة أبناء السماء (نوت) وإله الأرض (جب). وكانت ولادة ست غريبة فقد ألقى بنفسه من رحم أمه، وانفجر من جنبها.

2 ـ تقسيم الأرض بين أوزريس وست: ما إن كبر الولدان حتى قرر الإله جب أن يقسم الأرض (أرض مصر طبعاً) بين ولديه، فأعطى الدلتا أي الوادي الأخضر الكبير لأوزريس الذي تزوج من أخته إيزيس.

وأعطى الصعيد وهي صحراء الجنوب لولده ست الذي تزوج نفتيس، وقام أوزريس بإصلاح مملكته وعلّم فيها الناس الزراعة وشرع لهم الأحكام والقوانين وأشاع فيهم فنون الحضارة كالكتابة والفنون والعلوم وأعطى الأشياء أسماءها، وقد حكم بالمنطق لا بالقوة وكانت إيزيس تساعده. بينما أساء ست حكم أرضه وقومه وطمع بأخذ أرض أخيه فاختصما وفضّ خصامهما الإله (جب) الذي أعطى أرض مصر كلها لأوزريس بسبب حكمته وقدرته على إشاعة الخير والحب بين الناس.

«وهكذا ربط المصريون بين أوزير وكل التطورات التي تحدث على سطح الأرض طوال العام، وتؤثر في إنتاجهم الزراعي، فعندما يجيء الفيضان يكون أوزير هو الماء الجديد الذي يكسب الحقول الخضرة، ومع أن أوزير صار مع الماء ـ بل مع ينابيع المياه العظيمة ـ نفساً وحياة، فإنه من الواضح، أن وظيفة خاصة للماء، هي التي امتزج بها؛ فالماء بوصفه مصدراً للخصب، ومانحاً للحياة، هو الذي توحد به أوزير، وهو الذي يسبغ الحياة على التربة، ومن ثم فإن أوزير كان يتصل بالتربة اتصالاً وثيقاً، وإذا ما جف النبات وفني، فإن هذا يعني أن أوزير قد مات، غير أن موته هذا ليس أبدياً، إذ اعتقد القوم أن الحياة تعود إليه كل عام، ومن هنا كانت الإشارات المعروفة لنا عن أوزير إنما تقرنه بحياة النبات أو توحده معها، ومن ثم فقد كان تمثيله باعتباره «إلهاً للخضرة» سائداً في مصر في كل العصور المتأخرة، وربما ساد أيضاً منذ العصور المبكرة، عندما نقابل اسمه لأول مرة في الوثائق المكتوبة.» (مهران 1989: 26).

رغم أن الأله أوزوريس كان يمثل الثقافة الشعبية بامتياز، لكنه لم يكن يكن فاعلاً في التداول الرسمي للأساطير والعقائد، وقد تمت ملاءمته الشمسية بصعوبة لأنه كان يمثل الأرض لا الشمس، وحتى وجوده في العالم الآخر كإله جاء قسرياً، إلى حدّ كبير، في وجه العقائد الشمسية المناصرة للإله (رع) التي كانت دورته الشمسية تؤكد وجوده في العالم الآخر وفي الدوات وهو يدور بقاربه الشمسي الباطن الأسفل للكون ويحارب الظلام والثعابين هناك. «وتوجد عندنا الأدلة القاطعة على أن أقدم المبادئ الخَلقية عند قدماء المصريين أخذت دورها في النمو وهي مقرونة بإله الشمس لا بالإله «أوزير»، لأن نصائح «بتاح حتب» تقول بجلاء إن إله الشمس هو خالقها (أي خالق العدالة). نجد ذلك واضحاً في فقرة من وثيقة يرجع عهدها إلى الدولة الوسطى حيث حشر أتباع «أوزير» فيها اسمه حشراً. وهذا دليل هام على اشتعال نار الحرب الدينية التي كان يذكيها أتباع «أوزير» في ذلك العصر، ومما يؤسف له في هذا الصدد أن أول إله تخيله المصريون قاضياً خَلقياً في عالم الحياة الآخرة لم يذكر اسمه بالنص وإنما وصف بأنه «الإله العظيم»، فقط من غير أن يذكر له اسم. وقد وردت هذه الصفة بتوسع في فقرة واحدة بالعبارة التالية: «الإله العظيم رب السماء»، ولذلك لا يكاد يوجد مجال لأن يكون المقصود من هذه العبارة أي إله آخر غير إله الشمس. وهذا الاستنتاج يؤديه جميع ما وجدناه من الكتابات في متون الأهرام حيث يعبر مراراً وتكراراً عن إله الشمس بأنه «رب المحاسبة في الآخرة». ولا نزاع في أن هذا الإله هو الذي يقصده «إنّي» أحد أشراف «دشاشة» في قوله: «أما من جهة كل الناس الذين سيعملون السوء ضد هذا (يريد القبر) والذين يعملون أي شيء

يسبب خراب هذا القبر والذين يتلفون الكتابة التي فيه، فإنهم سيحاسبون على ذلك أمام الإله العظيم رب الحساب في المكان الذي تحاكم فيه الناس». (بريستيد 2000: 160).

ثالثاً ـ أساطير الخراب Myths of Destruction

1 ـ أساطير نهاية العصر الذهبي

أساطير الشيخوخة (رع الضعيف)

لا يعني ظهور أساطير الشيخوخة لرع أن أساطير الشباب، التي تعبر عن الناموس الدوري لرع، قد انتهت. ولكن مؤشراً جديداً طرأ على حياة رع عندما أصبح شيخاً، وأصبحت قواه واهنة وبدت مؤشرات نهاية العصر الذهبي (حيث الآلهة والبشر في وئام) أنها قد أزفت. وهكذا يطمع الناس وأبناء الضعف بل وحتى الآلهة (مثل إيزيس) بالإله رع ويحاولون النيل منه أو سرقة سرّ قوته الدفين، ومن هذه الأساطير:

1. رع وتمرد البشر... والإلهة حتحور

2. رع وتمرد البشر... والإلهة نوت

3. رع وتمرد البشر... والآلهة

4. رع وإيزيس

5. أسطورة إيزيس والعقارب السبعة

6. أسطورة حور والعقارب السبعة (انظر الماجدي 1999: 118 ـ 123).

2 ـ أساطير الخراب

الخريف وموت أوزوريس

نستكمل، في هذا السياق، أسطورة أوزيريس التي ذكرنا جانبها العمراني بالفقرتين المذكورتين في أساطير عمران أوزريس، لكي تكتمل ملامح هذه الأسطورة الكبرى المؤسسة لأساطير الخصب والجدب والخير والشر والعمران والخراب في المثولوجيا السومرية:

3 ـ ست يقتل أوزريس: أكل الحقد قلب ست فدبر لأخيه، الذي ذهب إلى بلاد أجنبية للغزو، مقتلاً عند عودته. وتذكر بعض الأساطير أنه هيأ تابوتاً لأخيه في حفلة واستدرجه إليه، والبعض الآخر يذكر أنهما تصارعا عند مياه منطقة ندية (ندبت) وهناك من يرى أنها مدينة عنجتى التي سميت (جدو) التي أطلق عيها اسم (بر أوزريس) وهي أبوصير الحالية والتي أطلق عليها اسم (الفعل الممزق) إشارة إلى مقتل أوزريس. وهناك أساطير تذكر أن ست تعاون مع ملك أثيوبيا (آسو) واثنين وسبعين متآمراً لإبعاد أوزريس ثم قتله في يوم 17 من شهر حتحور (أيلول أو تشرين الأول فيما بعد) من العام 28 من حكمه، وألقى جسد أوزريس المقطع إلى 14 أو 16 قطعة في النيل.

4 ـ إيزيس تبحث عن جسده القتيل: قامت إيزيس ونفتيس بالبحث عن جسده القتيل، وهناك عدة أساطير حول قصة العثور عليه، الأولى تفترض أنهما عثرتا عليه عند شواطئ ندية والثانية قرب منف أو عين شمس وقد دفنتاه هناك، والثالثة تقول إن الجسد قد حمله تيار النهر إلى منطقة بيبليس في مستنقعات الدلتا، أما الرواية الرابعة فحرفت اسم بيبليس إلى بيبولس وادّعت أن الجسد ذهب إلى البحر المتوسط (البحر الأخضر) وذهب بيبلوس (جبيل) في فينيقيا حيث ظللته هناك شجرة مباركة واحتوته في جوفها. وبحثت إيزيس عنه وبلغت جبيل فاهتدت إلى الشجرة وحملت جثته وعادت به إلى أرض مصر وتسترت عليه وأعادت الحياة إليه بسحرها.

5 ـ ست يقتله مرة ثانية: كشف ست مكانه السري وقتله ثانية وقطع جسده إلى (42) قطعة ويرمز هذا إلى تمزيق جسد مصر إلى (42) إقليماً متناحراً ويرمز أيضاً إلى عدد معابد ومزارات أوزريس في مصر، وربما إلى عدد قضاة العالم الأسفل في قاعة المحاكمة والحساب، وقام ست بتفريق قطع جسد أوزريس هذه على أقاليم مصر، كل قطعة في إقليم كي لا تعثر إيزيس عليها.

6 ـ إيزيس تعيد له الروح وتحمل منه ابناً: جمعت إيزيس قطع جسد أوزريس ولصقتها مع بعضها ثم أعادت بسحرها الروح إليه لفترة قصيرة من الزمن، ثم حطت عليه كما يحط الطائر وحملت منه حملاً ربانياً فتكون منه طفلها (حور).

7 ـ أوزريس يتحول إلى إله الموتى: وتحول الإله أوزريس وهو يرحل إلى عالم الموت إلى إله ذلك العالم، وكانت تلك الصفة من أبرز الصفات التي عرفت عنه، وأصبح من ثم في العصور التاريخية إلهاً للموتى.

أما في العصور المتأخرة فقد اعتبر إلهاً للقمر لأنه كان يختفي ثم يعود مرة ثانية إلى الحياة كما مثل الشمس الغاربة والمشرقة، ثم تعدت رمزيته هذه الحدود وأصبح كحبة الحنطة التي تدفن في الأرض لتنمو بعد ذلك وتنتج سنبلة من الحنطة، وهكذا أصبح جدل موت وحياة أوزريس جدل الحياة كلها، ولكنه عندما مات وغاب عن الحياة تنازل عن حقه في السيادة على الأحياء لولده حور.

أما أوزريس نفسه فقد أصبح ملك الآخرة بأكملها وأصبح سيد محاكمة الموتى وسيد حقول أوزريس النارية والفردوسية.

8 - آلام ومراثي إيزيس: شغلت آلام ومراثي إيزيس ونفتيس الجزء التراجيدي الحيوي من مشهد أسرار أوزريس في أبيدوس، تلك التي كانت تقام في عيد (الشقيقتين) في الشهر الرابع من فصل الفيضان من اليوم (22 - 26) من الشهر، حيث يتم إحضار امرأتين عذراوين يتم نزع شعر أعضائهما، وترتديان على رأسيهما شعراً مستعاراً وتحملان دفيناً وسيشار إلى اسميهما على كتفيهما لتمييز إيزيس من نفتيس وترتلان مقاطع شعرية من المراثي الأوزرية الطويلة جداً:

«أنا امرأة مفيدة لأخيها

أنا زوجتك وشقيقتك وأمك

عد إذن إليّ، على جناح السرعة

لأني أشتاق لمشاهدة وجهك من جديد، منذ الزمن الذي

لم أتمكن من تأمله فيه فالظلام يبقى لنا هنا

فى عيوننا وإن كان رع في السماء

إن السماء والأرض متحدتان والظلام يخيم اليوم على الأرض

إن قلبي يحترق لانفصاله عنك، يا للويل!

إن قلبي يحترق، لأنك أدرت ظهرك إلى

إني أطأ الأرض ولا أكلّ أبداً عن البحث

في داخلي حرارة بسبب حبي لك

وآه! تعال لأراك

تعال إليّ، على جناح السرعة لأني أشتاق لرؤياك

بعد أن تمنيت بشدة أن أتمكن من تأمل وجهك

وآه، سوف يعد الحبور معبدك

سوف تحمى، تحمى في سلام» (لالويت 1996 جـ2: 105 - 113)

9 - حوار الأربعة حول حمل إيزيس: صورت متون التوابيت حمل إيزيس بولدها حور في مشهد حواري يشترك فيه أربعة، ويبدأ بانطلاق إعصار الآلهة ويوقظ إيزيس الحبلى «وكان هذا الإعصار هو صوت (ست) إله الرعود والبروق وقد أتى يهددها بإيذاء جنينها، فاستصرخت الآلهة الذين سمعوا نجدتها وقالت لهم إن بذور أوزريس تشكلت في بيضة في أحشائها ونادتهم بأن يحموا من هو في بطنها، فأتاها صوت (أتوم) مبشراً ليطمئن قلبها. ثم يأتيها صوت امرأة متخابثة: وكيف تدركين أن من هو في البيضة هو بذرة أوزريس؟ فترد إيزيس بحزم: أنا إيزيس ربة الشهرة والقداسة وإن من في أحشائي هو غرس أوزريس، فيناصرها أتوم قائلاً: إنها حملت خفية، وهي فتاة حملت وستضع حملها دون تدخل الآلهة، وهو غرس أوزير فعلاً، فليقع ذلك على العدو الذي قتل أباه عن إيذاء بيضته الصغيرة، وليبجله الساحرالأعظم، فأطيعوا أيها الآلهة ما قالته إيزيس» (مهران 1989: 29).

10 - تحوت يبارك إيزيس: في تعويذة تقى من لدغ العقرب، يظهر تضامن الإله تحوت مع إيزيس عندما كانت حاملاً فيقول لها «أقبلي أيتها الإلهة إيزيس، ما أحسن أن ينصت الإنسان، يحيا الإنسان بهدى غيره، اختبئي مع ابنك، ذلك الطفل الذي يقبل إلينا عندما يكبر جسده، وتكتمل قوته فسوف تجعلينه يستولي على عرشه وتحفظين له بذلك وظيفته.

ويرسل لها تحوت من يساعدها على حملها وعيشها بين الأحراش مثل العقارب السبع التي أحاطت بها وحرستها ولكل منهن مكان معلوم من بين يديها ومن خلفها، وقد نبهتهن في حزم إلى آداب الطريق قائلة: لا تتعرفن على الأسود، ولا تحببن الأحمر، ولا تفاضلن بين ابن الغني وابن

الفقير، ولتبق وجوهكن منكفئة على الطريق، واحذرن إثارة الشكوك، وأن يتبعكن متلصص يبحث عن مخبئي، حتى نصل إلى (برسوى) مدينة السيدتين المنتعلتين، عند بداية المستنقع ونهاية القفص الذي نعيش فيه» (مهران 1989: 30).

11 ـ العقارب السبع تدافع عن إيزيس: اقتربت إيزيس مع عقاربها السبع في طريقها من دار سيدة بخيلة فلمحتها ربة الدار من بعيد وأغلقت الأبواب بوجهها، ثم وجدت الضيافة عند امرأة فقيرة فانسلت إحدى العقارب إلى دار السيدة البخيلة وأشعلت في بيتها النار ولدغت ابنها، فهلعت السيدة مع ابنها وقامت إيزيس بإخراج السمّ من جسده وانطفأت النيران بتعويذتها السحرية، وذاع صيت إيزيس وقدرتها في ذلك المكان فقررت الذهاب إلى أحراش المستنقعات هرباً من بطش ست.

12 ـ ولادة حورس: عاشت ست في تلك المستنقعات الموحشة وهناك ولدت حورس فقامت البقرة برعايته وإعطائه الحليب وقامت هي برعايته وتنشئته بعيداً عن أعين الناس في أرض (خم).

13 ـ ست يرسل عقربة للدغ حورس: علم ست بأمر الطفل فأرسل عقربة لتلدغه أثناء غياب أمه التي وجدته بعد ذلك وهو يكاد يفارق الحياة، فاستنجدت بمن حولها من سكان القرية ثم عرفت أنه قد لدغ وأدركت أن تعويذتها لن تنفع فبدأت تصرخ:

«أي رع إن ابنك حور قد لدغ، إن حور قد لدغ، وهو الوريث والمولى على العرش (شو)، إن الطفل الجميل ذا الأعضاء الذهبية قد لدغ، إن حور ابن إيزة قد لدغ، إن حور الذي أعددته لكي يثأر لأبيه قد لدغ، إن حور الذي خشيت أن يصيبه مكروه وهو في رحمي قد لدغ، إن حور الذي رعيته قد لدغ، إن حور الطفل الذي رجوت حياته قد لدغ، إن الطفل قد مات» (مهران 1989: 31 - 32).

14 ـ تحوت ينقذ حورس: هرع الآلهة إلى إيزيس فجاءت الإلهة (سرقت) و(نفتيس)، ثم صرخت إيزا صرخة قوية استوقفت مركب الشمس، فأرسل رع رسوله تحوت ليستطلع الأمر وجاء تحوت وعرف ما حصل لحورس فبدأ بقراءة تعاويذه السحرية التي يعدد فيها أوصاف حور ويقارنها بأوصاف الآلهة: «حور تحيطه العناية، حور مثله كمثل ذلك الذي في قرص الشمس الذي يضيء الأرضين بنور عينيه، أي حور، استيقظ، أي حور إن حصانتك مؤكدة، استيقظ وأدخل الفرح إلى قلب أمك إيزة، إن كلمات حور سوف تربط القلوب، إن حور سوف ينشر السلام على أولئك الذين

يرغبون في السلام، أنا تحوت بن رع البكر، إن أتوم وأصحابه أصدروا أمرهم لي بأن أشفي حور لتقر عين أمه، ولأشفي كل مصاب بالعلة نفسها، سيحيا حور من أجل أمه، وسيحيا كذلك كل من كان مصاباً بالداء نفسه» (مهران 1989: 32).

بعدها يشفى حورس فتفرح الآلهة وتفرح إيزيس.

15 - عندما أصبح حورس رجلاً: عملت إيزيس كل ما في وسعها لتربي حورس وتنقذه من الأهوال التي تحيط به، ويقال إنه قتل ثعباناً في صباه، وقد بلغ مبلغ الرجولة عن طريق شعيرة تركزت على رباط حزامه أدتها إيزيس، وحين يصير رجلاً تهبط معه إلى مثوى أبيه وتطلب منه أن يبقى هو أيضاً معه مثل صوره إلهية للزمن الأبدي، ثم تعرضه على مجلس الآلهة... وهناك يقول حورس: «أنا حورس، أنا الصقر العظيم الذي في أسوار قصر الإله صاحب الاسم الخفي، لقد بلغت انطلاقتي الأفق، وابتعدت عن آلهة السماء، واتخذت مقامي في مكان أسمى من مكان الآلهة الأولية، وحتى الإله (يا أو) ليس في وسعه أن يبلغ طلعتي الأولى. إن مكانى بعيد عن مكان ست عدو أبي أوزريس، لقد غزوت دروب الزمن الأبدي والنور، إني أرتقي بفضل انطلاقتي. وليس في وسع إله غيري أن ينجز ما أنجزته. سوف أخوض حرباً ضد عدو أبي أوزريس وأضعه تحت نعلي باسمي العنيف هذا، فأنا حور الذي ولدته إيز، والذي أمنت حمايته منذ كان داخل البيضة. إن أنفاس فمكم المتوهجة لا تستطيع أن تجرحني، تماماً كما لا يصيبني ما تقولونه في حقي. أنا (حور) الذي يتخذ مكاناً بعيداً عن الآلهة عن البشر، أنا حورس ابن ايزيس» (لالويت 1996 جـ2: 122).

16 - اجتماع محكمة الآلهة: تقدم حورس إلى أتوم مطالباً بعرش أبيه، فأمر أتوم بعقد محمكة الآلهة المكونة من التاسوع الإلهي، وعندما انعقدت قدم الإله تحوت العين (وجات) إلى الأمير حور: ووقف الإله شو جنب حورس وضد ست وأيده في ذلك تحوت وفرحت إيزيس، وكان الإله أتوم يميل إلى الوقوف مع ست (الإله الشمسي) الذي يحرس قارب رع في النهار، وسادت المحكمة الفوضى بسبب انقسام الآراء فرأى الإله (أونوريس) الالتجاء إلى الإلهين خنوم وبتاح تاتنن ليحكما في الأمر، فلما حضرا اعتذرا عن ذلك لجهلهما بالموضوع.

17 -الإلهة الأم (نيت) تعطي حكمها: قررت المحكمة أن يقوم تحوت بكتابة خطاب إلى الإلهة الأم نيت لتقضي في هذا الأمر فتلقوا جوابها الذي يقف بجانب حور، ورأت بأن تسلم وظيفة

أوزريس لابنه حور وأن تضاعف أملاك ست ويعطيه الإله رع ابنتيه (عنات) و(عشتار)، لكن الإله رع اعترض على هذا الرأي مدعياً أن (حور) ما زال غلاماً. وعندئذ ثار الإله (بابا) واتهم رع بالخرف، فتألم رع من هذه الإهانة وأصبح طريح الفراش وانفضت المحكمة.

18 - المحكمة تقف ضد حور: بعد سنين طويلة قامت الإلهة حتحور سيدة جميزة الجنوب بالمثول بين يدي أبيها رع وكشفت له عن عورتها، عندئذ ضحك رع ونهض وتعافى، وانعقدت المحكمة من جديد وقال لـ (ست) و(حورس) تحدثا، فتحدث ست وقال إنه يبيد عدو رع عندما يقف في مقدمة السفينة وأنه يستحق وظيفة أوزريس فأيدت الآلهة مطلبه، لكن أونوريس وتحوت اعترضا وساد الهرج من جديد المحكمة، وتحدث حورس بغضب ثم تحدثت إيزيس بغضب وهدد ست الآلهة بأنه سيقتلهم جميعاً. ثم غضب رع على إيزيس وطالب بأن تعقد المحكمة في الجزيرة الوسطى شرط ألا تحضر إيزيس أو من تشبهها إلى هناك.

19 - إيزيس تساوم العبار: أبحرت آلهة التاسوع إلى الجزيرة الوسطى، وجاءت إيزيس إلى العبّار (عنتى) بعد أن تحولت إلى امرأة عجوز وادعت أنها تريد أن ترى ابنها في الجزيرة فلم يقبل العبار بنقلها إلى هناك إلا عندما رشته بحلقة ذهبية كانت في يدها.

20 - إيزيس وست في الجزيرة: وصلت إيزيس الجزيرة ورأت التاسوع جالسين يأكلون الخبز، فتفوهت بُرقية وتحولت إلى فتاة مذهلة الجمال فرآها ست ووقع في حبها وهام بها فاستدرجته بجمالها ثم قالت له: لقد كنت زوجة راعٍ وأنجبت منه ابناً ولكن زوجي مات، وصار ولدى حارساً لقطعان أبيه لكن رجلاً غريباً جاء واستولى على القطعان ورمى بولدي خارجاً فهل لك أن تعمل لصالح ولدي بما لك من سلطان، فأجابها ست (أتعطى الماشية للرجل الأجنبي بينما الابن موجود هنا؟). وعندما تحولت أيزيس إلى حدأة ونادت على ست بصوت مرتفع قائلة (فلتذرف عيناك بسببك أنت، إن فمك هو الذي تحدث، إن حكمتك هي التي أدانتك). فاشتكى ست إلى رع وقال له إن إيزيس تنكرت وأتت إلى عنتى العبار، وحكم بأن الذهب سيكون ملعوناً في مدينته من الآن.

21 - الانتصار الأول لـ (حورس): عبرت آلهة التاسوع إلى البر الغربي وجلست على التل وكتب الإله (رع) و(أتوم) رسالة إلى التاسوع يأمرون الآلهة بأن يضعوا التاج الأبيض على رأس حورس ليتربع على عرش أبيه أوزريس بسبب مللهما من القضية التي طالت. لكن ست الذي وقع

مريضاً صرخ بوجه التاسوع بعد أن تربع حورس على العرش واعترض. وتحدى حورس في معركة مكشوفة.

22 ـ **الصراع الأول بين ست وحور**: قال ست لحورس دعنا نتحول إلى فرسي نهر ثم نغوص في المياه الدافقة ومن يطفو على سطح الماء بعد ثلاثة أشهر فإن المنصب لن يؤول إليه، فغاصا هناك لكن إيزيس بكت على ولدها فصنعت خطافاً نحاسياً وربطته بالحبل وألقت به في المياه فالتصق الخطاف بحور الذي استنجد بأمه فأمرت الخطاف بالانفصال عنه، ثم ألقته مرة أخرى فالتصق بست الذي استنجد بأخته فأمرت الخطاف بالانفصال عنه.

23 ـ **قطع رأس إيزيس:** خرج حورس من الماء غاضباً وماسكاً سكينه في يده وقطع رأس أمه إيزيس وأخذه بين يديه وحمله فوق التل وتحولت إيزيس إلى تمثال من الصوان بلا رأس، فسأل رع عن هذا التمثال فأجابه تحوت بأنه إيزيس، فقال رع لا بد أن نوقع عليه عقاباً صارماً، فصعد التاسوع يبحث عن حورس ورأوه منطرحاً تحت شجرة فسمحوا لست أن يقتلع عينيه من مكانهما ويدفنهما فوق التل لينيرا الأرض، وتحول إنسانا العين إلى برعمين، ونميا ليصبحا زهرتي لوتس وعاد ست أدراجه ليخبر بأنه لم يجد حورس.

24 ـ **حتحور تشفي عيني حورس**: رحلت حتحور سيدة جميزة الجنوب وعثرت على حور في الصحراء راقداً يبكي فاقتنصت غزالة وحلبتها ووضعت حليب الغزالة في مكان عينيه، ثم قالت له افتح عينيك، ففتحهما فشفي، وعادت لتخبر رع بما حصل وعندئذ قرر التاسوع محاكمتهما.

25 ـ **المحكمة تقرر السلام بينهما**: قررت محكمة التاسوع السلام بين حورس وست وأن يعيشا معاً دون شجار، وأن يأكلا ويشربا دون إثارة المشاكل. وكانت جملة التاسوع فاصلة (توقفا عن الشجار).

26 ـ **الصراع الثاني بين ست وحورس**: دعى ست حور ليقضي يوماً سعيداً في منزله، وفي الليل نام الاثنان على سرير واحد، وحاول ست اغتصاب حورس لكن حورس مدّ يده فتلقف نطفة ست وذهب إلى أمه إيزيس وأخبرها فصرخت أمه وقطعت يده بسكينها النحاسية ورمتها في الماء وغسلتها من النطفة ثم أعادتها إلى مكانها. ثم دلكت ذكر حورس بمرهم وأدخلته في وعاء فسالت منه النطفة فحملتها فجراً إلى حديقة ست وقالت للبستاني: ماذا يأكل ست من الخضروات فأجابها:

الخس فوضعت النطفة على الخس، فأكلها ست وحمل نطفة حورس. واستدعى ست حورس أمام المحكمة وقال إنه فعل به كذا وكذا فاشمأز التاسوع من حورس، لكن حورس قال استدعوا نطفتينا وسترون، فلما استدعوا نطفة ست وجدوها في الماء أما نطفة حورس فقالت سأخرج من أذن ست، فقال لها تحوت بل أخرجي من جبينه، وخرجت على هيئة قرص ذهبي وضعه تحوت على رأس ست كسلاح وأعلنوا صدق حورس وإثم ست.

27 ـ الصراع الثالث بين ست وحورس: غضب ست لقرار التاسوع وقال لنتنافس أنا وحورس على صناعة سفن من الحجر، ومن يفوز على الآخر سيحصل على وظيفة الملك، فشيد حور لنفسه سفينةً من خشب الأرز وغطاها بالجص وأنزلها الماء عند المساء ولم يرها أهل البلد ورآها ست، فذهب إلى التل وقطع قمته وصنع لنفسه سفينة من حجر طولها 138 ذراعاً نزل بها إلى الماء فغرقت بخطافة النحاس وأراد أن يطعن ست ولكن آلهة التاسوع قالت: لا تطعنه.

28 ـ شكوى حورس للإلهة نيت: أبحر حورس باتجاه مدينة سايس ليبلغ الآلهة الأم (نيت) شكواه؛ فمنذ ثمانين سنة يقف هو وست أمام المحكمة دون أن يفصل بينهما رغم أن محاكم الآلهة في كل مرة تقر بحق حورس ضد ست كما حصل في القاعات الكبرى (الوحيدة للعدالة، حورس الذي على رأس الأقواس، حقل البوص، بحيرة الريف) لكن ست لا يأبه بما أقرته هذه المحاكم.

29 ـ تحوت يكتب لأوزريس: قال تحوت أنكتب إذن رسالة إلى أوزريس ليفصل بينهما؟ فوافق رع فكتب تحوت لأوزريس الذي في عالم الموتى فأعاد أوزوريس الرد ووقف بجانب ابنه حورس وقال لآلهة التاسوع أنا الذي صنعت منكم كائنات قوية وخلقت لكم الشعير والعلف لتعيش الآلهة والماشية أيضاً في حماية الآلهة ولم يفعل ذلك إله سواي. فرد عليه (رع) برسالة قاسية وقال له لقد أصبح الحساب في عالمك ومعي الآن كل الأشرار، فرد عليه أوزريس برسالة عادلة وصادقة واعترف التاسوع بذلك.

30 ـ ست يستسلم: طلب ست الانتقال إلى الجزيرة الوسطى ليجادل حورس، فانتقلا إليها وتم إنصاف حور على حسابه، فبعث أتوم برسالة إلى إيزيس يطلب منها إحضار ست مربوطاً في وتد، ولما حضر ست قال له أتوم لماذا تعوق حكمك وتسعى إلى الاستيلاء على المنصب فقال ست معترفاً: أعط المنصب إلى حورس بن إيزيس.

31 - تتويج حورس: استدعي حورس ووضع التاج الأبيض فوق رأسه ووضع على عرش أبيه وقيل له (أنت الآن الملك الكامل للبلد المحبوب، أنت رب الحياة والازدهار والصحة والكمال للأرض قاطبة للزمن الأبدي والزمن اللانهائي) وصاحت إيز جهراً باتجاهه (أنت الملك الكامل، إن قلبي فرح لأنك تضيء البلاد بضيائك).

32 - مصير ست: سأل الإله بتاح عن مصير ست، فقال رع دعوه لي سيكون مقره في صحبتي، وسيكون ابني وسوف يزعق في السماء فيخشاه الناس إلهاً للزوابع والعواصف وتقلبات العالم. وعلم رع بتتويج حورس وأمر آلهة التاسوع بالانحناء حتى الأرض وتحيته، وفرح آلهة التاسوع لأن حورس أصبح ملك مصر، وملك الآلهة.

وهناك نصوص أخرى تشرح بعض المعارك بين ست وحورس قبل انعقاد المحاكمة، وبعث أوزريس ولقاء الأب والابن، واتحاد رع وأوزريس من أجل درس مزيد من الخلود لا مجال لسردها هنا. ويجب التنويه أن أغلب ما أوجزناه هنا من أسطورة الصراع بين حور وست اعتمدنا فيه على الترجمة العربية لماهر جويجاتي نقلاً عن الترجمة الفرنسية لكلير لالويت اعتماداً على نصوص مصرية قديمة (انظر لالويت 1996 جـ2: 123 - 136).

رابعاً - أساطير الموت Myths of Eschatology

أساطير الموت كثيرة تبدأ من ساعات الموت الأولى وتنتهي عند حصول الميت في العالم الآخر على الجنة أو النار، وهما بمفهومين مختلفين، نسبياً، عما نعرفه في الديانات الموحدة، عن الجنة والنار أو الفردوس والجحيم، رغم أن التراث المصري هو الذي كان الجذر الأول لصورتهما في هذه الديانات.

أ. الجنة والنار في الأساطير المصرية

تشير بقايا اللاهوت الشمسي في كتاب الموتى إلى أن الموتى الصالحين يلتحقون مباشرة بحقول (يارو، أيارو) السماوية ويصعدون إلى السماء ويلتحقون بزورق رع.

أما اكتمال اللاهوت الأوزيري فنراه في كتاب (الطريقين) الذي يشير إلى أن هناك سبيلين بعد محاكمة الموتى يؤديان إلى مملكة الأبرار (الجنة الأوزيرية) أحدهما عن طريق الماء والآخر

عن طريق الأرض، وكلاهما يتعرجان غير أنك لا تستطيع أن تعرج من أحدهما إلى الآخر لأن بينهما بحراً من نار، وهناك كذلك طرق جانبية لا ينبغي سلوكها لأنها تؤدي إلى النار أو هي طرق ملتوية. وقبل السير في أحد هذين الطريقين يجب أن يمضي الميت من باب النار (انظر إرمان 1995: 318).

كانت الجنة، في كتاب الخروج للنهار (كتاب الموتى)، تنقسم إلى سبع طبقات: طبقة الأبرار - المطهرين - القديسين - الشهداء في جيش حورس - طبقة الأرباب - طبقة النور الأزلي - عرش الإله. وكانت عبارة عن حقول زراعية يستوجب على من يسكنها العمل فيها حيث يعطى سبع (بقرات حور) وثوراً، وفيها أنهار من الخمر المقدس واللبن المتساقط من صدر الآلهة نوت إلهة السماء، وفيها أشجار دائمة الخضرة وملابس بيضاء لا يعتريها القدم وفيها سنابل قمح ذهبية، وهناك من يساعد فلاحها، وفيها حياة أبدية تخلو من الشياطين والأرواح الضارة والحيوانات المفترسة والحشرات والثعابين وغيرها.



الجنة (حقول الأيارو)

«(يارو)، أرض القصب»، مكان تذوق السعادة في الحياة الأخروية، «جنة»، في «نصوص الأهرامات» أرض إيالو هي مكان انبعاث الفرعون الميت، وتتماثل مع أوزيريس، والتصورات عن أرض إيالو في النصوص تختلط مع التصورات عن الداوت، الموجود وفقاً لمعتقدات عصر الدولة القديمة في الأجزاء الشرقية من السماء (في المكان الذي ينبعث فيه أوزيريس والفراعنة، ورع - الشمس)، وتشكلت مع بداية الدولة الوسطى نماذج الداوت السفلى وتتناسب مع أرض إيالو السفلية،

ومنذ عصر الدولة الوسطى تماثل مع أوزيريس أي إنسان ميت، أرض إيالو _ «واحة» في الداوت حيث يذهب إليها الميت بعد البراءة في محكمة الأموات.» (راك د.ت:153)

أما النار في العقائد الجنائزية المصرية فلم تكن فكرتها مشابهة لفكرة هنوم اليهودية أو الجحيم المسيحية أو جهنم الإسلامية... ولكننا نرجح أنها مصدر هذه الأفكار.

وقد استندت فكرة النار المصرية إلى أساس أن أغلب أقسام الدوات تحتوي على حجرات النار التي تحرسها ربات معينات وفيها كائنات مقدسة تخرج النيران من أفواهها، وكانت هذه النار تدمر أجساد وأرواح وأشباح رؤوس الكائنات المعادية لـ (رع) أثناء مروره في الدوات ومحاولتها إعاقة تقدمه. وقد أوحى هذا المشهد الذي كان يجسد بالرسوم على البرديات للكثيرين بأنه مشهد حرق الأرواح الملعونة من البشر، ثم وبسبب التعجل وعدم التمعن في النصوص الهيروغليفية ومعرفتها ظهرت فكرة أن الآخرة تتضمن النار التي كانت معدة للمخطئين والملعونين من الناس.

لقد كان المصريون يعتقدون أن الإنسان الخاطئ يتعرض للحساب والموت مباشرة حين يلتهمه وحش أو كلب العمعم بعد عملية وزن وترجيح خطاياه. ولكن النار لم تكن عقاباً مباشراً، لقد كانت ضمن أدوات الكائنات الموالية للإله (رع) لتدمير الكائنات المعادية له وبذلك تكون النار عقيدة شمسية مرتبطة بأسطورة نزول (رع) في الحياة، وأن الكافرين به والمحاربين له فإنهم بلا شك في الآخرة سيكونون ضمن من يحارب رع... أي ممن يعوقون تقدمه اليومي، ربما كانت هذه الفكرة سبباً في تحول النار إلى نوع من العقاب في بعض الأديان اللاحقة (من كفر بالإله في الحياة فإن مصيره النار!!).

أما بالنسبة للأساطير الإسكاتولوجية للعالم الآخر وما يحصل للمتوفى بعد موته، فننصح بالعودة إلى كتابنا (الدين المصري) (انظر الماجدي 1999: 206 - 222)، لتتبع السيناريو الأسطوري لتلك الرحلة الطويلة وما يجري فيها من أمور، وكذلك إلى (كتاب الموتى) الفرعوني الذي يشرح جانباً مهماً منها.

المكون الرئيس الثالث: الطقوس والشعائر

1. الطقوس اليومية

1.الصلاة: كانت الصلاة طقساً دينياً يقوم به الإنسان العادي والكاهن والملك وكانت تؤدى وفق أوضاع منوعة كالركوع والسجود والوقوف بخشوع أمام تماثيل الآلهة. ولم يكن كل تمثال يمثل الإله. فقد كانت هذه التماثيل تعتبر نسخاً من تمثال أصيل كان يحتفظ به في قدس الأقداس في المعبد، ولم تكن رؤية هذا التمثال أمراً يسيراً للناس فقد كان الملك وبعض الكهنة من ذوي المراتب العالية هم الذين يسمح لهم كل صباح بمشاهدته والصلاة بين يديه، وكان الملك أو الكاهن يصلي وذراعاه مسدلتان على جانب جسمه، أو في وضعية السجود أو الركوع وهو يكرر الصلاة أربع مرات لتبلغ زوايا أو جهات العالم الأربع ونص الصلاة هو:

«أعبد سيادتك، بعبارات مختارة، بصلوات تزيد من عظمتك، بأسمائك العظيمة، بمظاهرك المقدسة التي ظهرت بها في اليوم الأول للعالم». (سونيرون 1994:111).



الصلاة بكافة أوضاعها

2.طقوس المعبد اليومية: التنظيف والغسل والتبخير.

3.التراتيل والأناشيد الدينية

4.القرابين والسكائب

2 ـ طقوس المناسبات:

تمتاز طقوس المناسبات بأنها غير يومية وغير دورية في الوقت نفسه، وتشمل طقوس الولادة والبناء والزواج والموت، وهذه الطقوس لا تحصل في حياة الإنسان سوى مرة واحدة كالولادة والموت وبعضها قد يتكرر كالبناء والزواج.

3 ـ الطقوس الدورية (الأعياد)

تمثل الطقوس الدورية، من حيث المعنى العميق لها، مناسبات لاستذكار العود الأبدي لأيام الخليقة الأولى والزمن الأول الذي ظهر فيه الكون، الآلهة، الإنسان، الزمان، المكان، والأشياء بعامة. والأعياد الدينية التي تأخذ طابع التكرار الأسبوعي أو الشهري أو الفصلي أو السنوي أو لسنوات معينة (كل 30 سنة كما في العيد الثلاثيني المصري) هذه الأعياد لا تأخذ طابع الزمن التاريخي العادي التقليدي الذي نراه في الأيام والشهور الباقية، بل هي زمن آخر استثنائي يبدو وكأنه جزء من الزمن البدئي أو الميثي... أي أننا نلمح تعارضاً بين الزمن التاريخي والزمن اللاتاريخي، أو بين الزمن الدنيوي والزمن الديني. وقد كان هذا الزمن الديني يعمل دائماً على إنعاش الزمن التاريخي (الدنيوي) المحتضر؛ فهو تحديد للزمن أو إعادة توليد له.

«هناك تصنيفات كثيرة للأعياد تقوم على أسس معينة، فمثلاً تم تقسيم الأعياد إلى:

ـ الأعياد الزراعية، وهي الأعياد المرتبطة بحياة الزراعة مثل أعمال البذر والحرث.

ـ الأعياد الموسمية، التي يحتفل بها في الربيع ونصف الصيف والخريف.

ـ أعياد التقويم، وهي التي تعتمد على موقع الشمس وشكل القمر وبداية السنة.

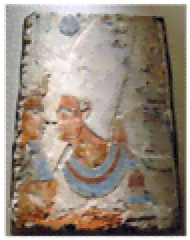
ـ أعياد عائلية، وهي التي تعتمد على أحداث معينة تحدث في إطار العائلة.

ـ أعياد الموتى، من خلال ذكرى المتوفى وتكون شرفية في أوقات معينة.

ـ أعياد متصلة بحياة الشعب، مثل عيد التتويج وجلوس الملك على العرش.

ـ أعياد خاصة، مثل الأعياد التي يحتفل فيها بتكريم مؤسس أو موحد الدولة.» (نور الدين: 1996: 22).









عيد رأس السنة المصرية: الكهنة يحملون الـ(باي)
في ناووس زجاجي
الأسفل: عيد الأوبت

عيد الوليمة (عيد الحب)
عزف في احتفال

بلغ عدد الأعياد الدورية في مصر القديمة حوالي 282 عيداً، وكان عدد الأعياد المهمة في كل مصر هو 79 عيداً بلغ العدد الإجمالي لليالي الأعياد العامة في مصر القديمة (169) مائة وتسعة وستون ليلة، بعضها متداخل التوقيت، وليلة واحدة تتم كل أربع سنوات هي عيد مولد تحوتي، وفيما يلي قائمة بهذه الأعياد ومواعيدها حسب التقويم المصري القديم:

ت	اسم العيد	موعده في التقويم المصري	ت		موعده في التقويم المصري
1	رأس السنة المصرية	1 توت	41	رفع الصفصاف	29 طوبه
2	وفاء النيل	15 توت	42	سيدة الكتابة سيشات	30 طوبه
3	عشية واج	17 توت	43	موكب موت (سيدة أشرو)	30 طوبه
4	مهرجان واج	18 توت	44	موكب أنوبي البحري	1أمشير
5	ذكرى تحوتي	19 توت	45	حورس في معية بتاح	10 أمشير
6	عيد تخا	20 توت	46	تعامد الشمس في عيد جلوس رمسيس	13 أمشير
7	مهرجان الحصاد	20 توت	47	أعياد الشمس	30 أمشير

8	موكب أوزريس	22 توت	48	مهرجان بتاح	1 برمهات
9	يوم المطالبة بالحقوق	26 توت	49	مهرجان أمنحوتب	21 برمهات
10	يوم السلام	27 توت	50	حورس في بوتو	23 برمهات
11	يوم الصلاة	30 توت	51	ختام أعمال أمنحوتب	29 برمهات
12	مهرجان مخيت	1بابه	52	هاتور (باستت)	4 برموده
13	عيد النساجين (نيت)	2 بابه	53	باستت في قاربها	5 برموده
14	إبراء عين حورس	3 بابه	54	شم النسيم	15 برموده
15	عيد نت جر	6 بابه	55	احتفال رع تينت	25 برموده
16	تعامد الشمس (ميلاد رمسيس)	11 بابه	56	عيد القمح	27 برموده
17	عيد التاج الأبيض	14 بابه	57	كسوة حورس	30 برموده
18	افتتاح أوبت	15 بابه	58	عيد الغلّة	1 بشنس
19	مهرجان خنوم	18 بابه	59	وليمة حورس	1 بشنس
20	موكب أوبت	19 بابه	60	عيد أنوبي	10 بشنس
21	توحيد القطرين	21 بابه	61	مهرجان مين	11 بشنس
22	عيد منتو	27 بابه	62	احتفال بيت حورس	30 بشنس
23	أعياد سانت وعنقت	28 بابه	63	عيد الوادي	10 بؤونه
24	يوم الأرض	30 بابه	64	ليلة النقطة	11 بؤونه
25	مهرجان بس	1هاتور	65	يوم الطهارة	28 بؤونه
26	أمون حامي الضعفاء	9 هاتور	66	الترحيب ب حابي	15 أبيب
27	السلطة القضائية	23 هاتور	67	حورس يرحب ب نت جر	15 أبيب
28	يوم حكم المحكمة	26 هاتور	68	عودة سنوحي	21 أبيب
29	عيد الجلوس على العرش	28 هاتور	69	مولد حتحور	30 أبيب
30	الأحضان الأفريقية (عنقت)	30 هاتور	70	تدليل حورس	30 أبيب
31	مهرجان هاتور	1 كيهك	71	عيد جميع الأرباب	1 مسرا
32	شجرة أوزير	15 كيهك	72	عيد عبيب	2 مسرا
33	يوم السعي	22 كيهك	73	افتتاح السنة	24 مسرا
34	مهرجان سوكر	26 كيهك	74	مولد أزوير	1 أبد كوجي
35	رفع عمود جد	28 كيهك	75	مولد حور	2 أبد كوجي
36	مهرجان مينو	29 كيهك	76	مولد ست	3 أبد كوجي
37	يوم البهجة	30 كيهك	77	مولد إيزيس	4 أبد كوجي
38	مهرجان نحبكاو	1 طوبه	78	مولد نفتيس	5 أبد كوجي
39	موكب واجيت البحري	20 طوبه	79	مولد تحوتي	6 أبد كوجي
40	موكب باستت البحري	28 طوبه			

الأعياد الدورية المهمة في مصر القديمة (الجدول من وضع المؤلف) وانظر (حرك 2012).

4.طقوس الإسكاتولوجيا (الموت)

ناقشنا عقائد الموت (الاسكاتولوجيا) وسنذكر هنا طقوس الموت أي الفعاليات الدينية المرافقة لموت الإنسان حتى دفنه. وقبل كل شيء لا بد من معرفة أن الموت كان حاجزاً رقيقاً يفصل عالماً واحداً عند المصريين، لأن الموت لم يكن نهاية الحياة (كما عند العراقيين القدماء)، بل استمراراً لها في عالم آخر لا يختلف في جوهره عن عالم الحياة.

كان الإنسان عندما يموت يحمله أهله أو أقرباؤه إلى المحنطين الذين يعرضون نماذج ثلاثة مصنوعة من الخشب تمثل الأنواع الثلاثة من التحنيط، وأغلى هذه الطرق التي تتبع طريقة تحنيط جثة أوزريس، والطريقة الثانية أقل تكلفة، أما الطريقة الثالثة فهي أقل ما يمكن عمله ولا تكلف إلا القليل من المال. فإذا ما اتفق الطرفان تسلم المحنطون الجثة، وبدأوا عملهم بإخراج المخ من الجمجمة بآلة معدنية لها طرف ملتو، ثم يقومون بغسلها من الداخل بنبيذ البلح وسوائل ذات رائحة عطرة، ثم يلمؤونها بمسحوق المرو ومواد أخرى ذات عطر طيب. وإذا ما انتهوا من الأحشاء والعناصر الرخوة يقومون بوضع الجثة بأكملها في ملح النطرون لمدة سبعين يوماً، وإذا ما انتهت هذه المدة غسلوا الجثة غسلاً جيداً ثم لفوها في قماش كتاني بعد أن يغمسوه في سائل لاصق (انظر الموسوعة المصرية، ابو بكر:173).

إن ما يهمنا من عملية التحنيط هنا طقوسها الدينية التي تبدأ في أيامها الأولى بطقس الغسيل بماء النيل لإزالة الملح الزائد، وكان هذا الغسل عملاً طقسياً إلى أبعد مدى، لأن المصري رأى فيه رمزاً لأسطورة خلق الشمس من ماء النيل وانحسار مياه الفيضان. ومن الصور الشائعة لتلك الطقوس منظر نراه في مقابر الدولة الحديثة أو توابيته، ويمثل المتوفى جالساً على جرة كبيرة، وهو يستحم في تيار من الماء يصب فوقه (انظر سبنسر 1987:144).

وتستمر الطقوس الدينية من خلال التعاويذ التي تقرأ في كل مرحلة من مراحل التحنيط؛ حيث ذكرت برديتان بعض التعاويذ مرفقة بالتعليمات التي توصي بإزالة أظافر اليدين والأصابع قبل لفها حيث يصاحب ذلك تعويذة خاصة لكي تستعيدهما المومياء بعد ذلك، ومسح الرأس بالزيت مسحاً ختامياً بعدد من اللفائف المشعبة بالزيت أو الراتنج، وتتكفل التعاويذ التي تقال برد الحواس لها وهكذا بقية الأعضاء... (انظر سبنسر 1987:145).

المكون الرئيس الرابع: النهايات والأخرويات (الإسكاتولوجيا)

الاسكاتولوجيا المصرية عبرت عن نفسها في عقائد نهاية العالم والآلهة كما لمحنا ذلك في الأساطير. ولكن تأكيدها الواضح كان في عقائد موت الإنسان التي يسميها الباحثون إجمالاً العقائد الجنائزية.

يسود الغموض حول موقف المصريين القدماء من (نهاية العالم)؛ كيف ولماذا سيدمر العالم وهل سيكون التدمير نهائياً أم أن العالم سيعود بشكل جديد وولادة جديدة، وهناك تساؤلات كثيرة طرحت في هذا الموضوع، ونرى أنه لا بد من النظر بعناية في النصوص التي تتعامل مع هذا الموضوع للكشف عن طبيعة شعور قدماء المصريين حيال هذا الموضوع.

في بحثها الخاص بهذا الموضوع، ترى الباحثة شيرين السباعي أن هناك ما يشير إلى وجود تصور خاص عند المصريين القدماء لموضوع نهاية العالم يمكن أن نرصده في بعض النصوص، وهي ترى أن مثل هذه النصوص تنقسم، وفقاً لطبيعتها، إلى مجموعة من الأنواع:

1. نصوص الشكوى والتذمر من هذا العالم وترقب نهايته.

2. نصوص النبوءات الخاصة بنهاية العالم.

3. نص كتاب الموتى، الفصل الخاص بنهاية العالم، وهو الفصل 175.

وسنحاول أن نلخص ما ذهبت له شيرين السباعي في هذا الموضوع بخلاصة مكثفة:

«كان رع بمثابة إله الضوء، وأوزوريس إله الظلمة، ورغم ذلك فقد تم تصوير الإلهين، أحياناً، في هيئة واحدة (مومياء برأس الكبش) وقد عثر على صور كثيرة لهذه الهيئة، والسؤال هو: ما الذي تعنيه وترمز له، فربما كانت دلالة ذلك أن العالم يموت ويحيا بطريقة متلازمة، فأوزيريس يعود للحياة مع بزوغ رع اليومي في السماء، من الغرب إلى الشرق كما يفعل رع وبطريقة سلسلة دون إحداث الفوضى والدمار، ودون عودة العالم إلى شكله الهيولي الكاؤوسيّ. مثلما تظهر النباتات والطيور والحيوانات على ضفتي النيل، حيث العالم مثل تلك الجزر الصغيرة التي تتخلل النيل والتي هي كأرضٍ بدائيةٍ للخروج من المياه، تضم بيضة البدايات التي تظهر بعد أن يغمرها الماء فيغيب العالم ثم يظهر مولوداً من جديد.

رأى المصريون أن طائر الـ(بنو) وهو طائر الفينيق الشمسي المصري القديم هو الذي يعلن بداية ونهاية العالم، حيث تظهر صرخات هذا الطائر في حالة نهاية العالم بطريقة معاكسة لما هي عليه في بداية خلقه، فتكون الصرخات (آي. ته. إي. ر)، حيث كان السحرة يستخدمون هذه الصرخات كنوع من التهديد والوعيد عند يأسهم... وهو ما يشير إلى أن العالم سينتهي.

وهكذا كان المصريون يرون أن العالم يجب أن ينتهي. كانوا يعرفون أن النهاية لا بد منها لكي يتجدد العالم، وهذا يعني أنهم كانوا ينظرون لنهاية العالم وبدايته كما ينظرون للموت والحياة، أي أن الموت هو بوابة للدخول إلى الحياة» (ElSebaie 2000).

علينا أن نعرف أولاً أنه ما من شعب على مر التاريخ كالمصريين، اهتم بعقائد ما بعد الموت (الجنائزية) ورصد لها كل هذا الإرث المتميز من تراثه الديني والروحي، ويبدو لنا أن هناك سببين رئيسين وراء ذلك: السبب الموضوعي يكمن في بيئة أرض مصر نفسها؛ فقد كانت تربة مصر ومناخها تحفظ الجسد الإنساني بعد الموت إلى أقصى درجة ممكنة، وكان النيل يفيض صيفاً في مواعيد دورية ثابتة كأنه يوحي بدورة حياة متجددة كل عام، وكانت الشمس في صحوها ووضوحها ودوراتها اليومية وما توحيه من حياة وموت وبعث وخلود، مركز الدين المصري.

أما السبب الذاتي فكان في الفكر الديني المصري الذي لم يكن يفرّق كثيراً بين الآلهة والإنسان، وأن الموت ما هو إلا فاصل بين عالمين متصلين هما عالم الحياة والآخرة. وهكذا نظر الدين إلى الآلهة والناس والموتى وكأنهم مجتمع واحد، ولذلك اخترع ما يناسب هذه الفكرة من دعائم شكلت فيما بعد عقائد ما بعد الموت.

ورغم ما قدمته الباحثة السباعي، نرى أن المصريين قدموا رؤية عامة وسريعة عن نهاية العالم، ولم يطوّروا رؤيا أبوكالبسية واضحة ومفصلة عن نهاية العالم والكون والإنسان، وهذا ما يثير الاستغراب فعلاً، فرغم التراث الإسكاتولوجي الكبير لمصر القديم وشواهده التي لا تنتهي في المقابر والمعابد والبرديات، لكنهم لم يرسموا نهاية واضحة للعالم بل تركوا الأمر سائباً يتكرر بين صراعات رع وحورس مع الظلام والموت إلى ما لانهاية.

القوتان المتصارعتان (الكاؤوس والكوزموس) كان يمثلهما (سيت وحورس)، ولكنهما لا ترسمان نهاية العالم في آخر الزمان، فقد كان الصراع مستمراً دون غلبةٍ واضحة ومميزة لأي منهما «وبما أن سيادة إحدى القوتين الكونيتين على الأخرى سوف يؤدي إلى اختلال نظام الكون، فإن الآلهة كانت تتدخل في صراع سيت وحورس كلما علا أحدهما على خصمه وأوشك أن يجهز عليه. ففي أكثر من نص نجد أن الإله ثوث يهب للفصل بين الخصمين عند وقوع أحدهما تحت وطأة الآخر، وهذا ما أعطاه لقب قاضي الإلهين المتخاصمين. وفي نصوص أخرى نجد الإلهة إيزيس

تهرع لنجدة سيت الذي كبله حوروس بالأصفاد وهمّ بالإجهاز عليه، فتفك قيوده وتُطلق سراحه». (السواح 2017: 16).

كذلك لم تنتقل الثنوية المصرية إلى بلورة فرضية خلاصية أو رؤية أبوكالبسية واضحة ومميزة، لأنها ظلت حبيسة الصراع التقليدي بين القوتين المتصارعتين دون نتيجة أخلاقية ومصيرية حاسمة.

نهايات وأخرويات الآلهة وكائناتها (موت الآلهة وعودتها)

1.موت أوزيريس:

تحدثنا في الفصول السابقة عن مأساة موت أوزوريس على يد أخيه (ست)، وكيف أنه قام بعد قتله بتوزيع أجزاء جسده في أقاليم مصر، لكن إيزيس زوجة أوزيريس جمعت أجزاء جسده، ثم عاشرت جسده وأنجبت منه حورس. وأصبح أوزيريس في عالم الغيب وإلهاً للعالم الآخر عالم الدوات.

«كان أوزيريس يرمز إلى مبدأ أبدية الحياة الدورية، كما جسد النيل، والقمح، ومصر السفلى والدلتا، واعتبر أيضاً (الحياة المتولدة من داخل الأرض) وتعمل على إخصاب السماء. إنه رب النبات والمزروعات (وبالتالي الازدهار أيضاً)، وهو بذلك يتعارض مع ست، إله الجبال والصحارى. ومن خصائص أوزيريس: التاج الأبيض (في البداية كان يصنع من فروع شجرة السنط المسننة)، والصولجان والسوط، وإحياءً لذكرى آلامه ومعاناته، كان المصريون يشتركون في مواكبه الكبرى وقد توجوا رؤوسهم بتيجانٍ نباتيةٍ مصنوعة من الشوك المجدول على هيئة قبةٍ. ومثلما لقب ديونسيوس، فيما بعد ببلاد الإغريق، سمي أوزريس أيضاً بـ(رب النبيذ) مع ارتباطه الأبدي بالحياة والإغداق والرعاية الشمسية.» (تيبو 2004: 56).

لم تقدم دراما الصراع بين أوزيريس وست أو بين حورس وسيت قيمة خلاصية عميقة، ولم ترتقِ للنضج الثنوي الذي أفصحت عنه فيما بعد الزرادشتية وطريقتها الملهمة والذكية في ذلك.

نهايات وأخرويات العالم الآخر

لم تسعفنا الكثير من النصوص حول نهاية العالم عند المصريين، وكانت هناك القليل من الأدلة حول أخرويات العالم، وكما هو الحال مع جميع الثقافات القديمة والدائمة، فالمصادر الموجودة مبهمة ومتناقضة، والنصوص القليلة التي تتعامل مع نهاية الزمن تتصور أن هناك دماراً هائلاً سيحصل ثم ستتبعه العودة إلى الدورة البدائية.

«وبرغم أن الـ(دوات) يمكن أن ينظر له باعتباره منطقة، إلا أنه في الحقيقة حالة من حالات الوجود أكثر من كونه منطقة، وهي الحالة التي تصير إليها المخلوقات حين تموت وتترك جسدها المادي، وهي أيضاً الحالة نفسها التي تأتي منها المخلوقات لتتجسد في عالم الظاهر. وبعبارة أخرى، إن الـ(دوات) هو العالم الذي يذهب إليه الموتى، وهو في الوقت نفسه العالم الذي يأتي منه الأحياء ليتجسدوا في العالم المادي، وكما تولد الشمس في الأفق الشرقي كل يوم من رحم الأم السماوية (نوت) وهو الـ(دوات)، كذلك تولد كل المخلوقات التي تأتي للوجود ـ بما في ذلك البشر ـ من الرحم نفسه كل الأشياء التي تأتي لتتجسد في عالم الظاهر تأتي من الـ(دوات). فهناك تتواجد المخلوقات قبل أن تولد في عالمنا، وإلى هناك تعود مرة أخرى بعد أن تطرح عنها جسدها المادي وتتركه. ورغم أن الـ(دوات) يقع داخل جسد نوت، إلا أن الكيان الإلهي الذي يحكم ذلك العالم الباطني ليس نوت، وإنما ابنها البكر أوزير». (نيدلر د.ت: 48).

نهايات وأخرويات الإنسان

نشات عقائد البعث والخلود مبكرة في مصر، وربما امتدت إلى الباليويت ونضجت في النيوليوت من خلال عادات الدفن في العصر الحجري الحديث. وكانت بيئة مصر ومناخها الوسط المناسب لنمو هذه الأفكار.

ولعل أهم ما يجب الاتفاق عليه هو ما اصطلحنا عليه بـ(عالم ما بعد الموت) الذي يسمى بالمصرية (توات أو دوات). إن تسمية (العالم الفلسفي) تسمية خاطئة، كما يري بدج، لأن هذا العالم لا يقع أسفل الأرض، فربما كان في السماء. وكذلك تسمية (الجحيم) لأن مفهوم الجحيم لدى المعاصرين يمثل أفكاراً غريبة عن أغلب المدارس الدينية المصرية، ولأنه ليس جحيماً فقط فهو عالم حساب وجنة أيضاً، ولذلك فهو ليس بـ(فردوس) أو (جنة). ولا تدل كلمة (عالم الموتى) على خلود أو بقاء الناس أحياء بعد الموت. ولذلك نرى أن أنسب كلمة مقابلة لذلك العالم هي (العالم

الآخر) أو (الآخرة)؛ فهو مصطلح دقيق يمكن أن يدل على تنوع ذلك العالم وما يحتويه من عوالم الحساب والجنة والجحيم وما بينهما. فهو أربعة عوالم في آن واحد لا تقع في الأعلى أو في الأسفل فقط هي (القبر- الحساب - الجنة - النار).

مصير الروح وعالم السماء

عالم السماء (اللاهوت الجنائزي النجومي والشمسي والأوزيري)

يبدو أن أقدم لاهوت جنائزي متكامل ظهر في مصر، كان لاهوتاً نجومياً، وقد بقيت منه شذرات متفرقة في نصوص الأهرام وهي أقدم نصوص جنائزية مصرية؛ فقد سبقت النجوم صورة الشمس في تشكيل هذه العقائد التي ارتبطت بالملوك حيث يتحول الملك الميت إلى نجم من النجوم القطبية التي كانت تعتبر رمزاً للديمومة لأنها لا تأفل أبداً، كما أنها تتمتع بثبات نسبي كبير في موقعها في السماء. ويفسر هذا الأمر السبب الذي جعل المصريين يبنون معابد أهراماتهم الأولى في الجانب الشمالي منها كما نرى في أهرامات الأسرة الثالثة المدرجة، وقد حددت تلك الفكرة موقع مداخل الأهرامات في الجانب الشمالي طوال فترة الدولة القديمة (انظر سنبسر 1987: 160).

أما نصوص الأهرام المتأخرة، فتتحدث عن صحبة الملك لإله الشمس رع أثناء رحلته اليومية عبر السماء، وهكذا اعتقاد جديد جاء مع عقيدة الشمس التي أصبحت رسمية مع الأسرة الخامسة، لكن المصريين استمروا في توجيه مداخل أهراماتهم نحو النجمة القطبية رغم اندثار الفكرة القائلة بحياة الملك هناك.

إن اللاهوت الشمسي ينقل الملك من قبره أو هرمه دون المرور بمرحلة الحساب إلى قارب الشمس مع إله الشمس (رع)، ويبدو أنه كان يقوم بتجديف القارب نحو الغرب. وتشير هذه الفقرة إلى اللاهوتين النجمي والشمسي معاً.

الخلاصة في ما ذكرناه حول حياة ما بعد الموت، هو أن المصريين القدماء كانوا يعتقدون «أن المتوفى يحظى بثلاثة مصائر محتملة: إما أن تدمره النيران وتمحيه تماماً، وتُقطع رأسه، ويمشي رأساً على عقب؛ وإما قد تلتهمه الوحوش الكاسرة؛ أو يهيم شارداً على وجهه فيما يشبه الفضاء الخلوي ما بين مختلف العوالم، الشبيهة بحقول الزنبق في الأساطير الإغريقية؛ وإما، في نهاية الأمر، يصل إلى الهدف الذي ترنو إليه جميع المسارات الدينية وكل الطقوس الجنائزية: أن

يتحول إلى (ضياء) وجزء من جسد أوزيريس. وفي هذه الحال الأخيرة، يسمح له بمصاحبة الإله رع، في رحلته النهارية أو تجواله الليلي على حد سواء. فهذا هو عين ما يفعله المتطابقون بالآلهة.» (تيبو 2004: 133).

ثانياً: المكونات الثانوية للدين المصري

المكون الثانوي الأول: الأخلاق والشرائع الدينية

ماعت: نظام وعدالة الكون والملك والمجتمع

أطلق المصريون القدماء كلمة (ماعت) على جوهر النظام والعدالة للكون والملك والمجتمع والفرد، ولخصت هذه الكلمه الفلسفة الروحية العميقة للأخلاق والقيم والعدل والمثالية.

«يتعلم المرء المُلك كما يتعلم أية مهنة. إنه الدرس القاسي المستفاد من الثورات. إنها تبين أن أفضل وسيلة لاستتباب النظام هو الالتزام بالمعيار الكوني الذي أسسه الخالق ذاته: معيار (ماعت)، وهي عبارة نترجمها بـ(العدالة) أو (الحقيقة)، لعدم توفر ترجمة أفضل. ولكن دلالتها أكثر شمولاً: فبفضلها يؤدي العالم وظائفه، لأنها تبقي كل شيء في مكانه الصحيح، ابتداء من قوى الطبيعة وحتى الشعائر التي على البشر أن يقيموها من أجل الآلهة. وجوهر واجبات الملك، إن أراد حقاً أن يحافظ على التوازن، هو أن يسعى ليعمل الناس بمقتضاها وأن يجعلهم يحترمونها.

أقم العدالة وسوف تدوم على الأرض

هدئ من روع من ينتحب

لا تقهر الأرملة

لا تطرد إنساناً من ممتلكات أبيه

لا توقع ضرراً بالعظماء في ممتلكاتهم

تجنب أن توقع عقوبة بالباطل» (دوما 1998: 174).

وإذا كانت الـ(ماعت) قد تجسدت في آلهة الصدق والعدل (ماعت)، إلا أنها أبعد من أن تعامل كإلهة أنثى ابنة لرع وزوجة لتحوت، فهي أساس الحضارة المصرية والبعد الخفي والعميق لمدنية المصريين.

«يرى جان لوكلان أن الماعت ظهرت منذ فترة طويلة وكأنها المفهوم الأساسي للفكر المصري، واعتبرها علماء المصريات اصطلاحاً مرادفاً (للحقيقة والعدالة)، أما المحدَثون منهم فقد وضعوها في منظور كوني بحت، وطبقاً لرأيهم فإن العالم الفرعوني يرتكز على تبادل الماعت بين الآلهة من جهة والفرعون من الجهة الأخرى بكونه الوسيط الأكبر في فوضى اضطراب العناصر الكونية، تأتي الماعت لتعيد المعايير والمقاييس في جميع أنظمة الخلق، حيث ارتبط قطبا الكون والاجتماع بثوابت مماثلة» (أسمان 1996: 8).



أشكال الإلهة ماعت (Rawlinson: 220)

قونين ماعت: هناك 42 قانوناً لماعت يتلوها الميت وهو يدافع عن نفسه أثناء محاكمته في العالم الأسفل وعليه أن يكون صادقاً لكي ينجو من العذاب، وهي تشير إلى الضوابط الأخلاقية العميقة في الدين المصري وعموم الحياة الاجتماعية، وهذه القوانين يمكننا أن نسميها بقوانين (لم) لأنها تبدأ بهذه الكلمة، وهي كما يلي:

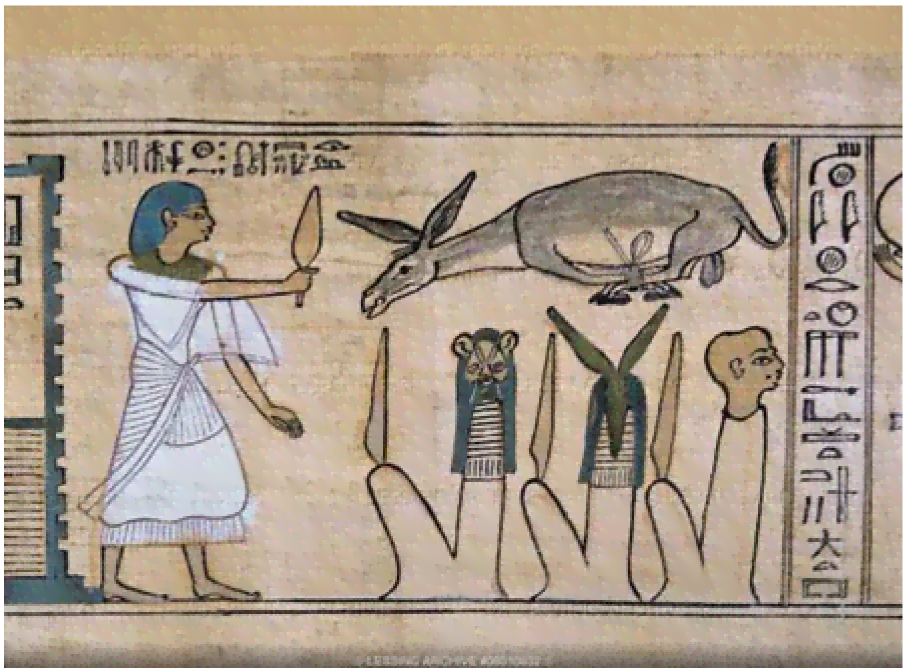
1.لم أقتل، ولا أحرض أي أحد على القتل	22.لم أنتهك الأماكن المقدسة
2.لم أرتكب الزنا أو الاغتصاب	23.لم أتسبب في أي خطأ يتعين القيام به لعامل أو أي سجين.
3.لم أنتقم لنفسي ولا كنت مع الغضب على سبيل الانتقام.	24.لم أكن غاضباً من دون سبب وجيه
4.لم أتسبب في الإرهاب	25.لم أعرقل تدفق المياه الجارية
5.لم أعتدِ على أي أحد ولم أسبب الألم لأحد	26.لم أهدر المياه الجارية
6. لم أسبب البؤس	27.لم ألوث المياه أو الأرض

7.لم أفعل أي ضرر للإنسان أو الحيوانات	28.لم أتخذ اسم الله عبثاً
8.لم أتسبب في ذرف الدموع	29.لم أحتقر أو اغضب الآلهة
9.لم أظلم الشعب ولا أضمر لهم أي نية في الشر	30.لم أسرق من الله
10.لم أسرق ولا آخذ تلك الأشياء التي لا تنتمي لي	31.لم أمنح عطايا مفرطة ولا أقل عن ما هو مستحق
11.لم آخذ من بلادي طعاماً أكثر من حصتي العادلة	32.لم أطمع بسلع الجيران
12.لم أتلف المحاصيل والحقول، أو الأشجار	33.لم أسرق من الموتى ولا أزدريهم
13.لم أحرم أحداً مما هو حق له	34.تذكرت ولاحظت ما هو مشار إليه في الأيام المقدسة
14.لم استدع شاهد زور، ولا أعتمد ادعاءات كاذبة	35.لم أحجم القرابين الموجهة إلى الآلهة
15.لم أكذب، ولا أتحدث بخطأ لجرح شخص آخر	36.لم أتدخل في الشعائر المقدسة
16.لم أستخدم الكلمات الحماسية أو أثير أي صراع	37.لم أذبح بقصد الشر أي حيوان مقدس.
17.لم أتحدث ولا تصرفت بشكل مخادع يؤذي الآخرين	38.لم أتصرف بمكر أو وقاحة
18.لم أتحدث بازدراء ضد الآخرين	39.لم أكن فخوراً على نحو غير ملائم ولا تصرفت بغطرسة
19.لم أتنصت على أي أحد	40.لم أضخم حالتي وتجاوزت ما هو مناسب
20.لم أتجاهل الحقيقة أو الصواب من الكلمات	41.لم أفعل ما لا يقل عن التزاماتي اليومية
21.لم أحكم على أي شخص على عجل أو بقسوة	42.أطعت القانون ولم أرتكب الخيانة

كان النظام الأخلاقي الديني يأتي من تعاليم ماعت وحضورها الدائم في توازن العالم الأخلاقي، وكان تحوت يلعب الدور الآخر، فضلاً عن تلك التحذيرات التي يقول بها الحكماء ويقولها (كتاب الموتى) محذراً فيها من الشياطين والأرواح الشريرة.

«كما أحسنت النصوص تصوير الظلم وفاعليه والعدل والقائمين بتحقيقه في صورة محببة للنفس والقلب وفي تشبيهات متعددة كان للإنسان المصري القديم فيها فضل السبق. وكأمثلة شبهت

الاستقامة والعدل بالميزان ويعد هذا أول ذكر لاستخدام هذه الكلمات لمثل هذه المعاني واتخاذه من أجزاء الميزان ومقارنتها بأجزاء جسم الإنسان كالشفتين والقلب (العقل والوعي) أساساً لتحري الصدق والتمسك بالعدل وهو ما استخدم وعبرت عنه الأديان السماوية فيما بعد، ويدل في الوقت نفسه على نضج فكر وضمير الإنسان المصري القديم من حيث توصله إلى هذه القيم الخلقية والسلوكية الهامة في حياته والتعبير عنها.» (سعد الله: 1989: 238).



الكاهن خينسوموس يواجه بسكينه ثلاثة شياطين تحمل السكاكين بينما هو يربط حماراً (الحمار رمز سيث إله الشر) ربما لأغراض سحرية تعينه على مواجهة الشر (رسم من رسومات كتاب الموتى)

المكوّن الثانوي الثاني: السرديات المقدسة

تشكل السرديات المقدسة العنصر الثاني من المكونات الثانوية لأي دين، وهي ليست بالأساطير لكنها سرديات خاصة بالأبطال الروحيين والأنبياء والكهنة والأحداث الدينية المهمة. وتكون هذه السرديات، بطبيعة الحال، أقل قداسة من الأساطير لكنها كانت تأخذ مداها الكبير على الصعيد الشعبي في زمنها ويتم تداولها كما الأساطير وربما أكثر من الأساطير، لكنها تتعرض، عادة إلى إضافات وتعديلات على مرّ العصور.

1. سرديات الملوك والفراعنة:

كان الملوك والفراعنة في مصر بمثابة آلهة على الأرض، ولذلك كانت سردياتهم مقدسة؛ فقد وردت القصص والسير الكثيرة عن بعض هؤلاء الملوك في مرجعيات مختلفة من كتابات البردي وجدران المعابد والقبور، بل إن بعضها تسرب إلى أمم وشعوب أخرى وجرى تحويره وإعادة إنتاجه بطريقة تناسب تلك الشعوب، وتسرب منها إلى عصور لاحقة تحت مسميات جديدة وهكذا. ولا شك أننا لا نستطيع، في مجال ضيق كهذا، أن نعيد سرد قصص الملوك والفراعنة المصريين هنا ولو بخلاصات بسيطة، فهناك الكثير منها ولكن بعضهم حظي بشهرة واسعة أكثر من البعض الآخر وهو ما يجعلنا نشير إلى أسمائهم بوضوح مثل (مينا، خوفو، أوناس، أحمس، حتشبوت، أخناتون، رمسيس الثاني، كيلوباترا).

2. سرديات الوزراء والكهنة الكبار:

حظي الكثير من وزراء الفراعنة والكهنة الكبار باهتمام تاريخي واسع وتناقلت أخبارهم الآثار والكتب، ولعل أشهر وزير هو (إمحوتب) مهندس هرم زوسير المدرج الذي كان عبقرية استثنائية في العلوم وخصوصاً الهندسة والطب والذي طابقه الإغريق مع إسكلايوس إله الطب عندهم، وهو أول فلكي وهو أحد ألغاز التاريخ المصري بظهوره المفاجئ واختفائه المفاجئ، فقد كان وزير زوسر، لم يعثر على مقبرته، وهناك تماهيات كثيرة بين شخصيته وأفعاله وشخصية الإله تحوت إله الكتابة والمعرفة والعلوم في مصر القديمة وكذلك مع شخصية هرمس أو إدريس.

3. سرديات الأنبياء:

السرديات التي كان مصدرها التوراة حول (إبراهيم وموسى ويوسف) كانت هي السرديات الأكثر شهرة في الأديان التوحيدية، لكن رصيدها في تراث وآثار مصر كان معدوماً. فليس هناك ما يؤيد وجودهم على المستوى الآثاري، وهناك تأويلات محتملة ولكنها غير مؤكدة. ويبقى حضورها فاعلاً في التراث الديني اللاحق وعلى مستوى الأديان الموحدة والغنوصية بشكل خاص.

4.سرديات دينية معادة الإنتاج في تراثات أمم أخرى:

مثل قصة أوديب والتي كشف إيمانويل فليكوفسكي في كتابه (أوديب وأخناتون) عن أن أوديب هو أخناتون، وأن طيبة أبو الهول ولغز أوديب موجودة كلها في مصر (انظر فليكوفسكي د. ت).

وكذلك ربما تكون الأهرامات الثلاثة وأبو الهول المادة الأولى والباعث الأساس في حكاية (أهل الكهف)، رغم أن «قصة أهل الكهف قصة عربية بامتياز، فهي لم ترد إلا في القرآن، وفي المصادر العربية الأخرى كتعليق على ما ورد في القرآن وشرح له. لكنها لم تكن قصة إسلامية؛ إذ كانت، حسب المصادر العربية، في صلب النقاش بين اليعاقبة والنساطرة من المسيحيين العرب في الجزيرة قبل الإسلام، وفي فجره. كما كانت لها حصتها من الجدل بين الإسلام، كدين جديد، والمسيحية العربية. غير أن كونها أسطورة عربية لا يعني أبداً أنها تتناول مسائل دينية تخص الجزيرة العربية فقط، بل هي على علاقة بجوهر أديان المنطقة، وعلى الأخص ديانة الأهرام. نعم، ديانة الأهرام. بل وأهرامات الجيزة الثلاثة على وجه الخصوص أيضاً. لكن قشة صغيرة فقط هي التي خبأت دوماً العلاقة بين قصة أهل الكهف وبين أهرام الجيزة. إزاحة هذه القشة سيجعل كل عين تفاجأ بأنها قادرة على رؤية الشبه الصاعق بين القصة وديانة الأهرام. ونظن أنها قشة الحذر والخوف التي حجبت الصلة البينة بين ديانة الأهرام وأهل الكهف. فإذا ما أزحنا هذه القشة فسوف نجد أن هناك شبهاً، بل وشبهاً صاعقاً ربما بين الأهرام وأهل الكهف. أو قل سنجد أن قصة أهل الكهف تكون مطروحة بالحجر على هضبة الجيزة» (محمد، زكريا: أهل الكهف وأهرامات الجيزة الثلاثة، هل من علاقة؟، موقع منتدى مصر القديمة (Toutankharton)، تاريخ الاقتباس: 2/8/2014).

المكوّن الثانوي الثالث: الجماعة الدينية

ربما بدا الدين المصري القديم متجانساً من الخارج، لكنه كان يحفل بتيارات وجماعات دينية اصطرعت مع بعضها وتحاورت لزمن طويل؛ فقد كان الصراع واضحاً قبل توحيد مصر في عصر الملك مينا، بين عبدة حورس وعبدة ست، فقد كانت مدينة أمبوس (نوبت) في الجنوب مركزاً لعبادة الإله الصحراوي ست والذي يتميز بالقوة والشراسة والشر. أما في الشمال فقد كانت مدينة (بخبرت) مركزاً لعبادة الإله الصقر حورس، وهو إله الشمس وابن أوزيريس إله الخصوبة. وحين دار بينهما صراع سياسي انتصرت، أولاً، عبادة حورس وكوّنت عاصمة موحدة للبلاد كلها في (أون)، ثم انفصلتا ونشأ صراع آخر عبّر عن نفسه بين الإلهة الأفعى في الشمال (بوتو) والإلهة أنثى النسر (الرخمة) في الجنوب في مدينة (الكاب)، وفي المكانين سادت بعد ذلك ديانة الشمس لـ (حورس) والتي عبرت لاحقاً عن وحدة مصر السياسية والدينية.

وعلى صعيد آخر كانت الديانة المصرية القديمة تُظهر تمايزاً واضحاً بين نوعين مختلفين من الديانة وهما الديانة الشعبية التي كانت تتمسك بعوامل الخصب والزراعة والتي مثلها (أوزوريس) وصراعه الدوري مع الصحراء (ست) الذي هو بمثابة الموت. والديانة الرسمية الشمسية التي كانت ديانة الفرعون والطبقة الحاكمة التي كانت تجعل من الإله (رع) رمزاً لها وهو الإله الشمس في مقابل عوامل الظلام التي كان يمثلها كائنات شريرة كثيرة، والصراع اليومي كان يتمثل في صعود وهبوط الشمس ودورة الليل والنهار، وكان لكلّ ديانة عناصرها وآلهتها ومراسيمها الخاصة ثم تسربت من الديانتين هذه العناصر لبعضهما ونشأت عقائد مشتركة ساهمت في إثراء الديانة المصرية.

أما على صعيد الأنظمة اللاهوتية فقد نشأت منذ بداية الحضارة المصرية وديانتها سبعة أنظمة أو مدارس أو عبادات لاهوتية تفسر خلق الكون والآلهة والإنسان (لاهوت التكوين) ومراحل الخليقة اللاحقة، وهذه الأنظمة هي:

1. لاهوت الإشمونيين:

نشأ في هرموبوليس، وأظهر هذا النظام ثمانية آلهة بعد العماء وقد ذكرناهم، وقد قاد هذا اللاهوت بسبب أحد هؤلاء الثمانية وهو (تحوت) إلى اختراع الكتابة وظهور الحضارة، ولكن هذا اللاهوت أصبح باطنياً مع تقادم الزمن وأصبح حاضنة لنشوء الهرمسية من خلال تحوت، وأصبح آلهته على علاقة بالعالم الأسفل. في حين انتصر لاهوت عين شمس لأنه كان يمجّد الشمس بوضوح.

2. لاهوت أبيدوس:

كان هو اللاهوت القديم للإله أوزيريس، وهو بمثابة اللاهوت أو العقيدة الشعبية لأهل مصر القدماء، وقد كان مرافقاً لنشوء الدولة القديمة، فقد اندمج بإله الموتى والجبّانة الذي هو (أمنتيو) وأصبح إلهاً للمناطق الغربية ثم كوّن ثالوثه المعروف (أوزيريس، إيزيس، حورس) وذاعت أسطورته في حربه مع إله الصحراء ست الذي قطّعه ورمى قطع جسده في الأقاليم لكن إيزيس التي تلد حورس تقوم بجمع قطعه (دلالة على توحيد الأقاليم) وحرضت حورس على الانتقام لأبيه، وهكذا أصبح كلّ ملك في الحياة هو تجسيد لحورس (الشمس) وعندما يموت يكون تجسيداً لأوزيريس.

3. لاهوت عين شمس:

التي كانت ترى أن الوجود كان فيه عماء مطلق مائي هو (نون) ظهر منه الروح الإلهي الأزلي الأول وهو (أتوم) الذي وقف على تل ثم عصد فوق حجر هو (بن بن)، في منطقة أون (هليوبوليس)، على شكل مسلة هي رمز الشمس، ثم قام هذا الإله الواحد بامتزاجه بظله أو باستمنائه بإنتاج كائنين للفضاء والنور هما (شو) والآخر هو للرطوبة والندى هو (تفنوت)، وتزاوج هذان وأنتجا السماء (نوت) والأرض (جب) ثم فصل شو بينهما، وظهر من تزاوج الأرض والسماء أربعة آلهة هم (أوزريس، إيزيس، ست، نفتيس) وسمي هذا النظام بـ(التاسوع الإلهي) لظهور تسعة آلهة (تاسوع عين شمس).

4. لاهوت منف:

طوّرت منف بعد أول توحيد حاسم لمصر على يد مينا لاهوتاً متماسكاً ومنطقياً من خلال الإله (بتاح) الذي ظهر وكأنه أب الآلهة جميعاً وخالقها من خلال الكلمة (كلمة الخلق). وقد كوّن هذا اللاهوت ثالوثاً يقف على قمته بتاح ويتكون من (سخمت وبتاح وابنهما نفرتوم) قابله الإغريق بإله الحدادة (هيفايستوس). ولاهوته يقضي بأن القلب يوحي بالفكرة واللسان هو الذي ينطق بها.

5. لاهوت طيبة:

طوّرت طيبة (واست) منذ عصر الدولة الوسطى وجعلت من الإله (آمون) هو الإله الأزلي الأول وجعلوا منه إلهاً خفياً وأن ظهوره أو تجليه يكون من خلال الشمس (آمون ـ رع). كما رمزوا له بهيئة الثعبان الذي يختفي في العالم الأسفل، وأصبح له اسمان أساسيان هما (آمون: الخفي) و(إيرتا: خالق الأرض)، ثم جعلوه يستولي على لاهوت الاشمونيين ولاهوت عين شمس ولاهوت منف، ويمثل هذا الإجراء الديني صدىً لإجراء سياسي واسع عندما تحولت مصر إلى إمبراطورية في الدولة الحديثة وسيطرت على مصر كلها وهضمت تراثها ورحلت به إلى مناطق مجاورة.

6. لاهوت العمارنة (أخناتون):

وهو لاهوت خاص ونادر ارتبط بثورة التوحيد الدينية التي قام بها أخناتون (أمنحتب الرابع) حين أزاح جميع الآلهة وأبقى الإله (أتون) إله الشمس إلهاً وحيداً للعالم كله وليس لمصر فقط.

7. لاهوت الاسكندرية:

مع بدء المرحلة الهلنستية وسيادة البطالمة على مصر ظهرت الحاجة واضحة للاهوت عالمي جديد يجمع بين الإغريق والمصريين، وكان هذا اللاهوت متمثلاً بالإله سرابيس وزوجته إيزيس وابنهما هيربوقراط، هذا على المستوى الرسميّ أما على المستوى الشعبي فقد شهد ميلاً نحو السحر والعقائد الباطنية والمسارية بشكل خاص، ومن مكتبة الإسكندرية وكتّابها وفلاسفتها الكبار ظهرت الصياغة الجديدة للهرمسية والغنوصية التي كانت بمثابة نقطة التحول الحاسمة باتجاه التوحيد.

المكوّن الثانوي الرابع: الباطنيات والأسرار

يرجى مراجعة الفصل الثامن الخاص بعلوم المصريين، فقرة العلوم الإنسانية، ثالثاً: العلوم السحرية (علوم الأسرار).

الفصل السابع

المظهر الثقافي للحضارة المصرية



الإله تحوت وزوجته الإلهة سيشات إلها الكتابة

574346222،http://www.cafepress.com/+thoth_and_seshat_canvas

أولاً: اللغة المصرية

تاريخ اللغة المصرية

تنتمي اللغة المصرية إلى أسرة اللغات الأفريقية الآسيوية (التي كانت تسمى الحامية السامية)، وتضم هذه الأسرة ما يلي:

1. اللغات السامية
2. اللغات الكوشية
3. لغات البجا
4. اللغة المصرية القديمة
5. اللغات البربرية
6. اللغات التشادية
7. اللغات الأوموتية

وأهم ميزات هذه الأسرة اللغوية هي في جذورها الثلاثية والثنائية وإضافة حروف في بدايتها ونهايتها، وتذكير المفردات وتأنيثها عن طريق صوت (ت) في آخر الكلمة، واستخدام أصوات ح، ع. ونعتقد أن اللغة المصرية بدأت تتبلور ملامحها مع الثقافة الجرزية في نهايات عصور ما قبل التاريخ.

«لا شك أن أهل جرزة كانوا يتحدثون لهجة، هي الجد الأعلى للغة المصرية في العصر التاريخي. وفي الحقيقة فإن تحليل اللغة يكشف عن وجود علاقة قرابة مع السامية وفي الوقت نفسه مع الحاميّة (الليبية والبربرية) أو الكوشية (البدوية والصومالية). ينبغي إذن، على ما يبدو أن نقر بأن اللغة المصرية القديمة قد انفصلت عن الجذع الحامي السامي القديم قبل أن تتطور السامية

العادية لحسابها الخاص. ومن يتحدثون السامية كانوا قادمين على ما يبدو من آسيا، وفرضوا عن طريق الغزو سلطتهم ولغتهم. وإذ وجدت هذه اللغة وسط حضارة في أوج ازدهارها. فلا بد أنها تطورت تطوراً سريعاً، وعلى غرار ما حدث للعناصر الأصلية في عالم الفن، فقد استحوذ عليها بدورها (الأسلوب) الذي ساد البلاد ومنحها الجوهر النيلي عبقريته الخاصة. ولا يسعنا في هذا المجال، إلا أن نتخيل أن هذا الجوهر، كان وراء تطور تصاريف الأفعال الغريب، منتقلاً من النمط التركيبي إلى النمط التحليلي المطلق من خلال فصل جذر الفعل، الذي اقتصر على صيغتين مبنيتين والفعل المساعد. هذا الوضع النهائي للغة، وهو اللغة القبطية، يشبه تصاريف أفعال معظم اللغات الأفريقية. ومنذ هذا الوقت المبكر، كانت البلاد تعرف تنظيماً يذكرنا بذلك الذي سيستقر في العصر التاريخي» (دوما 1998: 36 - 37).

اللغة المصرية القديمة (الفرعونية) شديدة الصلة بلغتين ظهرتا منها ومعها هما اللغة النوبية واللغة القبطية. اللغة النوبية لغة نيلية صحراوية تنتمي لأسرة اللغات الأفريقية الآسيوية ويتكلم بها سكان جنوب مصر وغربها والسودان، وهناك من يرى أن النوبية هي إحدى فروع اللغات الكوشية. أما اللغة القبطية فهي المرحلة الأخيرة من مراحل اللغة المصرية القديمة والتي ربما انحدرت بداياتها في القرن السادس عشر قبل الميلاد أي مع بداية الدولة الحديثة متأثرة باللغة اليونانية وكتابتها، بينما اللغة الهيروغليفية هي اللغة الرسمية المكتوبة، وقد أصبحت لغة الكنيسة القبطية المصرية وحين كتبت بالأبجدية جمعت بين الأصل الديموطيقي (7 حروف) والأصل اليوناني (24 حرفاً).

وينقسم تاريخ اللغة المصرية إلى:

ت	مرحلة اللغة	زمن استعمالها
1	اللغة المصرية العتيقة (Archaic)	قبل 2500 ق.م والموازي لفترة الأسر القديمة
2	اللغة المصرية القديمة (Old)	الموازي للملكة القديمة (2686-2181 ق.م)
3	اللغة المصرية الوسيطة (Middle)	الموازي للملكة الوسيطة (2055-1650 ق.م)
4	اللغة المصرية المتأخرة (Late)	الموازية لبداية فترة العمارنة وما بعدها (1069-700 ق.م).
5	اللغة الديموطيقية (Demotic)	من القرن السابع قبل الميلاد إلى القرن الخامس الميلادي
6	اللغة القبطية (Coptic)	من بداية القرن الميلادي الأول إلى القرن السابع عشرالميلادي

جمعت جذور اللغة المصرية القديمة الكثير من اللغات التي حوْلها مثل البربرية الأمازيغية والكوشية (النوبية) واللغات السامية، وهذا يشير إلى الأصول المشتركة للشعب المصري القديم.

تعد اللغة المصرية القديمة اليوم بمثابة اللغة الميتة؛ حيث لم تعد تستخدم استخداماً شعبياً واسعاً وبقيت بعض ملامحها في اللغة القبطية التي هي لغة طقوس وشعائر الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

أما اللهجة المصرية الحالية فهي لهجة من اللهجات العربية وإن ضمت مفردات وتراكيب لغوية مصرية قديمة كثيرة جداً. ولكنها لا يمكن أن تكون لهجة من اللهجات المصرية القديمة بأي حال من الأحوال.

«تحتوي اللغة المصرية على ثلاثمائة أصل مشترك بينها وبين اللغات السامية، وأكثر من مائة أصل مشترك مع لهجات شمال أفريقيا، وعلى ذلك فإن الماضي اللغوي يؤكد الدليل الجغرافي، ولما كانت مصر تقع في مفترق الطريق الموصل بين آسيا وأفريقيا، احتوت لغة قدماء المصريين على ألفاظ يتجلى فيها الأثر الأفريقي والسامي. ومع ذلك فمن الضروري أن نقرر طرافة تركيب هذه اللغة وفرديته» (أديب 2000: 695).

خصائص اللغة المصرية:

1. نظام الأفعال:

أ. نظام الصيغ شبه الفعلية: وهو موجود في لغات أخرى كالسامية.

ب. النظام الأصلي للتصريف: إضافة عجز للفعل الثابت كالضمير، مثلاً كلمة سجم معناها مسمع وحين نضيف لها حرف (ف) تصبح سجم. ف أي يسمع هو: يسمع وكذلك بر يعني بيت و(بر. ف) معناها بيته...إلخ

ج. أنواع الأفعال: التام والمستمر، ويكونان بتغيير النطق عن طريق تضعيف الحرف الأخير والتام يكون بوضع أداة بين الفعل والفاعل مثل (سجم. ن. ف) وهكذا

د. الأفعال المساعدة: استعملت بشكل واسع فبدلاً من يسمع (سجم. ف) يستخدمون إو.ف.حر. سجم= إنه يسمع أو إنه سيسمع= أو. ف. ر. سجم...إلخ

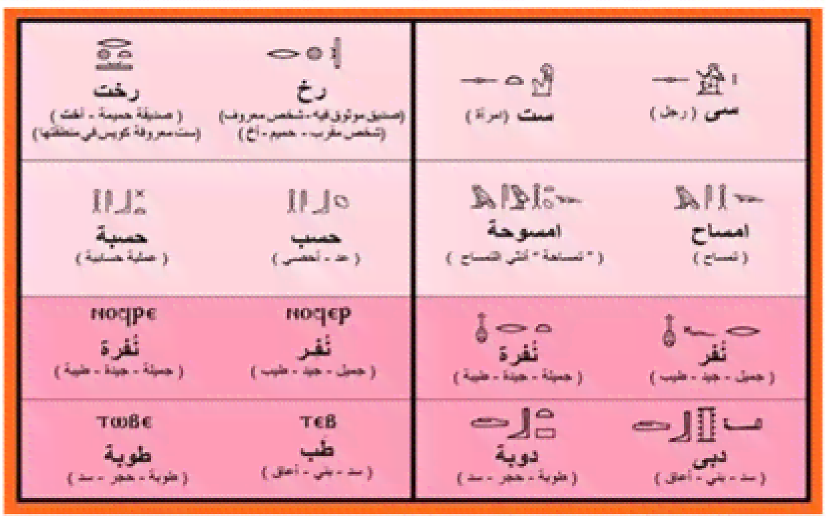
2. نظام الضمائر:

1. الفاعل والتملك: يضاف في آخر الكلمة

2. المؤنث: تضاف (ت) في آخر الكلمة مثل (سا= ابن) و(سات= بنت).

3. المثنى: استخدم في اللغة العتيقة ثم أُبطل

4. الجمع: للمذكر حرف (و) وللمؤنث (وت).



3. الأسماء: لا يوجد تصريف للأسماء.

4. كانت لغة الكتابة تتخلف أحياناً عن لغة الكلام اليومي ولكنها سرعان ما واكبتها بعد زمن، ثم نشأت الكتابة الهيراطيقية التي هي صدى لدخول عامية الكلام أيضاً في الدولة الوسطى، أما نشوء الديموطيقية فهو صدى لدخول عامية الكلام في الدولة الحديثة، وهكذا تكون القبطية صدى لدخول عامية الكلام المشبعة باليونانية والرومانية في الدولة المتأخرة والعصر الهيلنستي والبيزنطي حيث تركت القبطية استخدام الرموز الهيروغليفية واستخدمت حروف الهجاء اليونانية

مع بعض العلامات الهيروغليفية، واحتفظت باللغة الفرعونية القديمة في مختلف لهجاتها في فترة ازدهارها بين القرنين (3 - 11) الميلاديين.

5. يضم قاموس اللغة المصرية الحالي حوالي 20.000 مفردة ويزداد العدد كلما ظهرت نصوص جديدة ويتكون هذا القاموس من الأسماء الجامدة كالحيوانات والنباتات والمعادن والأشياء، الأفعال وغيرها. أو الكلمات الفكرية (الذهنية) وكانت قليلة ولم تكن عالية الدقة. ويضم القاموس الكلمات الأجنبية بسبب الاتصال أو الحروب. وكانت اللغة القبطية أفقر من المصرية القديمة. وهناك كلمات مصرية دخلت إلى اللغات الحديثة عن طريق الكتب المقدسة أو العربية أو الإغريقية أو اللاتينية مثل (فرعون، واحة، أبنوس، نطرون، بازلت، يورايوس «أفعى الرأس»، عنقاء، ورق، أبو قردان، كيمياء).



القرد رمز تحوت يقدم عين حورس لتحوت وهي المعرفة والكتابة؟

https://mrhakiem.wordpress.com/category

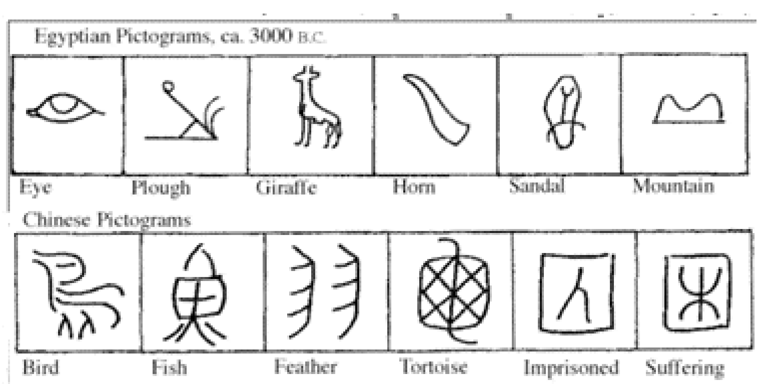
ثانياً: الكتابة المصرية

لا الهيروغليفية هي الكتابة المصرية القديمة كلها، ولا البرديات هي الوسيلة الوحيدة لكتابتها؛ فهناك أربع مراحل للكتابة المصرية القديمة ثانيها الهيروغليفية، والبرديات هي واحدة من الوسائل التي استخدمت في الكتابة إضافة للحجر والعظام والخشب والجلود.

تأريخ الكتابة المصرية:

1 - البكتوغراف المصري (3400 - 3000) ق.م: منذ عصر ما قبل الأسرات إلى الأسرة الأولى (العتيقة). ظهرت بدايات البكتوغراف المصري في عصر ما قبل الأسرات وتحديداً في عصر الأسرتين (0) و(00) حيث كانت الكتابة الصورية البدائية على الأحجار ومنها وصلتنا أسماء وأخبار ملوك هاتين الأسرتين قبل توحيد مصر، ونعتقد أن تأثير البكتوغراف السومري بدأ من هذه المرحلة ويتضح هذا في جداول المقارنات التي نشرها وادل.

البحوث المقارنة، اليوم، تشير إلى أن الكتابة المصرية القديمة الأولى ظهرت من عناصر داخلية مصرية مع تحفيز خارجي سومري ساهم في إطلاق البداية الأولى، فالكتابة السومرية الصورية الأولى (بكتوغراف) لعبت دوراً كبيراً في تحديد الأشكال الصورية الأولى للبكتوغراف المصري الذي تطور وصار يعرف، لاحقاً، بـ(الهيروغليفي) وقد حصل كلّ هذا بين (3200 - 3000) ق.م. وقد نشر أ. وادل جداول موسعة تبين التأثير السومري المهم في بداية البكتوغراف المصري تجدها في الفصل الثاني من هذا الكتاب.



البكتوغراف المصري وتحته البكتوغراف الصيني ويمثلان الكتابة الصورية في بواكيرها الأولى

http://www.pinterest.com/cynsuzuki/~prehistory-before-3400-bc-/egyptian-architecture-4

هناك ما يقرب من 2000 صورة كتابية (بكتوغراف) ظهرت في اللغة المصرية منذ نهاية عصر الأسرات، وكانت تعبر برسم صورة الشيء عن الشيء ذاته، فمثلاً كانت صورة البيت تعبر

عن كلمة بيت وهي في اللغة المصرية (بر)، وكانت صورة البيت ترسم على شكل مستطيل له فتحة طولية، وهكذا...الخ.

أما الأفكار المجردة (في هذه المرحلة) فكان يعبر عنها بصورة أشياء مادية، فمثلاً يعبر عن (السيادة) بصورة (أسد) أو (أبو الهول)، وفكرة الملكية بصورة (زنبور)، وفكرة الكثرة بالآلاف يعبر عنها بصورة (فرخ الضفدع) لكثرته في المياه.

2. الهيروغليفية (3000 - 1000) ق.م: منذ الأسرة الأولى إلى نهاية العصر الحديث في مصر، أصبحت الكتابة المصرية من اختصاص الكهنة ورجال الدين وبدت كما لو أنها خاصة بالأمور الدينية ولذلك أطلق عليها الكتابة المقدسة أو الهيروغليفية. والهيروغليفية كلمة مكونة من مقطعين هما (هيرو hiero) وتعني مقدس و(غليف glypho) وتعني نقش أو كتابة وبذلك يكون معناها (الكتابة المقدسة) وهي تسمية يونانية أطلقها الإغريق على الكتابة المصرية الموجودة على جدران المعابد المصرية التي كانوا يعتبرونها مقدسة.

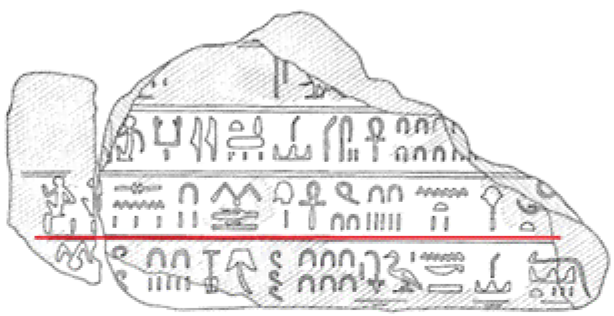


الكتابة الهيروغليفية على مقبرة

وجدت أقدم الكتابات الهيروغليفية (لوحة نارمر) عند التنقيبات في هيراكونبولس ولم تستخدم الكتابة خارج مصر أبداً. كانت تكتب وتقرأ باتجاهات مختلفة: من الأعلى إلى الأسفل، من اليمين إلى اليسار، من اليسار إلى اليمين، وفي الحالتين الأخيرتين نتبع اتجاه الصور ونعرف منها

الاتجاه، أي إذا كانت صور الكتابة متجهة إلى اليمين فهذا يعني اتجاهها من اليمين إلى اليسار والعكس صحيح أيضاً.

بقي التعبير عن الأشياء كما هو، وتطورَ التعبير عن الأفكار عن طريق صورة (أو عدة صور) للأشياء التي لها تصويت مشابه، فمثلاً كان يلفظ المزهر بالمصرية (نفر) فأصبحت صورة المزهر تدل على كل ما هو (طيب، صالح).



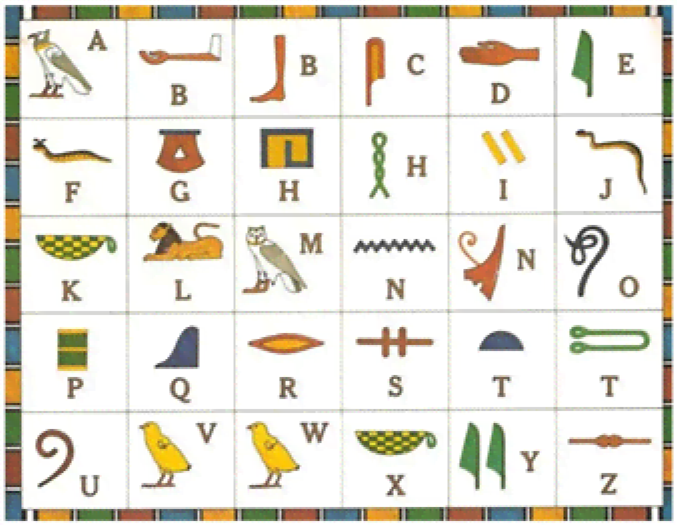
نموذج من الكتابة الهيروغليفية المبكرة على الحجر

http://www.egyptianmuseum.org/discoveregypt

أما في حالة كلمة مثل (خوبيرو) في اللغة المصرية، فكانت تصعب كتابتها لعدم وجود علامة واحدة تقابلها، ولذلك قاموا بتقطيعها إلى ثلاث مقاطع هي (خو - بي - رو) ووضعو من أجل كتابتها صور ثلاثة أشياء هي (غربال - حصيرة - فم) التي هي صور لتلك الألفاظ على التوالي، وهكذا ظهرت كتابة (خوبيرو) دون أن تكون للصور علاقة بمضمون اللفظ، وتسمى هذه المرحلة بالمرحلة الصوتية (فونوغراف) أي تحويل أصوات اللغة إلى صور.

المرحلة اللاحقة المهمة هي اتجاه الكتابة المصرية نحو (كتابة شبه أبجدية) عندما أدت تطورات الحاجة لكتابة سريعة إلى اختيار (24) صورة لكلمات أساسية كثيرة الاستعمال وجعلها تعبر عن أول حرف لها، وكان مثل هذا الاختراع هو بداية الأبجدية المصرية، لكنه، للأسف، لم يعمم على كل الكتابة المصرية فظلت هذه الكتابة خليطة بين أبجدية غير حاسمة مع بكتوغراف وفونوغراف ما زالا يشتغلان حسب الطرق القديمة.

ولِنشرح كيفية التوصل إلى هذه الأبجدية (غير الحاسمة) فنقول إن الكلمة التي تعبر عن الصقر أصبح رسمها (صقر) تعبر عن حرف (أ)، والذراع التي رسمها (ذراع، ساق وقدم) تعبر عن حرف (ب) واليد أصبحت تستخدم كحرف (د)، والفم كحرف (ر) والثعبان (ز)، والأسد (ل)...الخ كما في هذا الجدول:



العلامات الهيروغليفية وأصواتها

http://www.egyking.info/2012/08/ancient-egyptian-letters.html

يقول ول ديورانت: «لم يتخذ المصريون لهم كتابة قائمة كلها على الحروف الهجائية وحدها لحكمة في ذلك أو لغير حكمة، بل ظلوا إلى آخر عهود حضارتهم يخلطون بين حروفهم وبين الصور الدالة على الرموز وعلى الأفكار وعلى مقاطع الكلمات. ومن أجل هذا صعب على العلماء أن يقرؤوا الكتابة المصرية، ولكن من السهل علينا أن نتصور أن هذا الخلط بين الكتابة بالطريقة المعتادة وبطريقة الاختزال قد سهل عملية الكتابة للمصريين الذين كانوا يجدون فسحة من الوقت لتعلمها» (ديورانت 2001 ج1: 155).

المصريون في سيناء هم الذين حسموا الأمر فاستخدموا هذه الأبجدية فقط، فقد عثر في سرابيط الخادم في مناجم سيناء على كتابات تستخدم الأبجدية هذه فقط في حدود 1800 ق.م وبذلك نكون أمام بداية ظهور الأبجدية في مكان محدد، ولكن هذه الأبجدية عندما رحلت إلى فينيقيا تحولت من رسوم إلى خطوط لينة بسيطة وانبثقت الأبجدية بشكل نهائي في حدود 1000 ق.م.

وكانت الكتابة الهيروغليفية مركبة من ثلاثة أنظمة هي:

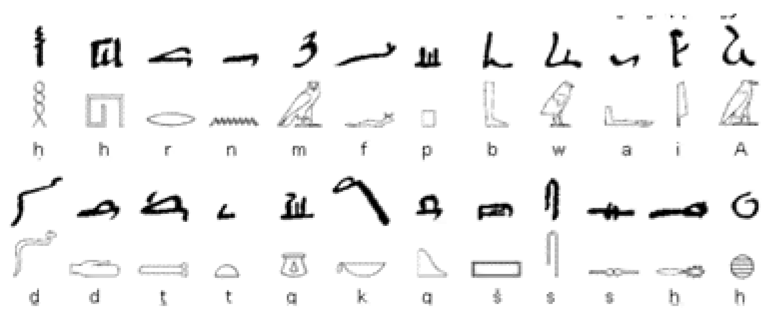
أ. لوغوغراف Logopraphs (الكتابة الصورية): حيث الغرافيم الواحد يدل على كلمة واحدة.

ب. الكتابة الصوتية (Phonchic glyphs): علامات صوتية ثابتة تؤدي وظيفة محددة مثل الأبجدية.

ج. الكتابة الذهنية (Ideographs): رموز صورية تدل على فكرة.

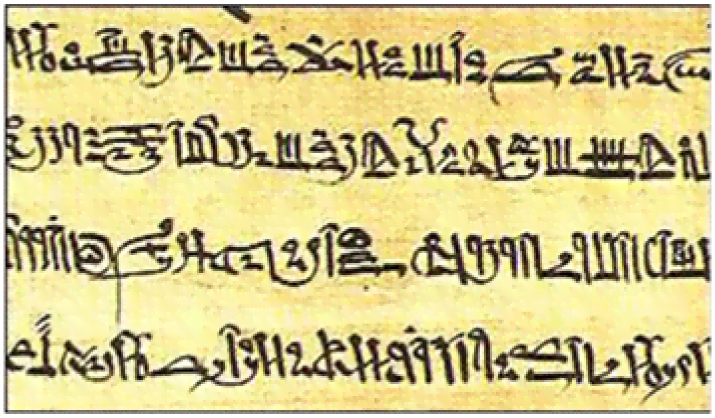
والكتابة الهيروغليفية تحتوي على أكثر من 2000 رمز هيروغليفي مركب. ليس هناك حروف علّة واضحة بل هناك كلمات ثابتة، وليس هناك علامات ترقيم أو فراغ.

3. **الكتابة الهيراطيقية Hieratic script ا(3100-650) ق.م:** وهي الكتابة التي رافقت الهيروغليفية في نشأتها ثم سادت عليها ابتداءً من نهاية العصر الحديث وحتى نهاية حكم الأسرات المصرية، وهي كتابة أكثر عفوية وأقل اعتناءً بالتصوير، وكانت تناسب البرديات وتكتب بسرعة أكبر، وبعضها كتب فوق الملابس وخصوصاً ملابس المومياءات، وكانت تميل لطريقة أبجدية أيضاً:



الأبجدية الهيراطيقية المتأخرة

مع الكتابة الهيراطيقية استقرت أمور كثيرة مثل استعمال البردي والحبر وفرشاة القصب، وأصبحت الكتابة أفقية دائماً وتقرأ من اليمين إلى اليسار فقط وخصوصاً بعد الأسرة 12، وتعتبر هذه الكتابة هي بداية الكتابة الدنيوية غير المقدسة في مقابل الهيروغليفية المقدسة الدينية الكهنوتية. وبها كتبت أغلب الأعمال الأدبية.



الكتابة الهيراطيقية

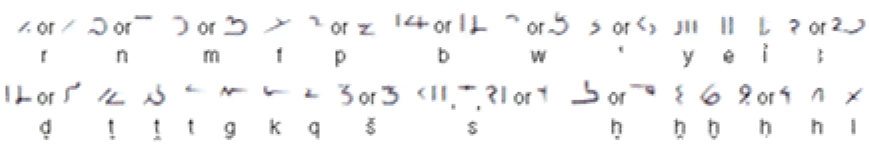
4. الكتابة الديموطيقية Demotic script [ا](650 - 452) ق.م:

وهي الكتابة المشتقة من الهيراطيقية، وهي كتابة أسهل من الهيراطيقية وقد كتب بها عامة الشعب لسهولتها في التعبير عن لغة الشعب العامة ويمكن تسميتها بالكتابة الشعبية، حيث تحولت فيها جميع الرموز والصور إلى مجرد خطوط.

استعملت لكتابة الأعمال والمستندات القانونية والعلمية والأدبية والدينية. كانت مكتوبة تقريباً من اليمين إلى اليسار في خطوط أفقية، وكتبت بشكل رئيس بالحبر على ورق البردي، وعلى الخشب والحجر خلال العصر البطلمي، تم نحتها بانتظام بالحجر، والمثال الأكثر شهرة هو حجر رشيد، المدرج بنصوص بالخطوط الهيروغليفية، اليونانية والديموتية وكان أحد مفاتيح فك رموز النصوص المصرية القديمة.

بذل توماس يونغ جهوداً كبيرة في فك تشفير النصوص الهيروغليفية ولم ينجح إلا قليلاً في ذلك.

وفيما يلي رموز مرسومة تمثل الحروف الساكنة المفردة في الديموطيقية:

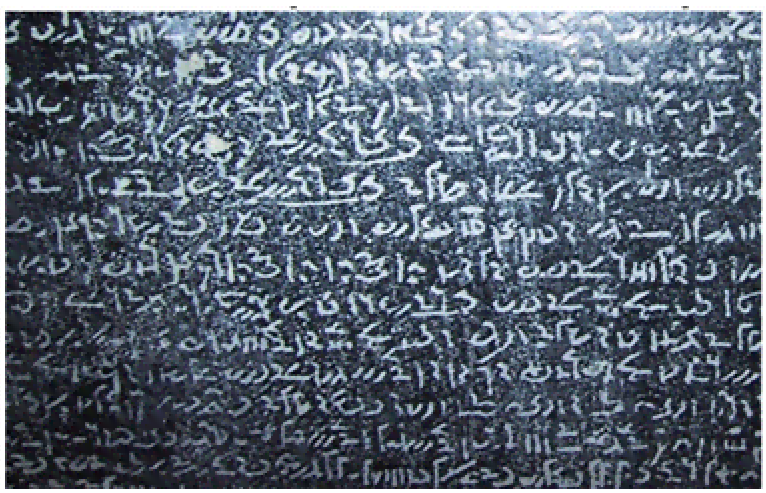


استمرت بالكتابة أفقياً من اليمين إلى اليسار، وتنقسم إلى ثلاثة مراحل:

أ. الديموطيقية المبكرة (650 - 332) ق.م: وهي التي حلت محل الهيراطيقية منذ الأسرة 27، وأصبحت الكتابة الرسمية ثم أصبحت وسيلة كتابة المعاملات القانونية والتجارية، في حين بقيت الهيروغليفية لكتابة النصوص الدينية والتذكارية.

ب. الديموطيقية الوسيطة (332 - 30) ق.م: وهي الكتابة التي ظهرت في العصر الهيلنستي وبحلول نهاية القرن الثالث قبل الميلاد فقدت الديموطيقية الوسيطة أهميتها أمام الكتابة اليونانية التي كانت الكتابة الرسمية والإدارية لمصر.

ج. الديموطيقية المتأخرة (الرومانية) (30 ق.م - 452 م): مع بداية الحكمة الروماني لمصر حلّت الكتابة القبطية المشتقة من الكتابة اليونانية (مع قليل من الديموطيقية)، وبدأت الكتابة الديموطيقية بالانحسار تدريجياً وأصبحت تستخدم للقليل من النصوص والمومياءات والجدران، وآخر كتابة وردت من هذه المرحلة كانت في 11/ 12/ 452 وهي كتابة ديموطيقية على جدران معبد إيزيس في فيلة.



الكتابة الديموطيقية على حجر رشيد

5. الكتابة القبطية (Coptic script) (القرون 1 - 13) ميلادي:

وهي كتابة هجائية (الفبائية) ظهرت من الديموطيقية لغةً وكتابةً في حدود القرن الميلادي الأول، وأقدم بردية قبطية هي بردية هايدلبرج 414 التي تعود إلى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد

وفيها قائمة مفردات قبطية بحروف يونانية مع ما يقابلها في المعنى باللغة اليونانية، ثم أصبحت القبطية قبل المسيحية أيضاً كتابة لنصوص السحر والتنجيم في المرحلة اللاحقة. واستطاعت الكنيسة المصرية في عهد البابا ديمتربوس البطريك الثاني عشر 189 - 232 م وحلفائه تطبيع الكتابة القبطية ولغتها كلغة وكتابة دينية للأقباط المصريين.

وكان العمل الحاسم في ذلك هو ترجمة الإنجيل إلى اليونانية مع إضافة سبعة حروف ديموطيقية مصرية لها وبذلك ولدت الكتابة القبطية وانتشرت بين الناس، وأشهر المخطوطات القبطية تعود إلى نهاية القرن الثالث وبداية القرن الميلادي الرابع هي مخطوطات نجع حمادي الغنوصية.



الأبجدية القبطية التي تكتب بحروف إغريقية وتلاحظ الحروف السبعة الأخيرة من أصل ديموطيقي مصري

ϯ	ϯⲁ	ϯⲉ	ϯⲏ	ϯⲓ	ϯⲟ	ϯⲩ	ϯⲱ
ⲫ	ⲫⲁ	ⲫⲉ	ⲫⲏ	ⲫⲓ	ⲫⲟ	ⲫⲩ	ⲫⲱ
ⲭ	ⲭⲁ	ⲭⲉ	ⲭⲏ	ⲭⲓ	ⲭⲟ	ⲭⲩ	ⲭⲱ
ⲯ	ⲯⲁ	ⲯⲉ	ⲯⲏ	ⲯⲓ	ⲯⲟ	ⲯⲩ	ⲯⲱ
ϣ	ϣⲁ	ϣⲉ	ϣⲏ	ϣⲓ	ϣⲟ	ϣⲩ	ϣⲱ
ϥ	ϥⲁ	ϥⲉ	ϥⲏ	ϥⲓ	ϥⲟ	ϥⲩ	ϥⲱ
ϧ	ϧⲁ	ϧⲉ	ϧⲏ	ϧⲓ	ϧⲟ	ϧⲩ	ϧⲱ
ϩ	ϩⲁ	ϩⲉ	ϩⲏ	ϩⲓ	ϩⲟ	ϩⲩ	ϩⲱ
ϫ	ϫⲁ	ϫⲉ	ϫⲏ	ϫⲓ	ϫⲟ	ϫⲩ	ϫⲱ
ϭ	ϭⲁ	ϭⲉ	ϭⲏ	ϭⲓ	ϭⲟ	ϭⲩ	ϭⲱ

كتابة قبطية

تتكون الأبجدية القبطية من 32 حرفاً سبعة منها من أصل ديموطيقي هي:

ϯ ϭ ϫ ϩ ϧ ϥ ϣ

و24 حرفاً من أصل يوناني إضافة إلى حرف (6) الذي لا يدخل في تكوين الكلمات والذي ينطق بـ (سو= 6) أي رقم 6.

مادة الكتابة:

1. الحجر: كتبت أولى الكتابات المصرية منذ عصور ما قبل الأسرات على الأحجار

2. البردي: كتبت بصورة واسعة على البرديات وهي أوراق سميكة عبارة عن سيقان البردي الملتصقة ببعضها بصورة عمودية ويكتب عليها بالحبر الأسود والأحمر بالبوص.

3. الأوستراكا «الشقافات أو اللخاف»: إما من كسرات الحجر الجيري الملساء ويحصل عليها من أماكن البناء أو الأماكن التي تهدم بناؤها. ولم يقتصر استعمالها على أفراد الطبقة الدنيا حيث نجد رسالة من حامل المروحة «خعى» إلى رئيس العمل «نب نفر» مدونة على شظية من الحجر الجيري الأبيض. واستخدم بشكل واسع في الخطابات الهيراطيقية، وقل في الخطابات الديموطيقية. أو يحصل على الأوستراكا من كسرات الفخار المهشم التي استخدمت لكتابة الخطابات

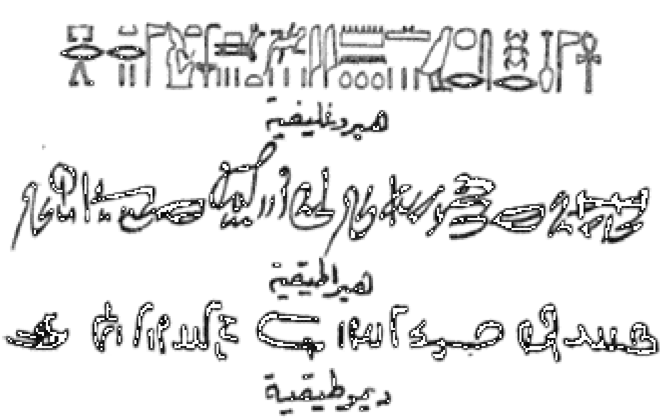
ولكتابة مسودات لخطابات تمهيداً لنقلها إلى البردي بعد ذلك. وأكثر ما وصل منها كان من الشكاوى وكانت الأوستراكا تعتبر البديل الأمثل للأشخاص الذين لا يستطيعون شراء البردي.



نماذج من الأوستراكا

4. الخشب: كان استخدامه نادراً لأن سطحه لا يحتفظ بالكتابة لفترة طويلة، ورغم ذلك وجدت نماذج لخطابات دونت بالهيراطيقية على الخشب.

5. الجدران والخش والخزف.



الأنواع الثلاثة الرئيسة في الكتابة المصرية القديمة لعبارة واحدة (من اليسار إلى اليمين) لملاحظة الفرق بينها (جاردنر 1973: 34)

المصرية والعربية: لا شك أن هناك علاقة بين اللغتين المصرية والعربية بسبب اشتراك الجذر السامي الحامي، وهو ما أغرى الكثير من الباحثين للقول بالعلاقة المشتركة لاشتقاق بعضهما من الآخر، لكن الأمر لا يتعدى ظهور أجيال من اللغات واللهجات للغات الأم الكبرى وهو أمر طبيعي. وينطبق مثل هذا على علاقة المصرية باللغات الأوربية الحديثة.

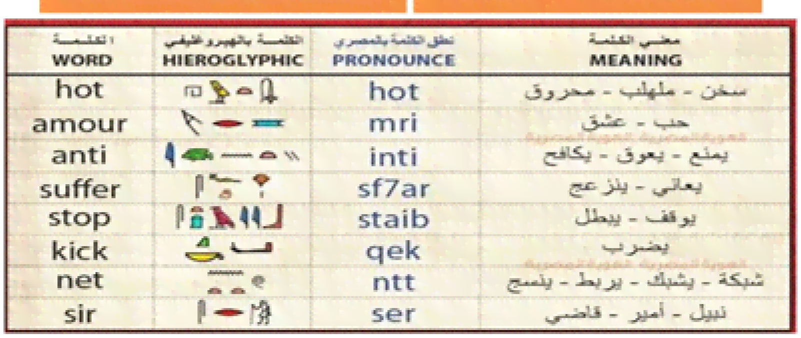
ونرصد هنا الكلمات المشتركة اللفظ بين العربية والمصرية (في الجدولين الأول والثاني) والإنجليزية (في الجدول الثالث) مع كتابتها في هذه اللغات:



مصري حديث / عربي	النطق	هيروغليفي
شمس	شمش	
باب	بير	
بحر	بهر	
ابن	ابن	
أخت	أخت	
جرى (هرب)	جرر	
رب	رب	
طير	طير	
وهن (ضعف)	وهن	
وزن (ثقل)	ودن	
نهر	نهرني	
نعى (رثاء)	نع	
هلل	هلل	
نجار	نجارو	
علا (رفع)	عل	
إن (الشرطية)	ان	
نهر (عنف)	نهرة	
نجر (صنع - حلب)	نجر	
حن (مال - رق)	حن	
رق (مال - حن)	رك / رق	



مصري حديث / عربي	النطق	قبطي	النطق	هيروغليفي
حياة	إمي	ⲱⲛϩ	عنخ	
موت	موت	ⲘⲘⲞⲨⲦ	مت	
صور (رسم - نقش)	صور	ⲤⲰⲢ	صور	
سيف	سيفه	ⲤⲎϤⲈ	سيف	
لكمة ([illegible])		----	لكمة	
تم (انهى - كمل)	تم	ⲦⲰⲘ	تم	
منح ([illegible] - أهدى)		----	منح	
سهى (نسي - غفل)	سهي	ⲤⲒϨⲒ		----
ذات (نفس - جوهر)		----	جت	
ظُهر ([illegible])		----	نور	
نمير		----	نمر	
طلع (صعد - خرج)	طلا	ⲦⲀⲖⲈ		----
مع ([illegible])		----	مع	
نكبة / مصاب بنكبة	نكب	ⲚⲀⲔⲀⲚ	نكب	
نام	هنيم	ϨⲒⲚⲒⲘ	نيم	
مشى	موشى	ⲘⲞⲞϢⲈ	مشا	
نهب	نهب	ⲤⲀϨⲘⲈ	نهب	
نهت ([illegible])	نهس	ⲤⲀϨⲤⲈ		----
نفس (تنفس - زفر)	نف	ⲚⲒϤⲦ	نف	
حشد ([illegible])		----	حشت	



الكلمة WORD	الكلمة بالهيروغليفي HIEROGLYPHIC	نطق الكلمة بالمصري PRONOUNCE	معنى الكلمة MEANING
hot		hot	سخن - ملهلب - محروق
amour		mri	حب - عشق
anti		inti	يمنع - يعوق - يكافح
suffer		sf7ar	يعاني - ينزعج
stop		staib	يوقف - يبطل
kick		qek	يضرب
net		ntt	شبكة - يشبك - يربط - ينسج
sir		ser	نبيل - أمير - قاضي

الجهود العربية الوسيطة التي مهدت لفك رموز الكتابة الهيروغليفية:

ولا بد من التنويه بأن الجهود التي بذلها شامبليون لقراءة وفك رموز اللغة والكتابة المصرية القديمة جاءت بمساعدة جهود مجموعة من العلماء العرب الذين سبقوه في هذا المجال وتركوا جهودهم في كتب ترجم أغلبها للغات الأوربية، ولا نزعم أنهم تمكنوا من فك كل نظام اللغة المصرية القديمة وترجموا نصوصاً بها لكن الأمر اقتصر على معرفة أولية كان ظرفها الزمني في العصور الوسطى لا يسمح بنموها كجهد مستقل في ظل غياب علوم الآثار والحضارة والتاريخ بطرائقها العلمية، ومن هذه الجهود نذكر:

1. **جابر بن حيان** (721 - 815 م) وهو عالم الكيمياء في العراق الوسيط الذي ضمن كتابيه «كشف الرموز» و«الحاصل» محاولات لقراءة بعض رموز الكتابة الهيروغليفية.

2.**أيوب بن مسلمة:** وهو العالم المصري الذي صحب الخليفة «العباس المأمون» خلال زيارته لمصر، وورد أنه تمكن من قراءة بعض النقوش المصرية القديمة.

3.**المتصوف المصري ذو النون المصري** (796 - 859 م) الذي ولد بأخميم (إحدى مدن محافظة سوهاج)، وذكر أنه كان يجيد قراءة النصوص التي سجلت على جدران المعابد. ومن أهم ما ترك من مؤلفات كتابه «حل الرموز»، «وبرأ الأرقام في كشف أصول اللغات والأقلام»، والذي تضمن ذكراً للخطوط القديمة من بينها العلامات الهيروغليفية مصحوبة بالقيمة الصوتية كما قرأها، و«ذو النون المصري الذي كان يعرف بالصوفي ـ كما هو حال ابن وحشية ـ كان معاصراً للأخير وكان معروفاً عنه طوافه بالبرابي ومحاولته فك رموز الكتابات المصرية العتيقة. وكان من المعاصرين له أيضاً: عثمان بن سويد أبو حري الأخميمي من إخيمي، قرية من قرى مصر، وكان مقدماً في صناعة الكيمياء وأساً فيها، وله مع ابن وحشية مناظرات وبينهما مكاتبات كما يورد ابن النديم، الذي يعدد مؤلفاته ومن بينها (كتاب صرف التوهم عن ذي النون المصري)، ويجعله من تلامذة جابر بن حيان إلى جانب الرازي.» (خشيم 2006: 18 - 19).

4. **ابن وحشيه النبطي** من أهل العراق (10 ق.م) من المشتغلين بالكيمياء، وصاحب دراسة «شوق المستهام في معرفة رموز الأرقام» والتي نشر نصها العربي مع ترجمة انجليزية المستشرق النمساوي «جوزيف هم ر فون»، والتي ظهرت في لندن عام 1806 م، أي قبل أن يعلن العالم

الفرنسي «شامبليون» عن اكتشاف الكتابة الهيروغليفية عام 1822 م، وتوصل فيها ابن وحشية إلى معرفة القيم الصوتية للعلامات الكتابية المصرية، وأشار إلى ما يعرف بالمخصصات التي ترد في نهاية الكلمات لتساعد على معرفة معاني الكلمات.

5. **ابن الفاتك** (القرن 10 - 11م) أشار إلى معرفة «بيثاجورس» بخطوط اللغة المصرية القديمة، خط الملوك (الهيروغليفي) وخط الكهنة (الهيراطيقي)، خط العامة (الديموطيقي).

6.**أبو القاسم العراقي المصري** المتوفي 1341م صاحب كتاب «الأقاليم السبعة»، والذي تضمن نسخاً لبعض النصوص المصرية القديمة. كما تضمن جدولاً للحروف البرباوية (الهيروغليفية) جاءت قراءته لبعضها صحيحة.

7.**المقريزي** (1364 - 1442م) الذي أبدى اهتماماً كبيراً بالخط الهيروغليفي، وأورد ترجمة لبعض نصوص مصرية قديمة، بل وتصرف كما يتصرف علماء الآثار المعاصرون فوصف الأثر الذي ظهرت عليه الكتابة وصفاً دقيقاً كنوع من التوثيق الآثاري.

ثالثاً: الأدب المصري القديم

لا يمكننا من الناحيتين النظرية والعملية، ونحن ندرس الأدب الذي خلّفته الأقوام القديمة، أن نفصل تماماً بين النصوص الدينية والنصوص الأدبية فهي متداخلة متشابكة، ولكننا سنفعل ذلك من أجل البحث والدرس فقط فالنصوص الدينية الطقسية نشأت وتطورت، غالباً، في المعبد وقام بإشاعتها وترديدها، بين الناس، كهنة متخصصون. أما النصوص الأدبية فقد نشأت وتطورت في المعبد وخارجه وقام بإنشائها وإشاعتها حكماء وأدباء وشعراء ومغنون. ينقسم الأدب المصري القديم إلى الأجناس والأنواع الآتية:

الأدب المصري القديم	
الأدب الديني	**الأدب الدنيوي**
1. الأدب الأسطوري أساطير (التكوين، العمران، الخراب، الموت)	**1. الأدب الملحمي** القصص، سيرالأبطال والملوك
2.الأدب الطقسي نصوص الطقوس الدينية	**2. الأدب الحواري** نصوص حوارية
3. الأدب الروحي الصلوات والتراتيل، الأدعية، الأناشيد	**3. الأدب الغنائي** الشعر، المدائح، الغزل
4. الأدب السحري 1.التعاويذ والتمائم والرقى 2. نصوص التنبؤات والفأل 3.نصوص الحلم وتفسيره 4.نصوص التنجيم	**4. الأدب الأخلاقي** 1.الأمثال 2.نصوص السخرية والفكاهة والحيوان 3.الوصايا 4.نصوص الحكمة

وبذلك ينقسم الأدب المصري القديم إلى: أدب ديني يشمل النصوص المرتبطة بغايات عملية طقسية أو تلك التي ترتبط بالآلهة (الأساطير) أو الخوارق الدينية ويغلب عليها الطابع الموضوعي والميتافيزيقي والأسطوري والسحري. وأدب دنيوي يشمل النصوص الأدبية التي لم تكتب لغايات دينية والتي يغلب عليها الطابع الذاتي أو الانفعالي، وهو ما يشكّل في عصرنا الحالي ما نسميه بـ(الأدب) بمعناه الواسع والشامل. ورغم أننا لا نجد حدوداً قاطعة وفاصلة بين منطقتي هذين النوعين، ورغم أننا وضعنا هنا استخداماً اصطلاحياً للدرس قد يخرج بهما عن وصفهما الدقيق في التراث المصري القديم، إلاّ أننا نجد ضرورة ما لوضع أجناسية معقولة لأدب وادي النيل الزاخر والمشتبك النصوص.

الأدب الديني

أجناس وأنوع ونصوص الأدب الديني المصري القديم

الجنس الرئيس	الجنس الثانوي	النوع	الأمثلة
الأدب الأسطوري Myths	أساطير الخليقة	الآلهة، الكون، الإنسان	الثامون، بتاح، أتون، حورس
	أساطير العمران	رع، أوزوريس	شباب رع إيزيس وأوزوريس
	أساطير الخراب	رع، أوزوريس	شيخوخة رع موت وقيامة أوزوريس
	أساطير الموت	الكتب والنصوص الجنائزية	1.نصوص الأهرام 2.نصوص التوابيت 3.كتاب الموتى 4.كتاب البوابات 5.كتاب ما في العالم الآخر 6.كتاب الكهوف (قرّت) 7.كتاب الليل والنهار 8.كتاب أكر 9. كتاب البقرة المقدسة 10.كتاب الطريقين 11.كتب السماء (النهار، الليل، نوت) 12كتاب التنفس
الأدب الطقسي Liturgy	نصوص الطقوس اليومية	الصلاة، نصوص طقس المعبد، نصوص القرابين	
	نصوص طقوس المناسبات	الولادة، الزواج	
	نصوص الطقوس الدورية	نصوص الأعياد	
	نصوص الطقوس السرية	نصوص العبور	
الأدب الروحي Spirtual	الصلوات	صلوات الملوك والكهنة إلى الآلهة	
	التراتيل (الترانيم)	الترانيم الخاصة بكل إله	تحوت، النيل، حور- ور، سوبك، خنوم، نيت، الرياح الأربعة
	الأناشيد		أناشيد أمون، أناشيد أتون
	الأدعية	الأدعية الموجهة إلى الآلهة	مختلفة
الأدب السحري Magic	نصوص السحر		التعاويذ، الرقى
	نصوص العرافة		التنبؤات
	نصوص الأحلام		تفسير الأحلام
	نصوص التنجيم		

الأدب الديني يعتبر أساس الدين ونصوصه، لكننا نراه هنا من زاوية الأدب، ورغم أن الفصل الكامل بين الأدب الديني والأدب الدنيوي هو أمر صعب في معظم متون الحضارات القديمة،

لكننا نؤكد أن الأدب الدنيوي يمثل حقيقة آداب تلك الشعوب؛ لابتعاده النسبي عن الآلهة وخوارقها والتعبير عن حاجات الناس المعروفة.

وفيما يلي هذه النصوص المختارة من أنواع الأدب الديني لنأخذ فكرة عن تكوينها الأسلوبي والبلاغي الذي تشترك فيه مع الأدب الديني إلى حدّ ما.

1.نماذج من الأدب الأسطوري Myths

أساطير الخليقة	أساطير العمران
خليقة منف	**المنافسة على الحكم بين حورس وست**
وهكذا حدث ذلك الذي قيل عن بتاح «أنه هو الذي صنع الجميع وجلب الآلهة إلى الوجود، أنه حقاً تا ـ تتن» لأن كل شيء أتى منه، القوت والإمدادات وتقدمات الآلهة، وكل شيء طيب. هكذا اكتُشف وفُهم أن قوته أعظم من (القوة الخاصة) بالآلهة (الآخرين)، وعلى هذا، أرضى بتاح، بعد أن صنع كل شيء وكذلك كل أمر إلهي شكّل الآلهة، أقام المدن، أسس الأقاليم، وضع الآلهة في مقاصيرها، عيّن تقدماتهم، أسس مقاصيرهم، صنع أجسامهم مثل (ذلك الذي) سُرّت له قلوبهم، وعلى هذا أدخل الآلهة في أجسامهم كل (نوع من) خشب، كل (نوع من) حجارة، كل (نوع من) طين، أو أي شيء يُحتمل نموه فوقه، وبه أخذوا الشكل، وعلى هذا، تجمع حشد الآلهة وكذلك الكا الخاصة بهم أنفسهم إليه مسرورين وقد اتحدوا مع سيد الأرضين.	عندئذ بنى حورس لنفسه سفينة من أرز وجصصها بجص (سلفات الكلس) ودفع بها إلى الماء في وقت المساء دون أن يراها أي إنسان في البلاد جميعها. عندما رأى ست سفينة حورس، وظنها من حجارة، وذهب إلى الجبل، ونحت قمة جبل، وبنى لنفسه سفينة من حجر طولها مائة وثمانية وثلاثون ذراعاً. عندئذ نزلوا في سفنهم في حضرة الإنياد. عندئذ غرقت سفينة ست في الماء. ثم استحال ست نفسه إلى فرس نهر، ليتمكن من العمل على إغراء سفينة حورس. ثم أخذ حورس حربته وقذف بها نحو جلالة ست. ثم قال الإنياد له: «لا تصوبها نحوه». عندئذ أخذ أسلحة الماء (القلاع) وركبها في سفينته وأبحر شمالاً نحو سايه.. ليتحدث إلى نية العظيمة والدة الإله: «لا بأس من أن يصدر حكم

كان المقر العظيم الذي يُطرب قلب الآلهة، الذين يوجدون في منزل بتاح، أسياد كل الحياة صومعة الإله، عبره يُجهّز قوت الأرضين، بسبب الحقيقة الواقعة من أن أوزيريس غرق في مياهه، حينما كانت إيزيس ونفتيس تقومان بالحراسة رأياه وقد انزعجن من أجلهن، أمر حورس إيزيس ونفتيس أن يمسكا بـ أوزيريس ويمنعا غرقه. أدرن رؤوسهن في الوقت المعين، وعلى هذا أحضرنه إلى الأرض، ودخل البوابات السرية في بهاء أرباب الأبدية. على درجاته وهو يشرق في الأفق، على طرق رع في المقر العظيم. انضم إلى البلاط واتحد مع الآلهة نا- تتن بتاح، سيد السنين.	بيني وبين ست، طالما أننا مثُلنا أمام المحكمة منذ ثمانين سنة حتى الآن، (XIVI) لكن لم يستطع أحد أن يفصل بيننا، لم يُحكم ضدي ولكن يُحكم لي ضده كل يوم ألقيه مرة حتى الآن! لكنه لا يكترث بأي شيء يقوله الإنياد. ناقشته في القاعة الفسيحة (المسماة) «طريق الحقائق» وحُكم لصالحي ضده. ناقشته في القاعة الفسيحة (المسماة) «حورس ـ متقدم ـ القرون» وحُكم لصالحي ضده. ناقشته في القاعة الفسيحة (المسماة) «حقل ألعاب» وحُكم لصالحي ضده. ناقشته في القاعة الفسيحة (المسماة) «بحيرة الحقل» وحُكم لصالحي ضده».
المرجع: (بريتشارد: 1987: 40)	**المرجع: (برتشارد: 1987: 72)**

أساطير الخراب	**أساطير الموت**
تسميم رع	**هلاك البشر وإنقاذهم**
ثم قالت إيزيس: «اكشف لي عن اسمك يا والدي المقدس لأن الشخص يحيا بذلك الذي يتلو أحد باسمه (سحراً) إنني أنا الذي صنعت السماء والأرض، وعقّدت الجبال معاً، وخلقت ما عليها. إنني أنا الذي صنعت المياه لتتمكن البقرة المقدسة من المجيء إلى الوجود. إنني أنا الذي صنعت الفحل للبقرة حتى تتمكن الرغبات	ثم قال رع لـ نون: «يا أيها الإله الأكبر سناً، الذي فيه جئت إلى الوجود، يا أيها الآلهة السالفين، أبصروا البشر الذين جاؤوا إلى الوجود من عيني لقد دبروا أشياء ضدي. أخبروني، ما الذي يجب أن تعملوه بشأنها. انظروا، فأنا أجد في البحث، سوف لا أذبحهم حتى أسمع ما الذي يجب أن يمكن أن تقولوا عنها». ثم قال جلالة

الجنسية أن تأتي إلى الوجود. إنني أنا الذي صنعت الأسرار الغامضة للأفقين حتى تتمكن روح الآلهة من الاستقرار فيها. إنني أنا الذي فتحت عينيه حتى يتمكن النور من المجيء إلى الوجود والذي أغلق عينيه حتى تتمكن الظلمة من المجيء إلى الوجود، طبقاً لأمره يفيض النيل و(لكن) لم تعلم الآلهة اسمه. إنني أنا الذي صنعت الساعات حتى تتمكن الأيام من المجيء إلى الوجود. إنني أنا الذي فتحت السنة وخلقت النهر. إنني أنا الذي صنعت النار المتأججة لأحضر إلى الوجود عمال القصر. إنني خبري في الصباح ورع في الظهر وأتوم في المساء. (لكن) لم يُوقف السم سيره ولم يشف الإله العظيم. عندئذ قالت إيزيس لـ رع: «اسمك لم يكن حقاً بين هؤلاء الذين ذكرتهم لي. إذا كشفت لي عنه سوف يخرج السم، لأن الشخص الذي يُذكر اسمه يحيا»	نون: «يا ولدي رع، الإله الأعظم من ذلك الذي صنعه والأقوى من أولئك الذين خلقوه، مستوياً على عرشك، الخوف منك عظيم عندما (توجه) عينك ضدهم أولئك الذين دبروا مكيدة ضدك». ثم قال جلالة رع: «انظر، لقد هربوا إلى الصحراء، إن قلوبهم واجفة ربما لأنني أتحدث إليهم». ثم وافى حضرة جلالته: «ليت عينك تُرسل حتى تتمكن من أن تقبض لك على أولئك الذين خططوا أشياء شريرة. (لكن) العين ليست قادرة (بقدر كاف) في ذلك لتضربهم من أجلك. عليها أن تهبط كـ «حاتحور». ولهذا السبب أتت عندئذ هذه الآلهة وذبحت البشر في الصحراء ثم قال جلالة هذا الإله: «مرحبا يا حاتحور التي صنعت من أجلي المأثرة التي من أجلها جئت» ثم قالت هذه الإلهة: «بما أنك تعيش من أجلي فأنا أسود على البشر وهذا سار في قلبي» ثم قال جلالة رع «سأسود عليهم كملك بإنقاصهم. هكذا كيف جاءت سخمة إلى الوجود، عصيدة (الجعة) لتخوض في دمائهم من هيراكليوبوليس».
المرجع: (برتشارد: 1987: 66)	**المرجع: (برتشارد: 1987: 56)**

2.نماذج من الأدب الطقسي Liturgy

الصلاة	طقس مناسبة بناء مسلة

نموذج: صلاة رمسيس الثاني لآمون	نموذج: نصب مسلة سيسوستريس الأول
لو صلّيتُ في أقاصي البلادِ البعيدة **لما وصلَ صوتي إلى أبعَدَ من «هِرمونِسْ» (جبل حَرَمون)؟)** **لكن «آمون» يسمعُني ويحضُرُ، عندما أناديه.** **يمدُّ يدهُ إليَّ، فأصبحُ سعيداً** **يناديني: إلى الأمامِ، إلى الأمامِ،** **أنا معَكَ، أنا والدُكَ** **يدي معكَ، وأنا أنفعُكَ أكثرَ من مئة ألفِ رجلٍ.** **أنا، سيدُ النِّصر الذي يحبُّ القوةَ** **أنا استعدتُ شجاعتي،** **قلبي يرتفعُ سعادةً.**	الفرعون سيسوستْريس الأول أقام في مدينة الشمس «هيليو بوليس» أوَّل نصب حجريٍّ (مِسلّة) ووضع على رأسه هرماً صغيراً، نُقشَ عليه النص الآتي: **في هذا البيتِ** **سيذْكرُ المرءُ جمالي** **اِسمي هو الهرمُ الصُّغير** **ونصْبِيَ هو البحرُ.**
المرجع: د.شاكر مطلق: أدب فرعوني، موقع ستوب، تاريخ الاقتباس آب2014 html.388082/http://forum.stop55.com	المرجع: د.شاكر مطلق: أدب فرعوني، موقع ستوب، تاريخ الاقتباس آب2014 htm.http://forum.stop55.com/388082

3.نماذج من الأدب الروحي Spirtual

الترانيم	**الأناشيد**
ترنيمة إلى نيت	**نشيد آمون**

المعابد غمرتها الغبطة،

السماوات تصيح، الإلهات تهلل،

والبشر يتعبدون لوجهها.

إن «نيت» العظيمة السامية، التي خلقت ما هو موجود

تحيط مدينتها بفرحة الحياة،

في حين تشرق في قصرها، ولها الحياة والبقاء والقوة كلها.

«نيت» العظيمة، تطرد العاصفة وتصد الأمطار.

عندئذ تسطع السماء والأرض تُضاء،

ويُقام العيد، مرة ثانية،

يوم عيد «رفع السماوات».

و»تانن» يظهر مرة ثانية.

ويطلقون اسم «الزمن اللانهائي» على جلالتها «نيت» و«تانن».

إن ثلثي شخصها «نيت» ذكر

والثلث أنثى.

إنها تخلق الأشعة المضيئة المتجددة،

لك الحمد يا شمس كل نهار، يا من تشرق في غير فتور في كل صباح، أنت «خبري» الذي يجهد نفسه في العمل، يفوق جمال أشعتك بريق الذهب الوهاج، أنت «بتاح» صانع مصور لنفسك بنفسك، أنت من تفرد بذاته وصفاته، مخترق الأبدية، ومرشد الملايين إلى سواء السبيل، يراك الخلق عندما تذرع في السماء، ولا يدركون كيف مسيرك، أنك تذرع الكون بغير قيد، ونهار الناس من تحتك، فإذا ما استويت في غرب الدنيا، دانت لك ساعات الليل، وإذا ما طويتها استقبل الكون نورك، وسعى الخلق في الدنيا بأمرك.

نشيد أتون:

oنك تشرق في بهاء أفق السماء، أي أتون الحي، أنت متلألئ وقوي وجميل، وحبك عظيم وكبير، أشعتك تمد بالبصر كل واحد من مخلوقاتك، ولونك الملتهب يجلب الحياة إلى قلوب البشر، عندما تملأ بحبك الأرضين، أيه أيها الإله الذي سوى نفسه بنفسه، خالق كل أرض، وبارئ كل من عليها وما عليها، أن الناس وقطعان الماشية والغزلان والأشجار التي تنمو فوق البرية إنما تحيا جميعا عندما تشرق عليهم).

(أنت أب وأم لكل من خلقت، عندما تشرق فإن عيونهم ترى بواسطتك أن اشعتك تضيء العالم كله، وعندما تشرق ينشرح كل قلب لأنك سيدهم،

فتطرد الظلمات، ويتسربل قرص الشمس بسطوعها الخاص. وتخفيه في حبة عينها. وعندما تشرق، فإنها تظهر نورها،	وعندما تغرب في أفق السماء الغربي، فإنهم ينامون وكأنهم أموات، يلفون رؤوسهم بالغطاء، وتقف أنوفهم عن العطس، حتى يعود شروقك في الصباح في أفق السماء الشرقي، فيرفعون أذرعهم إليك تعبداً
المرجع: (لاليوت: 1996: 204)	**المرجع: مهران: 1989: 149 و152**

4.نماذج من الأدب السحريّ Magic

السحر	**تفسير الأحلام**
البحث عن كتاب السحر الأعظم	**تفسير بعض الأحلام**
وهكذا وصل «نا- نفر-كا- بتاح» إلى المكان الذي يرقد فيه الصندوق واكتشف أن الصندوق المعني هو صندوق من الحديد. فتحه فوجد صندوقاً من النحاس. وفتح هذا الأخر فوجد صندوقاً من خشب القرفة. وفتحه فوجد صندوقاً من العاج وخشب الأبنوس. وفتح هذا الأخير فوجد صندوقاً من الفضة. وفتحه فوجد صندوقاً من الذهب. وعندما فتح هذا الأخير وجد الكتاب، فأخرجه من صندوقه الذهبي وتلا تعويذة كانت مدونة فيه: فسحر {السماء والأرض والعالم الآخر} والجبال والمياه. وفهم ما كانت تقوله طيور السماء وأسماك الأعماق وحيوانات البرية وتلا تعويذة أخرى. عندئذ رأى «رع» يشرق في السماء مع تاسوعه من الآلهة، ورأى أيضاً	إذا رأى إنسان نفسه في المنام ناظراً إلى أفعى: حسن: فهذا يعني ثروة الفم مملوء تراباً: حسن: فهذا يعني: أكل ممتلكات جيرانه. ملتهماً لحم حمار: حسن: فهذا يعني: ترقية في ثياب الحداد: حسن: فهذا يعني: الإثراء وهو يتناول خبزاً أبيض: حسن: سيحدث شيء ما يسعد له. ممارسه الحب مع أخته: حسن: هذا يعني ميراثاً ناظراً إلى ثور نافق: حسن: هذا يعني: (موت) أعدائه.

شروق القمر و(شروق جميع) نجوم السماء بأشكالها. فشاهد الأسماك في أعماق البحار وإن كان فوقها واحد وعشرون ذراعاً إلهياً من المياه. وتلا أيضاً تعويذة فوق الماء فاستعاد شكله الأول.	عابراً الماء بواسطة معدية: حسن: القضاء على مصائبه... الخ
المرجع: (لاليوت: 1996: 268)	**المرجع: (لاليوت ج1 1996: 316).**

الأدب الدنيوي

أجناس وأنوع ونصوص الأدب الدنيوي المصري القديم

الجنس الرئيس	الجنس الثانوي والنوع الأدبي	الأمثلة1	الأمثلة2

الأدب الملحمي والقصصي **Epic**	القصص	1.الملك خوفو والسحرة 2. حكاية الملك نفر كارع والقائد ساسينيت 3. الفلاح الفصيح (خن- أنوب) 4. سنوحي 5. الملاّح التائه 6. فتح يافا	7. الأمير الملعون 8. قصة الأخوين 9. حكاية ويناموت 10. لوحة المجاعة 11. قصص خعمواس 12. قصة إيناروس الثاني 13.الكذب والصدق
	سير الملوك	مولد حتشبسوت الإلهي	
الأدب الحواري **Dialogue**	1. حوار الإنسان مع إنسان آخر 2. حوار الإنسان مع روحه ويعدّ من أدب الحكمة 3. حوار أجزاء جسم الإنسان مع بعضها 4. حوار الحيوان لحيوان آخر والطير للطير 5. حوار النباتات لبعضها 6. حوار الآلهة فيما بينهما		

الأدب الغنائي **Lyrical**	الوجداني	أعنية العازف على القيثارة	أقوال السعادة الكبرى
	المدائح	مديح سنوسرت الثالث	مديح تحوتمس الثالث
	الغزل	قصائد الحب	
	المراثي	لا يوجد	
الأدب الأخلاقي **Wisdom**	الأمثال		
	السخرية والفكاهة والحيوان		
	الوصايا والتعاليم		نصوص 14 حكيماً
	نصوص الحكمة		نصوص بدايات الفلسفة

أولاً: الأدب الملحمي والقصصي

لم تكن هناك ملاحم مصرية بالمعنى الدقيق لمصطلح ملحمة، بل كانت هناك حكايات وقصص ذات طابع أدبي، ويمكننا القول إن بداية هذا الأدب ظهرت مع الدولة الوسطى واللغة المصرية الوسطى (الهيراطيقية) ثم ظهرت في الدولة الحديثة واللغة الديموطيقية، وهناك ما يعود من أحداث هذه القصص إلى العصر القديم. وسنقدم خلاصة لأغلب هذه القصص، مع ملاحظة أن القصص الخمس الأولى هي من العصر الوسيط وما بعدها من العصر الحديث.

1. الملك خوفو والسحرة (حكاية مجلس بلاط الملك خوفو):

وهي حكاية جاءت من العصر القديم ودونت في عصر الوسطى في (بردية وستكار) التي ضمت خمس قصص عن الأعاجيب التي كان يقوم بها الكهنة السحرة في عصر خوفو، وهي تروى على لسان أحد أبناء خوفو.

تروي قصة خوفو والساحر جدي (ددي)، وهي إحدى هذه القصص، استدعاء خوفو للساحر ددي الذي بلغ سحره أن يلحم الرأس المقطوع، ويذلل الأسد لإرادته، ويقوم هذا الساحر، في حضرة خوفو، بإعادة رؤوس مقطوعة لأوزة ثم بطة ثم ثور، وحين يسأله خوفو عن سرّ مغاليق هيكل تحوت أجاب إنه لا يعرف سرها ولكنه يعرف مكانها؛ فهي في صندوق حجري في إحدى قاعات معبد هليوبوليس وأن من يستطيع إحضارها هو أكبر أطفال ثلاثة تحمل بهم امرأة هي (رد ـ ددت). وفيما يلي مقطع من تلك القصة:

«وهكذا أحضروا له أوزةً، وقطعوا رأسها، ووضعوا جسدها في الناحية الغربية من القاعة، ورأسها في الناحية الشرقية منها وقرأ جدي من عزائم السحر ما جعل جسد الأوزة يتحرك، كما تحرك رأسها، حتى تلاقيا فركّب الرأس في مكانه من فوق الجسد، وبعثت الأوزة حيّة مرة أخرى وأخذت تصيح، ثم أعادوا التجربة مرة ثانية في بطّة، ثم ثالثة في ثور، فنجح في ذلك كلّه» (مهران: 1989: 77).

الحكاية الثانية عن أبناء (رد ـ ددت) الذين ولدوا من (رع) وأنهم سيجلسون على عرش مصر، وهذه الحكاية تذكّر بكثرة الحكايات والأساطير التي تذكر ولادة نساء بشريات من الإله ومنها (ولادة حتشبسوت من الإله آمون، ولادة أمنحبت الثالث من الإله آمون) ولا شك أن هذه القصص

وغيرها في أماكن أخرى من منطقة الشرق الأدنى كانت أساس نشأة وتقبل حكاية مريم العذراء وولادتها الإلهية.

2. حكاية الملك نفر كارع والقائد ساسينيت:

وهي حكاية تدور بلغة الدسائس والغموض عن علاقة خاصة (ربما كانت مثلية) بين الملك نفر كارع وأحد ضباطه وتنسب القصة إلى أواخر الدولة الحديثة رغم تأليفها السابق على هذا الزمن وهي تشير إلى حياة الليل لبيبي الثاني نفر كارع.

3. الفلاح الفصيح (خن- أنوب):

وردت في أربعة برديات هي نسخ هذه القصة، الثلاثة الأولى في متحف برلين والرابعة في متحف لندن. وتقع أحداثها بين الأسرتين (9 - 10)، وتتكون القصة من مقدمة وتسع خطب أو شكاوى، وقد كتبت بأسلوب رفيع بتوريات وتهكمات رائعة، وهي تحث على وجوب سيادة العدالة.

وتصور لنا القصة اضطراب الأمور في البلاد، وانحلال الموظفين، وبعدهم عن الجادة من الطريق، وأن اتقاء الشعب هذا الهوان وإنقاذه منه، لن يكون إلا على يد ملك عادل حازم، تعاونه جمهرة من الموظفين الأمناء الأكفاء العدول، وتصور لنا أمر الخوف من عقاب المنتقم الجبار، وكيف كان القروي الفصيح يكرر على مسمع رئيس حجاب القصر الملكي بأنه سيقف يوماً أمام اللّه تعالى الذي سيحاسبه عما فعل لرد الظلم عنه، ولإرجاع الحق إلى أصحابه، فالحاكم راع مسؤول عن رعيته، مكلف بالسهر على راحتها، فإن أحسن فله نعم الثواب، وإن أساء وأهمل فسوء المصير ينتظره في الحياة الأخرى. (مهران: 1989: 92).

ملخص الحكاية هو ما يصادفه الفلاح (خن ـ أنوب) هو وحماره من تعثر في أرض النبيل (رينس بن ميرو) حيث يقوم المشرف على أرض النبيل واسمه (نمتيناخت) باتهامه بأنه أتلف الزرع فيصادر حماره ويعتدي عليه، فيقوم الفلاح بشكاية المشرف إلى النبيل الذي يعجب بفصاحة الفلاح ويطالبه بشهود وبتقديم شكواه للملك، وحين يفعل الفلاح ذلك وينتظر دون جدوى فيهب بوجه النبيل الذي يقوم بضرب الفلاح، ثم يقوم النبيل بإعادة الفلاح وإنصافه ويعيّنه مشرفاً على أرضه بدلاً من (نمتيناحت).



4. سنوحي:

ويسمى أيضاً (سانهيت) أو (سنوهي) ومعناه (ابن شجرة الجميّز) وهي شجرة مقدسة عند المصريين. وهي قصة حقيقية حدثت في عهد الأسرة الثانية عشر. وهي مدونة على (بردية برلين 3022).

كانت قصة سنوهي من أحب القصص إلى نفوس المصريين طوال عهد الدولتين الوسطى والحديثة، وقد وصل إلينا كثير من أجزائها مكتوباً على البردي أو على اللخاف (الأوستراكا)، مما يدل على إقبال الناس عليها، وبخاصة المدرسين الذين كانوا يملونها على تلاميذهم، وهناك إجماع بين علماء المصريات على أن قصة سنوهي إنما هي خير ما ورد في القصص المصري، وأنها تتفوق على ما عداها بأسلوبها وتركيبها ولغتها، وما اجتمع لها من العناصر للقصة الناجحة، ولم يقتصر أمر الإعجاب بها على علماء المصريات، بل إن غيرهم من رجال الأدب في العالم يشاركونهم هذا الإعجاب، ويذهب بعضهم مثل «روديارد كبلنج» إلى اعتبارها جديرة بأن توضع بين روائع الآداب العالمية. (مهران: 1989: 94).

ملخص حكاية سنوحي الذي نشأ في قرية (أتيت أواي) التي كانت عاصمة مصر في عصر الملك امنمحات الأول (الأسرة 12) حيث كان أبوه طبيباً من أثرياء العاصمة وكان الملك قد كبر وولداه يتطلعان لوراثة عرشه، وذات ليلة سمع سنوحي بالصدفة حواراً لمتآمرين على الملك بينهم ابن الملك (سنوسرت) الأول فقرر أن يهرب من المدينة خوفاً من البطش به فقد اعتقد أن هناك من

تعرّف عليه، فهرب سنوحي إلى بلاد (وتنو العليا) في وسط بلاد الشام وهناك عمل طبيباً للفقراء فذاع صيته وعالج الملك فقربه منه وجعله طبيبه ومستشاره، أعدّ الملك جيشاً لمحاربة مصر وكان قد ابتكر سيوفاً من المعدن (وكانت السيوف في زمنه من الخشب) وأسرَّ بذلك لسنوحي، فما كان من سنوحي إلاّ وتراسل مع ملك مصر وطلب الأمان ليعود فيخبره بسرّه المهم وحين وصل مصر أظهر السيف المعدني فقام ملك مصر بصناعة سيوف المعدن لكي يواجه بها ملك رتنو، وهكذا انتصر الملك المصري سنوسرت الأول، على غزاة بلده بفضل سنوحي الذي طلب من الملك أن يعطيه الأمان ليسرّ له بحكايته فسمعها وسمح لسنوحي أن يعيش في مصر آمناً وأن يكون الطبيب الخاص للملك وفيما يلي مقطع من رسالة سنوسرت الأولى لسنوحي يطلب منه العودة:

«عد إلى مصر حتى ترى الأرض التي ولدت فيها ونشأت، وقبّل الأرض عند البوابة الثنائية العظمى، والتحق بالبلاط، لقد هرمت الآن، وعسر نشاطك، فتذكّر يوم الدفن، وليلة إعداد الطيوب والأكفان، ويوماً يُعدّ لك فيه موكب مشهود، وتابوتاً ذهبياً بقناع من اللازورد.. لا ينبغي أن تموت في بلدٍ غريب، ولا ينبغي أن يخفرك البدو، أو أن تكفّن في جلد شاةٍ، هذا ليس أوان الطواف في الأرض، فعد واحذر المرض» (مهران: 1989: 104).

5. الملاّح التائه:

تعود هذه الحكاية لعصر الدولة الوسطى، وبرديتها محفوظة في متحف سان بطرسبرج في موسكو، وتروي الحكاية قصة ملاح مصري قام برحلة بحرية إلى مناجم الملك وهو يقص حكايته للوزير حيث تتعرض سفينته لعاصفة وتتحطم السفينة ولا ينجو من الملاحين سواه، ويتشبث بخشبة يصل بعدها إلى جزيرة يأوي لها، وفيها يقدم القرابين للآلهة ثم تهتز الأرض ويظهر ثعبان عملاق يسأله عن سبب مجيئه إلى الجزيرة فلا يجيب الملاح، فيقوم الثعبان بأخذ الملاح إلى بيته ويمنحه الأمان فيروي الملاّح قصته، خائفاً، فيطمئنه الثعبان ويروي للملاح قصته فقد كانت الجزيرة مأوى لـ 75 ثعباناً مع ابنته، لكن نجماً هوى على الجزيرة فأحرق كل الثعابين وابنته، وبقي هو وحيداً وأخبره أن الجزيرة ستغرق بعد أن يرحل الملاح لأهله، ثم تصل سفينة للجزيرة ويهدي الثعبان هداياه للملاح ويعود إلى بلاده ويكرمه الملك ويهدي له العبيد. وتشبه هذه الحكاية واحدة من حكايات السندباد.

6. فتح يافا:

هذه الحكاية المصرية تصف سقوط مدينة يافا على يد القائد تحوتي أحد قادة الفرعون تحتمس الثالث، ونص الحكاية موجود في الصفحة اليسرى من بردية (هاريس 500)، ولا تعتبر هذه الحكاية تاريخية بالمعنى الدقيق بل هي مشابهة لقصة فتح طروادة اليونانية في الإلياذة وعلي بابا في ألف ليلة وليلة. وملخص الحكاية أن تحوتي يحاصر يافا لكنه لم يستطع دخولها بل وصلته أخبار من زعيم المدينة بأنه يريده أن ينضم إليه ضد الفرعون، فاستغل القائد طلبه والتقى به في خيمته واتفق معه أن يلجأ إليه هو وفرسانه وحميره ودوابه فيوافق هذا ويطلب منه أن يريه صولجان الفرعون فيقوم تحوتي بجلب الصولجان ويضرب به قائد يافا ويجهّز دوابه ويأمر سائق عربة قائد المدينة بأن يصرخ بأنهم أسروا تحوتي وجنوده وحين يصل موكب (تحوتي) يقوم جنوده المخبئين في أكياس على الدواب بأسر حراس المدينة ويفتحونها بسهولة.

7. الأمير الملعون:

قصة من الدولة الحديثة (الأسرة 18) مكتوبة بالهيراطيقية وجد جزء منها مكتوباً على بردية هاريس 500 المحفوظة في المتحف البريطاني.

ملخص الحكاية أن ملك مصر حُرم من الإنجاب لكنه صلى، ذات ليلة، للآلهة فأنجب ولداً وأخبرته الآلهة أن ولده هذا سيموت عن طريق (ثعبان أو تمساح أو كلب) فبنى له قصراً معزولاً عن هذه الحيوانات، وحين كبر الابن رأى كلباً من قلعته مع رجل فطلب من والده كلباً فلبّى طلبه. وحين كبر الأمير هاجر مع كلبه إلى بلاد النهرين وهناك أحب الأميرة وتزوجها وأخبرها بحقيقته وبالنبوءة حول وفاته. فحاولت الأمرة إبعاد الموت عنه بالسهر عليه فمنعت ثعباناً حاول لدغه وحين ذهب الأمير للبحيرة حوصر من قبل تمساح طلب إلهي أن ينقذه من الشياطين. وتنتهي البردية المحترقة هنا لكن ما يوحي بذلك هو نجاته من التمساح وربما موته على يد كلبه!؟

8. قصة الأخوين:

قصة من الدولة الحديثة (عصر سيتي الثاني) مدوّنة على بردية (دي أربيني) المحفوظة في المتحف البريطاني. وقد اشتهرت قصة الأخوين هذه بين الآثاريين بتسمية أخرى هي «بردية أوربيني» Popyrus D»Orbiney نسبة إلى السيدة «اليزابيث أوربيني» التي ابتاعتها من إيطاليا،

ثم باعتها للمتحف البريطاني عام 1857، بعد أن أعلن متحف اللوفر عجزه عن الحصول عليها، وعلى أية حال، فالبردية محفوظة الآن بالمتحف البريطاني تحت رقم 10183، ويمكن تأريخها بعصر الأسرة التاسعة عشرة (حوالي عام 1250 ق.م)، وقد نقلها عن الهيراطيقية من الهيروغليفية «سير آلن جاردنر»، كما اعتنى بها كثير من علماء المصريات ـ من أمثال مولر، ولوفيفر وسكوت وبرونر تروت ووينتي ويويوت وفانديبه وغيرهم، هذا فضلاً عن عدة ترجمات عربية للقصة، جزئياً أو كلياً.» (مهران 1989: 120).

خلاصة القصة أن أخوين، الأكبر هو أنوبيس المتزوج والأصغر هو باتا الأعزب، يعيشان في بيت واحد ويعملان في الزراعة وتربية الماشية، تحاول زوجة أنوبيس إغواء باتا لكنه يرفض، فتخبر زوجها بخيانة أخيه له فيحاول أنوبيس قتل باتا الذي يهرب ويرجو من الآلهة إنقاذه فتخلق الآلهة بحيرة تماسيح بين الأخوين لكن باتا يعبرها نحو أخيه ولكي يثبت له براءته قام بقطع عورته ورميها في الماء.

يرحل باتا إلى وادي الأرز ليعيش فيه ويبني منزلاً ولكنه يقرر أن يضع قلبه على قمة شجرة أرز بحيث يتمكن أخوه من العثور عليه فيعود إلى الحياة إذا أراد ذلك بوضعه في إناء ماء بارد، ويتزوج باتا امرأة جميلة راقت بعين الفرعون فأخذها لنفسه وقبلت هي بذلك وأخبرته أن قلب باتا على شجرة الأرز فقطعها الفرعون ومات باتا.

سمع أخوه بذلك فقتل زوجته وسافر للبحث عن أخيه وحين عثر على قلبه مرمياً على الأرض وضعه في إناء ماء بارد فعاد باتا إلى الحياة وتخفّى في شكل ثور وذهب ليرى زوجته التي أصبحت زوجة الفرعون وحين رأت الزوجة الثور عرفت أنه باتا فطلبت من الفرعون أن يذبح الثور، وسقطت قطرتا دم منه فنبتت شجرتان مكانهما وطلبت الزوجة قطعهما لصنع الأثاث فقطعهما الفرعون لكن شظية منهما دخلت إلى فم الزوجة فحملت منها وولدت منها ولياً للعهد هو بمثابة شبيه لباتا وحين مات الفرعون أصبح الولد ملكاً وقام بتعيين أنوبيس أخيه الأكبر ولياً للعهد واجتمع الأخوان سوية من جديد.

9. حكاية وينامون:

حكاية مكتوبة بالهيراطيقية وتعود إلى عصر الدولة الحديثة في مصر القديمة، وبرديتها ناقصة ومحفوظة في متحف بوشكين في روسيا.

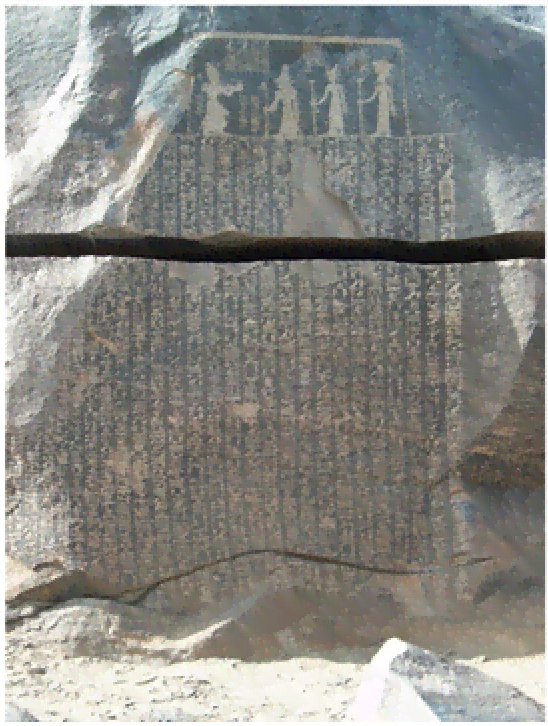
زمن القصة الدقيق هو السنة الخامسة من حكم الفرعون رمسيس الحادي عشر وهو آخر ملوك الأسرة العشرين، حول الكاهن (ويناموون) في معبد الكرنك والذي أرسله (حير حور) كبير الكهنة إلى مدينة بيبلوس (جبيل) الفينيقية في سفينة لإحضار خشب الأرز من أجل بناء سفينة جديدة تقل تمثال الإله آمون إلى تانيس، وحين توقف ويناموون في ميناء (دور) التي يحكمها الأمير (بدير) سُرق هناك لكنه واصل طريقه إلى جبيل ولم يستقبل بحفاوة في مينائها، وحين قابل ملك جبيل (زكر بعل) رفض هذا الملك تزويده بالأخشاب ما لم يدفع حالاً قيمة البضائع فأرسل الكاهن إلى مصر وطال انتظاره لمدة سنة قرر بعدها مغادرة جبيل دون تحقيق الصفقة ورحل في سفينته التي طوحتها الرياح إلى قبرص وكاد يقتل هناك لكنه استجار بملكة قبرص (هاتبي) وإلى هنا تنتهي البردية.

وتعكس البردية تراجع أهمية مصر في هذا الزمن على مدن المتوسط والشام من خلال التعامل المهين مع ويناموون وكثرة اللصوص والسرّاق في الموانئ.

10. لوحة المجاعة:

وهي لوحة عثر عليها قرب أسوان تضم رسماً في أعلاها وتحته نصّ يتحدث عن المجاعة التي حصلت في زمن الملك زوسر، ونقش اللوحة المنحوتة في الأعلى الملك زوسر وهو يقدّم القرابين الثلاثة من آلهة مصر وهم (خنوم وساتيس وأنوخيت)، ويعتقد أن هذه اللوحة نحتت في زمن البطالمة وكتبت بالكتابة المصرية الديموطيقية، ويشير نص الكتابة إلى أن زوسر شهد سبع سنوات عجاف حين توقف إمحوتب ليجدوا وسيلة لإنهاء القحط، فيجتمع الوزير مع الكهنة في معبد تحوت في هرموبوليس ويبلغون الملك بأن الإله خنوم (الذي يتحكم بفيضان النيل) غاضبٌ في جزيرة الفنيتن ولا بد من استرضائه بالقرابين، فيرسل الملك القرابين لمعبد الإله خنوم هناك، ثم يرى الملك حلماً يخبره فيه خنوم بأنه قبل الهدايا وسينهي القحط والمجاعة عن طريق جعل النيل يفيض في الموسم القادم، وهكذا يصدر الملك أوامره برصد ريع المناطق بين أسوان والفنتين إلى معبد خنوم فضلاً عن حصةٍ متميزة من واردات النوبة كتقدمة شكر للإله خنوم.

وربما أشارت هذه القصة إلى أصل قصة يوسف التوراتية في السنوات السبع العجاف وربما طابق هذا بين شخصية يوسف وإمحوتب الوزير المهندس العبقري. وربما يشير كل هذا بل ويؤكد ما ذهبنا إليه دائماً من أن العصر الهلينستي هو عصر صياغات النصوص المقدسة للديانات التوحيدية (اليهودية والمسيحية بشكل خاص) والمعتمدة على مرجعيات الديانات القديمة والباطنية معاً.



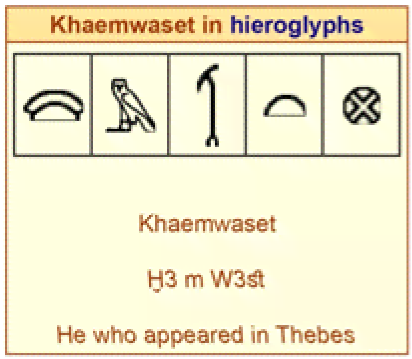
لوحة المجاعة في الأعلى، زوسر (إلى اليسار) أمام الآلهة المصرية: خنوم وساتيس وأنوخيت. تحتها، بعض المقاطع المنحوتة مفقودة.

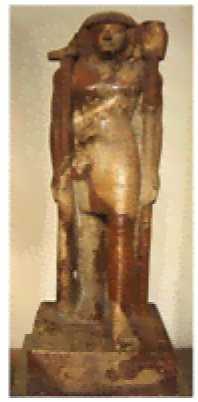
11. قصص خعمواس:

وهو أحد أبناء رمسيس الثاني من الأسرة 19، كان ولياً للعهد ولكنه مات قبل والده، وكان مشهوراً بحكمته واهتمامه بإحياء الطقوس والشعائر والأعياد... وكتبت عنه القصص والحكايات وأصبحت متداولة في العصر الإغريقي والروماني، ومن هذه القصص قصة ستن الأولى أو (ستن خمغمواس نانيفير كتباح) يصف فيها كيف يسعى خغمواس للحصول على كتاب تحوت السحري في مقبرة الأميرة نابنفير كبتاح بالضد من رغبة روح الأمير. وحين يحصل على الكتاب يصبح ملعوناً

ثم يقابل خعمواس امرأة جميلة تغويه في قتل أبنائه وإذلال نفسه أمام الفرعون، ثم يكتشف أن كل ما حصل له هو دورة عقاب صنعها الأمير له فيفيق ويعيد كتاب السحر إلى قبره ويدفن أولاده وزوجته في قبورهم.

وهكذا تسير قصص خعمواس الأخرى بين السحر وعالم الأموات، ويظهر اسمه في لعبة عصر الأساطير تحت اسم سبنا Sebna.





تمثال خعمواس في المتحف البريطاني

12. قصة إيناروس الثاني:

وهو ابن الملك الليبي على مصر بسماتيك حوالي 460 ق.م، والذي قام بالثورة ضد الفرس بمساعدة الأثينيين واستطاع هزيمة الجيش الفارسي وأجبره على التراجع إلى منف، ولكن الفرس أسروه حين تغلبوا على الأثينيين بعد حصار سنتين، وحول بطولات هذا الأمير دارت قصص كثيرة.

هذه القصص الاثنتي عشر هي أهم القصص المعروفة التي وردت في الأدب المصري القديم.

النوع الثاني من الأدب القصصي والملحمي هو (سير الملوك والأبطال والقادة) وهو أدب تاريخي إلى حد كبير نجده في مبحث التاريخ ونتعرف منه سيرة وحروب الملوك والقادة.

13.قصة الصدق والكذب:

من الخطأ اعتبار هذه القصة أسطورة كما فعل بعض الباحثين؛ فهي قصة رمزية جعلت من الصدق والكذب رجلين، أي أنها رمزت لهما بهيئة رجلين وأعطتهما اسمي (الصدق والكذب)، ويرجح أن مخطوطتها البردية (شستر بيتي الثانية) تعود لزمن الأسرة التاسعة عشرة.

أراد (الكذب) أن يوقع بأخيه (الصدق) فترك عنده خنجره وديعةً ثم تمكن من سرقة الخنجر، وحين طالبه به اعتذر (الصدق) عن ضياعه فلم يقبل عذره وشكاه للآلهة مدَّعيا أن خنجره كبير جداً يصل إلى ارتفاع جبلٍ وقبضته بارتفاع شجرة فحكمت الآلهة وطلبت منه اقتراح تعويضه فاقترح أن يسمل عيني أخيه (الصدق) ويعيّنه حارساً أعمى لبيته فوافقت الآلهة، ومع ذلك فقد قرر (الكذب) أن يقتل أخاه، فأمر بذلك لكن العبدين الموكلين بذلك لم ينفذا أمره وتركا (الصدق) عند سفح الجبل وحيداً. وعاش الصدق زمناً وصادف امرأة جميلة تزوجته ووضعته في دار قرب دارها كي لا يعرف الناس أمرها، وأنجبا ولداً حين كبر سأل عن والده فقالت له إنه ذلك الحارس الأعمى، وحين فهم قصة والده قرر الانتقام له فاشترى ثوراً وأعطاه لأحد رعاة عمه (الكذب) حتى يعود من سفره. ورأى الكذب الثور فأعجب به وذبحه وحين عاد الابن وعرف الأمر اشتكى للآلهة وقال لهم لقد كان هذا الثور ينجب ستين عجلاً في اليوم وإن قرنيه يصلان إلى جبال الشرق والغرب، فاتهمه الآلهة بأنه يبالغ ويكذب فقال لهم وهل رأيتهم خنجراً بارتفاع الجبل ومقبضه بارتفاع الشجرة وفضح عمه (الكذب) فحكمت الآلهة بجلد الكذب مائة جلدة وجرحه خمسة جروح بالغة وسمل عينيه وأن يصبح بواباً لأخيه جزاء له على ما فعله.

وتعكس هذه القصة بأن حبل الكذب قصير مهما طال، وأن الصدق ينتصر على الكذب مهما حصل، كما تعكس عادات ذلك الزمان، وربما كانت هذه القصة صدىً أدبياً لأسطورة إيزيس مع ست حين تتنكر إيزيس وتزوره وتجبره على الاعتراف بحقها وحق ولدها في وراثة أوزوريس.

ب. الأدب الحواري

عرف الأدب المصري القديم هذا النوع من الأدب بشكل واسع وكان على أنواع كثيرة منها:

1. حوار الإنسان مع إنسان آخر.

2. حوار الإنسان مع روحه ويعدّ من أدب الحكمة.

3. حوار أجزاء جسم الإنسان مع بعضها.

4. حوار الحيوان مع حيوان آخر والطير مع طير آخر.

5. حوار النباتات مع بعضها.

6. حوار الآلهة فيما بينهما.

ولعلّ أشهر مقطوعة في هذا النوع من الأدب هي النص الذي جاء من بردية (اليائس من الحياة)، فهي فضلاً عن كونها من أهم النصوص في هذا الحقل فهي وثيقة من وثائق الثورة الاجتماعية الأولى في مصر، وتسمى أيضاً بـ(حوار الإنسان مع روحه) أو (حديث نسو مع روحه) وهي محفوظة في برلين تحت رقم 3024. وتعود للأسرة 12 ويرجّح أنها منقولة من زمن أبعد. وتتكون هذه المقطوعة الحوارية الأدبية من الأقسام الآتية:

1. المقدمة: وهي طويلة نسبياً أقرب إلى مناجاة النفس أو المونولوج، يشكو فيها (نسو) من الحياة الشقية البائسة حتى يجد في الموت حلاً ويقبل على الانتحار بحرق نفسه، فهو يتساءل بروح فلسفية عميقة عن جدوى الحياة ويدعو إلى ممارسة إلحادية ببساطة «أين بناة الأهرام من زيّنوا الأبهاء، وشادوها بأحجار الجرانيت الصلبة، وخصصوا لأنفسهم قاعة في الهرم، وقدمت لهم كل الخدمات المميزة، أصبحت موائد قرابينهم خالية، بعد أن صاروا آلهة (أي ماتوا)، وأصبحوا سواءً هم والمتعبون الذين قضوا على ضفاف القنوات، نال الفيض مقصده منهم، وكذا حرارة الشمس، أما الأسماك على ضفة النهر فتجلس معهم تعقد الأحاديث، استمع إلي... فخير للمرء أن يستمع... تابع ملذات اليوم، وانسَ الهم...» (مهران 1989: 227).

2. الحوارية الأولى: يتحاور فيها (نسو) مع روحه (كا) ويذكر فيها قلة تقدير الناس للفقير في هذا العالم. وتبدأ هذه الحوارية دائماً بعبارة واحدة هي (انظر: إن اسمي كريه أكثر من...) ويذكره مجموعة من التشبيهات الكريهة مثل اللحم النتن والسمك والطيور والصفصاف المزدحم بالأوز...إلخ

وتصنعت الروح الغضب مرة أخرى، وأجابته مرة ثانية باقتضاب وهي تؤنبه «ألست رجلاً؟ لقد ابتغيت الحياة من قبل، فماذا أنجزت، ثم تأخذ الآن تتأسى على الحياة شأن رب النعمة؟

فأجابها: «إذا أصاخت لي روحي، ولا خطيئة لي، وكان فؤادها معي، فلسوف تهنأ، ولأجعلنها حينذاك تبلغ الغرب، شأن من أقام في هرمه، ووسده وريثه...، فإذا حلت بيني وبين الموت على هذا الوضع، فلن تجدي ما تحطين عليه في عالم الغرب، تجلدي إذن روحي، وقومي مني مقام الوريث، يقدم القربان، وينهض على مثواي يوم الدفن، ويهيئ مضجع الآخرة.» (مهران 1989: 223).

3. الحوارية الثانية: يتحاور مع روحه حول يأسه من الحياة وتشاؤمه وكرهه لما فيها ويهدد روحه بحرق نفسه، فتعارضه روحه وتهدده بأنها ستهجره فيقوم (نسو) بإرضاء روحه وتخيره بين القبول بالحياة كما هي أو الذهاب إلى الموت المجهول. وتتكرر في هذه الحوارية عبارة (لمن أتحدث اليوم...) واصفاً أخلاق الناس الرديئة.

4. الحوارية الثالثة: يحاور روحه في اختياره للموت كحلّ نهائي فهو كالشفاء بالنسبة لرجل مريض مثله... ومثل الخروج إلى الهواء الطلق بعد مسعى طويل، وتسيطر عبارة (الموت أمامي اليوم...) فيقول:

«الموت أمامي اليوم يبدو كالبرء للسقيم، والخروج إلى الفضاء بعد حجز...

الموت أمامي اليوم كعبير (المرّ) وجلسة تحت ظله في يوم ريح صرصر

الموت أمامي اليوم كرائحة اللوتس تخدرني كما لو كنت جالساً على شاطئ الانشراح

الموت أمامي اليوم كشوق الرجل إلى بيته بعد قضاء سنين طوال في الأسر والعناء» (مهران 1989: 229).

5. الحوارية الرابعة: يؤكد الرجل إيمانه بالحياة بعد الموت وبالثواب والعقاب وعدل الأرباب وهي أركان الديانة المصرية، ويرى أن من يصل إلى العالم الآخر فسيكون محظوظاً قادراً على رد الشرّ والتواصل مع الآلهة ومعرفة الأسرار.

ويبدو أن الرجل أنهى حياته وذهب إلى العالم الآخر متصالحاً مع روحه. وتذكرنا هذه الحوارية بالمقطوعة البابلية الشهيرة التي أسمها (لأمجدن ربّ الحكمة) التي تعارف الباحثون على تسميتها بـ(أيوب البابلي) وبطلها هو (ساجيل مو أبيب) وكذلك بسفر أيوب التوراتي المعروف. والمقطوعة مثقلة بأدب الحكمة والأسئلة الفلسفية.

ج. الأدب الغنائي

1. الشعر الغنائي الوجداني:

وهو عكس الشعر الديني والجنائزي، فهو يعمل على الغوص في المشاعر العميقة للإنسان ومنها المشاعر العاطفية المجردة، وكان هذا الشعر مادة للغناء والإنشاد، ومن أشهر هذه الأغاني (أغنية العازف على القيثارة) وهناك (أغاني العمال) و(أغاني الحصاد) و(أغاني النصر) و(أغاني الملوك) وغيرها.

أغنية العازف على القيثارة (أغنية الضارب على العود):

حفظت هذه الأغنية في بردية (هاريس 500) الموجودة الآن في المتحف البريطاني، وهناك نص آخر وجد في مقرة (نبا ـ أتون ـ حب) في سقّارة، وترجع إلى أيام العمارنة فهي الآن في متحف لايدن بهولندا وهذا النص يختلف قليلاً عن النص الأول، والبردية تعود للفترة (1350 - 1320) ق.م رغم أنها قد تعود في نصها لزمن أسبق ربما يصل إلى الأسرة 11.

كانت الأغنية تعزف على (الجنك) في حفلات الأمراء وهي ليست أغنية فرحة بل هي تذكّر بالموت وتحثّ على الاستمتاع بالحياة القصيرة بطريقة فنية رائعة:

«لا أحد يعود من هناك (من عند الموتى) حتى يقصّ علينا ماذا في الآخرة؟ وحتى يحدثنا عما هم في حاجة إليه لتطمئن قلوبنا، حتى تلك اللحظة التي نرحل فيها نحن أيضاً، إلى حيث «ذهبوا»

«ألا فلتبتهج، إرم بكل الأحزان وراء ظهرك، إفرح وفكر في السرور، ولتشبع رغباتك طالما أنت حي، إدهن رأسك والبس الكتان الجميل، وتعطر بالروائح الزكية، دع الغناء والموسيقى أمام ناظريك، أكثر مما لديك من ملذات، إعمل ما أنت في حاجة إليه على الأرض، ولا تضجر قلبك إلى أن يدركك وقت الندب»

«إن القلب الساكن (أوزير) لا يسمع عويلاً، والبكاء لا يوقظ أحداً من عالم الموت، لذلك فلتبتهج لليوم السعيد، ابتهج دائماً، ولا تشعر بكلل من ابتهاجك، استمع إلي: لا يستطيع أحد أن يأخذ أمواله معه، ولا أحد من الراحلين يعود ثانية» (مهران 1989: 215).

ترافقت هذه الأغنية مع بدء الانهيار البطيء للإيمان بالمعتقدات الدينية وعكست حاجة الناس إلى مزيد من الرفاه والحب في الحياة الدنيا، وهو الجو الذي ساد بعد الثورة الاجتماعية الأولى.

ـ أقوال السعادة الكبرى (القصة السباعية المقاطع):

هذه قصيدة وجدانية من بردية سيستر بيتي الأولى، وتتكون من سبعة مقاطع محفوظة في المتحف البريطاني في لندن، وهي واحدة من ثلاث قصائد حب وهذه القصيدة نظمت للترفيه عن الملك (تعود إلى عصر رمسيس الثاني) وهي أغاني على شكل حوار بين عاشق وعشيقته (الأخ وأخته في اللغة المصرية) ويبدأ أول كل بيت بنقطة باللون الأحمر.

القصيدة حوار بين عاشق وحبيبته حيث المقاطع تتوالى بدءاً منه بالتراتب حتى يصل المقطع السابع له أيضاً فهو حوار سبعة أيام، والحوار له علاقة محورية بإلهة الحب حاتحور (الإلهة الذهبية) الرديفة للشمس، وهناك تورية لفظية واضحة في بداية كل مقطع بين رقم المقطع (اليوم) والكلمة التي تشير إلى معنى آخر، فمثلاً (سي) معناها (أخ، حبيب) ويعني (اثنين) حيث المقطع الثاني وهكذا...

وهذه ترجمة للمقطع السادس على لسان المرأة (الأخت):

«بينما كنت مارّة بمسكنه،

ألفيت الباب مفتوحاً

كان أخي بجوار أمه

ومعه جميع أخواته

والتحبب إليه يستحوذ على قلب

جميع من يعبرون الطريق

إنه إنسان فتىً وجميل، فلا مثيل له،

إنه أخ، فريدة صفاته،

لقد رنا إليّ، بينما كنت مارّة،

وشعرت بالسعادة،

فكم يتفجر قلبي فرحاً

عند رؤيتك، يا أخي!

لو أنها كانت تفهم (ها) الآن!

أيتها الإلهة الذهبية، أودعي ذلك في قلبه،

وعلى ذلك، سأستطيع أن أحضر مسرعةً إلى أخي،

فأعانقه في حضور من يحيطون به،

ولن أشعر أبداً بالخجل أمام أحد،

وسأفرح لأنهم يعلمون

أنك تعرفني!

وعلى ذلك سأقيم حفلاً لإلهتي -

وآه! إن قلبي يقفز حتى أخال أنه يخرج (من صدري) -

لتسمحي لي بأن أرى أخي منذ هذه الليلة،

أيتها السعادة التي تزول». (لالويت 1996: 354 - 355).

وهذه قصيدة مكونة من ثلاثة مقاطع ترجو فيه الحبيبة من حبيبها أن يأتي إليها مسرعاً بثلاثة أشكال: مثل مبعوث الملك، مثل فرس الملك، مثل الغزال الذي يقفز في الصحراء:

«أه، ليتك تأتي مسرعاً نحو أختك!

مثل الغزال الذي يقفز في الصحراء

(وفجأة) تترنح أقدامه، وتصبح أطرافه متثاقلة،

ويتولى الرعب جسده

في حين يطارده صياد وكلابه

إن الغبار الذي يثيره ـ يحجبه،

ويبصر ملجأً...

الترعة هي الآن طريقه،

إنك تصل إلى مسكنها،

وتقبلّ يدها، أربع مرات،

وبينما لا تزال تسعى إلى حب أختك،

كانت الإلهة الذهبية قد جعلتها من نصيبك، أيا صديقي!» (لالويت 1996: 357)

ـ الكلمات الرقيقة التي ألفّها كاتب الجبّانة (نخت سوبك)

هذه قصيدة مكونة من مقاطع صغيرة، كل واحد بمثابة قصيدة قصيرة تدل على تركيز شديد وكثافة شعرية واضحة.

ـ لِمَ تحاور قلبك؟

توجه إليها وعانقها،

ـ حقاً وكما أن «آمون» يحيا، فأنا قادم إليك،

وردائي على ساعدي.

ـ لقد ألفيت أخي بجوار حوض الماء

وقدماه فوق الماء

لقد شاد هيكلاً لمباهج النهار

بل إنه وضع فيه الجعة،

إن صورته على صدري... (لالويت 1996: 358).

2. المدائح:

وهي القصائد التي تكتب لمدح الفراعنة والملوك والأمراء بسبب بطولاتهم وأفعالهم الكبيرة المميزة، ومن أهم هذه المدائح، قصيدة كتبت بستة مقاطع للملك (سنوسرت الثالث) الملك المحارب العظيم، وهذا هو المقطع الثاني منها:

الأمدوحة الأولى:

1. المقطوعة الأولى:

«لك الحمد يا (خع ـ كاو ـ رع)، يا حور، أيها الصقر المقدس

يا حامي الوطن، وماد حدوده، يا قاهر البلاد الأجنبية بقوة تاجه

يا من ضم الأرضين (مصر) بين يديه، ممسكاً البلاد الأجنبية بقوة ذراعيه

مجندلاً أصحاب السهم، دون ضربة عصا

يا من يفوق سهمه دون أن يشد وتر القوس

مخضع أصحاب القوس في ديارهم

يا من سحق رعبه أقوام الأقواس التسع

يا من أمات خنجره ألوفاً من الرماة قبل أن تطأ أقدامهم حدوده

يا من يفوق سهمه مثل «سخمت»

يا من قهر الآلاف ممن لا يعرفون بطشه

إن كلمة من جلالته لتخضع أهل النوبة

إن منطقه ليجعل البدو يولون الأدبار

هو الواحد الفرد، ذو القوة الفتية، الذائد عن حياضه

مُذهب الوهن عن شعبه

جاعل الناس ينامون في أمان حتى طلوع الفجر

شباب جنوده ينامون لأن قلبه هو المدافع عنهم

أوامر جلالته كبحت جماح النوبة، وهزمت الآسيويين» (مهران 1989: 189 - 190)

2. المقطوعة الثانية:

ألا ما أشد اغتباط الآلهة لأنك ثبتّ قرابينهم

ألا ما أشد أفراح بلدك لأنك ثبت حدوده

ألا ما أشد اغتباط آبائك لأنك زدت في عطائهم

ألا ما أشد اغتباط مصر بقوتك لأنك حميت النظام القديم

ألا ما أشد اغتباط شعبك بحكومتك لأنك قضيت على السلب

ألا ما أشد اغتباط جنودك، لأنك اسعدتهم

ألا ما أشد اغتباط شيوخ قومك لأنك جددت شبابهم

ألا ما أشد اغتباط (مصر) بقوتك لأنك حميت أسوارها» (مهران 1989: 190).

الأمدوحة الثانية:

هي لـ (تحوتمس الثالث) الذي يوصف بأنه أحد أعظم المحاربين في التاريخ وهي مكونة من ثلاثة مقاطع وقد جاءت على لسان الإله (آمون رع).

«لقد رزقتك القوة والنصر على أمم الأرض جميعاً، وبسطت سلطانك ورهبتك في كل بلد، وجعلت الرعب منك يمتد حتى عمد السماء الأربعة، ووضعت احترامك في كل جسد، نداؤك الحربي يمتد بين أقوام الأقواس التسعة، وجمعت أمراء الأرضين جميعاً في قبضة يمينك، ومددت يديك فقيدتهم جميعاً، صعدت لك الألوف وعشرات الألوف من عصاة الجنوب (أهل القوس)، ثم مئات الألوف من أهل الشمال، وطرحت أعداءك تحت قدميك، لتهلك منهم العصاة والثائرين، حتى دان لك أهل المشرق والمغرب في طول البلاد وعرضها، تستطيع أن تضرب فيها مغتبط القلب حيث تشاء، دون أن تجد في ربوعها من يعصيك». (مهران 1989: 193)

3. الغزل:

كان الغزل المصري فطرياً نابعاً من مشاعر أصيلة وعفوية، ولذلك تجده مدهشاً على الدوام، وكان الغزل يرتبط بالغناء ولكنه كان يسمع دون موسيقى ولا غناء بشكل عام. وأفضل نموذج لشعر الغزل هو بردية هاريس 500 التي ذكرنا بعضاً من أشعارها أعلاه.

كانت قصائد الغزل تسمى باسم طويل هو بداية الأغاني الجميلة، فمثلاً تسمى الأغنية الآتية (حبيبتك التي يحبها قلبك والتي تأتي إليك من المرج) وهذا اقتباس منها:

«حبيبي قلبي يتمنى حبك

وكل ما تفكر فيه هو لك

انظر ماذا فعلت

جئت اصطاد بشركٍ في يدي

تهبط طيور بونت محملة بالطيب في مصر

وأول طائر يهبط يأكل طُعمي

وأظافره فيها عبير

لكم أود أن نطلقها معاً

وحيدة أنا بجوارك

حتى تسمع صيحات طائري المعطر

كم يحلو لي أن تكون معي وأنا أنصب الشرك

فما أطيب الذهاب للمرج مع المحبوب

سأسحب شباكي وأعود، ولكن ماذا أقول لأمي

وكل مساء أعود إليها محملة بالطيور

لسوف تقول لي: ماذا ألم تنصبي اليوم أي شراك؟

آه أدار حبك رأسي

أوز البر يطير ويهبط جميعاً

وها هي الطيور، ولكنها لا تهمني

فلديّ حبك، لي أنا وحدي

وقلبي يوائم قلبك تماماً ولن أبعد عن جمالك

يا حبيبي يتوقف قلبي في الكعك اللذيذ أمامي

ولكن مذاقه كالملح في فمي

الشراب الذي كان حلواً له الآن طعم مرارة الطير

عبير أنفاسك، هو ما يحيي قلبي

يا أجمل كل الناس كم أود أن أشاركك بيتك

زوجةً لك، كي تضع على ذراعي ذراعك

ولكنك أدرت عني حبك» (مهران 1989: 207)

وهذه مقطوعة أخرى:

«سبعة أيام، حتى أمس، لم أر فيها أختي (حبيبتي)

تملكني الداء، وثقلت أطرافي، وصرت أنسى نفسي

إذا عالجني مهرة الأطباء لا يرتاح قلبي إلى علاجهم

إذا عالجني مهرة السحرة فمرضي لا يستجيب لسحرهم

إن ما يحييني هو أن يقولوا لي: إنها هنا فاسمها هو منقذي

إن رسولها يأتي ويذهب، لينعش قلبي

أختي أنفع لي من كل علاج، إنها أنفع لي من كل دواء

إن حضورها لي هو تعويذتي

لو نظرت لي اخضرّ جسمي، واشتد ساعدي

حديثها يقويني، وحضنها ينعشني

ولكنها مضت منذ سبعة أيام» (مهران1989: 211).

ولا بد من التنويه أن أدب المراثي وأدب الأضاحي كان نادراً في الأدب المصري القديم، أما أدب الهجاء فنادر هو الآخر رغم وجود أثر بسيط له فقد «وصلنا مؤلف هجائي غريب يساعدنا على تكوين فكرة عن تنوع الأجناس الأدبية في الأزمنة المتأخرة. ويمكننا أن نفترض أن الهجاء كان موجوداً من قبل، ولكن من الصعب تأكيد الأمر. ونقدم فيما يلي للقارئ جانباً من هذا المؤلف، وقد وصلنا في حالة جيدة من الحفظ، وما كان لـ»هوراسيوس» Horace أن يتنصل منه، إذا ما نسب إليه:

«إنه كالأحمق الذي أمسك كتاباً سطر عليه العلم كلّه

فمنذ ولادته، وهو لا يجيد غناء سوى شيء واحد:

(أنا جوعان، أريد أن أشرب، ترى ألا يوجد ما يؤكل؟)

وما أن يقال له (يوجد لحم في المكان السيئ الفلاني) حتى يوجد فيه ومعه آلة الجنك

وعندما يجد أمامه شراباً أو لحوماً يذهب إليها دون أن يدعوه أحد

ويتحدث إلى أهل الاحتفال قائلاً: (لا أستطيع أن أغني وأنا جوعان

لا أستطيع أن أحمل الجنك لأغني طالما لم أحصل على ما يكفيني من شراب)

ويستهلك نصيب شخصين من الشراب، ونصيب ثلاثة من اللحوم ونصيب خمسة من الخبز

فيصبح الجنك حملاً ثقيلاً على قلبه، وأشبه بعبء مزعج

وتمادى حتى صاح الحضور... مرتين وثلاثاً، بدلاً من مرة واحدة: «غنّ»

وإذا به يتناول آلة الجنك، بعد أن شرب، حتى ظهرت كل عيوبه.

وأخذ يتلو ما تقوله النسوة وهن يصنعن الخبز، وقد انقلبت الجنك رأساً على عقب.

وحتى لما قلبها جهة الرقبة، لم يكف عن تلاوة سخافات النسوة

وإذا ارتقى بفنه أنشد حكاية رمزية

فلا تشهد الكلمات على فنه، فيذهب صوته في اتجاه، في حين يذهب الجنك في اتجاه آخر». (دوما 1998: 587 - 588).

د. الأدب الأخلاقي

يعبر الأدب الأخلاقي عن منطقة التوازن الدقيق لشعب من الشعوب لحياة كريمة قائمة على العدل والخبرة والتجربة العميقة، وقد كان الشعب المصري كذلك في احترامه لقيم الحياة وعدالة السماء والآلهة «ولا نزاع في أن بداية التفكير الأخلاقي يرجع تاريخها إلى عهد المسرحية المنفية، غير أن المصريين الأقدمين لم يصلوا إلى الاستقلال النفسي الذي مكنهم لأول مرة من تصور المجتمع البشري في كليته، حتى صار بذلك في أنظارهم مملكة يمكن تأملها بإنعام وتدبر، إلا بعد

عصر تاريخ تلك المسرحية بنحو 1500 سنة ق.م. أي في العهد الإقطاعي وبخاصة بعد سنة 2000 ق.م. وقد كانت نتيجة مثل هذا التأمل عند بعض الناس أنهم وقعوا في حالة تشاؤم فظيع. ألم تكن أخلاق المجتمع قد بلغت من الظلم درجة أصبحت معها الرغبة في «السمعة الحسنة» أقل مما تصوره مغنّي أنشودة الضارب على العود؟ وماذا يجني الإنسان من ذلك لو أن سمعته الحسنة ضاعت ظلماً من غير جرم جناه، أو لو أن فرص تمتعه بالملاذ قد قطعت بالمرض أو سوء الحظ؟ والحقيقة أن هذا الموقف بذاته هو الذي مثل أمامنا في ورقة محفوظة الآن بمتحف برلين، ربما كانت أهم وثيقة وصلت إلينا من ذلك العهد السحيق. ويمكننا أن نسميها «محاورة بين إنسان يائس سئم الحياة وبين روحه»، لأن عنوانها القديم مفقود. وموضوع هذه المحاورة العام هو اليأس المستحكم الذي نتج من مثل الحالة السالفة الذكر، فأفضى الشعور به إلى أن الموت هو الخلاص الوحيد» (بريستيد 2000: 188).

ينقسم الأدب الأخلاقي إلى أربعة حقول هي:

1.الأمثال

لم تكن هناك فرادة حقيقية لمصر في هذا المجال؛ فلم نعرف تدويناً دقيقاً مخصصاً للأمثال التي جرت على أفواه الناس، بل يمكننا استقاء بعض هذه الأمثال من أقوال الحكماء الذين ظهروا في مصر. وهذه بعض الأقوال التي تصلح لأن تكون أمثالاً في نصوص الحكماء من أمثال فتاح حتب (بتاح حتب):

ـ إن التعرف بأعاظم الناس نفحة من نفحات الله.

ـ لا توقع الفزع في قلوب البشر لئلا يضر بك الله بعصى انتقامه.

ـ إذا شئت أن تعيش من مال الظلم أو تغتني منه، نزع الله نعمته منك وجعلك فقيراً.

ـ إن الله يعز من يشاء ويذل من يشاء لأن بيده مقاليد الأمور فمن العبث التعرض لإرادته تعالى.

ـ إذا كنت عاقلاً فربِ ابنك حسبما يرضى الله تعالى، وإذا شب على مثالك وجد في عمله فأحسن معاملته واعتن به. أما إذا طاش وساء سلوكه فهذب أخلاقه وأبعده عن الأشرار لئلا يستخف

بأمرك.

ـ إن تدبير الخلق بيد اللّه الذي يحب خلقه.

ـ إذا نلت الرفعة بعد الضعة، وحزت الثروة بعد الفاقة، فلا تدخر الأموال بمنع الحقوق عن أهلها، فإنك أمين على نعم اللّه، والأمين يؤدي أمانته. وإن جميع ما وصل إليك سينتقل منك إلى غيرك ولا يبقى فيه لك إلا الذكر إن حسناً أو سيئاً (زكري 1923: 15).

ومن أمثال بتاح حتب أيضاً: لا تكن فخوراً بعلمك، استتشر الجاهل والعارف

ـ صاحب الحكم العادل هو الذي يسير بخطٍ مستقيم

عنخ شاشنقي: لا تتحدث بصوتين

حقا نحنت: نصف الحياة أفضل من الموت.

أمثلة مختارة «فم الإنسان ينجيه (من حكاية الملاح التائه).

ـ إن من يفقد الصدق مع نفسه لن يصدقه الآخرون.

ـ لا تفتح عينيك على أخطاء الأصدقاء حتى لا تفقدهم.

ـ العين التي لا ترى إلا عيوب الناس كالعين التي لا ترى إلا حسناتهم.. لا تركن إليهما في الحكم على الناس.

ـ إذا ارتدى الشر قناع الخير.. لا يخفي القناع روح الشر الكامن من خلف القناع.

ـ تفنن في الحديث تسد، فلاح المرء اللسان وقد يكون الكلام اللبق أكثر فاعلية من أي عراك.

ـ لا تركن إلى مقتنيات شخصٍ آخر، ولا تقل إن لي داراً في يد جدي لأمي.

ـ كلما طال تمثال الحاكم وهو حي كلما دل ذلك على اقتراب نهايته.

ـ الخطيئة نقمة فهي تخلق الفوضى التي تحطم النفس إذا أسيء استعمالها، ونعمة إذا حسن استعمالها فتعمل على إعادة التوازن النفساني وتعلم الإنسان الحكمة.

ـ الخوف شر القلب يمكن التغلب عليه بالسيطرة على النفس.

ـ السعادة كالطائر لا يعيش مع الخوف... عندما يحس بالخوف يطير من أول نافذة يجدها مفتوحة.

ـ لا تجعل الشمس تغرب وفي عينيك وقلبك دمعة حتى لا تحاسبك الآلهة في منامك على ما فعلت في صحوك.

ـ حاسب نفسك قبل أن تغمض عينيك فتشرق شمس الصباح على يوم كله أمل وسعادة.

ـ لا تقف مع القوي ضد الضعيف.. بل ليكن قدمك دائماً مع الضعيف ضد القوي.

ـ رجاحة التفكير تنبع من الصمت وكثرة الكلام تعطل التفكير.

ـ أخلص لعملك ولا تقم بعمل لا تحبه أو تتقنه أو ترتاح لأدائه.

ـ إحفظ لسانك طاهراً ولا تلوثه بنطق الباطل ولا تجعل لسانك يسبق عقلك وتدبيرك.

ـ ورث ابنك ما ورثته من علم ليشق طريقه السليم في الحياة. فابن الأسد لا يعيش في الماء وابن الحوت لا يعيش في الأرض» (الدكتور سيد كريم، الحكم والأمثال في الأدب الفرعوني، موقع العمارة والفنون، تاريخ الاقتباس تموز 2014).

(php.http://www.sayedkarim.com/masryat1)

وانظر: (كريم 2002:160).

3.نصوص السخرية والفكاهة والحيوان:

لم تصلنا نصوص السخرية والفكاهة والحيوان، ولكن هذا لا يعني عدم وجود مثل هذا الأدب بدليل أننا عثرنا على رسوم ساخرة في عالم الحيوان كما يلي:

ثبّت المصريون على إحدى قطع الأوستراكا القديمة رسماً ساخراً لصراع يدور بين القطط والفئران، حيث يدور ملك الفئران على عربة حربية تقوده كلبتان ويهجم على قلعةٍ تحرسها القطط. وربما يكون هذا الرسم هو أول رسم كاريكاتوري ساخر يلمّح إلى غضب الشعب من حاكميه، كان ذلك في حدود 1300 ق.م. وهناك رسوم أخرى لثعلبٍ يرعى قطعاناً من الماعز! ولذئب يقود الأوز! بالمقابل فإن نصوص السخرية والفكاهة والحيوان التي وصلتنا كانت قليلة جداً، ويعتقد أنها كانت شائعة جداً في ذلك الزمان في مصر.

ويبدو أن نزاع القط والفأر كان شائعاً في الأدب الشعبي في مصر القديمة ولذلك تجد بعض العبارات عند تلك الرسوم وغيرها مثل (القطة تصبح عبدة عند السيدة فأرة) و(يهاجم جيش الفئران فرقة القطط)..إلخ.



رسوم مصرية ساخرة

3. الوصايا والتعاليم:

ترد الوصايا في جميع نصوص الحكماء المصريين الذين سنتحدث عنهم، وهناك تعاليم مدرسية مهمة وردت في نصوص عثر عليها ضمن مخطوطات بردية للتلاميذ في عصر الأسرة التاسعة عشرة وما بعدها، وكانت تتحدث عن النصائح والتحذيرات الموجهة إلى طلبة المدارس والتي تشمل: الحياة في المدرسة، الاجتهاد، نصائح معلم إلى تلميذه، وضع التلميذ في القيود، تمجيد مهنة الكتابة، وغيرها.

ويذكر المؤرخون أنهم عثروا من عصر الدولة الوسطى على (كتاب كمت) المسجّل على عدة آثار (أهمها أثران موجودان في ميونخ وبروكسل) وهو أول كتاب مدرسي يضم القواعد والأصول التعليمية وما يجب على المتعلم معرفته.

نصائح دواوُف: الذي نصح ابنه ليقبل على العلم ويحب الكتب، بل ويركز حب قلبه فيها حتى يصبح كاتباً فتنفتح أمامه كل فرص الثروة والترقي بين الموظفين، ويذكره بأنه عندما يتم تعليمه فإن الناس يقدمون له احترامهم حتى ولو كان طفلاً حديث السن، ويكلفه الحكام بالقيام ببعض المهمات فيعدد المهن وعيوبها: «ولكني رأيت الحداد يؤدي عمله عند فوهة الفرن، وقد أصبحت أصابعه كما لو كانت من جلد التماسيح وقد فاحت منه رائحة أكره من قذارة السمك. وبعد ذلك الحرف والصناعات المختلفة، فيتكلم عن النحات الذي يعمل في نحت الأحجار الصلبة فإذا ما فرغ من عمله يكون التعب قد شلّ ذراعيه وأصبح منهوك القوى وعندما يستريح (من عمله) عند الغروب يكون ظهره وفخذاه قد صارت حطاماً. ويعرج على الحلاق الذي يعمل في حلق رؤوس الناس ولحاهم حتى يحل المساء، يسير من شارع إلى شارع بحثاً عمن يحلق له. إنه يسبب لذراعيه الإنهاك لكي يملأ بطنه، وما أشبهه بالنحلة التي لا تصيب الطعام إلا بعملها». ولا ينسى البنّاء والبستاني وكيف يشقيان في عملهما، أما الفلاح فهو في شقائه يتحمل فوق ما يطيق، كما يذكر النساج والاسكافي وحامل الماء، والسمّاك الذي يذكر عن شقائه أنه يكفيه عمله على حافة النهر واختلاطه بالتماسيح. فإذا ما قال أحد يوجد تمساح هنا أعماه الخوف. انظر أنه لا يوجد من يعمل دون أن يكون هناك رئيس آمر له ما عدا الكاتب فإنه هو نفسه الرئيس. وبعد أن يفرغ من تعداد متاعب كل تلك الحرف يعود ثانية للإعلاء من شأن العلم والكتب، يقدم لابنه بعض النصائح التي تساعده على اكتساب محبة الناس، وأهمها طبعاً القناعة وطاعة الرؤساء، ويحذره من إحداث الضجيج عند عودته من المدرسة.» (أديب: 2000: 85).

ومن نصائح أمنؤبي:

لا تتخذ الرجل السريع الغضب لك صاحباً ولا تزره لتحادثه

وامنع لسانك من مقاطعة من هو أرفع منك. وخذ الحيطة لنفسك خوفاً من أن تذمه

ولا تجعله يرمي بكلامه فيوقعك في أحبولة

ولا تسرف في إعطاء الحرية لنفسك عند الإجابة

ويجب ألا تناقش في إجابتك إلا مع من يماثلك قدراً

واحتط لنفسك لئلا تندفع في ذلك

إن الكلام يتدفق في سرعته عندما يحس القلب بالأذى

وهو أسرع من الريح عند مخارج المياه..

فلا تثب لتمسك بمثل هذا الشيء

لئلا يحملك الفزع ويرميك بعيداً.

(نخبة من المفكرين المصريين: أحمد فخري د.ت: 446)

نصائح إلى «مري كارع»

«ونحن نجد الحكمة والعقل الراجح أيضاً في تلك النصائح التي وجهها ملك اهناسيا إلى ابنه المدعو «مري كارع»، كما تبرز في هذه النصائح فطنة ذلك السياسي الكهل في سياسة البلاد الداخلية بوجه خاص حينما يوصي باتباع سياسة المهادنة والتعاون في معاملة أسر الأشراف، ويوصي في الوقت نفسه بالبحث عن الكفايات المغمورة، وتكوين جيل جديد يمكن استخدامه ضد رجال الإقطاع القدامى. كما أن التفكير العميق في القيم الباطنة يتجلى في تلك العبارة التي ساقها هذا الملك المسن لابنه، وعدها بعض العلماء من أنبل ما جاء به التفكير الخلقي في مصر القديمة، وهي أن يستقر في ذهن هذا الابن: «أن فضيلة الرجل المستقيم أحب (عند اللّه) من ثور الرجل الظالم (أي قربان الرجل الظالم)»، فنحن هنا نجد اعترافاً صريحاً بقيمة الحياة الصالحة في نظر الإله، وهو الذي لا يقبل أن تقوم الهدايا عنده مقام الأخلاق.» (كمال 1998: 12).

4. حكماء مصر القديمة (نصوص الحكمة)

كانت الحكمة تسمى في مصر على اسم إلهة العدالة والحكمة (ماعت) أو (مات) التي يمكن أن تعني (الاستقامة، الحق، الحقيقة، الانضباط، العدل، القانون الكوني الثابت، المنطق، الصلابة) وهي تعاكس الفوضى والفساد والشر التي تجمعها كلمة (أيسفت) وكان رمز ماعت هو الريشة.

لنتأمل في أسماء حقول مترادفة استخدمها المصريون بتمييز شديد وواضح:

الكلمة	تصويتها بالهيروغليفية	كتابتها بالحروف اللاتينية

sis	سش	الكتابة
sebit	سيبايت	الحكمة، التعليم
sia	سيا	المعرفة
hu	حو	الكلام المبدع أو الخالق
hika	حكا	السحر

أما التعليم والحكمة فكلمتهما هي (سيبابت) وهي مشتقة من جذر (سيبا) التي تعني أيضاً (باب، نجم) وهذا ما يشير إلى أنها تتضمن الرشاد والهداية، ونظن أنها مصدر كلمة (سوفيا) الإغريقية التي تعني الحكمة. فإذا كانت الفلسفة (فيلو سوفيا: حبّ الحكمة) إغريقية الشهرة فإن (الحكمة) مصرية الأصل، فقد ظهر حكماء مصر في كل عصورها وكانوا عنواناً نادراً لتوازن المجتمع المصري القديم وحكمته، وكانوا هم ومدارس الأسرار الروحية والمعابد مصدر الفلسفة الإغريقية كما سنرى.

الحكمة ارتبطت بالدين، وكانت التبشيرات الدينية الجديدة أقرب إلى الحكمة منها إلى الجوهر الروحي والديني، وهذا ما كان يدعو له الملوك والحكماء، وهذا ما حصل مع تعاليم أخناتون التي كانت تشير إلى دعوته أكثر مما تشير إلى النط الأدبي الأخلاقي فقط كما ألفناه حيث «لم يترك لنا أخناتون أي كتاب مقدس، ومن ثم فإن ما أسسه لا ينتمي إلى ديانات الكتاب. وإن «كلمة الإله» بكل ما في هذه العبارة من معنى لا يوجد تخيل لها في الديانة الجديدة، حيث إن ذلك الإله الذي أُعلن عنه مؤخراً ظل صامتاً. فآتون نفسه لم ينطق ببنت شفة، بل على العكس فإن أخناتون المبشر به هو الذي تكلم عنه. ومن ثم فإننا يجب أن نعتمد على الأدلة المستوحاة والمستخرجة من النصوص الخاصة بالملك وبكبار رجال دولته. وتذكر لنا النصوص في كثير من الأحيان «تعاليم أو «تعليمات» أخناتون التي وضعها في قلوب رعاياه. ولتأكيد ذلك، فإن الكلمة المصرية المستخدمة لهذا الغرض هي «سيبايت» التي تشير إلى أدب الحكمة المتداولة في الكتابات التي ترجع إلى عصور سابقة حوالي أواخر الدولة القديمة، ولكن في عصر العمارنة يبدو في الحقيقة وعلى وجه الحصر أن حالة التعاليم والتعليمات كان الملك هو فقط الذي يفصح عنها، ولا يوجد في أي مكان آخر أي أثر للرسالات الدينية» (هورنونج 2010: 73).

أما حكماء مصر فكثيرون وسنذكر أهمهم وأهم بردياتهم وكتبهم:

1. **كا ارسو**: عاش حوالي (2704 - 2680) ق.م في زمن الأسرة الثالثة معاصراً للملك (حوتي) آخر ملوك هذه الأسرة، وله صفحتان من بردية ذكر فيها آداب الطعام وسلوك المباشرة والتواضع وعدم التفاخر بالقوة ومن حكمه: السكين تشحذ لمن يحيد عن الطريق المستقيم. وقد كتب تعاليمه هذه إلى ابنه (كاجمني) (قاقمنا) الذي أصبح حكيماً بعده.

2. **كاجمني** (قاقمنا): وجدت حكمته في بردية بريس، وقد عاش هذا الحكيم في زمن الأسرة الثالثة وبداية الأسرة الرابعة معاصراً للملك سنفرو، أما بردية بريس فقد جاءت مكتوبة بالهيراطيقية من الأسرة الثانية عشرة، ويعرف كاجمني أيضاً باسم (ميمي) ورغم أن المراجع المصرية تذكر أن كاجمني هو شخص آخر عاش في زمن الأسرة السادسة وكان وزيراً ونسيباً للملك تبتي.

نصائح كاجمني:

«إذا جالست نهماً فكل عندما تنتهي شهيته... وإذا شربت مع سكير، فشاركه حين يبلغ كفايته»

«لا تتكالب على اللحم في حضرة...، وإذا أعطاك شيئاً فخذه ولا ترفضه، فإن ذلك يرضيه»

«إذا كان المرء غير مألوف العشرة، فما من قول يفيد فيه، إنه يقطب وجهه أمام من يحسنون إليه، وهو نكبة على أمه وأصدقائه، وكل الناس تقول عنه: إن فمه لا يستطيع الكلام عندما يخاطبه أحد»

«لا تفاخر وتزهو بقوتك بين من هم في سنك، وكن على حذر من كل إنسان، حتى من نفسك، إن المرء لا يدري ماذا سيحدث، كما أنه لا يدري ما الذي سيفعله اللّه عندما ينزل عقابه»

ثم تختتم التعاليم بالنص الآتي:

«ثم نادى الوزير أولاده بعد أن انتهى من مقاله عن قواعد سلوك بني الإنسان وأحوالهم، كما عرفها بنفسه، وقال لهم: «أصغوا واعوا كل ما أوردته في هذا الكتاب طبقاً لما قلبته» و«عندئذ خروا سجداً على بطونهم، وقرؤوه طبقاً لما هو مكتوب، وكان في قلوبهم أحسن من أي شيء آخر في البلاد كلها، وقاموا وقعدوا متبعين ما جاء فيه» (مهران 1989: 249).

ومن نصائحه

1. اسلك طريق الاستقامة لئلا ينزل عليك غضب الله

2. احذر أن تكون عنيداً في الخصام فتستوجب عقاب الله

3. الابن الذي ينكر الجميل يُحزن والديه

4. متى كان الإنسان خبيراً بأحوال دنياه سهل عليه أن يكون قدوة حسنة لذريته

5. إن قلة الأدب بلادةٌ ومذمّة

6. إذا دعيت إلى وليمة وقدم لك من أطايب الطعام ما تشتهيه فلا تبادر إلى تناوله لئلا يعتبرك الناس شرهاً إن جرعة ماء تروي الظمأ ولقمة خبز تغذي الجسم

7. احفظ هذه النصائح واعمل بها تكن سعيداً ومحمود السيرة بين الناس. (زكري 1923: 14)

3.إمحوتب: وهو الطبيب والمهندس الذي بنى هرم زوسر المدرج، ورغم شهرته الطبية والهندسية لكنه كان حكيماً أيضاً، وهو شاعر وفيلسوف، وقد ظهر إمحوتب في زمن الأسرة الثالثة وتحديداً في زمن زوسر، وقد ضربت شهرته الآفاق وألهمت الإغريق لاحقاً وطابقوه مع الإله إسكلابيوس (إله الطب) وهناك من طابقه مع النبي (يوسف) وغير ذلك. ونرى أن له علاقة بهرمس الحكيم المشهور الذي ظهر في العالم القديم.



إيمحوتب

/http://www.michaelmichail.com/people

4. بتاح حتب: وهو الحكيم الذي ظهر مع الأسرة الخامسة وهو وزير الفرعون (ديد كارع)، وقد وضعت تعاليمه في بردية (بريس) التي تعود لعصر الدولة الوسطى، وكانت حكمته تدرس حتى عصر الأسرة 18. وقد وضع حكمته في البردية على أنها (كلمات الإله) وعددها 37 حكمة شملت آداب التواضع والمحادثة والعدالة والحقيقة والوداعة والمائدة والكرم والأمانة واحترام الواجب والسعادة وحق الأبناء والتقاليد والخلاص والنساء والفوز بالزوجة الصالحة والنميمة وغيرها، وهذه بعض حكمه:

يقول «بتاح حوتب» في نصائحه لولده:

«لا تزهد بمعارفك، ولا تحسبن نفسك عالماً، ولكن اجعل الأمر شورى مع الجميع، خذ نصيحة الجاهل، كما تأخذ نصيحة العالم، لأن حدود العالم لا نهائية، وليس هناك من يبلغ الكمال في

أحاديثه، والقول الحكيم أشد ندرة من الحجر الأخضر، ومع ذلك فقد تجده الإماء اللائي يجلسن إلى الرحى».

«إذا وجدت رجلاً يتكلم، وكان أكبر منك وأسدى حكمة، فأصغ إليه، واحن ظهرك أمامه، ولا تغضب إلا إذا تفوه بالسوء، وعندئذ سيقول عنه الناس: تباً له من جاهل ـ إذا وجدت رجلاً مساوياً لك يتجادل، وأثار حديث السوء فلا تسكت، بل أظهر حكمتك وحسن أدبك، فإن الكل سيثنون عليك، وسيحسن ذكرك عند العظماء ـ إذا وجدت رجلاً فقيراً (ليس مساوياً لك) يتكلم فلا تحتقره لأنه أقل منك، بل دعه وشأنه، ولا تحرجه لتسر قلبك، ولا تصب عليه جام غضبك فإذا بدا لك أن تطيع أهواء قلبك فتظلمه، فاقهر أهواءك، لأن الظلم لا يتفق مع شيم الكرام» (مهران 1989: 238).

ومن أمثاله:

1. ما أعظم الإنسان الذي يهتدي إلى الحق وإلى الصراط المستقيم

2. من خالف الشرائع والقوانين نال شر الجزاء

3. لا ينجو الأثيم من النار في الحياة الآخرة

4. إن حدود العدالة لثابتة وغير قابلة للتغيير

5. إذا دعاك كبير إلى الطعام فاقبل ما يقدمه لك ولا تطل نظرك إليه ولا تبادره بالحديث قبل أن يسألك لأنك تجهل ما يوافق مشربه. بل تكلم عندما يسألك فيعجبه كلامك

6. إذا كلفك كبير بحاجة فأنجزها له حسب رغبته

7. إذا تعرفت برجل رفيع المقام فاحترمه وقدّره قدره اللائق به، تتفوق عليه في الكلام لئلا يعارضك من هو أكبر منك نفوذاً وأكثر خبرة لأن من الجهل أن تتكلم في مواضيع شتى في آن واحد

8. لا تعق كبيراً عن عمله متى رأيته مشغولاً فإن الإنسان يعادي من يعطّل عليه أعماله

9. لا تخن من ائتمنك... لتزداد شرفاً ويعمر بيتك. (زكري 1923: 16).



كاجمني



بتاح حتب

http://www.perankhgroup.com/famous_egyptians.htm

4.**إيبّور (إيبو العجوز)**: وهو الحكيم الذي حذّر من ثورة اجتماعية قادمة في زمن الأسرة السادسة، وكان موضوع التحذيرات هو ظهور علامات على خراب شامل في البلاد في عهد أحد الحكام فثار عامة الناس على الموظفين والطبقة الحاكمة وعصى الجند قادة البلاد... وقام الساميون بتهديد الحدود الشرقية لمصر وانحل نظام الحكم المنظم في مصر تماماً، وقضي على المنجزات الحضارية التي ظهرت في العهدين العتيق والقديم، وكان الملك الطاعن في السن يعيش في طمأنينة في قصره تحيطه الأكاذيب التي كان يسمعها له موظفوه الكبار، وحين ظهر الحكيم إيبور ونطق بالحقيقة وأوصل وصفه لما آلت إليه الأمور وأوصل كلامه للملك ووصف له الخراب الذي عم البلاد وتنبأ بما سيأتي بعد، وكان محقاً في تحذيراته وتنبؤاته ولكن الأوان قد فات ولم يستطع الملك العجوز إيقاف التداعي الذي تراكم عبر فساد حكام الأقاليم والأمراء والوزراء وحتى الملوك.

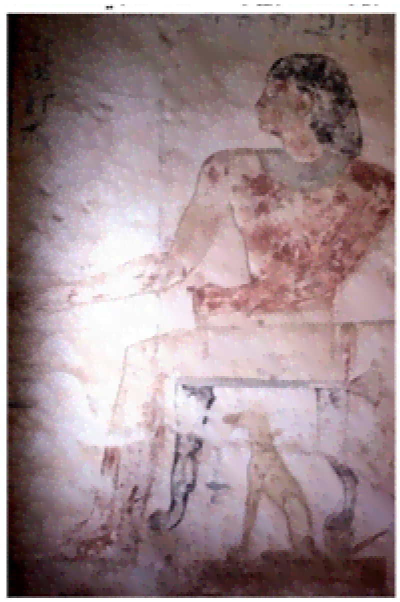
حصل ذلك في نهاية الدولة القديمة حيث بدت مصر في نهاية الأسرة السادسة وما بعدها لغاية الأسرة الثانية عشر وكأنها غرقت في ظلام دامس؛ فقد غابت عن الوجود وبدت كما لو أنها سقطت في بئر من الظلام، ويرى المؤرخون أن الملك الذي اختفت معه الدولة القديمة ربما يكون بيبي الثاني الذي جلس على العرش في السنة السادسة من عمره وحكم أربعة وتسعين عاماً كما تقول النصوص المصرية نفسها. وهكذا كانت حكمة إيبور شهادة على شرف عظماء البلاد من حكماء ومثقفين من أجل إصلاح الأمور وتدوين ما حصل.

تحذيرات إيبور	سيرته الموجزة
«حقاً إن الأرض تدور كعجلة الفخار، واللص أصبح صاحب ثروة حقاً إن النهر قد امتلأ بالدم، فأصبح الرجل يعاف الشرب منه، حقاً إن البلاد قد أصابها الدمار، وأصبح الصعيد خاوياً انظر لترى قلائد الذهب والجواهر على نحور الجواري، على حين تشتهي الحرة كسرة من خبز، وتقول «أما من شيء نأكله» «انظر: لقد حدث هذا بين الناس، فمن لم يكن في قدرته أن يقيم في حجرة، أصبح الآن يملك فناء مسوراً، انظر: إن الفضيلات الشريفات يرقدن على الفراش الخشن، والأمراء ينامون في المخزن، ومن لم يكن ميسراً له أن ينام على الجدران، أصبح صاحب سرير، إن الرجل الغني أصبح يمضي الليل وهو ظمآن، ومن كان يستجدي منه الحثالة، أصبح يمتلك الجعة القوية، انظر: إن أولئك الذين كانوا يمتلكون الملابس أصبحوا في خرق بالية، انظر: إن الذي لم يصنع أبداً قارباً، أصبح الآن يملك سفناً، وأصبح صاحبها ينظر إليها، غير أنها لم تعد ملكاً له، انظر: إن الذي لم يكن يملك ما يظله من حرارة الشمس، أصبح الآن يملك ظلاً، والذين كانوا يملكون ما يأويهم، أصبحوا عرضة للعاصفة. «انظر لترى المناصب وقد خلت من أربابها، ولترى الناس يهيمون كالأنعام، بل هم أضل سبيلاً، حقاً لقد عز الذليل، وذل العزيز، وطمع الغرباء في البلاد، فها هم ينتشرون في الأرض، ويعيثون فيها فساداً. انظر: لقد عم الحزن البلاد من أقصاها إلى أقصاها، والناس يستغيثون ولا مغيث ويستجيرون ولا مجير. انظر: لقد أصبحت الحياة مرة حتى عافها الناس، رخيصة حتى هانت على الناس، يقول الكبير: يا ليتني مت قبل هذا، وكنت نسياً منسياً، ويقول الصغير: ليت أمي لم تلدني. انظر: كيف يضحك الوضيع من بكاء العظيم. انظر: لقد أصبح الناس يأكلون الحشائش، ويشربون الماء، ولا توجد فاكهة، كما لا يوجد عشب يأكل منه الحيوان والطير، وأصبحت القاذورات تختطف من أفواه الخنازير، ولم يعد أحد يقول: هذا لي (مهران 1989: 293)	 عاش هذا الحكيم في زمن الأسرة السادسة حوالي (-2374 2280) ق.م وعاصر الملك بيبي الثاني ووجه له تعاليمه، وقد اشتهر إيبّور بوصفه للثورة الاجتماعية المدونة على بردية لايدن 344 والتي سميت لاحقاً بـ(بردية إيبّور)، أما حكمته فقد وضعها في قول منثور وقصائد شعرية في الحكمة حيث وصف الفساد ومظاهر الفساد في ذلك العصر وتصاعد المأساة ثم ذكر بعبادة الآلهة ووصف المستقبل السعيد. وكان زمن البردية كتابةً هو الأسرة 18 وما بعدها لغاية الأسرة 19 ومكتوبة بالخط الهيراطيقي، وتسمى تحذيرات إيبور.

6. **دوا خيتي**: عاش هذا الحكيم حوالي 2300 ق.م إبان الأسرة التاسعة وربما كان الملك خيتي الأول معاصراً له، وقد ألف أحد المواعظ والتعاليم لابنه (بيبي)، ويعتقد البعض أن المؤلف هو نفسه مؤلف وصايا امنمحات، والتعاليم تصف مساوئ المهن وتمجّد بمهنة الكتابة، وقد جاء النص في بردية ممزقة من عصر الأسرة 19 وهي محفوظة الآن في المتحف البريطاني. وتسمى أيضاً بردية (دواؤف).

7. **خيتي (أختوي) الملك**: ظهرت تعاليم الملك إلى ابنه مريكرع حوالي 2133 ق.م من الأسرة العاشرة، وهو الملك خيتي الثالث، وكانت تحث على الحكمة السياسية وطريقة الحكم واحترام الشعب وإقامة العدالة والعمران وتحث على مخافة الإله وأداء الطقوس، وقد كتب نص تعاليمه في بردية محفوظة في متحف لينغراد كتبت منذ الأسرة 18 وجاء في بعضها:

«هدّئ من روع الباكي ولا تظلم الأرملة، ولا تحرم إنساناً من ثروة أبيه، ولا تطرد موظفاً من عمله، وكن على حذر ممن ينتقم مما قد وضع عليه من ظلم، لا تقتل فإن ذلك لن يكون ذا فائدة لك، بل عاقب بالضرب والحبس فإن ذلك يقيم دعائم هذه البلاد، اللهم إلاّ من يثور عليك وتتّح لك مقاصده، فإن الله يعلم خائنة القلب والله هو الذي يعاقب أخطاءه بدمه، لا تقتل رجلاً إذا كنت تعرف جميل مزاياه، رجلاً كنتَ تتلو معه الكتابات (أي زميلك في المدرسة)» (نخبة من المفكرين المصريين، أحمد فخري. د. ت: 441).

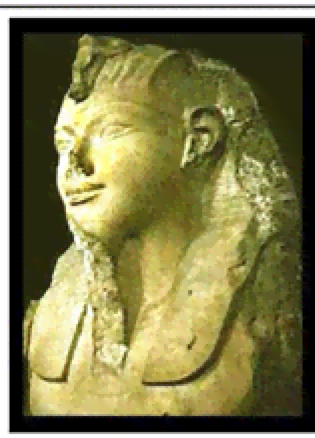


الملك خيتي الأول

8. **نب ـ كاورع:** ربما كان هذا الحكيم هو آخر ملوك الأسرة التاسعة ويسمى (أختيوس الثاني)، وقد جاء ذكره في قصة الفلاح الفصيح وكان معروفاً بالسخرية، وقد ترك حكمته موجهة إلى ابنه مريكاو رع حوالي 2000 ق.م وكانت تشير إلى تمجيد صناعة الكلام والمحادثة وحب الخير والحذر واليقظة والحديث عن كبار الموظفين وواجبات الحاكم والتذكير بالعالم الآخر ويوم الحساب ومعاملة الجيل الجديد والنشاط والعدل وصفات الحاكم.

9. **إمنمحات الأول**: لم يكن الملك إمنمحات الأول (1991 - 1962) ق.م حكيماً بالمعنى الدقيق للكلمة، ولكنه حين تعرض إلى مؤامرة كادت تودي بحياته أشرك ولده (سنو سرت الأول) في الحكم وكتب له (تعاليم) بليغة ومهمة في السياسة والحكم تحذره فيها من الثقة بالأصدقاء ومن مؤامرات المقربين وتسرد المؤامرة التي حصلت وتحذر ابنه من مؤامرات قادمة.





إمنمحات الأول

«أنت يا من غدوت ملكاً، استمع لما أقول، حتى تصبح ملكاً على البلاد، وتحكم على ضفاف النهر، وتسيطر على العالم، وحتى يمكنك أن تحقق الخير، خذ الحذر من عمالك، فما أطاع الناس إلا من أرهبهم، وإياك أن تدنو منهم وحدك، لا تثق بأخ، ولا تصطفي لنفسك صاحباً، أو تتخذ خليلاً، فلا خير في ذلك ولا جدوى منه».

«لتكن حارس نفسك عندما تنام، حرصاً على حياتك، فلا صديق لامرئ في ساعة الشدة، فأنا قد أعطيت السائل، وربيت اليتيم، وأعنت المعدم، ومع ذلك، فالذي أكل خبزي هو الذي استعدى الناس علي، والذي مددت له يد المعونة ردها بالمكيدة، والذين اكتسوا بكتاني الفاخر نظروا إليّ كخيال، والذين ضمختهم بعطوري قد أنتنوا أنفسهم بطيبها، فدخلوا مخدعي ليغدروا بي»

«إن تماثيلي وصوري قائمة بين الأحياء، وأعمالي ذائعة بين الناس، ومع ذلك فقد دبروا مؤامرة ضدي لم يسمع بها أحد، وأقاموا صراعاً كبيراً لم يره أحد (أي لم يفش أحد إليّ بسره)، لقد قاتل الرجال في مكان الصراع، ونسوا ما كان بالأمس، إن حسن الطالع لا يكون من نصيب من يجهل ما دبر له.» (مهران 1989: 329).

10. آني: الحكيم آني ظهر في حدود 1580 - 1558 ق.م في عصر الملكة أحمس نفرتاري زوجة الملك أحمس، لكن برديته وصلت لنا بعد نسخها المتواصل من عهد الأسرة الحادية والعشرين وهي محفوظة في المتحف المصري (بردية بولاق 4) وهناك بعض فقرات النصائح في برديات أخرى وقد كتبت البردية في عصر اضمحلال كانت فيه السيادة لرجال الدين والدعوات للرضوخ لحكم القضاء والقدر والتدين الأعمى. وتسمى البردية بـ(نصائح آني) الموجهة لولده (حونسو - حتب):

1.أخلص لله تعالى في أعمالك لتتقرب إليه وتبرهن على صدق عبوديتك حتى تنالك رحمته وتلحظك عنايته فإنه يهمل من توانى في خدمته.

2.لا تتقرب إلى ربك بما يكرهه ولا تبحث أسرار ملكوته فهي فوق مدارك العقول، واحفظ وصاياه وإرشاداته فإنه يرفع من يمجده.

3. احترم الأعياد وأدّ شعائرها وإلاّ فقد خالفت أوامر اللّه.

4. لا تستعمل الغوغاء والضجيج في بيت اللّه أيام أعيادك وادع ربك تضرعاً وخفية بقلب مخلص فذلك أقرب للإجابة.

5. إذا استشارك أحد فأشر عليه بما تقتضيه الكتب المنزلة.

6. تتهذب النفوس بالحسنات والترنيمات والسجود.

7.من اتهم زوراً فليرفع مظلمته إلى اللّه تعالى فإنه كفيل بإظهار الحق وإزهاق الباطل.

8. اجعل لك مبدأ صالحاً وضع نصب عينيك في جميع أحوالك غاية شريفة تسعى إليها لتصل إلى شيخوخة حميدة وتهيئ لك مكاناً في الآخرة فإن الأبرار لا تزعجهم سكرات الموت.

9. صن لسانك عن مساوئ الناس فإن اللسان سبب كل الشرور وتحرّ محاسن الكلام واجتنب قبائحه فإنك ستسأل يوم القيامة عن كل لفظة.

10. تزوج حدثاً لترى لك ولداً في ريعان شبابك يكون سبباً في احترامك وإجلالك وبرهاناً على صلاحك وتقواك. (زكري 1923: 26 - 27).

«سأحدثك بكل ما هو حسن، لكي يعيه قلبك، فاتبع ما أقول، حتى تكون محمود السيرة، بعيداً عن كل شر، ويقول عنك الناس: إنك لعلى خلق عظيم، ولا يقولون: إنك فاسد بليد، وإذا اتبعت ما أقول فإنك ستتجنب كل شر، وتبتعد عن مواطن الزلل»

وفي الزواج المبكر والحض عليه يقول آني لولده «خونسو حتب»:

«تخيّر لنفسك زوجة منذ الصبا، عساها تنجب لك طفلاً، فإنها إن أنجبته وأنت شاب، استطعت أن تربيه وتجعله رجلاً، وطوبى للرجل إذا أصبح كثير الأهل، وأصبح يرتجى من أجل أبنائه»

وفي آداب الزيارة يقول:

«لا تكن سليطاً ولا متطفلاً، ولا تدخل بيت غيرك (من غير إذن)، وعندما تكون في منزل أناس آخرين، وترى عيناك شيئاً فالزم الصمت ولا تبح به لأي شخص كان في الخارج، حتى لا تكون لك جريمة كبرى، عندما يصل أمره إلى الأسماع»

«وفي تحذير ولده من النساء الغريبات وارتكاب الفاحشة يقول آني: كن على حذر من المرأة المجهولة، لا تطل النظر إليها عندما تمر بك، ولا تقضي منها وطراً، فقد تراودك عن نفسها، لا تستجب لها حتى في غفلة من الناس، إنها جريمة يستحق صاحبها الموت عندما يشيع أمرها بين الناس». (مهران 1989: 261)



الحكيم آني في محكمة الموتى: بردية آني

11**. آمنمؤبي**: مع الحكيم أمنمؤبي نصل إلى ذروة الحكمة المصرية في تطورها فقد ظهر في حدود 1000 ق.م بين الأسرتين 21 - 22، وقد وجه نصائحه إلى ابنه (حور ماحر) على بردية حصل عليها والس بدج 1888 م وهي محفوظة في المتحف البريطاني برقم 10474، ويرى الكثير من الباحثين أنها أساس ما دونته التوراة في الحكم والأمثال المنسوبة إلى الملك سليمان.

كان أمنمؤبي موظفاً في مخزنٍ للحبوب بدرجة ناظر في شؤون الحبوب في إقليم أبيدوس وكان اسم والده (كار نخت) وكان ولده أحد كهنة الإله (مين) في أخميم. وكان عدد فصول الوصايا هو ثلاثين. وينقسم الفصل الثامن إلى ثلاثة أقسام:

أولها: عن أهمية الذكرى الطيبة، «اغرس طيبتك في قلوب الناس، حتى يحييك كل إنسان»

وثانيها: يحض على اجتناب القول الخبيث، «كن رصيناً في تفكيرك، وثبت فؤادك، ولا تتعود على أن تجدف بلسانك حتى تكون مضلاً عند الآخرين، ومحترماً في شيخوختك، وآمناً من بطش الإله (الله).

وثالثهما: عن حفظ السر، «لا تفضح إنساناً بهتك سرّه، وإذا عرض عليك أمر لتحكم فيه، فكون رأيك في نفسك، واجعل الحسن منه على لسانك، وأما القيح فأخفه في بطنك»

ويحث الفصل التاسع على تجنب الأحمق وسبله، ونقتبس منه:

«لا تصاحب الأحمق واحذر من الاندفاع».

«لا تصاحبن رجلاً حاد الطبع، ولا تلحنَّ في مصادقته، واحفظ لسانك من مقاطعة من هو أرفع منك مقاماً، وخذ الحيطة لنفسك من أن تذمه، ولا تجعله يرمي بكلام يوقعك في شركه».

«والرجل الأحمق يقول قولاً مقذعاً يستحق عليه الضرب، وجوابه مليء بالشر، وهو يثير النزاع بين الأخوة، واللهيب يتقد في جوفه فحذار أن تنضم إلى هذا الرجل» (مهران 1989: 270).



أمنؤبي



بتوزيريس

http://www.perankhgroup.com/famous_egyptians.htm

12. أمِنبْت بن كانخْت: عاش حوالي 1000 ق.م وكتبت حكمه وأمثاله بالخط الهيروغليفي على الورق البردي المحفوظ اليوم في المتحف البريطاني تحت رقم 101745 ويرجع تاريخها إلى الأسرة الثانية والعشرين وقد عمل على ترجمتها إلى الانكليزية العالم الأثري بدج Budge ومنها:

«1. احفظ هذه الوصايا واعمل بها تعش سعيداً ولا تهملها لئلا تحل بك النكبات والمصائب.

2. لا تسرق مال غيرك لئلا يقبض اللّه روحك في لمحة بصر، ويبدد أموالك ويخرب بيتك، وتصير عبرة لمواطنيك ومضغة في أفواههم في حياتك وبعد مماتك.

3. إذا أذل الغني فقيراً أذله اللّه تعالى في هذه الدنيا وأذاقه عذاب النار في الآخرة.

4. اجتنب سيئ الخلق فإنه أحمق ممقوت من اللّه والناس.

5. سبح اللّه تعالى واعص الشيطان.

6. لا تغالط شريكك أو زميلك في الحساب فيبغضك اللّه وتشتهر بالغدر والخيانة.

7. لا تظهر أمام الناس غير ما تبطن فتخدعهم واجعل باطنك كظاهرك فإن اللّه يبغض الكذوب المخادع». (زكري 1923: 33).

13. لقمان الحكيم: هناك الكثير من الغموض يكتنف شخصية لقمان الحكيم، ولكن الأرجح أنه حكيم مصري عاش في النوبة في حدود حكم الأسرة 21، ولا شك أن اسمه هذا وصل لنا بصيغته اليونانية (Alcaman) التي صاغها اللسان العربي (لقمان) وورد ذكره في القرآن الكريم. وليس هناك آثار أو برديات عنه وعن حكمته، بل هناك مرويات إسلامية تذكر أنه ابن اخت النبي (أيوب) وهو من أسوان بمصر. الكثير من حكمه وردت عند الحكيم الآشوري الآرامي (أحيقار) الذي كان وزيراً في بلاط الملك الآشوري سنحاريب ثم ولده أسرحدذون (680 - 669) ق.م والذي زار مصر في عهد الفرعون طهراقا.

14. عنخ شاشنقي: كاهن وحكيم مصري عاش في عين شمس في القرن الخامس قبل الميلاد، ويعتبر آخر أصحاب التعاليم الكبيرة والمؤثرة، وتمت مقارنته لاحقاً بزرادشت وتعاليمه... وتم اتهامه بالتستر على مؤامرة ضد الفرعون وسجن رغم براءته، ومن تعاليمه وتعبيراته ما يلي:

- لا تكن ساقط الهمة حين الشدة... وافعل الخير وارمه وسط البحر... وإذا فعلت معروفاً لخمسمائة إنسان ورعاه واحد فحسبك أن جزءاً منه لم يضع.

زوّج ابنتك لصائغ... ولكن لا تزوج ابنك لابنته.

قد يستر الصمت حمقاً... وقد يفضل البكم زلق اللسان... وآية الحكيم فمه... وإنما يأتي التعليم بعد رقي الخلق... ولا تقل إني عالم وتفرغ للعلم... رفيق الغبي غبي ورفيق الحصيف حصيف ورفيق الأبله أبله.

لا تشاور عالماً في أمر تافه ولا تشاور جاهلاً في أمر جلل، ومن وعي ما تعلمه تفكر في زلاته.

فشلٌ كريم خير من نصف نجاح... الموت خير من الحاجة... من هز حجراً وقع على رجله... من سرق متاع آخر لن يبارك له فيه... يسرق السارق بالليل ويقبض عليه بالنهار.

ومن تعبيراته الطريفة:

أعط الشغال رغيفاً تأخذ رغيفين من كتفيه.

العزلة خير من أخ شرير.

من حزن مع أهل بلده فرح معهم.

لا تلف كثيراً حتى لا تتوقف.

وعندما ضاع الحق في بلده نعي ذلك إلى رع ـ الإله الذي يعبده ويتقرب إليه ـ بكلمات تقطر ألماً وحزناً على ما آل إليه الوضع في البلاد فقال:

إذا غضب رع على أرض نسي حاكمها العرف.

إذا غضب رع على أرض عطل القانون فيها.

إذا غضب رع على أرض أبعد الطهر منها.

إذا غضب رع على أرض عطل العدل فيها.

إذا غضب رع على أرض سقطت الأقدار فيها.

إذا غضب رع على أرض ضاعت الثقة فيها.

إذا غضب رع على أرض رفعت جهلتها وخفضت علّيتها.

إذا غضب رع على أرض جعلت أغبياءها فوق علمائها. (موقع العجلوني، موضوع عنخ شيشنق، تاريخ الاقتباس آب 2014).

post_7952.html - blog/http://yaseenajlouni.blogspot.nl/2013/03

15. بدي اوزر (بتوزريس Petosiris): كان (بدي أوزر) أو (بتوزريس كما أسماه الإغريق) يقف على رأس مجموعة من حكماء عائلته وهم معه (شسو، جد جحوتي إن عنخ، جدحر، بتوكم) وقد ظهروا في عصر الأسرة 30 وهي آخر أسرة فرعونية في حدود 360 ق.م إبان الغزو الفارسي الثاني والاسكندر الأكبر، وقد عثر على نصوصهم مدونة على جدران المقبرة التي شيدها بدي أوزر وهي أشبه بالنداءات إلى الأحياء أو البيانات الأخلاقية للسير الذاتية وتتكون من عدة مدونات وتحتوي على تعاليم أخلاقية للطريق المستقيم وتعاليم الآلهة والخير وأخلاق الموت والدفن...إلخ.

كان بدي ـ أوزر كبير كهنة الإله تحوت في مدينة الأشمونين (هرمو بوليس) في أواخر الحكم الفارسي وفي أيام الاسكندر المقدوني وقد عاش حتى 300 ق.م، وينظر له كنبيّ تحوت، ولا شك أن له علاقة بشيوع الهرمسية في هذا الزمن، ومقبرته في جبّانة (نونا الجبل) في محافظة أسيوط وقد جمعت بين الفنيّن المصري واليوناني وفيها بعض مناظر للحياة اليومية والزراعية وبعض الصناعات.

5. من الحكمة المصرية إلى الفلسفة اليونانية

(الجذور والثمار)

الكتاب المهم الذي ألفه جورج جيمس (الفلسفة اليونانية فلسفة مصرية مسروقة) والذي ترجمه إلى العربية شوقي جلال، يُلقي الضوء ساطعاً على انتحال الحكمة المصرية وجمعها وإعادة تأليفها تحت أسماءٍ إغريقية (أيونية تحديداً) ثم إعادة صياغتها من قبل أرسطو وجماعته بطريقة أثينية جعلتها تندمج في تاريخ اليونان وتقطع جذورها المصرية بطريقة تدعو إلى العجب، وسنعرض الفكرة العامة لكتاب جورج جيمس هنا.

كان مصدر الفلسفة اليونانية الأول هو مدرسة نظم الأسرار المصرية ثم برديات الحكماء المصريين الذي ذكرناهم والذين أمدّوا الفلسفة اليونانية بالكثير من الجوانب الإنسانية والأخلاقية.

يرى جيمس أن نظام الأسرار المصري كان هو النظام المركزي الذي انطلقت منه أنظمة محيطية في آسيا واليونان بشكل خاص، فالمحفل المصري الأعظم (الأوزوريكا الأعظم) كان هو معبد القصر قرب دندرة ومعه معبد الكرنك الذي يعلّم فلسفة الأسرار، أما المعابد المحيطية الثانوية

فهي (المعبد الأيوني في ديديما ومعبد إقليدس في ميجارا، ومجمع فيثاغورس في كروتونا والمعبد الأورفي في دلفي) وهكذا جرى تعليم النابهين من أهل أيونيا بشكل خاص في المعابد المصرية الأصلية أو المعابد المحيطية، وقام هؤلاء بتبنيها سرًّا ثم علناً؛ لأن الحكومات الإغريقية (ومنها حكومة أثينا) كانت تعتبر هذه الأسرار خروجاً على الديانة الإغريقية وإفساداً لشباب الإغريق، وهذا ما جرى باسمه ملاحقة أنكساغوراس وإعدام سقراط وهرب أفلاطون وأرسطو.

لم تكن بلاد الإغريق مهيأة لظهور الفلسفة بحكم عدم وحدتها وتناثر جماعات التحالف والاتحادات الإغريقية والحروب الأهلية ومنها حروب البلوبونيز فضلاً عن غزوات الفرس. ولذلك لا يمكن استيعاب فكرة ظهور الفلسفة كنمط عقلي جديد يوازي العقل الديني السائد والموروث، وكان لا بد أن يصطدم هذا النمط بذهنية حكومات دويلات المدن الإغريقية.

ويروي لنا كل من ديودور، ومانيتو، أحد كبار الكهنة المصريين، أنه تم العثور على نصبين في العرابة المدفونة Nysa Arabia أحدهما للإلهة إيزيس والثاني للإله أوزيريس. ومنقوش على الثاني قول الإله إنه قاد جيشاً عبر الهند إلى منابع نهر الدانوب حتى وصل إلى مشارف المحيط. معنى هذا بطبيعة الحال أن الإمبراطورية المصرية خلال فترة زمنية باكرة جداً لم تكن تشمل فقط جزر بحر إيجة وأيونيا بل امتدت حتى الأطراف البعيدة من الشرق. وعلمنا أيضاً أن سنوسرت الأول من الأسرة الثانية عشرة (حوالي 1900 ق.م) غزا كل المنطقة المطلة على الساحل الشرقي للهند إلى ما وراء نهر الجانجز وحتى المحيط الشرقي، وقيل أيضاً إن غزواته شملت مجموعة جزر كيكلاديس وجزءاً واسعاً من أوروبا. (جيمس: 1996: 26).

ولذلك نما هذا النمط في الأطراف الآسيوية وكانت أيونيا هي مهد الفلسفة لصلتها بآسيا من جهة ولأن متعلميها نشؤوا علمياً في المدارس والمعابد المصرية الخاصة بالأسرار.

كانت أيونيا (مهد الفلسفة) تحت السيطرة الفارسية وكانت تضم (الأوزيريكا الصغرى)، وكانت مصر كلها تحت السيطرة الفارسية أيضاً في القرن السابع قبل الميلاد وهي مركز الأوزيريكا الكبرى، وكان من السهل انتقال المتعلمين والأفكار في مدن امبراطورية فارسية شاسعة.

لقد كانت مدارس الفلسفة الكلدانية واليونانية والفارسية جزءاً من نظام الأسرار المصري القديم. وكانت هذه المدارس تدار سراً حسب أوامر المحفل الأعظم أو الأوزيريكا Osiriaca الذي

أصبحت تعاليمه شائعة ومطبقة في جميع المدارس. ونظراً للالتزام بمتطلبات السرية كان محظوراً تماماً كتابة أو نشر التعاليم. ومن ثم فإن المريدين الجدد الذين حققوا نجاحات في ممارساتهم وتثقيفهم وارتقوا إلى مرتبة السيد أو المعلم كانوا يحجمون عن نشر تعاليم نظم الأسرار المصرية أو الفلسفة (جيمس 1996: 28).

ولعل النواة التي ظهرت منها الفلسفة كانت هي عقيدة الخلاص المصرية التي كانت تقضي بأن في الإنسان روحاً هي قبس إلهي يمكن للإنسان أن يحررها من جسده عن طريق التطهر والعبادة والتأمل، وبذلك يتصل بالآلهة ويعيش خالداً ويبلغ مرحلة الكشف الصوفي والخلود ويحرر روحه من عجلة التناسخ أو إعادة الميلاد.

كانت هذه العقيدة السرّية للكهنة الأوزيريين تنمو تحت العقائد الشمسية التي تمجّد الفرعون وتحافظ على الجسد (جسد الفرعون بشكل خاص) وتضمن، عن طريق التحنيط، دمجه بالروح من جديد.

تأثر التلامذة الأيونيون الأوائل بهذه الفكرة السرية وغيرها من أفكار نشوء الكون من العناصر الأربعة، وكان أغلبهم ملحداً لا يؤمن بالآلهة الإغريقية، وحين جاؤوا إلى بلادهم جردوا هذا الأفكار من الآلهة، وتحدثوا عنها بلغة الطبيعة والمفاهيم والمثل دون أن يذكروا الآلهة... وهكذا ولدت الفلسفة.

ونتيجة لذلك فإن أي نشر أو ترويج للفلسفة، لا يمكن أن يصدر مباشرة عن الفلاسفة الأصليين أنفسهم وإنما عن أحد طريقين؛ إما عن طريق أصدقاء مقربين إليهم يعرفون آراءهم كما هو الحال بالنسبة إلى كل من فيثاغورس أو سقراط، أو عن طريق أشخاص مهتمين سجلوا تعاليمهم الفلسفية التي أضحت رأياً شائعاً وتقليداً رائجاً. ومن ثم لا عجب أن يلجأ المرجع الأوحد المحدد وجهة إبداع الفلسفة اليونانية. ولهذا السبب تحيط شكوك هامة وكثيرة بما يسمى الإبداع اليوناني للفلسفة. (جيمس 1996: 20).

ولا شك أن الأمور لم تكن بهذه البساطة، لكن أرسطو وتلامذته، بعد غزو الاسكندر لمصر، قاموا بكتابة تاريخ الفلسفة بالطريقة المنسقة التي تخلو من الإشارة إلى معابد الأسرار وعقائدها.

المرحلة الأولى: ظهر ما يقرب من اثني عشر فيلسوفاً يونانياً قبل سقراط، بدأت بهم مدرسة أيونيا الأولى وهم (طاليس، انسكيماندر، انكسيمانس)، كلهم ولدوا في ميلينس وكلهم سافروا ودرسوا في مصر... وحين عادوا قال طاليس إن أصل العالم هو الماء، بينما قال انكسيماندر إن أصله هو البيرون (الفضاء اللامتناهي)، وقال أنكسيمانس إن الهواء هو أصل العالم، ولم يذكروا الآلهة. وهكذا تأسست بدايات الفلسفة الإغريقية التي كانت جذورها في تعاليم مدارس الأسرار المصرية.

أما فيثاغورس الذي تلقى أرقى تعليمه في مصر ودخل إلى أعمق أسرار مدارسها الروحية (لدرجة أنه قبل الاختتان وكان شرطاً من شروط الدرجات العليا في التعليم المصري)، تلقى فيثاغورس تعاليم نظام الأسرار الخاصة بالتناسخ وخلود النفس والخلاص وأسرار الأعداد والرياضيات وهي المبادئ التي أسس عليها فلسفته ومدرسته الشهيرة.

«يروي التاريخ أن فيثاغورس عاد إلى جزيرة ساموس مهبط رأسه بعد أن تلقى ثقافته في مصر، وأسس في بلدته مذهبه الديني لفترة قصيرة هاجر بعدها إلى كروتون (540 ق.م) في جنوب ايطاليا حيث تعاظم شأن مذهبه بدرجة كبيرة إلى أن تم طرده نهائياً من ذلك البلد. وقيل لنا أيضاً إن طاليس (640 ق.م) الذي تلقى هو الآخر تعليمه في مصر، هو ورفيقاه أنكسماندر وأناكسيمانز كانوا جميعاً من مواطني أيونيا في آسيا الوسطى التي كانت قلعة من قلاع مدارس نظم الأسرار المصرية حيث واصلوا طقوسهم وتعاليمهم هناك. وقيل لنا بالمثل إن أكزينوفان (576 ق.م) وبارمينيديس وزينو ومليسوس كانوا أيضاً من مواطني أيونيا وهاجروا إلى إيليا في ايطاليا، واستقروا هناك ونشروا تعاليم نظم الأسرار المصرية» (جيمس 1966: 25).

المدرسة الإيلية التي ضمت (أكزينوفان، بارمنيدس، زينو، ميليسوس) تأثرت بتعاليم الأسرار المصرية ونبغ فيهم، بشكل خاص، بارمنيدس الذي أسس الميتافيزيقيا (الطريق إلى الحق) والأبستمولوجيا (الطريق إلى المعرفة) والكوزمولوجيا (الطريق إلى الكون) وناقش أنثربولوجيا الظواهر. وعلى يده نضجت الفلسفة الإغريقية بشكل أوضح.

أما المدرسة الأيونية المتأخرة فقد ضمت (هراقليطس وانكسوجوراس وديموقريطس) حيث نهل أعلامها من مدارس ومعابد الأسرار المصرية فقال هيراقليطس بأن أصل العالم هو النار وهو

مبدأ مصري (بير= هرم= نار) لأنها من الشمس نار الكون المركزية فضلاً عن مبادئه في الفيض الكوني والمعرفي والعقل الكلي (اللوغوس).

«وبلغنا بالمثل أن هيراقليطس (530 ق.م) وأمبيدوقليس وأنكساجوراس وديموقريطس كانوا أيضاً من مواطني أيونيا، وعنوا بأمور الطبيعيات. لذلك فإننا حين نتعقب مسار ما سمي الفلسفة اليونانية نجد أن تلامذة أيونيا عادوا إلى موطنهم الأصلي بعد أن تلقوا تعليمهم على أيدي الكهنة المصريين؛ هذا بينما هاجر البعض الآخر إلى أنحاء أخرى من إيطاليا حيث استقروا هناك.» (جيمس 1966: 25).

أما أنكسغوراس فقد ثبت مبادئ العقل والإحساس، وقال ديمقريطس بمبدأ الذرة والخلق والحياة والموت والإحساس والمعرفة. هذه المبادئ الأولى التي نشأت على أساسها الفلسفة اليونانية هي التي ستشكل أساس الهيكل الفلسفي اللاحق.

«كانت هناك مدارس لتلقين الأسرار أو ما يمكن أن نسميها بشكل عام المحافل الصغرى في اليونان وفي الأقطار الأخرى خارج مصر، والتي تؤدي دورها ونشاطاتها وفقاً لتعليمات الأوزيريكا أي المعبد أو المحفل الأعظم المصري. وكثيراً ما كان يشار إلى هذه المدارس باعتبارها مذاهب خاصة أو فلسفية لطقوس دينية سرية. ومؤسسوها من مريدي نظم الأسرار المصرية. وكان المعبد الأيوني في ديديما ومحفل أو معبد إقليديس في ميغارا، ومحفل فيثاغورس في كروتونا والمعبد الأورفي في دلفي علاوة على مدارس أفلاطون وأرسطو. وبناء على هذا نخطئ إذا ما افترضنا أن من يسمون فلاسفة اليونان أقاموا مذاهب جديدة خاصة بهم وهم أصحابها ومبدعوها. ذلك لأن فلسفتهم إنما جاءتهم على أيدي كبار العلماء من الكهنة المصريين عن طريق نظم الأسرار المصرية. وكان المحفل الأعظم المصري يتولى إدارة وتوجيه نظم الأسرار، ويسمح، علاوة على هذا، بتبادل الزيارات بين المحافل الصغرى المختلفة لضمان تقدم الإخوة الأعضاء في العلوم السرية» (جيمس 1996: 44).

المرحلة الثانية: التي شغلها (سقراط، أفلاطون، أرسطو) هي المرحلة الأثينية حيث دخلت الفلسفة عنوةً إلى أثينا وراح سقراط ضحيتها وطورد أفلاطون وأرسطو بعدهما. نقلت الفلسفة من المبادئ الأساسية إلى البناء والمعمارية حيث بنى هؤلاء الفلاسفة شكلها المميز، ولكن ذلك لم يكن

بجهودهم الشخصية فقط بل لأنهم نهلوا أيضاً وبغزارة أكبر من الذين قبلهم من حكمة الأسرار المصرية.

«من ثم يوضح لنا التاريخ أن البلدان المجاورة لمصر ألفت جميعها نظم الأسرار المصرية قبل أثينا بقرون طويلة البلد الذي حكم بالإعدام على سقراط عام 399 ق.م. مما اضطر أفلاطون وأرسطو إلى الهرب من أثينا إنقاذاً لحياتهما. وسبب ذلك أن الفلسفة كانت أمراً غريباً أجنبياً غير معروف لديهم. ولهذا السبب نفسه يحق لنا أن نتوقع أن يبادر الأيونيون أو الايطاليون بادعاء أنهم أصحاب فلسفة نظراً لاقترانها بهم قبل الأثينيين بزمن طويل، خاصة وأن الأثينيين كانوا دائماً ألد أعدائهم إلى أن غزا الإسكندر مصر وهي الغزوة التي يسرت لأرسطو فرصة الوصول إلى مكتبة الاسكندرية دون عائق.» (جيمس 1966: 25).

يحاول جورج جيمس إثبات أن سقراط كان عضواً مميزاً في نظام الأسرار المصري. نال مرتبة رفيعة فيه بدليل أنه لم يهرب من الموت (رغم أن الكثيرين عرضوا عليه الهرب) بل اعتبر ذلك قدره، وكانت مبادئه تتضح من أفكار الأسرار المصرية. ومن أهم مبادئه هو مبدأ العقل الكلي (نوس) أو العلة العاقلة التي كانت تجسدها العين المفتوحة لأوزيريس وحورس والتي تشير إلى البصيرة الكونية للإله والوجود غير المحدود للإله باعتباره العاقل الأعظم. ومبدأ الخير الأسمى الذي عبرت عنه نظم الأسرار المصرية القديمة وصرحت بأنه غرض الفضيلة وخلاص النفس. أما مبادئه الأخرى في (التناسخ والخلود وكون الجسد مقبرة النفس والأضداد والتناغم) فهي أفكار أخذها من الفيثاغوريين الذين أخذوها بدورهم من الأسرار المصرية.

أما أفلاطون الذي هرب إلى ميجارا بعد إعدام سقراط ونفي فيها 12 عاماً، فقد درس هو الآخر في مدرسة أون (عين شمس) لسنوات وهناك نظّم أفكاره المعروفة. والحقيقة أن أهم نظرياته في المثل موجودة في ثنايا كل الأديان الشرقية التي ترى أن في السماء النموذج الأصلي لكل ما هو موجود في الأرض التي تعتبر نسخاً ناقصة عن نموذجها السماوي، وكانت الديانة المصرية ترى هذا أيضاً بوضوح. أما مبدأ الصانع الأول (الديمورج) فهو مبدأ زرادشتي معروف قبل أفلاطون، وقد نادى به فيثاغورس في بلاد الإغريق. ونجد المبدأ ذاته في الديانة المصرية من خلال مدرسة منف التي اعتبرت أتوم هو الصانع الأول الذي تلقى أوامره من بتاح.

أما النظام الأخلاقي للفضيلة والذي يمكّن النفس من التطهر والصعود للخالق فنجده كاملاً في نظام الأسرار المصري الذي يشترط على المريدين الالتزام بالمبادئ العشرة الأساسية للفضيلة.

وهناك إشارات كثيرة في كتاب جمهورية أفلاطون أهمها صورة العربة وسائقها والجوادان المجنحان اللذان يجران العربة حيث لهما في تفسير النفس ورغباتها فهي ربما تعود إلى مشهد الحساب في آخر كتاب الموت عند المصريين القدماء.

أما أرسطو فقد تميزت فلسفته بمؤثرات مصرية عميقة جاءته مباشرة من نظام الأسرار أو من خلال من تأثر بهم من الفلاسفة الذين سبقوه مثل تعايش الأضداد الذي اكتسبه من المصريين مباشرة ومبادئ صفات الطبيعة والنفس (التي تنوعت عند المصريين من با، كا، خات، أب...إلخ) التي هي الأنماط النباتية والحيوانية والعاقلة...إلخ عند أرسطو.

«عندما قرر أرسطو تأليف مصنف عن تاريخ الفلسفة اليونانية فإنه عرض بالضرورة رغبته هذه على تلميذيه ثيوفراستوس وإيوديموس. ذلك لأنه لم يكد يفرغ من كتابه «الميتافيزيقيا» حتى تبعه ثيوفراستوس بنشر ثمانية عشر كتاباً عن مذاهب الطبيعيين. وبالمثل بعد أن نشر ثيوفراستوس كتابه «مذاهب الطبيعيين» قدم أيوديموس تواريخ مستقلة لكل من الحساب والهندسة والفلك وفقه الإلهيات. وكانت هذه بداية مذهلة بسبب ضخامة عدد الكتب العلمية واتساع نطاق الموضوعات التي عالجتها هذه الكتب. وأثار هذا الوضع، عن صواب، شكوك العالم حين تساءل عن مصدر هذه المؤلفات العلمية» (جيمس 1996: 32).

العلوم الأرسطية تأخذ جذورها من البرديات المصرية التي استولى عليها الاسكندر وأرسلها إلى أثينا، وهناك دقق فيها أرسطو وأخذ منها الكثير.

«وحيث أن ثيوفراستوس وأيوديموس كانا في الوقت نفسه من تلامذة أرسطو، ونظراً لأن غزو الإسكندر الأكبر لمصر جعل المكتبة الملكية في الإسكندرية تحت أيدي اليونانيين لأغراض البحث، إذن لا مناص من أن نتوقع أن الرجال الثلاثة وهم أرسطو الصديق الحميم للإسكندر، وثيوفراستوس وأيوديموس لم يعكفوا فقط على البحث والتنقيب في كتب مكتبة الإسكندرية، وإنما لا بد أيضاً أنهم استعانوا بكتب يسرت لهم فرص مواكبة بعضهم بعضاً على نحو متقارب دون فارق زمني في إصدار المؤلفات العلمية. وطبيعي أن كانت هذه الكتب التي استعانوا بها إما غنيمة حرب

استولوا عليها من المكتبة أو مؤلفات صنفوها هم. (لاحظ أن مؤلفات أرسطو تكشف عن العلامات الدالة على كتابة الهوامش. وأن ثيوفراستوس وأيوديموس كانا في الوقت نفسه تلميذين من تلامذة مدرسة أرسطو.» (جيمس 1996: 32).

«إن كتابات أرسطو، وهي كتابات مقطعة الأوصال لا تربطها وحدة واحدة، إنما تكشف عن حقيقة أنه هو نفسه أخذ ملاحظات على عجل من كتب عديدة أثناء بحثه في المكتبة المصرية الكبرى. ونعرف أن المنهج القديم في التعلم كان شفاهياً وليس عن طريق محاضرات أو كتابة مذكرات وحواش... وأجد لزاماً هنا أن أكرر اقتناعي بأن أرسطو يمثل هوة ثقافية مداها 5000 سنة هي المسافة الزمنية الفاصلة بين إبداعه وبين مستوى الحضارة اليونانية في زمانه. إذ من المستحيل أن نتخلص من الاقتناع بأنه اكتسب تعليمه وحصل على كتبه من بلد آخر غير اليونان، بلد متقدم بمسافة كبيرة على ثقافة اليونان آنذاك وأن هذا البلد هو مصر والمصريين.» (جيمس 1996: 124).

وفي سيرة أرسطو ما هو غير معقول ومبالغ فيه وكذلك عدد الكتب التي ألفّها والتي ذكر عنها، في ذلك الزمان، أنها بلغت ألف كتاب، وكذلك الشك في كونه قضى 20 عاماً تلميذاً لأفلاطون.

«واقع الحال أن التناقضات والشكوك الكثيرة التي تزخر بها حياة أرسطو وأنشطته تفضي بنا إلى الحل المعقول والوحيد للمشكلة بدلاً من الحكايات والأقاصيص التي تزعم: أ. أن الاسكندر الأكبر منحه مالاً لشراء الكتب. ب. أنه قضى 20 عاماً من حياته تلميذاً لأفلاطون. ج. أنه ترك قصر الإسكندر إلى أثينا عندما بدأ الاسكندر غزوه مصر بل على العكس لا بد وأنه قضى قسطاً كبيراً، من العشرين عاماً، تلميذاً على أيدي كهنة مصر. ولا بد بالضرورة وأنه صاحب الاسكندر عند غزوه مصر، مما أتاح له فرصة ليس فقط ليأخذ ما يشاء من كتب مكتبة الاسكندرية، وهي ذلك العدد الهائل من الكتب التي يقال إنه صاحبها ومؤلفها. بل أتاح له أيضاً فرصة لاستنساخ هوامش وحواشٍ خاصة بعدد كبير من المجلدات. والحقيقة أن الدراسات الحديثة أثبتت أن كتابات أرسطو تحمل العلامات الدالة على استنساخ هوامش على عجل مما يوحي بأن أرسطو نفسه استنسخ هذه الهوامش من كتب مكتبة الاسكندرية. صفوة القول إن الرؤية التاريخية لحياة أرسطو ليست موضع تصديق.» (جيمس 1996: 127)

ويصل جيمس إلى أن «الإغريق ليسوا هم أصحاب الفلسفة اليونانية وإنما أصحابها الشعب الأسود في شمال أفريقيا وهم المصريون» (جيمس 1996: 153).

وهو بذلك يقترب من النتيجة التي وصل لها مارتن برنال مؤلف كتاب (أثينا السوداء: الجذور الأفروأسيوية للحضارة الكلاسيكية) (انظر برنال 2002 ج1 و2004 ج2).

يقول برنال «يبدو أن كلاً من إيسخلوس وأفلاطون، شأنهما شأن عدد من الإغريق الآخرين، ساءتهما الحكايات التراثية التي تتحدث عن الاستعمار، لأنها تضع الثقافة الإغريقية في منزلة أدنى من ثقافة كلّ من المصريين والفينيقيين الذين كان إغريق ذلك الوقت يشعرون نحوهم شعوراً يتّسم بالتضارب الحاد، فقد كان الإغريق يحتقرونهم ويخشونهم ولكنهم يكنّون في الوقت ذاته احتراماً عميقاً بسبب تاريخهم العتيق وما كان لديهم من عقائد دينية وفلسفة بقيا على مدى الزمن. وفي هذا الصدد فإن تغلب مثل هذا العدد الكبير من الإغريق على شعورهم الفطري بالكراهية (فيما يتصل بهذه العلاقة) وتوصيلهم لهذه الروايات (المتصلة بالاستعمار) التي لا تكاد تتفق مع نعرتهم القومية» (برنال 2002 ج1: 105).

المرحلة الثالثة: ونضيف إلى ما وصل عنده جيمس ونقول إن النقلة الثالثة الكبرى تمت في المدرسة والمكتبة الاسكندرية التي أنشأها بطليموس الثاني وبقيت لستة قرون متتالية منارة العلوم في العالم القديم، هناك حيث ضمت ما يقرب من نصف مليون بردية مخطوطة كانت فيها خلاصة علوم العالم القديم كلها حيث أصبحت هذه العلوم مصل الحضارة الهيلنستية أولاً ثم الحضارة الرومانية ثم الحضارة البيزنطية وسرى مصلها في الديانات التوحيدية كلّها.

«ومثلما حدث عند غزو الفرس مصر، حيث جردت الجيوش الغازية المعابد مما فيها من ذهب وفضة وكتب مقدسة، ومثلما حدث أيضاً عندما استولى الرومان على أثينا حيث اغتصب صولا المكتبة الوحيدة التي عثر عليها، كذلك لنا أن نتوقع ما فعله الاسكندر الأكبر عند غزو مصر. إن من أول الأشياء التي لا بد وأنه أقدم على فعلها هو ورفاقه وجيوشه سيكون بالضرورة البحث عن الكنوز التي في البلاد والاستيلاء عليها. ولقد كانت هذه الكنوز مودعة في المعابد والمكتبات، وتضم كميات من الذهب والفضة اللازمة لاستخدامها بالنسبة للآلهة وفي مواكب الاحتفالات؛ مثلما كانت تحتوي على العديد من الكتب المقدسة والمخطوطات المودعة داخل المكتبات وفي داخل قدس

الأقداس لكل معبد من المعابد. وعندي اعتقاد جازم بأن هذه في الحقيقة كانت أعظم فرصة أتاحها الإسكندر الأكبر لأرسطو ويسر له ولتلامذته الاستيلاء على أكبر عدد ممكن من الكتب التي احتاجوا إليها من المكتبة الملكية وتحويل المكتبة إلى مركز أبحاث. وكانت هناك أيضاً علاوة على المكتبة الملكية بالإسكندرية مكتبة أخرى شهيرة بالقرب منها وهي «مكتبة طيبة الملكية»، وتعرف باسم المنيفثيون التي أسسها الفرعون سيتي وأكملها رمسيس الثاني، ولكن قليلاً ما يأتي في التاريخ ذكر هذه المكتبة التي هي أعظم المكتبات الملكية المصرية.» (جيمس 1996: 57 - 58).

لنا أن نتوقع أن مكتبة الاسكندرية سرعان ما نقب فيها الاسكندر ونهبها هو وفريقه. وشارك في ذلك أرسطو وآخرون الذين لم يقنعوا بما أخذوه عنوة واقتداراً من كميات ضخمة من الكتب العلمية، بل عادوا مراراً وتكراراً إلى الاسكندرية بغرض البحث، ومثلما حدث عندما استولى جيش الإسكندر على هذه الكتب في مصر ووقعت بذلك في يد أرسطو، كذلك بعد وفاة أرسطو كان مصير هذه الكتب ذاتها أن تقع في أيدي جيش الرومان ويستولي عليها وينقلها إلى روما. وهذا حسب القصة التالية المأخوذة عن كتب التاريخ التي كتبها سترابو وبلوتارك.

«وقعت كتب أرسطو في يدي ثيوفراسطوس الذي خلفه رئيساً لمدرسته، وعند وفاة ثيوفراسطوس ورثها عنه نليوس من سكيبيس، وعقب وفاة نليوس تم إخفاء الكتب في قبو حيث بقيت مخبأة في هذا المكان نحو قرنين من الزمان. وبعد أن سقطت أثينا في أيدي الرومان عام 84 ق.م استولى صولا على الكتب وأرسلها إلى روما حيث استنسخها تبرانيو عالم اللغات، وخوّل أندرونيكوس الروديسي حق نشرها.» (جيمس 1996: 124).

«أول نظرية عن الخلاص هي النظرية المصرية. لقد كان أهم أهداف نظم الأسرار المصرية قديماً هو تأليه الإنسان، أي التشبّه بالآلهة، كما أنها علمت الناس أن نفس الإنسان إذا ما تحررت من قيود البدن يمكن للمرء أن يصبح شبيهاً بالله، ويرى الأرباب في هذه الحياة ويبلغ مرتبة الكشف الصوفي، ويتصل بالأرواح الخالدة. لقد كانت علوم الأسرار الأساس الذي قام بتفكيكه وإعادة بنائه الإغريق والرومان والروم، ولكن ذلك، ويا للأسف، قضى على أصول تلك الأسرار وعلومها والتي كانت سترفد البشرية بشكل أوسع بمهاراتها العقلية والروحية، وإننا لا نشك لحظة أن الإغريق أو الرومان لم يفهموا المغزى العميق لهذه العلوم فحطموها ولم يبقوا شيئاً منها. ومنها أعادوا إنتاج تراثهم الفقير وبدا كما لو أنهم ابتكروا علوم العالم القديم كلها. ويعرف أفلوطين هذه

التجربة بأنها تحرر العقل من وعيه المتناهي عندما يغدو واحداً، وأيضاً حرية النفس من عجلة التناسخ أو إعادة الميلاد. واشتملت هذه الحرية على عملية متصلة من المجاهدات والرياضات أو التطهر لكل من الجسد والنفس. ونظراً لأن نظام الأسرار المصري يقدم للإنسان خلاص النفس، فإنه بالتالي يؤكد بقوة على خلودها. إن نظام الأسرار المصري القديم شأنه شأن الجامعة الحديثة محور ثقافة منظمة يلتحق به المرشحون للتلامذة من المريدين باعتباره المصدر الأول للثقافة قديماً.» (جيمس 1996: 41).

شهدت دراما الفلسفة الإغريقية ثلاثة ممثلين أو عناصر فاعلة أدوا جميعاً أدواراً متمايزة، ونعني بهم الاسكندر الأكبر الذي شن عدواناً غزا به مصر عام 333 ق.م. ونهب المكتبة الملكية بالإسكندرية هو ورفاقه وأخذوها غنيمة حرب، واستولى هو ورفاقه على كنوز من الكتب العلمية والفلسفية والدينية. وهكذا سرقوا مصر وضموها إلى إمبراطورية الاسكندر ولاية تابعة. ولكن خطة الغزو تضمنت ما هو أكثر كثيراً من مجرد التوسع الإقليمي ذلك، لكنه مهد وييسر سبل الاستيلاء على ثقافة القارة الأفريقية. وينقلنا هذا إلى الفعل الثاني، ونعني به مدرسة أرسطو التي انتقل تلامذتها من أثينا إلى مصر وحولوا المكتبة الملكية أول الأمر إلى مركز أبحاث، ثم بعد ذلك إلى جامعة وأخيراً، وفي المرة الثالثة، جمعوا كم المعارف العلمية الهائلة التي اكتسبوها عن طريق البحث، هي والتعاليم الشفاهية التي تلقاها التلاميذ اليونانيون على أيدي الكهنة المصريين. وصنفوا حصاد هذا كله فيما سموه تاريخ الفلسفة اليونانية. وهكذا سرق الإغريق تراث القارة الأفريقية وادعوه لأنفسهم. وكما أشرنا آنفاً أسفرت هذه الخيانة للأمانة عن اختلاق رأي عالمي خاطئ. وخلاصة هذا الرأي أن القارة الأفريقية لم تسهم بنصيب في الحضارة لأن شعوبها متخلفة ومنحطة الذكاء والثقافة.» (جيمس 1996: 149 - 150).

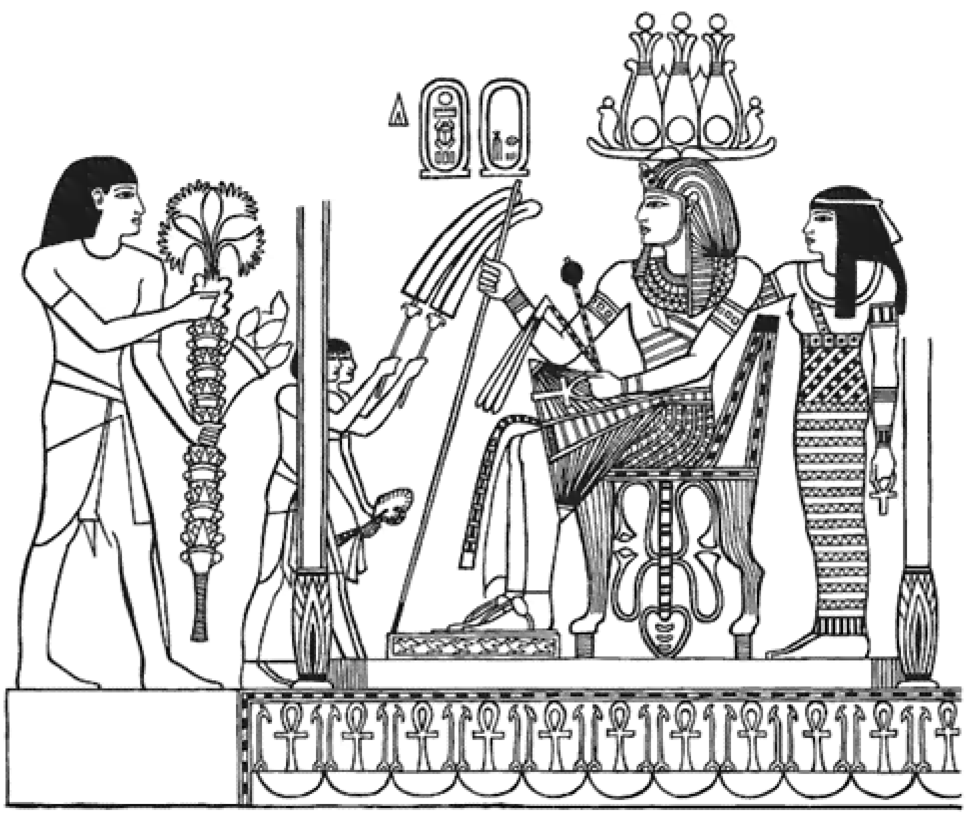
والحقيقة أن هناك تياراً قوياً يمضي، اليوم، في اتجاه إعادة النظر في ما يسمى بـ(المعجزة اليونانية) وإرجاع كل ما طمر ودفن من أصول للحضارة الإغريقية من قبل مفكريها القدماء أو مفكري عصر النهضة وما بعده والذين اجتهدوا، من أجل صنع جذور للحضارة الغربية، في إعلاء شأن الحضارة الكلاسيكية (الإغريقية والرومانية)، يحصل هذا اليوم ليس فقط من خلال كتاب جيمس الجريء الذي لخصنا بعض وجوهه وناقشناها وأضفنا إليها. هناك محاولات هامة في صدد كشف الحقيقة «والتي تتصف بالطابع العلمي في تفنيد نظرية المعجزة اليونانية وإثبات المصدر

المصري خاصة والشرقيّ عامة، فتتمثل فيما كتبه العلاّمة (ماير) و(دنكر) و(روبرتسون) وغيرهم من المهتمين بالموضوع، فقد رأى (ماير) أن المدنية اليونانية لم تبدأ في الرقيّ الحقيقيّ إلا بعد أن احتكت بالشرق في (أيوليا) و(أيونيا) بآسيا الصغرى، بينما ذهب (دنكر) إلى الرأي نفسه حين قرر أنه لم يبق من شيء في مدنية اليونان لم يلحق به تأثير الشرق في آسيا الصغرى، ولا يستثنى من ذلك الدين اليونانيّ الذي اقتبس كثيراً من المعتقدات والأفكار الشرقية. أما (روبرتسون) فإنه يقول في الجزء الأول من كتابه (تاريخ حرية الفكر) إننا مهما قلبنا وجوه الرأي وأمعنا في البحث، فلن نعثر على مدنية يونانية أصيلة بريئة من التأثر بالحضارات الشرقية، غير أن الإعجاب الشديد باليونانيين هو الذي جعل جمهرة من أصحاب الرأي كما يلاحظ روبرتسون تصر على إنكار تأثر حضارة اليونان بحضارات الشرق. وهناك مفكرون آخرون ينتمون إلى هذا التيار الذي لم يؤمن بنظرية المعجزة اليونانية، ونخص منهم بالذكر (جلاديش) و(روث) والبيرفور وجورج سارتون وروجيه جارودي وغيرهم» (طلب 2003: 16).

الفصل الثامن

علوم المصريين

(المظهر العلمي للحضارة المصرية)



/http://www.scribbleblog.com/scribble-artist-interview-with-mia-meri

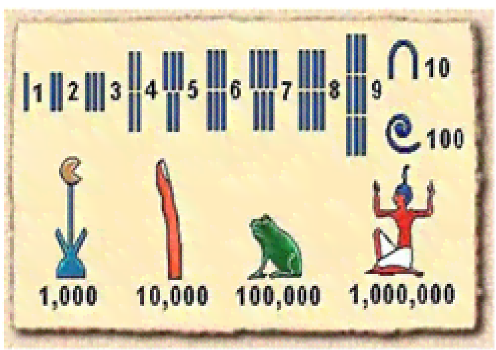
أولاً: العلوم الطبيعية

1.الرياضيات

لم يعرف المصريون الصفر، ولذلك أصبحت الأعداد المرافقة للصفر لها رموزها الخاصة مثل عشرة ومئة وألف، وهكذا كان المصريون يستخدمون النظام العشري في الأعداد والذي يتضمن الرموز الآتية:

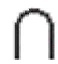
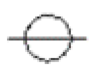
في الحقل الأفقي الأول نظام العدّ من واحد لعشرة، وفي الحقل الأفقي الثاني طريقة كتابتها بالهيروغليفية والثالث شرح هذه الكتابة والرابع نطقها المصري القديم بالحروف اللاتينية والخامس نطقها المصري القديم بالحروف العربية وهي بالكتابة الهيروغليفية والسادس نطقها بالكتابة القبطية.

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
∩	III III III	IIII IIII	IIII III	III III	III II	IIII	III	II	I
حذوة الماشية	ثلاثة أعلى ووسط وأسفل	أربعة أعلى أربعة أسفل	أربعة أعلى ثلاثة أسفل	ثلاثة أعلى ثلاثة أسفل	ثلاثة أعلى اثنان أسفل	أربعة خطوط	ثلاثة خطوط	خطان عموديان	خط عمودي
md	psd	xmn	sfx	sjs	dj	fdn	xmt	sn	wa
مد	بسد	خمنو	سفخ	سس	دي	فدن	خمت	سن	وا
ميت	إبسيت	إشمين	شاشف	سو	إت تو	إف تو	شومت	إسناف	أواي

1: خط عمودي للرقم واحد (وا) 10: حذوة الماشية للرقم عشرة (مد) 100: رسم حبل للرقم مئة (ست) 1000: رسم لنبات اللوتس للرقم ألف (خا) 10.000: رسم للإصبع للرقم عشرة آلاف (دبع) 100.000: رسم للضفدع أو الشرغوف للمئة ألف (حفن) 1000.000: رسم لإله يرفع ذراعيه إلى أعلى للرقم مليون (حح)	

نظام الأعداد العشري المصري القديم

http://www.discoveringegypt.com/egyptian-mathematics-numbers-hieroglyphs.htm

العدد	1	10	100	1000	10.000	100.000	1.000.000	10.000.000
صورته								
شرح الصورة	خط عمودي	حدوة الماشية	حبل ملتوي	نبات وزهرة اللوتس	إصبع يؤشر	البربوط (سمك نهري) أو الشرغوف أو الضفدع	رجل أو إله رافعاً اليدين	شمس مشرقة
صوته باللاتيني	wa	MD	St	Xa	Dba	Hfn	Hh	
صوته بالعربي	وا	مد	ست	خا	دبع	حفن	حح	

نظام العد العشري في المصرية القديمة

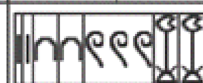
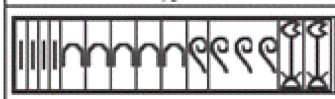
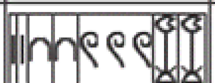
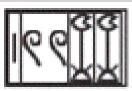
كانت الأرقام تكتب من اليسار إلى اليمين كما في كتابتنا الحالية للأعداد كما في المثال الآتي:

	الرقم الأعلى: ثلاثة نباتات لوتس تعني ثلاثة آلاف وإلى جانبها حبلان ملفوفان يعنيان مئتين وجنبهما أربع حدوات تعني أربعين وجنبها أربعة خطوط عمودية تعني أربعة. وبذلك يكون الرقم كاملاً هو 3244.
	الرقم الأسفل: إصبعان يعنيان مرتين عشرة آلاف أي عشرين ألفاً، ونبات لوتس يعني ألفاً، وحبلان ملفوفان يعنيان مئتين، وثلاث حدوات تعني ثلاثين، وسبعة خطوط عمودية تعني سبعة، وبذلك يكون الرقم كاملاً هو: 21237

العمليات الحسابية:

1. الجمع: كان الجمع يجري بوضع الرموز المتشابهة في الرقمين المجموعين جانب بعضها، وتكون قراءة الناتج قراءة مختلفة، كما في هذا المثال: نريد أن نجمع 2322 + 132 = 2454

2. الطرح: كان الطرح يجري بحذف الرموز المتشابهة في الرقمين المطروحين وتكون قراءة الناتج مختلفة، كما في المثال: 2322 - 121 =2201

العملية	المثال	الرقم الأول	العلامة	الرقم الثاني	=	النتيجة
الجمع	132 + 2322 2454 =		+		=	
الطرح	121-2322 2201=		-		=	

3.**الضرب**: كانت عملية الضرب تجري على مرحلتين، الأولى تنظيم جدول مضاعفات لأحد الرقمين، والثانية جمع بعض هذه المضاعفات بما يتلاءم مع الرقم الثاني وجمعها مع بعضها، وكمثال نقول إن حاصل ضرب 17 × 15 كان يجري كما يلي:

17 :1

34 :2

68 :4

136 :8

272 :16

الرقم 15 هو عبارة عن 8+4+2+1

يجمع حاصل هذه الأرقام كما في الجدول أي: 136+68+34+17=255

4. **القسمة**: تتبع طريقة الضرب نفسها ولكن جدول المضاعفات يجب أن يكون خاصاً بالرقم المقسوم عليه، ثم نختار من هذا الجدول ما يعادل قيمة الرقم الأول وكمثال على ذلك ما يلي:

وكانت هذه العملية مشوبة بالكثير من الصعوبات.

	1	....	3
	2	....	6
	4	....	12
<	8	....	24
<	16	....	48
	32	....	96
<	64	....	192
	88	....	264

مثال 1: نريد قسمة 264 على 3، أي 264÷3=88

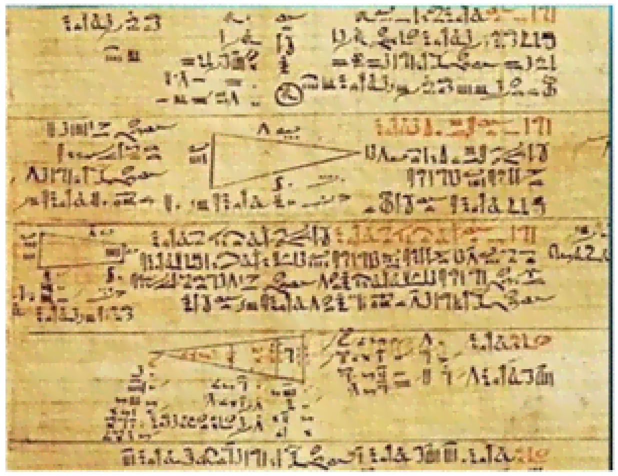
يبدأ الكاتب المصري القديم بمضاعفة العدد 3 بالخطوات التالية:

وبتعيين الأعداد المعلّم عليها بالمؤشر وجمعها يصل إلى النتيجة: 8 + 16 + 64 = 88.

5. الكسور: عرفوا الكسور وكانوا يجرون لها العمليات الحسابية الأربعة بالطريقة نفسها التي شرحناها، وكانوا أيضاً يعملون على صنع جداول ثابتة لجميع الكسور وعملياتها الأربعة، وهو ما عثر عليه العلماء في (بريدية رند) الرياضية لـ(كراسة عجموزة) حيث الجدول الذي يشير إلى نتائج قسمة العدد 2 على المقامات الفردية من (3 - 101) في تفاصيل تشير إلى صحة النتائج، وكذلك قسمة الأعداد من (1 - 9) على العدد 10 معبراً عنها بكسر ذي بسطِ الواحد الصحيح.

واحتوت هذه المخطوطة على حساب المسافات والمثلثات أيضاً. وبردية ريند الرياضية المنسوبة إلى العالم ألكسندر هنري ريند... والمنسوخة ما بين عام 1650 - 1550 ق.م. من بردية أصلها يعود (ما بين عام 1985 - 1795 ق.م). تستعرض قائمة من المسائل العملية في مختلف مجالات الإدارة والبناء، حيث يغطي النص 84 مسألة تتعلق بالمعادلات الرقمية، وحل المشكلات العملية، وحساب الأشكال الهندسية. ولقد قام أربعة من العلماء بجمع 36 وثيقة أصلية من البرديات

من 3500 ق.م. إلى 1500 ق.م. خاصة بعلم الرياضيات، وتوصلوا إلى أن المصريين توصلوا لمعرفة مساحة المثلث ومساحة الدائرة وقالوا إنها 9/8 من مساحة المربع المقام على قطرها، وعرفوا النسبة التقريبية وغيرها.



بردية رند الرياضية

الأعداد ورمزيتها الروحية والدينية

العدد	الرمزية الدينية والروحية
1	الواحد، التوحيد الديني (أتون)، التوحيد السياسي لمصر العليا والسفلى (مينا)
2	الوحدة الثنائية للمتضادات مثل (ذكر، أنثى)، (سماء، أرض)... إلخ
3	الثالوث الإلهي المصري وأشهرها (أوزوريس، أيزيس، حورس) العائلة، الميزان
4	الرابوع الإلهي المصري، الرياح الأربع، الدفات الأربع للسماء
5	الرموز الملكية الخمسة وهي الأسماء الخمسة له والتيجان الخمسة. الكوّات الخمس للأنصاب الفرعونية، الحجرات الخمس للنحت وقرابين المناسك، النوبات

	الخمس لرجال الدين، الأيام الإلهية الخمسة المضافة للتقويم حيث ولد فيها خمسة آلهة عظام
6	قوى وسلطات الآلهة المقدّمة إلى البشر
7	الكواكب السبعة، الأيام السبعة لمراحل القمر، الأنشطة السبعة لـ(حبت حر) و(خنوم) وهو يخلق سبعة أشكال لـ(كا) الفرعون، الأغلفة الجنائزية السبعة (3 توابيت + 3 أضرحة+ تابوت قبر فيه بيت الخلود في القبر)، (7-14) يوماً دورة القربان الجنائزي وعرائض المتوفى
8	آلهة الثامون في أشمون (بداية الخليقة)
9	آلهة التاسوع وهم العائلة الكونية
10	النظام العشري للأعداد وهو نظام مقدّس
12	الأبراج الاثنا عشر، دورة السلطات والقوى
22	التركيب الكوزمولوجي المصري مأخوذ من العددين (10+12)، عدد أقاليم مصر العليا، عقد مخ الإنسان، صفوف الأعمدة في قاعات المعابد.
36	الطرق الدائرية لمسار الشمس في عالم الفلك، قطاعات البروج وتسمى إغريقياً ديكانوي (أي وحدة العشرة) لكل واحدة منها، صور اللاهوت
42	نترو أي آلهة، ثيوغونيا الكون أي آلهة الكون الكبرى الأساسية، مجموع أقاليم مصر العليا والسفلى (22+20) وهي سرّات الأرض، لها نظير سماوي. ذنوب الاعتراف السلبي ولذلك فالسلوك الصادق يبدأ بترتيل 42 مبدأ يبدأ بـ(أنا ليس لي كذا... أما 42 قاضي في عالم الأموات، النيل يهب الحياة للأرض بعرض 42 قرباناً إلى (الواحد الهائل في كهفه). المسافة السبعية لآخر كوكب عن الشمس وهو زحل الذي يمثل كمال دورة الكوكب.

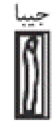
78	مجموع (36+42) أي الديكونات (36 مجموعة من النجوم) + النترو، وهي المبادئ المقدسة التي تزين ورقة التارو المنسوبة لهرمس المصري وهي قوى الأركيتايب العلمية في حياة الإنسان وكنظام للتعليم الروحي.

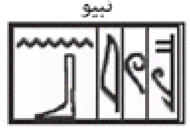
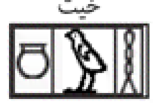
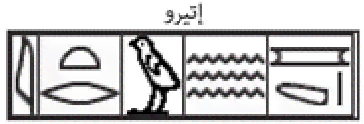
2.الميترولوجي (علم القياس)

مقاييس الطول:

كانت مقاييس الطول تعود إلى عهد الأسرات المبكرة فقد ورد منها ذكر لمقياس ارتفاع نهر النيل، ومن عصر الأسرة الثالثة وردت إشارات كثيرة إلى حسابات ومقاييس تشير إلى الكفّ والأصابع وغيرها من مقاييس الطول.

وفي ما يلي نضع جدول مقاييس الطول شاملةً ونشير بشيء من الحذر إلى التشابه بين مقياس (شي سب) بالمصري و(شو سي) بالسومري مع أن الأول يعادل 4 أصابع في حين يشير الثاني إلى إصبع واحد رغم أن طول الاثنين مختلف أيضاً؛ ففي شي سب المصري يكون 7 سم والمقياس السومري حوالي 1.8 سم، لكن هناك متشابهات في التدرج من الإصبع إلى الكف إلى اليد إلى الشبر إلى الذراع فهو واحد في الاثنين مع اختلاف الأسماء والأطوال.

نوع المقياس	اسمه المصري	ترجمته العربية وقياسها بالنسبة للوحدة الأساسية	مقداره التقديري المعاصر
الطول	جيبا  djeba	إصبع =ربع كف	18.75ملم
	شي سب  shesep	كف = 4 أصابع	7 ملم
	درت  drt	يد =5 أصابع	9.38سم
	مم  3mm	قبضة =6 أصابع	10.75سم

	بدج شيسر  pedj-sheser	شبر (صغير) = 3كفوف=12 إصبع	22.5سم
	بدج آآ  pedj-aa	شبر كبير=3.5 كف=14 إصبع	25سم
	دجسير  djeser	دجسير=3أيدي =4 كفوف=16 إصبع = 1 قدم	30 سم
	ريمين  remen	1ريمين= 5كفوف=20 اصبع	37.5سم
	ميه نيدجيس  meh nedjes	ذراع قصير	45 سم
	ميه نسويت  meh niswt	ذراع ملكي	52.5 سم
	نبيو  nbiw	قطب	60 سم
	خيت  khet	عصا الوتر	52.5 متر
	إتيرو  iteru	قياس النهر	10.5 كم

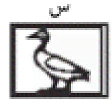
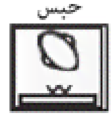
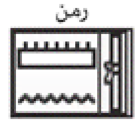
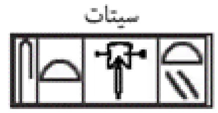
المترولوجي المصري

تصميم: خزعل الماجدي

مقاييس المساحة:

وصلتنا مقاييس المساحة منذ العصر القديم وبعضها مدون في حجر باليرمو (مثل خا، ستات) وهناك الكثير منها في البردية التي تعرف بـ(بردية موسكو) الرياضية.

مقاييس المساحة في مصر القديمة

نوع المقياس	اسمه المصري	ترجمته العربية وقياسها بالنسبة للوحدة الأساسية	مقداره التقديري المعاصر
المساحة	س  s3	س =8/1ست (أرورا إغريقية تعادل خيت مربع واحد)	1250 ذراع مربع 344.53125 متر مربع
	حبس  hsb	حبس:4/1 ست (أرورا إغريقية تعادل خيت مربع واحد)	2500 ذراع مربع 689.02625 متر مربع
	رمن  rmn	رمن:2/1 ست (أرورا إغريقية تعادل خيت مربع واحد)	5000 ذراع مربع 1378.125متر مربع
	خيت  khet	خيت:100 ذراع مربع (جانب مربع من السيتات)	52.5 متر مربع) Gillings(
	سيتات  setat	سيتات = خيت مربع واحد = 10.000 ذراع مربع	2.756 متر مربع
	خت  kha	خا= 1000 أرض	10 أرورات =100000 ذراع مربع =27562.5 متر مربع
	تا	تا =100 ذراع مربع =100/1 سيتات	27.565 متر مربع

مقاييس الحجم والسعة

تفاوتت بعض مقاييس الحجم والسعة في عصور وأماكن وآثار مختلفة، ولكننا بشكل عام يمكن القول بأن وحدة (هيكات) كانت هي الوحدة الأساسية فقد كانت تعادل 4.8 لتر من وحدات

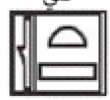
الحجم الحالي وكانت تسمى هيكات البرميل أما الأصغر منها فكان هو (هينو) الذي يعادل عُشر هيكات أي ما يقرب من 48 سم3 وكان الهينو يسمى بـ(هينو الحرّة)، وكان الهيكات يعادل أيضاً 32 زو وهي وحدة أصغر من الهينو.

مقاييس السعة والحجم

نوع المقياس	اسمه المصري	ترجمته العربية وقياسها بالنسبة للوحدة الأساسية	مقداره التقديري المعاصر
السعة والحجم	ديني	ديني =ذراع مربع	
	خار (ساك)  khar	20 هيكات (في المملكة الوسطى) 16 هيكات (في المملكة الحديثة)	96.5 لترات 76.8 لترات
	هيكات رباعي  hekat-fedw	4 هيكات =40 هينو	19.2 لتر
	هيكات مزدوج	2 هيكات =20 هينو	9.6 لتر
	هيكات برميل  hekat	10 هينو	4.8 لتر

مقاييس الوزن:

كانت وحدة الوزن الأساسية هي الـ(ديبان) والتي تعادل 13.6 غم في المملكة القديمة و(91) غم في المملكة الحديثة، وهناك وزن (شعات) أو (شيماتي) الذي يعادل 1/12 من الديبان، والشعات هو الوزن الذي ظن الباحثون أنه نوع من النقود ولكنه في حقيقة الأمر كان مقياس وزن، وربما كان الشعات من الذهب أو الفضة له قيمة نقدية اعتبارية رمزية لكنه لم يكن نقوداً.

نوع المقياس	اسمه المصري	ترجمته العربية وقياسها بالنسبة للوحدة الأساسية	مقداره التقديري المعاصر
الوزن	ديبان  dbn		13.6 غم (في المملكة الوسطى) 91 غم (في المملكة الحديثة)
	كتي  qd.t	10/1 ديبان	
	شعات	شيماتي= 12/1 ديبان	

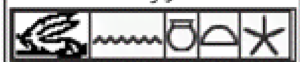
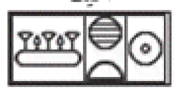
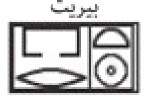
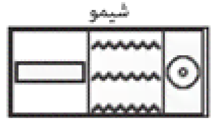
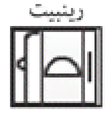
مقياس الزمن:

لم يتم تعداد السنوات في مصر ولكنها، تقريباً، سُميت على ضوء سنوات حكم الملوك أو الحكام، قسّم المصريون السنة الواحدة إلى ثلاثة فصول وكل فصل احتوى على أربعة شهور وكل شهر احتوى على 30 يوماً، والفصول هي الفيضان أو الغمر، والخروج والحصاد.

وكانت تضاف خمسة أيام في السنة لأيام الفصول الثلاثة وهي أيام للاحتفال بالآلهة.

وبذلك يكون عدد أيام السنة 365 يوماً، وقد أهمل المصريون الربع يوم الذي يزيد على هذه الأيام وهو ما سبب اختلالاً في توقيت الزمن عندهم.

لم تكن ساعات اليوم عند المصريين متساوية ولذلك لم تقسم إلى دقائق، وكان ذلك أحد عيوب تقسيم الزمن عند المصريين، وحين حكم بطليموس الأول في حدود 127 ق.م جعل ساعات اليوم متساوية، ثم في القرن الثاني للميلاد جعل الساعة الواحدة تتقسم إلى 60 دقيقة.

مقداره التقديري المعاصر	ترجمته العربية وقياسها بالنسبة للوحدة الأساسية	اسمه المصري	نوع المقياس
اليوم=24 ساعة،12 ساعة نهار و12 ساعة ليل	الساعة	ونوت  wnwt	الزمن
اليوم= 30/1 شهر =24 ساعة	اليوم	هرو  hrw	
الشهر =30 يوم	الشهر	أبد  abd	
فصل الغمر =4 شهور= 120 يوم	فصل الغمر	أخيت  akhet	
فصل الخروج =4 شهور= 120 يوم	فصل الخروج	بيريت  peret	
فصل الحصاد=4 شهور= 120 يوم	فصل الحصاد	شيمو  shemu	
السنة = 365 يوم	السنة	رينبيت  renpet	

3. التخطيط الحضري (Urban) وجغرافيا العمران

لا يمكننا الحديث عن تخطيط عمراني في مصر القديمة بمفهومنا الحالي لهذا المصطلح، فهو لم يكن تخطيطاً مقصوداً بل هو حاصل تفاعل البيئة الطبيعية مع الإمكانات البشرية المتاحة، وهو تخطيط عفوي بيئي ولم يكن تخطيطاً متدبراً دقيقاً.

«ويشير GallionEdianer إلى أن مدن مصر القديمة التي شيدت في الألف الثالث ق.م كانت تشيد بأمر فرعون، وروعي في تخطيطها إسكان الحرفيين والصناع والبنائين والعبيد في محلات مجاورة لمناطق البناء وخاصة عند بناء المقابر الملكية. أما عن تخطيط المباني، فقد كانت

المساكن طبقاً لرأيهما أيضاً، تبنى بإحكام حول أفنية داخلية، وكانت ارتفاعات المباني متناسبة مع عرض الشوارع. وكان أغلب المساكن من طابق أو طابقين. وكان يعنى بالنواحي الصحية للغاية، كما كان هناك نظام للصرف الصحي التحتي يمتد حول المدينة، كما أن هناك بعض الدلائل على ربط بعض المساكن بخطوط ومجاري الصرف.» (جابر 1985: 55).

كانت الشبكة العمرانية في مصر القديمة تأخذ شكلها من توزيع الأقاليم أو المقاطعات والتي يسميها المصريون القدماء (سبات) أو (نوما) وتعني (القِسم). وكانت أقاليم مصر العليا أي وادي النيل أكثر ثباتاً من أقاليم مصر السفلى أي الدلتا بسبب تحولات واندثار فروع النيل في الدلتا ولذلك تكون أكثر تشتتاً في عمرانها وأقل كثافة من الوادي.

هناك أربعة أنماط عمرانية في مصر هي (القرى الكبيرة، المحلات والمراكز الصغرى، المحلات الكبرى، المدينة) وتقسّم هذه الأنماط حسب الوظائف الغالبة على الأماكن كالوظائف الزراعية أو الدينية أو الحرفية...إلخ

كان المعبد أساس المدينة ولذلك كان التخطيط لبناء المعابد هو أساس بناء المدن وهو أكثر وضوحاً من التخطيط لبناء المنازل، ولا شك أن معابد طيبة تعطي مثلاً ساطعاً على هذا الأمر. وكان التخطيط العمراني في مجال بناء الحماية والحصون أوضح مثال على العلاقة بين البيئة والحاجة الدفاعية. ولعل الموضوع الأكثر مفارقة في مصادرنا عن التخطيط الحضري في مصر القديمة هو أننا نحصل على معلومات عن مدن الأحياء ونشاطاتهم من أماكن الموتى وقبورهم التي تحمل على جدرانها النقوش وفي مدافنها البرديات.

«ونلاحظ أنه مما كان يدعو إلى التخطيط العمراني وتخطيط المدن خاصة، أن كثيراً من المدن كان يرتبط بالنواحي الجنائزية كما نعلم. وكانت المدن توقف أحياناً على بعض المعابد وتقوم على خدمتها، ومن ذلك أن أحد أبناء الملك خع أف ـ رع (خفرع) باني الهرم الثاني من الأسرة الرابعة، أوصى باثنتي عشرة مدينة على الأقل لتكون وقفاً جنائزياً لهذا الغرض. وتصبح هذه المدن والأراضي ملكاً للكهنة وخلفهم من بعدهم. والتي كانت تخطط بالطبع طبقاً للغرض الذي وقفت من أجله وتجلت الاستخدامات التي تخدم الأغراض الدينية في استخدام الأرض بها.» (جابر 1985: 56).

وكانت التجارة أحياناً، وليس الدين والمعبد، في مصر القديمة هي التي حوّلت بعض القرى إلى مدن، ففي طريق وادي الحمامات ظهرت مدينة (تابونت نثرت) بسبب تجارة البحر الأحمر التي كانت تمر بها، والحال ذاته ينطبق على مدينة أبيدوس (تاور) التي نشأت بسبب تجارة البحر المتوسط والواحات.

أما شكل (مورفولوجيا) المدينة فكان متأثراً بثلاثة عوامل أساسية أولها وأهمها هو العامل البيئي والثاني هو السياسي والثالث هو الديني.

ليس هناك أسوار في المدن المصرية لكن الأراضي الزراعية كانت تعطيها شكلها فضلاً عن أماكن الحكومة والمخازن المركزية والقصر الملكي.

كانت مادة بناء البيوت هي الطمي ومعه الملاط وكانت الجدران تطلى بالطين أو خليط من الطمي والحجر الجيري، وكان الخشب يستخدم في بعض أجزاء المبنى، وعندما كان يتوفر الخشب تستقيم السطوح. وكانت هناك أقبية من اللبن على شكل أنصاف دوائر.

أكثر المعابد والمنشآت الدينية بنيت بالحجر الجيري، واستخدم الجبس كملاط، والجرانيت للتكسية والأعمدة والعتبات (وكان يأتي من أسوان وتحديداً من جزيرة الفنتين). الحجر الرملي استخدم في الدولة الحديثة في بناء معابد طيبة والكرمل.

«إن تلك الأهرامات المهدمة وما حولها من خرائب المعابد التي نراها الآن كانت في يوم من الأيام عامرة بكهنتها الذين كانوا يقدمون القرابين لأرواح الملوك الذين أقاموها. إنا لا نرى اليوم شيئاً غير الأحجار وأكوام الرديم، وبين حين وآخر جداراً قائماً، ولكن هذه الأهرامات كانت في يوم من الأيام تضيء ما حولها بكسائها من الحجر الجيري الناصع البياض، وكانت المعابد الفخمة كاملة البنيان، وكانت أبهاؤها تردد صدى الأناشيد والصلوات التي يرتلها الكهنة، يحفّ بهم الوقار وهم يسيرون وئيداً يرفلون في ملابسهم البيضاء، وكانت القرابين والأزهار تغطي المذابح، وكان عبير البخور يزيد من قدسية الجو المحيط بالمكان. والآن وقد اختفى ذلك، ولم يعد أحد يردد تلك الصلوات، ولم تعد جدران المعبد تردد صدى أناشيد الكهنة، فإن النقوش والصور الملونة فوق جدران المقابر والمعابد التي عفت عليها الأيام ودفنت أكثرها، ما زالت شاهداً حيًّا على تلك الحركة التي أسكتتها مرور السنين.» (فخري 1963: 34).

الكوارتزيت للمعابد والمدافن، والمرمر المصري (الكلسيت) لجماليات المباني، والبازلت للطرق الخاصة بالمعبد. لم تكن شوارع المدن معّبدة، في الغالب، ومباني مدن الموتى والمعابد تنوعت فيها مواد البناء أكثر من مدن الأحياء بسبب العقيدة الأخروية للمصريين وأهمية العالم الآخر عندهم. وكانت صناعة الطوب واللبن في مصر مهمة في بناء المدن وكان حجم الطابوقة، عادة، هو 38×18×12 سم.

المنازل:

منازل الدولة القديمة	منازل الدولة الوسيطة	منازل الدولة الحديثة
يتكون المنزل في عهد الدولة القديمة من: 1. قاعتان متعاقبتان أو فناء يليه قاعة، والفناء مكشوف من الأعلى 2. الصوامع الملحقة (أسطوانية أو مقوسة) 3. السقوف من جذوع النخيل، ونادراً ما تقبب بالحجر 4. النوافذ قليلة أو معدومة	يتكون المنزل في عهد الدولة الوسطى من: 1. الفناء الصغير مع قاعة أو قاعتين أو ثلاث، بعض القاعات مقببة 2. الحدائق المسورة يتوسطها حوض ماء محاط بأشجار جمّيز 3. منازل حكام الأقاليم على شكل برج من ثلاثة طوابق مع سلّم. 4. النوافذ مزودة بالقضبان 5. ملاحق البيت	يتكون المنزل في عهد الدولة الحديثة من: 1. الأبواب مفردة أو زوجية خشبية أو نحاسية 2. غرف تحتية رطبة أو سراديب 3. طابق واحد واسع المساحة 4. ملحقات كالحظيرة والمخازن وسكن الخدم
المراحيض في العصور الثلاثة موجودة دائرية بقاعدة ملساء وتؤدي إلى فراغ يُملأ بالرمل بين فترة وأخرى لإخفاء الفضلات. وكانت المياه تستخدم في المنازل بأنابيب فخارية في بعض المدن ولبعض المنازل.		

المدن:

خضعت المدن المصرية لمجموعة من العوامل البيئية والبشرية في تكوين شكلها ووظيفتها، ففي الجانب البشري كانت المدينة تظهر أماكن متخصصة لبعض المهن المتوارثة في مكانها سواء كانت تابعة للأفراد أم للحكومة. ولعب التقسيم الهرمي الاجتماعي دوره في شكل ووظيفة المدينة وأقسامها، فقد كانت مناطق الفقراء تختلف عن مناطق الأثرياء، وانسحب هذا على مدن الموتى المرافقة للمدن الرئيسة فقد كانت مناطق مقابر الأثرياء واضحة ومميزة في المناطق والمرتفعات العالية بينما دفن الفقراء في السفوح والمنحدرات.

«تميزت المدينة المصرية عموماً بمظهرين يختلفان عنهما في مدن آسيا القريبة، أولهما غياب السور عموماً، والثاني أنها لم تكن تبنى حول قلاع وحصون، كما كان الحال في المدن الآسيوية، وكانت المدن المصرية عموماً غير محصنة، وفي حالة المدن المصرية ذات الأبواب، فإن هذه الأبواب لم تكن تغلق في الليل، كما أن مساكن المدينة المصرية متناثرة، ولا تتجمع ذلك التجمع والتعنقد الذي تفرضه وظائف الحماية بصرامة في المدن الأخرى الأجنبية، ولذلك وجدت المدن المصرية عدة ضواح Suburbs مثلما كان عليه الحال في العمارنة، وهذا أيضاً غير مشابه لما كان عليه الحال في مدن آسيا القريبة.» (جابر 1985: 64).

يمكننا تصنيف المدن المصرية وفق مقاييس مختلفة حسب المكان أو الزمان أو الأهمية أو التاريخ، ولكننا اخترنا تصنيفها هنا وفق الوظيفة التي كانت تسود فيها، وعلى هذا الأساس تصنف المدن إلى:

1. مدن الإدارة والحكم

أ. مدن العواصم الإدارية والمقاطعات القديمة

ب. مدن جديدة لغرض الإدارة والحكم مثل طيبة

2. مدن الحماية والحصون العسكرية: تل القلزم، دافناي... الشونة،...إلخ

3. مدن التعدين والمناجم والتحجير: واوات، وادي العلاقي، كوش

4. مدن الثقافة والإشعاع الحضاري (هيلوبوليس - أون)، أبيدوس، منفس، وونو، ساو (سايس).

5. مدن الحج والزيارة والنبوءات والعرافة، سيوه، بوزيريس، سارس، بوطو، برييس، بوبسطة.

6. مدن الموتى: الجيزة، هايو

7. مدن النفي والعقاب: حصن ثارو.

ساد التخطيط الحيّزي في المدينة المصرية، وهو التخطيط الذي يعتمد على تكوين أحواز أو كانتونات مختلفة الشكل والوظيفة داخل المدينة، «وهكذا ظهر نوع من التخطيط أو التخصيص للمناطق Zoning سواء في صورته المادية في صورة استخدام الأرض، أو في هيئته الاجتماعية في صورة الطبقة التي تشغل المنطقة، ويذكر (برستد) أنه حول قصر فرعون، في وسط المدينة كانت مباني الحكومة ومنازل الموظفين، بحسب أهميتهم، وبالمثل كان تخطيط مدن الموتى وتوزيع المقابر حول مقبرة فرعون بحسب أهميتهم في الحياة الدنيا، وكانت المباني الضخمة للمدينة العاصمة ذات أثر في اتخاذ العاصمة مظهراً مبهراً ميزها عن مدن الأقاليم الأصغر حجماً يضاف إلى عنصر المباني في مورفولوجية المدينة، الحدائق وخاصة في منف.» (جابر 1985: 72).

وقد ساهمت الأفكار الدينية منذ بداية حكم الأسرات في تغيير وتحديد شكل المدن ومنها عدم وجود الأسوار وظهور مدينة الموتى (نكروبوليس) بجوار المدينة الأساسية وتحديد الجانب الوظيفي للمدينة والديني بشكل خاص. وقد أثر كل ذلك، بالنتيجة، على نوع المدن المصرية الخاص وشكلها الخاص بل وحجمها وعدد سكانها، ففي الوقت الذي كنا نرى مدن الرافدين، على سبيل المثال، كنماذج ممتازة لمدن (دولة المدينة) في العالم القديم بحجم كبرها وعدد سكانها واستقلالها، لم يتوفر كل هذا في المدن المصرية فقد عملت البيئة كنوع من الأسور بصحرائها وتلالها وكانت هذه المدن بحكم التفافها حول النيل متصلةً أكثر ويصعب استقلالها، وهذا ما أعطاها شكلاً مائعاً متواصلاً مع غيرها من المدن.

ويعطينا «جونسون» فكرة عن تركيب المدينة المصرية، فيلمح أولاً إلى الاختلاف الخاص بمورفولوجيتها وخاصة منطقتها الوسطى التي كان يتمركز بها قصر فرعون والمعبد الرئيس، بينما في المدن المعاصرة لها كان يحل بدلها القلعة، كذلك يذكر أن معظم المدن كانت غير محصنة، واعتماداً على «هيرودوت» يذكر أن قطاعاً كبيراً من سكان المدينة كانت مبانيهم ذات شكل قروي، كذلك كان للمدن ضواح خاصة بها، ومثال ذلك العمارنة التي أخذت الشكل الطولي، وكان لها ضواح متعددة، وكانت أحياء الطبقة العاملة ذات خصائص مورفولوجية معينة منها بساطة المنازل، وكانت منازل الأغنياء تتميز بدخول عنصر الحجر في عمارتها، وذات أطر حجرية، كذلك كان لها دعامات وأعمدة خشبية. (جابر 1985: 71).

4.الهندسة المعمارية

الهندسة المعمارية هي فرع من فروع الهندسة التطبيقية وهما، عادة، من نتاج الهندسة النظرية التي تسبقهما. لكن الأمر في مصر يبدو لنا مختلفاً، ومعها أغلب الحضارات القديمة، فقد ظهرت الهندسة النظرية كنتيجة من نتائج الهندسة التطبيقية والمعمارية بشكل خاص، ويمكننا أن نقول أيضاً إنهما تظافرتا لتكوّنا هذا الجهد الهندسي الشامخ للحضارة المصرية.

عرف المصريون الكثير من قوانين ونظريات الهندسة ومنها قياس محيط الدائرة وقطرها ومساحتها، ومساحة المربع والمثلث والمستطيل والمعادلات الرياضية الهندسية. وكانت أقدم المدوّنات الهندسية الرياضية هي (بردية رند الرياضية المصرية) التي ظهرت في حدود 1650 - 1550 ق.م وكذلك (بردية موسكو الرياضية 1890 ق.م).

تعرض بردية رند (طولها حوالي نصف متر) مجموعة من المسائل العملية في مجال البناء والإدارة فهي تتكون من (84) مسألة خاصة بالمعادلات الرياضية مع حلولها وحسابات الأشكال الهندسية، وقد نسبت إلى مكتشفها العالم رند Rhind، ويذكر كاتب البردية أنه نسخها من وثيقة أقدم ترجع إلى عصر الأسرة الثانية عشرة (1991 - 1786 ق.م) ويعبر هذا عن الأمانة العلمية والتوثيقية التي يتحلى بها الناسخ أو الكاتب فهو يقول في افتتاحيتها ما يلي:

«قواعد للبحث في الطبيعة، وفي معرفة كل ما هو كائن وكل ما هو غامض، بل وجميع الأسرار. أشهد أن هذه الوثيقة كتبت في العام الثالث والثلاثين، في الشهر الرابع من فصل الفيضان، في عهد ملك مصر العليا والسفلى، عاو سر رع، له الحياة، نقلاً عن وثيقة أقدم تمّ تدوينها أيام ني معات رع (امنمحات الثالث) ملك مصر العليا والسفلى، وكاتب هذه النسخة هو الكاتب أحمس». (مهران 1989: 372).

بردية موسكو الرياضية (بردية جولينشكيف الرياضية نسبة إلى مالكها الأول عالم المصريات الروسي فلاديمير جولينشكيف الذي اشتراها عام 1882 من مدينة طيبة) هي الآن في متحف موسكو. وهي تعود إلى الأسرة الثانية عشرة حوالي 1850 ويبلغ طولها 18 قدماً وعرضها (1.5 - 3) إنج وتحتوي على 25 مسألة رياضية مع حلولها، مثل حساب نصف الكرة وحجم الهرم الناقص، وهي تحسب طول دفة السفينة وصاريتها، وحساب الكمية المجهولة (آها) من معادلة رياضية من الدرجة الأولى، وما يعرف بتمارين باكو وغيرها.

ولا شك أن هندسة الأهرام كانت معجزة معمارية كبرى في حضارة مصر ما زالت تستأثر باهتمام العلماء ودهشتهم ولكن المبالغات الرياضية الميتافيزيقية والبراهندسية لا يمكن أن تكون مصدر ثقة أو اهتمام، ويبقى التحليل العلمي لهندستها هو الأساس.

سمّي المهندسون والمسّاحون المصريون بـ(الحكماء) لتفوقهم العلمي والتقني، ولا شك أن معجزة بناء الأهرام وما رافقها من أسرار رياضية فلكية أظهرت المكانة العالية لهؤلاء الحكماء. وكانت (المسلات الجرانيتية) دليلاً آخر على رفعة الهندسة المعمارية والتي كان بعضها يتجاوز الألف طن. وكانت براعتهم الهندسية لا توصف حيث يقول الأثري الانجليزي «وليم ماثيوس فلندرز بتري» (1803 - 1924) عن ذلك:

«إن متوسط الخطأ في طول الجوانب التي يبلغ الواحد منها 700 قدماً - هو 1/ 4000 وهو خطأ يمكن أن ينشأ عن اختلاف في درجة الحرارة بمقدار 15 درجة مئوية بين قضبان النحاس التي تستعمل في المقاس، والخطأ في التربيع يبلغ دقيقة واثنتي عشرة ثانية من الدرجة، والخطأ في المستوى 5 بوصات بين الجانبين، أو 12 دقيقة، أما الأطوال القصيرة التي تبلغ 50 قدماً، فيبلغ الفرق 0.02 من البوصة. وبلغت الدقة التي روعيت في ثلاثة توابيت من الجرانيت للملك «سنسرت الثاني» (1897 - 1877) ق.م أن متوسط الخطأ فيها لا يعدو 0.004 من البوصة، بخط مستقيم في بعض الأجزاء 0.007 من البوصة في أجزاء أخرى كما بلغ مقدار انحناء الجوانب 0.005 من البوصة في ناحية، 0.002 من البوصة في ناحية أخرى، أما متوسط الخطأ في نسب الأبعاد المختلفة في الأعداد الزوجية 0.028 من البوصة، وهذا كله يشبه في دقته عمل صناع العدسات البصرية، وليس عمل البنائين. هذا ويدل قطع الأحجار التي تتطلب تركيب بعضها إلى بعض معرفة بالهندسة وقياس الأحجام، كما يمكن للباحث أن يقول بحق، أنها تدل كذلك على إحاطة بالهندسة الوصفية (قياس الحجوم) ذلك أنه لم يكن كافياً أن تحل مثل هذه المشاكل بطريقة عامة. لأنه جرى إرشاد قاطع الحجر إلى الطريقة التي يجب اتباعها في قطع كتل الحجر الجيري، وربما ظلت تلك المعرفة تجريبية غير مرتبة ترتيباً ثابتاً» (مهران 1989: 371).

صفات العمارة المصرية:

1. جمعها الفخامة والبساطة والرهبة والجمال والدقة الهندسية في بناء واحد.

2. تعاملوا في المعابد بهندسة قادرة على توفير الإضاءة الطبيعية عن طريق رفع الأعمدة الوسطى وخفض الأعمدة الجانبية.

3. كانت الأعمدة مثار دهشة فهي تجمع هندسة فريدة في معمارها وجمالها وسنفصل في ذكر أنواعها في مبحث الفنون.

4. كانت الجدران تبنى بسمك يقل في العرض كلما ارتفع البناء وبذلك يميل البناء إلى الداخل من الأعلى، ويصبح السطح الخارجي مائلاً.

5. تسيطر الأشكال الهندسية على العمارة وتزداد وحداتها في أدق تفاصيل المعمار الهندسي.

6. كانت تسيطر على العمارة (وحدة البناء) ويرجع سبب ذلك إلى نوع الطابوق (الطوب) الذي كان يستخدم في البناء حيث طول كل طابوقة هو ضعف عرضها وبذلك وضع المصريون أساس التنميط الذي يكسب العمارة إيقاعاً جماليا وهندسياً.

7. ابتكروا الحوائط الساندة العالية المرتفعة بمداميك مقوسة وذلك لتلافي خسف البناء وشروخه وتشققاته المحتملة.

8. التوازن الداخلي للبناء حيث أنشؤوا حسابات للثقل الذي قد يسند المباني الضخمة وقاموا بإنشاء فراغات داخلية أو غرف لكلي تحكم التوازن الداخلي.

9.بنيت المعابد الكبرى بطريقة خاصة تتناسب مع هيبتها ووقارها، وصممت الإضاءة فيها بطريقة متضائلة كلما دخلنا في عمق المعبد باتجاه غرفة قدس الأقداس.

«كانت الهندسة المصرية موضع تقدير الأغارقة فرغم أنهم قد توصلوا إلى نظريات رياضية جديدة بارعة، منذ نشأت مذاهبهم الرياضية في أواخر القرن السادس قبل الميلاد، غير أن مؤرخيهم وفلاسفتهم لم يترددوا في اعتبار الرياضيات المصرية أصلاً لبعض نظرياتهم وقوانيهم، فلقد روى الفيلسوف الأثيني أفلاطون عن استاذه سقراط (469 - 399 ق.م) أن المعبود المصري «تحوت» إنما كان أول من اخترع نظام العد والهندسة والفلك، وأكدت الروايات الإغريقية أن طاليس إنما كان من أقدم من نقلوا أصول الهندسة المصرية إلى اليونان، وأنه علم تلميذه بتاجوراس كل ما يعرفه عنها، ثم وجهه إلى مصر ليتم دراسته الرياضية مع علمائها وكهنتها.» (مهران 1989: 376)

5.علم الفلك المصري Egyptian Astronomy

الكون المصري:

كان شكل الكون عند المصريين مستمداً من الأصول المثولوجية للآلهة والفلك والطبيعة، وكان الكون المصري يتكون من الأقسام الآتية:

1.السماء نوت: هناك السماء العليا وهي فوق الأرض التي تظهر الشمس فيها صباحاً من الشرق وتغرب من جهتها الغربية، وعند ذلك يظهر القمر وتظهر النجوم التي ترصع بطن هذه السماء التي صورت على أنها بقرة أو امرأة كونية منحنية. السماء السفلى تقع تحت الأرض وتشبه قبة مقلوبة يجري على سطحها نيل سماوي يمتد من الغرب إلى الشرق حيث يستقبل زورق الشمس المسائي التي تقطع خلاله اثنتي عشرة مقاطعة تصادفها خلالها النيران والكائنات الشريرة. وفي وسط تلك السماء السفلى تقع (مقاطعة أوزريس) حيث مقام إله الموتى أوزريس. ويسمى عالم الموتى هذا عالم (الدوات). ويستمر النيل السماوي باتجاه الشرق حيث تشرق الشمس في أول ساعة من الصبح.

كانت السماء تبدو مثل غطاء أزرق على الأرض ولكنه مرتفع وكانت الكواكب فيه تجري وهي خمسة كواكب تقدر مصائر البلدان وظواهر المناخ، أما النجوم الثابتة فتقع خارجها وهي عبارة عن مجموعات موزعة على اثنتي عشرة مجموعة هي البروج. وهناك نجمة القطب الثابتة التي هي نجمة الشعرى اليمانية التي سميت بـ(الكلب الجبار) والتي تضبط ظهور فيضان النيل بظهورها بداية كل سنة في التقويم الشمسي.

وكانت السماء تحتوي على نهر طويل يجري على طول قبتها هو (نهر السماء) وفيه يسير مركب الشمس نهاراً يقوده الإله (رع).

وكانت السماء تستند على الأرض بأطرافها الأربعة التي تشير إلى الجهات وإلى جبال الشرق والغرب.



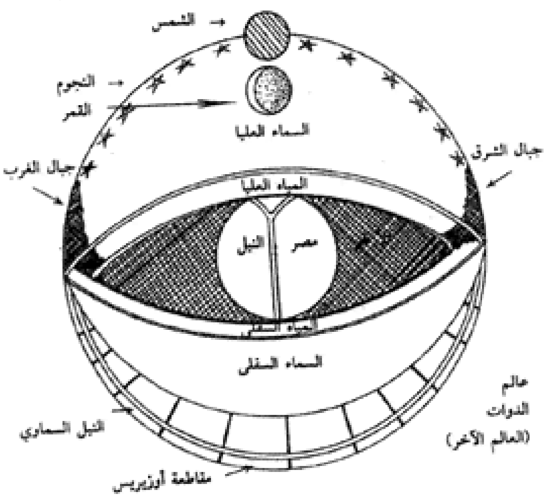
الإلهة نوت (السماء) تنحني على الأرض (جب)

2. الأرض (جب): وهي المادة المنبسطة التي تقع مصر في قلبها وهي محاطة من الأعلى بمياه، ومن الأسفل بمياه ويربط بين المياه العليا والسفلى النيل الذي يشكل روح الأرض. وترتفع جبال شرقية تمسك السماء كأعمدة شرقية وتخرج الشمس من خلفها عند الشروق أما غرب الأرض فترتفع جبال غربية تمسك السماء كأعمدة غربية وتختفي الشمس خلفها عند الغروب.

وكان الهواء (الإله شو) يفصل بين السماء والأرض مع أخته زوجته الرطوبة (الإلهة تفنوت) وكانت المثولوجيا المصرية القديمة تصف الأرض والسماء والهواء والرطوبة (وهي العناصر الأربعة) على شكل الآلهة التي تعيش في الهاوية المائية البدئية (نون) مع بعضها، وقد عدلت هذه الصورة فأصبح هؤلاء الأربعة يلتقون ويتعانقون بعد غروب الشمس كل يوم، ويبقون هكذا إلى أن يجيء الصبح فينهض الهواء (الآلهة) بينهم ويضع (نوت) أمه السماء على أربعة أعمدة حتى المساء وهي ترسخ على الأرض (جب) وتقطر (تفوت) على كائنات مائها الشفيف. وكان (رع) يعبر في السماء العليا (نوت) وتتكرر هذه الحالة كل يوم.

«ورغم أن الباحثين اعتادوا على تصوير الأبناء الأربعة للسماء والأرض (أوزيس، إيزس، نفتيس، ست) بالطريقة المثولوجية المعروفة بقصة الصراع بين هذه القوى... إلاّ أننا وجدنا تحليلاً فلكياً شمسياً لأسطورة هؤلاء الآلهة حيث تمثل إيزيس أول ساعات الفجر (معنى اسمها الغسق) وتمثل نفتيس أول ساعات الشفق وغياب الشمس أما ست فيمثل الظلام حيث غياب الشمس وهذا يعني

أن هؤلاء الآلهة الأربعة يمثلون أربع حركات للشمس (الفجر، النهار، الغروب، الليل) ويمكن تحليل أسطورتهم على ضوء هذا الفهم الفلكي.



شكل الكون المصري: تصميم المؤلف

كان المصريون ينظرون للأرض على أنها جسد الإله (جب) الذي وجهه للأمام وذراعه الأيمن نحو الشمال وذراعه الأيسر نحو الجنوب، والنيل يجري في ذراعيه كشريان يولد في الجنوب ويموت أو ينتهي في الشمال، وهذا هو مجراه الحقيقي. وأن فيضانه هو من أجل تلاقي أوزريس بإيزيس وتخاصبهما وولادة الزرع والحيوانات والشمس (حورس ابنهما).

الأهرام بين الفلك والتنجيم

لن نتناول هنا الإعجاز المعماري للأهرام فهو أمر بات معروفاً، ولكننا سنتناول علاقة الأهرام بعلمي الفلك والتنجيم، وأول مدخل لهذا الأمر هو التساؤل عن اسم (هرم) بـ (هرمس). ونشير في هذا الصدد أيضاً إلى علاقة الإله تحوت إله المعرفة بهرمس والتي أشرنا إليها. فهل بنى هرمس الأهرام وسميت باسمه أو بالعكس؟

ترى البحوث الحديثة أن الهرم الأكبر في الجيزة بني من قبل الفرعون خوفو ثاني ملوك الأسرة الرابعة بينما اختلف قدماء المؤرخين على اسم باني الهرم وظهرت أسماء عديدة لا علاقة بينها.

«ويبدو أن اسم خوفو لم يرد في نقوش الهرم بل ورد اسم الإله (خنوم) الذي يقرب في رمزه الكتابي من خوفو. و(خنوم) هو الإله الخالق في الفنتين ويرمز له بإله براس كبش ويخلق العالم على عجلته الفخارية ويرى اندريه بوشان «أن الهرم الأكبر بني كرمز للإله خنوم معبود الفنتين وأن غرفة الدفن والتابوت الخالية من أي رموز أو نقوش تشير لاسم الملك، ما هي إلا المقبرة الرمزية لروح الإله. كما تدل جميع القرائن من حيث أبعاد الغرفة وشكلها وأبعاد التابوت نفسه الذي لا يسمح بوضع المومياء بداخله بجانب اتجاه وضع التابوت الذي يتعارض مع تقاليد الدفن واتجاه المومياء»». (كريم 1975: 102).

وتشير بعض المصادر العربية بأن اسم باني الهرم الأكبر هو سويدر الذي يمكننا أن نرجعه إلى لقب فرعوني كان يستخدم للدلالة على الإله خنوم وهذا اللقب هو (رسيت أو سييرد). أما كلمة (هرم) العربية فنرى أنها مشتقة من الاسم المصري القديم لهرم مع حذف أو إبدال الحرف الأول. فقد ورد أقدم اسم للهرم بالهيروغليفية في كتاب عن أسرار المعرف نسب للإله تحوت وهو (بمر أوسي Pemer - ousi) ويعني (بيت أسرار الوجود) وظهرت أسماء أخرى متقاربة في اللفظ ومختلفة المعاني فقد ورد في متون الأهرام وفي كتاب الموتى (بردية الكاهن آني) أن اسمه هو بيراموس Per - us - m وتعني (مصدر الأسرار السماوية). وكذلك في برديات الأسرة الخامسة باسم برمت (Per - m - t) أي (بيت الخلود) وكذلك في مرحلة لاحقة أطلق عليه اسمه بيرموسي (peri - m - usi) وتعني (كتلة تقابل المثلثات).

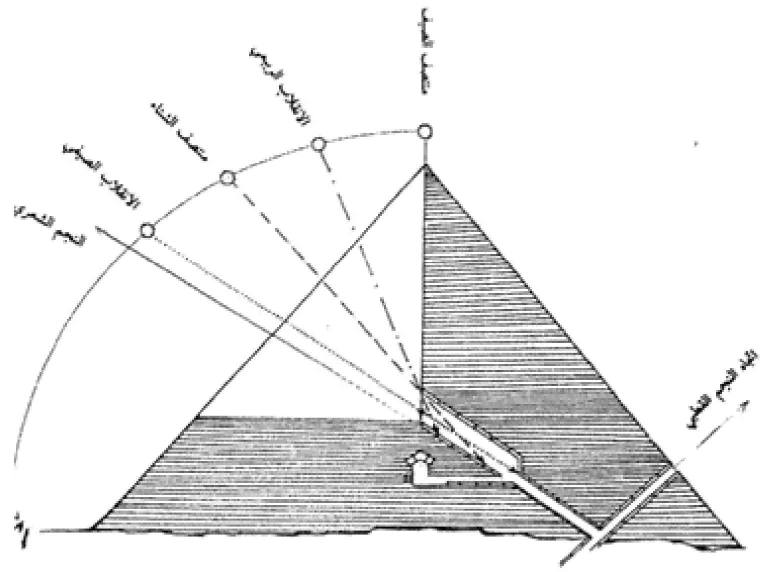
وقد دارت التسميات التي أطلقتها الأمم القديمة المختلفة في فلك الاسم المصري القديم من حيث اللفظ أو المعنى فقد أسماه الآشوريون (بيراما pi - rama) وتعني (الصرح العالي) وأسماه الفينيقيون (بورمدّو pur - middo) وتعني بيت النور وأسماها اليهود في الكابلا باسم (بايرميسو جمعها بايرمد Pyramis, Pyramides وتعني مقاييس الضوء أو النار. ولم يخرج العرب عن ذلك المعنى أو اللفظ حين أسموه (هرم) وارتبط اسم هرمس بهذا الهرم بسبب تقارب اللفظ بين الاسمين.

«ورغم أن أساس الأهرام كان قائماً على كونه قبراً إلهياً فرعونياً أي الهرم قبر لفرعون باعتباره إلهاً ولذلك أخذ هذا الشكل المرتبط بشكل الشعاع الشمسي الهابط من قرص الشمس إلى الأرض وهو يتشكل بمثلثات متصلة الرأس أو على أساس أنه يشبه التل الأول الذي ظهر منه الكون في بحر النون الهيولية المصرية. ومهما كان الأمر فإن هناك من وجد بأن للهرم علاقة بالفلك وقد

درس عالما الفلك ريتشارد بروكتور ويبانزي سميث الأهرام ووجدوا أن الهرم بني على مرحلتين الأولى منهما عام 5600 ق.م كمرصد للشمس قام ببنائه علماء كهنة عين شمس عند بداية الأسرة الأولى وقام بتكملته ملوك الأسرة الرابعة عام 4766 ق.م» (كريم 1975: 11).

ونرى أن أرقام السنوات هذه مبالغ فيها فهي لا تتفق مع التحديدات لبناء الأهرام، والتي لا تتعدى الربع الأول من الألف الثالث قبل الميلاد. لقد ظهر أن الوجوه الأربعة للأهرامات تقع باتجاه الجهات الأربع الرئيسة وهذا يعني أن المصريين كانوا يعرفون بدقة اتجاهات الأرض وخاصة الشمال. وهناك من يرى أن ذلك لم يتم عن طريق بوصلة أو جهاز آخر بل عن طريق ملاحظة اتجاه النجم القطبي الذي يقع دائماً باتجاه الشمال. وربما تكون معرفتهم الدائمة بأن الظل الأقصر المثبت على الأرض (الساعة الشمية) يكون دائماً باتجاه الشمال، عاملاً أساسياً في ذلك. لكنهم في الليل كانوا يعتمدون على رصد النجم القطبي لتحديد موقع الشمال. ولم تكن جميع المباني الجنائزية أو الدينية المصرية متجهة بدقة نحو الجهات الأربع أو النجم القطبي بل بعضها كان باتجاه نهر النيل الذي يجري من الجنوب إلى الشمال أيضاً في معظم اتجهاته أي بغض النظر عن تعرجاته.

كان مانيتون المصري يرى أن بناة الأهرام قوم غرباء أتوا من الشرق وأن الهرم أنشئ ليكون مصدراً للتنجيم الذي كان يعتبر جزءاً من العقيدة الدينية ومكملاً لبيت المعرفة المقدسة وأسرار الوجود «وكان بركتور قد كشف في بحوثه بأن الإله تحوت أمر ببناء الهرم بمعرفة سماوية في موقع اختاره على الهضبة الغربية لتحفظ به أسرار الكون السماوي ويتلقى به كهنة الشمس رسالة الآلهة. ورأى أن قاعدة الرصد في الهرم هي الممر الصاعد أو البهو العظيم الذي يتجه نحو شروق نجم الشعرى اليمانية. ورأى أن تاريخ بناء الهرم الأكبر هو 5600 - 5200 ق.م الذي يتفق مع التاريخ الذي حدده مانيتون لبداية التقويم التحوتي الذي حدده مرصد كهنة الشمس وبدأ في عصر الملك ثاني ملوك الأسرة الأولى ابن الملك مينا والذي يذكر بعض المؤرخين أنه أطلق على نفسه اسم تحوت تيمناً باسم الإله تحوت الذي وهب سر المعرفة المقدسة» (كريم 1975: 11).



نظرية بروكتور: الهرم الأكبر كمرصد فلكي

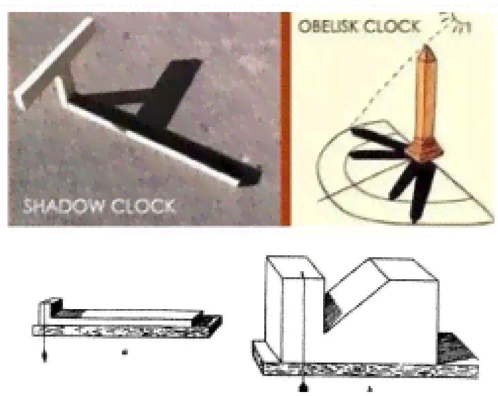
«لاحظ بعض العلماء أن الهرم الأكبر مكون من أربعة أسطح، ولكن كل سطح لم يكن مستوياً تماماً بل كان منقسماً إلى مثلثين متقابلين، أي أن الهرم بأكمله مكون من ثمانية أضلاع. وكان أول من اكتشف تلك الظاهرة ديفيد سون عام 1920 وشرحها في كتابه (الهرم الأكبر والرسالة المقدسة) وذكر أن ذلك الفاصل في الواجهات لا تمكن مشاهدته بالعين المجردة إلا في ساعات معينة من السنة وهي الساعة السادسة مساء يوم الاعتدال الربيعي (يوم عبور الشمس خط الاستواء 21 مارس the Dquinoxes Time of وقد صورت هذه الظاهرة التي لا يستغرق زمن ظهورها سوى دقيقتين ثم تختفي. وأدرك دافيد سون أن هذه الظاهرة كانت معروفة عند قدماء المصريين الذين كانوا يقدسون ذلك اليوم ويذهبون إلى الهرم ليشاهدوا الإله وهو يجلس على عرشه فوق قمة الهرم... ومن المصادفات أن الإنسان إذا نظر في تلك اللحظة إلى قمة الهرم من قاعدته لوجود قرص الشمس يظهر وكأنه جالس على قمة الهرم حيث يضعون رمزاً لكرسي العرش. وكان الهرم أو المرصد بكامله يعتبر كمزولة كونية ضخمة تغطي واجهاته مجموعة من الرموز والخطوط البيانية كما كسيت أرضية الواجهة الشمالية بتبليطات من الحجر الأملس كانت تستغل للتقويم بتحريك ظلال الهرم عليها طوال الوقت والتي وجد أن عرضها يتفق مع ارتفاع المبنى عندما كان مرصداً فلكياً وقبل أن يتحول إلى صرح هرمي. لقد ثبت أن الهرم يقع تماماً في مركز ثقل اليابسة أي القارات الخمس، وأنه يقع

على قمة مثلث يمتد ضلعاه إلى كل من القطب الشمالي ومركز محور الأرض وتمثل أبعاده وزواياه أبعاد الهرم نفسه» (كريم 1975: 11).

أدوات الرصد الفلكي

1. الساعة الشمسية (المزولة gnomon):

«استعمل المصريون القدماء عدة أنواع من المزولة اعتماداً على قياس الظل الذي يسببه ضوء الشمس للعمود أو الخيط المثبت أمامه؛ فبالإضافة إلى استعمال العمود المواجه لضوء الشمس وقياس طوله، استعمل المصريون نوعين آخرين من الأدوات البسيطة كالمسطرة الخشبية أو العاجية ذات الحافة العمودية والخيط الشاقولي حيث كانت أسماء الساعات تحفر على المسطرة باتجاه العلاقة المقابلة وقد ظلت هذه الأداة تستعمل لقياس الزمن ولحساب مدة تعاقب الثيران، المكلفة بتدوير آلات الساقية، ولتحديد زمن لفتح السدود في الحقول. وقد اقتضى استعمال مسطرة طويلة لقياس الظلال الطويلة المرسومة صباحاً ومساءً ولذلك بناها المصريون بحيث يكون فيها الظل مرسوماً على سطح منحنٍ حيث يختصر الطول اللازم بشكل كلي. وفي كلتا الحالين كانت الساعة تعوزها الدقة» (انظر تاتون 1988: 53 - 54).



أنواع المزولة الشمسية المصرية

2. الساعة المائية (كلبسيدر: clepsyder):

تظهر المدونات المصرية أن هذه الساعة استخدمت في حدود 1580 ق.م ولكن تصميمها جاء من القرن الثاث عشر قبل الميلاد (1417 ق.م) وقد استعملت لقياس الزمن في الليل.

وتتكون الساعة المائية من إناءٍ مزين من خارجه بصور نجوم وأبراج وكتابات هيروغليفية بعضها يقول (كل صورة في ساعتها... من أجل تحديد ساعات الليل عندما تكون الأبراج أو المراتب غير مرئية، وهكذا يمكن تحديد الساعة الصحيحة للتضحية في كل حين). وكان السطح الداخلي للوعاء يحتوي على العبارة التالية (مقابل كل شهر هناك صف عمودي من اثنتي عشرة إشارة كل إشارة منها تدل على ساعة من الساعات الاثنتي عشرة من الليل في هذا الشهر) وجاءت هذه العبارة لمراعاة اختلاف ساعات الليل وساعات النهار في الصيف والشتاء.

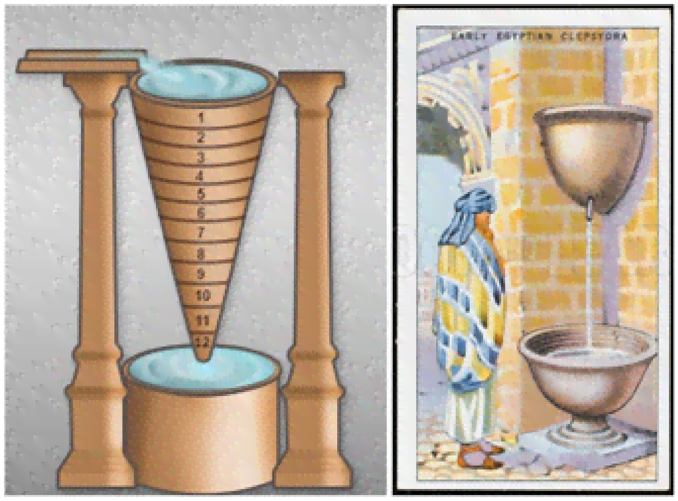


الساعة المائية في مصر القديمة

/http://flutuante.wordpress.com/2011/05

«وكان هذا الإناء مزوداً بثقب صغير في أسفله يسمح بمرور السائل بصورة تدريجية وكان الإناء مدرجاً من داخله حسب معدل منتظم وثابت لنزول الماء خلال كل ساعة. ولكن هذا الجهاز لم يكن دقيقاً فابتكروا الشكل الأسطواني المنحرف لتلافي الأخطاء ولكنه لم يكن يكفي لمعادلة الانخفاض في الضغط المؤدي إلى انخفاض وتناقص الخروج... «ونحن نلمس هنا لمس اليد قصور العلم المصري. ورسم ساعة مائية دقيقة لم يكن متاحاً إلا بعد حسابات معقدة لم يكن الرياضيون المصريون قادرين عليها، فالشكل الأسطواني المنحرف، المعتمد بعد التلمس لن يصحح بالتأكيد قسماً من الغلط الثابت ولكن النتيجة الحاصلة تبقى تقريبية. وفي أواخر عهدهم حاول المصريون أن يتلافوا النقص باستعمال كليبسيدر أسطواني مرتكز على مبدأ الامتلاء. الماء يسقط فيه تدريجياً وهناك خطوط تدل على الساعة بصورة تدريجية كلما ارتفع المستوى. وبواسطة خزان مملوء دائماً أصبح

هذا الجهاز أدق من الساعة المبنية على انسياب المياه. ولكن نحن لا نعرف هل كان هذا صحيحاً» (تانون: 1988: 55).



أنواع متخيلة من الساعات المائية في مصر القديمة

http://hdphotovideowallpaper.blogspot.nl/2014/05/facts-about-egypt-ancient-egypt-facts.html

http://www.lookandlearn.com/history-images/XM10052551/Egyptian-Clepsydra?img=8&search=clepsydra&bool=phrase

3. المرخيت (merkhet) لمراقبة النجوم وتحديد الساعة أثناء الليل:

وهو جهاز مزدوج مكون من:

أ. غصن بلح مشقوق في قسمه الأعرض يوضع الشق بجانب العين وينظر من خلاله باتجاه الخيط الرصاصي (الشاقول).

ب. الشاقول، وهو الذي يمسكه مساعد يجلس قرب الراصد الذي يمسك المركيت (غصن البلح) وهذا الشاقول مكون من مسطرة أفقية يعلق الخيط الرصاصي عليها بحيث يتطابق خيط الآلة مع علامة موجودة في الخشب.

ويجلس الراصدان قبالة أحدهما الآخر وفقاً لاتجاه شمال جنوب «وتتحدد الساعات عندما تجتاز بعض الكواكب الخيط العامودي مارة بالقلب، أو بالعين اليمنى أو اليسرى أو في أجزاء أخرى من جسم المشاهد. وتقارن النتائج مع خطوط بيانية Diagrammes موضوعة سلفاً وتتألف من شبكة مربعة ينفصل المشاهد عنها، في حين تكون الكواكب مصفوفة حوله، وتحدد النصوص موقع الكواكب بالنسبة إلى جسد الشخص المساعد. مثال: الساعة الثانية، النجم بيتف Petef فوق القلب. الساعة الثالثة، النجم آري Ary فوق العين اليسرى... إلخ (تانون: 1988: 52).

الروزنامات المصرية

نبعت الروزنامة المصرية في بداية الأمر من أصول مثولوجية عميقة فقد ذكرت الأساطير المصرية أن الإله تحوت هو الذي اخترع جميع العلوم وأنزلها إلى الأرض حيث حكم ثلاثة آلاف سنة وقد اختلطت شخصية الإله تحوت بشخصية هرمس السومرية.

وكانت الأساطير تذكر أن تحوت وضع أقدم كتب المعرفة التي يبلغ عددها حوالي 36000 كتاب ويروي المؤرخ المصري الهيلنستي مانيتون أن من بين هذه الكتب ما يخص علم الفلك والتقويم، وأنه قسم اليوم إلى عشر ساعات، وكل ساعة مائة دقيقة، وكل دقيقة مائة ثانية. وطبقاً للأساطير المصرية فإن تحوت المعلم الأول للإنسانية وأنه مخترع الكتابة (انظر سليمان: 1995: 386).

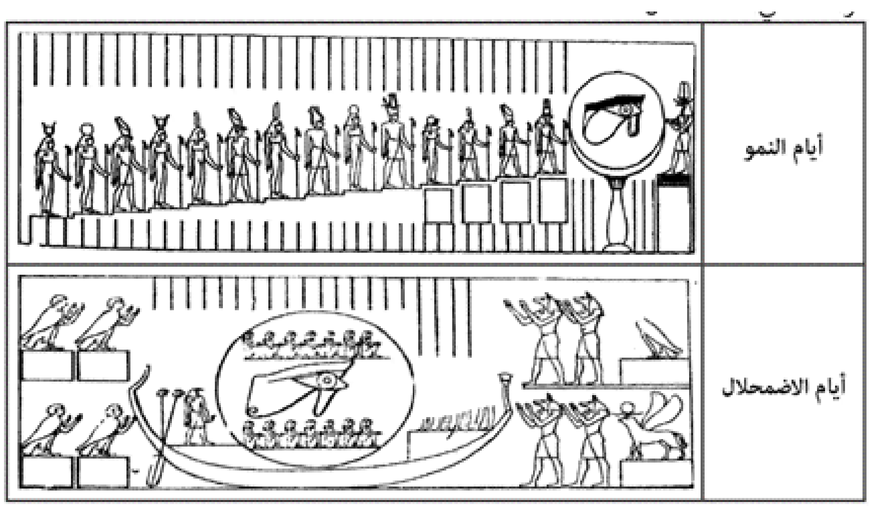
وتوضح هذه المعلومة أن النظام الرياضي في التقويم كان نظاماً عشرياً ولم يكن ستينياً كالسومري. ولكن الأساطير هي التي أخبرتنا أن هناك نظام ستيني ضمني داخل النظام العشري لأن علم التقويم المصري قسّم السنة (12) شهراً وكل شهر إلى (20) يوماً وزعت الـ (360) يوماً إلى ثلاثة فصول متساوية كما سنرى، وهذا يعني أنه يجمع بين النظام العشري والستيني وهو ما حصل مع النظام الفلكي البابلي أيضاً.

التقويم القمري:

كان نظام التوقيت الأقدم في مصر هو التوقيت القمري الذي كان الإله أوزوريس (وليس تحوت) هو المشرف عليه مع حراسه الـ28. وكان هناك اسم لكل شهر من الأشهر القمرية بل هناك

اسم لكل يوم في الشهر القمري المكون من 28 يوماً، ويبدو أن الروزنامة القمرية كان لها مرحلتان هما المبكرة (الكبيسة) والمتأخرة (دوتيت).

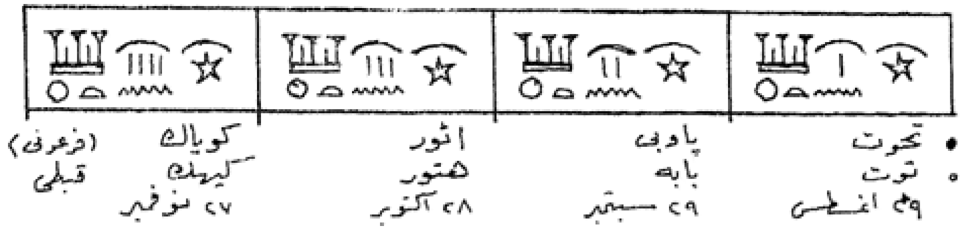
وكان للأربعة عشر يوماً الأولى وهي أيام نمو القمر من الهلال إلى البدر أربعة عشر إلهاً يرعون كل يوم، وكذلك أيام اضمحلال القمر الأربعة عشر الثانية من البدر إلى الهلال وهي موضحة في هذا الشكل:



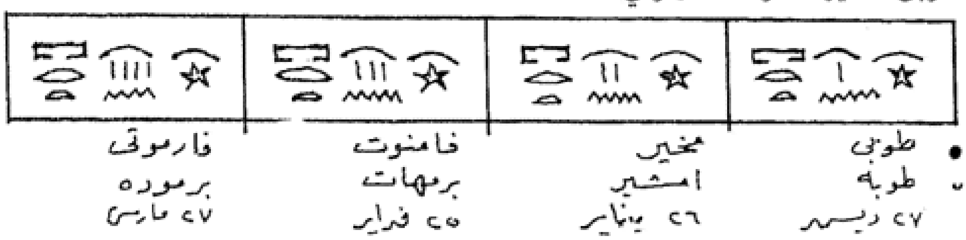
أيام الشهر القمري مقسمة إلى أيام نمو وأيام اضمحلال

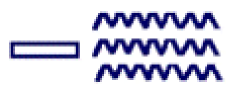
فصول السنة

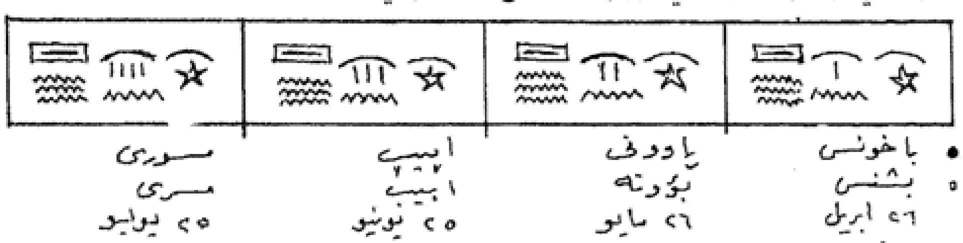
1.شهر الفيضان (أخت) ظهور الماء على الأرض، وهو فيضان النيل الذي يبدأ من منتصف شهر يوليو حتى منتصف شهر نوفمبر، وكلمة أخت تعني الأفق، حيث ظهور الماء في الأفق وبذر البذور وظهور الشمس في الأفق، ويضم هذا الفصل أربعة شهور مصرية هي (تحوت، باوبي، أثور، كوياك).



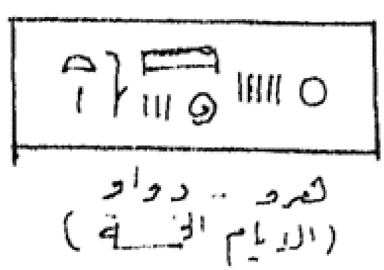
2.شهر الشتاء (بيرت ) أي خروج الزرع من الأرض، وهو فصل الإنبات وسقوط المطر، ويبدأ من منتصف نوفمبر وحتى منتصف مارس، ويضم أربعة شهور مصرية هي (طوبى، مخير، فامونت، فارموتي).

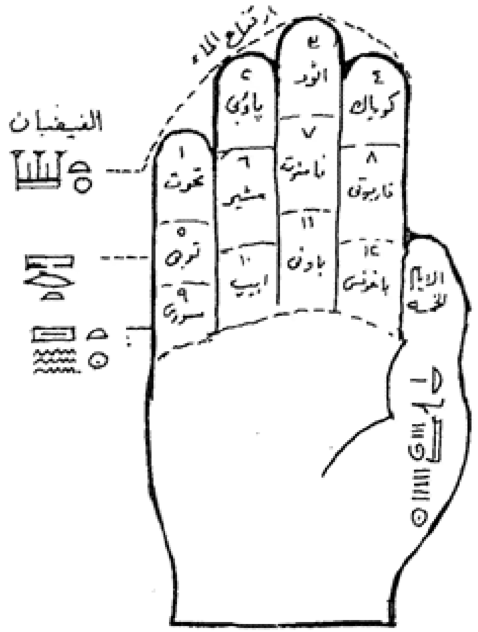
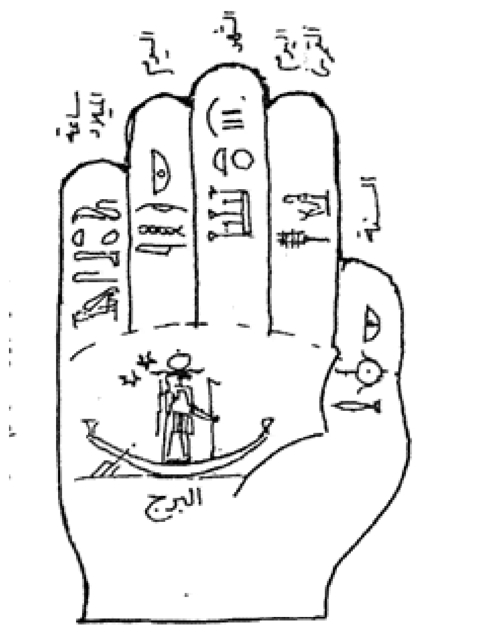


3.شهر الصيف (شيمو ) أي نقص المياه، وهو فصل التحاريق، ويبدأ من منتصف شهر مارس، وحتى منتصف يوليو، ويتم فيه نضج النبات وحصاده، وتصاب الأرض بقلة الماء والجفاف، ويسمى أيضاً فصل الحصاد أو جني المحاصيل، ويضم أربعة شهور مصرية هي (باخونس، باأوني، أبيب، مس رع أو مسوري).



4.أيام النسيء:



كف التقويم: **كان المصريون القدماء يتعرفون على فصول السنة وشهورها عن طريق باطن الكف اليمنى حيث تكون السلاميات العليا للأصابع الأربعة هي فصل الفيضان (أخت) المكون من أربعة شهور يصل إلى ذروته في الشهر الثالث (آثور).** **والسلاميات الوسطى من الأصابع الأربعة تمثل فصل الشتاء (بيرت).** **والسلاميات السفلى فصل الصيف (شمّو).** **أما الإصبع الخامس (الإبهام) فهو لأيام النسيء الخمسة.** **وما زال الفلاحون المصريون يستخدمون هذه الطريقة في معرفة فصول وأشهر السنة.**	
كف الطالع والتنجيم (خمسة وخميسة): **كان المصريون يستخدمون باطن الكف اليمنى أيضاً لكشف الطالع ومعرفة البرج الذي ينتمي له الإنسان، حيث توضع ساعة الميلاد في الخنصر، ويكتب يوم الميلاد في البنصر، ويكتب شهر الميلاد في الوسطى، ويكتب اليوم القمري للميلاد في الإصبع الرابع، وتكتب السنة في الإبهام، وبالعودة لجداول الأبراج يمكن من خلال هذه المعلومات معرفة البرج الذي ينحدر منه الشخص، فيقرأ طالعه منه.** **وما زالت هذه الطريقة شائعة بين الفلاحين المصريين في ما يعرف بـ(خمسة وخميسة).**	

رسم الكفين عن (كريم 1996: 121)

وكان هناك روزنامة شمسية توازي الروزنامة القمرية وتتواشج معها وهي على مرحلتين أيضاً، وفيما يلي أسماء الأشهر بالروزنامتين القمرية والشمسية بصيغها المبكرة والمتأخرة مأخوذة ومترجمة عن كتاب الروزنامات في مصر القديمة لرتشارد باركر:

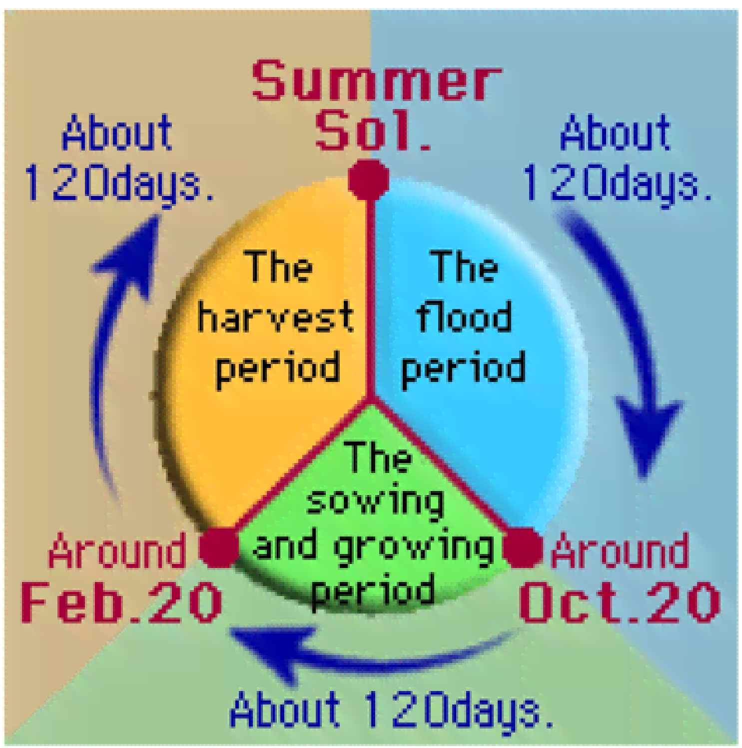
تسلسل الشهر	الرونامة القمرية		الروزنامة الشمسية	
	المبكرة (الفصلي)	المتأخرة (القمري)	المبكرة	المتأخرة
1	أخت الأول	تحي	جحوتي	تحوت
2	أخت الثاني	منحت	بن إبت	فاوفي
3	أخت الثالث	خات حار	حات حار	أثير
4	أخت الرابع	كش حر كش	كش حر كش	كويك
5	بيرت الأول	شفت أبدت	تاسابت (بش حنو موت)	طيبي
6	بيرت الثاني	ركح ور	بن مخير	مشير
7	بيرت الثالث	ركح ندش	ب ن إمحتب	فامينوث
8	بيرت الرابع	رنوت	ب ن رنوت	فارموثي
9	شيمو الأول	خنشو	بان خنسو	باشونس
10	شيمو الثاني	خونت حتي	ب ن إنت	بايني
11	شيمو الثالث	إبت خومت	إبيب	إبيفي
12	شيمو الرابع	وب رنبت رك حر شحتي	مشوت رك بر شختي وب رنمت بش شمت ن حرت	ميسور

جدول الروزنامة القمرية والروزنامة الشمسية في مصر القديم (Parker 1950: 45)

هناك أيام النسيء الخمسة التي تعتبر خارج التقويم وتسمى (بي كوجي أنافوت) وهي أيام ولادة الآلهة الخمسة (أوزريس، ست، إيزيس، نفتيس، حورس)، ولم ينتبهوا لربع اليوم الزائد في كل سنة، ولذلك حين تم إصلاح التقويم في عصر بطليموس أضيف يوم سادس لأيام النسيء كل أربعة سنوات سمي بـ (يوم تحوت) «أما بداية السنة فكانت بظهور نجم الشعرى اليمانية (SRIUS) يسميه المصريون سبيدت (SEPEDET). أما ربع اليوم الذي كان يجب أن يضاف إلى الـ(365) يوماً من أيام السنة فإنه ظل يتراكم حتى بدأ يربك التقويم المصري إذ أنه بعد مرور 120 سنة على التطابق بين السنة النجمية مع بداية سنة مدنية كانت السنة المدنية تسبق السنة الفلكية بشهر كامل وكان يجب مرور 1456 سنة حتى تتوافق السنة المدنية مع السنة الفلكية من جديد. وقد سميت هذه الحقبة التي تستغرق 1456 سنة بـ(الحقبة السوثيكية) نسبة إلى نجم سوثيس sothis الذي نسميه نحن نجم سيروس أو سبيدت مصرياً» (تاتون 1988: 48).

ويؤشر هذا الضعف في التقويم المصري إلى خلل في علوم الفلك والتوقيت (كرونولوجي) عندهم وهو ما اضطرهم لاتخاذ أكثر من تقويم في محاولة لضبط زمنهم.

«بداية رأس السنة المصرية كان يسمى يوم (ظهور سبيدت) الذي كان يعتبر أول يوم من أول شهر هو شهر الفيضان، وكان يجب أن يلتزموا بذلك دائماً حتى لا يظهر الفرق الذي يتسبب لهم به من جديد ربع اليوم، ولكنهم كانوا يعدون 365 يوماً ويبدؤون السنة من جديد سواء ظهر سوتيس أم لم يظهر، ولذلك كان يقع فصل الصيف أثناء الشتاء بموجب الروزنامة. وهكذا غلّب المصريون الروزنامة المدنية على الروزنامة النجمية (رغم دقة الأخيرة) ولكنهم استخدموا أيضاً الروزنامة الدينية التي كانت تعتمد على حركة القمر ويستفاد منها لتحديد تواريخ الأعياد الدينية، كانت الروزنامة الدينية تقضي بوجوب تقسيم كل 25 سنة مصرية إلى أشهر قمرية بلغ عددها (309) شهراً أو (9125) يوماً وزعت على مجموعات أشهر قمرية يتراوح كل منها بين 29 و30 يوماً وكان التكرار الدوري لهذه الطريقة البسيطة جداً يتوافق مع الوقائع وكانت السنة القمرية التي تحتوي على (13) عيداً تسمى (السنة القمرية الصغرى)». (تاتون 1988: 50).



السنة الفرعونية

http://www.seiryu.ne.jp/~kankou-kanayama/megaliths/abu/pylamids.html

وخلاصة القول نقول إن السنة الفرعونية تبدأ في يوم الحادي عشر من شهر أيلول (سبتمبر) أي (11/ 9 وهو يوم شهير في تقويمنا المعاصر حيث ضرب الإرهاب برجي التجارة في أميركا!)، نحن الآن في سنة 2014 ميلادي وهي تقابل 6255 فرعوني الذي يبدو أنه قد بدأ قبل أربعة آلاف سنة قبل التقويم الميلادي (وهذه فرضية نتحفظ عليها). تبدأ السنة المصرية مع (11/ 9) من كل عام وتنتهي في 16/ 9 من العام المقبل، وكان المصريون يسمون يوم رأس السنة بـ (يوم الأنهار: ني - يارؤ) الذي هو موعد اكتمال فيضان النيل، وربما تحوّر هذا الاسم فيما بعد إلى نيروز الذي يمثّل عيد بداية رأس السنة الزراعية الجديدة، ولا نعرف إلى أي حدّ العلاقة بين عيد نوروز الفارسي الذي هو بداية رأس السنة الفارسية بهذا اليوم رغم أن هناك ما يؤكد أن عيد نوروز الفارسي قد أخذ من عيد الأكيتو البابلي الذي كان يسمى بـ(اليوم الجديد) وقد ترجمه الفرس إلى لغتهم وأصبح (نوروز) الذي يعني اليوم الجديد.

كان اليوم، عند المصريين، يقدر من منتصف الليل إلى منتصف الليل الذي يليه وهو المعمول به حالياً، وقسم النهار إلى 12 ساعة في اليوم يقطعها إله الشمس من الأفق الشرقي إلى الأفق الغربي، وكذلك انقسم الليل إلى 12 ساعة يغور فيها إله الشمس على مركبه في العالم الأسفل (الآخر) يخوض خلالها الصعاب والحروب وينتصر عليها حتى يشرق من جديد.

نظام الوقت المصري (مترولوجي الزمن):

وحدة الزمن	اسمها باللغة المصرية القديمة	مقدار ما تعادله من وحدة أصغر منها
السنة	رنبيت	12 شهر
الشهر	أبد	3 دكانات، 30 يوم
الأسبوع العشري	دكان	10 أيام
اليوم	هرو	24 ساعة
الساعة	أنوت	60 دقيقة
الدقيقة	أت	60 ثانية
الثانية	حات	-

كان تقويم السنة المصرية ينتمي إلى ما يعرف بـ(السنة النجمية) وهي التي لا تعتمد على الشمس أو القمر بل على نجم الشعرى، حيث تعلن بداية السنة حال رؤية هذا النجم قبيل شروق الشمس في 11/ 9 والتي كانت تقع في وقت فيضان النيل حيث تبدأ فصول السنة الثلاثة بفصل الفيضان، وكل فصل يحتوي على أربعة شهور. ولكن فرق الربع يوم في السنة سبب لهم إرباكاً شديداً في التقويم فكانوا يضعون سنة كل 1460 سنة، وكان من الأفضل لهم لو أنهم زادوا يوماً كل أربع سنوات كما فعل البابليون. وأخذ الأقباط تقويمهم من المصريين القدماء وساروا في معضلاته نفسها.

«ذكر المؤرخ سنيكا أن كهنة عين شمس كانوا أول من اكتشف أن بداية الفيضان تتفق مع إشراق نجم الشعرى أو (الشعرى اليمانية) الذي أطلقوا عليه اسم (سيدت sothis) في معبد أون (معبد الشمس) مرة كل عام، فاتخذوه بداية للسنة الشمسية الشعرية، وأنهم استغلوا معرفتهم بتلك الظاهرة الفلكية لإيهام الناس بأن النيل لا يفيض بخيراته إلا بعد أن يتقبل الإله دعواتهم ويحدد لهم ميعاد الفيضان ويعلنوه على الناس. وقد قام كهنة معبد أون خلال الأسرة الثالثة بتصحيح السنة النيلية بإضافة خمسة أيام، وهي الأيام التي ولد فيها الآلهة الخمسة (أوزوريس وإيزيس وست ونفتيس وحورس). وهكذا أصبحت السنة النيلية ابتداءً من عام 2800 ق.م 365 يوماً، وقد نسب بعض المؤرخين ذلك التقويم إلى أمحتب الحكيم ومهندس الملك زوسر، فأطلقوا على كل شهر من الأشهر الاثني عشر اسم إله أو معبود أو مناسبة دينية، كما أطلقوا على أول كل شهر، في ذلك التقويم الجديد، اسم الإله تحوت (إله المعرفة) الذي أنزل عليهم ذلك التقويم الذي تشرف على دورته آلهة الفلك» (كريم 1996: 120).

في الجدول أدناه التقسيم الدقيق للأشهر المصرية القديمة بنظامها الشمسي وأسمائها بالهيروغليفية (بين قوسين) وبالقبطية، مع ذكر ما يعادلها من توقيت التقويم الحالي عندنا، والإله الخاص بكل شهر ودلالته والمزروعات التي تظهر في ذلك الشهر، والأمثال المصرية الشعبية الحالية الموروثة من الماضي عن كل شهر والتي يتداولها الفلاحون المصريون حتى يومنا هذا:

التقويم القبطي والفرعوني

ت	اسم الشهر القبطي و) الفرعوني(	تقديره في تقويمنا الحالي(الجريجوري)	الإله الخاص به	دلالته ومزروعاته	الأمثال الشعبية المعاصرة والعريقة حول الشهور
1	توت (تحوت) Thout	9/11 - 10 /10	تحوت (الحكمة)	تخليد إله الحكمة والكتابة وواضع التقويم يحتفل به الأقباط لمدة أسبوع ويسمون عيده (النيروز). (الرمان والزيتون والقطن والسفرجل)	توت أزرع ولا أفوت

2	بابه (بي ثب وت) Paopi	11 /10 - 10 /11	بابه (بيتبدت) (الزراعة)	إلهة الزراعة حيث تغطى الأرض بالمحاصيل، الاسم الأصلي للأقصر عيد اويت انتقل آمون من الكرنك إلى الأقصر. (التمر والزبيب والقلقاس)	إن صح زرع بابة غلب القوم النهابة
3	هاتور (حتحور) Hathor	12 /10 - 11 /11	هاتور (الجمال)	اسم الزهرة إلهة الجمال والحب والموسيقى حيث (تزين المزروعات وجه الأرض).	هاتور أبو الذهب المنثور
4	كهك (كاها كا) Koiak	1 /10 - 12 /11	كهاكا (الخير)	إله الخير أو العجل المقدس معناه (قرين مع قرين) وهو عيد اجتماع الأرواح عند الفراعنة (ذكرى الراحلين). (يتكامل بذر القمح والشعيروالبرسيم)	كيهك صباحك مساك، تقوم من فطورك تحضر عشاك
5	طوبه (طوبيا) Tobi	2 /10 - 1 /10	طوبه (المطر) إمسو(خم)	إله المطر (طي ـ طوبيا) ويلقب الأعلى ومن اسمه اشتق اسم طيبة. (يظهر الفول الأخضر والنبق)	طوبة تخلي الصبية كركوبة من البرد والرطوبة
6	مشير (أمشير) Meshir	3/10 - 2 /11	مخير (الزوابع) منتو	إله الزوابع والحرب منتو الذي يتحول لإله الزوابع أمشير عيد الزوابع.	أمشير أبو الطبل الكبير والزعابيب والعواصف الكثير

7	برمسات (بامونت) Paremhat	11/ 3 - 10/ 4	بامونت (الحرارة)	إله الحرارة حيث تنضج المزروعات بسبب الحرارة وهو عيد يتعلق بالملك أمنوتب (امنمحات 3). (تزهر الأشجار ويكون اللبن الرائب)	برمهات روح الغيط وهات
8	برموده (باراحاموت) Paremoude	11/ 4 - 10/ 5	رنوده (الحصاد) رينو: أفعى	إله الموتى والفناء وفيه تنتهي المزروعات وتحصد (رنوده= الحصاد. شهر الجميلة رع نينت) (يكثر الورد ويزرع الخيار والملوخية ويقطف أوائل عسل النحل)	في برمودة دق بالعمودة
9	بشنس (باخنسو) Pashons	11/ 5 - 10/ 6	خنسو (القمر)	إله القمر، حيث يزداد وقت الليل والظلام هو الابن في ثالوث طيبة (موت، آمون، خنسو). (ظهور البطيخ والمشمس والخوخ ويجني الورد الأبيض)	بشنس يكنس الغيط كنس
10	بؤونه (با أوني) Paoni	11/ 6 - 10/ 7	خنتي،أنت (آمون)	إله المعادن والأحجار تسميه العامة (بؤونة الحجر)، العاصمة أون، وبأوني وادي الحجارة في الأقصر. أنت: عيد الوادي حيث ينتقل آمون من شرق النيل إلى غربه. (ظهور الخوخ والمشمش ويطيب التوت الأسود)	بؤونة تكثر فيه الحرارة الملعونة

11	أبيب (سوبا) Epip	8 /10 - 7 /11	هوبا، هابي إله النيل أبيب (الفرحة)	فرح السماء حيث ينتقم حورس إله الشمس والسماء من ست إله الصحراء أي التجاريق. عيد انتصار الخير (يكثر العنب ويطيب التين وتكثر الكمثرى ويقطف بقايا عسل النحل)	أبيب طباخ العنب والزبيب
12	مسري (مس رع) Mesori	9 /10 - 8 /11	رع (الشمس)	وتعني ابن الشمس مس رع: ولادة رع. (ينضج الموز والليمون التفاح والرمان)	مسرى تجرى فيها كل ترعة عسرة
13	نسيء (بي كوجي أنافوت) Pi Kogi Enavot	الأيام الخمسة النسيء التي خلقت فيها الآلهة الخمسة 9/10 - 9/6	كل يوم لإله وهي (أوزريس، ست، إيزيس، نفتيس حورس)..	وتعني الشهر الصغير لأن عدد أيامه هو خمسة أيام النسيء: الشهر الصغير حين أصلح التقويم في عصر بطليموس أضيف اليوم السادس ورمز لتحوت مخترع التقويم.	---

جدول التقويم المصري (القبطي والفرعوني) العام

لا بد من معرفة أن المصريين لم يعرفوا أيام الأسبوع السبعة التي كان مصدرها الأول سومري ثم بابلي ثم أخذها الإغريق وأدخلوها إلى مصر في العصر الهيلنستي، فقد كانوا يقسمون الشهر إلى ثلاثة أقسام يضم كل قسم عشرة أيام، ولا يمكن أن نسميها أسبوعاً بالعربية بل يمكن أن نسميها مجازاً (أعشور) ولا أسماء محددة لها، وهم بذلك يتشابهون مع الصينيين واليابانيين والكوريين قديماً (والفرنسيين لاحقاً في تقويمهم بعد الجمهورية).

إصلاحات بطليموس على التقويم المصري:

في عام 238 ق.م أدخل بطليموس الثالث إصلاحات مهمة على التقويم المصري بسبب اختلافه مع التقويم اليوناني وسيمت هذه الإصلاحات في مرسوم أطلق عليه اسم مروسم كانوب Of Canopus Decree، وكان أهم ما في هذه الإصلاحات هو ما يخص ربع اليوم حيث تمّت إضافة يوم (نسيء) كل أربع سنوات. لكن الكهنة المصريين رفضوا تطبيق هذه الإصلاحات.

وفي عام 25 ق.م قام الإمبراطور الروماني أغسطس بتطبيق هذه الفكرة فعلياً، وقد أخذ الأقباط هذا التعديل وعملوا به تقويمهم حيث يتكون الشهر الثالث عشر المكون من خمسة أيام نسيئة ويزاد إلى ستة أيام في السنوات الكبيسة. أي أن رأس السنة القبطية في السنوات الكبيسة يبدأ بـ 12/ 9 وليس بـ 11/ 9.

وكان رأس السنة القبطية يسمى خطأً (عيد النيروز) الذي كرّسه الفاتحون العرب عندما دمجوه بعيد رأس السنة الفارسية ومضت التسمية بين الفرعونية والفارسية وتكرّست.

بدأ الأقباط بهذا التقويم في 11/ 9/ 284 م وهو بداية حكم الإمبراطور الروماني دقلديانوس (الذي اضطهد المسيحيين) فسمي بعيد الشهداء. أي أن 282 ميلادية = 1 قبطية = 4525 توتية (فرعونية).

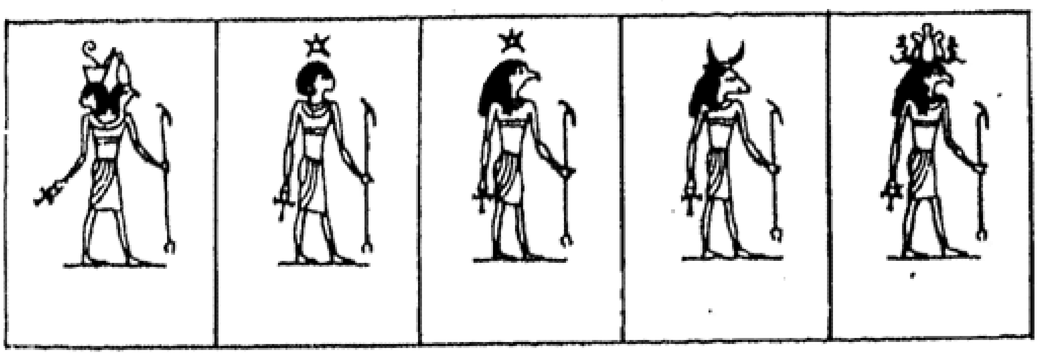
الكواكب الخمسة السيارة (إخمو وردج):

الكواكب الخمسة هي كواكب متحركة واضحة للعيان في السماء ليلاً رصدها المصريون وربطوا بين حركتها وبعض الأنواء الجوية وربطوا بعض المعادن بها وأشاروا لدلالتها الروحية والفكرية.

الكواكب في المجموعة الشمسية أطلقوا عليها اسم «النجوم التي لا تتعب، النجوم السيارة» (إخمو وردج) وفي بعض المراجع أسموها «إخمو ورس»، وأسماء هذه الكواكب مرتبة من قربها للشمس:

ت	الكوكب	اسمه بالهيروغليفية	الإله	المسافة السبعية*	المعدن	الدلالة الفكرية	لقب الإله وشكله
1	الشمس	Aten أتين	رع	0	الذهب	الطاقة	الصقر
2	عطارد	Sabguسابجو	ست	7	القصدير	العقل	عدو حورس وأبيه
3	الزُهرة	Ba'ah باه Seba-djai سيبا ـ ضيا	أوزوريس	14	النحاس	المشاركة	النجم الذي يعبر، نجمة الصباح،المرأة برأس الصقر أو بوجهين
4	القمر	Aah آه Iah إياه	تحوت	21	الفضة	العاطفة	أبو منجل، القرد

5	المريخ	Heru-Deshet هيرو- دشيت	رع	28	الحديد	العمل	حورس الأفق حورس الأحمر
6	المشتري	Her –Wepes –Tawy هير- وبس- تاوي		35	الكهرمان	النمو	حورس الذي يحيط بالأرضين، حورس الذي يضيء الأرضين، حورس الذي يفتح السر، حورس ثور السماء
7	زحل	هيرو ـ كا ـ بيت (نجم الغرب الذي يعبر السماء) Heru-ka-pet	حورس	42	الرصاص	الكمال	الثور برأس بشري وذيل أفعواني



صور آلهة الكواكب الخمسة التي لا تستريح



مجموعة من الكواكب ورموزها من مقبرة سيتي الأول الأسرة 19

تحوت: مصر صورة السماء على الأرض

كل المثولوجيات الدينية القديمة كانت تؤمن أن مدنها على الأرض تشابه خرائط سماوية عليا للنجوم والكواكب، ولا تشذ مصر عن ذلك، فهي كما تقول نصوص تحوت (صورة السماء على الأرض). وفيما يلي بعض الحقائق الفلكية التي كان يعرفها المصريون القدماء تثبت ذلك:

ربط المصريون بين ارتفاع مناسيب نهر النيل وتعامد الشمس وانتقالها الظاهري إلى الشمال. فكان الربط بين اقتراب الشمس وزيادة مياه النيل أساساً فلكياً لمتابعة الشمس ومعرفة الوقت الذي ستعود فيه إلى تعامدها. وكان هذا مدعاة لتقديس الشمس والنيل معاً. فقدست الشمس وعبدت تحت اسم الإله (رع) وأصبح للنيل إله اسمه (حابي) وافتدوه بعروسته السنوية التي كانت تزف إليه في كل موسم فيضان سنوي، بل وجعلوا للنيل نظيراً سماوياً تمشي فيه مركبة الشمس أثناء النهار ونظيراً سفلياً تمشي فيه مركبة الشمس أثناء الليل.

معرفة فصول السنة عن طريق حركة النجوم ومواعيد ظهورها، وقادتهم الأمور إلى وضع التقويم المرتبط بالشمس منذ وقت مبكر؛ فقاموا بتقسيم السنة إلى اثني عشر شهراً وقسموا كل شهر إلى ثلاثة (دياكين)، كل ديكن (أسبوع عشري: يساوي عشرة أيام) وأضافوا إلى مجموع أيامهم خمسة أيام والتي تمثل الأعياد.

قاموا بتقسيم منطقة واسعة على طول خط الاستواء ستة وثلاثين قسماً يشمل كل منها أسطح النجوم ومجموعاتها أو أجزاء من هذه المجموعات مما يتمكن رصد ظهوره كل عشرة أيام متعاقبة.

محور مجرة درب التبانة (أي خط الاستواء السماوي) يصطف مع محور الشمس في موقع يميل غرباً عن الدورة السابقة، فيتطابق كل من الضوء والظلام معاً؛ فقرص الشمس يقع خلال هذا التوقيت بين الكواكب على المحور نفسه، مما يرجح نظرية الازدواجية التكاملية التي عرفتها الحضارات القديمة في مصر، وفي الصين الين والينج، وحضارات أخرى مثل المايا.

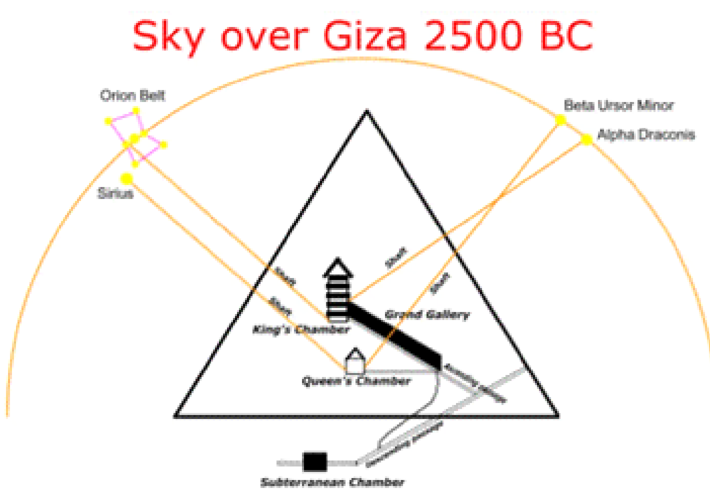
يحدث أحياناً أن يتعامد المحوران في شكل صليبي يتربع قرص الشمس في نقطة التقائهما؛ فالطريق اللبني يمتد في محور شمال/ جنوب، ويعد محور قرص الشمس هو مسار لكل من الشمس والقمر والنجوم التي تتحرك في محور شرق/ غرب.

ترقد حتحور رمز مجرة درب التبانة أسفل قدمي نوت، أي في الركن الأفقي من السماء عند أقدام نوت أو السماء التي تحيط بالمجرة خلال دورة متغيرة من دورات الكون.

تسير المجموعات االنجمية في مسارات هي مسارات الطاقة التي حددها الملاحظ للسماء باللولبات المتصلة للجسم الثعباني للصل وحورس ينتمي للأرض والسماء معاً.

كانوا يرون أن الأبراج والكواكب في السماء لها ما يناظرها على أرض مصر، فحددوا مواقع دقيقة لها، فمثلاً كانت جزيرة فيلة تناظر برج الدلو، وأدفو تناظر كوكب المريخ، وطيبة تناظر برج الحمل ودندره تناظر كوكب الزهرة وأرمنت تناظر كوكب المشتري وهكذا.

أبو الهول اسمه «حو» وتمثال (حو) وضع وفقاً للمنظومة النجمية الكبرى (ليبوس + أريدانوس) ولا سيما أن بجانبها حزام أوريون الذي تشير إليه قمم الأهرمات الثلاثة. من ضمن أسماء أبو الهول الأخرى «شِسبو» وهي تشير إليه كتمثال، وهكذا قاموا بوضع خريطة بناء الأهرمات وأبي الهول لتكون مطابقة لوضع الأجرام في السماء. أي أن شكل الأهرامات الثلاثة وبجانبها أبو الهول يشبه خارطة النجوم في السماء. الهرم الأكبر يتناسق موقعه مع مواقع النجوم حيث تحاذي مجموعة أوريون (المرتبطة بالإله أوزيريس) مع غرفة الملك، بينما تحاذي مجموعة سيريس (الشعرى اليمانية) (المرتبطة مع الإلهة إيزيس) غرفة الملكة.



الهرم الأكبروتناسق موقعه مع مواقع مجموعتي نجوم أوريون والشعرى اليمانية

http://vigilantcitizen.com/hidden-knowledge/connection-between-sirius-/history-and-human

6.الكيمياء والمعادن والأحجار

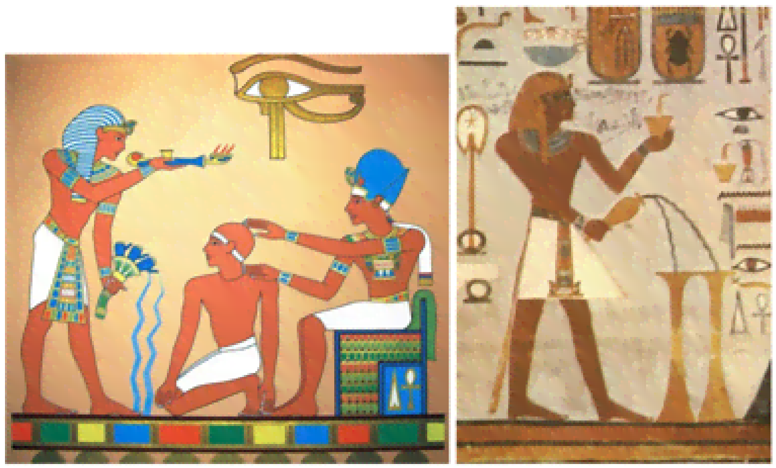
ارتبطت كلمة كيمياء باسم مصر، فقد جاءت هذه الكلمة من (كيمت) أو (كيم) أو (كمت kemt) و(كيميا chemia)، وهو أحد أسماء مصر القديمة الذي يعني الأرض السوداء وهي تربة وادي النيل المشبعة بالمعادن التي تعطيها هذا اللون الداكن. ومعروف أن كلمة كمت وكلمة كبت (الأرض، جدار بتاح) هما أصل كلمة قبط التي أصبحت جذراً لاسم مصر في اللغات الأجنبية (إيجبت Egypt). أما اسم (خيمياء) فهو الاسم العربي للكيمياء والتي ظلت مرتبطة بالمناخ السحري.

كان المصريون القدماء يسمون الكيمياء بـ(سر الكهنة) و(صناعة تحوت)، وتحوت هو إله المعرفة والكتابة والأسرار (تحوتي، توت، جحوتي). وهو الذي يقال عنه بأنه مؤلف الكتب والبرديات الخاصة بالعلوم الإلهية. أما (سرّ الكهنة) فكان المقصود منه أسرار تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهبٍ وفضة، وتحضير إكسير الحياة.

ونرى أن سومر كانت قد عرفت الكيمياء وأسرارها قبل الطوفان على يد (إينميدر أنّا) وهو أحد ملوك ما قبل الطوفان والذي يشكل الجذر الأساس لما عُرف، فيما بعد، بـ(هرمس) ونرى أن شخصية هرمس هذه حملت معها الكيمياء إلى كلّ العالم القديم المعروف آنذاك ومنها مصر، وستكون هناك علاقة وثيقة جداً بين الإله السومري (توت) والإله المصري (تحوت) وهذان بالهرم وبهرمس، وسينتقل هرمس إلى بلاد الإغريق ويسمى هناك باسمه وتحت غطاء الكوكب (عطارد) الذي له اسم خفي هو (أطر سمين) ومن هرمس سيظهر هرمس مثلث العظمة الذي تدور حوله الأساطير الكثيرة. هذه الأفكار وغيرها ستتناسل في بيئة الشرق المتوسطي القديم وتنتعش أكثر في تاريخه الوسيط (اليهودي والمسيحي والإسلامي).

لا يمكننا الفصل بين الكيمياء العلمية الدنيوية والخيمياء السحرية الدينية، ليس في مصر القديمة فقط، بل في كل الحضارات القديمة؛ فقد انقسمت العلوم كلّها إلى علوم دينية وعلوم دنيوية دون فصل حاد بينهما واندمجا كلياً في التاريخ الوسيط مع سيادة الحضارات الدينية الشمولية.

الخيمياء المصرية Alchemy هي الأساس وهي نوع من العلوم الباطنية وهي التي تسمى بـ(سرّ الكهنة) و(صناعة تحوت) وهدفها التحويل، تحويل كلّ شيء إلى شيء آخر مضاد له، مثل تحويل المعادن إلى ذهب أو تحويل الموت إلى خلود، وتحويل النفس إلى روح وتحويل المجتمع من الرذيلة إلى الفضيلة وكانت عملية التحوّل تمر بثلاثة ألوان أو أربعة هي (الأسود رمز التحلل، والأبيض رمز التطهر، والأصفر رمز الروحية، والأحمر رمز الخلود والرفعة).



الخيمياء في مصر القديمة

http://www.crystalinks.com/alchemy.html

com/2013/08/ancient-egypt-and-the-science-of-inner-.http://guardianlv alchemy

كان أساس الخيمياء، في مصر، هو كتاب غامض ينسب للإله تحوت اسمه (ألواح الزمرد) واسمه الفرعي (كما فوق كما تحت)، وكان هذا الكتاب يسعى للتحويل في كل شيء ليصل إلى أهم أشكال التحويل وهو تحويل الوعي الإنساني من الوعي المادي إلى الوعي الكوني الروحي. ولذلك يمكن القول إن الخيمياء هي علم شامل أبعد من مرادفه العلمي (الكيمياء)، فهي تسعى لتحويلات كبرى وشاملة في كل حياة البشر.

يتأكد هذا لدينا إذا عرفنا من نصوص معبد أدفو أن تحوت مسؤول عن كل صروح الحضارة من معابد وأهرام مقدسة كانت تربط بين عالمي الطبيعية وما بعدها عن طريق الفلك والتنجيم وجعل

الأرض صورة من السماء أو حث الأرض لكي تكون صورة من السماء، وهو ما جاء في (متون هرمس) من أن (مصر هي صورة من السماء). كان الهرم هو رمز الخيمياء الأشمل ورمز تحوت وهرمس فهو الذي يتضمن فكرة ربط السماء بالأرض لأنه أشبه بالمحطة الكونية وصورة لخارطة السماء على الأض.

كانت الخيمياء تربط الآلهة بالكواكب وترصد تأثير الكواكب (الآلهة) علينا؛ فلكل إله كبير كوكب أو نجمٌ، حيث إيزيس هي نجم الشعرى (سيريوس) وأوزوريس هو مجموعة أوريون وست هو نجم ليبوس وهكذا. ارتبطت الخيمياء بالسحر والعرافة والتنجيم من جهة، ولكنها كانت نواة العلوم الحقيقية من جهة أخرى.

الكيمياء الحيوية

ذكر الباحث وسيم السيسي في المؤتمر القومي العاشر للكيمياء الحيوية والبايولوجيا الجزيئية ضمن بحثه الموسوم (الكيمياء الحيوية في مصر القديمة)، أن هنالك مجموعة من المنجزات المهمة لمصر في هذا المجال وهي بإيجاز:

1. معرفة الحمل عند المرأة عن طريق وضع بول المرأة المشبه بحملها على سنابل القمح والشعير وحصول متغيرات معينة فيه، وقد ظلت هذه الطريقة مستخدمة في أوروبا حتى القرن الثامن عشر وقام علماء مصريون معاصرون بإعادة هذه التجرية وأثبتوا صحتها.

2. معرفة سبب عقم النساء بزيوت الثوم الطيّارة، حين كانت توضع بعض فصوص الثوم مهبلياً، ثم بعد 8 ساعات يشمّ الطبيب رائحة تنفس المرأة فإن كانت أنابيت فالوب سليمة ظهرت رائحة الثوم، وإن كانت مسدودة لا تظهر رائحة الثوم.

3. كان الأطباء المصريون القدماء يخيطون الجروح في الساعات الست الأولى وبعد ذلك كانوا يضعون العسل الأبيض أو لباب خبز الشعير المتعفن (لقتل البكتيريا)، ولعلّ هذا العفن هو عفن فطر البنسلين الذي اكتشفه الكسندر فلمنج عام 1928.

4. استخدام الخس للنشاط الجنسي، وقد كان الخس يرافق إله الخصوبة (مين)، ولا شك أن كلمة (مني) العربية جاءت من هذا المصدر، والمعروف أن الخس يحتوي على فيتامين E الذي يعمل

على التنشيط الجنسي.

5. استخدام كبد الثور لعلاج العشى الليلي وفقر الدم، وتفسير ذلك لأن كبد الثور يحتوي على فيتامين B12 وفيتامين A.

ويمكننا إضافة منجزات أخرى في هذا المجال، هي:

1. كانت مساحيق العيون للملكات المصريات مثل (نفرتيتي) تحتوي على مركب رصاصي مصنوع يساعد في علاج بعض أمراض العيون أو الوقاية منها.

2. كانت كيمياء التحنيط تدلّ على معرفة عميقة بالكيمياء الحيوية حيث «ينقعون الجسد في حمام من النطرون (ملح الصوديوم والأمونيوم والسيليكون والأوكسجين) لمدة 70 يوماً. وتقتل هذه العملية البكتيريا في المستقبل أن تجد موقعاً مناسباً لها. كانوا يقومون بعد ذلك بلفّ الجسد بأشرطة من القماش مكسّوة بالصمغ ثم يدفنون الجثة في قبر محكم الإغلاق، معزول عن الرطوبة المفسدة والهواء. ولا تمثل العملية غموضاً أكثر من عملية تمليح اللحم» (كوب ووايت 2001: 27)

الكيمياء الصناعية

1. في كيمياء الألوان والأصباغ التي كانت تستخدم في تلوين الرسومات المصرية في الجدران والبرديات، كان المصريون يستخدمون لون التركواز الأزرق الذي يسمى (الأزرق المصري) وهو الذي أكسب الرسومات خصوصية لونية وأعطاها ثباتاً لونياً طويل الأمد، وهو مركبات وأكاسيد كانت تلصق في السطح المراد تلوينه عن طريق زلال البيض أو الصمغ أو الغراء الحيواني.

2. في كيمياء العطور حضر المصريون عطورهم من الأزهار ومن شجرتي اللبان والتربنتينا اللتين تنتبان على شواطئ البحر الأحمر، وكانوا يستخلصون العطور والمراهم العطرية والجلدية في مصانع صغيرة لأغراض دنيوية حيث يميّزون بين عطور أخرى للآلهة التي كان بعضها يمتلك عطراً خاصاً، وكانت بعض المعابد تحتوي على غرف خاصة لتحضير العطور مثل معبد أدفو، وجدران تلك الغرف توضح بنقوشها كينونة تحضير المركبات العطرية التي قد تحتاج إلى

فترات طويلة تصل إلى نصف سنة. وكانت العطور مهمة جداً في أغراض الزينة لسيدات القصر الملكي وللفرعون وزوجاته، بل ولطبقة الحكام وعامة الناس.

كانت العطور تحضّر في لوح كبير من ورق البردي وتنقع لأيامٍ ثم تعصر من قبل نساءٍ بلف هذا البرديّ وعصرها لتجمع في أوان خزفية وتستعمل لأغراض دنيوية وجمالية. أما العطور التي تصنع عن طريق حرقها في إناء فخاري والاستفادة من بخورها أو سائلها، فكانت تستخدم لأغراض دينية مثل مسح تماثيل الآلهة ومعابدها، وجنائزية مثل مسح جسد الميت وإطلاقها في جنازته، وقربانية وليس لأغراض دنيوية.

النباتات المستخدمة في إنتاج العطور هي النبوت الأحمر، الحنّاء، القرفة. أما الأزهار فهي آيريس، اللوز المر، الزنابق، المر. وهناك عطور من أصل حيواني كالمسك. وقد كشف عن إناء من الألبستير كانت توضع فيه الزيوت العطرية للملك توت عنخ آمون. والإناء عبارة عن سفينة أو مركب مقدمته على شكل الغزال البري وتركبه زوجة الملك وترتدي باروكة وتمسك بيدها اليسرى بوقاً (رمز الخلود)، واستخدم النحات اللون الأخضر الذهبي.



إناء عطور الملك توت عنخ آمون

http://mandomando334.blogspot.nl/2014/05/blog-post_2831.html

3. صناعة الخزف والقيشاني كانت تتضمن خلطاً كيميائياً لمادة حجر الكوارتز وصهراً لها مع الرمل السلكوني ثم إضافة النطرون والمواد الزجاجية، وكانت تشير إلى مجموعة من العمليات الدقيقة التي جاءت من تجربة طويلة في هذا المجال.

4. كيمياء الزجاج هي الأخرى تحتاج إلى إذابة الرمل السلكوني ورمل الكوارتز والنطرون والرماد والألوان.

5. كيمياء الألوان الصناعية كانت تتعامل مع خامات ثابتة مثل:

اللون الأسود: مركبات النحاس والمنغنيز أو الحديد

اللون الأزرق: مركبات الكوبالت أو الحديد والنحاس

اللون الأخضر: مركبات النحاس أو الحديد

اللون الأحمر: أوكسيد النحاس الأحمر

اللون الأبيض: أوكسيد القصدير

اللون الأصفر: أوكسيد الرصاص

6. الصناعات الغذائية الكحولية كانت هي البيرة (الجعة) والنبيذ، وكانت البيرة تعتمد على تخمير الشعير أما النبيذ فكان يعتمد على تخمير أنواع من الفواكه أهمها العنب ونبيذ جمّار النخيل الذي كان يستخدم للتحنيط ونبيذ البلح وهو العرق غير المقطّر، ونبيذ ثمار المخيط وربما نبيذ الرمان والتين.

7. الصناعات الغذائية غير الكحولية كالسكر وسكر القصب والشهد (العسل) وعصير البلح وعصير العنب وغيرها. وصناعات اللبن والزبد والجبن وغيرها.

8. العقاقير والأدوية وسنبحثها مفصلاً في موضوع الطب والصيدلة.

9.كيمياء المعادن والتعدين، وهي أكبر أنواع الكيمياء وأساسها، وقد شرحناها في فقرات سابقة وسنفصل فيها هنا.

الميتالورجيا (تشكيل المعادن):

1. الذهب: رافقت الآثار المصرية كميات هائلة من الذهب الذي كان يستعمل لأغراض كثيرة، وكانت الكتابات المصرية تصنفه إلى أربعة أو أكثر وهي (الذهب، الذهب الطيب، ذهب الجبل، الذهب النقي).

«وربما كان ملك مصر أغنى ملوك بلاد الشرق بالذهب (إنه جبل ذهبي يضيء المملكة كلها، مثل إله الأفق) وعندما استولى أهل طيبة على مناجم الصحراء، صار معبد آمون المزدهر مصرفاً حقيقياً. كانت مصر وبلاد النوبة هما البلاد المنتجة للذهب، وكان الكوارتز المحمل بالذهب وفيراً في قلب الجبال الشرقية والجنوبية الشرقية فيكسر الصخر ويُغسل، ويجمع الذهب تبراً في أكياس من الجلد، ثم يصهر ويحوّل إلى قوالب بشكل متوازي المستطيلات أو حلقات» (أديب 2000: 441).

بالإضافة إلى مناجم الذهب المصرية كانت النوبة مصدراً للذهب وكذلك أثيوبيا وبلاد بونت، وبلاد الشام أيام الدولة الحديثة.

كان الذهب غاية الكيمياء، ولهذا كان رمز الخلود عند المصريين ولذلك ارتبط بالملوك والفراعنة، وهناك من يقدر أن وزن ما استخرج من أرض مصر كان 3500 طناً من الذهب على مدى ثلاثين أسرة ملكية في تاريخها القديم. ولذلك يعتبر المراقبون أن الفراعنة استنزفوا مناجم الذهب المصرية وخصوصاً الصحراوية منها، وهناك من يقدر عدد مناجم الذهب التي استثمرت في ذلك الوقت بمئة منجم وأن الذهب كان موجوداً في ثلاثة أشكال أساسية وهي المرافقة للصخور (الماخية) وفوق الماخية والبركانية والتي ينتزع منها الذهب ويعاد ترسيبه في شكل عروق (المرو) التي تحمل الذهب بين هذه الصخور.

كان الذهب يسمى في اللغة المصرية نوب Nwb، وكان مرتبطاً بالشمس بسبب علاقتهما باللون الأصفر. وتعود الكلمة إلى نوبيا التي هي أكبر مناطق الذهب آنذاك. كانت مناطق النوبة وقفط ووادي جضامي وإرديا وإداهت وسملة ووادي حمامة وأبو جريدة مصادر للذهب.

أما أهم مناطق الذهب في الصحراء الشرقية فهي مناجم وادي الحمامات (بردية تورين) ووادي السد (8 كيلومتر من وادي عطا الله) ووادي الفواخير (أربعة كيلومترات من محجر بخن)،

ووادي عباد قرب البحر الأحمر عند معبد الرديسية ومنجم دونجاش شمال شرق ساموت ومناجم وادي الهودي ووادي العلاقي.

أما في النوبة فقد أشارت نقوش على معبد الأقصر من عصر رمسيس الثاني إلى أماكنها من الجنوب إلى الشمال وهي: عروش الأرضين (جبل برقل)، جبل عمو (بين صوليا وكرما)، جبل كوش (قرب سملة)، صحراء تاستي (منطقة واوات)، جبل خنتي حن نفر (النوبة السفلى)، الجبل المطهر (وادي الحمامات)، جبل إدفو (مناجم وادي عباد)، جبل قفط (شمال وادي الحمامات).

وهناك مناجم على الطريق بين مرسى جواسيس باتجاه داخل وديان سمله وجضامي. وفي واحد من المناجم القريبة من أبولينوبوليس عثر على خارطة من البردي يعود زمنها للقرن الرابع عشر قبل الميلاد تحمل أسماء مناجم الذهب شرق النيل. وهناك آثار لحوالي 1300 منزل لعمال المناجم في وادي الفواخير عند منتصف الطريق بين كبتوس والبحر الأحمر.



الصاغة المصريون وهم يغسلون ويصهرون ويزنون ذهب بني حسن، 1900 قبل الميلاد

http://alpha-sci.org/showthread.php?t=762



خارطة تبين مواقع مناجم الذهب في مصر القديمة

http://crownofegypt.blogspot.nl/2013/02/blog-post_8.html

وفي معبد رمسيس الثالث في مدينة هابو، هناك نقوش لثماني حقائب كبيرة، سبع منها تحتوي على الذهب كانت عبارة عن قطع قماش تحتوي حبوب الذهب المغسولة وتعلق هذه القطعة من الجانبين وتعصر.

ربما كان رمز الذهب هو الشكل الذي يمثله الفرن أو قطعة القماش والذي أصبح رمزاً لها ثور الحارس على الوديان الشرقية للذهب. وكان الذهب يستخرج بواسطة طريقتين هما:

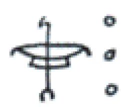
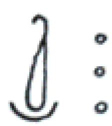
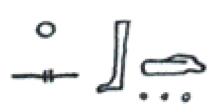
1. مناجم الذهب التي تحتوي الذهب داخل جبال حجرية ويسمى ذهب الجبل (نوب - إن - ست)

2. الذهب المخلوط بالرمل على سواحل الأنهار مع الغرين ويسمى ذهب النهر (نوب - إن - مو).

الفضة:

اكتشفت الفضة في مصر منذ ما قبل عصر الأسرات، وظهرت في ثقافة نقادة الثانية (3900 - 3300) ق.م في مواقع العمرة وجزرة والمعادي وحلوان؛ حيث استخدمت مع معدني النحاس والذهب في الحليّ وصناعة الأواني. ومناجم الفضة في مصر قليلة، ولذلك كانت تستورد من خارج مصر وخصوصاً من غرب آسيا. ولم يعرف تعدين الفضة في مصر لندرتها، حيث كانت تعتبر أنفس من الذهب لهذا السبب، وقد عثر على بعض الأدوات المصنوعة من الفضة في مقبرة الملكة (حتب حرس).

نضيف هنا هذا الجدول بأهم المعادن في مصر القديمة وأسمائها ورموزها:

ت	المعدن	اسمه بالمصرية القديمة	رمزه وكتابته
1	الذهب	نوب	
2	الإلكتروم	أسيم	
3	الفضة	هات	
4	النحاس	زومت	
5	الحديد	مين	
6	الرصاص	تيهت	
7	الصخر الأزرق الياقوت المينا	شسبيت	

جدول المعادن المهمة في مصر القديمة

الذهب الأبيض (الألكتروم):

مزيج من الذهب والفضة، يكون إما طبيعياً أو صناعياً، وكان موجوداً في مصر بشكل طبيعي وقد استعمل كألواح رقيقة لتكسية جدران القصور والمعابد في عصر الدولة الحديثة.

وهو خليط من الذهب بنسبة 75% والفضة بنسبة 22% والنحاس بنسبة 3% وكان موجوداً في الطبيعة بنسب قريبة من هذه أو يصنّع بها، وتستورده مصر القديمة من بلاد بونت (الصومال) وكان مطواعاً في صناعة الحلي وتكسية قطع الآثاث الخشبية والأبواب وقمم المسلات.

النحاس:

خامات النحاس هي الأوزويت والكرسوكولا والدهنج، كان النحاس أول المعادن المكتشفة والمستعملة في مصر فقد رافق عصر الكالكوليت (العصر الحجري النحاسي) في حدود 3400 ق.م. وظهرت مناطق أو مناجم النحاس عند الصحراء الشرقية بين النيل والبحر الأحمر. وكان النحاس يستخرج من وادي معارة وسرابيط الخادم.

النحاس الأصفر: وهو خليط من النحاس والزنك وجدت خاماته في مصر وعثر على حليّ في مقابر بلاد النوبة مصنوعة منه في عصور متأخرة.

«كان خام النحاس يستخرج من طبقات الدهنج، حيث تقطع الطبقة التي تحتوي على معدن النحاس ثم تؤخذ تلك الطبقة وتسخّن حتى تتحول إلى ذرات دقيقة كالتراب، بعد ذلك تخلط بكمية من الفحم ثم تشكل بهيئة كومة فوق سطح الأرض أو توضع في حفرة، ثم تشعل نار تجعل هذا الخليط يذوب، وبعدها تترك حتى تبرد ثم تبدأ عملية فصل النحاس المذاب عن الرواسب ثم تقطع القطع النحاسية إلى أجزاء لتسهيل عملية حملها ونقلها. ويشير العلماء إلى بقايا فرن كريم في سيناء يغلب الظن أنه كان يشبه غرفة مغلقة ـ ربما كان يستخدم لهذا الغرض ـ وبعد صهر المعدن ترفع مواد الاحتراق حتى يبرد المعدن ثم يكسر إلى قطعٍ أصغر للاستعمال. ويشير الباحث فليدرز بتري إلى أن طريقة تشكيل النحاس بعد صهره ذلك بصبه في قوالب مفتوحة نحتت من قطع سميكة» (يونس 2010: 477).

الحديد:

اكتشف الحديد في مصر في وقت مبكر واستعمل بشكل محدود، ولكن استعماله الوافي حصل حوالي 800 ق.م، وكان اسمه معدن السماء (با - إن - بيت) وقد سمي الحديد بهذا الاسم نفسه في وادي الرافدين.

ظهرت أول آثار استخدام الحديد في عصر خوفو حيث عثر على آلة حديدية تعود لذلك العهد (في حدود 2800) ق.م. وكان يستخدم في صناعة التمائم والخرز والأبواب والشبابيك.

«توجد خامات الحديد بكثرة في أراضي مصر، إلاّ أنها غير نقية حيث توجد بشكلين أحدهما بشكل بلورات من أوكسيد الحديد في الصخور البركانية والآخر على شكل تراب أو قطع شهب سماوية، إلاّ أن الأخير يوجد مخلوطاً مع معدن النيكل، وتوجد خامات الحديد في الصحراء الشرقية وسيناء وفي منطقة المغرة قرب أسوان، ولم يستخدم المصريون القدماء الحديد بهيئته المعروفة كمعدن حيث لم يتعرفوا على طريقة استخلاصه من خاماته ولم يشع استخدامه إلاّ في العصور المتأخرة، ويعزي باحثون بطء استعماله إلى أن الحديد يحتاج إلى التسخين ثم يتشكل، على خلاف معدن النحاس الذي يتشكل وهو بارد» (يونس2010: 480).

الكوبالت: الذي كان يستخدم في تلوين الزجاج وفي الصقل.

الرصاص: عثر عليه في قبور ما قبل الأسرات، وعثر عليه مخلوطاً في فلزات الغالينا في جبل الرصاص قرب سواحل البحر الأحمر. وكان يستخدم في كحل العيون وصناعة التماثيل الصغيرة والخواتم والحلي والأواني المنزلية وثقّالات شباك الصيد والحلقات والعقود.

الزئبق: عثر عليه في المقابر المصرية حوالي 1600 - 1500 ق.م.

القصدير: غير موجود في مصر، وليس له منجم أو خامات أولية، والموجود منه مستورد من مناطق آسيا، وأقدم ما عثر عليه منه هو خاتم وزمزمية ماء في المقابر المصرية تعود للأسرة الثامنة عشرة.

البرونز (الشبه): وهو خليط من النحاس والقصدير وقليل من الرصاص، وكان اكتشافه متأخراً في مصر يصل إلى عصر الأسرة الثانية عشرة، وشاع في عصر الدولة الحديثة. ولكن المعلومات حوله ضئيلة جداً ولا دليل على أنه اكتشف في مصر أو اكتشفت خاماته.

وهناك أحجار أخرى أقل أهمية في الاستخدام مثل البرشيا، الدولميت، الظران (الصوان)، الجبس، الصخر البورفيري، وكلها لا تستخدم للبناء بل للصناعات الحجرية كالأواني والتوابيت والمسلات...إلخ

الأحجار والمحاجر

فضلاً عن الأرض السوداء المعدنية الخصبة، كانت في مصر أرض حجرية وصخرية شكلت المصدر الرئيس لعمارة وفنون وأدوات مصر الزراعية والعمرانية وغيرها، وقد وضعنا في هذا الجدول معلومات مهمة عن أنواع الحجر وأسمائه وأماكن وجوده ومجالات استخدامه:

ت	اسم الحجر	أماكن وجوده في مصر القديمة	مجال استخدامه	مثال
1	الجيري الأبيض	سيناء (جبال أم أسنان، البارود) وتلال أشرى وأم متيلا، تلال القاهرة. محاجره: طرقة، المعصرة، جبل السلسلة، الجبلين، قاو الكبير، رنجامه، البرشا، تل العمارنة، بني حسن... إلخ	بناء الأهرام والمعابد نحت التماثيل الأبواب الوهمية موائد القرابين الأثاث الجنائزي	أهرام الجيزة
2	الرملي كوارتز ورمل	سيناء: أم أسنان، البارود محاجره: الصحراء الشرقية، النوبة، والسلسلة وبني حسن	بناء المعابد بعد الدولة الحديثة	حجرة العمد في معبد منتو حتب
3	الجرانيت متبلور بركاني	سيناء: أم أسنان، البارود. محاجره: أسوان، الفنتين، أبهيت، وادي الفواخير، جبل منيق	بناء المعابد والبيوت الأواني والأطباق التوابيت والمسلات والتماثيل واللوحات	بناء معبد الهرم الثاني (خفرع)
4	الديوريت (مخطط بالسواد والبياض)	جنوب أسوان (وادي شليل، خوباسيل) جبل الدخان، وادي صاغه، الخارج، محاجر خفرع	لا يستخدم في البناء الكؤوس والأواني	تمثال الملك خفرع
5	الشست (الأردواز) (كوارتز دقيق الحبات صلد وبلوري لونه أشهب فاتح)	طريق قنا القصير قرب وادي الحمامات، وادي سدمن، وادي عطال اللّه، وادي مره لي	الكؤوس والأواني والألواح والتوابيت والمحاريب	كؤوس وتوابيت
6	الكوارتزيت حجر رملي متماسك أبيض، أصفر، أحمر	الجبل الأحمر شمال شرق القاهرة شمال أسوان، طريق بير حمام مغارة منخفض الفيوم	عتبات الأبواب في المعبد الجنائزي للملك تيتي في سقاره	تابوت تحوتمس وحتشبوت

7	البازلت أسود به حبيبات براقة	جنوب شرق سمالوط وفي أسوان محاجر أبو زعبل في اهناسيا	صناعة الأواني منذ عصورما قبل التاريخ رصف أرضية الهرم	معبد الشمس في أبي صير بين الجيزة وسقّاره
8	الرخام (المرمر) كاربونات الكالسيوم نوع بلوري من الحجر الجيري لونه أبيض أو رمادي	وادي أبو ديابه شرق إسنا	صناعة الأواني والتماثيل المحاريب وغرف الأهرام	هرم أوناس في سقّارة
9	الأستياتيت صخر بلوري قاتم أرقط كالحيّة لونه أخضر مسود	صخور بارميه، شمال أم جراريت وادي موره، جبل سقايه، وادي أم ديسي	صناعة الأواني والنحت الخرز والجعارين	جعارين

3. الأحجار الكريمة وشبه الكريمة:

وهي الأحجار الثمينة، وكانت تستخدم في الحليّ والزينة وفي صنع التعاويذ والخرز والمجوهرات والجعارين وترصيع وتطعيم الصناديق والتوابيت.

من هذه الأحجار: العقيق، الجمشت، الزمرد المصري، حجر الدم، والخالكيدوني (العقيق الأبيض)، المرجان، العقيق (حجر سيلان)، اليشم، العقيق الأحمر واللازورد، الدهنج، حجر الزبرجد، الجزع (حجر الظفر)، اللؤلؤ، البلورات الصخرية، جزع عقيق، الفيروز، الفلسبار، الشب.

ولا بد من التذكير أن المصريين القدماء لم يعرفوا الماس ولا اللازورد ولا حجر الأوبال أو الياقوت الأحمر أو الأزرق، وقد ذكرت أحياناً على أنها كانت تأتي من الخارج كهدايا أو غنائم. وكان اللؤلؤ يستخرج من شواطئ البحر الأحمر ويستعمل على نطاق واسع في الحليّ.

7.علم الأحياء (الحيوان والنبات)

الحيوانات

كان الاهتمام بالحيوانات كبيراً فهي مصدر الغذاء الثاني بعد النباتات، وهي التي تؤنس الإنسان وتحرسه، وهناك الكثير من المنافع في جلودها وعظامها وفرائها. أما الحيوانات التي كانت

تحظى باهتمام المصريين القدماء من الناحية العملية فهي: البقرة، الثور، الجاموس، الحمار، الحصان، البغل، الحمل، الأغنام، الماعز، الخنزير، الطلب، القرد.

أما الحيوانات غير المستأنسة فهي: الأسد، الخرتيب، الفهد، النمر، الضبع، الفيل، فرس النهر، الغزال، الوعل، المهاة، الزرافة، الذئب، الثعلب، ابن آوى، النمس، التمساح، الأفاعي، العقارب.

في المتحف المصري هناك جماجم للكثير من الحيوانات كالأبقار، وهناك هيكل عظمي للعجل أبيس الذي كان رمزاً للقوة والخصب، وثابون حصان وهيكل عظمي له منذ 2500 ق.م.

وهناك جماجم وهياكل وعظام للخنازير والضباع والكلاب وابن آوى والقطط والقرود والغزلان والتياتل والوعول والكبش البري والأيائل، وهناك القوارض (كالفئران، الأرانب، القنافذ والنموس)، والزواحف (الثعابين والسحالي) والحشرات (الجراد، الذباب، الجعل، الجعران، النحل).

وظهرت في المتحف أيضاً مومياوات الأسماك مثل سمك القرش وفتيل البياض والقنوم والقرموط والبوري والبلطي والأسماك المملحة منذ 1500 ق.م بل وهناك تماثيل الأسماك وأدوات صيدها ومومياءات التماسيح.

الحيوانات المقدسة:

لم تعبد الحيوانات بحد ذاتها في مصر بل كانت رموزاً وتجليات للآلهة؛ فهي تحمل قوة تلك الآلهة في واحدة من تجلياتها أو أكثر، وبذلك صارت أيقوناتها (وليست هي) محط تقديس رمزي شكلاني، فكانت ترمز إلى قبيلة معينة أو إلى إقليم أو مدينة معنية. وأهم هذه الحيوانات: الماشية والقطط والأغنام والكبش والقردة والأسود وأفراس النهر والتماسيح والأفاعي والصقور والنسور وأبو قردان والنمس وآكل النمل والغزلان.

وقد وضعنا جدولاً في المبحث الديني عن الرموز الحيوانية لكل إله يوضّح ما ذهبنا إليه.

كانت المعابد تحتفي بحيوانات خاصة ذات علامات محدّدة، مثل العجل أبيس في هليوبوليس والتمساح في مدينة التمساح وأبو قردان في هرموبوليس وغيرها.

«وظل المصريون يحتفظون بهذه الحيوانات ليضمنوا بركة الآلهة ورخاء بلادهم في الحقبة المتأخرة عندما انتشرت عبادة الحيوانات المحلية بدرجة جعلت الكتّاب الأجانب يسخرون منها، فيقول هيرودوت: إن المصري ليترك أمتعته تحترق ويخاطر بحياته لينقذ قطاً من لهب الحريق، وقتل العامة مواطناً رومانياً لأنه قتل قطاً. ويرجع تاريخ معظم مومياءات الحيوانات التي لا تحصى، إلى ذلك العصر.

«كانوا يرتبونها إما بحسب السلالات أو كيفما اتفق، في القبور أو في الجبانات الواسعة، وأحياناً في قوالب من البرونز تُصنع على صورها، وكان الاعتناء بالأرض المخصصة لدفن الحيوانات من كل نوع، المقدّسة والمدللة والمشردة، واجباً يفخر به كلّ مصري فيقول: أعطيتُ خبزاً للجائع، وماءً للظمآن، وثياباً لمن ليس لديه ثياب، واعتنيت بأبي قردان والصقور والقطط والكلاب المقدسة ودفنتها تبعاً لما تقضي به الطقوس الدينية، فدهنتها بالزيت ولففتها في أكفان من الكتان المنسوج» (أديب 2000: 403).

* * *

كان الثور أهم الحيوانات عند المصريين لصفاته المعروفة، ولأنه كان رمز الملك الذي كان يطلق عليه اسم (الثور القوي)، وهذا اللقب رافق ملوك مصر منذ أول الأسر إلى آخرها. وبالمقابل كانت البقرة ترمز للإلهة حتحور إلهة الحب والجمال والسماء.

وكانت الأبقار السائدة في مصر قبل الدولة الحديثة بلون أبيض ومرقطة بألوان أخرى وقرونها هلالية لكنهم بعد ذلك جلبوا أنواعاً أخرى بقرون قصيرة وسنامٍ عالٍ ومرقطة بعدة ألوان.

ويجب أن نحسب للمصريين عنايتهم الفائقة بالحيوانات ورأفتهم بها، فكانوا يراعونها إما بدوافع دينية كما ذكرنا أو بدوافع إنسانية عميقة أو بدوافع نفعية، وفي كل الأحوال لم نشهد في حضارات قديمة أخرى ما كان للمصريين في هذا الجانب.

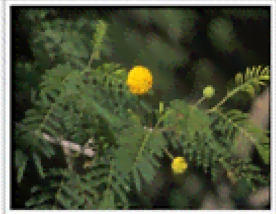
كانت العناية فائقة بالطيور وخصوصاً الأوز والبط وكانوا يصيدونها بالعصي أو بالشباك ثم يربونها ويكاثرونها ويستعملونها في غذائهم.

النباتات

اهتم المصريون بالنباتات لأنها كانت مصدر غذائهم الأول والمصدر الأول لأدويتهم وعقاقيرهم، وذكرت لنا المدونات المصرية هذه النباتات التي يمكن أن نصنفها إلى ثلاثة أنواع (الأشجار والشجيرات، النباتات العشبية، نباتات المستنقعات).

أولاً: الأشجار والشجيرات

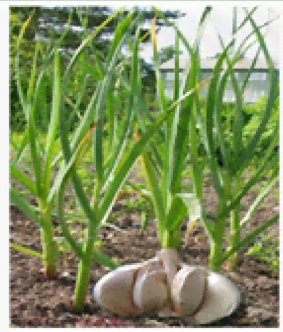
الأشجار والشجيرات: وهي النباتات الكبيرة الخشبية التي تنمو على اليابسة وتحتاج إلى كميات متفاوتة من الماء، ولها جذور وسيقان وفروع، وتتفاوت في أحجامها، وهي موجودة في أغلب نواحي مصر في الدلتا وفي وادي النيل وفي الصحراء وفي مرتفعاتها، وفيما يلي هذا الجدول بأسمائها العامة والعلمية مع صور لبعض منها:

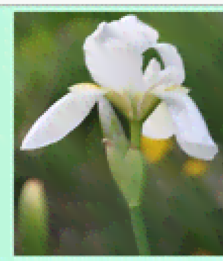
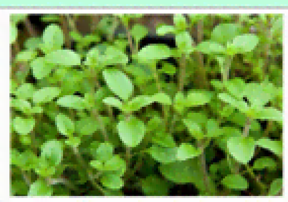
أولاً: الأشجار والشجيرات trees & shrubs			
الاسم العربي	الاسم الإنجليزي	الاسم العلمي	**الصورة**
سنط	Acacia nilotica	Nile acacia	
هجليج مصري	Balanos،Thorn tree،Desert date	Balanites aegyptiaca	
خروب	Carob	Ceratonia siliqua	
شجرة البخور	Balsam of Mecca،Mecca myrrh	commiphora sp Commiphora بل سان	
مخيط	Sebesten،Egyptian plum	Cordia myxa	
تين برشومي	Fig	Ficus carica	
جميز	Sycamore ،Sycomore fig	Ficus sycomorus	
نخيل الدوم	Doum palm	Hyphaene thebaica	
تمر حنة	Henna	Lawsonia inermis	
عرجون	Argun palm	Medemia argun	
البرساء	Persea	Mimusops laurifolia	Mimusops
زيتون	Olive	Olea europea	
نخيل البلح	Date Palm	Phoenix dactylifera	
رمان	Pomegranate	Punica granatum	
صفصاف	Safsaf willow	Salix mucronata	

سيسبان	Sesban	sesbania sesban	
أثل طرفه	Nile tamarisk	Tamarix nilotica	
عنب كرم	Grape vine	Vitis vinifera	
نبق سدر	Christ-thorn,jujube	Ziziphus spina-christi	

ثانياً: النباتات العشبية

وهي النباتات التي لها مواسم عمرية تمتد أحياناً لخمس سنوات، ولكنها بشكل عام قصيرة العمر تزهر في موسمها الصيفي أو الشتوي وتستمر لأكثر من موسم ثم تعود فتزهر، ولا تتجدد زراعتها مثل الحوليات، ويبقى بعضها مزهراً طيلة العام، وهي صغيرة الحجم وغضة التكوين وطابعها العام عشبي وبعضها مزهر. وتملأ هذه النباتات أرض مصر ووديانها، وفي ما يلي قائمة بأسماء هذه النباتات العامة والأسماء العلمية مع صورها والتي جاء ذكرها في البرديات المصرية:

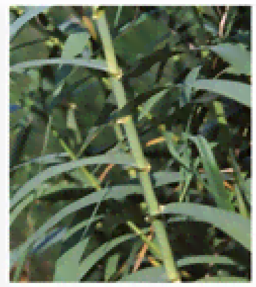
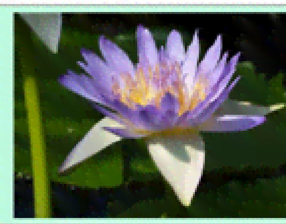
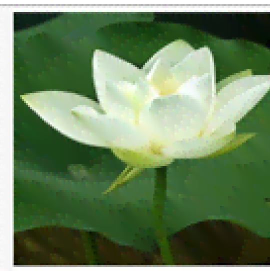
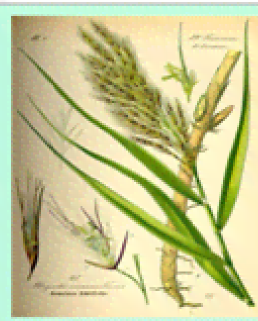
ثانياً: النباتات العشبية Herbacus Plants			
بصل	Onion	Allium cepa	
كرات	Egyptian leek	Allium kurrat	
ثوم	Garlic	Allium sativum	
كاموميل، عين القط، بابونج	Corn chamomile	anthemis arvensis	

كرفس	Celery	Apium graveolens	
قرطم	Safflower	Carthamus tinctorius	
مرير	Cornflower	Centaurea depressa	
جروان	pratensis	Ceeruana	
عجور، شمام	melon	Cucumis melo L. var. chate	
أته، قثاء	Egyptian chate	Cucumis melo L. var. chate	
حب العزيز	Tiger nuts، Yellow Nutsedge	cyperus esculentus	
زنبق	Iris	Iris albicans	
خس	Lettuce	Lactuca sativa	
كتان	Flax	Linum usitatissimum	
ترمس	Lupine	Lupinus albus	
يابورة	Mandrake	Mandragora officinarum	
بردقوش	Sweet marjoram	Origanum majorana	

ديدحان	corn poppy	Papaver rhoeas	
حصالبان	Rosemary	Rosmarinus officinalis	
قمح	Emmer wheat	Triticum diccocum	
شعير	Barley	Hordeum vulgare	
فول	Broad bean،Fava bean	Vicia faba	

ثالثاً: نباتات المستنقعات

وهي النباتات التي تنمو في المستنقعات والأهوار والمسطحات المائية عموماً، وتنمو عادة في المناطق المعتدلة والحارة، وتشكل نسبة كبيرة منها مواداً غذائية للناس وبعضها تستعمل في الصناعات الغذائية كالبردي والبنجر، وتحتوي على مواد سليلوزية وغذائية عالية ولها جذور غير عميقة في التربة. وقد حفلت أرض مصر ونهرها بهذه النباتات، وفيما يلي قائمة بأسمائها العامة والعلمية وصورها:

ثالثاً: نباتات المستنقعات Marsh Plants			
غاب	Giant reed	Arundo donax	
بردي	Papyrus	Cyperus papyrus	
اللوتس المقدس	Sacred lotus،Indian lotus	Nelumbo nucifera	
بشنين أزرق	Blue lotus،Water lily of the Nile،Egyptian lotus،Sacred water lily	Nymphaea caerulea	
بشنين أبيض	White Egyptian llotus،White Egyptian water lily	Nymphaea lotus	
بوص	Common reed	Phragmites australis	

8.الطب المصري

الطب المصري القديم مأثرة عظيمة من مآثر الحضارات القديمة بأجمعها، فقد وصلتنا عنه معلومات غزيرة تدل على عبقرية علمية وروحية فذّة في هذا المجال. ولا بد لنا من الاعتراف بتلازم الجانبين الديني والعلمي في الطب المصري القديم، وعدم الاقتصار على أحدهما أو فصلهما بطريقة قسرية، ولكي نحقق في بحثنا هذا الغرض، رأينا أولاً، ضرورة عرض مصادر الطب المصري لكي نتعرف على هذا التلازم، ثم نفحص الطب السحري والديني ثم الطب السريري.

يقول هيرودوت: «المدارس الطبية في مصر كانت في منتهى الشهرة، والسمعة الطبية، كما أن رجال الطب الذين تخصصوا في مختلف فروعه كان لهم صيت ذائع، وأن الملوك والأمراء والعظماء في البلاد الأخرى كانوا يستدعونهم لعلاجهم» وجاء في الأوديسة أن رجال المهن الطبية في مصر على أعلى درجة من الذكاء الذي لم يصل إليه شعب من الشعوب. ثم يتحدث هيرودوت عن تخصص المصريين في فروع الطب المختلفة، فيقول: «وينقسم الطب عندهم إلى الفروع التالية: لكل مرض طبيب تخصص فيه، وبلادهم كلها غاصة بالأطباء، بعضهم متخصص في العيون وبعضهم في الرأس، وبعضهم في الأسنان، وبعضهم في الأمعاء، وبعضهم في الأمراض الخفية» (مهران 1989: 381).

مصادر الطب المصري

(البرديات الطبية)

اعتادت البحوث الكلاسيكية في مجال الطب المصري القديم عرض البرديات الطبية (وعددها 13 بردية) وما تحويه لكي نطل على المشهد الطبي آنذاك كما هو، وسيقدم الجدول الخاص بها معلومات عامة عنها، فيما سنعرض هنا أهم مضامينها وكلها كتبت بالكتابة الهيروطيقية باستثناء الراميسوم والكاهون بالهيروغليفية.

1. بردية أدوين سمث الجراحية: يُعتقد أن أعرق وأكبر طبيب مصري هو (إمحوتب) هو الكاتب الأصلي لهذه البردية المنسوخة عن زمنه، وقد أحدثت هذه البردية انقلاباً في تاريخ الطب

المصري فهي أول كتاب جراحي في العالم وقدمت الدليل على وجود طبّ يستند إلى الخبرة والملاحظة والتشريح والوظائف الفسلجية.

تتكون البردية من (كتاب الجروح) وهو الأهم، وعلاج أمراض المستقيم، والإبعاد عن هواء الطاعون وهي مليئة بالتعاويذ، ومرهم لعودة الشباب للشيوخ. «يشمل الجزء الأول من البردية 48 مشاهدة واقعية في جراحة العظام والجراحة العامة، مقسمة تبعاً لتقسيم جسم الإنسان من الرأس فالأنف والفك وفقرات الرقبة وفقرات الظهر والأضلاع والصدر والترقوة والكتف واللوح واليدين حتى العمود الفقري، ومن المرجّح أنه كان يشمل كل أجزاء الجسم، حيث أن آخر مشاهدة فيه، وهي الخاصة بالعمود الفقري، تختتم بعبارة ناقصة. ورغم ذلك فإن البردية تمتاز بأنها تتناول حالات معينة بالوصف الإكلينيكي الدقيق، لتبدأ بالعنوان ثم الكشف والتشخيص وطريقة العلاج» (مهران 1989: 388)

ويحدد الدكتور بول غليونجي المهتم بدراسة تاريخ الطب المصري القديم مجموعة مزايا هذه البردية نوجزها بنقاط هنا (انظر، مهران، 1989، ج2: 390 - 391)

1. معرفتها بالتشريح وذكرها للمخ وغشائه لأول مرة في التاريخ.

2. دقة الفحص وصحة تفسير العلامات الإكلينيكية.

3. أهمية (النبض) في معرفة حالة المريض وحالة قلبه.

4. الربط بين ظواهر متلازمة في أجزاء متباعدة في الجسم.

5. تتبع أطوار المرض للوصول إلى التشخيص والتكهن بما سيحصل.

6. دقة وصف التحريكات العلاجية كوصف كيفية إعادة جزأي الفقرة المكسورة إلى محلهما.

7. تباين المعدات الجراحية المستخدمة من قبل المؤلف للعلاج.

	
بردية أدون سميث	بردية إيبرس

2. **بردية إيبرس**: وهي أكبر مخطوطة طبية، تحتوي على 108 من الأعمدة المكتوبة على ملفوفة بردي طولها أكثر من 20 متراً وتتضمن حالات مرضية كثيرة، وهي خليط من الأمراض والمشاهدات السريرية والسحرية. وفي البردية ما يشير إلى أنها جزء من عمل طبي كبير توجد أجزاء منه في برديات طبية أخرى، ولكن أغلب ما في هذه البردية يتصل بأمراض المعدة ووظيفة القلب والأوعية الدموية والعمليات الجراحية الخاصة بالأورام والبثور والدمامل.

«هذا وقد وصلت البردية إلى الكاتب فنسخها حسب ترتيب وصولها، ويمكن حصرها لإعطاء فكرة عن علم هذا الوقت ومدى التخصص فيه، ويشمل: 1 ـ توسلات الآلهة، 2 ـ الأمراض الباطنة وعلاجها، وهو أول مؤلف في تاريخ العالم يعالج سر الحياة بتأملات فلسفية غير دينية أو سحرية، ولو أنه يردّ أغلب الأمراض الباطنة إلى أسباب روحانية، 3 ـ وصفات لأمراض العيون، 4 ـ وصفات لأمراض الجلد وللتجميل وللزينة وإنماء الشعر، 5 ـ وصفات لأمراض الأطراف، 6 ـ وصفات مختلفة لعدة أمراض في الرأس والأسنان، 7 ـ أمراض النساء وعلاجها، 8 ـ مؤلفان عن القلب والشرايين، وهما المؤلفان الوحيدان اللذان وصلا إلينا في علمي التشريح ووظائف الأعضاء، 9 ـ الأمراض الجراحية وعلاجها، وهذا الجزء لم يتناول الجروح، وإنما اقتصر على الأورام والخراريج» (مهران 1989: 394).

نقتطع منها:

ورم الأوعية: إذا فحصت ورماً في الأوعية في طرفٍ من الأطراف ووجدته نصف كروي يتضخم تحت يدك كلّ مرة (أي ينبض) ولكنه إذا فصلته عن بقية الجسم لا ينبض، وبهذا لا يمكنه أن

يتضخم وأن ينكمش، فقل عنه: إنه ورمٌ في وعاء، إنه مرض سأعالجه، وإن الأوعية هي التي سببته، وقد نشأ عن إصابة للأوعية. (مهران 1989، ج2: 394).

3. **بردية برلين**: تماثل في مضمونها ثلثي بردية أيبرس في موضوع القلب والأوعية، وتحتوي على أسماء عقاقير نباتية وحيوانية، وتهتم بالروماتيزم، والبردية مهملة وكثيرة الأخطاء ويبدو أنها نسخة عن أصل أقدم وأفضل.

4. **بردية تشستر بيتي**: صغيرة الحجم وتحتوي على 41 وصفة لأمراض الشرج، وفيها تعاويذ سحرية ووصفات لعلاج أمراض المستقيم.

5. **بردية كارلزبرج:** وهي قصاصات بردية مهلهلة، تتضمن وصفات لأمراض العيون (كما في بردية أيبرس) وظهرها يحتوي على وصفات لأمراض نسائية، وفيها إشارات عن الحمل والولادة ومعرفة جنس الجنين.

6. **بردية كاهون**: ربما كانت هذه البردية هي أقدم البرديات الموجودة، وربما كان أصلها هو أقدم أصل لبردية ما زالت مفقودة أو فقدت. والحقيقة أن هذه البردية هي واحدة من برديات تسمى (برديات الكاهون) تضم الموضوعات الآتية:

1. نصوص تقديس سنوسرت الثاني
2. تراتيل إلى الملك سنوسرت الثالث
3. نصوص طبية خاصة بالنساء والتوليد
4. النصوص الرياضية
5. بردية الطب البيطري
6. ظواهر فترة المملكة الوسطى مع فعالياتها ومهرجاناتها



بردية اللاهون الطبية



بردية هرست

7. **بردية لندن:** غلب على هذه البردية طابع السحر والتعاويذ، وضمت 61 وصفة منها 25 وصفة طبية فقط والبقية تعاويذ. وتختص بأمراض النساء والأورام وإصابات الحريق والعمى وتعاويذ ضد الأمراض وفيها وصف لأمراض آسيوية.

توجد هذه البردية في المتحف البريطاني في لندن (برقم 1005)، بعد أن نقلت إليه من المتحف الملكي بلندن في عام 1860م، ويرجع تاريخها إلى النصف الثاني من الأسرة الثامنة عشرة، وقد ظن البعض من قبل أنها كانت ترجع إلى الأسرة الرابعة، لكن إحدى الرقى ذكرت الملك «خوفو» صاحب الهرم الأكبر - غير أن فحص الأسلوب والخط إنما يدل على أنها من عصر رعمسيس الثاني (1290 - 1224) ق.م، وإن كان هذا لا يمنع أنها - كغيرها من البرديات الطبية - ترجع إلى عهد قديم، وهي على أية حال، مكتوبة بخط رديء تصعب قراءته، كما أنها خاصة بالتعاويذ السحرية التي تنفع في شفاء بعض الأمراض. (مهران 1989: 399).

8. **بردية لايدن:** تحتوي على قواعد الوقاية من الأمراض والتصدي لها ومنع انتشار العدوى.

9. **بردية هرست:** تحتوي على وصفات علاج الالتهابات الحادة وأمراض الأسنان والأمعاء والقلب.

10. **بردية بروغش (برلين الكبيرة):** تحتوي على موضوعات تحديد النسل واختبارات الخصوبة، وسميت باسم بروغش الذي درسها.

11. **بردية بروكلين:** وهي مجموعة برديات عن الطب والأفاعي والعقارب والعناكب، أي عن السموم الحيوانية وعلاجها.

12. **بردية الرامسيوم**: وهي خمس برديات تحتوي على طب وأمراض النساء والعيون والأطفال، وهناك برديات أخرى تحتوي على مواضيع أخرى منها الدراما.

13. **كركود بليوبليس**: وهي بردية تضم موضوعات في الطب العام.

يتضح لنا أن هذه البرديات أخذت اسماء مكتشفيها أو دارسيها أو الأماكن التي وجدت فيها، وتبين لنا أنها جميعاً منسوخة عن عصور سابقة وأن بعضها يشترك في بعض النصوص. وهي من نسخ الناسخين وليس الأطباء.

ت	اسم البردية	زمنها التقريبي	مالكها وسنة نشرها	مكانها الحالي	حجمها	مضمونها العام
1	أدوين سمث Edwin Smith	1550 ق.م عن أصل ضائق قبل 600 سنة	اشتراها أدوين سمث عام 1862 من الأقصر. نشرها برستد عام 1922 وأعيد طبعها عام 1930	أكاديمة العلوم/ الجمعية التاريخة في نيويورك	4.58 م 469 سطر	الجراحة العامة وجراحة العظام 48 حالة
2	إيبرس Ebers	1541 ق.م عن أصل ضائع زمنها لفرعون أمنحتب الأول	حصل عليها الأثري الألماني جورج إيبرس من أدوين في الأقصر عام 1862 م ونشرها عام 1875	جامع لايبزج في ألمانيا	20.33 م عرضها 30 سم 108 عمود كل عمود 20-22 سطر	طب النساء الباطني، الاسنان، الطفيليات، العيون، الأمراض الجلية، القلب، الأورام 877 وصفة علاجية
3	برلين Berlin	1350 ق.م	حصل عليها بسالاكا من مقبرة في سقارة في القرن 19	متحف برلين	5.16 م 21 عمود،كل عمود 11 سطر	القلب والأوعية العقاقير والأدوية وتحديد نوعية الجنين 240 وصفة
4	تشستر بيتي	الأسرة 18		المتحف البريطاني في لندن	24 عمود	41 وصفة لأمراض الشرج وتعاويذ سحرية

5	كارلزبرج	1200 ق.م	الدكتور أبشر	معهد الآثار المصرية في جامعة كوبنهاغن في الدانمارك	قصاصات	أمراض العيون والنساء والحمل والجنين
6	كاهون (اللاهون) Kahon	1950 ق.م (أقدم بردية طبية)	اكتشفت في اللاهون بالفيوم 1889 من قبل ميتري	كلية لندن الجامعية/ المتحف	طول 10 متر عرضها: 32.5سم 3 صفحات	طب وطب بيطري (نسائية وتوليد) 34 وصفة نسائية
7	لندن	الأسرة 18 عصر رمسيس الثاني		المتحف البريطاني في لندن		طب نساء، حروق، عمى، (61 وصفة نصفها تعاويذ)
8	لايدن	250 قبل الأسرات	ترجمها جرابو وللعربية: د. حسن كمال	متحف لايدن في هولندا		وقاية الأمراض وعدم انتشارها (سحرية)
9	هرست Hearst	1550 ق.م زمن الفرعون تحتمس الثالث	دير البلاص عام 1901 م وملكه د. جورج رايزنر	متحف جامعة كالفورنيا/ بانكروفت ترجمها فريز نسكي	18 صفحة 260 فقرة	أمراض حادة، أسنان، أمعاء، قلب 260 وصفة طبية نظرية الواخدو
10	بروغش (برلين) (الكبيرة)	الأسرة 18 1200-1350 ق.م	باسلاكوا في سقّارة	ترجمها والتر ريزنسكي 1909 متحف برلين	24 صفحة	أوعية دموية، تحديد النسل، الخصوبة
11	بروكلين	الأسرة 30 450 ق.م	أدوين ويلباور 1889، أصلها مدينة نون	متحف بروكلين في نيويورك	1.75 متبر عرضها 27 سم	الطب والأفاعي والعقارب والعنكبوت
12	رامسيوم	1700 ق.م		أوكسفورد		خمس برديات فيها طب ودراما
13	كركودبليو بليس	150 ق.م		فينا		طب عام

جدول البرديات الطبية

المدارس الطبية

كان الطب يجري في المعابد وفي المدن، وكان المكان الطبي في المعبد يسمى بـ (برعنخ) أي (بيت الحياة) وكان يضم تعليم معارف أخرى. وكان هناك أطباء القصر وأطباء المدارس الطبية. أما أهم المدارس الطبية فهي:

1. مدرسة أون (عين شمس، هليوبوليس): وهي الأقدم وربما بدأت منذ الأسرة الأولى وكان الغالب عليها الطب السحري الديني.

2. مدرسة منف: وهي مدرسة أكبر طبيب مصري قديم وهو ايمحوتب الذي كان وزير ومهندس الملك زوسر في الأسرة الثالثة ويعني اسمه (الآتي في سلام) والذي عبد في العصور المتأخرة والعصرين اليوناني والروماني كإله للطب وشبّهوه أو طابقوه مع الإله اسكلابيوس إله الطب الإغريقي الروماني ولم ترد منه نصوص مباشرة لكن البرديات الطبية الأولى ربما كانت من تأليفه، ومعروف أنه مهندس الأهرامات الأولى.

3. مدرسة أبيدوس (سوهاج)

4. مدرسة تل بسطة (الزقاقيق)

5. مدسة ساو (سايس: صا الحجر): التي تخصصت بالولادة وأمراض النساء

6. مدرسة طيبة

وصف هيرودوت أطباء مصر الكثيرين جداً بأنهم من أمهر الناس وأنهم من سلالة (بيون) طبيب الآلهة، وفي عصر الأسرة السادسة والعشرين وتحديداً مع أمازيس أتيح للأجانب أن يدخلوا مصر ويتعلموا فيها، فحضر من بلاد الإغريق الكثيرون ومنهم عباقرة الإغريق مثل أفلاطون والطبيب أبقراط ودرسوا الطب بشكل خاص وأخذوا علومهم هذه إلى بلادهم ووضعوها في علوم جديدة ونسبوها لأنفسهم. وقد بقيت مصر قبلة أطباء الإغريق حتى عهد جالينوس في القرن الثاني للميلاد حيث ما زالت مدرسة منف قوية وعامرة. وكان الالتحاق بهذه المدارس، في مصر، يستوجب شروطاً مسبقة مثل التعليم الجيد والتفوق فيه والوضع المادي الجيد لعائلة الملتحق ومعرفة بأسرار الدين والسحر والمعارف العامة.

لم تكن هناك عيادة خاصة بالأطباء لكنهم كانوا يتواجدون في المعابد والقصور والمقابر حيث يعالجون في الأخيرة حالات اللدغ والتسمم من الثعابين والعقارب. وكانوا أحياناً يوفدون إلى دول أخرى من قبل ملوكهم ليعالجوا هناك الأسر الملكية وغيرها.

الأطباء المصريون

كان الطبيب المصري، في اللغة المصرية القديمة، يسمى (سونو) وكان رمز هذه الكلمة (سونو Swnw) تذكر باسم الطبيب في اللغة السومرية وهو (آزو أو آسو) التي تعني (العارف بالماء) أو (يازو، ياسو) العارف بالزيت، ثم تطورت في البابلية وأصبحت (آسينو) وظهرت مدينة الأطباء الشهيرة (إيسن) ولا نستبعد وجود مؤثرات سومرية في نشأة الطب المصري القديم.

وكان الأطباء يسمون أيضاً (كهنة سمخت) وهم جراحون منذ الأسرة الثالثة. كان (سينو) هو الطبيب العام (سواء كان بشرياً أم بيطرياً أم صيدلانياً) أما تدرجات الأطباء حسب الوظيفة والدرجة فهي (الطبيب، كبير الأطباء، المفتش، المدير).

تصنيف الأطباء:

يصنّف الأطباء في مصر القديمة إلى مجاميع متميزة هي:

1. الأطباء الكهنة: وهم يمثلون الطب الروحي والنفسي بالدرجة الأساس والذي يعتمد على السحر والدين في العلاج، ولذلك نراهم بمثابة الوسطاء بين المرضى والآلهة الشافية، ولهم مكانة مهمة بين الناس وفي مجال الشفاء، فهم يستخدمون الأعشاب والعقاقير أيضاً بطريقتهم الخاصة التي يدّعون بأنها تتصل بالأسرار المقدسة.

الاكتشافات الآثارية الحديثة في عام 2013 كشفت عن مقبرة فرعونية كبيرة تعود إلى عصر الأسرة الخامسة يدعى صاحبها (شيب عنخ)، وكان يعمل في درجة كبير الأطباء في مصر العليا والسفلى، ولهذه المقبرة باب مكتوب عليه (كاهن من خنوم) وهذه تشير إلى أنه كاهن طبيب ساحر، وتقع المقبرة في أبي صير في محافظة الجيزة وتبلغ مساحتها 294 متراً مربعاً ولها جدران ترتفع لأربعة أمتار وفيها آبار للدفن، وزامنت فترة بناء الأهرامات.

وكان أساس الطب الديني السحري يقوم على طرد وصد ومحاربة أرواح الموتى الهائمة التي كانت تسبب الأمراض ولذلك سادت التعاويذ والرقى.

أما الآلهة التي كان الكهنة يستعينون بها فهي (تحوت، حور، إيزيس، بتاح، خنسو، حتحور، سخمت).

2. الأطباء المدنيون: وهم الأطباء العلميون الذين كانوا يستخدمون الوسائل العلمية بالدرجة الأساس وهم المقصودة أسماؤهم بـ(سونو) أو (سينو) وينقسمون إلى ثلاثة أصناف:

أ. الأطباء الموظفون: وهم الأطباء الذين يعملون في البلاط والحكومة والجيش، وكانوا يفوزون بألقاب كبيرة مثل رئيس الأطباء الذي كان يلقب بـ(مدير بيت الصحة ورئيس أسرارها في بيت تحوت).

كان منهم أطباء الملوك المشهورون، والأطباء الذين يرافقون الجيش وأطباء الأقاليم والمحاجر والمصانع والمقابر وغيرهم، وكانوا يصنفون إلى درجات ذكرناها. وقد جمع الباحث (جونكير) أسماء ما يقرب من مئة طبيب معروف آنذاك ورتّب درجاتهم.

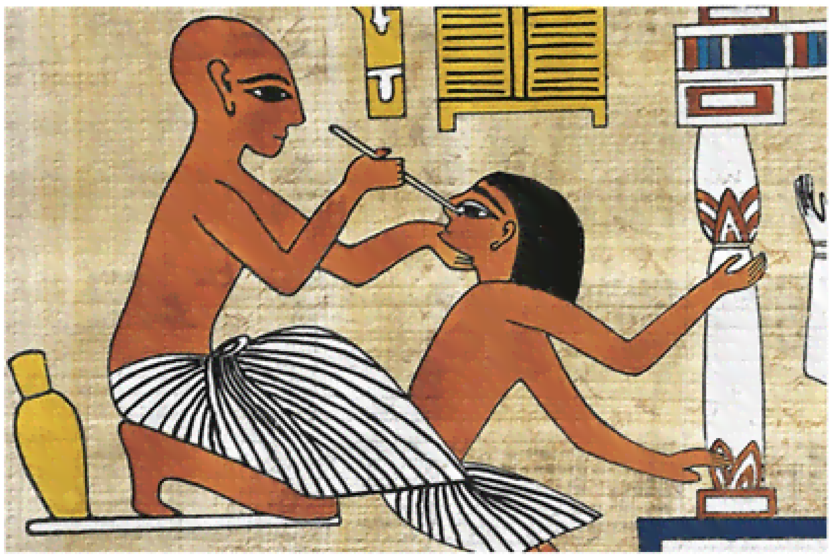
ب. الأطباء المختصون: تطورت مهنة الطب إلى ظهور المختصين من الأطباء، وكان أول مختص هو الطبيب (حسي رع) من الأسرة الثالثة ومقبرته بسقّارة حيث كان يلقب بـ(كبير أطباء أسنان القصر) في عصر الملك زوسر.

أهم الاختصاصات هي (الطب الباطني، طب أمراض النساء، طب الأسنان، الجراحة، طب العيون، طب الأعشاب، الطب البيطري).

الطب البيطري: كان الطب البيطري متطوراً لسببين أولهما قداسة الكثير من الحيوانات وهو ما يستدعي العناية بها وتطبيبها إن مرضت، وثانيهما العناية الفائقة بالثروة الحيوانية من حيث التربية والعلاج والعناية بالحوامل منها وعلاج المريض منها. وقد اكتشف عالم الآثار (فلندرس بتري) عام 1889م بردية في الطب البيطري يرجع تاريخها إلى 2000 ق.م وتعود لعصر الأسرة الثانية عشرة في اللاهون تشير إلى علاج ثورين مصابين بسيلان الدموع من العينين مع الكآبة والحزن، كما تشير إلى علاج كلب مصاب بطفيليات داخلية.

3. الأطباء المساعدون: وهم الممرضون وأخصائيو التدليك والأربطة وكانوا يسمون (أوت) ومنهم أخصائيو التحنيط والإسعافات الأولية.

الأمران المهمان اللذان افتقدتهما مصر القديمة، هما وجود مستشفيات طبية يعمل فيها هؤلاء الأطباء، والثاني هو عدم العثور على وصفات طبية مخصصة للعلاج (روشتات) يكتبها الأطباء بعد الكشف على المرضى.



طبيب عيون من مصر القديمة

http://www.history.com/news/history-lists/7-unusual-ancient-medical-techniques

أشهر أطباء مصر القديمة:

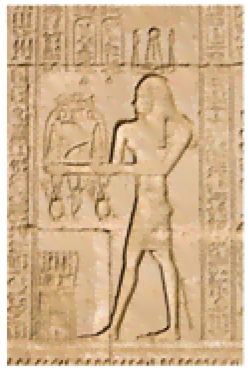
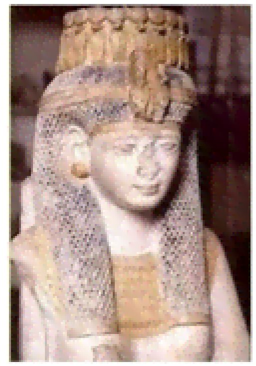
1.أول وثيقة طبية يرجع تاريخها إلى الملك «دن» من ملوك الأسرة الأولى، وهي وثيقة طبية سحرية، ووجدت مجموعة تعاويذ لزوال الآلام في صندوق يحمل المخطوطات تحت قدمي تمثال الإله (أنوبيس) في مدينة أوسيم، من عهد أحد الملوك وهو الملك «مندج»، وقد ذكر عليها أنه (كانت هذه الأقدام المربوطة بواسطة كاتب الكلام المقدس كبير الأطباء المهرة الذين يرضون الإله حقاً، عمل الكتاب بواسطة تابع أتون).

2.ذكر المؤرخ مانيتون أن اثيوس «عحا» ثاني ملوك الأسرة الأولى كان يمارس الطب وبقيت كتاباته في التشريح حتى القرن الثالث قبل الميلاد..

3. إيمحوتب: معنى اسمه (الآتي في سلام) في حدود 2600 - 2586 ق.م وزير زوسر من الأسرة الثالثة مهندس هرم زوسر في سقارة في حدود 2630 - 2611 ق.م ومؤسس مدرسة منف الطبية، وكانت ألقابه هي (وزير مصر، طبيب يأتي بعد ملك الصعيد، مدير القصر، العزيز، كبير كهنة هليوبوليس رئيس المثالين)، وربما كانت مقبرته في سقارة. أصبح بعد وفاته بألفي سنة عند الإغريق إلهاً للطب والشفاء وطابقوه مع إلههم إسكلابيوس.

4.حسي رع 2670 ق.م: ومعنى اسمه (ممدوح رع) في عصر الملك زوسر، ومن الألقاب التي حصل عليها (رئيس أطباء الأسنان ورئيس كتاب الملك، أبو قد حتب، أبو من، منظم احتفال محيت، حافظ ملابس الملك، ناظر كتّاب القصر الأكبر بين العشرة الأوائل في صعيد مصر)، ومن آثاره لوحة خشبية، ودفن في مقبرة كبيرة في سقارة. ويعتبر حسي رع أول طبيب أسنان في التاريخ.

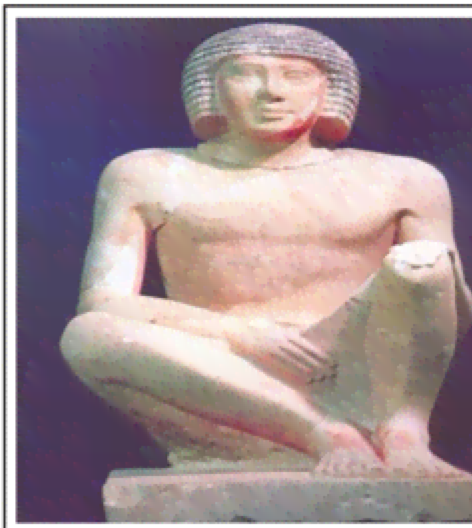
5. مريت بتاح: وهي طبيبة ربما كانت أول طبيبة في التاريخ، ومعنى اسمها (المحبوبة من بتاح) ولقبها هو (رئيسة الأطباء) في الأسرة الثالثة حوالي 2700 ق.م، قبرها في سقارة.

		
الطبيبة بسيشت Peseshet http://complicesenlaempresa.blogspot.nl/201101//peseshet-dinastia-vi-imperio-antiguo.html	الطبيبة الأولى في التاريخ: مريت بتاح http://suneeldhand.com/201221/07//hats-off-to-dr-merit-ptah/	مريت بتاح Merit-Ptah http://cnncba.blogspot.nl/201009//medicina-e-mulheres-no-antigo-egito.html

طبيبات من مصر القديمة

6. الطبيب «ايري»: من الدولة القديمة، ذكر اسمه في مقبرة بالقرب من أهرامات الجيزة، وكان طبيباً للرمد... ولقب «بطبيب القصر الملكي «بل»، مفتش أطباء القصر».

7. «تي عنخ رع»: في الدولة القديمة وهو رئيس أطباء البلاط العليم بأسرار الملك اليومية.



الطبيب تي عنخ رع
http://www.archaeology.land/forums/viewtopic.php?t=32464

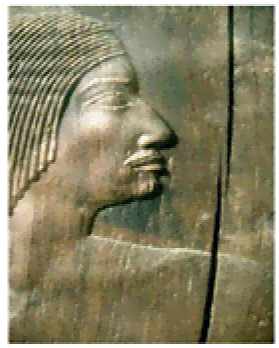
8. الطبيبة بسيشت: في عصر بناء الأهرامات منذ حوالي 2500 ق.م، وتم الكشف عن أثر لها في مقبرة ابنها المدعو «آخت حتب» بسقارة، وقد كان لقبها الذي تكرر ثلاث مرات في النص المنحوت على الحجر «المشرفة السيدة للطبيبات السيدات»، مما يؤكد وجود العديد من الطبيبات السيدات لأنها كانت مشرفة عليهن. ولها لوح في أخيت حتب...

9.في عهد الملك ساحورع من الأسرة الخامسة جاء ذكر طبيب آخر وهو «ني عنخ سخمت» الذي كافأه الملك بإقامة لوحة له مثل فيها الطبيب حاملاً صولجانين ومرتدياً جلد الفهد.

10. كبير الأطباء الكهنة الساحر (شيب عنخ) الذي يعود للأسرة الخامسة وقد كشفت مقبرته في (أبو صير) في الجيزة.

11. في الأسرة السادسة نرى طبيباً آخر للبلاط يدعى «خوي» يحمل لقب رئيس أطباء مصر العليا والسفلى، وكان في الوقت نفسه رئيساً لكهنة هرم الملك تيتي.

12.بنثو: في عصر الأسرة 18 حوالي 1350 ق.م زمن أخيناتون وكان يلقب بـ(حامل أختام ملك الوجه البحري، سميره الوحيد، نائب ملك الوجهين، المحبوب من ملك مصر، الكاتب الأول للملك، مستشار الملك، الكاهن الأول للإله أتون في معبد أخيناتون، رئيس الأطباء، ورئيس العمداء) وكان طبيب آتين وخدم الملك آي بعد أن كان وزيراً لتوت عنخ آمون، مقبرته في تل العمارنة رقم 5.

		
بسماتك زينب Psamtik[seneb] http://www.metmuseum.org/collection/the-collection-online/search/550755	حسي رع Hesy-Ra http://www.perankhgroup.com/famous_egyptians.htm	إيمحوتب I-m-htp http://www.planetseed.com/ar/relatedarticle/lmsrywn-lqd-m-wdr-s-ltb

13. قار (كار): هو أحد الأطباء في مصر القديمة خلال الأسرة المصرية السادسة التي استمرت بين 2350 حتى 2180 قبل الميلاد. وكان طبيب الملك. وجد بالقرب من تابوته الحجري قطع معدنية من البرونز أو النحاس، كانت تستخدم لإجراء العمليات الجراحية مع مجموعة أخرى من أدوات العمليات. وتعتبر تلك الأدوات أول أدوات للتشريح في التاريخ. ويحتفظ الآن بتلك الأدوات الجراحية في متحف إمحتب في سقارة كما عثر علماء الآثار على 22 تمثالاً من البرونز لمختلف آلهة قدماء المصريين في أشكال وأحجام مختلفة، من ضمنهم بتاح وحورس الطفل وإيزيس. وكان من بينها أيضاً تمثال لإمحتب «http://ar.wikipedia.org/wiki»

14.بسماتيك زينب: معنى اسمها عسى أن يكون بسماتيك بخير، من زمن الأسرة السادسة والعشرين (664 - 525) ق.م ومن ألقابه (رئيس الأطباء، مداعب العقارب، كبير أطباء الأسنان (ور إبح) (ỉbḥ wr) للملك، أمير البحر للأسطول الملكي)، ومن آثاره وجود أشبتي برأس بسامتك زينب، ولوحة «عنخ اف إن سخمت» يسليه عازف الهارب.

15.جاحور رزنت: رئيس الأطباء في زمن قمبيز الفارسي، عميد مدرسة الأطباء وبيت الحياة، أمير مستشاري الملك، وسميره الوحيد، رئيس كهنة القصر، رئيس الأطباء الأوحد المحبوب من الملك، الكاتب، رئيس كتاب القصر، رئيس محكمة ديدت، رئيس كتاب السجن، وأمير القصر،

أمير البحر لأسطول ملك مصر العليا ومصر السفلى «خنم إب رع» (أماسيس)، وأمير البحر لأسطول ملك مصر العليا ومصر السفلى «عنخ كا إن رع» رئيس مقاطعة سايس بفتونيت.

15.حور سيسي ابن رع موسى: من أماسيس إلى داريوس الأول، رئيس الأطباء، كبير أطباء مصر العليا ومصر السفلى، قائد العسكر الإغريقيين (أمير بحر الأسطول الملكي) مقبرته في سقارة.

16.بتوا نيت: عهد سايس أماسيس، لقبه رئيس الأطباء، أعاد ترميم معبد أبيدوس وله تمثال موجود الآن في اللوفر.

17.إوتي: طبيب من زمن الأسرة التاسعة عشرة حوالي 2500 ق.م لقب برئيس الأطباء، وله تمثال محفوظ في متحف لايدن.

18.تحوت إم حب: معنى اسمه تحوت في العيد، من زمن رمسيس الثاني، ومن ألقابه (الكاتب الحكيم والطبيب)، وله آثار في معبد خنسو.

الطب السحري

كانت نصوص الطب السحرية تقوم بمهمة إبعاد أرواح الموتى، وكان السمك يستخدم في شعائر السحر الطبية ومنها أن يُملأ فم سمكة من نوع (أبجو) بالبخور، ثم تطهى وتؤكل قبل النوم، وبذلك تبتعد أرواح وأشباح الموتى.

ومن كتاب السحر والسحرة عند الفراعنة نقرأ هذا النص السحري للوقاية من الموت: «كلمات حورس تبعد الموت وتدعم حياة الذي يشعر بغصة واختناق في حلقه، إن عبارات حورس تعمل على تجديد الحياة وإطالة سنوات عمر من يبتهل إليه» و«إن كلمات حورس تدحر النار بعيداً وعبارته البليغة تقي من خطر أي مرضٍ مصدر السم» و«إنّ كلمات حورس تعمل على إنقاذ الإنسان الذي يتربص الموت به» (كونج: 284).

والسحر يعتمد على قوى الطبيعة أولاً لكنه اندمج مع الدين وأصبح يستعين بقوة الآلهة الشافية أو القوية كما في النصوص السابقة، أما السحر الأسود فكان يستعين بالشياطين والكائنات المؤذية وأرواح الموتى، ومنها العين الشريرة التي تسمى بـ(عين بوفيس الشريرة) وهو الثعبان

الخطر الذي يقف بوجه (رع) ويحاول وقف الشمس ومسارها، ولهذا كتبوا ضد هذه العين وخطرها التعاويذ والرقى. وكان المصري يعتقد أن الآلهة تحرس أعضاءه وبفقدان العلاقة مع أي إله منها فإنه سيتعرض للمرض (الإله نو: الشعر، الإله رع: الوجه، الإله حاتحور: العين، الإله أنوبيس: الشفاه...إلخ). وكانت هناك رقى وتعاويذ لكل هذه الآلهة لحماية هذه الأعضاء أو حين تتعرض للمرض يتم مخاطبتها بها ومن خلالها.

الطب والدين

دخل الطب في صلب الديانة المصرية من قبل الكهنة المخصصين لهذا الغرض، وأصبحت آلهة وطقوس العبادة المصرية مادةً من مواد العلاج الطبي الديني، وهو ما يناظر الطب الروحي والنفسي اليوم، ولكنه كان أحياناً يتخطى ذلك فيقوم الكاهن ورجل الدين باستخدام الأعشاب والأدوية بطريقته الخاصة.

والحقيقة أننا لا نجد طبًّا خالصاً يخلو من عناصر (السحر والدين والعلم) بل تجتمع هذه المعارف بنسب مختلفة هنا وهناك. وقد كانت (بيوت الحياة) الموجودة في المعابد تدرس الطلبة الكيمياء والطب والعلاج والأعشاب والتحنيط الذي كان يجرى على الحيوانات.

الطب السريري

لم ينشأ طبٌ سريري بالمعنى الخالص كما هو اليوم، بل كان الطب خليطاً من السحر والدين والعلم بنسبٍ تتفاوت من عصر لآخر ومن طبيب لآخر، ولا شك أن مرور الزمن كان يمضي لصالح الطب السريري باستثناء فترات النكوص الحضاري التي كانت تشهد نشاطاً كبيراً للطب الديني والسحري، لكننا لم نشهد نشوء مستشفيات أو عيادات سريرية منفصلة أو واضحة الوظائف والمعالم في مصر القديمة. ومع ذلك فإن هناك الكثير من المظاهر السريرية المتقنة والجيدة والأدوية المصنوعة التي أثبت بعضها فاعلية طبية في وقتنا المعاصر رغم أن الأمر لم يكن يخلو من خلطٍ مستمر بين عناصر الطب الثلاثة (السحر والدين والعلم).

دور المرض في الطب المصري

1. التشخيص:

1. استجواب المريض بالتفصيل

2. الفحص العيني الشامل لكل الجسم والأعضاء ذات العلاقة بالمرض خاصة

3. شمّ رائحة الجسد من عرق ونفس

4. الجسّ والطرق والتحسس والطرق

5. تقدير حرارة الجسم

6. فحص البراز والبول عيانياً

2. الأمراض:

ميّز المصريون بين نوعين من الأمراض، الأمراض الداخلية التي كانوا يرونها بسبب أرواح تهجم على الجسد، والأمراض الخارجية التي كانوا يرونها حوادث تطرأ على الجسد منها الكسور والأورام وغيرها.

حتى الآلهة لم تسلم من الأمراض في رأيهم؛ فقد تعرضت إيزيس إلى خراج في الثدي بعد ولادتها، وأصيب ولدها حوس بالدسانتريا، بل إن رع نفسه تعرض لعضة ثعبان في مؤخرة قدمه وكاد يموت لو لم تشفه إيزيس.

ولم ينظروا إلى الموت كعقاب إلهي، كما فعل السومريون والبابليون، بل رأوه كاستمرار آخر للحياة بحيث يؤدي بعده الميت كل ما كان يفعله في الحياة ولكن في مكان آخر أسموه الـ(دوات) وهو العالم الآخر. ولذلك كانوا يفضلون أن تُحفظ أجسادهم، عن طريق التحنيط، لكي يستمر استعمالها في الآخرة.

ومع أنهم كانوا يجمعون الطب السحري الديني مع الطب العلمي لكنهم اتجهو نحو الطب العلمي أكثر، في كثير من الفترات، ونجد أنهم كانوا يعزون الأمراض إلى الإفراط في التغذية، وأنه يحدث عن انسداد الشرايين أو امتزاج الأخلاط التي تجري فيها.

وصف المصريون ما يقرب من 250 مرضاً باطنياً بعضها ما زال غير معروف أو مؤكد، وهناك وصف لبعض الأمراض التناسلية والعظمية وغيرها.

أسماء الأمراض

المرض باللغة المصرية	معناه
واوا W3 W3	الجرح والألم
مر	المرض
كح كح	الكهولة
رش	برد الرأس، نزلة برد
جس تب	الصداع النصفي ترجمته (نصف رأس)
نيا	مرض الأنف
سيرت	السعال أو الكحة
خينيت	نزلة برد
عاع	البلهارزيا

العلاج:

كان العلاج يجري بوسائل مختلفة حسب نوع التشخيص، وغالباً ما كانت هناك أدوية تحضّر من الأعشاب أو المعادن أو من مصادر حيوانية، وكانت هناك إجراءات أخرى مثل الجراحة التي كانت متقدمة في مصر قياساً بشعوب العالم القديم، وكان الجرّاحون يسمون كهنة الإلهة (سخمت) ومن أنواع الجراحة (الختان، فتح الخراجات، التربنة، التجبير، ثقب الجمجمة).

وقد يستخدم التخدير قبل الجراحة بواسطة زهرة ونبات الخشخاش، وتخاط الجروح بعدها وتعالج بالأربطة أو باللحم الحيّ والأعشاب القابضة والعسل.

كان علاج العيون يجري بريشة نسر وكانت القطّارة تستخدم أيضاً، وكانوا يعيدون الرحم إلى مكانه في حالة خروجه بعد الولادة. ولعل علاجات الولادة والنساء كان لها نصيب وافر من البرديات الطبية.

وكانت هناك أنواع غريبة من العلاج وردت في إحدى البرديات الطبية، مثل علاج الصداع النصفي بربط تمثال من الطين على رأس المريض مع حشر أعشاب طبية في فمه.



علاج الصداع النصفي بربط تمساح من الطين على الرأس وحشر الأعشاب في الفم

www.egyptology.escholar.info/education.html//:http

4. المتابعة:

تتم متابعة المرض ومراقبة أخذ الدواء واستبدال الدواء في حالة عدم الانتفاع به. وإزالة أربطة الكسور ومعالجة القروح بتجديد مراهمها وغسلها وتنظيفها.

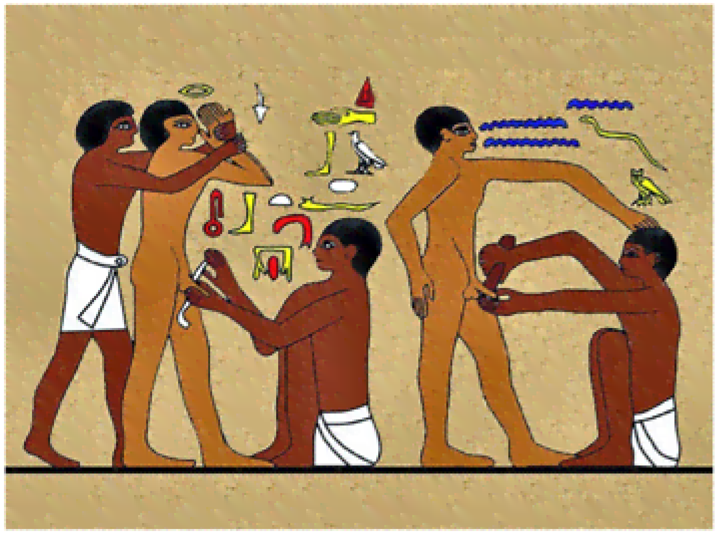
العلوم المرافقة للطب المصري

1. الصحة العامة:

الزواج: كان الزواج عند العامة لا يجري بين الأخوة (كما عند الملوك)، ولذلك كانت الأمراض الوراثية قليلة من هذه الناحية، وكانت قوانين الزواج صارمة بالنسبة للمرأة بشكل خاص رغم أن المصريين عرفوا تعدد الزوجات لكن المألوف كان هو الزواج بواحدة.

كان البغاء الدنيوي موجوداً عند العزّاب والجنود وغيرهم، أما البغاء الديني (المقدس) فلم يكن موجوداً في الديانة المصرية كما كان عند البابليين والهنود والفينيقيين.

الختان: ربما كان المصريون فقط هم من كانوا يختتون على مدى تاريخهم القديم ومنذ عصور ما قبل التاريخ، وكان نوعاً من العناية الصحية، وربما كان يجري بشكل جماعي، وقد صرح هيرودوت؛ أن المصريين والآشوريين والكولشيديين والأحباش هم من مارس الختان، وكانت مصر هي مصدر تعلم الختان لشعوب أخرى.



لوحة الختان

http://jewishbubba.blogspot.nl/2014/02/jews-people-founded-by-religion.html

وليست هناك آثار على ختان الإناث (جب الإناث: أي قطع البظر أو الشفرين كلياً أو جزئياً) لكن سترابو المؤرخ الإغريقي يؤكد وجوده في مصر. ربما كان الختان يجري بعد الولادة مباشرة لكنه، بشكل عام، كان يجري بين السنة السادسة والسنة الثانية عشرة للفتيان من قبل كهنة يدعون (كهنة الختان)، وهذا يعني أن العملية كانت تجري وفق تصورات دينية. وتظهر الكثير من لوحات الجدران المنقوشة عمليات الختان. ولا شك أن الختان اليهودي كان قد تأثر بالختان المصري ولا نستبعد أيضاً تأثيرات فينيقية وآشورية في هذا المجال.

الصرف الصحي: كان المصريون يعتنون بالنظافة ويستعملون في بيوتهم دورات المياه وأماكن الصرف الصحي، فقد قال عنهم هيرودوت «إن المصريين يختلفون عن بقية الشعوب

الأخرى، فهم يتناولون طعامهم خارج بيوتهم، بينما يقضون حاجتهم داخلها، معتقدين أن الضرورات القبيحة يجب أن تؤتى في الخفاء» (مهران 1989: ج2: 420)

كانت بعض البيوت في مصر تستخدم أنابيب من الفخار للصرف الصحي تؤدي إلى غرف سفلية تحت الأرض تذهب بفضلاتهم هناك ويتم ردمها بين وقت وآخر بالتراب أو الرمل، وكانوا يستخدمون الفتحات الدائرية التي لها مقاعد أحياناً، لقضاء حاجاتهم.

2. التشريح والفسلجة

لم ينتعش التشريح في مصر، رغم التحنيط الذي ولدت ممارسته على مدى قرون طويلة معرفة جيدة بأعضاء جسم الإنسان الداخلية ومكوناته التشريحية، ورغم أن فاتحي الجثث في عمليات التحنيط كان ينظر إليهم على أنهم من أتباع (ست) وفئة هابطة محتقرة لأنها تنتهك قدسية الجسد، لكن عمليات التشريح هذه لم تعطِ فكرة معقولة عن الأعضاء الداخلية للجسد رغم أنها كسرت حاجز الخوف من التعامل معه تشريحياً، وهو ما أعطى الفرصة لاحقاً للأطباء البطالمة الإغريق في مصر لكي يؤسسوا علماً حقيقياً للتشريح.

لم يكن المصريون إذن من وضع الأسس العلمية لعلم التشريح لأنهم تعاملوا مع التشريح من منظار ديني، وبهذا يمكن وصف التشريح عندهم على أنه علم التشريح الديني، الذي يشبه علم الفلك الديني الذي هو التنجيم... وهكذا فإن كل العلوم التي ظهرت في الشرق القديم كانت تنمو في حاضنةٍ دينية لم تتح لها أن تنمّي بقوةٍ الجانب الدنيوي العلمي لها، وهذا هو المأزق الذي واجه الحضارات الشرقية، وقد قامت الحضارات الغربية بمعالجته لاحقاً وأحرزت التفوق فيه.

وكان لتشريح الحيوانات أثر جيد في تطور التشريح المصري، ولذلك نرى أن أسماء بعض أعضاء الإنسان في الكتابة الهيروغليفية لها علاقة بتشريح الحيوان «فإن رمز الأسنان الذي استعمل في الكتابة الهيروغليفية مستمد من ناب الفيل، وكتابة الرحم كذلك هي صورة رحم البقر، كما أن اسم الرحم (حميت) هو جذر يوجد في اسم أنثى الإنسان والحيوان على السواء، وكان يسمى أيضاً nwt rmt أي أم الرجال، وهذا يقارن الكلمة اللاتينية وهي Matrix، أي الأم والكلمة العربية (أم الولد). ولم يذكر بعض الأعضاء المهمة مثل الكلى بتاتاً» (نخبة من العلماء، بول غليونجي د.ت: 542).

ولعل من نواقص التشريح المصري أنه لم يعطِ للعظام أسماءً؛ فقد كان يسمي الطرف كله بكل ما يحويه وأنه خلط بين الشريان والوريد والوتر والعصب وأطلق عليها اسماً واحداً هو (ميتو). ولكي نفهم بدقة كيف كان المصريون يفهمون التشريح والفسلجة معاً لا بد أن نتأمل هذا المقطع المترجم من بردية إيبريس:

«في مركز الرأس أربعة شرايين (ميتو) تتفرع إلى مؤخر الرأس، وإن الروح تدخل عن طريق الأنف وتتجه إلى القلب والرئتين الذين يوزعونها على تجويف البطن، أما فتحتا الأنف فهما شريانان يوصلان إلى العين، وهناك أربعة شرايين تنقل الروح والماء إلى الكبد، حيث يتكون الخلاط الذي ينقله الدم، وهناك شريانان متصلان بالأذن اليمنى تدخل منهما الحياة وآخران متصلان بالأذن اليسرى يتسلل عن طريقهما الموت» (نخبة من العلماء، بول غليونجي د.ت: 543).

ونلاحظ الخلط الكبير بين القنوات والشرايين والأعصاب والتصور الاعتباطي للروح والحياة والموت وكيفية دخولها وخروجها؟

ولذلك نرى أن الفسلجة (وظائف الأعضاء) هي الأخرى اختلت وسادت فيها أفكار مرتجلة قد لا تؤدي إلى نتائج جيدة في العلاج؛ فعلى سبيل المثال كانوا يعتقدون أن الـ(ميتو) ولنسمها تجاوزاً (مجاري الجسد من شرايين إلى أوردة وأعصاب وغيرها) يرون أنها تحمل السوائل والهواء والفضلات والدموع والبول والسائل المنوي والمخاط وأن من يحافظ على توازنها هو القلب ويوزعها بشكل صحيح بين مصادرها وبين بقية أعضاء الجسم. فإذا تسرب إلى المجاري إفراز غير عادي عالجوا عضو الإفراز، أي أنهم إذا ظنوا أن البراز قد تسلل إلى هذه المجاري عالجوا الشرج... وهكذا كانت الأفكار الوهمية المسبقة عن الجسد سبباً في خطأ العلاج.

لا شك أنهم عرفوا النبض لكنهم لم يقيسوه ولم يستخدموه على نطاق واسع في التشخيص الطبي.

3. الجراحة (دجوا)

لا شك أن الطب المصري القديم برع في الجراحة أكثر من غيرها، والشواهد كثيرة جداً على هذا الأمر وموجودة على جدران المعابد وفي بردية أدوين سمث، ومن أهم العمليات الجراحية التي تعرفنا عليها هي:

* خياطة الجروح وتنظيفها قبل ذلك، ووضع الأعشاب والعسل عليها ثم الأربطة.

* جراحة العظام ومعالجة خلع المفاصل عن طريق وصلها ببعضها وتثبيتها، وكانوا ماهرين في معالجة الخلع.

* جراحة الجمجمة والمخ وهي عملية تربنة، وأقدمها أجريت عام 2000 ق.م.

* جراحة الحروق كانت تعالج بالعسل والزيوت والمواد الدهنية والأربطة.

* جراحة الأورام تعالج بالمشرط أو بالكيّ.



الأدوات الجراحية في مقبرة قار

/http://www.flickriver.com/photos/71067317@N00/2601362299

http://www.buzzle.com/articles/ancient-egyptian-inventions.html

4. الحجامة:

وهي طريقة لتخليص الجسم من احتقان الدم في أماكن معينة فضلاً عن كونها تزيد نشاط الدورة الدموية وتقوي جهاز المناعة وتخلص الجسم من السموم، ففي مقبرة توت عنخ آمون ظهرت لوحات مرسومة تشير إلى استخدامها عن طريق الكؤوس المعدنية وقرون الثور وأشجار البامبو حيث يفرغونها من الهواء (عن طريق شفط الهواء أو إحراق الصوف داخل الكأس) ثم يلصقونها على المكان المحتقن...



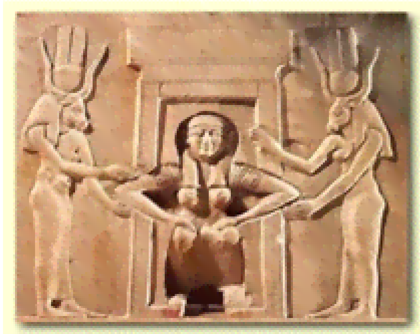
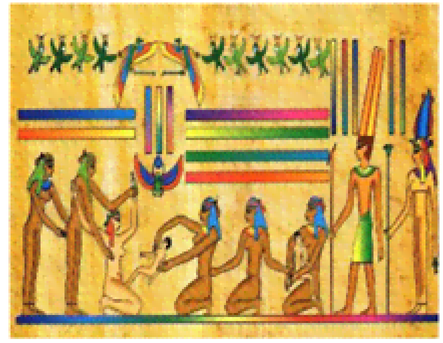
لوحة من مقبرة توت عنخ آمون توضح الحجامة

http://cairodar.com/?p=119783

6. الولادة:

معرفة قدرة المرأة على الحمل	معرفة نوع الجنين
كان المصريون يعرفون خصوبة المرأة ومقدرتها على الحمل من خلال تناولها عصير البطيخ (الرقّي) ممزوجاً بحليب امرأةٍ حاملٍ بولد، فإذا تقيأت المرأة بعدها فهذا يعني أنها ستحمل، وإذا انتفخ بطنها فهذا يعني أنها لن تحمل.	كان المصريون القدماء أول من حاول تشخيص نوع الجنين قبل الولادة عن طريق فحص البول، حيث تذكر بردية برلين الطبية (حوالي 1350 ق.م) طريقة التشخيص عن طريق تبليل حبات القمح والشعير ببول المرأة الحامل في الشهور الأولى، فإذا نما الشعير فيكون الجنين ولداً، وإذا نما القمح فيكون الجنين بنتاً، وإذا لم ينمو أي منهما فيكون الحمل كاذباً.

عرف المصريون كرسي الولادة الذي تجلس المرأة عليه وتضع يديها على فخذيها وتعصر بطنها لكي ينزلق الجنين من رحمها بطريقة أسرع وأسهل، وهذا ما توضحه الصورة أدناه وهي لنقش في أحد المعابد.

	
إمرأة تلد وبجوارها الإلهة حاتحور تساعدها	الإلهة رثو تعطي الوليد للإله رع بمساعة المولدات

http://www.arabworldbooks.com/articles8b.htm

http://www.midwiferysupplies.ca/blogs/ancient-midwifery-blog

5. الصيدلة والأدوية والعقاقير

رغم أن هناك الكثير من الأدوية التي لها أسماء مصرية قديمة ما زالت، حتى يومنا هذا، غير معروفة على وجه الدقة، لكن المصريين تقدموا بفاعلية في تطوير علوم الصيدلة وتحضير الأدوية، وكانت بردية إيبريس هي أكثر بردية ذكرت الصيدلة والأدوية. وتصنّف الأدوية القديمة عموماً، ومنها المصرية، حسب منشئها إلى ثلاثة أنواع:

1.الأدوية النباتية:

وهي الأدوية الأشمل التي كانت تشكّل خمسة أسداس الأدوية المعروفة في مصر القديمة، وكانت تستخدم بوسائل مختلفة إما منقوعة أو مطحونة أو متحولة إلى مراهم أو زيوت عطرية وكانت تستخدم لمختلف الأمراض أو للصحة العامة والنظافة.

2. الأدوية الحيوانية:

كانت تشمل مختلف أعضاء ومنتجات الحيوان وأشهرها العسل واللبن واستعملت دهون الحيوانات وشحومها كوسيلة لعلاج البشرة وتغذية الجلد إما خالصة أو مركبة.

3. الأدوية المعدنية:

كانت قديمة الاستعمال منها ما كان يستعمل روحياً للطلاسم والتعاويذ كالأحجار الكريمة وخاصة الفيروز والذهب والفضة، أو ما يستخدم للجسد مثل أملاح الانتموان وكاربونات النشادر والجير وصدأ النحاس (الزنجار) وأملاح الحديد والمغنزيا وسلفات الزئبق وأملاح الرصاص والبوتاسا والصوديا (انظر مهران: 1987: ج2: 439)

ومن اللافت أن كل الأطباء اليوم يستخدمون في بداية الوصفة الطبية (الروشتة) حرف R وهو رمز لعين حورس التي هي رمز الطب المصري، رغم أن لهذا الحرف مبرراً معاصراً لكنه يشبه عين حورس في رسمه.



استلام الأدوية من الطبيب

https://courses.cit.cornell.edu/nes263/student2007/psg7/page5.html

الحقن الشرجية

عرف المصريون استخدام الحقن الشرجية للكثير من أمراض الجهاز الهضمي ومنها الإمساك، وأصبح من الطبيعي استخدامها بين العامة في بيوتهم، ويقول ديودور الصقلي في هذا المعنى: وهم يتّقون الأمراض بالمحافظة على صحة أجسامهم، وذلك باستخدام الملينات وبالصوم وبالمقيئات، كل يوم في بعض الأحيان، وهم يقولون إن الجزء الأكبر مما يدخل في الجسم من ثلاثة

أيام أو أربعة متوالية، ويعملون على حفظ صحتهم بالمقيئات والحقن الشرجية، في البعض الآخر. وذلك لأن الطعام يزيد على حاجته، وإن الأمراض إنما تنشأ من هذا القدر الزائد. ويعتقد بلني أن المصريين قد تعلموا عادة استخدام الحقن الشرجية من الطائر المعروف «بأبي منجل» وهو طائر يقاوم الإمساك الناشئ من طبيعة ما يتناوله من الطعام بإدخال منقاره الطويل في دبره واستخدامه كالمحقن. ويروي هيرودوت أن المصريين كانوا «يُطهرون أجسامهم مرة في كل أشهر ثلاثة أيام متوالية، ويعملون على حفظ صحتهم بالمقيئات والحقن الشرجية، لأنهم يظنون أن جميع ما يصيب الناس من الأمراض إنما ينشأ مما يأكلون من الطعام» وهذا المؤرخ ـ وهو أول مؤرخ للحضارة ـ يصف المصريين بأنهم بعد اللوبيين أصح شعوب العالم أجساماً» (ديورانت 1988: 126).

صناعة الأعضاء

وصف الطب المصري بـ(الطب الرقيق)، حيث اهتم المصريون باختراع الأجهزة الاستعاضية لأول مرة في التاريخ مثل الأصابع والأقدام الخشبية، وذلك للمحافظة على مشاعر المرضى الذين بترت أحد أطرافهم وأيضاً لكي يبعث المريض في الحياة الأخرى وهو كامل الأعضاء.



قدم صناعية

/http://m.moheet.com

التحنيط:

الأصل المصري لكلمة تحنيط بالمصرية القديمة: هو «وت» أو «وتي» البياض أو البيضة من حيث جذره اللغوي، ولكنه يعني من حيث الاستخدام (يلف باللفائف البيضاء).

الأصل الإغريقي لكلمة تحنيط بالإغريقية:

1. كلمة Mummification والتي اشتقت من كلمة «موميا» وهي كلمة مشتقة من أصل فارسي والتي تعني «أسود اللون» لأنهم في القرن الخامس ق.م لاحظوا أن الأجساد تحولت بعد تحنيطها إلى اللون الأسود، وهي ليست عربية، لكنها تحولت بالتصويت العربي (مومياء).

2. الكلمة الإغريقية embalming أي إغراق الجسد في البلسم وهي مادة شاع استخدامها في العصر الإغريقي في تحنيط الأجساد، أي أن المصطلح مشتق من المادة المستخدمة في التحنيط.

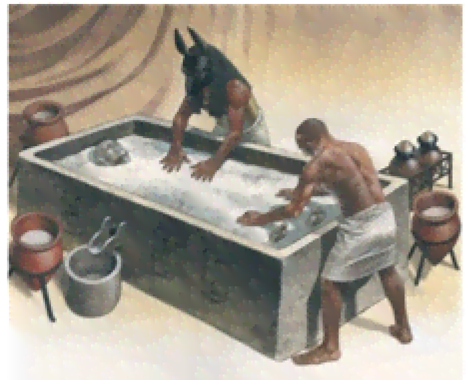
الأصل العربي لكلمة تحنيط بالعربية: هو من كلمة «حنوط» هي مواد عطرية حافظة تستخدم في دهن النعش والجسد مثل العنبر والمسك والكافور، ومن كلمة الحنوط جاءت لفظة «الحانوطي» وهو الشخص الذي يقوم بدهن النعش والجسد.

لا شك أن هناك شعوب كثيرة، قبل المصريين، استخدمت التحنيط جزئياً في تطبيق طقوسها الأخروية أو لحفظ أجساد الحيوانات، لكن الشعب المصري القديم وجد الدافع الفكري والديني القوي لابتكار التحنيط وجعله ممارسة جنائزية للملوك والنبلاء بشكل خاص أولاً ثم للعامة من الشعب، فقد كانت بهذا العمل تحفظ الجسد إلى العالم الآخر بعد الموت، حين يدهمها الموت الذي ينتزع منها الروح لوهلة كما يعتقدون، ثم تعود الروح لتتعرف على جسدها وتبدأ به رحلة العالم الآخر.

كان الإنسان عندما يموت يحمله أهله أو اقرباؤه إلى المحنطين الذين يعرضون نماذج ثلاثة مصنوعة من الخشب تمثل الأنواع الثلاثة من التحنيط، وأغلى هذه الطرق التي تتبع طريقة تحنيط جثة أوزريس والطريقة الثانية أقل تكلفة، أما الطريقة الثالثة فهي أقل ما يمكن عمله ولا تكلف إلا القليل من المال. فإذا ما اتفق الطرفان تسلم المحنطون الجثة، وبدؤوا عملهم بإخراج المخ من الجمجمة بآلة معدنية لها طرف ملتو، ثم يقومون بغسلها من الداخل بنبيذ البلح وسوائل ذات رائحة عطرة، ثم يلمؤونها بمسحوق المر وبمواد أخرى ذات عطر طيب، وإذا ما انتهوا من الأحشاء والعناصر الرخوة يقومون بوضع الجثة بأكملها في ملح النطرون لمدة سبعين يوماً، وإذا ما انتهت

هذه المدة غسلوا الجثة غسلاً جيداً ثم لفوها في قماش كتاني بعد أن يغمسوه في سائل لاصق (انظر الموسوعة المصرية، ابو بكر: 173).

إن ما يهمنا من عملية التحنيط هنا طقوسها الدينية التي تبدأ في أيامها الأولى بطقس الغسيل بماء النيل لإزالة الملح الزائد، وكان هذا الغسل عملاً طقسياً إلى أبعد مدى لأن المصري رأى فيه رمزاً لأسطورة خلق الشمس من ماء النيل وانحسار مياه الفيضان. ومن الصور الشائعة لتلك الطقوس منظر نراه في مقابر الدولة الحديثة أو توابيته، ويمثل المتوفى جالساً على جرة كبيرة، وهو يستحم في تيار من الماء يصب فوقه (انظر سبنسر 1987:144).

	
المحنطون يضعون الجثة في ملح النطرون	المحنطون وهم يفرغون الجثة من أحشائها

صور تخيلية لعمليت التحنيط

http://historyspaces.blogspot.nl/201208//ancient-egyptian-history-you-wont-find.html



http://www.tuttartpitturasculturapoesiamusica.com/201103//ancient-egypt.html

وتستمر الطقوس الدينية من خلال التعاويذ التي تقرأ في كل مرحلة من مراحل التحنيط، حيث ذكرت برديتان بعض التعاويذ مرفقة بالتعليمات التي توصي بإزالة أظافر اليدين والأصابع قبل لفها حيث يصاحب ذلك تعويذة خاصة لكي تستعيدهما المومياء بعد ذلك، ومسح الرأس بالزيت مسحاً ختامياً بعدد من اللفائف المشعبة بالزيت أو الراتنج وتتكفل التعاويذ التي تقال برد الحواس لها وهكذا بقية الأعضاء... (انظر سبنسر 1987: 145).

	
جثة محنطة وملفوفة	رأس محنط

http://historyspaces.blogspot.nl/201208//ancient-egyptian-history-you-wont-find.html

أما عن الأدوات المستخدمة في عملية التحنيط فهي:

1. فرشاة التحنيط المصنوعة من سعف النخيل وطولها 10 سم

2. مقص برونزي طوله 6.8 سم

3. ملقاط طوله 7.5 سم

4. مخرزان أحدهما بيد خشبية والآخر بدون يد

5. إبرة برونزية بخيط كتاني

6. إزميل برونزي

7. جفت برونزي بمحبس من العصر الروماني

8. سباتيولا من البرونز طولها 13.5 سم.

9. ملوقة (ملعقة) برونزية

10. مشرطان أحدهما طوله 17 سم والآخر 14. 7 سم

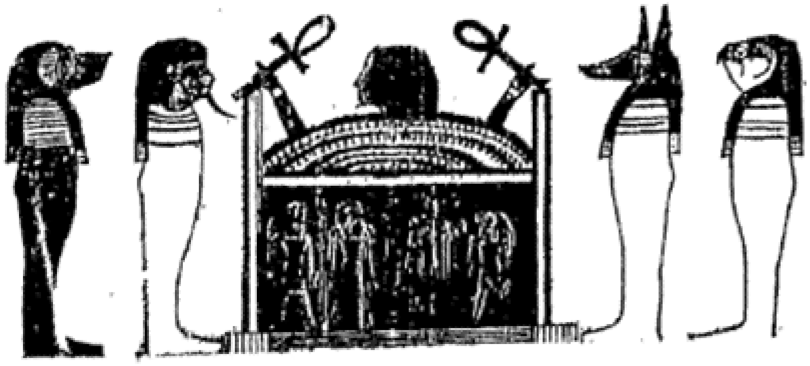
وأغلب هذه الأدوات مصنوع من البرونز عدا فرشاة التحنيط المجدولة من سعف النخيل، ومما يرجح استخدام هذه الأدوات في عمليات التحنيط هو وجودها ضمن مخلفات التحنيط داخل وخارج المقابر. (صالح: 2000: 55).

وكانت الأحشاء الداخلية تحفظ في الأواني الكانوبية وهي آنية مصنوعة من الحجر والخشب والفخار توضع فيها أحشاء المتوفى وكان كل منها على شكل من أشكال أبناء حورس الأربعة: أمست برأس إنسان، حابى برأس قرد، فيحسنوف برأس صقر، دواموتف برأس ابن آوى التي تحميها إلهات مرافقات على التوالي: إيزيس، نفتيس، سرقت، نيت، وقد تطرقنا إلى العلاقة اللاهوتية بين الآلهة والأعضاء وجهات العالم.

وكان الإله (أنوبيس) إله المنحطين، والإله (ابولوات) الذي برأس ابن آوى من الوجوه المألوفة في الطقوس والعقائد الجنائزية إضافة للآلهة (أوزيرس، حتحور، مرت، سجرت)... الخ.



مناظر التحنيط من مقبرة، أمونموبه وتجوى



الأواني الكانوبية على شكل أبناء حورس، والميت يستيقظ حاملاً رمزي الحياة. الأربعة، من اليمين (قبحسنوف، دواموتوف، امست، حابي).

توضع الجثة المحنطة بعدها في تابوت أونعش يكون مزيناً بصور الآلهة التي ستعينه على الاستيقاظ بعد الموت، واختلفت أنواعها حسب مكانة الميت ومستواه الاقتصادي، وكانت تتخذ في الغالب شكل أوزيريس المسجى.

«أما طقوس الدفن فكانت تجري وسط نوع من الرقص الديني الجنائزي وقرع الدفوف، وكان الكهنة يحملون التابوت وصندوق الأحشاء وقد تكدست الزهور حول التابوت الذي يعبرون به النيل... والنسوة من أقارب الميت يندبن ويولولن، ويحمل تابوت آخر تماثيل الميت وتحمل بقية القوارب المتاع الجنائزي وأهل المتوفى، كان يسبق قارب الجثة قارب آخر يضم عدداً من النسوة يولولن في اتجاه الجثة، ويقف في مقدمة القارب واحد من أهل المتوفى ويصيح بماسك الدفة بأن يتجه صوب الغرب إلى بلد الأبرار، ويضم القارب الثالث أقارب المتوفى من الذكور أما القارب الرابع ففيه أصدقاء وزملاء المتوفى يحملون عصيهم في أيديهم، وقد أتوا ليقدموا التكريم الأخير للراحل، وليضعوا في مقبرته هداياهم التي يحملها خدمهم أمامهم من باقات الزهور وقرابين الطعام وغيرها. وفي الشاطئ الغربي من النيل تبدأ طقوس التشييع الأخير، ويسير الرجال في المقدمة وتتبعهم النساء، وفي أثناء سير الجنازة كان الكهنة يقومون بحرق البخور أمام المومياء، وبترتيل التراتيل الحزينة على المتوفى وغالباً ما كانت تتقدم طائفة من الراقصين الذين يحملون اسم (موو) حيث يقومون برقصة دينية للمتوفى بملابس خاصة مع ندابتين تمثلان إيزيس ونفتيس تمثلاً بمأساة أوزريس» (مهران 1984: 430).

أثر الطب المصري على الطب الإغريقي والروماني

لعل من أهم مظاهر التأثير الطبي لمصر القديمة على الطب الإغريقي ما نجده أولاً في التطابق الكبير بين البرديات المصرية ومؤلفات الأطباء الإغريق مثل ديوسقوريدس 50 ق.م وجالينوس 130 - 200 ق.م وبلييني 73 - 79 ق.م، ومن المعروف أن الكثير من أطباء الإغريق درسوا في مدارس مصرية معروفة كانت تدرس الطب والعلوم الأخرى.

ومن الأمور اللافتة أن أصل كلمة صيدلة Pharmacy الإغريقية قد جاء من كلمة (فار - ما - كا Phar - ma - ca) التي تعني (مانح الشفاء) التي وجدت منقوشة على قاعدة تمثال للإله تحوت في مدينة ممفيس والتي تداولها الإغريق بلفظة فارماكون للدلالة على الأدوية والعقاقير مانحة الشفاء، أما كلمة أبوتيكا Apotheca الرومانية والتي تدل على مهنة الصيدلة فربما أخذها الرومان من بلدة (أبو تيج) في صعيد مصر والتي أطلق عليها أيضاً سيبالسيا Sepalsia.

كان الطب الإغريقي في بداياته الأولى قد اعتمد كلياً على الطب المصري وأخذ به، وكان مزيجاً من الطب الديني والطب السريري، ولم يتبلور بالاتجاه السريري إلاّ مع مجيء (أبقراط) الذي خلّص الطب من رواسبه الدينية والفلسفية وسار به في الاتجاه العلمي.

ومع ذلك لا يعد أبقراط ذروة الطب اليوناني، بل تعدّ مدرسة الاسكندرية هي ذروة هذا الطب حيث نشأت في عام 300 ق.م مازجةً تقاليد الطب المصري العريق مع الطب اليوناني الذي كان ينحو المنحى العلمي، وأنجبت هذه المدرسة ثلاثة أطباء كبار هم (ثيوفراستوس وهو طبيب وعالم نبات، هيروفيلوس وهو طبيب وعالم تشريح، وإيراسيستراتوس وهو طبيب وعالم فسلجة). وقد أصبحت هذه المدرسة الطبية أساس الطب الوسيط ثم الحديث.

ثانياً: العلوم الإنسانية

1.التاريخ والحضارة

1. التاريخ

لم يكن هناك اتجاه واحد متطور لكتابة التاريخ المصري القديم الطويل الأمد؛ فقد انتشر ذلك التاريخ واسعاً في البرديات والأحجار والآثار كلها. لكننا يمكن أن نعتبر البرديات المصدرَ العام في

ذلك التاريخ والتي توزعت على متاحف العالم وجامعاته.

تعتبر مجموعة البرديات المصرية المحفوظة في المكتبة النمساوية العامة، أكبر مجموعة في العالم كلّه؛ فقد بلغ عددها (180 ألف قطعة بردية) ويعود الفضل الأول في جمع هذه البرديات إلى أستاذ تاريخ الشرق والعلوم المساندة له في جامعة فييّنا جوزيف فون كاراباتشك الذي أدرك القيمة العلمية لأولى البرديات التي اكتشفت في واحة الفيّوم بين الأعوام (1877 - 1880) ونقل الجزء الكبير منها إلى فييّنا حين ساعده تاجر الآثار والسجاد تيودور جراف الذي نقل عشرة آلاف بردية من مدينة الفيوم (اسمها القديم أرسنوي) وإخناس (اسمها القديم هيراكليوبوليس) إلى فييّنا، واستطاعا كسب الأمير راينر، ثم قام الأرشيدوق بإهداء تلك المجموعة إلى عمّه الامبراطور فرانتس جوزيف بمناسبة عيد ميلاده والذي أضافها كمجموعة خاصة إلى المكتبة القيصرية العامة للإمبراطورية النمساوية ومملكة المجر. ثم تم شراء مجموعات أخرى لها ليصل عددها إلى ما وصل إليه.

تؤرخ هذه البرديات المصرية تاريخ مصر منذ الأسر الأولى حتى العصر الإسلامي وتشمل المخطوطات البردية والورقية وبقايا الخزف والجلد والخشب ولوحات الشمع والحجر والعظام والمنسوجات.

أهم البرديات التاريخية تلك البرديات التي وضعت جداول أو قوائم بأسماء الملوك، وقد ضاع معظمها لكن هناك بعضها، منها بردية تورين التي دونت أسماء الملوك، وهي من عصر رمسيس الثاني وكتبت بالكتابة الهيراطيقية لكنها تعاني من فراغات كثيرة بسبب حفظها الرديء وتكسرها.

المصدر الثاني للوثائق التاريخية المصرية هو الأحجار المكتوبة مثل حجر بالرمو (الذي يؤرخ للملوك من الأسرة الخامسة) وقائمة الكرنك وقوائم أربيدوس وسقّارة والنقوش الجدارية الخاصة بتواريخ الملوك والحروب والأحداث والشعوب وهي كثيرة.

المصدر الثالث هو نصوص الأنساب الخاصة بكبار رجال الدولة المصرية وأجدادهم والملوك الذين عاصروهم.

يمكننا اعتبار آثار مصر، كلها، مادةً للحضارة المصرية بكافة مظاهرها، أما التاريخ الكرونولوجي فلا شك أنه ينحصر في آثار محددة تحدثنا عنها بخلاصة سريعة أعلاه. لكننا يمكن أن نجمل أهم هذه الآثار الخاصة بالتاريخ المصري الذي كتبه المصريون القدماء أنفسهم في هذا الجدول:

اسم المصدر	الزمن الذي تؤرخ له	صفاته العامة
اللوحات الصغيرة والصلايّات ومقامع الملوك	عصر ما قبل الأسرات الأسر التاريخية الأولى أهم نموذج لها: صلأية الملك العقرب	لوحات صغيرة من الحجر أو العاج أو الأبنوس أو الخشب مرتبة ترتيباً زمنياً ومدد حكمهم وأهم أحداث عصرهم
القوائم الملكية	قوائم الملوك بأسمائهم ومدد حكمهم	قوائم وسرديات الملوك مرتبة ترتيباً زمنياً ومدد حكمهم وأهم أحداث عصرهم
1. حجر بالرمو	ملوك الأسر 1- 5	لوح كبير من حجر الديوريت الأسود، تحطمت إلى ست قطع واحدة في بالرمو وأربعة في المتحف المصري والسادسة في متحف الجامعة في لندن.
2. قائمة سقّارة	ملوك الأسر 1- 19	آخر تقارير الأسرات أسماء (58) ملكاً حذف منها أخناتون وملوك الأسرات الوسطى. لم تذكر ملوك عصر الانتقال الأول.
3. قائمة الكرنك	ملوك الأسر (4-18) عهد تحتمس الثالث	نقوش هيروغليفية على جدران معبد الكرنك
4. قائمتا أربيدوس	ملوك الأسر (1-19)	عثر عليها في معبد سيتي الول ورمسيس الول في أربيدوس، الأولي موجودة في المتحف البريطاني والثانية في المعبد وتذكر الملوك من مينا إلى رمسيس الأول مؤسس الأسرة التاسعة عشرة.
5. بردية تورين	ملوك ما قبل الأسرات (5-17)	مكتوبة بالهيراطيقية من عهد رمسيس الثاني وتضم 300 اسماً من الملوك وتوجد الآن في البرزية في متحف تورين بإيطاليا.
6. لوحة الأنساب	كبار منف في الأسر (11-22) وتذكرهم بتسلسل عكسي أي من 22 نزولاً	تحتوي على أسماء ستين كاهناً مع أسماء الملوك الذين عاصروهم مع ذكر فترات الحكم بالأعوام والشهور والأيام وأهم منجزاتهم وأعيادهم وحروبهم وبعثاتهم التجارية.
ثالثاً: الأساطير والقصص	أساطير إلهية مثل أسطورة أوزيريس وست قصص أبناء الملوك خوفو، بردية إيبور، قصة ملوخي، محاولة اغتيال أمنحتب الأول	أجواؤها تعطينا فكرة عن عصورها التاريخية
رابعاً: مانيتون	مؤرخ مصري عاش في العصر الهيلنستي (323-245) ق.م وهو من (سبينيتوس) في دلتا مصر	كتابة (تاريخ مصر) الذي كلفه به بطليموس الأول. احترق وبقيت منه شذرات، وهو الذي يضم قسم الأسرات

مانيتون (مانيتو Manetho):

كان مانيتو كاهناً ومؤرخاً مصرياً إغريقي الثقافة ولد في الدلتا في سبينيتوس، وعاش في زمن بطليموس الأول، وقد كتب كتاباً مهماً عن مصر باليونانية جمع فيه ما توفر لديه من معلومات عن تاريخ مصر القديم ومقسماً إياه إلى 30 أسرة تبدأ من حوالي 310 ق.م في عصر مينا موحّد الإقليمين حتى وفاة الفرعون الأخير لمصر (نختنبو) عام 343 ق.م ونهاية الحكم المصري الوطني، ثم أضاف لها أسرتين هما الأسرة الفارسية والأسرة المقدونية، ولم يحفظ كتابه هذا وبقيت منه شذرات قليلة في نصوص المؤرخين الإغريق والرومان والبيزنطيين حول تاريخ مصر القديم.



تمثال يعتقد أنه لمانيتو مؤرخ مصر

http://www.perankhgroup.com/famous_egyptians.htm

يعتبر المؤرخون المعاصرون بعض نصوص السير الذاتية، بمثابة وثائق تاريخية هامة، على سبيل المثال، فقد وفرت نصوص السير الذاتية للقادة العسكريين في المقابر التي بنيت في عهد تحتمس الثالث، الكثير من المعلومات حول حروب تحتمس الثالث في سوريا وفلسطين، إضافةً إلى سجلات تحتمس الثالث المنحوتة على جدران العديد من الآثار التي بنيت خلال فترة حكمه، مثل تلك التي في معبد الكرنك، والتي توفر أيضاً معلومات حول هذه الحملات. كما سردت سجلات رمسيس الثاني تفاصيل معركة قادش ضد الحثيين، والتي كتبت للمرة الأولى في الأدب المصري القديم في

صورة شعر ملحمي، والذي اختلف عن كل ما سبقه من الشعر الذي كان متركزاً على الاحتفال والمديح والتعاليم.

مثال آخر، للفرعون النوبي بعنخي مؤسس الأسرة الخامسة والعشرين، لوحة مكتوبة باللغة المصرية الوسطى تصف حملاته العسكرية الناجحة. من الوثائق الأخرى المفيدة للتعرف على التاريخ المصري القديم، قوائم الملوك التي سجلتها الأسرات المصرية القديمة مثل الأسرة الخامسة في حجر باليرمو، كانت هذه القوائم بمثابة الوثائق التي يستند إليها الفرعون عند مطالبته بالعرش.

نبذة عن النصوص التاريخية

حروب تحوتمس في سوريا ولبنان:

كانت حروب تحوتمس الثالث في بلاد الشام مثالاً نادراً للحكايات التاريخية الممتعة التي رواها مجموعة من المؤرخين والكتاب المصريين أهمهم كاتبان على الأقل:

فالكاتب الأول روى في حكاية مدونة على صحيفتين من البردي كيف أن أحد قادة تحوتمس الثالث المدعو (تحوتي) خدع حاكم مدينة (يافا) وأدخل جنوده إليها بواسطة خدعة طريفة عن طريق إخفائهم في سلال محمولة على حمير (وهو ما يذكرنا بقصة علي بابا والأربعين حرامي وملحمة الإلياذة) وقد كافأه الملك بأن عينه حاكماً على البلاد الشمالية.

أما الكاتب الثاني فاسمه (ثانيني) الذي رافق الملك في أعماله الحربية وسجل رحلته الحربية إلى بلاد الشام ورافق غزواته الكثيرة ووصفها على جلود وبرديات فقدت ولم يتبق إلا نقوش الكرنك تخلد ما كتبه والتي جاءت مبتسرة. غزا تحوتمس الثالث بلاد الشام لأول مرة عندما كان في السنة الثالثة والثلاثين من حكمه ووصل إلى نهر الفرات، وآخر معركة كانت له في السيطرة على قادش وما حولها في معركة مجدو عام 1456 ق.م

رمسيس الثاني وقادش: قاد رمسيس الثاني معركة قادش الثانية حوالي 1274 ق.م تحت قيادته بالاشتراك مع قوات مواتاليس ملك الحيثيين واستمرت لمدة خمس عشرة سنة ولم يحسم له النصر في نهايتها وقد وصفت هذه المعركة بصفحاتها الكثيرة من قبل مؤرخين رافقوا الملك.

وكتب رمسيس الثاني أول معاهدة سلام مميزة مع خاتو سيلي الثاني ملك الحيثيين. وقد دارت حوله روايات غير تاريخية على أنه الفرعون الذي ظهر في عصره موسى ولكن هذه الروايات دحضها العثور على موميائه (إذ لم يمت غرقاً!!) فطارت الظنون نحو ابنه مرنبتاح وكل هذه الظنون لا قيمة لها أمام تفاصيل حياة هؤلاء الفراعنة الذين لم يذكروا وجود قبائل (يهودية) آنذاك مطلقاً، ويبقى العهد القديم والتوراة مجرد كتاب ديني لا تصدق رواياته على أحداث التاريخ إلا فيما ندر.

وهذا نص صغير من ملحمة رمسيس الثاني (ملحمة معركة قادش):

«أو لم أقم لك الآثار الكثيرة؟ وأملأ معابدك بالعبيد والإماء؟ إني بنيت لك البيت العظيم الخالد، ونحرت لك فيه عشرات الألوف من الأضحيات، وتركت الفلك تجري بأمرك، ووضعت بين يديك الكنوز الكثيرة، إنني أدعوك وأستنصرك أبي أمون، وأنا بين أجانب كثيرين لا أعرفهم، وقد تضافرت الأقطار الأجنبية ضدي، وأصبحت وحيداً وما من أحد حولي، أنا حارس نفسي وليس معي أحد، تركني جنودي الكثيرون، ولم يلتفت إلى واحد من خيالتي، أنادي على عرباتي ورجالي فلا يرد واحد على ندائي، فدعوتك أنت ربي يا أمون، مؤمناً بأنك أجدى علي من ملايين المشاة ومن مئات الألوف من الفرسان، ألا إني أدعوك يا أمون من تلك البقاع النائية، مؤمناً بأن دعائي سوف يبلغك في طيبة» (مهران 1989: 199).

لوحة مرنبتاح: تعتبر لوحة مرنبتاح مدوّنة تاريخية اكتشفها عالم المصريات الإنجليزي (فليندز بيتري) عام 1896م والتي دوّن فيها الملك انتصاراته في بلاد الشام، وقد ذكرت فيها لأول مرة كلمة (إسرائيل) التي كان المقصود منها بلدة صغيرة لا أهمية لها (إسرائيل ضائعة وبذرتها لا تنمو) كما ورد في النص تماماً.

وكذلك تم تدوين انتصارات مرنبتاح، في مكان آخر، على المشواش والثائر الليبي (ميري) وسميت بـ (أنشودة النصر) وهذا مقطع منها:

«قواتهم القيادية قد تركت بالخلف، أرجلهم ليس لها وقوف غير الهرب، نبّالهم قد تركوا أقواسهم، قلوب عدّائيهم ضعفت كلما أسرعوا، لقد حلوّا حاملات مياههم، تسبب في همومهم، حاملاتهم قد جمعت ورميت بعيداً، الرئيس الحقير الليبي الخصم قد هرب في ظلمة الليل وحيداً دون

ريشة (أي دون سلطة) على رأسه. قدماه حافيتان، زوجاته قد حملن بعيداً عن حضوره، إمدادات طعامه يتم اختطافها، هو لا يملك ماءً للشرب ليسنده، نظرات أخوته له كانت عنيفة كالذبحة، ضباطه قاتلوا بعضهم، خيمهم أشعلت فيها النار، حرقت حتى الرماد، كل بضائعه كانت طعاماً للجنود، عندما وصل لبلده كان في الصباح، هؤلاء المتروكون في بلدة كانوا مشمئزين لاستقباله، رئيس مشؤوم وشيطان مريّش (معطى السلطة) هذا ما قالوه عنه هؤلاء الذين هم من بلدته، إنه في سلطة الآلهة سيد منف، سيد مصر قد جعل اسمه ملعون، (ميري) هو فظاعة منف» (محمد سعود محمد عامر، موقع حرّاس الحضارة، تاريخ الاقتباس 2/8 / 2014، توضيح مختصر عن مرنبتاح وأنشودة نصره مع ترجمة عربية كامله لها).

لوحة بعنخي: وهي وثيقة تاريخية محفوظة في المتحف المصري على حجر لوحيّ تذكاري سجل فيها الفرعون (بعنخي) مؤسس الأسرة 25 انتصاراته على أمير سايس (تفنن آختت) وحلفائه، وفيها تفاصيل الحملة العسكرية لإخضاع الإمارات والمدن المصرية لحكمه. واللوحة تميل إلى الاستدارة في قمتها وتنقسم إلى سجلين يظهر في العلوي الملك جالساً على عرشه وهو يستقبل تفنن أخت وامرأ سايس وهم يقبلون الأرض عنده، أما السجل الأسفل فيسرد قصة الحملة العسكرية للفرعون على مصر. ويأخذ تأليف القصص طابعاً شعرياً ملحمياً يشبه وصف معركة قادش.

مفهوم (الحضارة) عند المصريين القدماء

(من تحوت وماعت وأوزيريس إلى حكماء مصر القديمة)

لم تكن هناك فكرة تفصيلية عن الحضارة (كمصطلح ومعنى) عند المصريين القدماء، لكننا نجد أن أهم مظاهر هذه الفكرة تتجسد في نظامين شاملين ومتداخلين تأسسا من خلال إله الحضارة والرقيّ (تحوت) وإلهة العدل والحكمة والتوازن (ماعت)، وبتواشج هذين النظامين سرت في الحضارة المصرية شحنة واحدة دالة قام الملوك بتجسيدها من خلال الحفاظ على هذا التوازن الروحي والمادي بشكل لافت للانتباه.

جسدت ماعت النظام الطبيعي وما وراء الطبيعي؛ فهي تمسك بتوازن الكون المرئي والغيبي وتبث فيه قانون التوازن وتحافظ عليه، أما تحوت فقد جسّد هذا التوازن بالنصوص المكتوبة والمبادئ العامة ومظاهر الحضارة التي تنتج من جوهر (ماعت).

وإذا كانت مظاهر الحضارة في مصر القديمة (تحوت) قد تجسدت عبر السياسة والمجتمع والاقتصاد والعلم والأدب والدين والفنون بشكلها الشاسع وعبر أعلامها الفردية والجماعية، إلاّ أن حكماء مصر القدماء الذين أتينا على ذكر أغلبهم قد جسدوا جوهر هذه الحضارة (ماعت) وأعطوا الجانب الأخلاقي، المهم لكل حضارة كبرى، معناه الحقيقي وشكلوا عبر حكمته ذلك التوازن القلق الذي أرادت الإله ماعت الحفاظ عليه وإبقاءه في لحظة التوازن تلك.

وكان لأوزيريس دور هام في التوازن الأخلاقي والحضاري؛ فكيف لحضارة تؤمن بالكامل بحقيقة الحياة ما بعد الموت أن تحقق توازنها الأخلاقي والحضاري دون بيضة الميزان (إذا صح التعبير)، تلك التي تربط بين أخلاق وحضارة الدنيا بالآخرة. وقد كانت بيضة الميزان هذه هي أوزيريس الذي جسّد، بكل ما في معنى الكلمة من دقة، هذا التوازن؛ فهو إذ يجسد الواقع الشعبي في السعادة والحضارة الدنيوية (الزرع والخصب والتكاثر) فهو يجسد أيضاً هذا الواقع في السعادة والحضارة الأخروية (الشفاعة والميزان والعدل والحساب والعقاب والثواب) فهو مثل مفصل حضاري وأخلاقي بين الدنيا والآخرة ولذلك لجأ الناس إليه، بل والملوك، كممثل للحضارة بمعناها الشامل قبل وبعد الموت.

«كان الإنسان المصري القديم حريصاً كل الحرص على أن يبرأ من خطاياه وأن تكون نتيجة الحساب أو المحاكمة لصالحه، ولذلك حرص كل ملك متوفى أن يؤلف الصيغ والعبارات التي تنعته بهذه الصفة، وكانت هذه الصيغ قاصرة أولاً على الملوك حيث رأينا نجاح المذهب الأوزيري في أن يفرض نفسه على مذهب الدولة فصار الملك ـ اعتباراً من عصر «اوناس» وما بعده في الأسرة السادسة ـ يوحد مع «أوزير» المبرئ وصار الكهنة يضعون اسم الإله «اوزير» قبل اسم كل ملك متوفى مثل «أوزير ـ تتي» أو «اوزير ببي» وهكذا... وفي نهاية القديمة أصبح لأوزير النصر وأصبح من حق كل متوفى يتسم بالأخلاق الفاضلة أو يأمل أن يعيش حياة سعيدة نتيجة لأفعاله الطيبة أن يضيف إلى اسمه صفة «المبرأ» وأصبحت العادة منذ بداية الدولة الوسطى أن يضيف كل متوفى إلى اسمه هذه الصفة التي تنم عن إدراك لمعنى المسؤولية الخلقية. ومنذ عصر الدولة الوسطى أيضاً كان باستطاعة كل إنسان دخول مملكة العالم السفلى التي أطلق عليها «دوات Dwat» مملكة «أوزير» الذي أصبح سيد الغرب «nb immt» وإمام الغربيين.» (سعد الله 1989: 118).

وبذلك يتشكل ثالوث فكرة الحضارة عند المصريين عبر هؤلاء الآلهة الثلاثة (تحوت، ماعت، أوزيريس).

هذا من الناحية اللاهوتية، أما من الناحية الفكرية فقد شكّل حكماء مصر القديمة تراثاً عظيماً جسّد فكرة الحضارة بجانبها الأخلاقي على الأرض بنصائحهم للناس والملوك، تلك التي أشاعت توازن الأعمال مع طريقة التفكير.

2.الجغرافيا

الوثائق الجغرافية لمصر القديمة شحيحة، والمنجزات الجغرافية لمصر ليست كثيرة وغير نوعية قياساً إلى الحضارات التي زامنتها في هذا المجال كالسومريين والبابليين والفينيقيين. وسنوجز أهم مظاهر المنجزات الجغرافية للمصريين القدماء:

تقسيم الأقاليم جغرافياً:

لا شك أن تقسيم مصر إلى أقاليم قبلية وبحرية بلغ عددها حوالي 42 إقليماً كان إجراءً جغرافياً عالي الدقة قامت به حكومات مصر في كل مراحل تاريخها القديم. ولكننا لا نلمس تطويراً من الناحية الجغرافية لهذا الإجراء رغم استمرار التقسيم الإداري الجغرافي الطابع للأقاليم والمدن.

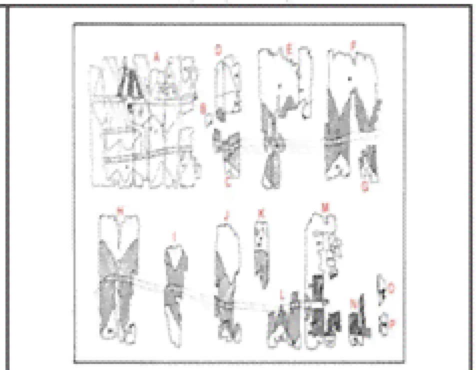
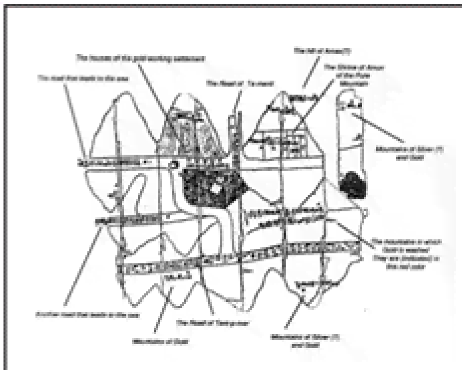
الخرائط المصرية القليلة والبسيطة وبردية تورين:

لا يتناسب منجز المصريين في مجال الخارطة مع حجم ونوع حضارتها؛ فمع أن مصر القديمة تقدمت في مجال المساحة التفصيلية واستخدام الأساليب الهندسية لمعرفة مساحة الأراضي الزراعية، لكنها لم توفر رسم الخرائط في هذه المجالات. ويمكن أن نقرر أنهم لم يعرفوا الخريطة بشكل صحيح كما عرفته حضارات أخرى زامنتهم.

أقدم ما نعرفه عن مصر، جغرافياً، هي بردية (تورين) والتي تسمى بـ (بردية الذهب)، يعود تاريخها لسنة 1320 ق.م حيث تدون خارطة جغرافية لمناجم الذهب في الصحراء الشرقية في وادي الحمامات، وهناك مناجم للذهب في وادي عباد قرب البحر الأحمر حيث معبد الرديسية من عهد سيتي الأول، والعديد من المناجم الأخرى التي تحيط بهذه المنطقة كمنجم دونجاش شمال شرق ساموت ومناجم وادي الهودي ووادي العلاقي.

وهناك وثيقة تذكر أسماء مناجم الذهب التي عرفها المصريون في النوبة، يرمز لكل منجم بمائدة قرابين وكتب فوقها اسم المنجم، يعود زمنها إلى عصر رمسيس الثاني كتبت على جردان معبد الأقصر والمناجم المذكورة وهي كما يلي (من الشمال إلى الجنوب):

1. جبل قفط (شمال وادي الحمامات)
2. جبل إدفو (مناجم وادي عباد)
3. الجبل المطهر (وادي الحمامات)
4. جبل خنتي حن نفر (النوبة الوسطى)
5. صحراء تاستي (منطقة واوات)
6. جبل كوش (قرب سمنة)
7. جبل عمو (بين صولب وكرما)
8. عروش الأرضين (جبل برقل)

	
شكل توضيحي لشقف بردية تورين الجغرافية (1300 ق.م) مرقمة الأجزاء	تفصيل الشقفة الأولى وفيها أماكن المناجم

http://cartographic-images.net/Cartographic_Images/102_Turin_Papyrus.html

http://cartographic-images.net/Cartographic_Images/102_Turin_Papyrus.html

الجغرافيا العملية وأسماء المدن ومناسيب الفيضان:

أوضحت بردية هاريس وبردية ويلبور ثبتاً بأسماء المدن من الشمال إلى الجنوب، ومعها جرودات بأملاك الكهنة، وكذلك مستويات ارتفاع ماء النيل أثناء الفيضان في بداية السنة؛ حيث ضم المزار الأبيض في معبد الكرنك من زمن سنوسرت الأول قائمة بمناسيب مياه النيل في الفيضان.

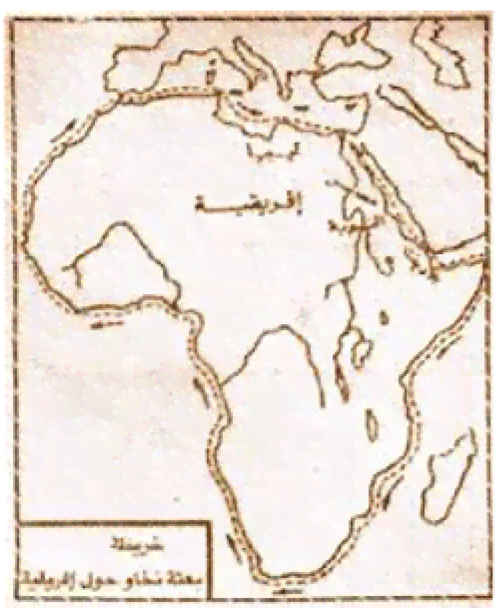
الجغرافيا الدينية بردية جوميلاك:

كانت المعابد وكهنتها الكبار على دراية تامة بمواقع البلاد كلها، حيث كانوا يعرفون الأراضي الصالحة للزراعة ونوع زراعتها ومساحاتها ووصول الماء لها، لأن المعابد كانت تساهم في الزراعة وتشرف عليها، وكذلك العتبات المقدسة ومعابد الآلهة والمناطق الجنائزية وأماكنها، ومواكب حملة القرابين وطرق مسيرهم وتوقفهم، كلها كانت تشكل نوعاً من الجغرافيا الدينية. وكانت هناك سجلات مصنفة ودقيقة لهذه الأغراض. ومثل هذه المعلومات نقشت أيضاً على جدران مخبأ تحت معبد دندرة.

احتوت بردية جوميلاك على عرض مفصل للجغرافية الدينية وأساطيرها. ولعل أفضل مثال على الجغرافيا الدينية ما دونته (لوحة المجاعة) عن إقليم فيله، والتي كتبت تخليداً لما حصل في حينها «والتماساً للخلاص من المجاعة التي امتحنت بها البلاد سبع سنوات، أرسل الملك كاهناً يسترشد بمحفوظات الإشمونيين، فقدم إليه الكاهن بعد عودته تقريراً مفصلاً لكل من تمكن من معرفته في منطقة الشلال، حيث وجدت بيانات عن الأشياء الآتية: وصف الفيلة وتعداد لأسمائها الأسطورية، النيل والفيضان، الإله خنوم وصفاته وألقابه، المنطقة المجاورة، جبال مفتوحة للمحاجر، بيان بالآلهة الموجودة في معبد خنوم، أسماء الأحجار التي يمكن العثور عليها في المنطقة، يقع كل ذلك كما لو كان الكاهن الرسول قد عثر في مكتبة الأشمونيين على مؤلف كامل عن الإقليم الأول من أقاليم مصر العليا، فاستخلص منه ما استخلص في سهولة ويسر. وعلى هذا ولنا أن نظن بناءً على ما ذكرنا أنه لم يكن لكل إقليم سجل تفصيليّ لجغرافيته الأسطورية ومحصولاته المختلفة وحسب، بل له فوق ذلك مجموعة خاصة كاملة من تلك المؤلفات في أشهر المكتبات، ومن

المؤكد أن معرفة الكهان بالبلاد الأجنبية عن مصر كانت أقل تفصيلاً وأقل دقة» (أديب 2000: 324).

الطواف حول القارة الأفريقية: قام الملك (نخاو) (من الأسرة السادسة والعشرين) في القرن السادس قبل الميلاد بتنفيذ مشروع يهدف إلى الطواف حول القارة الأفريقية بمساعدة الملاحين الفينيقيين، حيث خرجت السفن المصرية من شمال البحر الأحمر وعادت إلى مصر عن طريق جبل طارق، وقد استغرقت هذه الرحلة مدة ثلاث سنوات، أي أنها اكتشفت كل سواحل أفريقيا وتم التعرف فيها على سواحلها والكشف عن الطرق التجارية والبحث عن بلاد جديدة للإتجار معها، وقد ذكر الجغرافيون والمؤرخون أن مؤونة الملاحين كانت تنتهي فيعمل البحارة على النزول مراراً إلى الساحل فيحرثون الأرض ويبذرون الحب وينتظرون حتى يحصدوا محصوله، ثم يواصلوا مسيرتهم، وفضلاً عن زراعتهم القمح فقد اشتغل الملاحون بصيد كثير من الأسماك والحيوان، وكان ذلك يجري بطريقة سلمية مع أهالي البلاد التي كانوا ينزلون إليها، ونعود للقول إن النتائج على مستوى الجغرافيا لم تكن كبيرة، فقد كان بالإمكان لرحلة كهذه أن تكون كنزاً ثميناً لمعلومات جغرافية وأنثروبولوجية لكن ذلك لم يحصل.



بعثة نخاو حول أفريقيا

أسماء الشعوب والأسرى:

كان المصريون على معرفة جيدة بالشعوب التي حولهم بشكل خاص؛ ففي معبد أدفو الذي يعود عهده إلى القرن الأول ق.م هناك ذكر لشعوب عاشت قبل ألف عام، فضلاً عما ذكرته جدران المعابد عن غزوات الجيوش المصرية للبلاد المجاورة وملاحقة الغزاة.

أما النصوص الموجودة على الأواني والتماثيل الخاصة بالأعداء والأسرى، فقد احتوت على قوائم بأسمائهم وأسماء شعوبهم من نوبيين وليبيين وآسيويين، وكانت هذه التماثيل تعمل لأغراض سحرية، فهم يعتقدون أن النيل منها سيعمل على النيل من أصحابها، وهو ما يعطي من المعلومات الكثير.

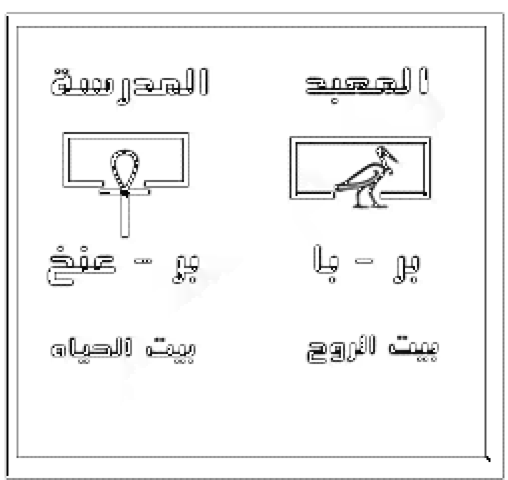
3.التربية

المدارس

كانت المعابد تضم ملحقين أساسين هما:

1.(بر ـ با) أي (بيت الروح): وهو المدرسة الخاصة بتدريس العلوم الدينية وأصبح اسمها البرابي.

2.(بر ـ عنخ) أي (بيت الحياة): وهو المدرسة التي كان يتم فيه تدريس كافة العلوم (الهندسة والكتابة والفلك والطب والعمارة وغيرها). وأحياناً كانت تسمى أيضاً (بيت النظام).



كانت المدارس تدعى عندهم (بيوت النظام). ولها قوانين شديدة حتى ورد في ورقة النطاسي البردية «حذار حذار من الكسل أيها الطالب لئلا تضرب بالعصا ضرباً أليماً». وكانت للمدارس لجان تؤلف كل سنة للامتحانات العمومية. والفراعنة أنفسهم هم الذين ينتخبون الأكفاء من الناجحين ليقلدوهم المناصب العالية. وكانت الكفاءة وحدها هي التي تؤهل المرء للوظائف على اختلاف أنواعها، فلم تكن الوظائف عندهم وراثية. وقد ورد في أمثال آني: «لا يجوز أن يعين الابن بدلاً من أبيه وكيلاً لخزانة بيت الملك، ولا أميناً لأختام بيت فرعون ولا يورث الكاتب الماهر وظيفته إلى أولاده، فيجب عليهم أن يكتسبوا المعالي بكدهم وينالوا المجد بجدهم واجتهادهم». (زكري 1923: 46).

لم يضع المصريون إلهاً للمدرسة بل وضعوا إلهاً للكتابة والمعرفة هو الإله (تحوت) الذي رمزوا له بالطائر (أبو منجل) وبالحيوان (القرد)، وتحوت هو إله العلم والسحر ومبتدع اللغة ومحكم دورة الزمن والتقويم، وصانع القوانين والأعداد والحساب وهو راعي الكتّاب وطلبة المعرفة.

أما الإلهة (سشات) فهي إلهة الكتابة والتسجيل والحساب وخزانة الكتب والإلهة «سشات Seshat» ربة الكتابة فكان يجسدها أصلاً عمود أو نُصب على قمته شكل نجم، بينما كان رمز المعبود «حا Ha» رب الصحراء الغربية هو شكل سلسلة جبلية من قمتين أو ثلاث ترتفع على سارية أو لواء ذلك الإله، أما الرب «إميوت Imiut» أو «الملتف في أربطته» فكان رمزه المادي المقدس هو عمود أو نصب معلق به جلد حيواني، وقد وُحد «إميوت» مع الإله «أنوبيس Anubis» رب الموتى منذ بداية الدولة الوسطى، وأخيراً كان هناك عمود أو نصب الإله «مين Min» الذي ألمحنا آنفاً إلى ظهوره على إحدى صلايات حضارة نقادة» (تشرني: 1996: 27).

لم يكن غرض التعليم في مصر هو محو الأمية عن الناس بل كانت غايته الأساسية دينية (لتهيئة كهنة جدد) ودنيوية (لتهيئة موظفين جدد)؛ فكان الطفل يذهب إلى المدرسة وهو في حوالي العاشرة من عمره، وكان يتدرج في التعليم كما يلي:

1. التعليم الأولي: حيث يتعلم الطالب مبادئ الكتابة والقراءة مع بعض العلوم البسيطة. وكان التعليم يجري بوسائل عديدة منها الوعظ والإرشاد والإغراء والوعيد والتحذير والتذكير والتهديد

والضرب والعقاب بالقيد، وكان الضرب وارداً في تلك المدارس الابتدائية، ومشهور ذلك المثل المصري الذي يقول: إن آذان الصبي في ظهره فهو يُصغي عندما يُضرب.

ورغم وجود المدرسة لكن التعليم في البيت، في هذه المرحلة، كان أكثر شيوعاً، أما أبناء الملوك فكانت لهم مدارس خاصة وأساتذة كبار.

لم تكن المدارس المستقلة شائعة بل كانت غرفاً تابعة للمعبد تسمى (بيت الحياة بر عنخ Pr - anx)، ولم تظهر المدارس المستقلة إلا في الدولة الوسطى. وكان تعليم البنات نادراً جداً. وكان الطالب يعتمد على المذاكرة ونسخ البرديات وليس لدينا دليل على وجود الامتحانات حتى عصر البطالمة.

مادة الدراسة كانت أدبية بالدرجة الأولى، وكانت الرياضيات تقتصر على معرفة الأعداد وكيفية كتابتها، وكانت كرّاسات الطلبة هي عبارة عن ألواح من الحجر أو الطين أو الاوستراكا (الشقافات، اللغف). كانت مدة التعليم الأولي تتراوح بين (4 - 5) سنوات.

2. التعليم المتوسط: كان غرضه التوسع وزيادة المهارة في الكتابة والقراءة وبدء تدريس التخصص الديني أو الدنيوي. ولم يكن لهذا التعليم مدى محدود؛ لأنه ينتهي حال قناعة المعلم بأن الطالب أصبح قادراً على أداء مهمته في المعبد أو وظائف الدولة.

«يذكر كاهن عصر الرعامسة باكنخنسو أنه قضى أربع سنوات في التعليم الكتابي الأول، ثم عاد بعد ذلك (وبعد فترة 12 عاماً قضاها بالإسطبل الملكي) فتعلم ليصبح كاهناً مطهراً في دار آمون بصفة ابن تحت إشراف (بد) أبيه، مما يشير إلى أن اتجاه الابن إلى تخصص أبيه كان يلعب دوراً في التوصية للكهنوتي أحياناً» (علي: 19996: 164).

وكان يمكن للطالب أن يساعد أستاذه في المهنة ويتدرب معه في أماكن الكهنة أو الموظفين كنوعٍ من التدريب.

«ولدينا من وثائق عصر الرعامسة ما يرسم لنا بعض الصور من تلك المرحلة، فنرى كيف كان يعهد بالطلاب فرادى وجماعات إلى نفر من كبار الموظفين الذين يعملون في مختلف مرافق

الدولة كمرافق المال وإدارة شؤونه أو إدارات الجيش أو إدارة الثروة الحيوانية أو رعاية الشؤون الدينية بالمعابد» (أديب: 2000: 283)

3.التعليم العالي: جرى التعليم العالي (المتخصص) في بيوت الحياة أيضاً ولم يجرِ في مدارس متخصصة مستقلة عن المعبد، وكانت بيوت الحياة أماكن لتجمع الكهنة والعارفين والبرديات وفيها تؤلف وتنسخ النصوص وفيها المكتبات الأولى، وكان اسمها (بر ـ عنخ) دالاً، وقد تعرّف الآثاريون على واحدة منها في تل العمارنة تتألف من بنائين أحدهما كبير يتألف من ست غرف والثاني أصغر، ويقع كلاهما على بعد 40 متراً جنوب المعبد الكبير وحوالي 100 متر شرق المعبد الصغير، وكان يتخرج من هذه الدور أو البيوت المتعلمون المتخصصون الناضجون في المجالين الديني والدنيوي.

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن المتخرجين في دور الحياة لم يكونوا كهنة بالمعنى المعروف، فهم ألصق بالعلم منهم بالدين، وألقابهم تشير إلى تمسكهم بالألقاب الخاصة بالكتاب، أكثر من التصاقهم بألقاب الكهنة، وأن كان هذا لم يحل دون أن يجمع بعضهم بين وظائف دور الحياة، ووظائف الكهانة في آن واحد، أو أن يتولى منصباً دينياً في دار الحياة نفسها، بحيث ظهر منهم من تلقب بلقب (الكاهن الأعلى لدار الحياة)، ومن تلقب بلقب (الكاهن الأول لدار الحياة)، ومن تلقب بلقب (الأب المقدس لرع أتوم في دار الحياة). (مهران 1989: 345).

بيوت الحياة: مراكز الدراسة العليا وعلوم الأسرار:

أهم بيوت الحياة في مصر هي أربعة:

1. عين شمس (أون، أيونو، هليوبوليس):

(أون) هي عاصمة الإقليم 13 من أقاليم مصر السفلى (الدلتا)، وهي أعظم المدن في اهتمامها بعلوم الأسرار، وارتبطت المدينة ومدرستها بالإله رع واهتمت بحكمة نشوء الكون، وكان (رع أتوم) قد أخذ مكانته الأسطورية والعرفانية في ثقافات المدرسة التي كانت تدرّس الفلك والدين وأسرار الحكمة والطب وآداب السلوك، وقد نشأت مدرسة (أون) حوالي عام 2240 ق.م وآثارها في عين شمس بالمطرية وبه بقايا مسلة من الجرانيت الأحمر وهي واحدة من مسلتين أقامهما الملك سنوسرت الأول ثاني ملوك الأسرة الثانية عشرة.

هذا وقد كفل لمدينة «عين شمس» شهرتها في الفلسفة والدين قِدم مذهبها في نشأة الوجود، ثم ارتباطها بإله الدولة «رع»؛ فقد تداخل مذهبها الذي اتخذ «رع أتوم» المكانة الرئيسة فيه مع أغلب فلسفات المصريين الدينية والأسطورية، وأضحى موضعاً لتأويلات وشروح المجتهدين، هذا فضلاً عن أن النشاط العلمي والفكري في عين شمس قد تعدى أصول الفلك والدين وفلسفته وأسراره وتدريس الحكمة وآداب السلوك، إلى الطب، ومن ثم رأينا مؤلف بردية أبيرس الطبية يقول: «لقد تخرجت من أون مع كبرياء القصر العالي، أرباب الحماية وسادة الأبدية». (مهران 1989: 343)

درس في هذه المدرسة الكثير من علماء وفلاسفة الإغريق ومنهم أفلاطون الذي أمضى حوالي 13 عاماً فيها، وفيها تبلورت أفكار فلسفته المثالية، ومن طلابها أيضاً صولون مليكو ج. وطاليس. وأسماها الإغريق هليوبوليس Heliopolis التي تعني (مدينة الشمس) لأنها مدينة الإله رع إله الشمس. أما اسم (أأون) بالمصرية الهيروغليفية فيعني (البرج الفلكي) حيث كان الكهنة يرصدون منه السماء وكواكبها السيّارة والنجوم ولذلك نشأ التقويم النجمي فيها الذي أدخلت عليه تعديلات طفيفة. ولا نستبعد أن الاسم العربي (عين شمس) هو في أصله (أون رع) والذي تحرّف وتُرجم إلى (عين شمس).

وتنسب المسلتان أيضاً إلى الملك (تحتمس الثالث) وهما الآن في لندن ونيويورك، وكانت المدرسة العلمية في أون تسمى (دار أون)، وتلفظ أون أيضاً (أيونو)، وربما كان لهذه التسمية صلة بجزر أيونيا الإغريقية التي كانت على صلة ثقافية بهذه المدينة وبدارها العلمية اللاهوتية وتسمى نظريتها في خلق الكون بـ(نظرية التاسوع).

2. منف (إن جح، ممفيس):

يذكر هيرودون أن الملك (منيا) مؤسس الأسرة الأولى، هو الذي بنى منف. وقد أصبحت منف عاصمة الدولة بشكل نهائي منذ أيام الملك زوسر ثاني ملوك الأسرة الثالثة، وكانت منف مدينة الإله بتاح، واسمها (إنب حبح) يعني (الجدار أو السور أو الحصن الأبيض)، أما (منف) فأصله (من نفر) أي (المقر الجميل). ولا بد من ذكر أستاذ مدرسة منف وهو (إمحوتب) عالم المعرفة المصري. كانت مدرسة منف عريقة ونافست مدرسة أون في مذهبها عن نشأة الكون وكان كبير كهنة الإله بتاح فيها يلقب بـ(عظيم الفنانين).

3. مدرسة الأشمونيين (خمنو):

كانت هذه المدرسة مركز عبادة إله المعرفة (تحوت) وهي عاصمة الإقليم 15 من أقاليم مصر العليا (الصعيد) ثم طيبة (الأقصر)، ولها نظريتها الخاصة في نشأة الكون. ومعنى خمنو (خمون) هو ثمانية وشمنو اسمها القبطي وسميت أيضاً (بر ـ جحوتي) أي مقر الإله جحوتي (تحوت) وهو اسمها الديني، أما اسمها الدنيوي فهو (ونوت) وأسماها الإغريق (هرمو بوليس ماحنا) أي مدينة هرمس الكبرى، حيث طابقوا بين تحوت وهرمس، أما (ونوت) فهو اسم إلهتها التي كانت على شكل أفعى. وتسمى نظريتها في خلق الكون بنظرية الثامون. وكان الإله آمون مقره فيها وقام ملوك الأسرتين (11 ـ 12) بنقله إلى طيبة، وتعزى أهميتها العلمية إلى أن إله العلم والمعرفة (تحوت) هو إلهها الأساسي.

4. مدرسة أبيدوس (أبجو، إبدو، ثني):

اكتسبت هذه المدينة أهميتها من إلهها (خنتي أمنتي) (إله عالم الموتى ـ الغربي) والإله أزوريرس، الذين تواجدا فيها. وكان (دار الحياة) فيها ملحقاً بالمعبد الذي ما زال قائماً فيها إلى اليوم، وكان معبدها المميز الجميل (بيت من ماعت رع) مكاناً لسبعة هياكل إلهية كبرى هي (حور وأوزر، ايزا، أمور، حو آخني، تباح، هيكل الملك). واكتسبت مدرستها الأهمية من العلوم المرتبطة بأوزيريس (أوزيريكا) التي كانت بمثابة أساس علوم الأسرار.

5. مدرسة طيبة (الأقصر):

كانت مدينة طيبة تسمى أون أو إيون الجنوبية، وكانت تسمى (أوني)، وكان إله المدينة هو آمون (آمون رع) الذي أصبح الإله المطلق في الديانة المصرية. وكان معبد الأقصر قرب دندره ومعبد الكرنك الذي أسسه أمنحبت الثالث بمثابة المحفل المصري الأعظم (الأوزيريكا الأعظم) لتعاليم الأسرار التي كانت نواة ظهور الحكمة المصرية والفلسفة الإغريقية، وكان هو (دار الحياة) هناك، ولا بد أن نلفت الانتباه إلى أن مكتبة طيبة الملكية (المنيفثيون) كانت في العصر الهيلنستي تحفل بأهمية خاصة تأتي بعد مكتبة الاسكندرية.

6. مدرسة صا الحجر (ساو):

كانت مدينة (ساو) عاصمة للإقليم الخامس من أقاليم الدلتا (نيت محيت) أي (إقليم نيت الشمالي) وأصبحت عاصمة مصر أيام الأسرة الرابعة والعشرين ثم أيام الأسرة السادسة والعشرين (العصر الصاوي: 664 - 525 ق.م) واسمها في اليونانية (سايس) وفي العربية (صبا الحجر) وسميت في العصر الصاوي (حات إنب حج) بمعنى (قصر الحائط الأبيض)، وأصبحت عاصمة مصر للمرة الثالثة في عصر الأسرة الثامنة والعشرين (404 - 399) ق.م. وكانت إلهة المدينة هي (نيت) المقابلة لـ(أثينا) عند الإغريق إلهة الحكمة، وما زالت آثارها قليلة لكن فيها معبداً كانت فيه (دار الحياة).

7. مدرسة الاسكندرية:

مهما كتبنا عن مدرسة الإسكندرية فإننا لن نوفيها حقها لأنها ببساطة أعظم مدرسة في العالم القديم، ظهرت في العصر الهيلنستي وأسسها بطليموس الثاني، والتي كانت تتكون من الأكاديمية أو المتحف (الموسيوم أو الموسيون) الذي ضم التراث المصري القديم من البرديات وتراث الإغريق. وظهر فيها خلط علوم الشرق والغرب لأول مرة في تاريخ البشرية، وهو ما شكل الثقافة العالمية الواحدة التي كانت مهداً لنشوء الأديان التوحيدية الشمولية.

كانت مكتبة الاسكندرية الرئيسة (البروكيوم) والفرعية (السيرابيوم) المكان الذي تم فيه تبويب معارف البشرية القديمة في الشرق الأدنى والغرب الإغريقي، وتبدو لنا مدرسة الاسكندرية خلاصة ثقافة الشرق والغرب وفيها أعاد الإغريق ترتيب ثقافتهم وفلسفاتهم، وظهرت فيها تيارات معرفية جديدة.

المكتبات

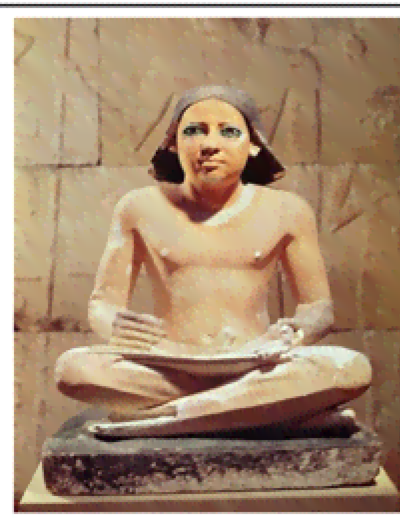
فضلاً عن المكتبات المرافقة لـ(بيوت الحياة)، فقد كانت هناك مكتبات في مصر القديمة يتم فيها حفظ البرديات داخل جرار وصناديق، وكان بعضها مصنًّفا. وكانت المقابر هي المصدر الرئيس لمعرفتنا بالمكتبات المصرية القديمة؛ فقد كانت تشير إلى أماكنها أو إلى أسماء الكتب التي فيها. وبشكل عام يمكننا التعرف على ثلاث مكتبات معروفة في مصر القديمة هي:

مكتبة تبتينس في الفيوم وتحتوي على برديات كهنوتية.

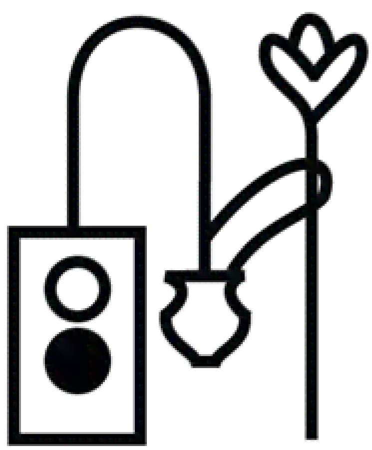
مكتبة طيبة التي أسسها رمسيس الثاني 1250 ق.م. وفيها ما يقرب من 2000 بردية.

مكتبة دير المدينة التي عثر فيها على برديات (موجودة الآن في مجموعة تشستريني) وتعود للدولة الحديثة وفيها نصوص سحرية وقصص شعبية وأساطير وترتيل ومؤلفات طبية ولتفسير الأحلام.

لا شك أن الزمن أتلف الكثير من المكتبات والبرديات. لم تكن المكتبات المصرية القديمة مكتبات بالمعنى المتعارف عليه بل هي مخازن برديات، وكانت هناك أيضاً دور الوثائق الملكية والسجلات المختومة. وكانت المكتبة تسمى (دار البرديات) أو دار الكتب «ويذكر أحد الباحثين أن الاتصال بين دار الكتب ودار الحياة هو اتصال سلبي، ولكن منذ الدولة القديمة كان يوجد في كل معبد (دار كتب)، وقد وصلنا منها ما هو موجود في معبد أدفو وفيله. ولما كان الوصف التوضيحي لها صغيراً جداً، يكمن التخيل أنها تحتوي على صناديق بها لفائف البردي، ففي فيلة لا توجد غير مقصورة واحدة لا تكفي سوى لصندوق واحد. وفي أدفو نجد النقش أصغر، والتي في فيله موجودة في أول الفناء وليس في صالة الاحتفالات مثل ما هو موجود في معبد أدفو. (علي 1996: 203).



الكاتب الجالس: المتحف المصري



جذر كلمة (سش) التي تعبر عن الكاتب والكتابة

http://www.tuttartpitturasculturapoesiamusica.com/2011/03/ancient-egypt.html

كان التعبير لفظياً عن الكاتب والكتابة واحداً وهو (سش) ولهما، في الكتابة، العلامات ذاتها، وهي عدة الكاتب (لوحة الألوان، حقيبة الأصباغ أي الحبر، علبة المساحيق، حامل الريشة)، ولكي يفرق بينهما يضاف في بدايتهما ما يعرف بـ(الخصص) الذي هو علامة لا تنطق وتدل على معنى الكلمة التي تسبقه، ففي حالة كتابة كلمة الكاتب يكون المخصص هو رجل جالس، وفي حالة كتابة كلمة الكتابة يكون المخصص هو لفة البردي.

من ناحية أخرى، فإن كلمة (سش) أصبحت في الديموطيقية (سغ)، ومنها في القبطية تحولت إلى (ساخ) وتحرفت إلى (ناسخ) بمعنى كاتب، ومن ناسخ اشتقت كلمات عديدة مثل ينسخ أي يكتب ونسّاخ بمعنى كاتب ومنسوخ أي مكتوب.

«وكانت قراطيس الكتب تحفظ ملفوفة في كسوات ضيقة محفورة في الحوائط، كما كان ينقش على تلك الحوائط لون من السجل يبين الكتب المحفوظة في هذه الدور، وفي القراطيس البردية والمخطوطات الكبيرة من الجلد النقي التي تتيح: «ضرب الشيطان وطرد التمساح وصيانة الساعة، والمحافظة على الموكب ونزهة الفلك الكبيرة، كتاب للخروج بالملك في موكب. كتاب الأمانة في العبادة، حماية المدينة والدار والتاج الأبيض للعرش والعام، كتاب تهدئة «سخمت»»، كتاب صيد الأسد وإبعاد التماسيح وإبعاد الزواحف، ومعرفة كل أسرار المعبد، ومعرفة القرابين المقدسة بكل تفاصيلها، وكل سجلات الهيئات الباطنة للإله، وكل مظاهر الآلهة والمعاونة التي يعاد رسمها كل يوم من أجل المعبد... كتاب سجل المعبد، كتاب لإرهاب الناس، كتاب لكل ما كتب عن المعارك، كتاب في نظام المعبد، كتاب الخدمات التي يجب أن تؤدى في المعبد، إرشادات في زخرفة أحد حوائط المعبد، حماية الجسد، كتاب لرقية الملك في قصره، تعاويذ لاتقاء العين الشريرة، معرفة العود الدوري لنجمي (الشمس والقمر) دليلاً لمعرفة الظهور الدوري للنجوم الأخرى، سجل إحصائي بكل الأماكن المقدسة ومعرفة كل ما يوجد بها، كل الطقوس الخاصة بتجلي الإله خارج معبده أيام الأعياد» (علي 1996: 204).

تمتعت النساء المصريات من الطبقة الملكية والعليا بمكانة كبيرة في حقل الكتابة، وظهرت منهن كاتبات مميزات «ومن الأسرة الحاديثة عشرة، يشير (خنواردو) الذي خدم في بلاط إحدى زوجات الفرعون، إلى ما كانت تتمتع به سيدته من مركز أدبي ممتاز، فقد أشار إلى اهتمامها بإقامة دار للثقافة في دندرة لتعليم المرأة وتثقيفها، مما يشير إلى الدور الذي لعبته نساء تلك المرحلة في

الحياة الأدبية إلى جانب الرجال. وقد عثر على ثلاث وثائق من الدولة الوسطى لقبت فيها المرأة بلقب كاتبة، وأغلب الظن أنهن أخذن مهنة الكتابة عن آبائهن، حيث كان المعتاد أن تتوارث هذه الطبقة تلك المهنة. وهناك أم الملك أحمس الأول من الدولة الحديثة التي وصفت بأنها عالمة (رخت خت)، أي التي تعرف كل شيء. وقد عثر ضمن آثار الملك توت عنخ آمون على أداة للكتابة تخص الأميرة مريت أتون Merytaton ابنة الملك أخناتون، وهي عبارة عن محبرة ومقلمة، مما يشير إلى أنها كانت تمارس الكتابة، وربما الرسم. وقد تخلفت بعض الرسائل عن عصر الرعامسة استخدمت فيما بعد كنماذج تعليمية. وقد كتبتها بعض السيدات أمثال (ستيكا) موسيقية حتحور، وموسيقية الإله تحوتي، وأخرى هي موسيقية أمون. ومن العصور المتأخرة، كانت هناك زوجة الكاهن بادي أوزير التي اشتهرت برأيها السديد في كتابة الأرباب ومعرفتها بالكتابة الهيروغليفية.» (عبد الحليم 1988: 154).

ثالثاً: العلوم السحرية (علوم الأسرار)

يسمي سيرج سونيرون حقول العلوم الكهنوتية بـ (مجالات العلم المقدس)، ويرى أن تخصصات الكهنة تبدو مستقلة، وهي كما يذكرها الكاتب كليمنت الإسكندري حين يصف موكب طواف الإله أوزريس في العصر الهيلنسي، تشمل العلوم الفكلية والجغرافية والهندسية وعلوم الحيوان والعبادة واللاهوت والطقوس والتاريخ والعمارة والطب.... الخ.

ولكن المجال السري أو الخفي للعلوم المقدسة، كان يتجسد في مجموعة من العلوم ذات الطابع الطقسي الذي كان مقتصراً على نخبة قليلة من العارفين أو الكهنة. وكانت الطبيعة السرية لهذه العلوم متأتية من ممارستها النخبوية من جهة ومن سرية تعاليمها وحظرها في أغلب الأحيان من جهة أخرى.

كانت هذه الطقوس تنتعش في بعض العصور التي تزداد فيها نزعات الخلاص ويزداد معها عجز الإنسان وتشبثه بالآلهة والدين المعلن فقد كان يلجأ إلى الطقوس السرية التي يكتنفها الغموض والجاذبية الخفية.

ولا شك أن الطابع العام لهذه الطقوس كان مرتبطاً بالسحر الذي كان يعني ضمناً اللجوء إلى القوى الشيطانية والإلهية مباشرة. وقد أعطت الطقوس السرية المسحة الأقوى للفترات الأخيرة من

الدين المصري بل وصار الدين المصري كله سحراً بعد أن شاعت الديانة المسيحية وأصبح ينظر إلى نظامه الروحي كنظام باطني وسري للمسيحية نفسها، وهذا أمر متوقع لأن الأنظمة الدينية المندحرة أو الهامشية كانت دائماً بمثابة الأسرار والسحر بالنسبة للنظام الديني الشائع والمعروف.

1.السحر

لا يضع سونيرون، اعتماداً على الكهنة المصريين، السحر في عداد العلوم المقدسة أو الكهنوتية؛ فقد كان الساحر كائناً خطراً، ولكن السحر، بسبب سريته وباطنيته ومنعه من التداول الرسمي، كان مثيراً للفضول بل والإعجاب، وكان يستقطب مع مرور الزمن الناس لصالحه حتى إذا ما جاء الغزو الفارسي عام 525 ق.م ولم تعد مصر حرة سياسياً، انتشر السحر بين الناس وكأنه البديل الرئيس عن الديانات المصرية، وكانت عبادة الحيوانات المقدسة الجو المناسب الذي ظهر فيه السحر الشعبي والشعوذات الكبرى.

ولكن السحر كان ممارسة قديمة برمت خيوطها داخل نسيج الدين المصري، وبإمكاننا أن نلمح ذلك أولاً في أساطير الآلهة؛ حيث استطاعت إيزيس التسلط على رع بعد أن عرفت اسمه الخفي، وكان ذلك نوعاً من السحر الإلهي، وكان الإله (تحوت) هو الإله الذي علّم العلوم المقدسة والسرية ومنها السحر، ويجب ألا ننسى محاولة إيزيس لإعادة الحياة إلى أوزريس عن طريق السحر.

أما الإله (ست) فقد كان رمزاً للسحر الأسود، ونظر إليه كناشر للأوبئة، وكان للإلهتين (باستت وسخمت) بعض القوى السحرية.

يستند السحر إلى فكرةٍ أساسيةٍ واحدة هي امتلاك الساحر قوةً يؤثر فيها على الطبيعة والناس والأشياء، وكان الساحر يعبر عن هذه القوة بالكلمة (حقو، هيكاو Hekau) التي تعني كلمات القوة. وكان الساحر يوصف بأنه (قوي اللسان) مثل إيزيس، وينطق بكلمات القوة التي يعرفها بتهجٍ صحيحٍ ولا يتلعثم في كلامه.

ويرى والس بدج أن السحر المصري كان على نوعين: الأول لغايات مشروعة يهدف إلى إيصال الفوائد للأحياء والأموات، والثاني يستخدم للتآمر وتنفيذ الخطط الدنيئة ويهدف إلى إحلال الكوارث على من يوجه ضدهم، ويسمى السحر الأسود. ونجد في الكتب الدينية كيف استخدم السحر

كأداة للدين، ونجده في بعض الأحيان جنباً إلى جنب مع أكثر المفاهيم الروحية (Budge 1981:10).

ولعل التعاويذ من أكثر مظاهر السحر المصري ظهوراً في تراث مصر القديمة، وقد صنعها المصريون من الأقمشة والجلود والأخشاب ودونوا عليها التعويذة لحماية جسم الإنسان الحي أو الميت من التأثيرات المؤذية ومن هجوم الأعداء المرئيين وغير المرئيين، وسميت بالمصرية هيكاو أي كلمات القوة كما ذكرنا، وكانت على أنواع كثيرة يذكر لنا والس بدج بعضاً منها وهي:

1.تعويذة القلب: وكانت على شكل القلب ويكتب عليها النص التالي:

«ليكن قلبي معى في دار القلوب

ليكن صدري معي في دار القلوب

ليكن قلبي معي ويبقى معي وإلا فإنني لن أتناول

خبز أوزر شرق بحيرة الزهور

ولن أعتلي المركب الذي يحملني في النيل فوق وتحت

ليكن فمي معي، ليكن لكي أتكلم

ولتعطى ساقاي لأسير بهما، ويداي لأهزم أعدائي

لتنفتح أبواب السماء لي وليقم (سب) أمير الآلهة

بفتح فمي بالتهليل، وليفتح عيني الموثقتين.

ليقم (سب) بفتح ساقي المعقودتين.

ليقم (أنبو) بتقوية أفخاذي ليعينني على الوقوف

ولتقم الإلهة (سخمت) بإعانتي على الوقوف لأرتفع إلى السماء

وكل ما أمرت به في معبد (كا ـ بتاح) أن يكون

سأحفظه بقلبي، وسأسيطر عليه

وعلى يدي وساقي

وسأفعل كل ما تأمرني به نفسي (كا)

إن روحي لن تكون مقيدة بجسدي عند باب الآخرة

ولكنني سأدخل بسلام.» (Budge 1981: 15)

2. تعويذة الجعران: حيث اعتقد المصريون أن للجعران قوة عظيمة لحماية القلب وإعطاء حياة جديدة للمتوفى؛ فهو رمز الإله (خبيرا) ويجسد قوة الخلق غير المرئية التي تدبر الشمس في الفضاء.

وكانت هناك بعض الطقوس المذكورة في بردي حول طقوس الجعران وخاتم إيزا ننقل نصها هنا:

نأخذ الجعران ونضعه على مائدة نظيفة من الورق، ونضع تحته قطعة كتان نظيفة وتحتها قطعة من خشب الزيتون، وعلى المائدة نضع مبخرة فيها المر والكيفي، ونحمل قدحاً من حجر أخضر فاتح أو أصفر ونضع فيه مرهماً من الزنابق أو المر أو الدارصيني، ونأخذ خاتم حورس ونضعه في المرهم لنجعله نقياً ونضعه على المبخرة مع الكيفي والمر ونترك الخاتم لمدة ثلاثة أيام ثم نحفظ الخاتم في مكان أمين.

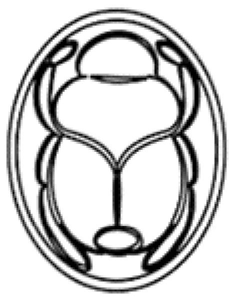
وفي يوم الاحتفال، حيث الخبز النظيف والفاكهة، وبعد أن تقدم أضحية على جذوع العنب، يؤخذ الخاتم من المرهم وتدهن نفسك بالمرهم صباحاً متجهاً نحو الشرق ومردداً كلمات الرقية. ويجب نحت الجعران من الزمرد ويثقب ثم يلبس بسلسلة ذهبية وتنقش صورة إيزا على قاعدته وكما كتبنا استخدمه. أما أيام الاحتفال فهي الأيام (7 - 9 - 10 - 12 - 14 - 16 - 21 - 24 - 25) من الشهر وتتوقف في الأيام الأخرى، أما الرقية كما يلي:

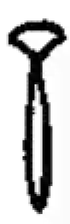
إنني تحوت مخترع وموحد الدواء والحروف

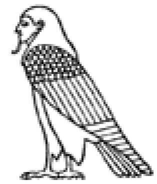
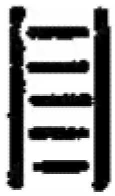
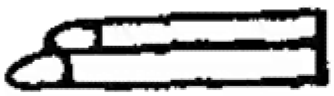
تعال إلي أنت أيها الراقد تحت الأرض

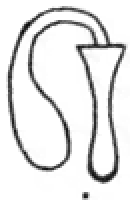
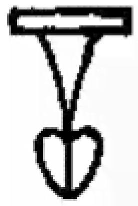
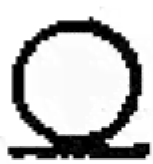
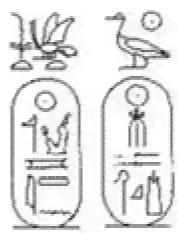
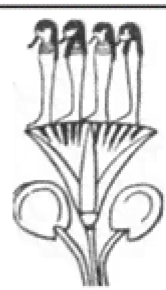
انهضي أيتها الروح الكبرى. (Budge 1981: 20).

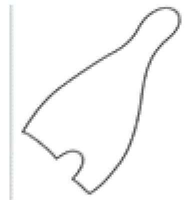
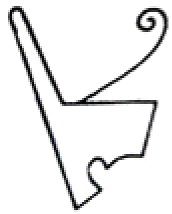
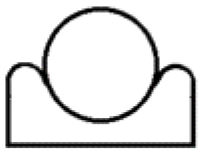
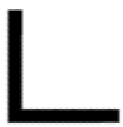
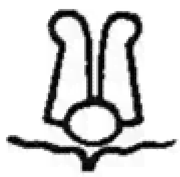
وفيما يلي نعرض التعاويذ السحرية وغرضها ودلالتها وشكلها في هذا الجدول:

ت	اسم التعويذة	غرضها	شكلها
1	القلب	لضمان الدخول في حقول أوزيريس بعد الموت	
2	الجعران	لإعطاء قوة عظيمة لحماية القلب وإعطاء حياة جديدة للمتوفى، فهو رمز الإله (خبيرا) ويجسد قوة الخلق غير المرئية التي تدبر الشمس في الفضاء	

3	تعويذة الإبزيم (عقدة إيزيس) Teyt	لمنح الميت منفذاً إلى جميع الأماكن في العالم الأسفل وتمكينه من امتلاك يد متجهة نحو الفردوس ويد نحو الأرض.	
4	تعويذة الرأس (دجيت)	لمنح الميت إعادة تشكيل الجسد ولكي يصبح جسده الروحي (خو) مثالياً في الآخرة، لحماية الظهر والعمود الفقري	
5	تعويذة الوسادة	لرفع وحماية رأس الميت	
6	تعويذه النسر	لكي تكون إيزا حامية للميت وتنقل قوتها إليه وتعامله مثلما عاملت أوزر المقطع الجسد	
7	تعويذة قلادة الذهب	لمساعدة الميت على التخلص من لفافات مومياته	
8	تعويذة صولجان البردي	لمنح الميت الحيوية وإعاده الشباب	

9	الروح	لمساعدة روح الميت أن تتحد مع جسده المحنط وأن تكون الـ(با) وجسدها الروحي بإرادتها كقرين.	
10	السلّم	لمساعدة الميت في التسلق إلى السماء والحصول على الموافقة للدخول إلى الجنة	
11	الإصبعان	تمثل السبابة والوسطى التي استخدمها حور لمساعدة أبيه أوزر للتسلق إلى السماء، ويعثر عليها عادة في أحشاء المومياءات.	
12	عين حور (الاوتشات Utchat)	تقدم البركة والقوة والشجاعة والأمان والصحة لحاملها لأنها تمثل الشمس.	
13	صليب الحياة (عنخ Ankh)	التعويذة التي تحملها الآلهة وتمثل الحياة وربما ظهرت على الأيدي المنبثقة من الشمس، وربما مثلت عنصر الذكورة	
14	نيفر Nefer	تعويذة السعادة والحظ، وربما كانت تمثل آلة موسيقية	
15	رأس الأفعى	توضع على جسد الميت لمنع لدغ الأفعى له في القبر أو الآخرة، وهي لطرد الأفاعي والثعابين بقوة ملكة الأفاعي إيزا.	

16	المرضعة (Menat)	تستخدم لمنح السعادة والصحة لمن يرتديها، ولها خواص سحرية تمثل القوة والغذاء والذكورة والأنوثة والتكاثر واعتقد أن الذكر والأنثى متحدان فيها.	
17	سام	معناها الاتحاد وتشير إلى ملذات الحيوانات وكانت توضع في لفافات المومياءات	
18	شين	توضع على جسد الميت لتعطيه الحياة الأبدية، فهي تمثل مدار الشمس	
19	خرطوش Cartauche	وهي تعويذة شين على شكل مستطيل	
20	المدرج	لرفع الميت إلى السماء وتعني العرش	
21	الضفدعة	تمثل ولادة الحياة بعد البعث، وهدفها تحويل القوة إلى جسد المتوفى وتشير للإله هيكت.	
22	زهرة اللوتس (البعث)	لإعادة ولادة الميت بعد الوفاة فهي الزهرة المرافقة لشروق الشمس	

23	تاج مصر العليا الجنوب الأبيض	ملوكية صعيد مصر	
24	تاج مصر السفلى الشمال الأحمر	ملوكية دلتا مصر	
25	الأفق	بعث الروح وشروق الشمس	
26	الزاوية	الحماية	
27	القرون	الألوهية	
28	الأعمدة	القوة	
29	المسطبة	الراحة	

كانت الممارسات الرسمية للسحر تقضي بإسعاف القوة المستحضرة للجوهر الإلهي الكامن في تماثيل الآلهة وأشكالها المنحوتة والمنقوشة على الجدران، وكان على السحرة شحن صور هذه التماثيل بالقدرة الإلهية لأن اقتراب القوى الشريرة والمظلمة تهدد الإله الساكن في معبده (انظر سونيرون 1994:204).

وكذلك تتجسد هذه الممارسات في إبعاد الشياطين من المعبد ورفع العين الشريرة عن الملوك وإضعاف الثعبان أبيب (مصدر الشر الأول)، وطقوس مثل الصيد بالشباك وطقس إبعاد السفهاء وطقس كسر الآنية الحمراء. أما الممارسات الشعبية للسحر، فكانت في تعاويذ الموتى والأحياء كما ذكرنا وفي طرد الأرواح الشريرة وكتابة البطاقات المضادة للحمى ولسعات العقارب والأمراض المختلفة وصنع تمائم وحجابات المحبة كما في هذين النموذجين:

تميمة الرجل:	اعمل من أجل أن تتبعني فلانة كما يتبع الثور علفه، كالخادمة التي تتبع أولادها، كما الراعي الذي يتبع قطيعه.
تميمة المرأة:	ارفع رأسك وألزم من أراه يصبح عشيقي
المرجع:	(سونيرون 1994: 205).

وكان السحرة عرضة للمحاكمة والعقوبة الصارمة إذا ثبتت ممارستهم للسحر الأسود الضار؛ فلقد حوكم السحرة الذين اشتركوا بسحرهم في التآمر على حياة رمسيس الثالث فأعدم البعض وانتحر البعض الآخر قبل إنزال العقوبة به، وذلك حين اكتشف أن السحرة ثبتوا في قصره كتابات سحرية ودمى من شمع كتبوا عليها تعزيمات تشل أعضاء من تمثلهم تسهيلاً لتنفيذ المؤامرة على الملك (انظر يوسف، الموسوعة المصرية: 226).

ولعل أغرب ما يذكره سونيرون عن السحر المصري هو تمكن السحرة المصريين من إسقاط المطر (سحر الاستسقاء) وإثارة العواصف، وكان هذا النوع من السحر نافذاً لأنه يشير إلى قدرة الساحر على التحكم بعناصر الطبيعة وهو أقصى ما يطمح إليه الساحر.

وكانت كتب السحر داخلة في العلوم المقدسة ومندرجة أيضاً في علوم البيان وكتب الطب والحكمة، وكانت هذه الكتب تحفظ في دور الكتب الملكية المجاورة للمعابد والهياكل. ومن المحفوظات الآن في مدينة لندن ورقة بردية في السحر، اكتشفها كاهن في القاعة الكبرى من معبد

كبتوس مذكور على جوانبها: أن الأرض كانت مظلمة حتى ظهر القمر فجأة وأضاءت أشعته سطحها، فأتى ذلك الكاهن بهذه الورقة إلى خوفو أحد ملوك الأسرة الرابعة. أما السحرة فكانوا ينقسمون إلى طائفتين، واحدة قانونية، والأخرى غير قانونية. فالقانونيون الذين تعترف لهم الحكومة بمباشرة السحر، وتعتمد عليهم وتعول على رأيهم في الطوارئ، ولذلك كان لهم النفوذ الأكبر والمقام الأسمى أمام الفراعنة والرعية. واشتهر في هذا العلم كثير من أبناء الملوك والأمراء كأمنحتب بن حابي وزير الملك امنحتب الثالث الذي نبغ في السحر حتى أقاموا له تمثالاً محفوظاً اليوم بالمتحف المصري تحت نمرة 3، وممن اشتهر أيضاً بالنبوغ في هذا الفن الملك سيزوستريس حتى فاق جميع السحرة في عصره. وكان الفراعنة يجلّون هؤلاء السحرة ويثقون بهم ويلقبونهم بكتبة بيت الملك وكتبة الحياة، ويدعونهم لتفسير أحلامهم والانتصار بهم على أعدائهم. (زكري 1923: 118).

2.العرافة

تختلف العرافة عن السحر في أنها تشترط وجود قوة في العرّاف تجعله قادراً على استلام الإشارات والعلامات الطبيعية والصناعية خارجه، ليعمل هو على تأويلها وتفسير ومعرفة الغيب بها. فهي، عملياً، معاكسه للسحر، لأن السحر يعمل على إخراج هذه القوة من الساحر والتأثير بها على الطبيعة. أما العراف فيستلم من الطبيعة علاماته لتعمل قوته الداخلية على تفسيرها.

ولا نلمح انتشاراً واسعاً للعرافة في مصر، ولا نعرف تنوعها المألوف الذي ظهر عند أمم قديمة أخرى، لكنه لمن المؤكد أن المصريين القدماء عرفوا أنواعاً من العرّافين وقارئي البخت والطالع.

وكانت أعمال العرافة التي يقوم بها العلماء معروفة، منها ما ذكر عن كامس الذي خرج لقتال الهكسوس بناء على وعد آمون ذي الرأي السديد الذي وعده من خلال العرافين بالنصر، وهي (أي العرافة) التي حددت مسبقاً ميعاد الغزوات وما سيلقاه تحتموس فيها من نصر، وعرافة آمون هي التي أرسلت حتشبسوت مع بعثتها إلى بلاد البونت.

وكان من المألوف أن يتطلع العرافون إلى الغيب عن طريق (المندل) الذي كان يقوم به صبي ينظر في آنية مملوءة ماءً وعليها طبقة من الزيت، حيث يحكي عن كل ما يراه عندما ينعكس الضوء على الزيت والماء ويكون هذا الإجراء بمثابة الاتصال بالآلهة، وكان يسمى التأليه (التحويل

إلى إله) وهذه الطريقة الصناعية في العرافة كانت معروفة وشائعة في العالم القديم مثلما كانت قراءة أشكال دخان المبخرة أمراً مألوفاً وبسيطاً عند العرافين. وكانت قراءة حركة الحيوانات المقدسة وخصوصاً الثيران جزءاً من العرافة المصرية القديمة.

ولعلنا نجد في نص أدبي تعارف المختصون على تسميته بـ (نبوءة نفرتي) نوعاً من العرافة السياسية التي تبشر بظهور ملك جديد يقضي على الفوضى التي سادت البلاد. وترجع بردية هذه العرافة إلى أوائل عهد الأسرة الثانية عشرة وربما إلى عهد مؤسسها الملك (إمنمحاب الأول 1991 - 1961 ق.م)، ولكن كاتبها نسبها إلى عهد قديم فقد زعم أنها ألقيت في حضرة الملك (سنفرو) مؤسس الأسرة الرابعة، أي قبل عصر الأسرة الثانية عشرة بفترة طويلة. وتشمل البردية موضوعين رئيسين أولهما: الحالة السيئة التي آل إليها أمر البلاد، وثانيهما التنبؤ بظهور ملك جديد سيخلص البلاد من الفوضى والشر وسيسعد من يعيشون في عصره. يصف نفرتي في القسم الأول من البردية ما سيحصل في البلاد أما القسم الثاني فيصف المخلّص القادم:

«سأريك البلاد وقد أصبحت شذر مذر لقد أصبح الكليل صاحب سلطة وسلاح وصار القوم يبجلون من كان يبجلهم، سأريك البلاد وقد أصبح في القمة من كان في الدرك الأسفل وسيعيش الناس في الجبانة وسيتمكن المعدم من الثراء وسيأكل المتسولون خبز القرابين بينما يبتهج الخدم بما حدث.	
سيأتي ملك من الصعيد، يدعى «أميني» له المجد، ابن امرأة من «تاستي» (جزيرة أسوان)، ويولد في الصعيد في «خن نخن» (البصيلية مركز أدفو بمحافظة أسوان)، وسوف يتلقى التاج الأبيض، ويتتوج بالتاج الأحمر، فاسعدوا إذن يا أهل عصره، ولسوف يعمل ابن الإنسان على تخليد سمعته إلى الأبد، أما الذين كانوا قد تآمروا عليه بالشر، ودبروا الفتنة، فسيطبقون أفواههم خوفاً منه، وسوف يسقط الآسيويون بسيفه، والليبيون أمام لهيبه، وسيستسلم الثوار أمام غضبه، وسوف يبنى حائط الأمير، ولن يستطيع الآسيويون أن يدخلوا مصر عنوة، وإنما سوف يستجدون الماء منها لتشرب ماشيتهم، كمألوف عادتهم.	
المرجع: (مهران 1989: 302 - 303).	الصورة: المتنبئ نفرتي

http://www.perankhgroup.com/famous_egyptians.htm

3.التنجيم

الأبراج الفلكية هي طريقة لتقسيم مسار الشمس في السماء إلى اثني عشر قسماً متساوياً، وما يُميّز الأبراج عن الكواكب السيارة (المتحركة) أن الكواكب هي تقسيمات لتحديد خارطة كل السماء مع أجرامها، وهي تجمعات لنجوم نراها بالعين المجردة على صفحة السماء كلها ليلاً، أما الأبراج فهي تقسيمات لجزء من السماء، وهي الدائرة التي تمر فيها الشمس والقمر والكواكب الثمانية التي كانت الشعوب القديمة قد عرفت خمسة منها.

تنقسم دائرة البروج إلى 12 برجاً، لكل منها 30 درجة قوسية على مسار الشمس، والشمس تمر في برج واحد في شهر شمسي محدد.

كانت الأبراج في بداية وضعها تعبر عن محاولة الإنسان رصد حركة الشمس شهرياً، لأنها تغير وضعها كل شهر بالنسبة للأرض أو بالعكس، وضع السومريون أول البروج وسار على هديهم البابليون، لكن البروج أصبحت وسيلة سحرية لمعرفة مستقبل الإنسان انطلاقاً من فكرة أن النجوم والكواكب والشمس هي آلهة تحكم مصائرنا، وبذلك نشأ التنجيم. فالتنجيم هو نوع من العرافة التي يتم بها قراءة حركة الكواكب والنجوم والأنواء وتأويلها من أجل قراءة غيب الدولة أو الملك أو الفرد. والتنجيم Astrology astro (نجم) وLogy (علم)، يختلف عن علم الفلك Astronomy ا(astro) (نجم) وnomos (قانون). في أن الأول ذو نزعة سحرية بينما يعتمد الفلك على القياس العلمي الدقيق.

كان هناك نظام خاص في البروج، فهم يرون أن دائرة مسار الشمس تتكون من 36 ديكان، وكل ديكان يحتوي على نجم لامع مهم يتسمى باسمه وتستغرق الشمس فيه عشرة أيام، وبذلك تكون دائرة الديكانات أي البروج مكونة من 36 برجاً أو ديكاناً لكل واحد عشرة أيام (أي أسبوع مصري قديم حيث يتكون أسبوعهم من 10 أيام)، وهذا يعني أن كل شهر من أشهرهم (30 يوماً) سيضم ثلاثة نجوم لامعة، ومعها نجوم أخرى قليلة اللمعان يشرف عليها إله واحد (لكل برج شهري)، ويسمى البرج باسمه كما سنرى، وهذا النظام مختلف تماماً عن نظام البروج البابلي السومري الأصل.

نرى أن النظام التنجيمي المصري القديم له وضعه الخاص الذي ما زال غير معروف بشكل دقيق، فقد كانت

الأبراج المصرية تختلف عن الأبراج التي نعرفها اليوم ذات الأصل البابلي، ورغم أنه من الصعوبة بمكان تحليل مادتها والتعرف عليها بصورة دقيقة إلا أننا يمكن أن نتعرف على أسمائها كما يلي:

1. برج فخذ الثور: الذي يتضمن مجموعة الدب الأكبر.

2. برج البجعة: الذي يظهر في صورة الرجل ذي الذراعين المفتوحين.

3.برج الجوزاء: الذي يظهر في صورة رجل يعدو وهو ينظر من فوق منكبيه.

4.برج الكاسيوبيا: الذي يظهر في صورة الدمى ممدودة الذراعين.

5.برج الحوت.

6.برج الثريا.

7.برج العقرب.

8.برج الحمل.

وحتى البرج الثاني عشر، وكانت هذه البروج ترسم في سقوف بعض القبور وهي مزينة بالنجوم المألوفة في دوائرها الفلكية، وقد كان معبد دندره مثلاً أحد هذه الدوائر الفلكية التي تصور السماء تموج بصور البروج المصرية في أشكالها التقليدية، وكواكبها السيارة وما يليها من العلامات التي استمدت وأضيفت للأسلوب النيلي بصور البروج الاثني عشر، ثم مناطق البروج الستة والثلاثين. (مهران 1989: 351).

ولا نملك وثائق تشير إلى الاستخدامات السحرية أو التنجيمية لهذه البروج، ولكننا لا ننفي ذلك لأن الفلك العلمي كان يستخدم كتنجيم، على أساس شعبي، وخصوصاً عندما تسود المجتمعات موجات الظلم واليأس والاحتلال.

ومن مظاهر التنجيم اعتقاد المصريين أن النجوم آلهة، وكان الكهان المنجمون يصوغون من شكلها ولونها وحركاتها ومواقعها تنبؤات تتعلق بطوالع الأحداث في البلاد وأعمال المستقبل للملوك، ولأن الآلهة حكمت هذه النجوم فهي بالتالي تحكم الزمان بأكمله ولها الأيام كلها، ولكن هذه الأيام تعكس ما حدث من خير وشر للآلهة أيضاً، وعلى هذا الأساس قسّم الكهنة الأيام إلى ثلاثة أنواع هي: (انظر بدج 1989: 195 - 196).

اليوم	وصفه	رسمه
السعد	ويوصف بأنه على شكل ثلاث ملاعق مقلوبة ذات أذرع لها نهايات محززة بخطين	
النحس	ويوصف بأنه على شكل ثلاث كؤوس مترعة	
السعد والنحس	ويوصف على عدة أشكال حسب نسبة السعد والنحس من الملاعق والكؤوس.	

وهناك أيام في التقويم المصري ومناسباته تشير إلى أيام النحس والسعد مثل:

27 من شهر حتحور: وهو يوم سعيد لأنه يوم الصلح بين حورس وست.

أول يوم من شهر أمشير: يوم سعيد لأن السماء رفعت فيه.

14 من شهر طوبه: يوم نحس لأن إيزيس ونفتيس ندبتا أوزريس.

أيام موت أوزريس كانت أيام نحس.

وكان الناس يمتنعون عن إقامة الحفلات في أيام النحس، ويتفادون الموسيقى والغناء مثل يوم الحداد على أوزريس (14 طوبه)، وكان الغسيل محرماً في اليوم السادس عشر من طوبه وكان يفضل الامتناع عن السمك في أيام معينة واجتناب ذكر اسم الإله (ست) في الرابع والعشرين من شهر برموده.

ونحن نرى أن مثل هذه الأيام والتي قبلها، لها موقع محدد في دائرة البروج المصرية، وترتبط بظهور نجوم أو كواكب معينة أو حركتها في مناطقها البرجية، ولذلك تم الربط بين البروج ومصائر الناس على الأرض.

الأصول المثولوجية للفلك والتنجيم المصري

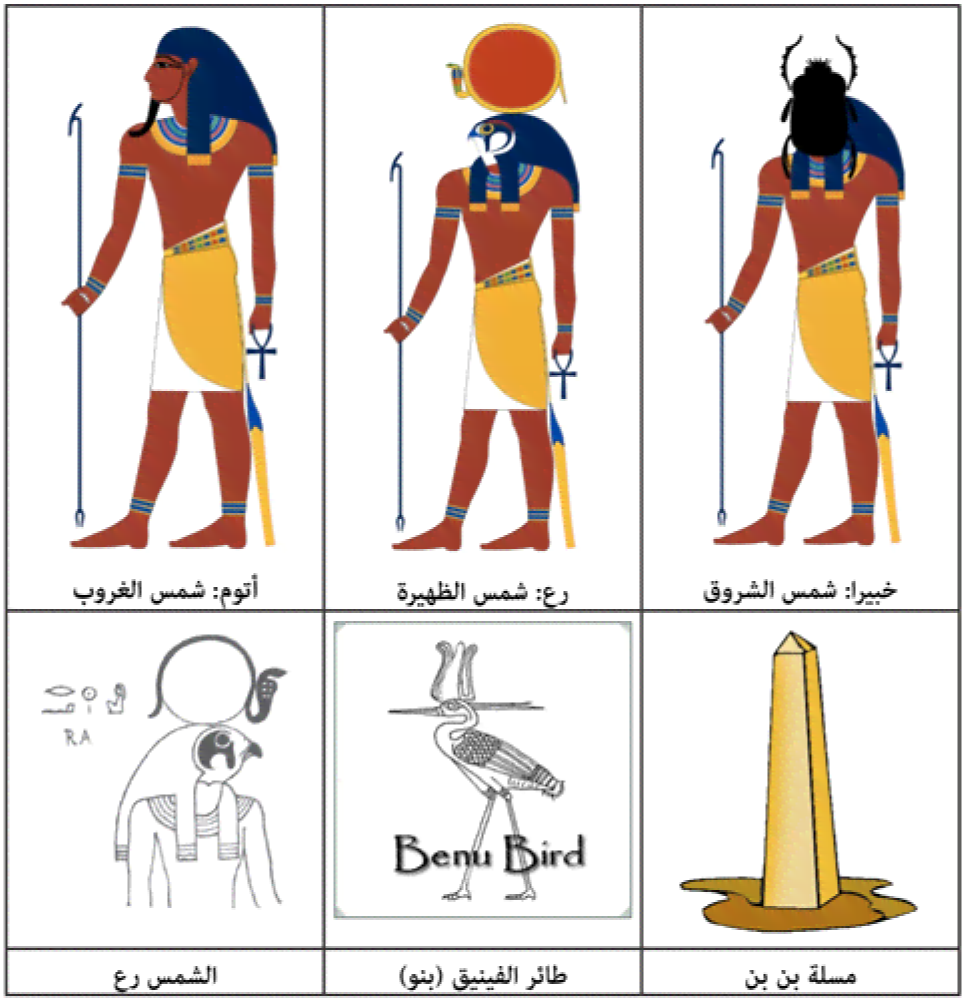
لعل وسم الدين المصري والمثولوجيا المصرية منذ أقدم العصور بالصبغة الشمسية جعل من الفلك والتنجيم المصري يمشي في طريق خاص مختلف عن الطريق الذي مشى فيه الفلك والتنجيم السومري والبابلي.

إن الاهتمام بالشمس بطريقة مطلقة تقريباً، واعتبارها الإله الكوكب المركزي في حياة المصريين القدامى قلل إلى حد كبير من أهمية الكواكب الأخرى كالقمر والكواكب السيّارة والنجوم، وجعل مكانتها ثانوية لأنها تشرق في الليل أي بعد غياب الشمس، حيث كان المصريون يتابعون رحلة الشمس الليلية في عالم الدوات (العالم الآخر)، ويخترعون لها المسالك والصعوبات التي تصادفها وهي تقضي ساعات الليل هناك، لتعود فجراً فتشرق ثانية.

إن المثولوجيا الشمسية للمصريين جعلت من إله الشمس الإله الأول الذي يظهر من المياه الهيولية (نون) على زهرة اللوتس أو على عمود الـ (بن بن) أو على طائر اللقلق (بنو).

وكانت أسماء الآلهة (خبيرا، رع، أتوم) تشير إلى الشمس في مراحلها الثلاث (الشروق، الظهيرة، الغروب) وهناك اعتقاد بأن الإله الشمس (رع) نشأ من أتوم أو من نون بإرادته وحده، وهناك اعتقاد بأنه قد نشأ من المياه الأزلية المحاطة بأوراق زهرة اللوتس التي طوقته أكثر من مرة عندما كان يعود إليها مساءً، أو أنه نشأ في شكل طائر الفينينق أو العنقاء Phoenix وهو طائر البنو وأضاء على القمة الهرمية للمسلة (بن بن) وهذا يوّحده بالإله أتوم.

ويصور الإله رع، غالباً، بجسد رجل ورأس صقر أو بصورة صقر يضع على رأسه رمز قرص الشمس المحاط بالثعبان خوت. وكان عندما يمثّل كرجل يمسك برمز الحياة عنخ بيمناه وبصولوجان بيسراه.



ولأن رع يخرج من المياه فجر كل يوم، لذلك يصّور مع قاربه الصباحي (معنتيت) الذي يعني (يصير قوياً)، وقاربه المسائي (سمكتيت) الذي يعني (يصير ضعيفاً) وكانت الربة (مجسدة الاستقامة والعدل والقانون) هي التي تشرف على رحلته السماوية هذه، وتم تصوير رحلته بصورة أخرى فقد كان يمثل على أنه ابن نوت البقرة السماوية حيث يولد منها فجر كل يوم كعجل صغير يكبر حتى يصبح ثوراً في وسط النهار حيث يقوم بإخصاب أمه ثم يموت في المساء ليولد في صباح اليوم التالي.

وهناك صورة أخرى لظهوره حيث يخرج صباحاً من بيضة صلصال خلقها تباح ويفقس كصقر طائر في الجو يمثل حورس... إلخ إن الثالوث الشمسي لمدينة (أون) الذي صار ثالوثاً لكل مصر القديمة، جعل من إله الشمس يتخذ ثلاثة أشكال متحولة، فهو خبيرا الذي يشرق من مياه النون

كالجعران ويدحرج قرص الشمس حتى يضعها في وسط السماء، وعند ذاك يسمى (رع) الذي يبدو كالفينيق (بنو) عند الظهيرة وهو يضع الشمس على مسلة (بن بن). ثم يتحول إلى (آتوم) الذي يبدو مثل شيخ وهو قريب من الهرم والموت أو الغروب. وبعد الغروب ستكون هناك رحلة طويلة للشمس تعبر فيها 12 محطة مليئة بالأفاعي والنيران والشياطين.

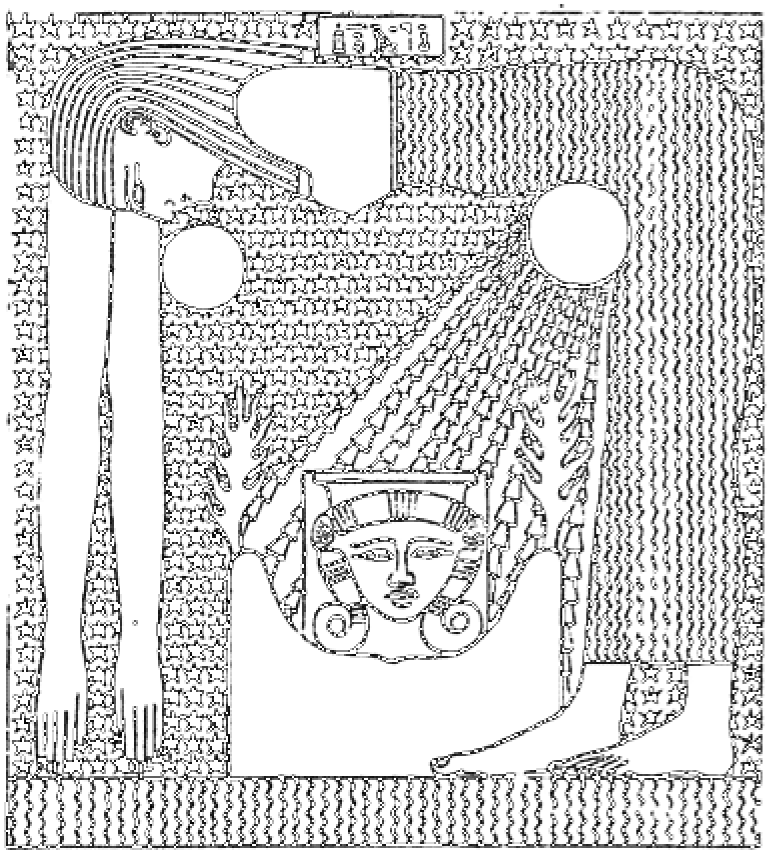
ومع تطور العقيدة الدينية المصرية ظهر الإله رع بصفة (آمون ـ رع) الذي ظهرت عقيدته في طيبة منذ نهاية الدولة الوسطى ومعظم الدولة الحديثة.

ويكون ثالوث آمون من آمون الذي كان يعبر عن الشمس، وزوجته (موت) التي كانت تصور بهيئة أنثى النسر (الرخمة) وابنه هو (خنسو) الذي هو إله القمر وسيد الزمن وحاسب المواقيت ومعطي التنبؤات، وبذلك يدخل القمر كإله جميل الشكل ويتولى أمر الزمن والفلك في البانثيون المصري ولكن كان ثانوياً.

إن أسطورة الخلق الخاصة بالإله أمون تفصح عن انبثاقه من الطوفان الأصلي البدائي على رابية الأشمونيين، حيث خرج من البيضة التي كونها إله الهيولي خالقاً ذاته، وتلقيه آلهة السماء (أمونيت) على شكل بقرة كونية، وسبح آمو وهو على ظهرها فوق مياه النون وحيثما حط صار إلهاً محلياً.

وكان للإله آمون (آمون رع) زورق شمسي يبحر به فوق السماء والعالم السفلي، يوجه الزمن والفصول ويسيطر على الرياح والغيوم ويصدر أوامره بسوطه الرعدي ويمد جميع المخلوقات والمزروعات بأسباب الحياة. ورغم أن الإله آمون كان يسمى أحياناً بـ(وجه رع وجسم بتاج) إلا أنه كان إلهاً شعبياً ورحيماً منتشراً بين الناس البسطاء وكان يسمى وزير الفقراء.

وحين كانت الشمس تصوّر كأنثى فقد كانت تظهر على أنها الإلهة حاتحور زوجة حورس وابنة الإلهة نوت إلهة السماء التي تلدها من رحمها كل يوم كما في هذا الشكل.



الإلهة نوت وميلاد حاتحور الشمس منها

وقد وصل التفريد Henotheism الشمسي ذروته مع الإله أمون عندما ارتبط بالإله (رع) وأصبح إلهاً شاملاً. لكن الخطوة التي خطاها الإمبراطور (أخناتون: امنحتب الرابع) (1367 - 1350 ق.م) ذهبت إلى أبعد من ذلك فقد جعل من الإله (اتون) وهو (قرص الشمس) الإله الأوحد وألغى عبادة آمون وجميع الآلهة الأخرى وسمى نفسه أخناتون الذي يكون معناه (المخلص أو التابع أو الرسول لأتون). وقد رددت الأنشودة الكبرى لأخناتون صفات إله الشمس التوحيدية.

أما الكواكب والنجوم فقد تصوروها في البداية على أنها أرواح وأجساد الخالدين من الملوك الصالحين الذين صعدوا إلى السماء بعد موتهم وظلوا محلقين في السماء، وليس هناك مثولوجيا خاصة بكل الكواكب. وقد حظي نجم (الشعرى اليمانية) عندهم بأهمية استثنائية فقد كان دليلهم للتنبؤ بفيضان النيل حيث لا حظوا أن هذا النجم يظهر عند الأفق مع شروق السماء (في كل سنة مرة واحدة) في اليوم نفسه الذي يبدأ فيه فيضان النيل حيث تصل مياه الفيضان إلى مدينة عين شمس

(هيلو بوليس) «وكان بعض الكهنة المصريين القدماء يعتبرون الشعرى اليمانية رسولاً سماوياً جاء ليخبرهم بموعد فيضان النيل المقدس الذي عظموه وأسموه (حابي) بمعنى الفيض: وقدسوا فيه ذلك المظهر الرائع من مظاهر النعم الإلهية، وعبروا عن ذلك بإقامة الأعياد احتفالاً بمقدمه، ونظموا الأناشيد فرحاً بوفائه» (سليمان 1995: 365).

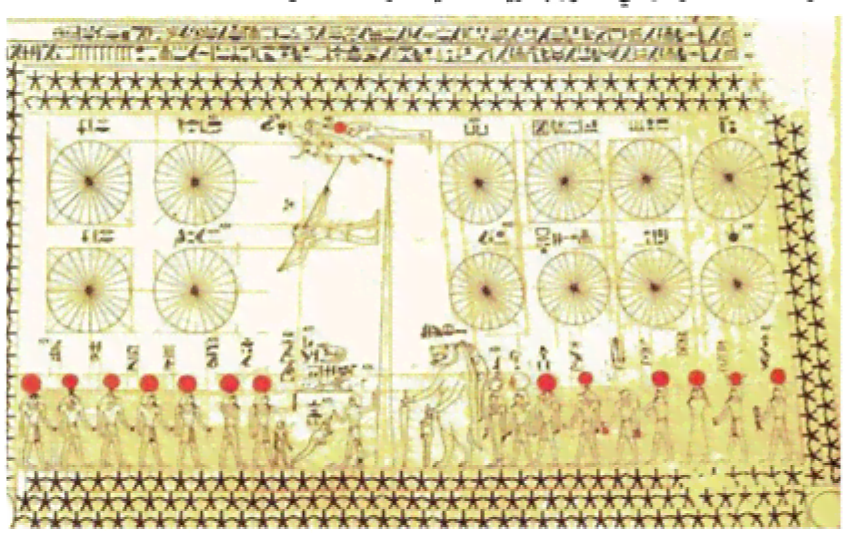
وكانت النجوم، مثولوجياً، تصور على جسد الإلهة الأم (نوت) إلهة السماء التي صورت كإلهة أم للأحياء وللأموات الخيّرين الذين يسكنون الأماكن المضيئة في السماء وهم النجوم.

وكانت الصور القديمة لنوت في هيئة بقرة تمثل أرجلها الأعمدة الأربعة التي ترفع السماء، وكان (رع) في السابق يركب على ظهرها ليشرف على العالم ثم أصبح يرحل على بطنها بزورقه، وكانت هذه البقرة تستند على آلهة حح الثمانية (حح تعني مليون) وصار ابنها (شو) تحتها ورفع يده ليسند بطنها ويحرس (حح) الثمانية. والآن رع بمركبته يصل إلى أعلى بطنها فإنه في طريقه إلى الغياب ولذلك تزينت بطن البقرة بالنجوم التي تظهر في الليل. ومنذ عصر الدولة الحديثة على الأقل تغيرت صورة (نوت) من بقرة إلى امرأة مستطيلة الجسد ومنحنية على الأرض تلامسها بيدها والنجوم تزين جسدها أما الشمس فتبدو مثل جديين يولد منهما صباحاً على شكل طائر (خيبرا) فتشرق على الناس ويكتمل في شكل (رع) ظهراً ثم يدخل فمها ويغوص في جسدها ليلاً فتظهر النجوم مشرقة على جسدها تضيء في الليل وهكذا. وكانت الشمس تبدو ظاهرة في مركب على ظهر الإلهة نوت إلهة السماء كما في هذا الشكل:



الإلهة نوت وعلى ظهرها قاربا الشمس

ظهرت رسوم وخرائط سماوية مهمة مثل خريطة سماوية لسقف مقبرة «سنيموت» من الأسرة الثامنة عشرة وهي تصور بطريقة فلكية حركة الشمس.



خريطة سماوية لسقف مقبرة «سنيموت» من الأسرة الثامنة عشرة.
http://ar.wikipedia.org/wiki

رصد الأبراج والمنازل والنجوم:

كان للمصريين نظام مختلف في رصد السماء فلكياً، فقد اختلفت أسماء ومواقع أبراجهم عن غيرهم وكان لهم خارطة للسماء تختلف عما عرفته الأمم القديمة.

لقد أظهرت بعض رسومات السماء في بعض القبور المصرية أشكال وأسماء الأبراج المصرية التي ذكرنا بعضها، ولكنهم وضعوا نظاماً آخر لتقسيم السماء يقوم على أساس تقسيمها إلى 36 منزلاً أو مرتبةً أو برجاً وكل منزل يحتوي على عشر درجات وكانت هذه المنازل بأسماء مختلفة مثل:

1. حاجب الجنوب

2. حاجب الشمال

3. الإله الذي يجتاز السماء...إلخ

«وكان كل منزل يتألف من عشرة أيام أو عقد، وتبدأ المنازل من منطقة استوائية تبدأ بكوكب الشعرى اليمانية (سيروس، سوتيس، سبيدت) (Sirius، Sothis، Sepedet) الذي هو أول كوكب أو نجمة وكانت تسمى (سيدة السنة) لأنها أول نجمة تظهر في بداية السنة في شهر الفيضان. وكانت الدرجات التي «تظهر في الصور أو الرسومات السماوية في القبور مقرونة بأساطير كتابية مقدسة. وهذه النصوص الغامضة بالنسبة إلينا، يجب أن تكون كذلك بالنسبة للمصريين أنفسهم لأن بردية كادلسبرغ (Papytus Carlsberg) المكتوبة منذ ألف سنة بعد النصوص التي رافقت الرسوم النجومية المأتمية، هو تفسير وتأويل لها. إن النص الأصلي القديم، المدون بلغة كهنوتية، مقرون بترجمة حرفية باللغة الشعبية وأحياناً مقرون بتفسير يدلنا على معناه. وفي بعض الأحيان استبدلت الإشارات الهيروغليفة المعتادة بأشكال رمزية تخفي المعنى الحقيقي عن القارئ غير العارف» (تانون 1988: 52).

تصور المصريون النجوم والكواكب بأنها كائنات إلهية أيضاً، وفرّقوا بينها كما يلي:

1.النجوم: وكانوا يسمونها (التي لا تغرب أبداً) وهي مجموعة نجوم النجم القطبي التي تلمع في السماء، وصوروها بأنها تشكل طاقم سفينة الشمس أثناء رحلتها في النهار، وهي لا ترى في النهار لأن ضوء الشمس يحجبها. أما النجوم التي رصدها المصريون فكثيرة وقد تم التفريق بينها وبين الكواكب السيارة التي سميت بـ(النجوم التي لا ترتاح أبداً) وكان أهم هذه النجوم هي (النجوم القطبية) التي كانت ترى كل سنة.

2.الكواكب: وكانوا يسمونها (التي لا تتعب أبداً) أي التي تتحرك دائماً، وهي الكواكب الخمسة المتحركة التي تظهر في الشرق، وتشكل طاقم المركب الليلي وهي تختفي واحدة بعد الأخرى في الأفق الغربي حين يرحل الإله الشمس في الجزء المختفي من الكون.

وهذه أسماء الكواكب الخمسة (عدا الشمس والقمر) هي: 1. الزهرة: نجمة الصباح 2. المشتري: النجمة البهية. 3. زحل: حورس الثور. 4. المريخ: حورس الأحمر. 5. عطارد.

استقر نظام الأبرج المصري على شكلين هما (النظام الفرعوني، والنظام التقليدي) وسنتناول النظام الفرعوني:

ت	اسم البرج	الإله الذي يرعاه	مدته الزمنية
1	تحوت	إله الحكمة والكتابة والسحر	9/27 ـ 8/29
2	حورس	إله شروق الشمس	10/27 ـ 9/28
3	ودجات	الأفعى الملكية رمز الحكمة والمعرفة	11 /26 ـ 10 /28
4	سخمت	إله الحرب والمنافسة	12 /26 ـ 11 /27
5	أبو الهول	حارس الكنز الذي يغير شكله حسب مكانه	1 /25 ـ 12 /27
6	شو	إله ضوء الشمس والهواء	2/ 24 ـ 1 /26
7	إيزيس	الآلهة الأم سيدة طقوس الأسرار	3 /26 ـ 1 /25
8	أوزوريس	إله الخصب والعالم الأسفل	4 /25 ـ 3 /27
9	آمون (أمين)	إله الشمس والعمران	5 /25 ـ 4/26
10	حتحور	إلهة السماء والأرض	6 /24 5- /26
11	العنقاء	طائر الحياة والطاقة والبعث	7/24 ـ 6/25
12	أنوبيس	إله الموت والعالم الأسفل وجبانة الموتى	8/28 ـ 7/25

نظام البروج الفرعوني (Pharaoh's Egyptian Zodiac Signs)

معبد دندره:

تقع دندره على الضفة الغربية للنيل، على مسافة خمسة كيلومترات شمال غربي مدينة قنا، وكانت تعرف في النصوص القديمة باسم «أونة» وهو اسم قلدت به مدينة أونو الشمالية (عين شمس)، على سبيل التبرك، ثم سميت «تانترة» بمعنى «أرض المعبودة» أي حتحور، وقد عبّر الإغريق عن هذا الاسم بلفظ «تنتريس» وعبر عنه العرب بلفظ دندرة الحالي، وكانت دندرة عاصمة

للمقاطعة السادسة من مقاطعات الصعيد، وقد اشتهرت المدينة في الأساطير المصرية التي ترجع لعصور ما قبل التاريخ بأنها كانت مسرحاً لإحدى المعارك الكبيرة التي جرت بين حورس معبود إدفو وست إله الشر، والمعروف أن حورس وحتحور قد تزوجا وأنجبا ابنهما (حورسماتاوي) أي (حورس موحد الأرضين).» (نور الدين: 1996: 71).

ويبدو أن هذا النظام استبدل هو الآخر في العصر البطلمي بنظام البروج البابلي الذي تبناه الإغريق مع معطيات فلكية وتنجيمية بابلية أخرى فعدلوا بها نظامهم، ثم عدلوا بها نظام الفلك والتنجيم المصري. وهكذا أصبحت علامات البروج المصرية موازية للبابلية والإغريقية والمعروفة لنا اليوم، وفي هذا الشكل سنتعرف على العلامات المناسبة لهذا النظام في صورتها المصرية وهي:



علامات البروج في معبد دندره

http://mainfacts.com/yearly-monthly-calendar

التنجيم المصري في المرحلة الهيلنستية (الإغريقية الرومانية):

مع حلول القرن الرابع قبل الميلاد دخل التنجيم البابلي على الثقافة الإغريقية. ثم قام الإغريق بنقله إلى المصريين في العصر الهلينستي لأنهم وجدوا نظاماً تنجيمياً مختلفاً في مصر لم يتجانسوا معه ولم يجدوا فيه فائدة لهم، ومع حلول القرن الثاني قبل الميلاد اختلط التنجيم المصري بالتنجيم البابلي. ونشأ عن ذلك، بسبب مضمون علم التنجيم البابلي، ربط بين نظم النجوم والكواكب السماوية وبين موعد ولادة الإنسان، فاستخدم المطلع المستقيم (درجة ارتفاع الدائرة السماوية عند وقت الولادة)، وظهرت علاقته بالأبراج الاثني عشر. وقام الإغريق بربط الأبراج البابلية بالفلسفة الإغريقية التي ترى بأن الكون يتكون من أربعة عناصر (الماء والهواء والنار والتراب)، وهكذا نشأت خلطة جديدة من الأبراج والعناصر الأربعة ومصير الإنسان في علم هجين أثر على الأبراج وجعلها كما نعرفها اليوم. وكان معبد دندره أهم شواهد هذا العصر.

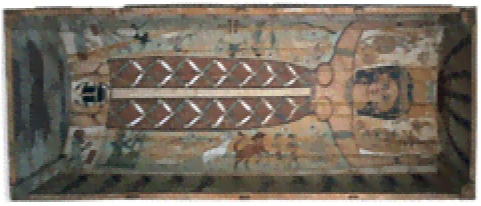
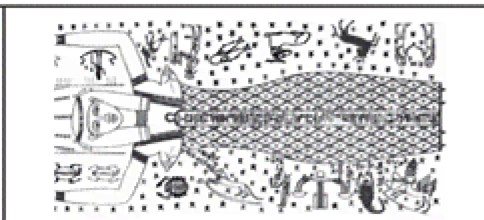
«ويرجع المبنى الحالي لمعبد دندرة إلى العصر اليوناني الروماني، ابتداء من عهد بطليموس الثامن (سوتير الثاني)، الذي حكم في عام 116 ق.م تقريباً، وانتهاء بعصر تراجان 117 ميلادية، ويتميز المعبد بالتوازن والقوة من الناحية المعمارية، وبمناظره المهمة سواء تلك التي تتعلق بتأسيس المعبد وتكريسه للمعبودات، أو التي تتناول الشعائر والطقوس الدينية، أو التي تسجل فلسفة المصريين القدماء فيما يتعلق بأجرام السماء وبروج الفلك. ومن خصائص هذا المعبد تلك السراديب المزخرفة التي شكلت في سمك الجدران أو في الأساسات أسفل سطح الأرض، والتي بلغ عددها اثنا عشر سرداباً سرياً مزدانة بمناظر دينية. ويتألف المعبد من طريق مرصوف.» (نور الدين 1996: 72).

«في سنة 1798، غزا نابليون بونابرت مصر، وزار العلماء الذين كانوا يرافقونه الصعيد فشاهدوا برجين في سقوف معبد دندرة وبرجين آخرين في معبدين بالقرب من إسنا، ولاحظوا أن قواعد التقسيم في هذه البروج كلها واحدة ولكن العلامات ومناطق الكواكب مختلفة. ففي إسنا تبتدئ البروج بالعذراء وفي دندرة تبتدئ بالأسد، فاستنتجوا من ذلك أن الغرض هو الدلالة على الوقت الذي بنيت المعابد فيه، وأن معبدي إسنا بنيا حينما كانت الشمس في فلك العذراء، وأن معبد دندرة بني حينما كانت الشمس في فلك الأسد» (حمزة 1957: 42).

ولم يمض وقت طويل حتى تعرفنا على الزمن الإغريقي الذي بني فيه المعبدان، «في هذا الوقت كان شامبليون الشاب قد فك حروف الخط الهيروغليفي فاطلع على جميع الأوصاف والرسوم

الخاصة بمعابد دندرة وإسنا، فأثبت أن جزءاً من معبد دندرة بني في عهد كليوباطرة وابنها قيصرون، وأن جزءاً آخر منه بني في عهد الإمبراطور أغسطس. أما معبد إسنا فأثبت أنهما بنيا في عهد الأمبراطور كومود. وأثبت في الوقت نفسه أن البروج حديثة وأنها صنعت في الوقت الذي بنيت فيه المعابد أي في حكم الرومانيين لمصر» (حمزة 1957: 44).

حصلت تغيرات جذرية في كل علوم الفلك والتوقيت والتنجيم المصرية عندما أدخل الإغريق ثم الرومان أنظمتهم الفلكية والتوقيتية والتنجيمية (المستمدة من الحضارة البابلية ذات الجذور السومرية)، وبذلك أجري إصلاح التقويم مع بطليموس، وكذلك أدخلت أنظمة الفلك والبروج البابلية، والتي نشاهدها في الأمثلة الآتية:

	
غطاء تابوت من سوتير في طيبة من القرن الميلادي الثاني في الفترة الرومانية تظهر فيه علامات البروج البابلية برسوم مصرية	غطاء تابوت من هتير في مصر يعود للقرن الميلادي الأول حيث يظهر نظام التنجيم البابلي عليه برسوم مصرية.

http://blavatskyarchives.com/mackeysd/mackeysd.html

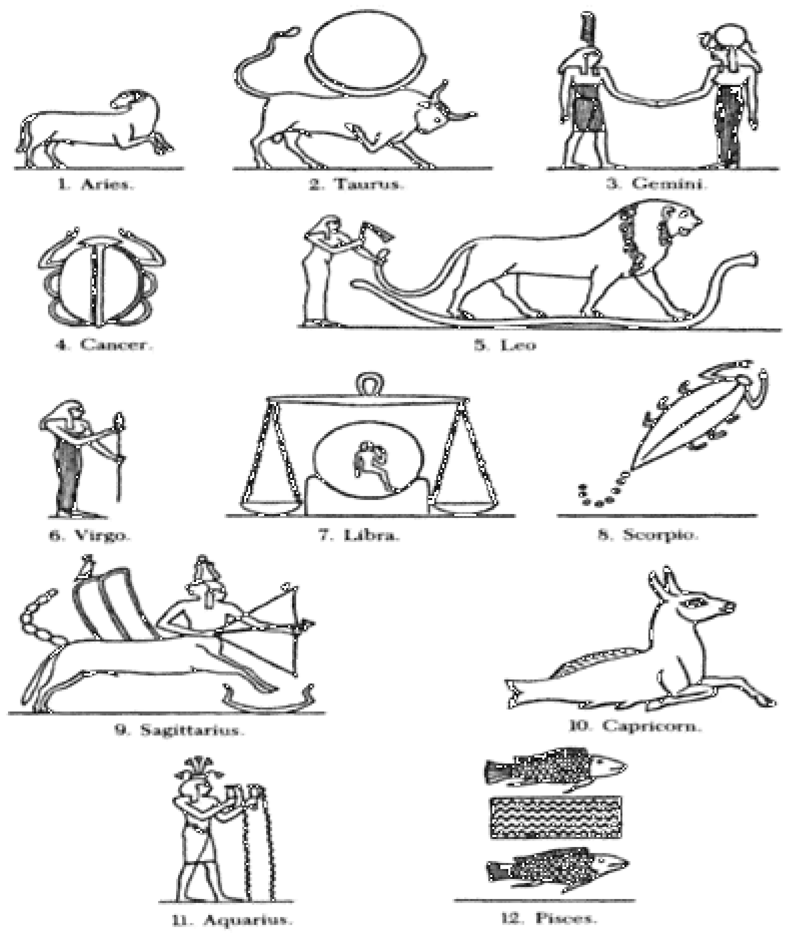


علامات البروج التي تظهر في قلب الشكل السماوي في دندره

http://blavatskyarchives.com/mackeysd/mackeysd.html

البروج البابلية ثم الإغريقية والتنجيم المصري: لا يمكننا إهمال فترة التلاقح الهلينستي في العلوم السرية ومنها التنجيم، فقد كان للتنجيم الإغريقي المستند على أساس بابلي أثره في جعل التنجيم المصري يمضي في هذا السياق رغم وجود تطابقات كثيرة بينهما؛ فقد كانت البروج المصرية الموجودة في معبد دندره القديم ذات جذور مصرية أصلية، كما نرى أشكالها في الصور الآتية، واحتفظ بها البطالمة عند إعادة بناء المعبد الجديد، فهناك جذر مشترك بين هذه البروج في

الثقافات المتعاقبة: البابلية والمصرية والإغريقية، لكنها، هنا أخذت طابعاً كوزموبوليتياً في المرحلة الهلنستية وفقدت بعض خصوصياتها المحلية في الثقافات الثلاث.



علامات البروج بالصور المصرية المرادفة لعلامات البروج البابلية

4 ـ تفسير الأحلام

ـ تفسير الاحلام:

اعتاد الناس في مصر القديمة إذا أرادوا معرفه المستقبل، الذهاب إلى معبد إله معين والنوم فيه ثم إخبار الكاهن المختص بتفسير الأحلام بمجريات هذا الحلم، وعند ذاك يقوم الكاهن بتفسير الحلم وفقاً لمعرفته السرية بأصول هذا العلم.

وربما يكون من الأفضل العودة إلى دراسة (سيرج سونيرون) عن الأحلام وتفسيرها في مصر القديمة المنشورة في باريس 1959 للاطلاع على تفاصيل هذا الحقل النادر، وبالمقابل فإن بردية شبستر بيتي رقم 3 المحفوظة في متحف إنكلترا تطلعنا على نصوص ما يمكن أن نسميه بـ (كتاب الأحلام)، ويتكون هذا الكتاب من مجموعة من القواعد الثابتة لتفسير الأحلام فكل حلم يتكون من ثلاثة حقول هي:

متن الحلم: حيث يقول النص ـ إذا رأى إنسان نفسه في الحلم كذا...

الحكم على الحلم: حيث يقول النص ـ فإن ذلك جيد أو سيئ.

تفسير الحلم: حيث يقول النص ـ فإن ذلك يعنى...

وفيما يلي بعض الأمثلة: (انظر سونيرون 1994:203)

إذا رأى رجل نفسه في الحلم:

وهو يفتح الخمر: جيد: وهذا يعني أنه سيفتح فمه ليتكلم.

وهو يجلس على شجرة: جيد: معناه تدمير مآسيه كافة.

وهو يقتل أوزة: جيد: يعني قتل جميع أعدائه.

يزور بوزيريس: جيد: يعني أن عمره سيكون طويلاً.

ينظر في بئر عميقة: سيئ: يعني أنه سيوضع في السجن.

يأخذ النار: سيئ: يعني أنه سوف يُقتل أو يُذبح.

ينظر إلى قزم: سيئ: يعني أنه سوف يؤخذ منه نصف حياته.... الخ.

وهناك ترجمة أخرى لبعض مقاطع من بردية شبستر بيتي رقم 3 (Chester Beaty 3) التي ترجع إلى عصر الرعامسة وتدل مفرداتها وتعابيرها على أنها تعود إلى الدولة الوسطى كما يرى المؤرخون، وهناك منهم من يرجع بعض هذه التعابير إلى العصر الروماني.

ولعلنا نتذكر في المرويات الدينية ونصوص التوراة كيف استطاع النبي يوسف بعلمه وتفسيره رؤيا الملك حول البقرات السبع العجاف بسنوات القحط السبع، وكيف فسر المفسرون حلم الفرعون في الموروث الشعبي وقصه ولادة موسى.

ومهما كان الأمر فإن المصريين كانوا يعتبرون الأحلام رسائل إلهية رمزية، وكان على الكهنة المختصين تفسيرها لأنها تقع ضمن خطط الآلهة المستقبلية.



رسوم تجسد بعض الأحلام المصرية، ويبدو الأعلى وكأنه متأثر بالأشكال الهندية ربما لأنه جاء من العصر الهلنستي في مصر على جدار معبد داخلي يشابه صور زيوس أو سرابيس

http://forum.egyptiandreams.co.uk/viewtopic.php?t=2463



تفسير أحد الأحلام في مصر القديمة



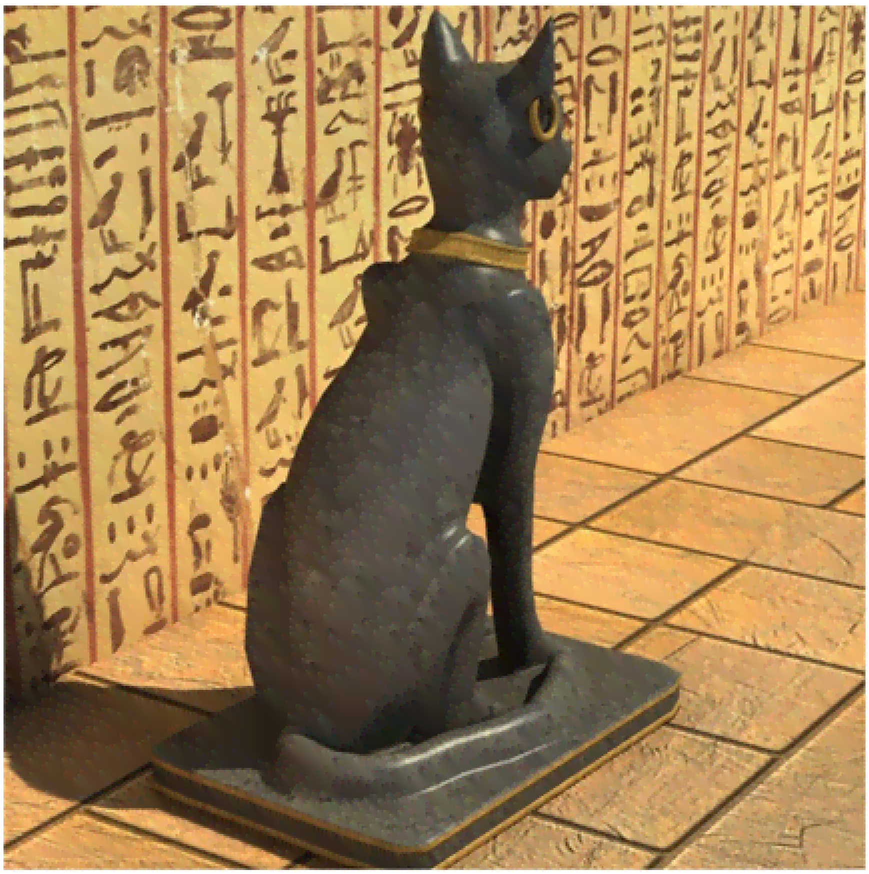
كتاب الأحلام المصري حوالي القرن 13 ق.م

/http://www.terkoiz.com/impacts

/http://dreams.umwblogs.org/the-first-interpretations/egyptians

الفصل التاسع

الفنون في الحضارة المصرية

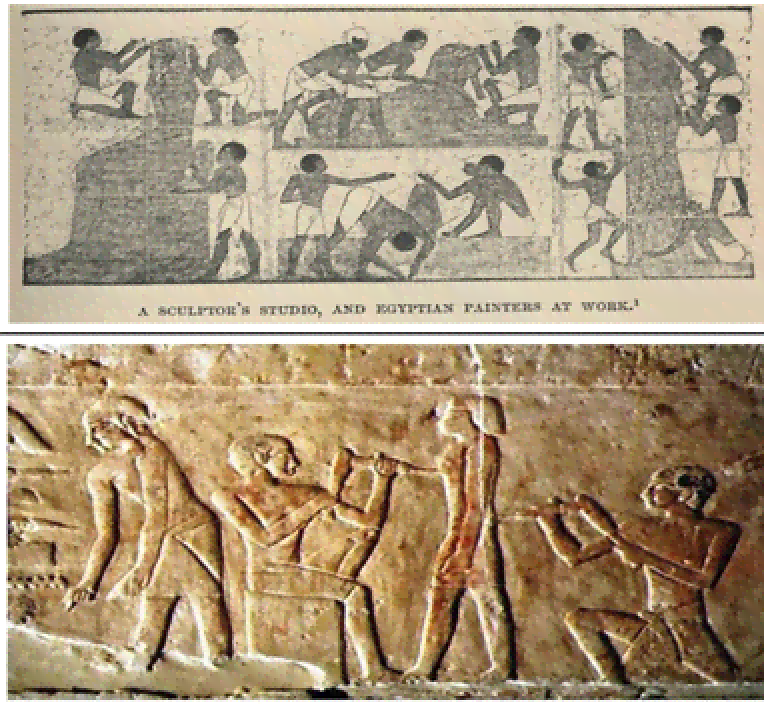


http://funnypics.weerga.com/images-pharaoh-ancient-egypt-ptolemaic-dynasty-egyptian-animals-cats

الفن والفنان المصري القديم

الفن المصري القديم لا يختلف عن بقية الفنون القديمة في دافع ظهورها الأول، حيث تثبت كل الدلائل الآثارية أنه كان يمارس بدوافع عملية تطبيقية أولاً وليس بدوافع جمالية أو فنية، ويقيناً أننا لا نعرف الزمن الدقيق الذي ظهرت فيه نزعة الميل الجمالي عند الفنان المصري القديم وممارسته للفن باعتباره ضرباً من المتعة الجمالية؛ فكل ما لدينا من آثار يشير إلى أن الفن كان في بدايته إما حرفة دينية يتطلبها المعبد أو القصر أو أنها حرفة منزلية يقوم بها من يمارسها من أجل أغراض تطبيقية نفعية، وفي كلا الحالين كان الاهتمام الجمالي تابعاً للحرفة بشكليها هذين.

«كان الكهنة والملوك معاً يطلبون إلى الفنان أن يمثلهم بصورة فيها وقار، وجلال، ورفعة، ويشجعون الفنان أن يظل سكونياً محافظاً في نظرته إلى الأمور، ويرغمونه على خدمة أغراضهم المحافظة. وهكذا كانوا معاً يفعلون كل ما في طاقتهم من أجل منع التجديد في الفن، والحيلولة دون قيام أي نوع من الإصلاح؛ إذ كانوا يخشون حدوث أي تغيير في النظام القائم، ويعلنون أن لقواعد الفن التقليدية من القداسة والعصمة ما للمعتقدات الدينية وأنواع العبادة التقليدية. ولقد سمح الكهنة للملوك بأن يعدوا آلهةً، كيما يجتذبوهم إلى نطاق سلطتهم الخاصة، ومن جهة أخرى سمح الملوك ببناء المعابد للآلهة والكهنة لكي يزيدوا من شهرتهم الخاصة. فكلا الطرفين كان يود أن يفيد من نفوذ الآخر، وكلاهما كان يريد أن ينتفع من الفنان في الصراع من أجل المحافظة على السلطة الملكية والكهنوتية» (هاوزر2005: 50).



النحاتون والصباغون في ورشة فنية

جدارية «صناع التماثيل» ـ مقبرة «ني-عنخ-حتب» ـ سقارة

كان من المستحيل في ظل هذه الظروف نشوء الدافع الجمالي للفن كما ننعم به نحن حالياً وهو جزء من مكتسبات حرية الفرد والجماعة المعاصرة، وكانت ورش الفنون أشبه بالورش الحرفية تذوب فيها كيانات المبدعين لصالح تحقيق أغراض نفعية للآخرين «في مثل هذه الظروف كان قيام فن مستقل، يخلق بدوافع جمالية خالصة، ولأغراض جمالية خالصة، أمراً لا يقل استحالةً عنه في عصور ما قبل التاريخ. فلم تكن الأعمال الفنية، كالآثار المنحوتة أو صور الحائط، قد خلقت لذاتها، ولما فيها من جمال. ولم يكن الفنان يكلف بالنحت لكي توضع تماثيله في مقدمة المعابد وفي السوق، كما هي الحال في العصر الكلاسيكي القديم أو في عصر النهضة، بل كان معظمها ينصب في الأغوار المظلمة للمعبد، وفي أعماق القبور» (هاوزر 2005: 50).

خلق الفنان المصري شخصيته الفنية بأعجوبة شخصية لا تشبه ما ظهر من فنون العالم القديم الشرقي بشكل خاص، ولا تشبه الفن الإغريقي الذي اتخذ من النسب النموذجية طريقة له، فالفن المصري أعطى للنسب أهميتها ولكنه حلّق بها إلى المستوى الرمزي والسحري الأخاذ

وصارت فنونه تشير إلى غموض نادر وعجيب، وربما كان الدين المصري وراء كل هذا ولا نستبعد السحر الذي يرسب في أعماقه ويحركه.

«أما عن قواعد فن الرسم المصري، فهي تستوقف النظر لأول وهلة، وقائمة على الرغبة في تصوير الكائن في أبهى صوره: صورة جانبية للرأس، ولكنها أمامية بالنسبة للعين، والكتفان من الأمام وصورة جانبية للجسد. وقد أجاد الفنان في التعبير عن الحركة، ويزيل الكتف الذي لا يمكن مشاهدته، كما تشهد على ذلك بعض صور الجبانة الطيبية أو جرار من المقبرة الصاوية، ولكنه يتجنب بقدر الإمكان أن يخفي تصويره أي شيء من الواقع. إنه يرفض الوهم. ومن المؤكد أن أفلاطون كان يشير إلى الفنان المصري وقواعده عندما وجه النقد لفن عصره القائم على المظهر الخارجي. إنه عملية خلق، بكل معنى الكلمة. فينبغي أن «يأتي تمثال إلى الدنيا» حتى يصبح حقاً الركيزة المادية التي يلتقي فيها الـ»كا» والـ»با». إن الأسرار التي يتباهى الفنانون بأنهم على علم بها، ليست أسراراً تقنية فحسب، بل دينية أيضاً. إنهم على دراية بالخطوات التي ينبغي اتباعها في «بيت الذهب» لتحويل الحجر المنحوت إلى «صور حية». ومن ثم يمكن دفن هذه التماثيل: فقد عثر على تمثال «منتو حوتب» الثاني في باب الحصان مسجى في كفن من الكتان. وهكذا فإن فناناً من الدولة الوسطى قد دون النص التالي على لوحة حجرية يحتفظ بها متحف اللوفر Louvre L: إني أعرف سر الكلمات الإلهية، وقواعد الحركات الطقسية. لقد ألممت بكل سحر دون أن يغيب عني شيء. فإنني فنان ضليع في فنه، وإنسان متميز برجاحة علمه» (دوما 1998: 603).

إن تلازم الإيحاء الرمزي مع الرغبة الداخلية للفنان في الرسم، تنتج دائماً خليطاً من الفن العميق والجميل معاً، ولا يمكن إغفال الجانب القدسي الروحي فيها فهو مَعينها الخفيّ «تعتبر الفنون المصرية القديمة فنوناً رمزية تعبيرية، ولها دلالاتها الفنية وتميل في مجملها إلى الرمزية التعبيرية لواقع الفكر والتفكير الفرعوني حتى في مطلع تاريخهم الموغل في القدم. عبر الفنانون المصريون عن الأصالة والمعاصرة في أزمانهم السحيقة مما أضفى على تراثهم الفني سمة حضارية أذهلت علماء المصريات. فمثلاً الأعمدة في أبهاء المعابد كانت تتسم بالتعبيرية الرمزية. فكانت على هيئة نبات البردي أو زهرة اللوتس إشارة إلى البرك والمستنقعات التي تنمو بها. وكانت هذه الأعمدة النباتية الشكل توحي للملك الإله بجو خاص عندما كان يسبح بزورقه في موكبه المهيب من

مقصورة المعبد الداخلية لفنائه. فنجد الفنانين القدماء قد أظهروا بجلاء الفنون الدينية فصوروها من خلال مفهومهم عن العالم الأخروي بعد الموت» (عوف 1999: 81 - 82).

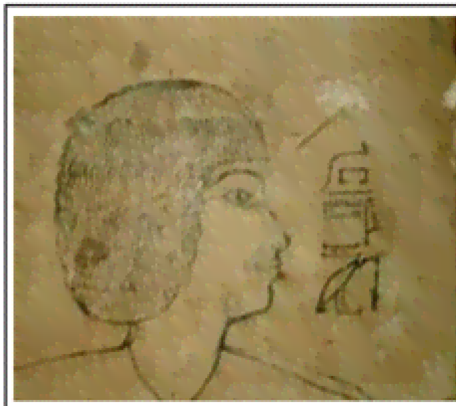
وبالرغم من اختفاء شخصية الفنان خلف هذه الدوافع السياسية (البلاط) والدينية (المعبد) والعملية (المنزل) فقد ظهرت هناك بعض الأسماء في تاريخ الفن المصري القديم منها:

1.النحات إنينيIneni (أنينا Anena): المهندس المعماري الملكي رئيس المهندسين والمعماري الكبير في عصر الأسرة 18، والمسؤول عن مشاريع البناء مع الفراعنة أمنحتب الأول وتحتمس الأول وتحتمس الثاني وحتشبسوت وتحتمس الثالث. وكانت لديه العديد من الألقاب، بما في ذلك مراقب السايلو، مراقب مباني الملك، المشرف على العمال في سندات الخزانة وربما أيضا أشرف على بناء القبر ومشرحة معبد أمنحتب الأول، وكان مسؤولاً عن توسيع معبد الكرنك.

كلفه تحتمس الأول بالعديد من مشاريع البناء خلال فترة حكمه، بما في ذلك قبر أول منحوتة في وادي الملوك، وملاعب عديدة وتماثيل، والانتهاء من توسيع الخزانة الذي بدأه أمنحتب الأول، وقاعة الأعمدة الكبرى التي شيدت من خشب الأرز في الكرنك لإحياء ذكرى انتصار تحتمس الأول على الهكسوس بعد وفاة تحتمس الأول، وقد احتفظ إنيني بمكانته في عهد حتشبسوت، رغم ظهور مهندس معماري جديد فنان هو سنيموت، Senemut، وهو المقرب من حاتشبسوت، لكنه أنجز أعمالاً مهمة؛ أبرزها بناء معبدها الجنائزي في الدير البحري. وواصل الإشراف على العديد من الهياكل بتكليف من حتشبسوت، وكان قبره واحداً من الهياكل القليلة التي لم يحفر اسم حتشبسوت فقط عليها بل ذكر اسمه، ربما احتراماً له وتكريماً لما فعله من هذه الأعمال الفنية العظيمة.



مجموعة أشخاص قد يكون إنيني من بينهم



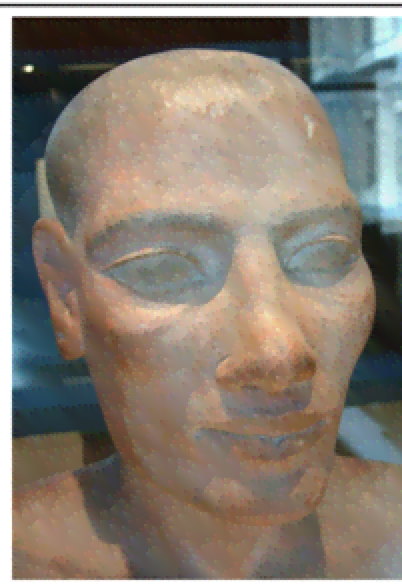
المعماري سنموت عشيق حاتشبسوت

http://www.perankhgroup.com/famous_egyptians.htm

2.سينموت: كان سينموت من أسرة متواضعة، وبعد حكم حاتشبسوت أصبح أحد أكبر المهندسين المعماريين في البلاط الملكي وكان فناناً أيضاً، وله قصة حب عميقة مع حاتشبسوت، وقد حصل على أكثر من ثمانين لقباً خلال فترة توليه منصب مسؤول ومدير العمل في البلاط الملكي وكان مراقباً لمباني الإله آمون.

3. دجتموسي، ثوتموسس: النحات الملكي لتل العمارنة، وقد كان أحد نحاتي الفرعون أخناتون، وحين نقبت البعثة الآثارية في مدينة أخيتاتون وجدت ورشة نحت عثرت فيها على اسم هذا النحات الذي يعتقد أنه نحت تمثال الملكة نفرتيتي الملون، ويعتقد أنه نحت أغلب تماثيل تل العمارنة.

4.بك (أو باك، والاسم يعني «خادم» في المصرية القديمة) وكان كبير النحاتين الملكيين في عهد أخناتون. وكان والده نحاتاً في عهد أمنحتب الثالث، وكانت والدته روي امرأة من هليوبوليس.

	
دجتموسي، ثوتموسس (Djhutmose and Thutmosis)	بك (أو باك) كبير النحاتين الملكيين في عهد أخناتون

http://www.perankhgroup.com/famous_egyptians.htm

أولاً: الفنون التشكيلية

1 - فن العمارة

العمارة الدينية	العمارة الدنيوية
المسطبات	القصور
الأهرام	المنازل
المقابر الصخرية	الحدائق
المعابد (الشمسية، الجنائزية، الطقسية)	المباني الحكومية
المسلات (دينية ودنيوية)	السدود
الأعمدة (دينية ودنيوية)	الأسواق

مقدمة في العمارة المصرية القديمة

رغم البدايات البسيطة الخاصة بالسكن في عصور ما قبل التاريخ، لكن العمارة المصرية القديمة تبدأ مع العصر العتيق في حدود 3100 ق.م. ولعبت مجموعة من العوامل في نشوء هذه العمارة ونضجها، أهمها العامل الديني الذي كان له الأثر في ظهور العمارة الخاصة بالموت، كالمقابر والمسطبات والأهرامات غرب النيل بشكل خاص حيث تغرب الشمس. وكان استقرار مصر السياسي الداخلي عاملاً مهماً أيضاً حيث لم تشهد حروباً داخلية عنيفة بل كانت هناك ثورات اجتماعية وسياسية محدودة لم تعمل على تخريب العمران بل كان دافعها التغيير الاجتماعي والسياسي.

أما العامل البيئي وخصوصاً المناخ الحار فقد أدى إلى ظهور السطوح المستوية في العمارة المصرية واختزال عدد فتحات الجدران الخارجية واقتصاد مصادر الإضاءة على فتحات السقوف وعلى الأبواب. وزادت سماكة الجدران للتقليل من التسرب الحراري. وكان لذلك أثره على ظهور الكتابات والرسوم الداخلية والخارجية على هيئة نقوش ومنحوتات محفورة.

ظهر الطين في بناء المنازل الفقيرة واستخدم الحجر في بناء القصور والمقابر مثل الحجر الجيري والرملي والرخام والمرمر والجرانيت. وظهرت في البناء تقنيات استخدام الزجاج والخشب والمعادن وهو ما أكسبها جمالاً خاصاً ورصانة وظيفية متميزة.

كانت المتانة أساس العمارة المصرية من خلال هندسة رفيعة التخطيط ومادة حجرية صلبة وفخامة في المعمار، وقد سيطر الشكل الهرمي على الكثير من العمران. كما تحقق الجانب الوظيفي بوضوح في المباني السكنية العامة للناس والمدافن الفخمة الدنيوية والدينية.

كانت السقوف، في الغالب، تصنع من الطين والطابوق والخشب والخوص في المنازل عامةً، أما في المعابد والمقابر فكانت تصنع من بلاطات حجرية كبيرة محملة على عتبات ترتكز على الحيطان والأعمدة، وظهر تسقيف القبو في عمرانهم. وكانت الجدران تميل نحو الداخل كلما ارتفعت رغم أن السطح الداخلي قائم الزاوية وهكذا يبدو الجدار وكأنه مثلث نحيف قائم الزاوية. واستخدموا الحوائط الساندة وفواصل البناء وراعوا الاتزان بالثقل والفراغات الداخلية.

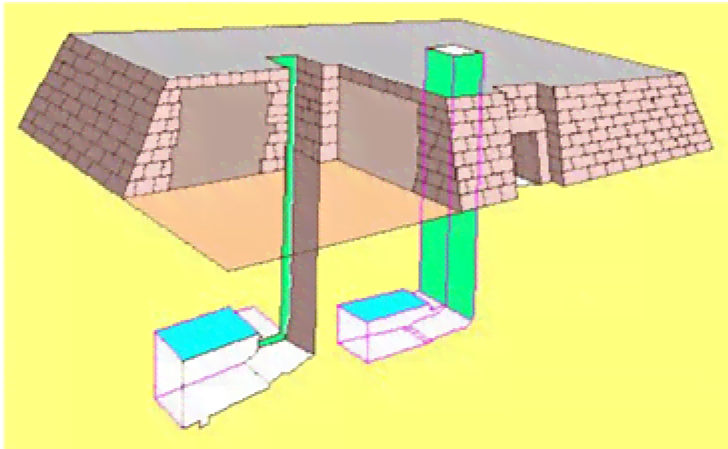
وسنتناول أهم أنواع العمارة وتسلسلها التاريخي كما يلي:

1. المملكة العتيقة:

ليست هناك آثار عمرانية كبيرة ومهمة.

المسطبات: القبور الملكية ومقابر الأفراد فقط، والقبر هو المسطبة. كانت القبور عبارة عن حجرات داخل الأرض يدفن فيها الأموات، وتكون مغطاة من الخارج بالمسطبات، ظهرت في أبيدوس (العرابة) وانتشر استعمال اللبن في الجدران، أما الأبواب والعمد والسقف فكانت تصنع من الخشب.

المصطبة نوع من المقابر المصرية القديمة وهي بناء مرتفع عن سطح الأرض مستطيل الشكل ذو سطح مستو وجوانب منحدرة نحو الخارج، وشيدت المصاطب إما من الطوب واللبن أو الحجر.



التصميم العام للمصطبة

ومن الأسرة الأولى (أسرة مينا) هناك ضريح حورس الذي عثر عليه في سقارة ويتكون من عدة حجرات متوازية إضافة إلى قاعة مستطيلة يمكن أن تكون مدفناً. وعثر في أبيدوس على مقبرة الملك (خع سخموي) من نهاية الأسرة الثانية جدرانها غطيت بالحجر الجيري وعثر عليها في (أها ـ سقارة) واستمر بعضها في الدولة القديمة.

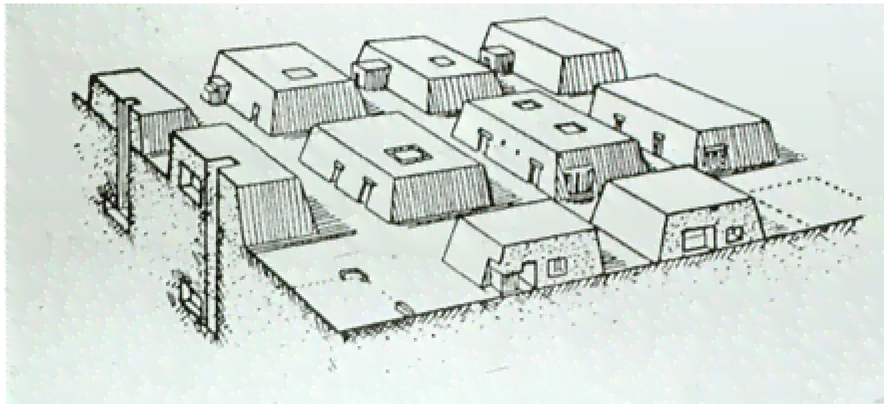
مقابر المسطبة في الدولة العتيقة والقديمة:

1.مسطبة أها ـ سقارة من الأسرة الأولى المكون من أخاديد البضائع وغرف المقبرة التي يدفن فيها الميت.

2.مسطبة بيت خلاّف من الأسرة الثالثة.

3.مسطبة في الجيزة من الأسرة الخامسة.

4.مسطبة في سقارة من الأسرة الخامسة.



المسطبات قبل الأهرامات: أول الأضرحة المعمارية المصرية

http://employees.oneonta.edu/farberas/arth/arth109/arth109_sl3.html

2.المملكة القديمة

تطور فن العمارة الدينية في الدولة القديمة تطوراً كبيراً، وكان ذا مظهرين أحدهما يخصّ المدافن الكبرى (الأهرامات) والآخر المعابد الكبرى (معابد الشمس).

الأهرامات:

يسمى هذا العصر إجمالاً بعصر الأهرام (أو الأهرامات) لأن الأهرام تعتبر أهم سمة معمارية وحضارية فيه فما هي الأهرام؟ إنها مدافن (قبور) الإله الملك (الفرعون)، ويبلغ عدد الأهرام المكتشفة لغاية سنة 2008 حوالي 138 هرماً في مصر، أما عدد الأهرام التي بنيت في النوبة (في السودان) فيصل إلى 220 هرماً تقريباً وهي أصغر حجماً من الأهرامات المصرية عموماً وبنيت بعدها بحوالي 800 سنة.

ويمكننا وضع خلاصة تاريخية وهندسية وجمالية للأنواع العشرة الأولى من الأهرامات بدءاً بالهرم المدرج وانتهاءً بهرم منكاورع الذي يعتبر الأساس الأول الذي بنيت عليه هندسة الأهرام في مصر القديمة وهي:

1. الهرم المدرج: وهو هرم الملك زوسر في سقارة، وقد بناه المهندس والفلكي والكاهن والكاتب والحكيم المصري القديم (إيمحوتب) الذي أصبح وزيراً للملك زوسر والذي ظلّ اسمه خالداً

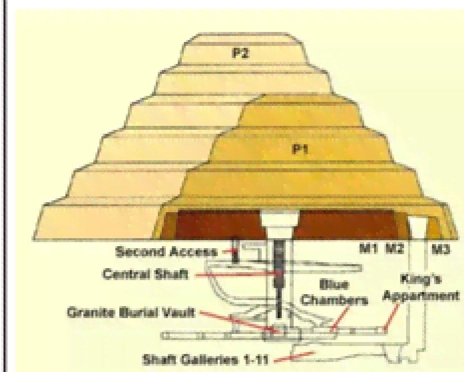
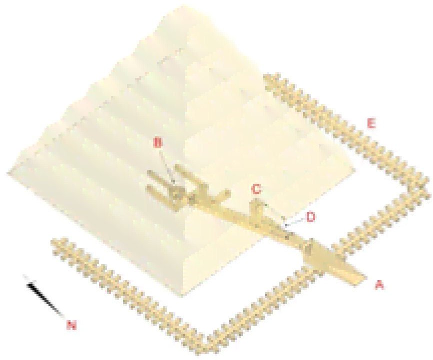
عبر العصور بل وعبد في بعض العصور المتأخرة واعتبره الإغريق إله الطب والعلوم والهندسة. ويبدو أن إمحوتب قد استوحى بناء الزقورة في وادي الرافدين أولاً ثم ابتكر عملّه المعماري الخلاق هذا، بدليل أنه في البداية شيّد مقبرة في منف مكونة من ست مصاطب بعضها فوق بعض، ويصغر حجم ما يعلوا منها عمّا يسبقها، فيأخذ شكلها الخارجي شكل الهرم ولكنها تشبه الزقورة. ويُعتقد أن طريقة بناء المصطبات فوق بعضها لإنشاء الأهرام ظلت هي الأساس حتى في الأهرامات الكبرى. وكان إبداع (إمحوتب) هو استبدال اللبن بالحجارة في تشييد المصاطب، وقد كانت هذه الطريقة كفيلة بحفظ الأهرام على مرّ الزمن بينما تهدمت أغلب الزقورات المبينة من اللبن والطين.

ويعتبر الهرم المدرج أول عمارة حجرية ضخمة في تاريخ العمارة المصرية، وقد ألحق بهذا الهرم بهو المدخل ومعبد اليوبيل الملكي، والمعبد الجنائزي.

ويظهر التجديد والابتكار أيضاً في مجموعة المباني الجنائزية والمعبد الملحقة بالهرم؛ فيلاحظ أن إمحوتب استنبط من نبات البردي أنصاف أعمدة حجرية متصلة بالجدار، واستوحى من حزم البوص أعمدة متصلة بجدار بعض المباني الأخرى وحافظ على محاكاة الأعمدة الخشبية في أحجار سقف بهو المدخل.

ويحيط بالهرم المدرج ويرافقه سور يصل محيطه إلى أكثر من ميل واحد وارتفاعه إلى أكثر من 10 أمتار.

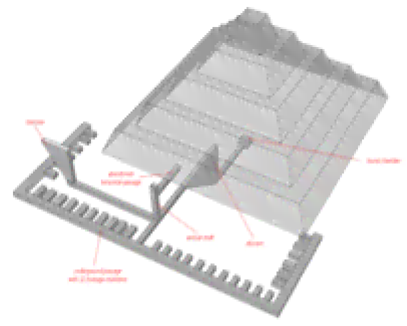
2. الهرم المدفون أو (المدرج غير المكتمل): (سخمخيت) في سقّارة الأسرة 3، وهو هرم بني في عصر الفرعون سخمخيت ويعتقد أن ارتفاعه هو 30 متراً، وفي غرفه الداخلية ظهرت في باب غرفة الأقواس وهي أقدام أقواس عمرانية في التاريخ.

	
	
1.الهرم المدرج في سقارة، زوسر، الأسرة 3 2648-2667 ق.م	2. الهرم المدفون أو (المدرج غير المكتمل (سخمخيت) في سقّارة الأسرة 3، مخطط تصوري لإعادة بنائه 2611 - 2603 ق.م

3.هرم الطبقة (خابا، هودجيفا) في زاوية العريان: بني في عصر الملك خابا ويبدو أنه بني منذ بدايته كهرم مدرج، لكنه لم يكتمل، غرفته الداخلية الوحيدة فارغة ويمكن الوصول لها عبر قناة.

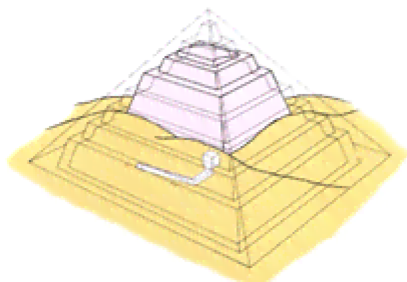
4.الهرم المقطوع (Truncated Pyramid) في ميدوم: وهو هرم مدرج غير مكتمل ظهر في ميدوم وفي السلالة الثالثة.





3.هرم الطبقة (خابا، هودجيفا) في زاوية العريان
2599- 2603 ق.م





4.الهرم المقطوع في ميدوم عصر سنفرو
2567-2599 ق.م

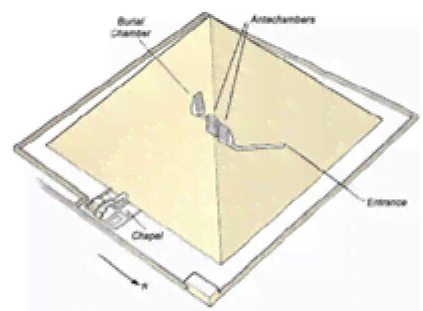
5.الهرم الأحمر في دهشور: وهو هرم بناه الملك سنفرو وهو بلون أحمر بسبب الرمل الأحمر الذي يغطيه، وهو بحالة جيدة وفيه غرف داخلية فارغة.

6. الهرم المنحني (المكسور، شبه المعين Rhomboid) في دهشور: وهو الهرم الذي بناه الملك (سنفرو) من الأسرة الرابعة في منطقة دهشور، وهناك هرمان منحنيان فيها أحدهما شمالي والآخر جنوبي. كذلك بنى هذا الملك في منطقة ميدوم جنوب الهرم المنحني بدهشور.

ويعتبر الهرم الشمالي للملك سنفرو الذي يقع بمنطقة دهشور أول الأهرام التي اتخذت الشكل الهرمي الكامل حيث تنحدر جوانبه المائلة بزاوية قدرها 43^{o}، 36َ وهي زاوية تختلف عن زاوية الأهرام التي بنيت بعد عصر سنفرو.

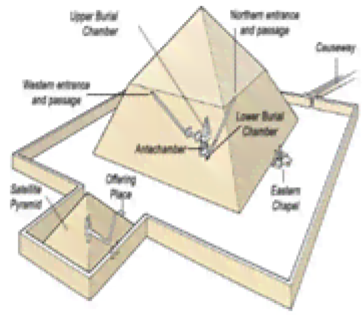
أما الهرم الجنوبي المنحني فهو فريد في شكله كما هو فريد في تصميمه، فهو يتضمن مدخلين منفصلين، يقع الأول منها في منتصف الواجهة الشمالية للهرم وعلى ارتفاع نحو 40 قدماً فوق سطح الأرض، ويقع المدخل الثاني على بعد نحو 45 قدماً ويؤدي كل مدخل من هذين المدخلين إلى غرفة منفصلة.





5.الهرم الأحمر في دهشور
2589-2612 ق.م





6. الهرم المنحني في دهشور
حوالي 2600 ق.م

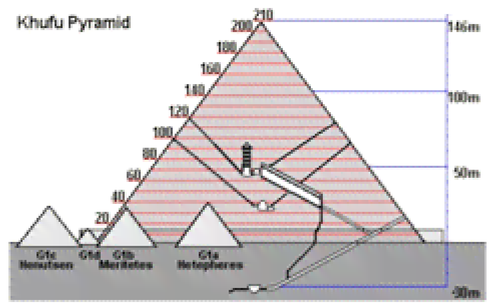
7.هرم خوفو (الكامل) في الجيزة، الأسرة 4: إن القمة التي وصل إليها تطور فن العمارة في الدولة القديمة تتمثل في الهرم الأكبر الذي بناه خوفو في الجيزة، والذي بناه الوزير (حم إيونو) ابن عم الملك، وبحكم وظيفته مشرفاً على أعمال الملك. وقد تطلب بناء هذا الهرم استخدام أكثر من مليوني كتلة من الحجر الجيري يصل وزن بعضها إلى (15) طناً استخرجت من المحاجر القريبة من المنطقة، أما الأحجار التي استخدمت في الكسوة الخارجية فهي أحجار أكثر نعومة ونقاءً. وقد شيد هرم خوفو فوق مساحة 12 فداناً وبلغ ارتفاعه 146 متراً (بينما كان ارتفاع هرم زوسر 60م).

وقد تغير التصميم الهندسي للمقبرة الهرمية في عهد الملك خوفو؛ إذ انتقل مكان غرفة الدفن التي كانت تحت الأرض في هرم زوسر إلى غرفة مشيدة في جسم الهرم، غطيت جدرانها وسقفها بأحجار ضخمة من الجرانيت، وبما أن مقبرة الملك كانت عادة تتوسط الجبانة الملكية لذلك نجد في شرقه وجنوبه أهرامات صغيرة خاصة بأعضاء الأسرة المالكة بينما تقع مصاطب رجال الدولة في الجنوب. «وفي الجهة الشرقية من الهرم شيد «خوفو» معبده الجنائزي، ولكن لم يبق منه إلا مكان بعض أساسات الجدران واضحة فوق الصخر، وجزء من أرضية بهو المعبد وهي من حجر البازلت، وهذه البقايا القليلة رغم ضآلتها أمدت علماء الآثار بأدلة كافية لمحاولة عمل رسم تخطيطي

للجزء الشرقي من المعبد، وهو يختلف اختلافاً تاماً عن المعابد الجنائزية التي كانت قبله أو بنيت بعده. ويؤدي مدخل هذا المعبد إلى بهو كبير ذي أعمدة، وهو مستطيل ومحوره الطويل من الشرق إلى الغرب، كما أن سقف البورتيكو (السقيفة) كان محمولاً على أعمدة من الجرانيت عثر على قطع صغيرة منها. أما الجزء الغربي من هذا المعبد فقد تخرب تخريباً يكاد يكون تاماً» (أديب: 1997: 15).

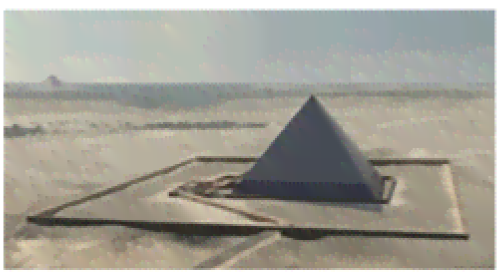
هرم جدفر: وهو هرم في (أبو روّاش) غير مكتمل وله غرفة داخلية تحتية فارغة.





7.هرم خوفو (الكامل) في الجيزة، الأسرة 4
2589-2566 ق.م





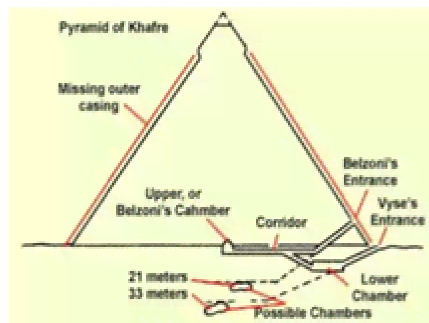
8. هرم جدفر في ابي رواش، بناه الملك جدفر
2566-2558 ق.م

9.هرم خفرع في الجيزة، الأسرة 4: (خفرع) أحد خلفاء خوفو الذي بنى هرمه الكبير وهو أقل حجماً بقليل من هرم خوفو. ويعد بهو معبد الوادي الخاص بهرم خفرع والمصمم على شكل الحرف T من أروع الأعمال المعمارية في عصر الدولة القديمة.

10.هرم منكاورع في الجيزة، الأسرة 4: آخر الأهرامات الكبيرة في الجيزة، وهو أقل من هرم خوفو حجماً، ويبدو أن مرفقاته الجنائزية لم تكتمل، وهناك من يرى أن التكاليف الباهظة لبناء الأهرامات قد أنهكت الأسرة الثالثة فتوقف البناء فيه.

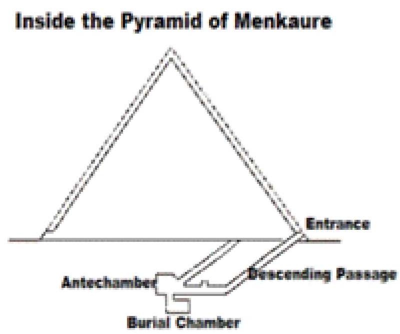
أما الملوك الذين حكموا مصر خلفاء لملوك الأسرة الرابعة، فقد شيدوا أهرامهم في منطقتي أبو صير وسقارة، وتخلوا تماماً عن استخدام نسب الضخامة التي استخدمت في بناء تلك المنشآت الحجرية الهائلة في منطقة الجيزة، ثم عادت عادات الدفن تحت المصطبة وفي القبور الصخرية.





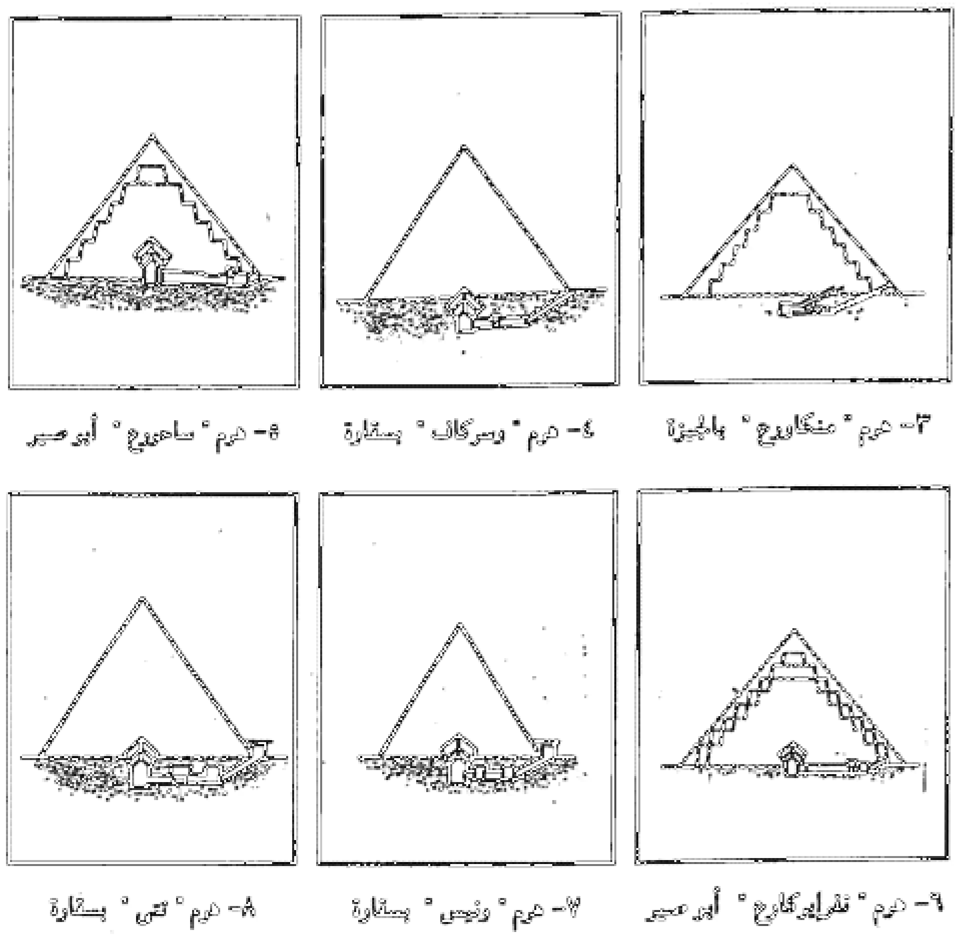
9.هرم خفرع في الجيزة، الأسرة 4
2558-2532 ق.م





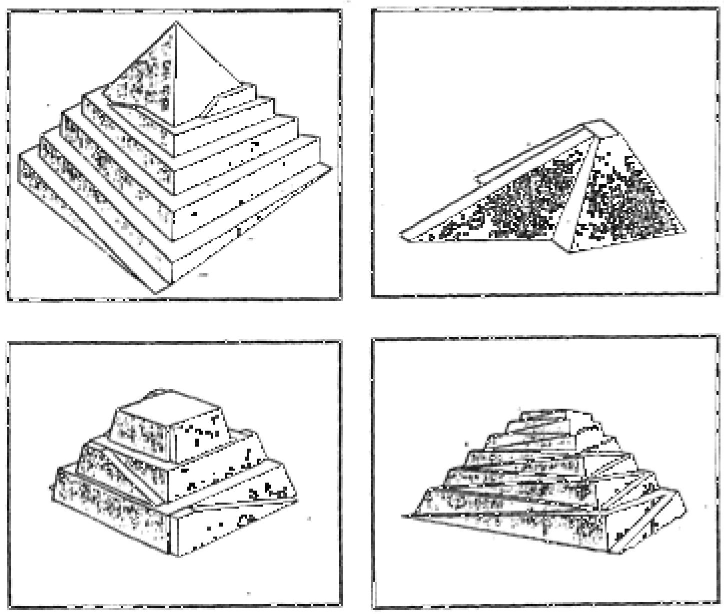
10.هرم منكاورع في الجيزة، الأسرة 4
2532-2504 ق.م

ويمكننا مقارنة الأهرام التي بنيت بعد هرم منكاورع في شكلها ووظيفتها لنجد أن بعضها ظل محافظاً على تقاليد الهرم المدرج ضمنياً وبعضها تجاوزه، كما يوضح الشكل الآتي ذلك.



الأهرام التي بنيت بعد هرم منكاورع، المرجع (عزب 2000: 19).

أما الأساليب التي يعتقد أن المصري القديم قد استخدمها لترتيب وتنظيم الطرق الصاعدة في بناء الهرم، فقد وضعت لها نظريات كثيرة ورسمت لأجلها رسوم افتراضية كثيرة منها استعمال التدرج الزقوري لتسهيل العمل ونقل الصخور ثم إخفاؤه وتسوية المدرجات لتظهر كجدار مائل يمثل وجه الهرم، وهو الأسلوب الأكثر قبولاً، وهناك الجدار القائم الذي يصعد عليه إلى أعالي الهرم وغيرها، وفيما يلي هذه الأشكال الافتراضية لطريقة البناء:



بعض الأساليب التي يعتقد أن المصري القديم قد استخدمها لترتيب وتنظيم الطرق الصاعدة في بناء الهرم (عزب 2000: 31).

«ومن النظريات الهامة التي توضح كيفية بناء الأهرامات، تلك النظرية التي ذكرها المؤرخ القديم ديودور الصقلي، وهي طريقة الجسور أو الطرق الصاعدة، ويرى كثير من علماء الآثار المحدثين أن هذه الطريقة هي أقرب الطرق للعقل ومنهم إدواردز I.E.S Edwards د. أحمد فخري، سومرز كلارك Somers Clarke، ر. إنجلباخ R. Engelbach، د. زاهي حواس. وتشرح هذه النظرية طريقة البناء موضحة أن المصريين القدماء كانوا يبنون طريقاً متدرج الارتفاع مستخدمين الحصى المخلوط بالطين، وكان لهذا الجسر الصاعد جدران من اللبن حتى يثبت هذا الحصى المخلوط في مكانه، ويتصاعد هذا الطريق مع ارتفاع الهرم حتى يصل ارتفاعه في النهاية إلى مستوى قمة الهرم نفسها، ويلزم في الوقت نفسه أن يمتد هذا الطريق من حيث الطول حتى تظل زاوية انحداره واحدة، وكان يعزز هذا الممر الصاعد بعروق من الخشب تقلل من احتكاك وضجيج قوائم النقالة الخشبية، التي تستخدم في نقل كتل الأحجار، وبعد انتهاء بناء الهرم يزيلون هذا الطريق.» (عزب 2000: 31).

ومن الملفت للانتباه وجود السفن أو نماذج منها قرب الأهرام، وهو على الأغلب إجراء ديني يخص العقائد الأخروية «وتسمى السفن التي عثر عليها بجوار الأهرام عادة باسم (مراكب

الشمس)، ولكن هذه التسمية ليست دقيقة. على أي حال لقد كانت لدى المصريين القدماء عدة أنواع من السفن كان القصد منها إمداد الملك المتوفى ببديل مادي عن السفن التي عساه يحتاج إليها في الحياة الأخرى. ومن دراسة نصوص الأهرام نجد أنه كانت توجد على الأقل ثمانية أنواع من السفن كان الملك يستخدمها في أسفاره السماوية، وكانت اثنتان منها لأجل عبور السماء، يركب إله الشمس إحداهما لرحلة النهار والأخرى لرحلة الليل. ولهذا فإن اثنتين فقط من هذه السفن يمكننا أن نطلق عليهما سفن الشمس، وليستا لغرض آخر. ولهذا فمن الأفضل أن نسمي هاتين السفينتين سفناً جنائزية أو طقسية، فقد كانتا دون شك على صلة وثيقة بالمعتقدات الدينية الخاصة بالبعث بعد الموت.» (أديب 1997: 19).

انتشر بناء الأهرام غرب وجنوب مصر؛ فقد عثر على بعض الأهرام في ليبيا وهي بأحجام صغيرة وكذلك أهرام النوبة الجنوبية، ويعتقد أيضاً أن أهرام المكسيك كانت بحافز وتأثير مصريين، فقد انتشر بناء الأهرام في بلاد النوبة أيضاً، وجاءت أهرام المكسيك متراوحة في شكلها بين الزقورة والأهرام، أي أنها أقرب إلى هرم زوسر المدرج «ومن أشهر آثار الهنود الحمر القدماء في المكسيك معبد على شكل هرم يسمى (هرم الساحر) وهو مبني على شكل مصاطب متدرجة في الارتفاع ودرجة الميل، وهو شكل يختلف عن شكل هرم زوسر المدرج بسقارة فضلاً عن الاختلاف في الغرض من البناء والاختلاف في الضخامة... فالهرم المكسيكي الذي وجدت آثاره في بقايا مدينة «أوكسمال» القديمة قد بني في الأصل ليكون معبداً، وكذا الحال بالنسبة لأهرام الهنود الحمر القدماء الأخرى التي بنيت لغرض ديني هو عبادة الشمس... أما من ناحية الاختلاف في مدى الضخامة، فلا يزيد ارتفاع الهرم المكسيكي على 25 متراً، كما أن قاعدته مختلفة عن شكل قواعد الأهرام المصرية، فهي قاعدة مستطيلة وليست متساوية الأضلاع، حيث يبلغ طولها 73 متراً وعرضها 55 متراً» (السويفي 2003: 71 - 73).

المعابد

معابد الشمس:

ظهرت معابد الشمس مع أسر المملكة القديمة في أبو غراب وأبو صير، فقد ابتكر ملوك الأسرة الخامسة الأوائل نمطاً جديداً أيضاً من المعابد سمي بـ (معابد الشمس) التي ربما يكون

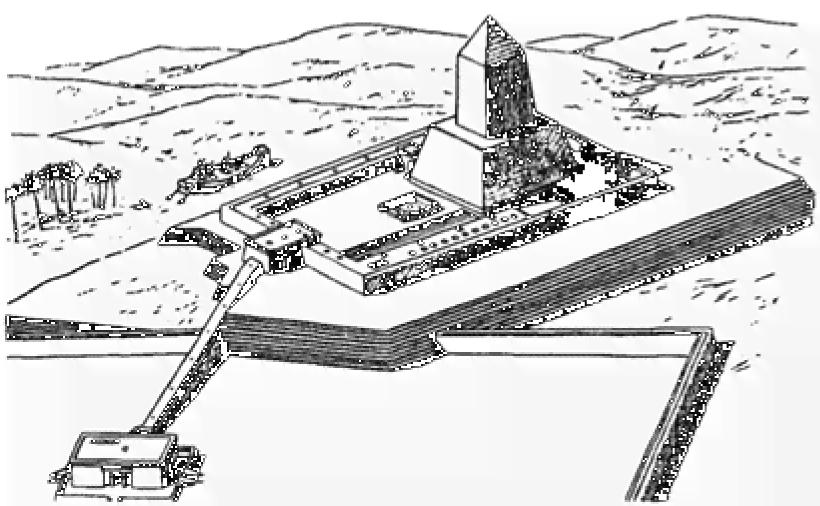
تصميمها مأخوذاً من نموذج المعابد التي كانت تقام في هليوبوليس لعبادة إله الشمس.

يعتبر نموذج معبد الشمس الذي أقامه الملك (ني وسر رع) في منطقة أبو غراب خير نموذج وصل إلينا من معابد الشمس التي أقامها ملوك الأسرة الخامسة.

وقد استغل المهندس الذي وضع تصميم هذا المعبد طبيعة الأرض بطريقة بارعة؛ فقد صمم بناء المعبد وبناء ملحقاته من المنشآت الأخرى على مستويين يرتفع أحدهما عن المستوى الآخر، وربط هذين المستويين بطريق صاعد.

حرم المعبد في المستوى السفلي محاط بسور يبلغ طوله 330 قدماً وعرضه 250 قدماً ويضم هذا الحرم السفلي مجموعة من المخازن وغرف الإدارة تصل بينها مجموعة من الممرات نحتت على جدرانها نقوش ومناظر بديعة. وفي الساحة العليا من المعبد كانت تقام الطقوس والمراسم الخاصة بعبادة الشمس أمام مسلة غليظة ضخمة أقيمت فوق قاعدة مرتفعة وعلى مسافة قريبة جنوب السور المحيط بالمستوى العلوي للمعبد، استخدمت قوالب الطين في بناء أحد مراكب الشمس التي كان من المعتقد أن الإله رع يستقلها في رحلته اليومية عبر السماء.

استخدم في البناء حجر الجرانيت الوردي بكثرة، خصوصاً في بناء الأعمدة الضخمة التي كانت تأخذ شكل النخيل أو شكل حزم سيقان البردي مما أضفى الكثير من ملامح الرقة والحيوية على عمارة هذه المنشآت.



معبد الشمس للملك (ني وسر رع) (إعادة بناء متصور) الأسرة الخامسة في منطقة (أبو غراب)

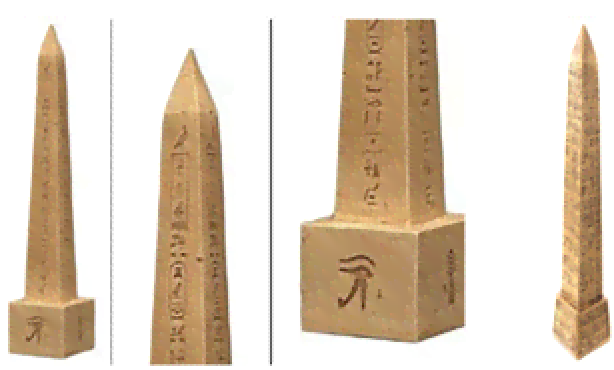
http://annales.info/egipet/rak/01.htm

3.المملكة الوسيطة

1 ـ الأهرامات الصغيرة في (اللشت، هوّارة، اللاهون): أصبحت الأهرامات أقلّ حجماً، ولم تستخدم فيها الحجارة بل الطوب المكسوّ بالحجارة، وكانت هناك مصاطب للأمراء محيطة بالأهرامات.

المقابر الصخرية للنبلاء المنحوتة في الجبل في مناطق بني حسن، البرشة، فاو الكبير.

المسلات: أول ظهور المسلات كان في مدينة عين شمس (أون) من حجر الخليقة الأول (بن بن) الذي ظهر طائر بنو على قمته رافعاً الشمس، ثم تطور هذا الحجر المدبب والمثلث النهاية حتى تكونت المسلات. أصبحت المسلات جزءاً من المعابد، منذ الأسرة الخامسة، وبدأت تظهر مسلتان على جانبي مدخل المعبد، وهذه المسلات تحت قاعدة من قطعة واحدة من الحجر، ينقش عليها اسم الملك وألقابه، وقاعدة المسلة على شكل مربع، وتضيق جوانبها تدريجياً إلى أن تنتهي بقمة هرمية الشكل تكسى، عادة، بالذهب فتلتمع بضوء الشمس وتخلق هيبة قدسية في النفوس. في الأسرة 12 ظهرت مسلة الملك سنوسرت الأول التي شيدها أمام معبد أبيه في هليوبوليس شمال شرق القاهرة مسجلاً احتفاله بعيد السد (ذكرى التتويج بعد 30 عاماً). ومنذ الأسرة 18 ظهر اهتمام كبير بالمسلات لتسجيل انتصارات الملوك وذكراهم مثل مسلات تحوتمس الأول وحاتشبسوت وتحوتمس الثالث والرابع ورمسيس الثاني.



أنواع من المسلات المصرية

المعابد: وهي على نوعين:

1.المعابد الجنائزية: ظهرت المعابد في مختلف الأقاليم وكانت مخصصة لعبادة الآلهة، وشاع استعمال المعبد المحاط بأعمدة، وكثرت الأعمدة المقتبسة من شكل النخلة، ومن أشهر المعابد الجنائزية التي عثر عليها في ذلك العصر هو معبد (منتوحتب) بالدير البحري ويتميز بمسطحين فوق بعضهما يعلوهما بناء هرمي. وهناك معبد (أمنحتب الثالث) الجنائزي في هوّارة الذي يتميّز بعدد كبير جداً من الغرف متداخلة فيما بينها وسمّاها الأغريق بـ (اللابيرنت) أو (التيه) وقال عنها هيرودوت (المؤرخ الإغريقي العظيم) إنها تفوق عظمة الأهرام.

المعابد الجنائزية كانت خاصة بالطقوس الجنائزية وبالكهنة، ولم يكن الغرض منها هو العبادة، وكانت تجرى فيها طقوس جنازة الملوك والأمراء وتكتب فيها سيرتهم ونشأتهم وسلالتهم الملكية دون ذكر إنجازاتهم، وأشهرها في المملكة الوسطى مقابر المعابد الجنائزية في منطقة بني حسن منتوحب في دير البحري وقد بنيت في الدولة الوسطى حول الأهرامات.



معبد (منتوحتب) بالدير البحري

http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=162535&m=1

2.المعابد الطقسية: وهي معابد الطقوس والعبادة التقليدية والمخصصة لإله معين أو أكثر، وفيها تقام الطقوس اليومية المعتادة لذلك الإله، وتكتب فيه تواريخ الملك منذ توليه العرش ومنجزاته.

4.المملكة الحديثة

في عصر الدولة الحديثة بدأ الفراعنة بناء مقابرهم في وادي الملوك، لذا بنوا معابدهم الجنائزية بشكل منفصل. لقد باعد ملوك الدولة الحديثة بين هذه المعابد وبين مقابرهم لعدة أسباب واقعية ودينية، بسبب تحنيط الجسد.

يعتبر هذا العصر أعظم عصور المعابد الدينية، وكان أهم هذه المعابد ما يشيد للإله آمون إله طيبة، وأغلبها من نمط المعابد الجنائزية وهي كما يلي:

1.معبد الملكة حتشبسوت: في التلال الصخرية للدير البحري، وقد خصصت جزءاً منه لعبادة الإله آمون. ويعتبر تصميمه من أروع ما قام به الفنان المصري في فن المعمار، وقد بناه وزير الملكة (سنمت) وربما استوحاه من مقبرة منتوحتب (في العهد الوسيط). وتتكون من ثلاثة مسطحات في مستويات مختلفة وتتصل هذه المسطحات ببعضها بواسطة طريق صاعد ينتهي عند السطح التالي، وعلى جانبي الطريق مصاعد رواقين بها أعمدة. وينتهي السطح الأخير بجسم الجبل الذي نحتت فيه غرفة الإله (قدس الأقداس).



معبد الدير البحري «الملكة حتشبسوت»

2.معبد أمنحتب الثالث المقام للثالوث الإلهي (آمون، موت، خنسو) وهم (الإله الأعظم، زوجته، ابنهما إله القمر). ويعتبر هذا المعبد فخر العمارة المصرية في عهد الأسرة الثامنة عشرة ويسمى إجمالاً (معبد الأقصر) والمعبد في جوهره مستطيل تقع أجزاؤه على محور واحد، ومحاط بأعمدة ذات تاج البردي المتفتح أو المكمم ويتكون من الأجزاء التالية:

المدخل بجدارين عاليين بهما ميل خفيف.

الفناء الواسع المكشوف المحاط برواق مسقف محمول على أعمدة وهو مخصص للعامة.

الطريق المؤدي للبهو.

البهو الكبير المسقف والمحاط بأعمدة شامخة وهو مخصص للكهنة وقليل الإضاءة.

قدس الأقداس (غرفة الإله آمون) في مؤخرة المعبد حيث تمثال الإله.

حجرات الآلهة (الزوجة والابن، وربما غيرهما).

السور الضخم من اللبن.

الصرح أمام الجدار الخارجي حيث يقف تمثالان جالسان + تمثالان واقفان + مسلتان.

الطريق المؤدي إلى المعبد والمصفوف من الجانبين بتماثيل رؤوس الأسود والأكباش.

3. معبد الرامسيوم الذي بناه رمسيس الثاني: من المعابد الجنائزية التي كانت تبنى للأموات في مصر القديمة. بناه الملك رمسيس الثاني وهو أكثر الملوك الذين بنيت لهم معابد.

2.المعابد الطقسية

ومن أهم معابد الآلهة:

1.معابد الكرنك أطلق المصريون على معبد الكرنك «ابت ـ سوت» أي «مقر العروش» باعتبار أنه معبد الإله آمون «سيد عروش الأرضين»، أما اسم الكرنك فلعله جاء من (كار ـ نجح) بمعنى «مقصورة الأوزة المسماة نجج»، ومن المعروف أنها ترمز للإله آمون الذي قيل إنه ظهر في إحدى روايات أساطير الخلق على هيئة ذكر الأوز الذي صاح أول صيحة في الوجود. وهو أعظم معبد في التاريخ القديم. ويضم معبد الإله (آمون) وزوجته (موت) وابنهما (الإله خنسو) إله القمر، وعرف الكرنك منذ الفتح العربي باسم الحصن، ويبدأ بطريق الكباش ممثلاً للإله (آمون) وهو يرمز لقوة الخصب والنماء وقد نحت تحت رؤوسها تماثيل الملك رمسيس الثاني.

يبدأ المعبد من صرح الملك (نختنبو) من الأسرة 30 ومنه إلى الفناء الكبير ثم ثلاث مقاصير لثالوث طيبة العاصمة القديمة وهي الأقصر من عهد (سيتي الثاني)، ومنه إلى صالة الأعمدة الكبرى التي تحوي 134 عموداً تتميز بارتفاعها عن باقي الأعمدة، ثم بعدها مسلة تحتمس الأول ثم مسلة حتسبشوت ثم قدس الأقداس ثم نصل إلى الفناء الذي يرجع إلى عهد الدولة الوسطى، وبعده صالة الاحتفالات الضخمة ذات الأعمدة التي ترجع إلى عهد (تحتمس الثالث).



ولتخليد ذكرى الفرعون (امنحتب الثالث) نحت تمثالا ممنون، ويصل ارتفاع التمثال منهما إلى 19متراً وثلث المتر، وقد أطلق الإغريق اسم (ممنون) عليهما عندما تصدع التمثال الشرقي منهما وأخرج صوتاً شبهوه بالبطل الأسطوري (ممنون) الذي قتل في حروب طروادة، وكان ينادي أمه (أيوس) إلهة الفجر كل صباح، فكانت تبكي عليه وكانت دموعها الندى.

2.معبد الأقصر: بدأ الملك أمنحوتب الثالث في تشييد ذلك المعبد على الضفة الشرقية للنيل بمدينة طيبة (الأقصر حالياً)، ثم أكمله الملك رمسيس الثاني وكان مخصصاً لعبادة الإله آمون.

الهدف من بناء المعبد: هناك من يرى أن الملك أمنحوتب الثالث قد أقام هذا المعبد لإرضاء كهنة آمون، وليسبغ على نفسه الشرعية بتسجيل قصة ولادته من الإله آمون. كان يحتفل بعيد زفاف الإله (رع) إلى زوجته مرة كل عام فينتقل موكب الإله من معبد الكرنك بطريق النيل إلى معبد الأقصر ويبدأ مدخل المعبد بالصرح الذي شيده رمسيس الثاني وبه تمثالان ضخمان يمثلانه جالساً.

وتتقدم المعبد مسلتان إحداهما ما زالت قائمة والأخرى تزين ميدان (الكونكورد) في باريس، ويلي هذا الصرح فناء رمسيس الثاني المحوط من ثلاثة جوانب بصفين من الأعمدة على هيئة حزمة البردي المدعم.



3.**معبد ادفو** لعبادة الإله حورس (معبد بطلمي)

4.معبد أبو سنبل (رمسيس الثاني) جنوب أسوان في جهة قرية أبو سنبل، وهو معبد فخم زينت واجهته بأربعة تماثيل جالسة متصلة بالصخر تمثل الملك. ويبلغ ارتفاع التمثال الواحد (21) متراً. كما تتميز الأعمدة الداخلية بشكلها الآدمي (الأعمدة الآدمية).



معبد أبو سمبل لرمسيس الثاني

5.معبد هيبس والذي له أصول قديمة ترجع إلى عصر الدولة الوسطى في (2100 ق.م)

الأعمدة المصرية

الأعمدة هي الدعائم الطويلة المرتفعة التي تربط وتسند الجزء العلوي من أية عمارة مع الجزء السفلي أو الأرضي. وقد تطورت وتنوعت الأعمدة المصرية على الشكل الآتي:

الأعمدة (الدعامات) المربعة: وهي الأعمدة التي لا يزيد ارتفاعها عن ستة أمثال قطرها، وتُزين بزخارف محفورة بها استدارة.

العمود النخيلي: وهو عمود أسطواني ذو تاج مكون من صفائح تشبه سعف النخيل وشكل رأس النخلة.

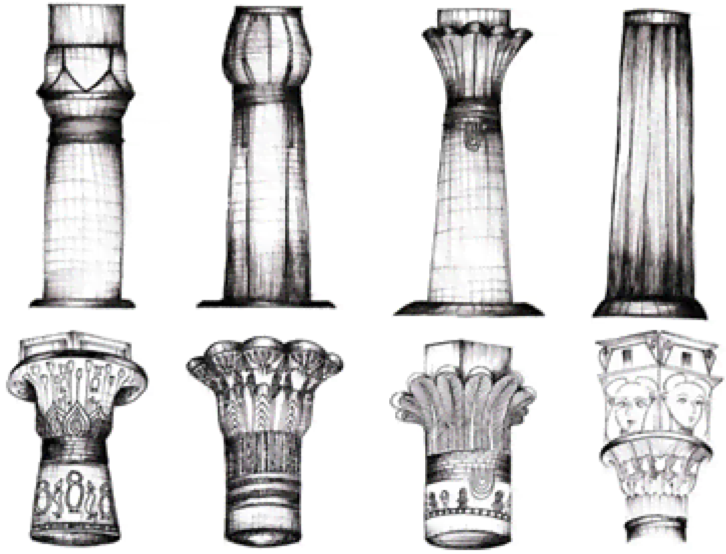
العمود البردي: وهو عمود أسطواني ذو تاج يشبه زهرة البردي التي تشبه الناقوس أو الجرس ويسمى العمود الناقوسي.

عمود اللوتس المغلقة: وهو عمود أسطواني ذو تاج يشبه زهرة اللوتس المغلقة.

عمود اللوتس المفتوحة: وهو عمود أسطواني ذو تاج يشبه زهرة اللوتس المفتوحة الوريقات.

العمود الحاتحوري: وهو عمود أسطواني ذو تاج قرصي يحمل مكعباً ذا أوجه تشبه شكل الإلهة المصرية الأم حاتحور.

العمود الآدمي: وهو عمود على شكل بدن آدمي أو تمثال لأحد الآلهة سواء كان ذكراً أم أنثى، يعمل وظيفياً كعمود ساند لسقفٍ أو دعامةٍ على الأرض (واستعماله نادر جداً) مثل أعمدة أوزيريس في معبد أبي سمبل.



أشهر أنواع الأعمدة المصرية



جمالية الأعمدة المصرية

http://www.ancientegyptianfacts.com/ancient-egyptian-columns.html

5.العصر المتأخر

بعد ضعف الملوك الرعامسة، انهارت الإمبراطورية المصرية وبدأت فترة ضعف منذ الأسرة (21 - 30) حيث حكم مصر حكام أجانب عليها كالليبيين والأحباش ثم الآشوريين.

وقد حاول أحد أمراء سايس إنقاذ مصر فطرد الغزاة وحكم مصر سنة 663 ق.م وسمي عصره (العصر الصاوي حيث الأسرة 26) واسترجع سوريا وأعادها لمجدها القديم. ولكنها انهارت بعد حكم ابنه وظهور الإمبراطورية البابلية. وعاد الأجانب إلى مصر فحكمها الفرس بقية زمنها حتى جاء الإسكندر المقدوني وبدأ حكم البطالمة والعصر الهيلنستي. وضعف الفن خلال هذا العصر وعاد إلى نمط أسلوب الدولة القديمة لكنه عاد وارتفع في (العصر الصاوي) ثم هبط نهائياً.

العمارة

لم تبق آثار للمعابد التي قال هيرودوت إنه رآها في عهد الأسرة السادسة والعشرين، ولكن يمكن أن نكوّن فكرة عن هذه المعابد فيما تبقى من الأسرة الثلاثين ومعابد البطالمة التي لا تزال قائمة.



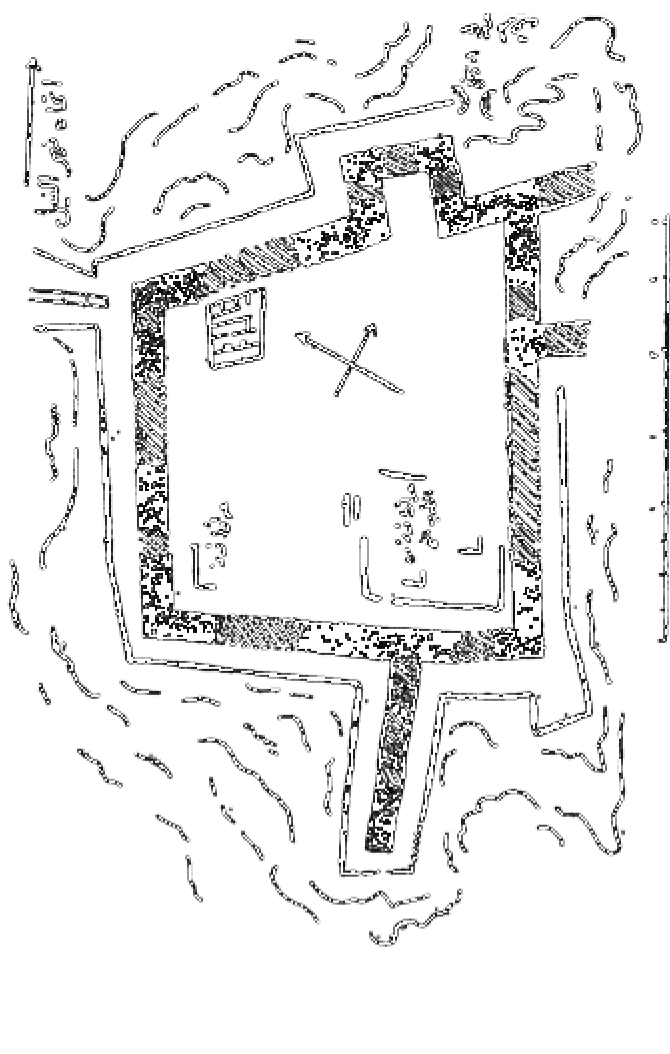
معبد آمون في سيوا، الفترة المتأخرة

htm.http://looklex.com/e.o/egypt.ancient.late_period

القلاع

قلعة سمنة شرق

«تعتبر قلعة سمنة شرق (التي تعرف بقلعة كمة) الواقعة على ضفة النيل الشرقية أعلى من جارتها الأكبر حجماً الواقعة قبالتها مباشرة، ولكنها أصغر من سمنة غرب. وهذه القلعة أقل إحكاماً من قلعة سمنة غرب في تخطيطها ومن قوة وضخامة مبناها، وبينما نجد مقاييس سمنة غرب حسب تقديرات بعض العلماء 747 قدماً طولاً 585 قدماً عرضاً، فإن سمنة شرق يبلغ طولها زهاء 380 قدماً وعرضها 228 قدماً فقط. فهي عبارة عن مساحة كبيرة تحيط بمنطقة غير منتظمة تشبه مربعاً. وهناك برج كبير بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية ويمتد جدار سميك جنوباً لتغطية الكتلة الصخرية المرتفعة أمامه، وتجعل من المستحيل وقوف أي عدو على الأرض قبالتها. وهذا الموقع يعتبر محصناً من الناحية الطبيعية والعوامل الجيولوجية نفسها، ولذلك ليس ثمة حاجة أو ضرورة إلى إجراء أي إضافات فنية كما هو الحال في سمنة غرب. إن المعبد الصغير الواقع في الزاوية الشمالية ـ الغربية قد بناه تحتمس الثالث وحتشبسوت، وتم وقفه إلى الإله خنوم وسنوسرت الثالث.»
(بيكي 1994: 240)



رسم تخطيطيّ لقلعة سمنة شرق ويمثل اللون الأسود الداكن الأسوار القائمة على قاعدة حجرية (بيكي 1994: 243)

2.النحت

1.المملكة العتيقة

النحت المجسم العتيق

تمثال جالس للملك (خع شخموي) وهو من أقدم تماثيل مصر. ويظهر الملك مرتدياً تاج الوجه القبلي جالساً على عرشه ويده اليسرى مضمومة على صدره بينما تستقر يده اليمنى على ركبته، وتزين القاعدة نقوش تصور الأعداء المهزومين من أهالي الوجه البحري. ويوحي وجه الملك بالهيبة وجلال الملك.

وهناك تماثيل من عصر الأسرة الأولى، منها تمثال لقرد وتمثال لرجل يرتدي رداء إخفاء الأعضاء الذكرية الذي سيصبح شائعاً في العصور القادمة، وتمثال من اللازورد لامرأة بيدين مضمومتين. ومن الأسرة الثانية هناك تمثال واضح المعالم لسيدة تضع يدها اليسرى عند ثديها الأيمن.

	
تمثال عاج لرجل يرتدي رداء إخفاء الذكورة من عصر نقادة 3 والأسرة الأولى (3300-2900) ق.م	تمثال حجري لقرد من عصر الملك نارمر 3100 ق.م

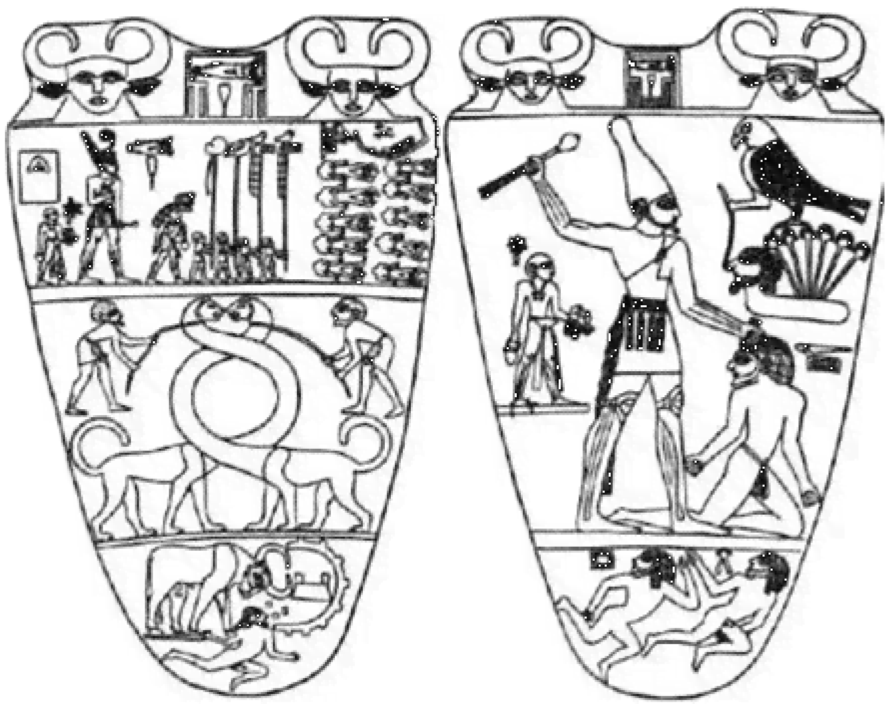
http://www.berkshirefinearts.com/042012-19-_dawn-of-civilization-egypt.htm

	
تمثال صخري لامرأة من السلالة الثانية حوالي (2695-2649) ق.م	تمثال من اللازورد لامرأة بيدين مضمومتين من عصر نقادة3 والأسرة الأولى (3100-3000) ق.م

http://www.berkshirefinearts.com/042012-19-_dawn-of-civilization-egypt.htm

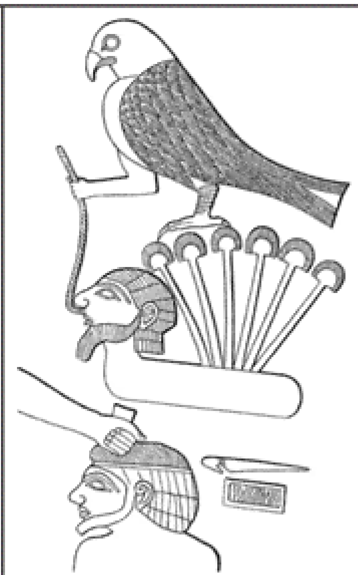
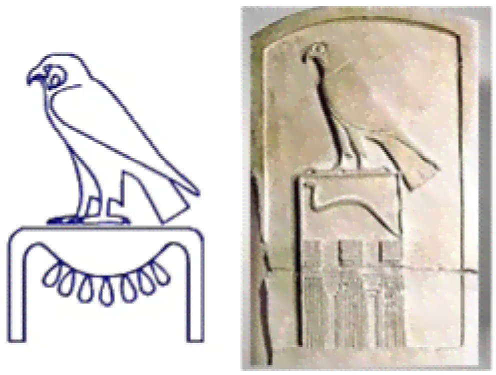
النحت البارز العتيق: أهم نموذج مبكر له هو صلاية الملك نعرمر، وهي منقوشة على وجهين، الوجه الأول يعلوه رأسان للإلهة حتحور على شكل رأس بقرة بينهما اسم الملك بالهيروغليفية. والصلاية مقسمة إلى سطور.. في السطر الأول رسم الملك يرتدي تاج الوجه القبلي

الأبيض ويمسك بيسراه برأس أسير راكع وبيمناه الهرواة التي يوشك أن يهوي بها على رأس عدوه. ويقف بمواجهة الملك الصقر حور أو حورس على نبات البردي ممسكاً بحبل يمر من أنف رأس آدمي يخرج من نفس الأرض التي ينمو فيها النبات وخلف الملك يظهر تابع الملك، أما السطر الأخير الأسفل فيظهر فيه رجلان عاريان يحاولان الهروب ومن خلفهما شكل حصن.



صلاية الملك نعرمر

http://smuhlberger.blogspot.nl

	
تفصيل من لوحة نارمر يرمز للملك الصقر ويسمى (ضحية نارمر) وهو يقود أسراه ويضرب على رأسهم	الصقر على منصة، الصقر والثعبان نحت حجري من الأسرة الأولى

/http://www.antiquity.ac.uk/projgall/greenberg324

الوجه الثاني من الصلاية: يتكون من أربعة سطور، الأول يشبه مقابلة في الوجه الأول والثاني صورة الملك وهو يرتدي تاج الوجه البحري الأحمر يتبعه حامل صندله في موكب نصر وأمامه حملة الألوية وهو ينظر جثث الأعداء المفصولة رؤوسهم.

أما السطر الثالث فمكون من رجلين يمسكان بحيوانين خرافيين لهما رقبتان طويلتان متعانقتان. وفي السطر الرابع الأسفل هناك ثور يمثل الملك يطرح شخصاً على الأرض ويقتحم بقرنيه أحد أسوار القلعة (علاّم: 1992).

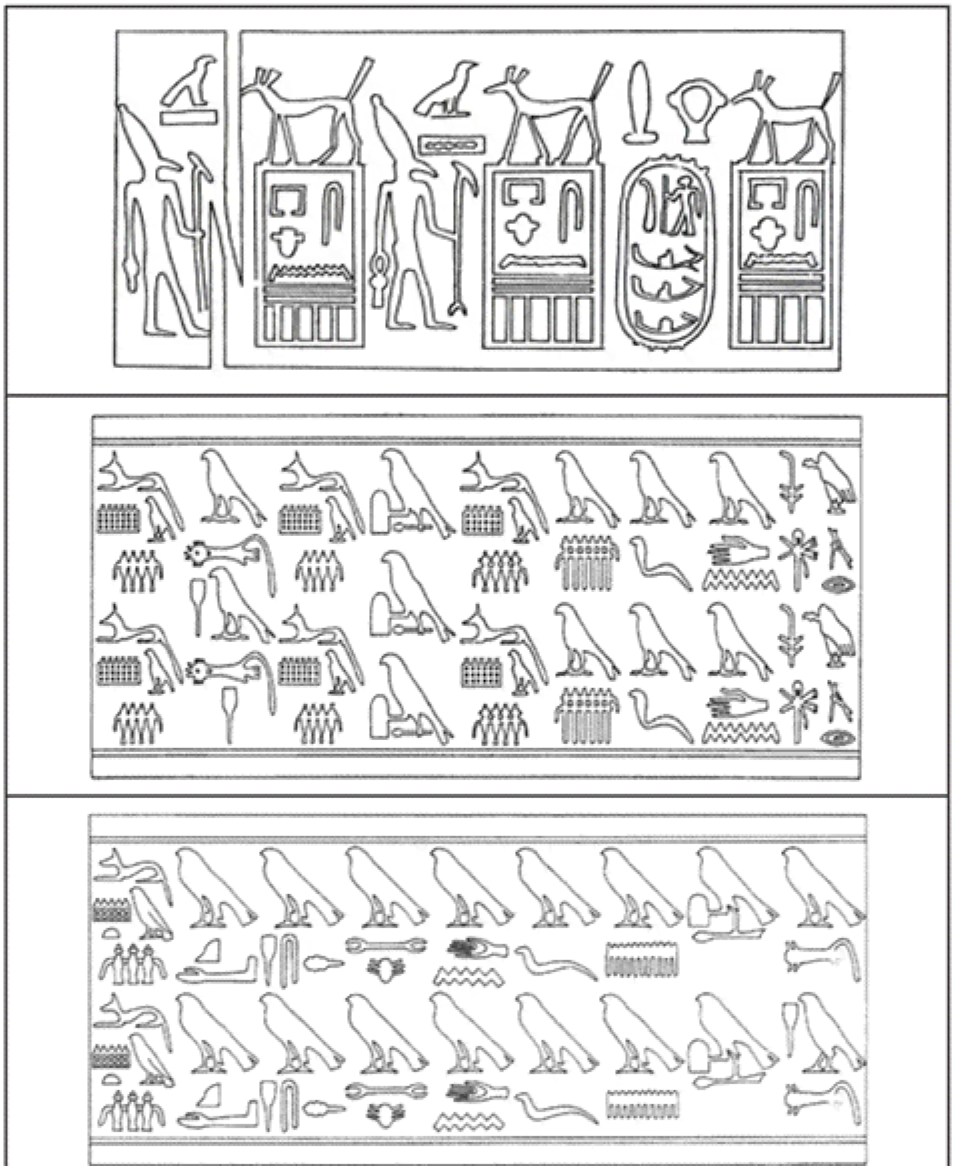
المثال الآخر للنحت البارز هو لوحة حجرية في مقبرة الملك زن (الملك الثعبان) بها نقش يصور الإله حورس واقفاً على بناء يمثل واجهة القصر الملكي.

ورمز لاسم الملك بصورة ثعبان يقف فوق سور القصر وذلك كناية عن حماية الإله الصقر.

وهناك طبق مستدير مصنوع من حجر الطلق (الصابوني الأسود) وعليه نحت بارز يمثل كلبين يهاجمان غزالين، والغزالان وأحد الكلبين مصنوعين من الألبستر (المرمر) الوردي

وملصوقين على سطح الطبق وقد عثر عليه بمقبرة (حماكا) بسقارة.

وهناك النحت البارز للصقر الذي يمثل حورس والملك الثعبان من الأسرة الأولى وهو نحت حجري. فضلاً عن طبعات الأختام الأسطوانية التي انتشرت في هذا العصر وكانت تعبر عن دقة متناهية في النقش.



طبعة ختم أسطواني من الأسرة الثانية يوضح ملكاً يمسك بمفتاح الحياة وعصا الملوكية (2700) ق.م
طبعتان لختمين أسطوانيين من الأسرة الأولى وتتضح فيهما الرموز الكتابية والدينية المصرية

/http://www.antiquity.ac.uk/projgall/greenberg324

http://www.ancient-egypt.org/index.html

2.المملكة القديمة

النحت المجسم القديم

كان النحت يتجسدُ فنياً أكثر في أنواع الحجر والديوريت والبازلت ويتفجر بالحس الرفيع والملامح المعبرة.

ومن تماثيل الفراعنة مجموعة تماثيل الملك (منكرع) مع زوجته، ولقد مثل الملك واقفاً وذراعاه مبسوطتان على الفخذين، ويداه مقفلتان والإبهام ظاهر، وتقف زوجته جانباً مطوقة إياه بإحدى ذراعيها ويمثل هذا التمثال الكمال في التعبير عن جمال الرجولة والأنوثة مع الاحتفاظ بجلال الشخصية، كما عبر عنه أحد نوابغ مثّالي الدولة القديمة. ولا شك أن الميزة المهمة لهذا التمثال هي قدرة الفنان على إظهار شفافية وجمال ملابس الملكة وبساطة خطوط النحت واستقامتها.

تمثال أبو الهول:

أبو الهول كلمة مرادفة لكلمة (سر)، وتعني في الديانة المصرية القديمة أسداً بجسم إنسان، وربما شكلّ لغزاً أو سراً طيلة تاريخه، وقد بني في عصر الملك خفرع، وهو حارس أبواب العالم السفلي. تماثيل أبو الهول كانت تصنع من الحجارة وكانت مهمته حراسة مقابره، أما في عهد المملكة الحديثة فقد وضع على حافتي الطرق المؤدية إلى مداخل المعابد. نحت تمثال أبو الهول بمنطقة جنوب الجيزة وهو ينظر إلى الشرق وأصبح رمزاً للشرق وتمت عبادته في عصور لاحقة. وفي عصر تحوتمس الرابع أعيدت هيبته وإصلاحه بعد أن كانت الرمال تغطيه، وثبت حدث إصلاحه بعد حلم هذا الملك به وثبت الحلم في لوحة منقوشة بين يدي أبي الهول اسمها (لوحة الحلم)، وأصبح مرادفاً للإله (حور مخيس) الذي يعني (حورس في الأفق)، ويرجح أن العرب عندما أسموه أبو الهول أو أبو الحول فإن ذلك له علاقة بكلمة (حور) التي تحورت في لسانهم إلى حول ثم هول.

التمثال مصنوع من الحجر الجيري، حيث وجدت مقاطع الحجر التي استعملت في بناء الأهرمات، ومن المرجح أنه كان في الأصل مغطى بطبقة من الجص وملوناً. وما زالت آثار الألوان

الأصلية ظاهرة بجانب إحدى أذنيه. ويبلغ طول أبي الهول حوالي 73.5 متراً ويبلغ ارتفاعه 20 متراً أما عرضه 14متراً برأسه متجهاً نحو الشرق. جسمه جسم إنسان، وجهه هو تجسيد للفرعون خفرع، ويغطي رأس التمثال غطاء الرأس الملكي المسمى بالنمس مهمته حراسة الموقع. الجسم والرأس نحتا من الحجر نفسه، أما السيقان فقد أضيفت بالبناء، وتوجد أسس معبد بني على الأغلب في الفترة نفسها من العصور التالية، كما كان له لحية مستعارة طويلة، وهي مكسورة الآن وتوجد في المتحف البريطاني.

«ولا يكاد الشك يتطرق إلى أن (أبو الهول)، على عهد الدولة الحديثة قد اعتبر إلهاً للموتى وحارساً للموتى، وتلك صفة تجعل موضعه عند مدخل الجبانة أمراً مناسباً جداً. وقد ترجع هذه الصفة إلى أن أبو الهول منذ عهد الدولة القديمة قد سمى بأتوم إله الشمس الغاربة كما رأينا في متون الأهرام، وربما كانت الفكرة أصلاً أن الملك الإله كان مقيماً هناك في الأفق الغربي مثل «أتوم» ومن ثم أصبح يعتبر حامياً للموتى في الغرب. على أن علاقة أبو الهول بحراسة الموتى قد كانت موضع إصرار أعنف من قبل المصريين في العصور المتأخرة الذين يبجلوه بقولهم: «إني أحمي مزارك الجنزي» وأرقب حجرتك الجنزية وأدفع الغريب الذي قد يدخل، وأسقط أعداءك بأسلحتهم، وأطرد الشرير عن قبرك، وأهلك أضدادك... فلا يعودون أبداً» (حسن 1999: 133 - 134).



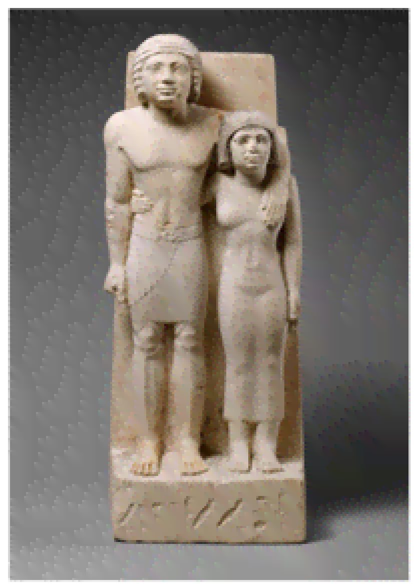
تمثال أبو الهول أمام الأهرام في الجيزة

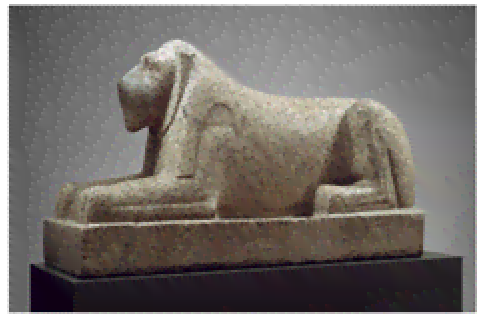
«ونلاحظ كذلك أن إضفاء الطابع الإنساني على ملامح الملك في تمثالي منكاورع الثنائي والثلاثي قد تجلى بأقصى قدر من الوضوح في بعض أعمال النحت التالية على عصر منكاورع،

الأمر الذي يؤكده رأس التمثال الذي يعتقد أنه خاص بالملك «شيبيش كاف» الذي يعتبر أعلى قمة وصل إليها فن النحت في عصر الدولة القديمة (الصورة 114) في قدرته على إبراز المشاعر الحيوية والإنسانية في ملامح التمثال، بالإضافة إلى أن شفافية المرمر الذي استخدم كمادة للنحت قد أضفت على هذا الرأس تأثيراً بالإحساس بنبض الحياة، إذا قورن بغيره من رؤوس التماثيل الملكية التي يرجع تاريخها إلى العصر نفسه، والتي تتميز بتمسك الفنان بالشكلية أكثر من تمسكه بالتعبيرية، هذا بالرغم من أن هذه الرؤوس قد نحتت بفن متمكن يلتزم بالدقة المتناهية». (ألدريد 1996: 186 - 187)

	
تمثال الملك خفرع	تمثال الملك منكاو رع. التماثيل الثلاثية. المتحف المصري

http://www.bibalex.org/egyptology/Sections/Show.aspx?ID=LPZ33A5i42hvn2D/JnAU Xg==&CatID=e0gEn2QqkjRODlkHoVlOfg==

	
تمثال ميمي وسابو من الأسرة 4 (2575-2466) ق.م	الملك ساهور من الأسرة 5 (2458-2446) ق.م



أسد جاثم الأسرة 4 وبداية 5 (2575-2450) ق.م



آنية على شكل قردة أم مع ولدها (2255-2246) ق.م

http://www.metmuseum.org/toah/hd/oking/hd_oking.htm



منكرع وزوجته، الأسرة الرابعة ـ الدولة القديمة، من الحجر الجيري الملون. أوائل عهد الأسرة الرابعة



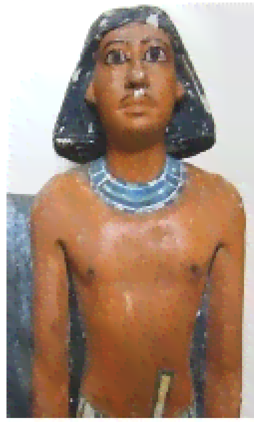
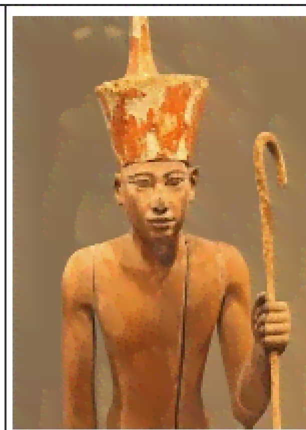
تمثالا (رع حتب: سلام حتب) وزوجته (نفرت: جميلة)

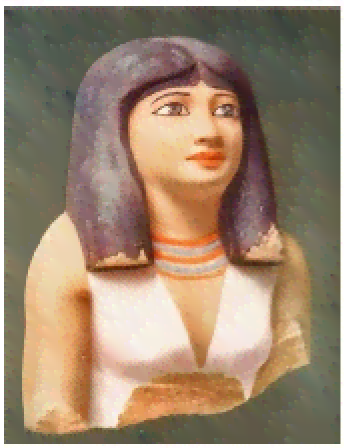
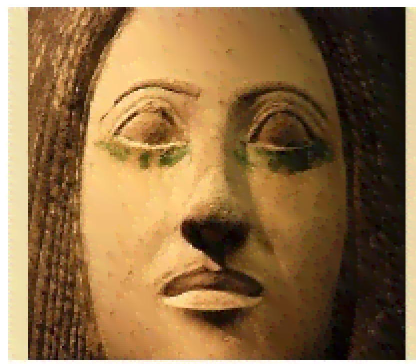
http://www.tuttartpitturasculturapoesiamusica.com/201103//ancient-egypt.html

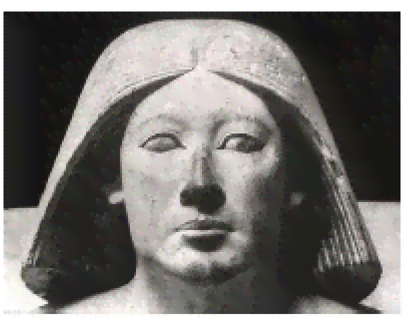
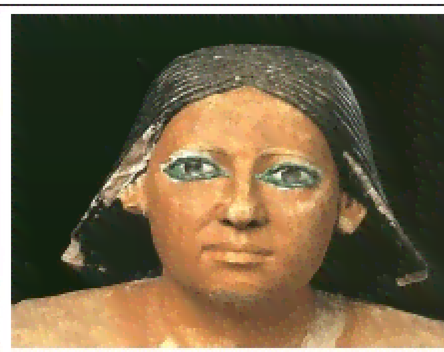
وما من شيء في تاريخ النحت أجمل من تمثال خفرع المصنوع من حجر الديوريت، والذي يقوم في متحف القاهرة، لقد كان هذا التمثال قديماً في أيام براكستيل، قدم براكستيل بالنسبة إلينا، ومع هذا فقد اجتاز حقبة من الزمان طولها خمسون قرناً، ثم وصل إلينا ولم تكد تؤثر فيه عوادي الدهر ونوائبه. لقد صنع هذا التمثال من أصلب الحجارة وأشدها استعصاءً على الإنسان، ولكنه ينقل

إلينا أكمل ما يكون النقل قوة الملك (أو الفنان) البدنية، وسلطانه وعناده وصلابة رأيه وبسالته وذكاءه (ديورانت 2001: 130).

وقد اتبع النحات المصري القديم بعض القواعد التقليدية المستقاة من العقائد الدينية في ذلك العصر، فقد لوحظ في جميع أوضاع التماثيل سواء كانت واقفة أو جالسة على كرسي أو متربعة أو جالسة القرفصاء، أن الجسم والرأس يواجهان الناظر إليهما وليس بهما أي التواء، وهو وضع يُظهر احتراماً للوظيفة وللنفس وللناس، كما لوحظ أنه في التماثيل الواقفة تتقدم الرجل اليسرى على اليمنى مع اتكاء الجسم على الساق اليمنى. كذلك وضع الفنان لبعض التماثيل عيوناً مستعارة مصنوعة من مواد مختلفة؛ فالجفون من النحاس أو البرونز وبياض العين من الرخام الأبيض، والحدقة من البلور الصخري أو من حجر أسود لامع (المصري 1976: 25 - 26).

		
تمثال الملك خفرع	2681-2686 ق.م	متحف المتروبوليتان ـ نيويورك

	
مصرية من عصر الأسرة الرابعة ـ 2600 ق.م	نيسا من الأسرة الثالثة 2620-2700 ق.م، اللوفر

	
نحت من الأسرة الخامسة 2494 ق.م ـ 2345 ق.م	نحت من عصر الأسرة الرابعة

النحت البارز القديم

تطور النحت البارز على السطوح الصلبة والهشة بشكل واضح، فكانت تنقش على جدران المقابر الداخلية حياة صاحب القبر اليومية، وذلك لاعتقاده أنه من الجائز أن تنقلب إلى صور حقيقية يتمتع بها في حياته الأخرى، وكانت هذه المناظر إما أن تكون منقوشة على الحجر، وإما أن ترسم على أرضية من الطين المغطى بالجص ثم الخشب على المناظر الملونة. والنقوش على نوعين: بارز وهو ما ينحت فيه ما حول أجزاء الموضوع بحيث تبرز الأشكال فوق مستوى الجدار، وغائر ويُكتفى فيه بحفر الخطوط المحددة للأشكال كما تنحت تفاصيلها. وهذه الخطوط تكون أعمق من سطح الجدار.

تتميز النقوش الموجودة على جدران المقابر الملكية بالمواضيع الدينية، وتقدم مقبرة الملك زوسر نموذجاً لذلك حيث يشاهد الملك ممشوق القوام مرتدياً تاج الوجه القبلي ويقوم ببعض الطقوس الدينية، وبالرغم من أن هذه النقوش ذات بروز بسيط عن الخلفية إلاّ أن خطوطها الدقيقة تدل على دراسة واضحة لجسم الملك الذي ظهرت تفاصيله بوضوح، ومن أهم المقابر ذات النقوش الجميلة مقبرة النبيل (تي) و(بتاح حتب) من عهد الأسرة الخامسة في سقارة، إذ تمتاز نقوشها بتنوع الموضوعات وحيوية المناظر وجمال الخطوط وتعتبر هذه المقبرة أحسن مثال لذلك حيث تروي نقوشها صوراً من حياته. فيظهر في إحداها واقفاً في قاربه في وضع ثابت لا حركة فيه، يراقب رجاله المستقلين قارباً آخر يصطادون فرس البحر، ويدل تصميم المنظر على مهارة ومقدرة فنية كبيرة، حيث استخدم الفنان نبات البردي النامي في الماء كخلفية للصورة وسجل عليها أشكال الطيور المختلفة التي تقف على زهرات النبات. ويلاحظ اهتمام الفنان بتسجيل الأحداث وقت وقوعها؛ فنشاهد حيوانين يهاجمان أعشاش الطيور، كما يظهر الطابع الزخرفي في التعبير عن المياه الشفافة التي تظهر فيها الأسماك وفرس البحر بخطوط متعرجة.



(صيد الطيور، صيد فرس البحر) نقوش من الحفر البارز، عصر الدولة القديمة ـ سقارة



حملة الأثاث الجنائزي والقرابين. مقبرة كاجمني

3.المملكة الوسيطة

النحت الوسيط: ضعف النحت في هذا العصر ولم يكن منتشراً، ومن نماذجه:

1.تمثال الملك منتوحتب وهو يرتدي تاج الشمال.

2.رأس تمثال الملك سيزستوريس الثالث الذي تبدو ملامحه البشرية ذات طبيعة قلقة وخائفة وحزينة ولا توحي بالهيبة كما كانت تماثيل الملوك السابقين في المملكة القديمة.

3.التماثيل الخشبية: تمثال الفتاة التي تحمل سلّة فوق رأسها ويعتبر هذا التمثال خروجاً على التماثيل الرسمية، وظهوراً للطابع الشعبي بدلاً من الطابع الملكي.

4.التماثيل الفخارية الملونة: مثل تمثال حيوان فرس البحر.

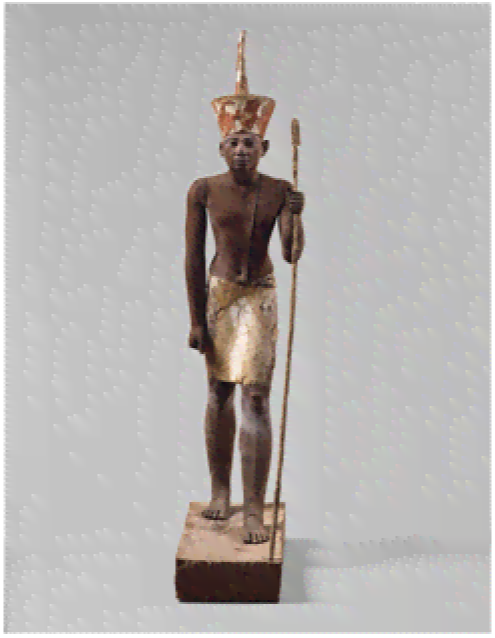


تماثيل لنساء مصريات بيضاوات طويلات ومعهن رجال سمر قصار يحملون الأغراض والبضائع

looklex.com/e.o/egypt.ancient.culture.htm//:http



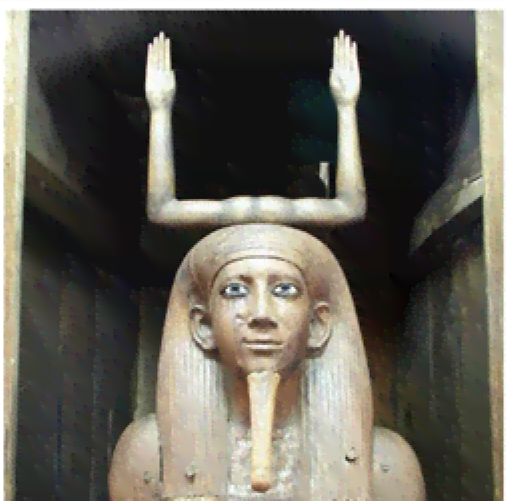
تمثال الملك أمنمحات الثالث على هيئة أبو الهول



تمثال امنحتب الثاني الأسرة 12



تمثال الملك منتوحتب نب حبت رع. الدولة الوسطى. المتحف المصري



تمثال (الكا) للملك إيب رع حور، من الخشب، دهشور، الأسرة الثالثة عشرة، المتحف المصري

4.المملكة الحديثة

النحت المجسم الحديث

ظهرت التماثيل ذات الحجم الطبيعي (حجم الإنسان) والتماثيل الضخمة، ومرت صناعة التماثيل هذه بعدة مراحل هي:

1.المرحلة المنفتحة: حيث انفتح الفن المصري على فنون بلاد الشام والأناضول، ونتج عن ذلك اهتمام النحت بالإضافة إلى الوجوه بالأعضاء الأخرى كالأيدي والأرجل وظهور التعبير على الوجه، وليونة في الخطوط العامة مثل تمثال تحتمس الثالث المصنوع من حجر الشست الذي عثر عليه في الكرنك ويعتبر هذا التمثال قطعة فنية عظيمة وذلك لمقدرة الفنان في التعبير عن شبه ابتسامة هادئة تظهر على الوجه. ومع أن الفنان عبّر عن شباب الملك في صورة جميلة بخطوط قوية إلاّ أن وجه الملك ينقصه طابع الهيبة والعظمة الذي عرف في تماثيل الدولة القديمة.

2.المرحلة الواقعية: فن تل العمارنة، حيث خرج النحات عن التقاليد القديمة المتبعة في نحت تماثيل الملوك وفضّل تمثيلهم على سجيتهم وطبيعتهم، وأحسن مثال على ذلك مجموعة تماثيل الملك أخناتون، وهذه أول مرة تظهر تماثيل غير جميلة تميزت بإطالة الوجه وكبر الرأس بالنسبة للعنق النحيل. كما تظهر الحرية الكاملة في التعبير عن الحقيقة في امتلاء البطن، وهذا التغيير يعد حدثاً جديداً في التماثيل الملكية على نقيض ما كان متبعاً في تماثيل الدولة القديمة التي اتسمت بالقوة والهيبة بجانب التعبير عن الكمال الجسماني، والظاهر أن الملك كان يشجع الفنانين على هذا التطور حيث سجل في أحد النقوش أنه كان يزور مرسم النحات. والنموذج الآخر لرأس زوجة أخناتون (الملكة نفرتيتي) وهو رأس من الحجر دون تاج وبدقة الملامح وليونة في الخطوط، ورأسها ذو التاج الذي يمتاز بالحيوية والجمال الأنثوي.

	
تمثال بالتاج الأزرق لأمنحتب الثاني	تمثال أمنحتب الثالث

http://www.myartprints.co.uk/a/egyptian/colossal-head-of-amenhote.html

	
تمثال الملك أمنحتب الرابع (أخناتون)	تمثال نفرتيتي زوجة أخناتون



رأس من الحجر يصور الملكة نفرتيتي الملون
خاص 1365ق.م الأسرة الثامنة عشرة



تمثال الجميلة «تويا»
الأميرة المصرية نفرت (نفرة).. يعني «جميلة»
الأسرة الرابعة ـ 2551ق.م تقريباً

http://www.tuttartpitturasculturapoesiamusica.com/2011/03/ancient-egypt.html

3.المرحلة المحافظة: العودة إلى التقاليد السابقة بعد القضاء على ثورة أخناتون الدينية والرجوع إلى عبادة آمون في طيبة، وظهرت أيضاً الوجوه الجميلة والمعبرة ويتجلى ذلك في آثار الملك توت عنخ آمون الذي عبر فيها الفنان عن شباب الملك الذي توفي صغيراً ويتضح ذلك من تمثال الملك الحبشي الموجود بمتحف القاهرة. وكذلك يتم تأثير مدرسة العمارنة كما في تعابير وجه الملك رمسيس الثاني وتدل صناعة هذا التمثال على يد فنان بارع أكسب الحجر الصلد طبيعة فائقة كما يمتاز هذا التمثال بجمال في النسب والخطوط.

التماثيل الضخمة: ظهرت في مواقع المعابد، وكان الغرض منها أن تتسق أو تتناسق مع العمارة الضخمة التي ترتبط بها ليتناسب حجمها مع حجم المعابد المشيدة في هذه الفترة، ومثال ذلك تمثالا ممنون الموجودان في سهل طيبة (وقد أطلق الإغريق اسم ممنون على التمثالين، وظن الرومان أنه يمثل ممنون ابن إيزيس إلهة القمر) ويقال إن أحدهما كانت تنبعث منه أصوات غريبة كل صباح وربما يمثل هذان التمثالان الملك أمنحتب الثالث وقد نحتا لوضعهما أمام مدخل المعبد الجنائزي (الذي اندثر الآن) ويبلغ ارتفاع كل منهما حوالي (20م).



تمثال رمسيس الثاني في معبد الكرنك

http://jimmys-corner.blogspot.nl/2006_02_01_archive.html

«ويبلغ مقاس تماثيل أبو سمبل من الكتف حتى المرفق 15.5 قدم، أي مقاس تمثالي ممنون نفسه تماماً، وإن كان طول الكتفين لهذه التماثيل يبلغ 25 قدماً بزيادة 5 أقدام عن تمثالي ممنون، أما مقاس الأذن فيبلغ 3.5 قدم. وهو نفس مقاس أذن تمثال رمسيس الضخم المحطم في الرمسيوم. وقد انقسمت الآراء فيما يختص بالقيمة الفنية لهذه التماثيل، فقد كان النقد القديم بطبيعة الحال واقعاً تحت التأثير العام بنوعية العمل الفني، إلى حد يستبعد نقد التفاصيل. وأن التقديرات التي قيمت بها نوعية التماثيل أكبر مما هو اليوم. إن بعض النقاد لم يترددوا في الحديث عن فظاعة وشناعة تماثيل أبو سمبل على أن هذا يعني الحكم على التماثيل الضخمة بقسوة بالغة وتجاهل، ناسين حقيقتين عن تكوينهما.» (بيكي 1994: 176).



ممر الأكباش في الكرنك

http://www.jetsettersmagazine.com/archive/jetezine/adventure/egypt/thebes/luxor.html





معبد رمسيس الثاني في (أبو سمبل) الأسرة 19
تمثالا (ممنون) ويمثلان الملك (أمنحتب الثالث) ولقد صنعا بغرض وضعهما أمام معبده الجنائزي بطيبة ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ الدولة الحديثة

http://www.studyblue.com/notes/note/n/survey-1-exam-1-/deck/9745

http://www.jetsettersmagazine.com/archive/jetezine/adventure/egypt/thebes/luxor.html

	
المسلة التي وضعها رمسيس أمام منزله في مدينة آمون (الثانية موجودة في باريس)	تمثال رمسيس الثاني في معبد آمون رع في الكرنك

http://www.jetsettersmagazine.com/archive/jetezine/adventure/egypt/thebes/luxor.html

	
تمثال أحمس ـ نفرتاري في دير المدينة	تمثال أنوبيس

http://antiquitiesexperts.com/egypt_middle.html

http://www.tuttartpitturasculturapoesiamusica.com/201103//ancient-egypt.html

النحت البارز الحديث: تزين جدران معابد الدولة الحديثة عادة نقوش بارزة تصور مواضيع مختلفها أهمها المعارك والانتصارات الحربية، كما في نقوش تحتمس الثالث الموجودة على جدران معبده في الكرنك؛ حيث نراه يمسك برؤوس أعدائه الآسيويين بيد بينما يهوي بـ (مقمعة) يحملها في اليد الأخرى على رؤوسهم.

ومن النقوش ما يظهور أفراد عائلة الملك أخناتون في جلسات طبيعية، صُورت ابنة الملك (أخناتون) جالسة على الأرض تأكل بطة ببساطة قد لا تتفق مع الوقار التقليدي الملكي. وهنا نلاحظ صراحة الفنان وحريته في الخطوط المعبرة عن ثنايا جسد الفتاة.



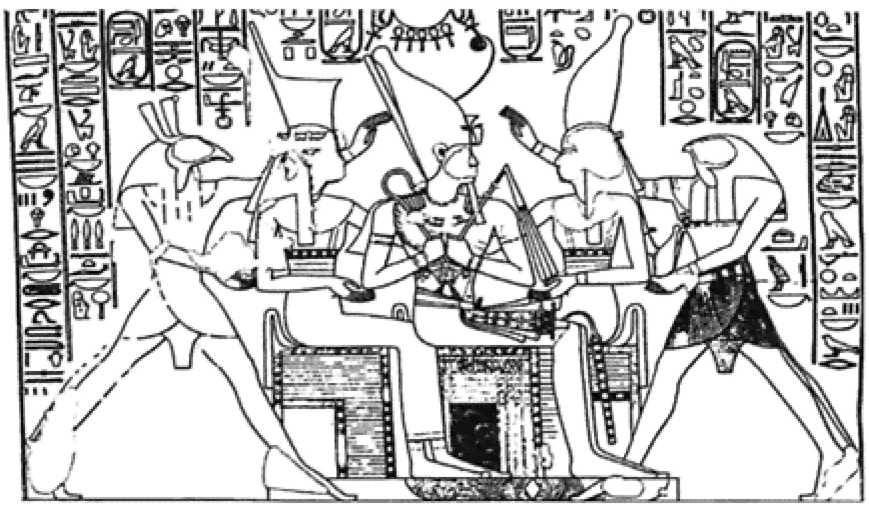
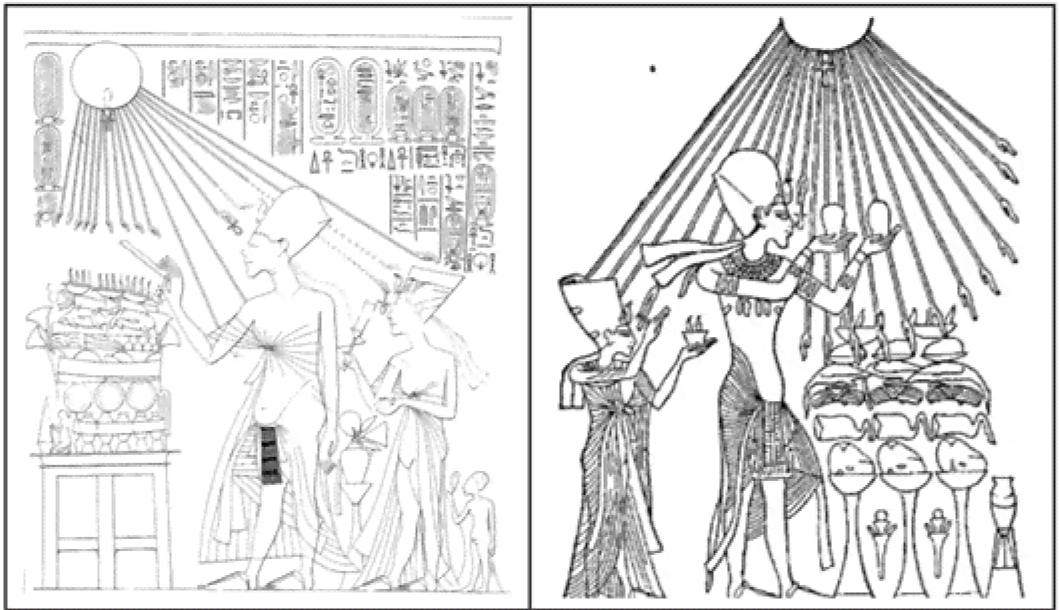


Figure 46. A king protected by the Two Ladies (Wadjyt and Nekhbet) and the Two Lords (Seth and Horus). Line drawing of a late New Kingdom relief in the temple of Khonsu at Karnak. (Art Resource) **Handbook of Egyptian mythology** By Geraldine Pinch

رمسيس الثاني في معركة قادش، نقش محفور على جدران أبو سمبل الشمالي

الملك محاطاً بالإلهتين ودجات ونخبت وبالإلهين سيت وحورس، نقش في جدار معبد خونسو في الكرنك



أخناتون وزوجته نفرتيتي يقدمان تقدمة للإله أتين | أخناتون وعائلته يقدمون تقدمة للإله أتين

http://plaidred.hubpages.com/hub/Akhenaten-the-radical-pharaoh

ومن النقوش البارزة، صور المعارك الحربية التي كان يخوضها الفراعنة مثل معركة قادش التي خاضها الملك رمسيس الثاني التي نُقشت على قاعة في جدارية في الأقصر على شكل سطور مقطوعة بمشاهد الملك وعربته ومناظر الجنود والأسرى.

وهنـاك من النقوش الحائطية للنحت البارز ما نقش على جـدران معبـد الملكة حاتشبسوت في الديـر البحري

حيث يظهـر صف من الجنـود الذين يحملون الدروع والرماح. وكذلك ما نقش على جـدران معبد الفرعون سيتي الأول في أبيـدوس التي تشير إلى وجود القارب الإلهي ومجموعة من الآلهة.

5.العصر المتأخر

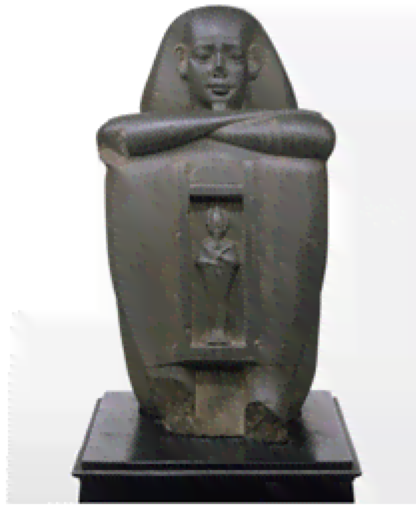
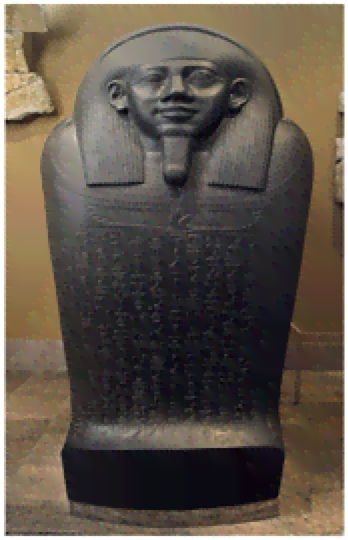
النحت المجسم المتأخر

لم يعثر على تماثيل كثيرة من العهد الصاوي، ومن الأمثلة القليلة تمثال من البازلت يلاحظ أن أسلوب النحت الصاوي طغت عليه طريقة تقليد فنون الدولة القديمة، ولكن فنان ذلك العهد لم

يصل إلى دقة تلك المرحلة وأكثر من استعمال حجر البازلت مما ساعد على إظهار الكتل والسطوح في التماثيل المصقولة.

ويظهر الاهتمام بتسجيل ملامح الوجه بدقة في تمثال أحد الكهنة من البازلت، استوحى الفنان تصميمه من الكتلة الحجرية المكعبة وقد كان ذلك شائعاً في التماثيل الجالسة في عهد الدولة القديمة.

أما النحت البارز، فلم يكن له طابع مميز بل كان تقليداً لنقوش الدولة القديمة.

	
تمثال كتلة لحاكم من العصر المتأخر الأسرة 26 (664 - 525) ق.م	تابوت حور خيبت من الأسرة 26 حوالي (590 ق.م) من سقارة

http://www.metmuseum.org/toah/hd/lapd/hd_lapd.htm

	
تمثال كتلة لعنخ بيخريد (380-340) ق.م	تمثال برونزي لقط من العصر المتأخر فترة ما بين الأسرتين (25-31) ق.م، (715-332) ق.م

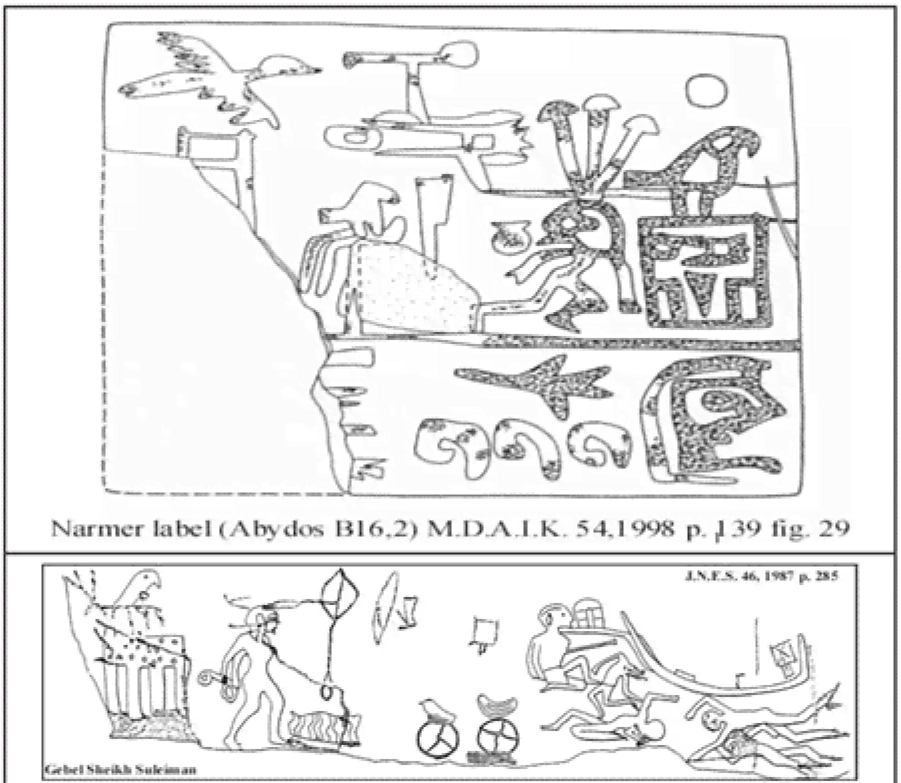
http://www.tuttartpitturasculturapoesiamusica.com/201103//ancient-egypt.html

http://www.alaintruong.com/archives/201017654984/22/04/.html

3.الرسم (التصوير)

1 ـ المملكة العتيقة:

ظهر الرسم في هذه المرحلة على الأحجار والأختام الأسطوانية، وكان بسيطاً فقد ظهرت، على سبيل المثال، نقوشات من عصر نارمر في أبيدوس، نقوشات مرسومة من جبل شيخ سويلم في نهاية عصر ما قبل الأسرات توضح معركة ما.



نقوشات من عصر نارمر في أبيدوس
نقوشات مرسومة من جبل شيخ سويلم في نهاية عصر ما قبل الاسرات توضح معركة

http://xoomer.virgilio.it/francescoraf/hesyra/labels/xxaha1.htm

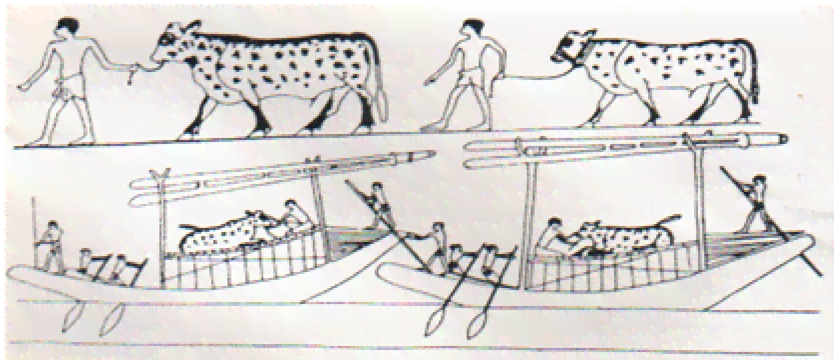
المملكة القديمة: استخدم الفنان أحياناً الألوان في توضيح نقوشه البارزة. كما استعملها أيضاً في عمل صور جدارية على طبق الجص المغطي للجدران، وأشهر مثلٍ لهذا النوع الأخير صورة (الأوزات الست) التي نقلت عن مقبرة زوجته (نفرماعة بميدوم إلى المتحف المصري) وتشهد هذه اللوحة بدقة الفنان في اختياره للألوان الطبيعية لهذه الطيور.



جزء من لوحة (الأوزات الست) جزء من تصوير جداري ملون وجد في مقبرة (بميدوم) الدولة القديمة (المتحف المصري بالقاهرة)

http://www.perankhgroup.com/egyptian_art.htm

وهناك لوحة (النبيل تي) يراقب صيد فرس البحر، وهو نقش جداري ملون في مقبرة النبيل بسقارة من عصر الدولة القديمة حوالي 2400 ق.م وهناك أيضاً من مقبرة (كامانخ) في الجيزة رسومات تصور حياة الفلاحين.





الأعلى: حياة الفلاحين (مقبرة كامانخ)

النبيل تي يراقب صيد فرس البحر



قطف الثمار

والمثال الآخر من المقبرة النبيل (تي) أيضاً، حيث تظهر لوحة ملونة فيها فلاح مصري يتقدم مجموعة من العجول، وهناك نقوش كتابية في القسم العلوي من اللوحة.

المملكة الوسيطة: رغم قلة اللوحات الجدارية إلاّ أنها تمتاز بالدقة، وبعضها يبرز العمق وأهم اللوحات في مقابر حكام بني حسن وأهمها:

لوحة الطيور وشجرة السنط: حيث تتضح براعة الفنان في محاكاة الطبيعة ونلاحظ أنه وزّع الطيور المختلفة على فروع الشجرة ذات الأوراق الدقيقة في تنسيق فني جميل، كما أنه صوّر الملامح المميزة لهذه الطيور بدقة فائقة، فيظهر الهدهد بألوانه الطبيعية واقفاً بين مجموعة من الطيور.

	
صوير جداري وجد في مقبرة النبيل (خنمحتب) قابر بني حسن وتظهر فيها مجموعة من الطيور واقفة على شجرة السنط (1920ق.م)	لوحة إطعام الغزال من مقبرة خنمحتب، الأسرة 12

http://www.myartprints.co.uk/a/egyptian/birds-in-an-acacia-tree-w.html



نموذج لبردية تحتوي على رسومات http://www.crystalinks.com/egyptart.html



لوحات جدارية في مقبرة توت عنخ آمون

http://www.crystalinks.com/egyptart.html



لوحات جدارية تملأ المقابر

وهناك لوحة إطعام المها (الغزال) من قبل خادمين: حيث نلاحظ تقدم الفنان في فهم قواعد المنظور؛ فبدلاً من أن يرسم الكائنات على خط أرضية واحد، نجد أنه يرسم الحيوان الموجود بالناحية اليسرى على خط أرضيةٍ مرتفع قليلاً عن المجموعة اليمنى وذلك لإبراز العمق.

وهناك لوحات تصور الهكسوس وبعض الألعاب الرياضية.



لوحات جدارية تصور الهكسوس

4. المملكة الحديثة:

انتشر فن التصوير بكثرة، ويعتبر هذا العصر قمة هذا الفن، فقد حلّت التصاوير الجدارية محل النقوش البارزة (النحت البارز) الملونة في زخارف المقابر، وأحسنها ما وجد في مقابر النبلاء لا في المقابر الملكية؛ فمثلاً هناك لوحة من مقبرة (نب آمون) لصيد الطيور بعصا معقوفة، وهي لوحة مدهشة توضح أميراً وسط بستان يصيد الطيور بالعصا، وتبرز براعة الفنان في رسم أنواع من الطيور الطائرة والواقفة والساقطة رغم أن وقفة الأمير تُظهر الجسد وكأنه أمامي في حين أن الوقفة جانبية... وهو أمرٌ لا يخلو من كل التصوير المصري القديم (علاّم: 1992).



فن مصري / الأسرة الثامنة عشر تصوير جداري.

صيد الطيور بعصا الصيد المعقوفة من مقبرة نب آمون (المتحف البريطاني).

/http://griffinworldgeo.edublogs.org/2014/01/12/1927

وهناك فريسكو (لوحات جصية) في مقابر القرنة التي توّضح الأطعمة التي تنقش للميت على جدران القبور ليتمتع بها بعد موته، وتظهر براعة هذه اللوحة في قدرتها على تصوير الغطاء الشفاف الذي يغطي جسد المرأة التي تقوم بتوصيل الأطعمة والأشربة إلى الميت. وكذلك صورة شاب يحملُ غزالاً على رقبته، وهي صورة تقليدية درجت الفنون القديمة في الشرق الأدنى على رسمها.

ولوحات لبنات النبيل (أوسرحات) تظهر سعة العينين وتسريحات الشعر وغطاءه، وهي صور نموذجية للفن المصري القديم الذي ما زال يؤكد على الصورة الجانبية ويتحاشى الصورة الأمامية أو المجسمة.

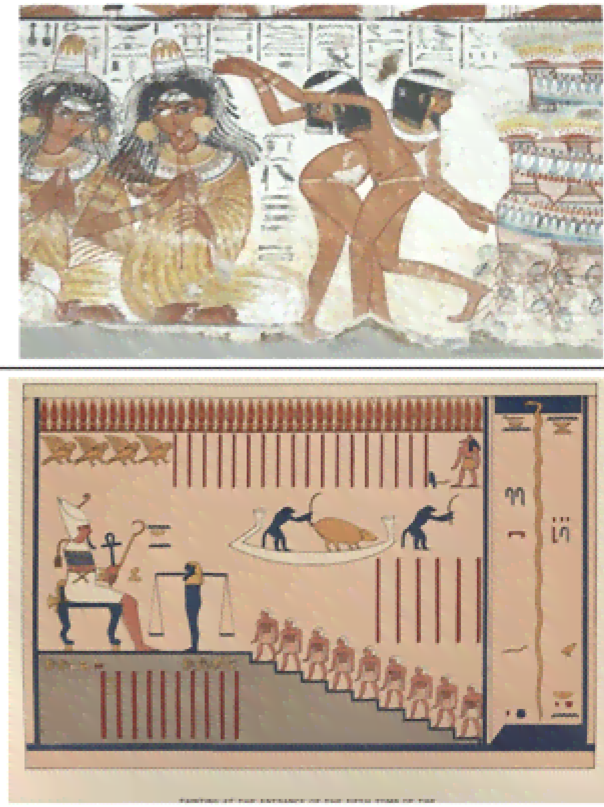
وهناك تصوير على غطاء صندوقٍ يوضح صيد السباع لأحد الأمراء أو الملوك وتمتاز هذه اللوحة في قدرة الفنان على تصوير الأسود في حركةٍ وحيوية مذهلةٍ وهي تهاجم وتهرب من حصان الملك الذي تجسدت ملامحه ليشير بذلك إلى سطوة الملك وقدرته على هزيمة الأسود.



لوحات الرسم النقشي على الحجر

	
رسم الفرعون سيتي الأول حوالي 1300 ق.م يعرض تقدمة للإله	رسم لموسيقيات من مقبرة نخت في طيبة 1450 ق.م
	
رسم الإله أنوبيس	بورتريه لرمسيس وزوجته من مقبرة راموس في مدفن شيخ عبد القرنه

وكذلك راقصات الجنوب الغجريات في رقصات متميزة وحركات خاصة. وهناك المثال الآخر من جدارية ملونة وجدت في إحدى مقابر أمراء الأسرة (18) في الدولة الحديثة، ويصوّر هذا الجزء فرقة عازفات وراقصات بالإضافة إلى سيدات بملابس فاخرة ذات ثنيات عديدة يتمتعن بمشاهد الرقص وسماع الغناء.



الأعلى: جزء من تصوير جداري ملون لنسوة يرقصن / الأسرة 19مقابر أمراء الأسرة الثامنة عشرة - الدولة الحديثة ويصور هذا الجزء فرقة عازفات وراقصات- المتحف البريطاني -
الأسفل: رسم يمثل مدخل معبد مصري من العصر الحديث

http://www.telegraph.co.uk/culture/4223690/The-British-Museums-new-Ancient-Egyptian-gallery.html?image=1

الخرطوش cartouche

هو أيقونة فرعونية مرسومة تعبر عن اسم الفرعون بالهيروغليفية، ولأن الفرعون يمتلك خمسة أسماء فقد اقتصر الخرطوش على رسم وكتابة اسمين من أسمائه وهما الاسم ما قبل الأخير المسبوق بعبارة (ابن رع) والاسم الأخير الذي هو (ملك مصر العليا والسفلى). وأشهر الخراطيش هي الخراطيش الرمسيسية للرعامسة 2و3و4و5 كما في الشكل:



نماذج لخراطيش من الدولة الحديثة
http://www.zombiepumpkins.com/forum/viewtopic.php?t=4153&start=15

5.العصر المتأخر:

هبط التصوير في هذا العصر ومال الفنانون لاستنساخ الصور القديمة دون إبداع جديد، وليس في ذاكرة هذه المرحلة من لوحات جدارية أو صور فخارية وحجرية ما يدل على إبداع أو مهارة.

وبصورة عامة فقد نفذت الرسوم الجدارية المصرية، على جدران المعابد لتعظيم فكرة الإله، وعلى جدران القصور، لتوثيق نشاطات الملوك الحياتية والدينية، ولقد أوجد الفكر نظاماً خاصاً لتوزيع موضوعية المشاهد على فضاءات العمارة، ففي أبنية المقابر كانت الرسوم ذات الموضوعات الحياتية مثل الكدح في الحقول ومغامرات الصحراء والحفلات في الدور في أجواء الموسيقى والرقص والغناء، وتنفذ على جدران المقابر الخارجية. في حين احتلت الموضوعات ذات

الدلالات الدينية مثل مشاهد التعبد أمام الآلهة والمواكب الجنائزية الأماكن العميقة الداخلية في أجواف المقابر. وفي ذلك نوع من الوعي في مسرحة الحدث بين بنائيته الحياتية والدينية، ونوع من التميز في منظومة الفن، بين واقعياته الحسية البصرية التي تعيد نسخ التجربة المعاشة وصولاً إلى الكشف والتأويل الرمزي المفعم بالتجريدات الصورية والمثولوجية (صاحب 2005: 254).

والحقيقة أن التصوير المصري القديم، من حيث المضمون ينقسم إلى ثلاثة:

المشاهد اليومية للحياة.

مشاهد الطقوس الجنائزية التي تقام للميت قبل دفنه.

مشاهد العالم الآخر ما بعد الموت وآلهته وتفاصيله.

وقد رتبت المناظر في المقابر وفق قاعدة عامة بحيث يبدو ما يتصل بالحياة اليومية في القاعة العريضة التي تمتد إلى يمين المدخل ويساره، بينما ما يتصل بالشعائر الجنائزية والدينية يبدو في القاعة الطولية المتجهة مع محور المقبرة والتي تنتهي عادة بالمقصورة المحفورة في الجدار الغربي، حيث يوضع تمثال الميت ويمثل مشهد المستنقع وصيد السمك وصيد الطيور عنصراً رئيساً في زخرفة المقابر (المصري 1976: 80).

4.الفنون الصغرى (التطبيقية)

1 ـ المملكة العتيقة

في مقابر الأسرة الأولى عثر على أساور من الذهب والفيروز واللازورد ومن بينها سوار يحمل زخارف على هيئة واجهة قصر يعلوه الإله حورس وهي تخص زوجة الملك زن.

ومن مقبرة الملك (ديمو) خامس ملوك الأسرة الأولى عثر على قطعة عاجية بها نقوش تصوره وهو يهوي بالهراوة على رأس أسير.

ومن المصوغات الذهبية الجميلة التي تنسب إلى ذلك العصر ما عثر عليه في مقبرة (حماكا) وزير الملك (ديمو) وهي عبارة عن كلبي صيد يهاجمان غزالين، وهناك تمثال صغير من العاج لملك عثر عليه في أبيدوس وهو مزخرف بوحدات صدفية.

المثال الآخر هو في الشكل المرافق وهو عبارة عن مجموعة من الأواني والأطباق النحاسية ومائدة قرابين عثر عليها بمقبرة (إيدى) بمنطقة إبيدوس والتي يرجع تاريخها إلى عام 2300ق.م وبالنسبة للأواني ذات (البزبوز) نلاحظ أن البزبوز قد صنع منفصلاً عن الوعاء، ثم تم تثبيته في جسم الوعاء بطريقة الدق المعروفة في الأعمال النحاسية، وهي الطريقة نفسها التي اتبعت في عصر الأسرات المبكرة ولها شواهد كثيرة وعثر عليها بمقابر أبيدوس ومقابر سقارة.



جرة مرمرية من ثقافة الأسرة الأولي ـ الثالثة حوالي 2920 ـ 2575 ق.م



جرة من ثقافة نقادة حوالي 3700 - 3450 ق.م

http://www.veniceclayartists.com/egyptian-pottery/

والمثال الآخر هو في الشكل المرفق وهو عبارة عن أربع من الأساور عثر عليها ملفوفة حول ذراع مكفن بالكتان بمقبرة الملك (دِجرْ) بأبيدوس، ثلاث منها مصنوعة من قطع خرزية من الفيروز الأزرق المخضر، واللازورد الداكن الزرقة، وحجر الجَمَشْتْ الأرجواني البنفسجي. أما الأسورة الرابعة [العليا] فمصنوعة من رقائق مدككة من الخزف على شكل (سِرخ) أو واجهة القصر ويظهر على كٍّل منها صقر يمثل الإله حورس. ويرجع تاريخ هذه الأساور إلى نحو عام 3100 ق.م.

أما في الخزف فإن أقدم الألوان التي عرفت في ذلك الوقت من الخزف هي اللون الأحمر واللون الأسود، ولكن هذا كان مسبوقاً بصنع الطاسات والقدور في لون واحد. لقد كان فن الصقل معروفاً تشهد بذلك المزهريات السوداء والحمراء والمتعددة الألوان، أما الخزف غير المصقول فقد كان يزخرف باللون الأحمر مع رسوم ترمز إلى الكائنات البشرية، وحيوانات من فصيلة الغزال

والنعام والزوارق المشرعة وغير المشرعة والجبال والمياه. لقد كانت جميع هذه الخزفيات مختلفة في الحجم وغالباً في الشكل، وكان واضحاً جداً أن الخزاف لم يحاول أبداً توحيد إنتاجه وأن الحجم والشكل لهذه الأواني اعتمد على الكيفية وكمية المواد المتاحة وخياله الفردي (بدج 1989: 131).

2 ـ المملكة القديمة

ازدهر فن الصناعات حيث عثر على أوانٍ من المرمر تفنن الصانع في أشكالها، كما تدل القلادة المنقوشة على رقبة الأميرة (نوفرت) على دقة ومقدرة الفنان في تطعيم المصنوعات المعدنية والأحجار الملونة المتناسقة وأكبر مجموعة من المصاغ عثر عليها في مقبرة الملكة (حتب حرس) والدة الملك (خوفو) وتتضمن هذه المجموعة أواني ذهبية وخلاخيل فضية مرصعة بالفيروز واللازورد. كما أنه عثر على رأس صقر ذهبية من عهد الأسرة السادسة. إلا أن الفنون اضمحلت في أواخر الأسرة السادسة حيث حصلت اضطرابات سياسية (علاّم: 1992: 86).

3 ـ المملكة الوسيطة

تميزت الدولة الوسطى بمجموعة فريدة من الحلي الذهبية المطعمة بالأحجار الكريمة، عثر عليها في دهشور واللاهون، ولدقة صناعتها وجمالها وصياغتها العالية صرح بعض الباحثين بأنها تفوق كثيراً حليّ الملك توت عنخ آمون.. ومن أجمل ما عثر عليه ما يلي:

تاج الأميرة (خنمت).

قلادة الملك (إيتا).

القلادات والصدريات الذهبية التي عثر عليها في قبر الملك سيزوستوريس.

	
نموذج مكتري لكتاب موجودين في مخزن للحبوب من الأسرة الوسطى، مقبرة مكتري في طيبة الغربية	حلية مطعمة بالأحجار الكريمة

http://www.metmuseum.org/toah/hd/mking/hd_mking.htm

4 ـ المملكة الحديثة

كان للثراء أثره في المصنوعات الدقيقة، وتدل على ذلك الآثار التي عثر عليها المنقبون في مقابر الدولة الحديثة. وتكوّن مجموعة الآثار التي عثر عليها في مقبرة الملك (توت عنخ آمون) أحسن مثل لدراسة هذا النوع من الفنون؛ حيث وجدت المقبرة سليمة لم يمسها اللصوص بعكس المقابر الملكية الأخرى.

ومن آثارها ما يلي:

الكرسي الموشى بالذهب وتصور نقوشه الملك جالساً على سجيته والملكة تعطره.

قناع الملك وتابوته الذهبي المطعمين بأحجار ملونة.

آنية من الألبستر (المرمر) على شكل زهرة اللوتس.

الصندوق الخشبي المزخرف بمناظر صيد السباع وحيوانات الصحراء من جهة وحروب الملك مع الآسيويين والنوبيين من الجهة الأخرى.

العلبة المنحوتة على شكل بطة عائمة تحملها فتاة سابحة على يدها.



قنينة ماء توت عنخ آمون من مقبرة توت عنخ آمون الأسرة 18

/http://www.pinterest.com/juliohuang/egyptian-art

كانت الفنون الصغرى أعظم الفنون في مصر، ذلك أن الحذق والجد اللذين شيدا الكرنك والأهرام، واللذين ملآ الهياكل بتماثيل الحجارة قد انصرفا أيضاً إلى تجميل المنازل من داخلها وتزيين الأجسام وابتكار جميع متع الحياة ونعمها، فالنساجون قد صنعوا الطنافس والقماش المزركش الذي يزين الجدران، والوسائد الغنية بألوانها والرقيقة في نسجها رقة لا يكاد يصدقها العقل، وانتقلت الرسوم التي ابتدعوها إلى سوريا ولا تزال منتشرة فيها إلى هذه الأيام. ولقد كشفت مخلفات توت عنخ آمون عما كان عليه أثاث قدماء المصريين من ترفٍ عجيب، وعما بلغته كل قطعة وكل جزء من قطعة من صقل بديع سواء في ذلك كراسيه المكسوّة بالفضة والذهب البراقين، والأسرّة ذات الرسوم الفخمة والصناعة الدقيقة، وصناديق الجواهر وعلب العطور الدقيقة الصنع الجميلة النقش والمزهريات التي لا تضارعها إلاّ مزهريات الصين، وكانت موائدهم تحمل آنية ثمينة

من الفضة والذهب والبرونز وكؤوساً من البلور وجفاناً براقة من حجر الديوريت صقلت ورقت حتى كاد الضوء ينفذ من خلال جدرانها الحجرية (ديورانت 2001: 146).

وهناك من القيشاني المصري العديد من التكوينات الصغيرة مثل التماثيل والتمائم والخواتم ودبابيس الأذن

وكان واحداً من الألوان الأكثر شيوعاً منه هو الأخضر والأزرق الذي يسمى (تهينيت) وهو تقليد الفيروز وكان مرتبطاً مع إلهة مهمة هي (حتحور) التي تعرف أحياناً باسم «سيدة الفيروز».

	
حاملة المرآة لهاثور من المملكة الحديثة	التماثيل الزجاجية للإلهة حاتحور: سيدة التركواز (الفيروز)

http://www.pinterest.com/juliohuang/egyptian-art/
http://www.perankhgroup.com/egyptian_art.htm

5 ـ العصر المتأخر

ظهرت بعض الصناعات الفنية على شكل أوانٍ معدنية تدل على بساطةٍ جميلة في خطوطها، كما عثر على تماثيل برونزية لبعض الحيوانات كالقطط.

وتتميز آثار هذه الفترة بتوابيت بها جثث لثيران عثر عليها في (سيرابيوم) سقارة، وهذا يوضح عبادة وتقدير أهل هذه الفترة للعجل (أبيس) وكانوا يعتقدون أن الإله (بتاح) قد تقمصه.

	
أودجات (عين حورس) من الفترة المتأخرة حوالي 600 ق.م	تعويذة من القاشاني الأزرق لرمز الحياة عنخ من الأسرة من الأسرة 25 حوالي 700-500 ق.م

http://www.pinterest.com/juliohuang/egyptian-art/

	
رأس كبش معدني من الأسرة 25 حوالي (712-657) ق.م	تمثال قط قاشاني من الأسرة 26 العصر المتأخر

http://www.veniceclayartists.com/egyptian-pottery/

ثانياً: فنون الموسيقى والغناء (طعام الآلهة)

الموسيقى

ورد قول مأثور للحكيم (آني) في إحدى البرديات المصرية وهو: إن الغناء والرقص والبخور هي طعام الآلهة. كانت الموسيقى تحتل منزلة رفيعة في حياة الناس، وكانت تعدّ من الفنون الملكية والشعبية والدينية المهمة، وكانت هناك آلات موسيقية مصرية محلية سرعان ما تطورت بفعل الاتصال مع الشعوب المحيطة بمصر ودخول بعض الآلات الأجنبية لها، وتتقسم الآلات الموسيقية إلى ثلاث مجموعات أساسية هي:

1. الآلات الوترية:

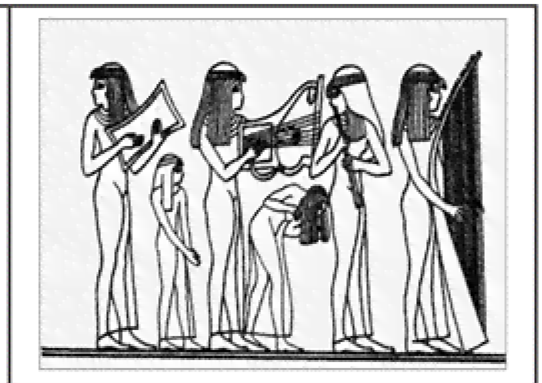
أ. الجنك: ويسمى آلة (الهارب) أقدم الوتريات وأكثرها شيوعاً، وهي عبارة عن صندوق خشبي لتضخيم الصوت وتخرج منه أوتار عمودية تتصل بالساق الخشبية على أطرافها. وكان بأحجام مختلفة منها ما يوضع على الأرض مباشرة أو يثبت فوق قاعدة ومنها ما هو مقوس وقد يصل بطوله إلى طول عازفه أو يزيد ولذلك يعزف به واقفاً، وكان العزف يتم باستعمال اليدين على وترين مختلفين للحصول على نغمتين متلازمتين هما (القرار والجواب). وكان خشب الجنك يصنع من الأبنوس ويزخرف بالذهب والأحجار الكريمة، وكان يجري التفنن في صناعة صندوق الخشب والساق الخشبية. عدد أوتار الجنك يتراوح بين 9 - 19 وتراً وزيادة الأوتار من 13 إلى 19 صنعت للآلهة، الأوتاد التي تثبت الأوتار وهي بمثابة المفاتيح في الآلات الحديثة وتلون بلونين الأبيض التي تسمك الأوتار البيضاء ويصنع من العاج والأسود التي تمسك الأوتار السوداء وتصنع من الأبنوس.

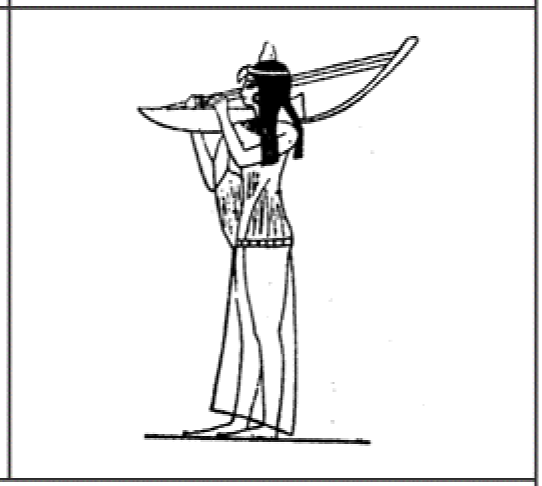
ب. الكنّارة: وهي آلة خشبية آسيوية الأصل يبلغ عدد أوتارها خمسة وتمتد متوازية بين صندوق الصوت وإطار الخشب، وتعلق أفقياً أو عمودياً أثناء العزف وهي آلة تشبه ما يعرف اليوم في مصر بـ(السمسمية) وتسمى القيثارة أيضاً. وكان اسم الكنارة بالمصرية (كنر) ونقلها العبريون عنهم وأسموها (كنور) ثم نقلها العرب وأسموها (كنّارة)، وقد ازداد عدد أوتارها فبلغت 13 وتراً، وقد عثر على خمس كنّارات وضعت في متاحف العالم الشهيرة فقد وضعت ثلاث منها في متحف برلين وواحدة في لايدن في هولندا وواحدة في القاهرة.

ج. الطنبور: وهي آلة ذات صندوق خشبي بيضوي الشكل تخرج منه رقبة طويلة أو قصيرة وهو شبيه بآلة العود الحالية. وكان يحمل على الصدر أو في وضع أفقي أو عمودي كما الربابة، وله

ثلاثة أو أربعة أوتار.

د. الرباب: وهي آلة ذات وتر واحد وتصنع من خشب الأشجار وجلد الماعز أو الغزال، وقد يكون الوتر من ذيل الحصان وكذلك وتر القوس.




آلة وترية (جنك صغير) وآلة إيقاعية (دف)

آلة وترية تحمل على الكتف وأخرى تسند على الذراع

مجموعة من العازفات على آلات وترية وناي ومعهن راقصة زنجية

http://www.crystalinks.com/egyptianwomen.html

2. الآلات الهوائية:

أ. المزمار: وهو قصبة مثقوبة بأطوال مختلفة وهناك المزمار المزدوج الذي يتكون من مزمارين يتقابلان عند الفم ويتباعدان كلما بعدا عنه.

ب. آلة النفير (البوق): وهي آلة معدنية قد يصل طولها إلى أكثر من نصف متر وكانت تستخدم للأغراض العسكرية.

ج. الناي: وهو من أقدم الآلات الموسيقية في مصر وقد يكون مزدوجاً.

د. الأرغن المائي: الذي كان عبارة عن مجموعة من الأنابيب الطويلة والقصيرة التي تعمل بضغط الماء على الهواء ويرى الدكتور محمود الحنفي أن أول أرغن مائي ظهر في الاسكندرية خلال العصر البطلمي حوالي 170 ق.م اخترعه شخص اسمه (أكتسيبوس).

3. الآلات الإيقاعية:

أ. الطبل: أسطوانية الشكل من الخشب أو المعدن مزودة بقطعة كبيرة من الجلد، وتقرع الطبول بمضارب مختلفة الأحجام والأشكال.

ب. الدف: وكان الدف المصري مستطيل الشكل، وهناك الكثير من الآثار والنقوش والصور التي تصور هذا الدف، وهناك أيضاً الدف المدوّر وهو مصنوع من الخشب.

ج. الصنوج: تصنع عادة من النحاس وهي تشبه الترس الصغير وهي صفائح من النحاس الأصفر قطرها صغير وتمسك بعروة عند الاستعمال.

د. المقارع: وهي الطبول الصغيرة التي كان رنينها عالياً

هـ. الصلاصل (الستروم): معدن على هيئة حدوة حصان تخترقه بعض القضبان الدقيقة التي تحدث رنيناً عند تحريكها، تستعملها النساء في العزف الديني.

و. الكاسات: وهي أدوات معدنية تشبه الكؤوس ويتم قرعها ببعضها.

ز. الصاجات (الشخشيخة): وهي آلة صغيرة من الخشب ما زالت تستخدم للأطفال وتسمى الخرخاشة.

السلّم الموسيقي:

ربط المصريون الموسيقى بحركة الأجرام السماوية، واعتقدوا أن إيقاع الموسيقى ما هو إلاّ وجه من أوجه إيقاع الكون، ولذلك سعوا إلى كشف العلاقة بين توازن الكواكب والنجوم وبين الأنغام الموسيقية، ولذلك وضعوا لكل نغمة من نغمات السلّم الموسيقي السباعي رمزاً هيروغليفياً يشابه رمز الكوكب المقابل له، وبذلك أصبحت رموز الكواكب هي ذاتها رموز السلّم الموسيقي السباعي المصري.

لم يقتصروا على هذا بل رأوا أن كل العلوم والفنون المقدسة كالطب والفلك والموسيقى والهندسة تتصل ببعضها وتحركها قوانين واحدة وحسابات واحدة، ولذلك رأوا أن هذه العلوم من اختصاص رجال الدين وأن مكانها الأول هو المعابد. لكن الموسيقى تسربت، بطبيعة الحال، إلى الحياة المدنية وكان يمارسها الجميع ولكنها بقيت منضبطة في قواعدها من قبل الكهنة الذين كانوا يعاقبون من يخرج على هذه القواعد.

كان السلم الموسيقي المصري في بدايته سلماً خماسياً وقد جاء من منشأ فلكي حيث كانوا يرون تناظراً بين الأفلاك الخمسة السيّارة والسلم الموسيقي ثم تغير في عصر الدولة الحديثة من السلم الخماسي إلى السلم السباعي، حيث أضافوا له نغمتين فأصبح سباعياً... وكان السلّم الموسيقي يتكون من سبعة رموز هي نفس رموز الكواكب السبعة.

دور الدين في حفظ خصوصية الموسيقى المصرية:

لعب الدين المصري، من خلال الكهنة والمعابد، الدور الأكبر في حفظ خصوصية الموسيقى المصرية من خلال ما يلي:

1. تدريب العاملين في هذا المجال على قواعد الموسيقى من قبل الكهنة المشرفين عليها

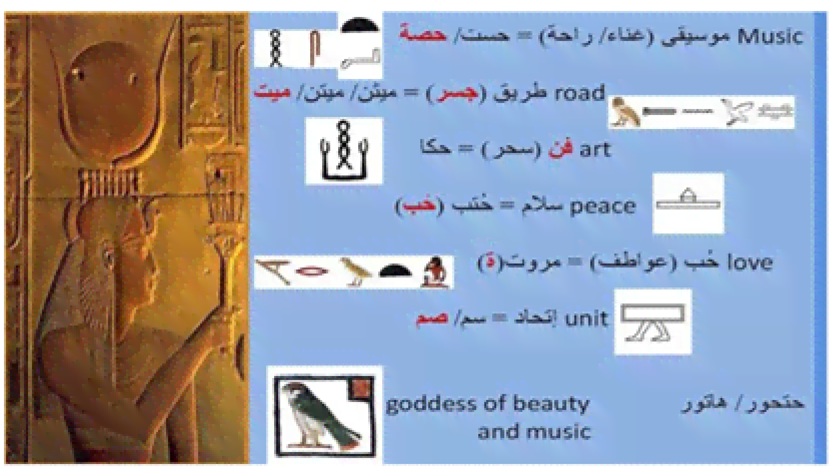
2. ربط الموسيقى بالآلهة الشعبية عند المصريين مثل أوزيريس الذي اعتبروه إلهاً للموسيقى مثلما هو إله الزراعة والخصب، وكانت هناك فرق موسيقية باسمه وباسم ولده حورس الذي كان مشرفاً على العزف بالآلات، وهناك الإله مانير مخترع الموسيقى وحامي فنونها ومعنى

اسمه (حامي الأبدية) ويلفظ في الإغريقية باسم (مانيروس). وربما كانت فرقة أوزيريس موحية للإغريق باختراع ما اسموه بـ(الميوزيات) أي (ربات الفنون).

لكن حتحور تنفرد بكونها إلهة الموسيقى والفنون وراعيتهما المتخصصة. ويعتبر الإله بس (رمز القوة الجسدية وقوة النسل) الراقص أو حامل القيثارة والناي أيضاً.



الإله (بس) حامل القيثارة



المرجع: Egyptianism.Guards

3. حدد الكهنة أوقات سماع الموسيقى والأنواع الموسيقية لهذه الأوقات، فهناك وقت لسماع الموسيقى الهادئة أو العالية أو الرخيمة أو الحماسية أو الصاخبة، وصنّعت أنواع موسيقى النساء والسهرات والأطفال والزراعة والأعياد.

4. أبعدوا عن الموسيقى المصرية كافة المؤثرات الأجنبية من موسيقى الشعوب المحيطة بمصر ولم يسمحوا إلاّ بالموسيقى التي كانت تتوافق مع الروح السامية الرفيعة ووقفوا بوجه الموسيقى الآسيوية والأفريقية التي كانت تهيج الشهوات والحواس. ويُشير هذا إلى عمق الفهم الحضاري للموسيقى ودورها في تأسيس الحياة الراقية المتوازنة.

5.أنشأت المعابد الفرق الموسيقية الخاصة بها وكانت تستخدم مختلف الآلات التي يعزف عليها الكهنة وفق قواعد فنية دينية صارمة.

6. سجّل الكهنة المصريون مدوّناتهم الموسيقية وأناشيدهم الدينية على برديات مختلفة كانوا يتداولونها في المعابد.

7. ظهرت الأناشيد والأغاني مع الموسيقى بإشراف الكهنة منذ عصر الدولة القديمة وكانت ترتل داخل المعابد وبمرافقة الصلوات الدينية والجنائزية، وكان الغناء يصاحب الرقص أحياناً في المناسبات الدينية والدنيوية. أما أهم الأدوات الموسيقية في ذلك الوقت فهي (الناي بنوعيه القصير والطويل والهارب الزاوي والمركبي المقوس).

8. في عصر الدولة الحديثة استمر دور المعابد رائداً للموسيقى فتوسعت صناعة الآلات الموسيقية والوترية بشكل خاص فازداد عدد أوتار الجنك إلى 22 وتراً في عصر الزعامة من الأسرة العشرين، ووصل ارتفاع بعض تلك الآلات إلى أكثر من مترين. وكان أفلاطون يوصي شعبه بأن يستمع إلى الموسيقى المصرية ذات القواعد والقوانين العلمية واعتبرها أرقى موسيقى في العالم، في كتابه (الجمهورية) فهي تنشد التعبير عن الجمال من جهة وتنشد تهذيب النفوس والعقول وترويح النفوس من جهة أخرى.

9. ظهرت ألقاب لعازفات ترتبط بالآلهة مثل (عازفة معبد أوزير) في أبيدوس ومعبد حاتحور في القوصية، وهناك من عصر سنوسرت الأول حملت سيدة لقب (حست أم بنت) أي (عازفة القيثارة) وعازفة أخرى حملت لقب (المغنية والعازفة لسيدتها). وفي مقبرة (مروروكا) في سقّارة نجد المتوفى بصحبة زوجته التي تعزف له على آلة الجنك.

10. كانت حركة اليد هي أصل النوتة الموسيقية في مصر، وكان المغني عندما يغني يجلس على إحدى ركبتيه ويرفع الأخرى ويلوّح بيده في الهواء ويرسم حركات انتقال اللحن لينظم ترتيب

الإيقاع ولذلك كان العازف يجلس قبالة المغني. وبذلك كانت حركة اليد تساعد ذاكرة المغني على استعادة اللحن ولذلك سمي الغناء باللغة المصرية (حسبت أم جرت) ومعناها حرفياً (الموسيقى بواسطة اليد) وكان يرمز للغناء برسم ساعد اليد.

ولعل من أهم الآثار التي أظهرت الموسيقيين وآلات الموسيقى هي الرسوم المنقوشة على جدران المعابد والجبّانات المرتبطة بأهرامات منطقة الجيزة وكذلك على جدران السلّم المؤدي إلى الغرفة الخامسة في معبد دندرة وفي مقابر وادي الملوك بالأقصر وعلى جدران معبد فيلة بأسوان، وهناك أيضاً مقبرة الملك أمنحتب الثاني من الأسرة الثالثة عشرة. هناك في مقبرة الملك رمسيس الثاني من الأسرة التاسعة عشرة عثر على بعض الآلات الموسيقية وكذلك في مقبرة توت عنخ آمون.

كان الناي والقيثارة أقدم الآلات الموسيقية، وظهرت مع عصر الدولة الحديثة فكرة الفرق الموسيقية المنظمة والمؤلفة من عدد من الآلات الموسيقية التي كانت تعزف بتوافق وانتظام.

ومن الأسرة الثامنة عشرة عثر على بردية (بردية كوميك) تُظهر فرقة موسيقية من الحيوانات يقودها حمار يعزف على الجنك ويتبعه أسد يغني ويعزف على الجنك ثم تمساح يعزف على العود محاطاً بإكليل من السوسن وقرد يعزف على آلة الناي المزدوج. وهناك لوحة جدارية يعزف فيها رجل أعمى على الجنك وعازف يعزف على الناي وهو ما يشير إلى أن العميان كانوا يحبذون العمل في العزف الموسيقي.

الرقص

نشأ الرقص الديني أولاً كنوع من الطقس في المعابد وفي مواكب الآلهة في الأعياد الدينية والزراعية، ثم أصبح تدريجياً فنًّا دنيوياً يمارسه راقصون من الشباب والشابات يتقنون حركاته ويشكلون لوحات الرقص بعناية في القصور وفي الحياة الشعبية العامة.

ومن العجب أن قدماء المصريين بلغ احترام الرقص عندهم درجة أن اعتقدوا أنه من ضمن التعاليم المنزلة فقد قال ديودور الصقلي: (المؤرخ اليوناني المولود في القرن الأول ق.م) «إن أسوريس (وهو المعبود الأعظم) كان يحترم تحوت (توت) ويجلّه نظير ما شرعه وبثه في الهيئة الاجتماعية من علوم الفلك والموسيقى والرقص والألعاب الرياضية وغيرها من الفنون التي بلغت

عندهم درجة الكمال، وسبقوا بها الأمم في مدارج الرفعة وسعادة الحياة». قال منستربيه Menestrier في كتابه الذي وضعه سنة 1683 وسماه (الرقص القديم والحديث) «إن الرقص عند قدماء المصريين كان يمثل الحركات السماوية على نموذج الألحان الموسيقية، وكانوا يرقصون حول الهياكل والمعابد على شكل دائرة، ويتخيلون الهيكل كالشمس في كبد السماء، فيدورون حوله تمثيلاً لمنطقة البروج أي كما تدور الكواكب والنجوم والسيارات حول الشمس دورتها اليومية والسنوية» ولم نعثر في النصوص المصرية القديمة على تفصيلات هذا الرقص الديني القديم حول الهياكل، وغاية ما قاله لوسيان Samosate Lucien de المولود في القرن الثاني للمسيح في بلدة ساموزات التابعة لسوريا القديمة «أن مجموعة الكواكب ودائرة النجوم والسيارات هي محور لهذا الرقص الفلكي» (زكري 1923: 49 - 50).

ويمكن تصنيف الرقص المصري القديم إلى:

1. الرقص الحركي (الإيقاعي): الذي تقوم به جماعة من الشباب أو الشابات والذي تضبطه آلات إيقاعية أو يضبطه التصفيق، وينفذ بحركة الساقين في خطوات بطيئة أو سريعة ورفع الذراعين فوق الرأس.

2. الرقص الرياضي: وهو رقص أشد سرعة وقوة من الرقص الحركي ويتضمن رقصات لها علاقة بإيقاع الجسد ومرونته كالوقوف على ساق واحدة أو رفع الراقص الآخر إلى الأعلى وغيرها.

3. الرقص البهلواني: وهو رقص تظهر المبالغة في حركات راقصيه.

4. الرقص الزوجي: للذكور أو الإناث حيث تتكون الأزواج من جنس واحد.

5. الرقص الجماعي: حيث تقوم المجموعات بأداء زخرفي إيقاعي متناسق.

6. رقص المحاكاة: الذي يقلّد أو يستميل الحيوانات أو يهدف لاستنزال المطر أو لتقليد عمليات الصيد أو الزراعة وغيرها.

7. الرقص التمثيلي: الذي يقترب من فن الباليه المعاصر حيث يؤدي الراقص أو الراقصة لوحات حيّة تمثل أحداثاً تاريخية أو أسطورية أو عاطفية.

8. الرقص الموسيقي: حيث يتتبع الراقصون نغمات الجنك أو الطبل أو الدف أو الأدوات الأخرى مجتمعة ويكون الهدف هو تجسيد القطع الموسيقية.

9. الرقص الديني: وهو الرقص الذي يشكل طقساً دينياً داخل المعبد أو خارجه عند مواكب الآلهة في الأعياد الدينية بشكل خاص.

10. الرقص الجنائزي: وهو رقص ديني أيضاً ولكنه يظهر في مواكب العزاء ويهدف إلى طرد الأرواح الشريرة عن الميت وإدخال السرور إلى قلبه، وربما كان هذا الرقص حزيناً.

11. الرقص الحربي: وكان يتضمن تجسيد ما يحصل في المعارك والحروب من حركات القفز والمبارزة والصراع والكرّ والفرّ، والقصد منه تسلية الجنود المحاربين، وكان يمارسه عادة الجنود الليبيون والنوبيون الذين يقاتلون مع الجيش المصري.



WAR-DANCE PERFORMED BY EGYPTIAN SOLDIERS BEFORE A BATTLE.[2]

رقص حربي للجنود قبل المعركة

هذه الأنواع الأحد عشر للرقص المصري القديم قامت بتصنيفها ودراستها من النقوش والآثار والرسوم والمنحوتات الباحثة التشيكية (إيرينا لكسوفا) ووضعتها في كتاب نوعي مهم اسمه (الرقص المصري القديم) الذي ترجمه الدكتور محمد جمال الدين مختار وراجعه الدكتور عبد المنعم أبو بكر وصدر الكتاب عام 1961. ويمكننا إضافة نوعين آخرين لهما وهما:

12. رقص الدراما: كان رقص الدراما يمارس في المعابد في احتفالات استذكار مأساة أوزيريس وإيزيس، وقد صرح هيرودوت بأنه عندما زار مصر شاهد طقوس الرقص الدرامي التي كان يقوم بها كهنة المعابد في هذه المناسبة بشكل خاص، ووصف الصراع الذي كان يدور بين أنصار حورس وأنصار ست على قرع الطبول، وهم يجسدون تلك الدراما عن طريق الرقص.

13. رقصة الموت: وهي نوع من أنواع الرقص الجنائزي الذي كان الغرض منه التعبير عن حزن فراق الميت وإدخال السرور إلى روحه وطرد الأرواح الشريرة التي قد ترافقه وتذهب معه إلى العالم الآخر، وهي تشبه ما تقوم به (الندّابات) في الوقت الحالي. وكانت بعض العازفات يقمن بالرقص وكان لقب (إبات) يدل على (الراقصة) وبعضهن يحمل لقب (المشرفة على راقصات وعازفات الموسيقى للملك).

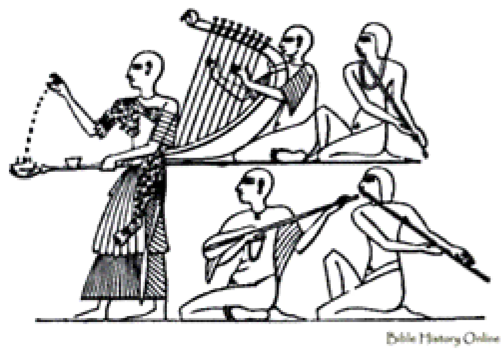
الغناء

نشأ الغناء مبكراً في مصر القديمة وربما كانت أغاني الفلاحين هي أقدم ما يمكن أن نستدل به على تاريخ الغناء في مصر؛ ففي عصر النيوليت المصري نشأت الأغاني وكانت الأغاني تصاحب جماعة الباذرين والحاصدين ثم أصبحت تصاحب العمّال في البناء والحرفيين وغيرهم. وكذلك ازدهر الغناء في المعابد وكان وسيلة طقسية يرافق الأعياد والمناسبات الدينية والاحتفالات الجنائزية، وكانت الآلهة تشرف على الغناء «وخاصة المتصلة بالآلهة حتحور Hathor التي كانت ترعى تلك الفنون القديمة، ولذا لقبت حتحور بسيدة الطرب، وربة الرقص والغناء واللعب. ولقد شاركت المرأة المصرية القديمة منذ أقدم العصور بنصيب كبير في خدمة الآلهة والإلهات. وقد حفظت لنا قوائم تسجل أسماء الكثير من كاهنات المعابد اللائي كن يساهمن في تلك الأعمال التي لم تكن نوعاً من الاحتراف أو الامتهان، بل كانت في معظم الأحيان لوناً من ألوان التطوع أو الهواية يكسب صاحبه مكاناً واحتراماً عظيمين. ولقد لقبت الكثيرات من سيدات الطبقة الراقية وخاصة في عصر الدولة الحديثة بأنهن مغنيات وموسيقيات لأحد الآلهة والآلهات. كما مثلت الملكات والأميرات وهن يحملن الصلاصل أو يضربن الدفوف، أو يصفقن بالمصفقات أثناء إقامة بعض الشعائر.» (عبد الحليم 1988: 150).

ظهرت الأغاني المتخصصة بكل عيد من أعياد السنة وبكل غلة، ولكل شهر ولكل فصل من فصول السنة الثلاثة. حافظ الكهنة على ثبات تلك الأغاني ووضعوا العقوبات لمن يخالف مقوماتها الفنية والشعرية. كذلك عرفت الأناشيد الدينية في المعبد وابتهالات القرابين (ودنو).

ظهر الغناء الفردي والغناء الثنائي (الديالوج) والغناء الجماعي وكان الغناء ملازماً للحياة اليومية للناس. وكانت هناك أناشيد أوزير الكبرى أو الصغرى وأناشيد آمون وأناشيد ماعت وأناشيد

سوكر. وما زال الجدل قائماً بين المختصين حول الفارق بين النصوص الدينية والأناشيد الغنائية الدينية، وكذلك هناك إشارات لوجود بعض النصوص التي هي أقرب إلى الأغاني منها إلى النصوص أو القصائد.







الرقص والغناء الديني



رقص وغناء النساء

http://www.umich.edu/~kelseydb/Exhibits/MIRE/Introduction/AncientEgypt/
AncientEgypt.htmlhttp://www.librarything.com/topic/99538

كان البلاط الملكي يضّم مجموعة من المغنين والمغنيات، الذين يرأسهم ما يعرف بـ(رئيس أو رئيسة المطربين) ويشرف عليهم ثلاثة أفراد يحملون لقب (رؤساء الأغاني الملكية) أو لقب (المشرفون على الملاهي الملكية).

وهكذا نرى أن الأغاني تنقسم إلى أغان دينية وأغان ملكية وأغانٍ زراعية وأغاني الأعياد وأغاني الحرب والانتصار وغيرها. وربما بلغت أعياد العام في بعض المناطق وفي أزمان معينة ما يقرب من سبعين عيداً كانت كلها مسارح للغناء والموسيقى والرقص.

كان الغناء ممارسة عظيمة ومحترمة بحيث أن مهندس الهرم الكبير في زمن خوفو (حم أونو) لقب بلقب (كبير المغنين). وكانت من أشهر مغنيات الدولة القديمة (حم رع) التي كانت تشغل منصب رئيسة المغنيات والوصيفات الملكية إلى جانب المغنين من الرجال مثل (سنفرو ـ نفر) و(مري بتاح).

حفظ المصريون بعض أغانيهم في البرديات «ومن أشهر هذه البرديات التي حفظت لنا هذه التراثات الجميلة (بردية هاريس) المحفوظة بالمتحف البريطاني بلندن، و(برديات شستر بيتي) المحفوظة بمتحف تورين، كما عثر على مجموعة من الأغاني مكتوبة على قطع من الفخار والخزف محفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة. وتتضمن هذه الوثائق الأثرية مجموعة كبيرة من أغاني الحب والغزل في محاسن المحبوب، سواء في شكل أغنية فردية يغنيها الحبيب أو تغنيها الحبيبة، أو في شكل (ديالوجات/ دويتو) أي أغاني ثنائية يتبادل المحبّان غناء مقاطعها، ويرد كلّ منهما على الآخر واصفاً حبّه ومشاعره» (السويفي: 1999: 209).

أغاني الحب: هذه نماذج من أغاني الحب والغزل:

حبيبتي حديقة مملوءة ببراعم وزهور اللوتس وصدرها يموج بفاكهة الحب وذراعها متعةٌ وشفتاها الجميلتان شرك منصوب للطير وأنا وزةٌ بريَّة يجتذبها الطعم.	حبيبتي هناك على الشاطئ الآخر يفصل بيني وبينها ماء الفيضان وعلى رمال الشاطئ تمساحٌ يربضُ متربصاً ولكنني لا أخشاه ولا أرهبه وسأخوضُ الماء حتى أصل إليها فينشرح صدري وأفتح ذراعي لأحتويها بين أحضاني
يحلو لي يا حبيبي أن أذهب إلى بركة الحديقة لاستحم أمام عينيكَ وأتركُكَ تملأ ناظريكَ بجمالي	ليتني أكون خادمتها لأمتع نظري برؤيتها طول النهار... ليتني أكون غاسل الملابس لأنعم برائحة العطر الذي يفوح من ثيابها...

في ثوبي الكتّاني الأبيض وقد التصق بجسمي بعد أن ابتلَّ وسأنزلُ إلى الماء لأصطاد لكَ سمكةً جميلة حمراء أضعها بين أصابعي تعال يا حبيبي وانظر إلي...»	ليتني أكون خاتماً في إصبعها
(السويفي: 1999: 210و211)	(السويفي: 1999: 219 و211)

أغاني الديالوج (الدويتو)	**أغاني السعادة**
المرأة: لن أبتعد عنكّ يا حبيبي أبداً وأمنيتي أن أظلّ في بيتكَ وتحت أمركَ يا أجمل الناس وأعزّ الناس وسأضع يدي في يدكَ أروحُ وأغدو معكَ في كل مكان ممتع أنتَ العافية.. وأنت الحياة الرجل: سأرقد في بيتي وأتمارض وحين يأتي الجيران لزيارتي ستكون حبيبتي معهم وعندئذٍ سيصبح الأطباء في خجل لأنهم لم يعرفوا دائي ولا دوائي أما هي فستعرف على الفور موطن الداء	1. كما ينزلُ التيارُ في النيل شمالاً وتهبّ ريح الشمال جنوباً أجيالٌ تذهب وتأتي مكانها أجيالٌ جديدة فلا تدع قلبكَ يحزن أبداً أمضِ يوماً سعيداً ولا تذكر الشر. 2. متّع نفسك ما دمت حيًّا فأنت لا تعرف ما سوف يأتي به الغد ومن ذا الذي عاد من العالم الآخر ليخبرنا بما يجري فيه؟ لا يستطيع أحد أن يأخذ متاعه إلى العالم الآخر

وستكون نظرات عينيها دواءً يعيد الصحة إلى جسمي ويعيد الشفاء إلى قلبي.	وليس في قدرة من يذهب إلى هناك أن يعود إلينا مرة أخرى.
المرجع: (السويفي: 1999: 211)	(السويفي: 1999: 213)

كان الغناء مثل باقي الفنون والآداب ينقسم إلى نوعين أساسيين هما:

أولاً: الغناء الديني الذي يقوم به المنشدون من الكهنة والمرتلون حيث يقومون بترديد وتلحين الأدعية والنصوص وإنشاد الأناشيد الدينية وابتهالات القرابين (ودنو) والمرتبطة بالآلهة ومنها:

1. أناشيد أوزير الكبرى أو الصغرى

2. أناشيد آمون

3. أناشيد ماعت

4. أناشيد الآلهة (سوكر، أتوم، إنبو، تانن، بتاح، محوتتي، مين، حور)

5. الأناشيد الاثنا عشر للآلهة (رع، رع حور أختي، رع أتوم، رع أوزير) مع ملحق طقسي متنوع بثلاث تقدمات للقرابين ابتهالاً وتعويذة للتطهير

6. أناشيد الكواكب والشمس والنيل

7. أناشيد الحماية والوقاية

ثانياً: الغناء الدنيوي: الذي يشمل أغاني الغزل والطبيعة والحكمة والسعادة وأغاني بائعي الطيور وأغاني الميلاد والنساء والمرضعات والرعاة وأغاني الملاحين والنسّابين والحاصدين والباذرين والزارعين والشحاذين والمحاربين وغيرها.

ثالثاُ: فن المكياج والأزياء والحلي

المكياج

مكياج الوجه: الحواجب المصرية القديمة للنساء تظهر الاعتناء المفرط بتزجيج الحواجب باللون الأسود ليمتد حتى ركن العين القريب من الأنف وتمتد به إلى الصدغ.

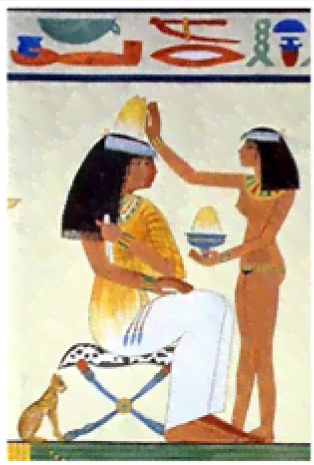
كان الكحل أسود ويتم تظليل الجفنين وتكحل أهدابها وتلون ما تحت الجفن بالكحل الأخضر المصنوع من الملاخايت (من خامات النحاس). «وكان الكحل يصنع من خامات الرصاص ويسمى (جالينا)، وكان هذان النوعان من الكحل سائدان ويوضعان في أكياس صغيرة من الكتان أو الجلد أو في أصداف أو في حلقات من القصب المجوف وتلف في أوراق النباتات وفي أوان صغيرة على شكل قصبة «وقد دلت نتائج التحليل المشار إليها على أن المادة كانت جالينا في أربعين حالة من إحدى وستين (65.5%) تقريباً بينما هي في باقي العينات عبارة عن عينتين من كربونات رصاص وعينة واحدة من أوكسيد حديد مغناطيسي وست عينات من أوكسيد منغنيز وعينة من كبريتور وانتيمون وأربع عينات من ملغيت زعينة من كريوزوكولا وهو خام أزرق ضارب إلى الخضرة» (أديب 2000: 783)

كانت هناك أنواع كثيرة من الكحل من حيث وظيفتها؛ فهناك الأنواع التي تناسب الفصول والمواسم وهناك للاستعمال اليومي وهناك لتنظيف العيون وهناك لفتحها... إلخ.

أما أحمر الشفاه فكان يطلي الشفاه بفرشاة وكانت مادته نباتية أو من الدهن الحيواني الحاوي على صبغة حمراء. وهناك بودرة الوجوه، وكانت هناك طرق للمحافظة على الوجه والبشرة عن طريق التبخير بخشب البخور وراتنج شجر البطم والدهون المخلوطة بالعسل والنطرون الأحمر والملح، وكانت هناك وصفات لإزالة البثور والنمش.

«وهناك وصفات للعناية بالجلد في البرديات الطبية مثل بردية هيرست ويردية ادوين سميث وتستخدم عجينة من الحلبة مطبوخة ومجففة ومطحونة جيداً، وهناك وصفة أخرى في بردية إيبرس تحوي زيت الإهليلج والصمغ ومرارة الثور ومسحوق الصمغ ومسحوق المرمر والعسل، أما مساحيق التجميل فهي ترى في الرسومات، وقد عثر على بقايا منها وعلى أدوات التجميل أيضاً، وتتوزع على مجموعتين: « مجموعة تبرز جمال العينين وتعتمد على الكحل الأسود والملاخايت الكحل الأخضر والجالينا، والمجموعة الثانية تهدف للعناية ببشرة الوجه لتضفي عليها حيوية

ونضارة، ويتم طحن المواد المستخدمة في أجران خاصة ثم تخلط بزيوت أو أدهان وتحفظ في أوعية صغيرة من الحجر أو الزجاج وعند الحاجة تؤخذ الكمية اللازمة بمعلقة صغيرة منقوشة، وكانت آلة الحلاقة والملقط من مستلزمات زينة النساء والرجال على حدٍّ سواء فضلاً عن المرآة التي عثر على نماذج منها وتعتبر من أهم أدوات الزينة» (عزت أندراوس، مكياج المرأة المصرية في عصر الفراعنة، موقع موسوعة تاريخ أقباط مصر، تاريخ الاقتباس تموز 2014).

	
مكياج الوجه	مكياج الشعر

http://www.buzzle.com/articles/ancient-egyptian-inventions.html
http://www.crystalinks.com/egyptianwomen.html

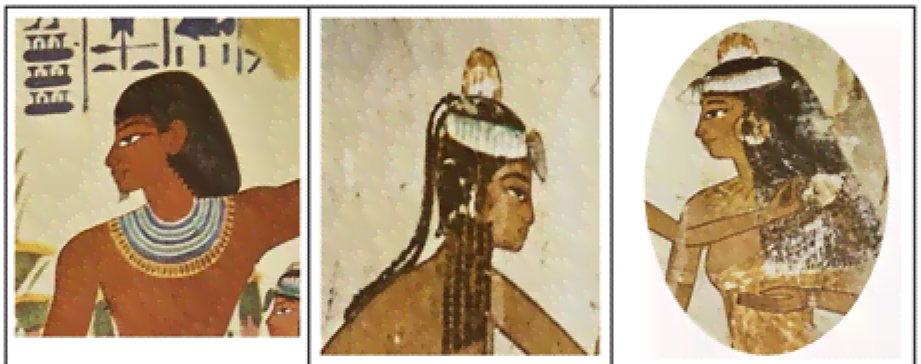
مكياج الجسد: كان الاستحمام ثم التدليك بالزيت والمراهم من الأمور المألوفة عند المصريين القدماء، واستخدموا الشحوم الحيوانية للتدليك وزيت الخروع واللوز والكتّان والسمسم والقرطم، وكانوا يعطّرون أجسادهم بمختلف أنواع العطور.

مكياج الشعر: استعملت أدوات كثيرة لتصفيف الشعر وتجعيده واستعملت الدبابيس لضبطه وكذلك أصباغ الشعر لتلوينه باللون الأحمر أو البني بعجينة الحناء. واستعمل الشعر المستعار بكثرة وخصوصاً عند الكهان والطبقات العليا من المجتمع. وهناك وصفات لإزالة قشر الشعر منها ما يحتوي على زيت السمك ومسحوق الشعير والخلة وذلك بدهانه مع التدليك المستمر على فروة الشعر (بردية إيبرس الطبية - الوصفة رقم 712)، واستعملت الحنّاء ومساحيق وسوائل كثيرة منها زيت الخروع وزيت الزيتون وزيت الحناء وزيت اللبان وزيت اللوتس (البشنين) لإنماء الشعر ومنع تساقطه. وهناك أنواع من شكل وقصات الشعر وترتيبه كما في الصور أدناه.

أحمر الشفاه والخدود: بتلوين الشفاه والخدود باللون الأحمر

تخطيط الحواجب باللون الأسود باستخدام مسحوق نباتيّ.

علاج مرض الثعلبة (حيث تتساقط بقع من الشعر): دهن من محروق أشواك القنفذ أو يخلط بزيت التربنتاين.



الشعر المسرح نصف الطويل | الشعر المجدول | قَصة الكاريه للرجال

http://historylink101.com/n/egypt_1/a-hair_styles.htm

الملابس والأزياء

كان المصريون في عصور ما قبل التاريخ يرتدون الجلود كملابس لهم، وفي عصر الدولة القديمة لبس الكهنة جلد الفهد كزيّ رسمي لهم ومعه نقبة (تنورة مفتوحة) من منطقة الحزام إلى أسفل.

كانت النقبة هي الزيّ المصري المميز الذي كانت تجري عليه تغييرات طفيفة على مرّ العصور أو بين النساء والرجال في مختلف الأعمار، تطورت النقبة عن القراب (الذي يستر العورة).

القراب: كيس ستر العورة منذ عصور ما قبل التاريخ، وكان يصنع من الجلد.

النقبة: تطور عن القراب وهو قماش ملفوف حول الخاصرة على شكل تنورة مفتوحة تختلف من حيث القصر والطول والشكل والاتساع والثنايا والخرز والدلاّيات التي فيها.

المئزر: نقبة متطورة طويلة تلبس في الشتاء.

القميص: لباس الصدر والبطن ويكون مفتوحاً من الأمام.

الحزام: قماشة تتحلى بمشبك وتزخرف مع الثنايا التي فيها.

تتكون النقبة الملكية من الأجزاء الآتية:

1. باحيت: لسان العورة الأمامية.

2. باحت: غطاء العورة الذي ينتهي بأهداب على شكل بتلات أو أشرطة ويسمى دما، بساو.

3. ببور: أشرطة وبتلات الباحت الكبيرة.

4. شنديد sndt: وهو الذيل المثبت في النقبة الملكية وهو يتشبّه بذيول الحيوانات كذيل الأسد، الكلب، التمساح، الثور...إلخ دلالة على القوة والضراوة أولاً، ومحاولة لستر العورة الخلفية لكي لا تدخل فيها الأرواح الشريرة فهذه الحيوانات هي رموز إلهية تمنع هذه الأرواح من الدخول. وكان تحتمس الثالث يرتدي شنديداً هو عبارة عن ذيل الثور. وكان ذيل الذئب يشير إلى إله الحرب (وا واوات).

كانت النقبة يرتديها الملوك أولاً، وابتداءً من الأسرة الأولى حتى الرابعة ارتداها كبار رجال الدولة والنبلاء، ثم أصبح يرتديها الكتبة والخدم والفلاحين.

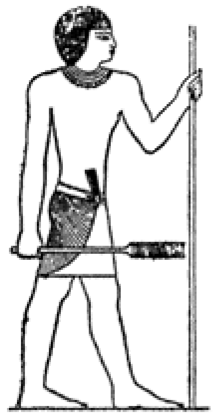
بمرور الزمن أصبحت النقبة قصيرة من الأمام وتغطي الساق من الخلف وربما تُلفّ حول الخصر أكثر من مرة. وكانت أغلب أقمشة الملابس المصرية مصنوعة من الكتّان (المأخوذ من سيقان نبات البردي) فهي تقلل الإحساس بالحرارة خصوصاً إذا كانت رقيقة وشفافة.

«سارت ملابسهم في جميع مراحل التطور من عري البدائيين إلى أفخم ملابس عصر الإمبراطورية. ففي أول الأمر كان الأطفال ذكوراً وإناثاً يظلون حتى الثالثة عشرة من عمرهم عراة الأجسام إلا من الأقراط والقلائد غير أن البنات كن يظهرن شيئاً من الخفر الخليق فيتمنطقن بمنطقة من الخرز في أوساطهن. وكان الخدم والزراع يقتصرون على قطعة من القماش تستر عوراتهم. فلما كان عهد الدولة القديمة كان الأحرار من الرجال والنساء يسيرون وأجسامهم عارية من فوق السرة، مغطى ما تحتها إلى الركبة بإزار قصير ضيق من الكتان الأبيض. ولما كان الحياء وليد

العادة لا الطبيعة فإن هذه الثياب البسيطة كانت ترضي ضمير هؤلاء القوم، كما كان الإنجليز في العصر الفكتوري يرتضون النقبة (الجونيلا) والخصار أو ثياب السهرة التي يلبسها الرجال من الأمريكيين في هذه الأيام. وما أصدق القول المأثور: «ليست فضائلنا إلا معاني تخلعها الأيام على الأفعال والعادات». وحتى القساوسة أنفسهم في عصر الأسر المصرية الأولى كانوا يكتفون بستر عوراتهم ذلك في تمثال رنوفر. فلما زادت الثروة كثرت الملابس، فأضافت الدولة الوسطى إزاراً ثانياً فوق الإزار الأول وأكبر منه، وأضافت الدولة الحديثة غطاء للصدر ودثاراً للكتفين كان يلبس من حين إلى حين. وكان سائقو المركبات وسائسو الخيل يرتدون حللاً فخمة كاملة ويعدون في الشوارع بحللهم هذه ليفسحوا الطريق لمركبات أسيادهم. ونبذت النساء المئزر الضيق في عصور الرخاء المتأخرة واستبدلن به ثوباً فضفاضاً يترل من الكتفين ويربط بمشبك تحت الثدي الأيمن. وظهرت الأثواب المطرزة ذات الأهداب المختلفة التي لا يحصى عديدها، وتسربت الأنماط والطرز الحديثة إلى البيوت تسرب الأفاعي لتفسد على أصحابها جنة العري البدائية» (ديورانت 2001: 152).

الآثار والرسومات تؤكد ثبات الزي المصري، وبعضها تكشف عن نماذج خاصة لملابس الأعياد واهتمام المصريين بالأقمشة المزركشة المستوردة من الخارج مع بداية الدولة الوسطى، ومن الواضح أن هناك الكثير من الاختلافات بين زي وملابس السيدات والخادمات وملابس الكهنة.

لبست المرأة أولاً ثياباً ذات أهداب ثم لبست إزاراً ضيقاً من الكتان الأبيض يمتد لركبتيها، ثم ابتكرت الأثواب ذات الثنايا ونشأت تدريجياً الفساتين التي تمتد لأقدام المرأة رغم ضيق الأكمام وهناك فتحتان عند العنق أمامية وخلفية مزودتان بشريطين.

	
	
زي الرجل في الدولة القديمة زي المرأة التقليدي	أزياء عائلة فلاحية تقليدية أزياء عائلة مصرية

http://www.egyking.info/201204//ancient-egypt-fashions.html

وكان القميص عادة من لون واحد لا زخرف فيه إلاّ عند حافته العليا؛ إذ كانت هذه تطرز أو تزخرف أحياناً، وكانت الملابس المحلاة بالرسوم نادرة، وهذه الزخارف كانت عبارة عن عن خطوط أفقية أو رأسية أو تنحصر في زخرف ريشيّ أو زهيرات تنتشر فوق الأثداء، والأغلب أن تطرح شبكة من حبات الخرز فوق القميص البسيط الذي كان يلبس فوق الثوب العادي (كما هو ممثل في تمثال نفرت زوجة كبير الكهنة رع حتب الموجود في المتحف المصري)» (عصفور 1987: 49 - 50)، وانظر (Pertrie 1932: 127 - 128).

الزي الملكي:

النمس: وهو غطاء الرأس الملكي، كان في البداية قطعة من الكتان تجمع معاً خلف الرأس، وابتداءً من الأسرة الثالثة مع الملك نترجت أو زوسر ابتدأ الملوك بارتدائه فوق الباروكة، وأصبحت له ضفائر مطوية، وكان شريط النمس يُضغط بقوة فوق الحاجبين ويربط بقوة تحت الضفيرة النازلة على الظهر.

الرداء: قطعة من الكتان بطول نصف متر إلى متر وعرض 60 سم، تلف حول البدن (باتجاه عقرب الساعة) فتغطي منطقة ما بين الخصر والركبتين، وكانت نهاية القطعة الخصرية تطوى إلى الخلف لمضاعفة سمكها وتدخل القمة تحت الجزء المطوي، وتشد فوقها قطعة أخرى من القماش على البدن.



رداء نفرتيتي الطويل | ملابس ملكية شفافة

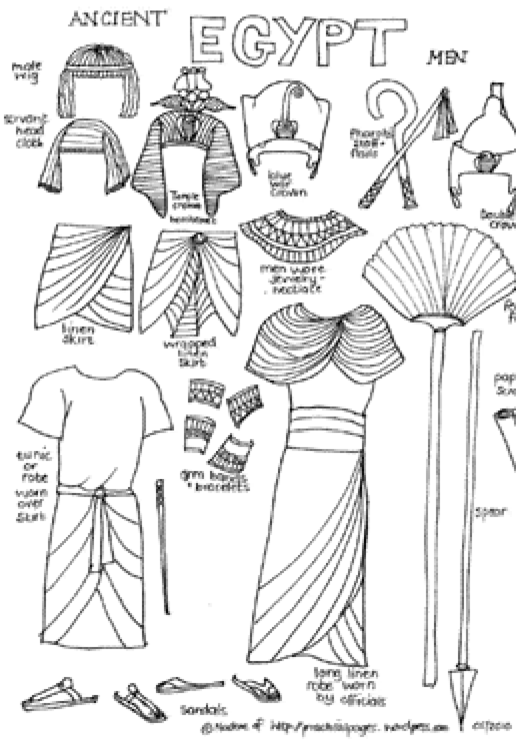
المئزر: ارتداه ملوك ونبلاء الدولة الوسطى نصف مضفور يلف حول البدن (عكس عقرب الساعة) ويشد الجزء المضفور إلى الأمام ويحفظ من الانساخ أو التثني والكرمشة بالأصابع أثناء شده لموضعه. وتعقد في وسط الحزام عقدة أنشوطية غريبة.

المجول (الجوبلة): قطعة قماش تلف حول الجسم بثنية كبيرة من الأمام من منطقة الحزام.

الرداء الطويل: ظهر ابتداءً من الدولة الحديثة ومكون من قطعة قماش بطول يساوي ضعف طول الشخص

من الكتف إلى الأرض وعرضها من اليد إلى اليد وكان قماشها شفافاً ومنقوشاً (وهي أشبه بالدشداشة الشفافة).

زي الكهنة: مع بدء الدولة القديمة أصبح زي الكهنة مقتصراً على الكتان ومنع الصوف والجلد لأن مصدره من الحيوان. بينما اقتصر جلد الفهد على كاهن (سم)، وكان الرداء طويلاً يلفه الكاهن حول جسده ويعلق الجزء العلوي على أعلى الكتف.



أزياء الرجال والنساء في مصر القديمة

http://practicalpages.files.wordpress.com/201005//ancient-egypt-men.jpg

أزياء النساء:

اهتمت المرأة بأناقة ملابسها، فجاءت ملابس نساء الطبقات الوسطى بسيطةً لكن مقبولة، بعكس النساء من أفراد الأسرة المالكة والنبلاء والعظماء والكهان، واللائي كن يرتدين الملابس الشفافة الخفيفة المطرَّزة أو المزركشة المحلاَّة بالألوان الزاهية. وكانت ملابس النساء عموماً تتكون من:

الجونلة (المجول): قطعة مستقيمة من القماش تثبت بشريط يدور حول الوسط ثم يتدلى طرفها أماماً حتى أسفل الركبة، ويلبس معه عادة غطاء للأكتاف. وكانت الجونلة للرجال أيضاً.

الصديري: رداء ضيق وسطه عالي ويصل إلى القدم وله لون واحد، وفي الحفلات يُطرز بالزخارف ويزين بالخرز الملون.

الرداء: قطعة قماش بعرض طول الشخص مرتين، وهناك ما هو ضيق يبدأ من الثديين حتى الرسخين وله حمالتان.

وكانت ملابس النساء أبسط من ملابس الرجال وأقل تنوعاً.

كانت مزخرفة برسومات وبخطوط أفقية أو عمودية. ومنذ الأسرة الثامنة عشرة تبدّل زي النساء إلى قطعتين هما القميص الضيق الذي يغطي الكتف الأيسر ويبقي الكتف الأيمن عارياً وله رداء خارجي ثم تطور الرداء وأصبح يسدل فوق الذراع الأيسر بينما الذراع الأيمن بقي عارياً.



أزياء مختلفة للنساء

http://www.ancientegyptonline.co.uk/clothing.html

وهناك رداء خارجي مفتوح، وهناك الثوب الطويل بأكمام والمعطف القصير المزخرف بأهداب فوق الأكتاف، ومن الأمام ينسدل الرداء الذي يشبه النقبة ويمتد من الرقبة إلى القدمين. ولم تكن ملابس الخادمات مختلفة عن ملابس السيدات وأحياناً يتميزن بقميص مقفل لحد الرقبة وذي أكمام قصيرة، وكذلك نقبة صغيرة عند العمل.

أما ملابس الراقصات فكانت أوسع لتظهر حركة السيقان وهي بلا أكمام وكانت الملابس شفافة في الغالب وتظهر مفاتن الجسد.

النعال صنع طبقاً لنموذج موحد، فطرف النعل الأمامي معقوف مع وجود لسان بين إبهام القدم والأصبع الثاني، وقد صنع من الألياف النباتية المجدولة أو من الجلد الطبيعي المصبوغ باللون الأبيض.



أزياء مختلفة لمراتب ومهن مصرية وهي من المين (وزير، موظف حكومي، كاهن، شخص عادي بملابس يومية)

http://www.simfreaks.com/themes/aworld/egyptian/skins/index.shtml

الحليّ والإكسسوارات

الحليّ والمجوهرات وأدوات الزينة لها تأثيران مهمان على الإنسان؛ الأول ديني سحري يجعل منها أشبه بالتمائم والتعاويذ السحرية التي تقيه من الشرّ وتضمن له حسن الطالع، والثاني دنيوي جمالي يزيده حسناً وجاذبية، وكان للحليّ المصرية التأثيران معاً. وقد ظهرت الحليّ في وقت

مبكر من عصر ما قبل الأسرات حيث عثر على الخرز والقلائد والأساور والخواتم والدلاّيات المصنوعة من مختلف الأحجار والطين والعظام والعاج في مقابر مرمدة بني سلامة والفيوم وثقافة نقادة الأولى والثانية والثالثة. أما في ثقافة البداري فقد عثر على أكاليل رأس وأحزمة من الجلد وفي ثقافة العمري ظهرت أدوات التشاني واستعمل الذهب والنحاس.

وقد أثار استغراب علماء الآثار وجود أنواع من الحليّ مصنوعة من الجصّ أو الخشب المذهب والحجر والقيشاني كبيرة الحجم أو من العظام والعاج والطين يصعب التزين بها وحملها، ثم عرفوا أن هذه الحليّ التي تملأ القبور والتوابيت حصراً هي من أجل التزين في العالم الآخر بعد الموت. ثم استعيض عن وجودها المادي واقتصروا على رسم هذه الحليّ على التوابيت أو على جدران المقبرة وهذا الإجراء يشبه مع ما حصل من الطعام الذي يتركه أهل المتوفى معه، ثم اقتصروا على رسمه على الجدران أو التابوت، وواضح أن الدوافع لم تكن اقتصادية فحسب بل الخوف من سرقتها.



مجموعة من الحليّ المصرية القديمة

http://www.posterpal.com/worldculture/ancientegypt/egyptianculture_237042.html

المعادن والأحجار المستخدمة في الحليّ هي:

1. الذهب 2. الذهب الأبيض 3. الفضة 4. النحاس 5. الحديد 6. الفيروز 7. اللازورد 8. العقيق الأحمر والبنيّ 9. الأماثيست البنفسجي 10. اليشب أو العقيق اليماني 11. الفلسبار الأزرق الفاتح 12. البلّور.

وكان اختيار ألوان الحليّ يجري وفق أعراف دينية ولأغراض محددة؛ فاللون الأسود كان يرمز إلى الخصوبة ويرمز إلى جسد أوزيريس، واللون الأزرق يرمز إلى الخصوبة والحماية من

العين الشريرة والحسد، والأخضر للخصوبة وتجديد الشباب، والبنيّ والأحمر كانا يرمزان للحياة وللدم.

أما تقنيات صنع الحليّ فكانت التفريغ والطلاء بالمينا والتكفيت برقائق الذهب والتحبيب بصنع حبيبات وكرات الذهب ولصقها.

أصناف الحليّ:

يمكن للحليّ أن تصنّف على أسس مختلفة مثل معدن الحليّ أو الحجر الكريم المستخدم فيه، أو حسب شكلها الهندسي أو النباتي أو الحيواني أو حسب مكان استخدامها في الجسد وهو التصنيف الشائع وهو كما يلي:

1. حليّ الرأس: وتشمل الأكاليل والشرائط والباروكات ودبابيس الشعر والأطواق والخرز وغيرها.

2. حليّ الأذن: كان الملوك (منذ تحتمس الرابع) يلبسون حليّ الأذن والنساء يلبسن الأقراط وغيرها في الأذن.

	
قرطان ذهبيان يحملان خراطيش اسماء الملك سيتي الثاني	قلادة ذهبية

http://godofmuseums.blogspot.nl/2012_08_01_archive.html

3. حليّ الرقبة: كالقلائد الرقيقة والكبيرة والطويلة والقصيرة والتي كانت تصنع من الذهب عادة وتزين بالأحجار الكريمة وتأخذ أشكالاً مختلفة من أشكال النباتات والحيوانات والآلهة وغيرها.

4. الصدريات: وهي حليّ الصدر المربعة أو المستطيلة أو المثلثة وتعلق بواسطة خيوط عادية أو خيوط من الخرز.

5. حليّ الأذرع والمعاصم: كالأساور المختلفة الأشكال.

6. حليّ الأصابع: كالخواتم المختلفة والدوائر الحلقية.

7. حليّ السيقان والأرجل: كالخلاخيل التي وجدت مبكراً في مصر القديمة.

8. حليّ الثياب: وهي أنواع من الحليّ التي كانت تزين بها الثياب أو تربط كالدبابيس والمشابك والأحزمة وغيرها.

9. التمائم: وهي الحليّ المصنوعة لغرضٍ ديني لدفع الأذى وللجمال الذي تمتاز به وأنواعها:

أ. ويجا: أي الشفاء ب. مكت خعو: حامية الجسد

ج. نخنو: الحارسة د. سا: الحامية هـ. شن: الخاتم المضاد للسحر وغيرها.

وكانت تصنع، وفق وظيفتها، على أشكال مختلفة من الآلهة أو الحيوانات وتختار لها الألوان بعناية. والتمائم توضع في مختلف أنحاء الجسم حسب علاقتها بالعضو وظيفياً.



تمائم الحليّ

http://godofmuseums.blogspot.nl/2012_08_01_archive.html

رابعاً: فن الأثاث والزخارف

الديكور والأثاث

استعملت أخشاب الطرفاء والسنط والجميز والتين في صناعة الأثاث والديكور المصري القديم، وكانت كل هذه الأخشاب متوفرة في مصر، وكذلك استوردوا الأخشاب الثمينة كالأرز والأبنوس.

كانت أدوات النجارة وصنع الديكور حجرية ومعدنية، أما أهم قطع الأثاث عند المصريين فكانت الأسرّة ومساند الأرجل والصناديق والكراسي، وبشكل عام يمكننا تصنيف الديكور والأثاث كما يلي:

1.الأثاث الديني: الذي كان يستخدم في المعابد والأثاث الجنائزي الذي كانت تجهز به المقابر والأهرامات:

أثاث المعابد: يحتوي المعبد عادة على الكراسي وأثاث الحائط وتماثيل الآلهة والملوك. وهناك آثاث يشمل الصناديق وما يشبه الأسرة وغيرها.

الأثاث الجنائزي: ويشمل الأسرة ومساند الرأس والمقاصير الخشبية والمحفّات وموقد القرابين والتوابيت وقطع الألعاب الخشبية والعجلات وصناديق الأوشابتي (وهي للأعضاء الداخلية

للمومياءات)، والأواني الكانونية من الألبستر والمراكب أو السفن الخشبية الصغيرة (لنقل المتوفى للعالم الآخر!)، وهناك المقصورات الملكية الذهبية للملوك.

2.الأثاث الدنيوي: يختلف الأثاث الدنيوي حسب المرتبة الاجتماعية للفرد؛ فالقصور الفرعونية كانت لا تضاهى في أثاثها الفريد وديكوراتها النادرة، ولعل أثاث الملك توت عنخ آمون الذي يحتاج كتاباً كاملاً لوصفه، يمثل نموذجاً مذهلاً للأثاث الفرعوني بما يحويه من صناديق وأسّرة وكراسي وتوابيت ودواليب. وكان الأثاث التقليدي للبيوت المصرية يضم أنواعاً متواضعة لكنها تحمل طابع الفن المصري في التزيين والديكور.

«لم يعرف قدماء المصريين المناضد والطاولات، ولكنهم كانوا يستعملون صواني (ج صينية) من القش المجدول على حامل من فخار لوضع صحاف الطعام، كما كانوا يصنعون حوامل من خشب لجرار الماء والخمرة والجعة، واستعمل المصريون القدماء توابيت من رقائق الخشب الملصق بعضها فوق بعض، وقد ضمن لها ذلك عمراً مديداً. أما الملابس والأشياء الشخصية فكانت تحفظ في صناديق أو سلال من القصب، وكانت الصناديق تصنع، في بادئ الأمر من ألواح خشبية متداخلة، ثم صارت تصنع في عهد المملكة القديمة من أطر خشبية تسدها ألواح من الخشب ولها غطاء أسطواني أو مثلثي الشكل، وكان أهم ما يتصف به الأثاث المصري القديم خفة الوزن وسهولة النقل، (الموسوعة العربية، الأثاث، موقع الموسوعة ـ تاريخ الاقتباس تموز 2014)



أثاث ملكي من مقبرة توت عنخ آمون

http://www.crystalinks.com/egypttrade.html



محفة عليها المعبود انوبيس تم اكتشافها في مقبرة الملك توت عنخ آمون. المتحف المصري



صندوق أوشاوبتي. الدولة الحديثة. المتحف المصري



مقعد خشبي. مقبرة «سن نجم» الأسرة 19.
المتحف المصري



أواني كانوبية من الألبستر. الأمير «حور نخت»
الأسرة 22



تمثال اوشبتي خشبي متحف فلورنسا القومي
للآثار المصرية



مقصورة الملك «توت عنخ آمون» الذهبية.
المتحف المصري

http://www.bibalex.org/egyptology/Sections/Show.aspx?ID=b+HsMoct7x/KuC21LS7cRg==&CatID=oO3osR/fJX7UAViKnz3nyg==

http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=14343&m=1

وأهم مفردات الأثاث الدنيوي هي (الأسرة، مساند الرأس، الكراسي، المناضد، المقاعد، الطاولات، الصناديق، الدواليب، الحوامل الخشبية، الأبواب، الشبابيك السلالم.. إلخ). وكانت قوائم الكراسي والأسرة تصنع على شكل قوائم الحيوانات وهناك مقاعد مدورة وثلاثية الأرجل وبعضها قابل للطيّ.

الكراسي الأقدم كانت من الحجر، وهي مكعبة الشكل ثم صنعت قوائمها من الخشب، أما مقاعدها فكانت من حجر الصوان الأملس المستوي، وفي العصور اللاحقة أصبحت مقعرة بعض الشيء. وظهرت مساند الظهر ومساند الأيدي متأخرة.

وأساطيرها كانت حاضرة فيها وكذلك المعابد والطقوس، وكانت الثرية منها تطلى بالذهب وتطعم



نماذج من الكراسي والأثاث المصري القديم

كانت عمليات التزيين للأثاث تجري، في الغالب، وفق معطيات دينية؛ فالآلهة ورموزها وأساطيرها كانت حاضرة فيها وكذلك المعابد والطقوس، وكانت الثرية منها تطلى بالذهب وتطعم

بالعاج والزجاج الملون والأحجار الكريمة، وهناك قشور تستقى منها الأخشاب النادرة بسمك قليل يصل إلى بضعة ملمترات تغطى بها سطوح الأثاث المصنوعة من الخشب العادي.



ديكورات داخلية بعضها من قبر توت عنخ آمون
/http://www.pinterest.com/pin/540924605217165980

الزخرفة

بدأ فن الزخرفة المصرية متواضعاً في عصر ما قبل الأسرات، لكنه وصل إلى ذروته الأولى في عهد الأسرتين الرابعة والخامسة، ثم بدأ بالانحدار حتى مجيء الدولة الحديثة مع الأسرة الثامنة عشرة؛ حيث بدأت ذروته الثانية التي امتدت إلى العصر الصاوي ثم انحدرت ثانية حتى جاء العصر الهلنستي بزخرفة مصرية إغريقية من طراز خاص. وكانت الزخارف المصرية تستجيب لعقائد ما بعد الموت، فقد زخرفت المقابر والأهرامات (التي كانت مكسوة بالجص الأبيض المزخرف على مساحة الهرم الخارجية كلها)، وقد تميزت الزخارف بألوانها الجذابة وبساطتها وتناسقها وتوازنها وتركيبها الجمالي العالي.

ظهرت الزخارف في حقول الصناعات اليدوية والفنية بشكل واسع، فهناك الزخارف المعمارية والخشبية والنسيجية والمعدنية والحجرية والخزفية والفخارية وغيرها، وكانت الزخرفة أساس فن التطريز على الثياب والمنسوجات.

وتتميز الزخارف المصرية بنماذج تزيينية تضم أشكالاً تمثل قرص الشمس ناشراً جناحيه ذات اليمين، وذات الشمال كي يحيط المكان بحمايته، ويرعاه برعايته. واستعمل العُقاب المصري رمزاً للبحث، لأنه في اعتقاد قدماء المصريين يولد في كومة مستديرة من السماد، ويطير الفرخ فوراً عقب انفجار هذه الكرة السماوية. واستخدمت أيضاً زهرة البشنين بكثرة (وهي ترمز إلى خصب الأرض) وقد استخدم قدماء المصريين زهرة اللوتس Lotus في كثير من زخارفهم، وهذه الزهرة تشاهد في وسط أوراقها المستديرة والمنتشرة فوق سطح المياه، وعلى ضفاف نهر النيل. وقد سميت هذه الزهرة فيما بعد زهرة مصر القديمة أو وردة النيل، لأنها كانت أعم وأجمل زهرة عرفت في ذلك الوقت، فرسمت في الطقوس الدينية، وأدخلت في كثير من الأفاريز والأشرطة الزخرفية. واستخدم المصريون أيضاً زهرة الأقحوان والسوسن، وزهرة البردي، والعنب، وسعف النخيل، في كثير من التصاميم الزخرفية المختلفة وعلى تيجان الأعمدة. (طالو: 2000: 41 - 42).

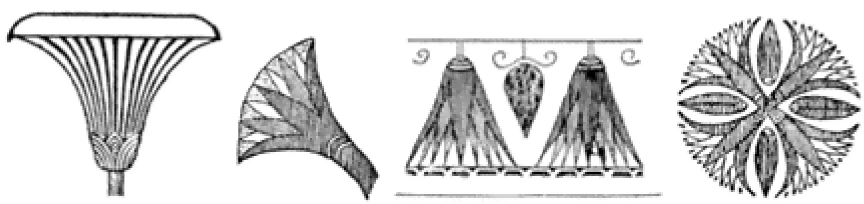
أنواع الزخرفة المصرية حسب نوع وحداتها

1.الزخرفة المقدسة



http://www.pinterest.com/pin/539376492844823906/

2.الزخرفة النباتية





112-114 Forms of Isis.





http://dailyglean.salebooks.com/201202//timeless-opulent-designs.html

http://www.pinterest.com/melaniedissanay/egyptian-ornaments-symbols/

3.الزخرفة الحيوانية



4.الزخرفة البشرية



http://www.pinterest.com/melaniedissanay/egyptian-ornaments-symbols/

5.الزخرفة الطبيعية



7.الزخرفة الرمزية





رموز مصرية قديمة

8.الزخرفة الهندسية



http://www.pinterest.com/pin/540924605215887540

9.الزخرفة الكتابية



زخارف هيروغليفية

http://whenintime.com/EventDetails.aspx?e=0581220b-53eb-429f-9e60-254d4735bd8b&t=/tl/bloodiroses/history_of_graphic_desiign/

خامساً: المسرح الديني المصري

سنؤكد أولاً فكرتنا العامة حول إمكانية وجود مسرح قبل القرن الخامس قبل الميلاد عند الإغريق وخصوصاً في الحضارات الشرقية ونقول إنه لا يوجد مثل هذا المسرح نهائياً؛ لأن المسرح فن دنيويّ انفصل عن طقوس الدراما الدينية والمعبد وأصبح مقصوداً من الناحية الفنية والجمالية ولم يعد جمهوره من المؤمنين الذين يؤدون طقساً دينياً بل هم جمهور يبغي المتعة والتطهر الجمالي الروحي وليس الديني، وهذه الأفكار عرضناها في أكثر من مكان وناقشنا بها فكرتنا عن المسرح السومري (الديني) رغم وجود تعليمات مسرحية وجوقة وممثل في نصوص ذلك المسرح.

ولذلك نفضل تسمية المسرح الديني، وهو ليس بمسرح كالذي نعرفه عند الإغريق أو في حاضرنا، بل هو دراما دينية تؤدى في المعبد أو كجزء من احتفالات وطقوس دينية في الأعياد الدينية ومنها أعياد راس السنة، وهذا يعني أن الحضارات الشرقية كلها ومعها حضارات الغرب الإيجية والكريتية وصولاً إلى القرن الخامس قبل الميلاد في أثينا لم تنتج مسرحاً، بل ربما أنتج بعضها طقوساً درامية دينية هي جزء من الدين وليس الدنيا.

الأمر ينطبق على ما يطلق عليه بـ(المسرح المصري القديم، أو المسرح الفرعوني) ويبالغ المتطرفون في الحديث عنه، وهو لا يعدو أن يكون طقوساً دينية هي جزء من الدين، وليس فناً قائماً بذاته. وهكذا يكون مصطلح (المسرح الديني) مشروطاً ومختلفاً عن (فن المسرح) الذي هو مسرح دنيوي ابتداءً.

ولكي نثبت وجهة نظرنا هذه نقول إنه لم يعثر على مسارح مشيدة أو آثار تدل على أبنية خاصة بالعروض المسرحية، في حين ظهرت مثل هذه الأبنية في المسرح اليوناني. كذلك عدم وجود حرفة أو مهنة التمثيل في ما ذكر من المهن في مصر القديمة، أما بالنسبة للنصوص التي يرى البعض أنها نصوص مسرحية فهي نصوص دينية أولاً قد تؤولها قراءات حديثة على أنها مسرحية، لكنها بكل صراحة إما أساطير أو طقوس دينية ترتبط بإيزيس وأوزيريس بشكل خاص، وسنفصل في معالجة هذا الأمر. والحقيقة أن الباحثين في علم المصريات هم الذين روجوا لهذه الفكرة وأوهموا الكثيرين بها وجعلوهم يحاولون إثباتها قسراً ومن هؤلاء العلماء:

جورج بنديت: أمين قسم الآثار المصرية بمتحف اللوفر بفرنسا عام 1900.

شيفر: وهو باحث ألماني (1904) اعتبر أسرار أوزوريس نصوصاً مسرحية وجمع منها من عهد سبزوستريس الثالث.

كورت زيته: اكتشف في بردية الرادمسيوم نصاً رأى أنه نص مسرحي لدراما دينية في عام 1928.

جيمس هنري برستد: أشار في كتابه (فجر الضمير) لوجود مسرح مصري قديم.

سليم حسن: دافع بحماس عن وجود مسرح مصري قديم وأورد نصوصاً مسرحية في كتابه عن الأدب الفرعوني.

دريوتون: أكثر المدافعين عن فكرة وجود مسرح مصري قديم في كتابه (المسرح المصري القديم) حيث حاول تفنيد الآراء المعارضة لذلك.

شيلدون تشبسي: دافع عن وجود مسرح مصري في كتابه (تاريخ المسرح في ثلاثة آلاف سنة).

فيرمان: إنكليزي حقق مسرحية (انتصار حورس) وأخرجها لكليته.

لويس عوض: حاول إثبات وجود مسرح مصري قديم عن طريق كتبه ومقالاته.

الإدريس نيكول: كان متأرجحاً بين الشك واليقين في كتابه (المسرحية العالمية)، لكنه يؤيد تأثر الإغريق بطقوس مصر القديمة.

م. د. برك: نشر عام 1933 نصاً عن أبيدوس فيه حوارات مسرحية.

أما الذين رفضوا فكرة وجود مسرح مصري قديم فهم:

1.فيدمان: عالم المصريات الألماني الذي عارض جورج بنديت.

2.عبد المعطي شعراوي: وقد قدم لنا الباحث فتحي سيد فرج في مقالاته عن (المسرح في مصر الفرعونية) معلومات قيمة عن المؤيدين والمعارضين أعلاه حول وجود المسرح المصري

القديم (انظر فتحي سيد فرج المسرح في مصر الفرعونية «1 - 8»: موقع الحوار المتمدن، تاريخ الاطلاع تموز 2014).

وضع دريوتون، وهو أشد المتحمسين لوجود مسرح مصري قديم، قائمة بمجموعة من النصوص المصرية التي كان يرى أنها نصوص مسرحية وأعطاها أسماء من مضامين ما تبقى منها وهي (انظر فرج 2006).

1. ميلاد حور وتأليهه (من متون التوابيت)

2. هزيمة أبوفيس الشاملة (من كتاب الموتى)

3. معركة تحتي ضد أبوفيس (بردية بريمرربند)

4. إيزيس وعقاربها السبعة (لوحة ميترنخ)

5. حور وقد لدغته عقرب (لوحة ميترنخ)

6. عودة سيث (بردية 3126 في متحف اللوفر)

7. محن رسول حور (ملحق أ)

8. انتصار حور على أفراس النهر (ملحق ب)

9. معركة حور (على أفراس النهر ملحق ب)

10. شعائر تتويج سنوسرت الأول

11. نص شيكو

12. مشهد مسرحية حور الدينية المحجبة

ويمكننا أن نضيف نصوصاً أخرى ذكرها الباحثون الآخرون وهي:

آلام أوزوريس

«يخلص دريوتون إلى أن الشواهد والأدلة التي وجدناها قادتنا إلى أن مصر شهدت نوعين من العروض المسرحية اتخذا سبيلين مختلفين لا يمكن الخلط بينهما وهما:

الحفلات الطقسية، والدراما الدينية، وإذا كانت الحفلات الدينية التي لم يكن لها من الدراما إلا الأداء، فإن المسرحيات الدينية كانت شيئا آخر، فقد كانت مسرحية حقة بمدلولها الذي نعرفه اليوم، تحاكي كلها أحداث الماضي أو كما تخال، كما يعتمد فيها على الأشخاص والحركات والحوار، وليس ثمة رموز يقصد بها إثارة إيحاءات معينة، لهذا كانت عرضاً مسرحياً لا عرضاً طقسياً، وما نعرفه اليوم عن الحفلات الطقسية أي المسرحيات الدينية هو نص شيكو». (فرج 2006 الحوار المتمدن الحلقة 7).

وتعود مثل هذه الاستنتاجات وتدفعنا إلى التأكيد على وجود مسرح ديني مصري قديم يتراوح بين طقوس دينية وطقوس درامية، وهي في الحالين تقع داخل النظام الديني؛ فالنظارة فيها جزء من الطقس الديني وليسوا منفصلين عنه.

أما ما يخص فرقة التمثيل فلا نعتقد مطلقاً بوجود فرق تمثيل متخصصة أو ملحقة بالمعبد تقوم بأدوار كهذه بل هم كهنة من الدرجة المتواضعة وخدم المعبد يتناوبون عليها في المناسبات.

أما (نصب أدفو) الذي يرجع تاريخه إلى أوائل الأسرة الثامنة عشرة، فلا نعتقد مطلقاً أنه يتحدث عن ممثل بالمعنى الدقيق بل هو ربما عبد أو خادم لسيده كان يقوم بأدوار تعينه على قضاء الوقت أو السفر، ولا يمكن الاعتماد على ما ورد فيه (وهو الأثر اليتيم في مجاله) على أنه دلالة على وجود ممثل أو ممثلين في تلك الأزمان.

الحفلات الطقسية كان يقيمها الكهنة في المعابد وكان يدرب لأجلها بعض الكهنة لتعلم الرقص الديني الذي كان يقام حول البركة المقدسة في قدس أقداس المعابد وكان يسيطر عليها الأداء والإيماءات والحركات الطقسية.

المسرحيات الدينية كانت هي الأخرى عروضاً لبعض الأساطير أو الطقوس الأسطورية داخل المعبد يقوم بها بعض الكهنة ويخضع لها احتراماً الناس باعتبارها أداءً شعائرياً لما حصل في الزمن المقدس (الأسطوري).

ربما كانت الدراما الطقسية الغنائية تميل نحو العرض الدرامي فقد جسدت بعض اللوحات المرسومة أنواعاً كهذه ولكنه ليس من المؤكد إنْ كان ذلك يجري تحت عنوان التمثيل أو المسرح و«ربما تكون الجوقة قد ظهرت في الطقوس المصرية لكنها لم تتخطى وضعها الديني، كان الكهنة يقومون بدور الجوقة ورئيس الجوقة، وأصبحت مهنة دينية متوارثة، ومن مظاهر الجوقة في الاحتفالات الدينية أن الكهنة (القادة) كانوا يلبسون ملابس أعدت خصيصاً للحفلات تمتاز في تصميمها بأن ألوانها زاهية ونقوشها كثيرة، ذلك بالإضافة إلى اسم الدور الذي يرتدي صاحبه حلته على الكتف الأيسر، ذلك بالإضافة إلى أن المصري القديم قد عرف الأقنعة واستخدمها في الكثير من العروض المسرحية الغنائية التي كانت تستخدم فيها الجوقة. ثم سرعان ما تلاشت من العروض المسرحيات الفرعونية تلك الفقرات الغنائية الجماعية التي كانت (الجوقة) تتغنى بها إذ أن الدراما قد اتخذت شكلاً آخر أكثر مأساوية عندما أخذت أناشيد الجوقة تميل إلى الانفصال تدريجياً عن الفعل الدرامي. (بكير 2007:94).

الفهارس

1.فهرس المراجع

2. فهرس الأعلام

3. فهرس الأماكن

4. فهرس المصطلحات

5. الفهرس العام للأعمال الفكرية والإبداعية للمؤلف

فهرس المراجع

المراجع العربية

1.أديب، سمير: أهم المعالم الأثرية في منطقة الجيزة، مكتبة عين شمس، القاهرة (1997).

2.أديب، سمير: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة (2000).

3.ألدريد، سيريل: الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ترجمة وتحقيق مختار السويفي، الدار المصرية اللبنانية، ط3، القاهرة (1996).

4.إرمان، أدولف: ديانة مصر القديمة، ترجمة د.عبد المنعم أبو بكر، د.محمد أنور شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة (1995).

5.أسمان، يان: ماعت (مصر الفرعونية وفكرة العدالة الاجتماعية)، ترجمة د.زكية طبوزادة، د.علية.شريف. دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة (1996).

6. باشا، عبد القادر حمزة: على هامش التاريخ المصري القديم، مج 2، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة (1941).

7. باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي النيل)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (1986). شركة دار الورّاق المحدودة، لندن)2011).

8.بدج، السير والس: الديانة الفرعونية (أفكار المصريين القدماء عن الحياة الأخرى)، ترجمة وتقديم يوسف سامي اليوسف، دار منارات، عمان (1985).

9.بدج، السير والس: كتاب الموتى الفرعوني، (برت ام هرو) عن بردية أنى بالمتحف البريطاني، ترجمة د.فيليب عطية، مكتبة مدبولى، القاهرة (1988).

10.بدج، السير والس: الساكنون على النيل، ترجمة نوري محمد حسين، مطبعة الديواني، بغداد (1989).

11. بدج، السير والس 1994: آلهة المصريين: ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولى، القاهرة.

12. برستد، جيمس هنري: كتاب تاريخ مصر، ترجمة الدكتور حسن كمال، وزارة المعارف المصرية، القاهرة (1929).

13. برستد، جيمس هنري: انتصار الحضارة تاريخ الشرق القديم، ترجمة الدكتور أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (1962).

14.برستيد، جيمس هنري: فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، مكتبة الأسرة، القاهرة (2000).

15. بريتشارد، جيمس: نصوص الشرق الأدنى المتعلقة بالعهد القديم ج1، تعريب وتعليق د.عبد الحميد زايد، مراجعة د. محمد جمال الدين مختار، وزارة الثقافة، هيئة الآثار المصرية، القاهرة (1987).

16.برنال، مارتن: أثينا السوداء (الجذور الأفرو ـ آسيوية للحضارة الكلاسيكية) ج1 وج2، ترجمة نخبة من أساتذة الجامعات المتخصصين، تحرير ومراجعة محمود إبراهيم السعدني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (2002 و2004).

17.بكير، أمين: المسرح عند الفراعنة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (2007).

18.بوتيرو/ فيركوتر، جان بوتيرو وجماعته 1986: الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، الفصل السادس أصول مصر لفيركوتر، ترجمة د.عامر سليمان، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل.

19.بوزنر، جورج وآخرون: معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (2001).

20.بيكي، جيمس: الآثار المصرية في وادي النيل، ج5، ترجمة نور الدين الزراري، مراجعة د. محمد جمال الدين مختار، مطابع سجل العرب، القاهرة: (1994).

21.تاتون، رينيه: تاريخ العلوم العام (العلم القديم والوسيط)، ترجمة د. علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت (1988).

22.تشرني، ياروسلاف: الديانة المصرية القديمة، ترجمة د. أحمد فخري، القاهرة (1996).

23.تيبو، روبير جاك: موسوعة الأساطير الرموز الفرعونية، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة محمود ماهر طه، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (2004).

24.جابر، محمد مدحت: بعض جوانب جغرافية العمار في مصر القديمة، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، القاهرة: (1985).

25.جاردنر، سير ألن: مصر الفراعنة، ترجمة الدكتور نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (1973).

26.جيمز، ت. ج.هـ: كنوز الفراعنة، ترجمة الدكتور أحمد زهير أمين، مراجعة الدكتور محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (1999).

27.جيمز، ت. ج: الحياة أيام الفراعنة، ترجمة أحمد زهير أمين، مراجعة د. محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (1997).

28.جيمس، جورج ج. أم: التراث المسروق (الفلسفة اليونانية فلسفة مصرية مسروقة)، ترجمة شوقي جلال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (1996).

29.حسن، سليم: أبو الهول، ترجمة جمال الدين سالم، مكتبة الأسرة، القاهرة (1999).

30. حرك، سامي: الأعياد المصرية ـ احتفالات مصرية للحاضر والمستقبل، القاهرة (2012).

31. حزين، سليمان: حضارة مصر أرض الكنانة، دار الشروق، القاهرة (1991).

32. حمدان، جمال: شخصية مصر (دراسة في عبقرية المكان) ج1، دار الهلال للنشر، القاهرة (1981).

33.حمزة، عبد القادر: على هامش التاريخ المصري القديم، كتاب الشعب،11، مطابع الشعب، القاهرة (1957).

34. حواس، زاهي: أبو سمبل معابد الشمس المشرقة، شركة مصر للصوت والضوء وآخرون، القاهرة (2001).

35. حواس، زاهي: الألعاب والتسلية والترفيه عند المصري القديم، مكتبة الأسرة، القاهرة، (2007).

36. خشيم، على فهمي: العرب والهيروغليفية، مركز الحضارة العربية، القاهرة (2006).

37. دارول، أركون: الجمعيات السرية بين الأمس واليوم، ترجمة أسيا الطريحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (1994).

38. دوماس، فرانسو: آلهة مصر، ترجمة زكي سوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب سلسلة الألف كتاب الثاني 10، القاهرة (1986).

39. دياكوف، ف وكوفاليف، س: الحضارات القديمة ج1، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين، دمشق، (2000).

40. درويش، مهاب: القوانين في مصر القديمة، مكتبة الاسكندرية، كتاب إلكتروني، (2014).

41. درويش، مهاب: النقل البري والمائي في مصر القديمة، بإشراف الدكتور عبد الحليم نور الدين، مكتبة الاسكندرية، كتاب الكتروني، الاسكندرية، (د. ت).

42. دوما، فرانسوا: حضارة مصر الفرعونية، ترجمة ماهر جويحاتي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (1988).

43. ديورانت، ول: قصة الحضارة، ج1، ترجمة د. زكي نجيب محمود ومحمد بدران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (2001).

44. راك، ي، ف: أساطير مصر القديمة، ترجمة الدكتور محمد العلامي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان (2010).

45. رزقانه، ابراهيم وجماعته: حضارة مصر والشرق القديم، مكتبة مصر، القاهرة (د.ت).

46. زكري، انطوان: الأدب والدين عند المصريين، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة (1923).

47. رويز، آنا: روح مصر القديمة، ترجمة إكرام يوسف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (2006)

48. سبنسر، أ.ج: الموتى وعالمهم في مصر القديمة، ترجمة أحمد صليحة، الألف كتاب الثاني 39، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (1987).

49. سبينس، لويس: أسرار مصر (الشعائر والطقوس السرية)، ترجمة علي أمين علي، مراجعة علاء الدين شاهين، المركز القومي للترجمة، القاهرة (2012).

50. سبنسر، أ.ج: الموتى وعالمهم في مصر القديمة، ترجمة أحمد صليحة، الألف كتاب الثاني 39، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (1987).

51. سعد، أحمد صادق: تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي في ضوء النمط الآسيوي للإنتاج، دار ابن خلدون، بيروت (1979).

52. سعيد، أحمد: الأسرة صفر (ماهيتها، زعماؤها، أهم آثارها، كتاب المؤتمر الدولي الأول لعصور ما قبل التاريخ في الوطن العربي)، جامعة القاهرة، كلية الآثار، القاهرة، (2012).

53. سليمان، مصطفى محمود: تاريخ العلوم والتكنولوجيا في العصور القديمة والوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (1995).

54. سعد الله، محمد علي: تطور المثل العليا في مصر القديمة، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية (1989).

55.السواح، فراس: الديانة المصرية، موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الثاني، تحرير فراس السواح، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط4 دمشق (2017).

56. سونيرون، سيرج: كهّان مصر القديمة، ترجمة زينب الكردي، مراجعة الدكتور أحمد بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (1975)... ترجمة عيسى طنوس، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق (1994).

57. السويفي، مختار: أم الحضارات (ملامح لأول حضارة صنعها الإنسان)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة (1999).

58.الشتلة، إبراهيم يوسف: جذور الحضارة المصرية، د.ن، القاهرة (2003).

59. صالح، أحمد: التحنيط (فلسفة الخلود في مصر القديمة)، جماعة حور الثقافة، القاهرة (2000).

60.صاحب، زهير: الفنون الفرعونية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان (2005).

61. طالو، محي الدين: المشهور في فنون الزخرفة عبر العصور، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق (2000).

62. طلب، حسن: أصل الفلسفة (حول نشأة الفلسفة في مصر القديمة وتهافت نظرية المعجزة اليونانية)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة (2003).

63. عبد الحليم، نبيلة محمد: معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، منشأة المعارف، الاسكندرية (1988).

64. عبد الرحيم، عبد المجيد: تطور الفكر الاجتماعي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة (د.ت).

الإنسانية والاجتماعية، القاهرة (2000).

65. عصفور، محمد أبو المحاسن عصفور: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت (1987).

66. علام، نعمت اسماعيل: فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، ط6، دار المعارف، القاهرة (1992).

67. علي، سعيد إسماعيل: التربية في الحضارة المصرية القديمة، عالم الكتب، القاهرة (1996).

68. عوف، أحمد محمد: عبقرية الحضارة المصرية القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة (1999).

69.فاجان، بريان، م: نهب آثار وادي النيل ودور لصوص المقابر، ترجمة د. أحمد زهير أمين، مكتبة الأسرة، القاهرة (2003).

70. فخري، أحمد: الأهرامات المصرية، ترجمة الدكتور أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية ومكتبة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة - نيويورك (1963).

71.فرانكفورت هنري: فجر الحضارة في الشرق الأدنى: ترجمة ميخائيل خوري، مكتبة الحياة ومؤسسة فرانكلين، بيروت (1959).

72. فليكوفسكي، إيمانويل ب.ت: أوديب وأخناتون، ترجمة فاروق فريدن دار الكاتب العربي للطباعة والنشرن القاهرة (د. ت).

73. كريم، سيد: لغز الهرم الأكبر، مجلة الهلال، العدد 12، السنة 83، أول ديسمبر، القاهرة (1975).

74. كريم، سيد: لغز الحضارة المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (1996).

75. كريم، سيد: الحكم والأمثال في الأدب الفرعوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة (2002).

76. كروزيه، موريس: تاريخ الحضارات العام، ج1: الشرق واليونان القديمة لأندريه إيمار وجانين أوباويه، ترجمة فريد م. داغر وفؤاد ج. أبو ريحان، ط6 منشورات عويدات، بيروت - باريس، (1986).

77. كمال، محرم: الفن المصري القديم، دار الهلال، القاهرة (1937).

78. كمال، محرم: الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء، ط2، سلسلة الألف كتاب الثانية، 302، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (1998).

79. كونج، إيفان: السحر والسحرة عند الفراعنة، ترجمة فاطمة عبد الله محمود ومحمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة مشروع الألف كتاب الثاني، القاهرة (1999).

80.كوب، كاتي. ووايت، هارولد جولد: إبداعات النار (تاريخ الكيمياء المثير من السيمياء إلى العصر الذري) ترجمة: د. فتح الله الشيخ، مراجعة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة (266)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت (2001).

81. لالويت، كلير: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، ج 1 وج2، ترجمة ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة (1996).

82. الماجدي، خزعل: الدين المصري، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان (1999).

83. الماجدي، خزعل: كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد، المركز الثقافي العربي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، بيروت، الدار البيضاء (2014).

84.المصري، كمال: تاريخ الفن في العصور القديمة، دار المعارف بمصر، القاهرة (1976).

85.المهداوي، ماجدة، عمرو حسين: وصفات من المطبخ الفرعوني، مراجعة وتقديم أ.د. عبد الحليم نور الدين، القاهرة (2008).

86. مهران، محمد بيومي: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، الحضارة المصرية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية (1984).

87.مهران، محمد بيومي: الحضارة المصرية القديمة ج2 (الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية)، ط 4، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية (1987).

88. مهران، محمد بيومي: الحضارة المصرية القديمة جـ1، الآداب والعلوم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية (1989).

89.مهران، محمد بيومي: المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (1990).

90. مهران، محمد بيومي: مصر منذ قيام الملكية حتى قيام الدولة الحديثة، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (1993).

91. الموسوعة المصرية (مجموعة مؤلفين): تاريخ مصر القديمة وأثارها، المجلد الأول، جـ1 وزارة الثقافة والاعلام، القاهرة (د.ت).

92. مونتيه، بيير: الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة، ترجمة عزيز مرقس، مراجعة عبد الحميد الدواخلي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة (1965).

93. هاوزر، أرنولد: الفن والمجتمع عبر التاريخ، ج1، ترجمة د. فؤاد زكريا، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة (1981)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية (2005).

94. الموسوعة المصرية (مجموعة مؤلفين): تاريخ مصر القديمة وأثارها، المجلد الأول، جـ1 وزارة الثقافة والاعلام، القاهرة (د.ت).

95. هورنونج، إريك: اخناتون وديانة النور، ترجمة وتقديكم د. محمود ماهر طه، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة (2010).

96.وادل، أ: الأصول السومرية للحضارة المصرية، ترجمة زهير رضوان (رمضان)، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان (1999).

97. ويلز، هـ، ج: موجز تاريخ العالم، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد سلسله الالف كتاب، إدراة الثقافة العامة، القاهرة (1958).

98. ناصيف، هبة عبد اللطيف: الثالوث في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير من قسم الآثار في كلية الآداب جامعة طنطا، طنطا (2000).

99. نخبة من العلماء: تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني) ج1، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ومكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د. ت).

منهم (أ. د. أحمد فخري. أ. د. عبد المنعم ابو بكر. أ. د. محمد أنور شكري.أ. د. محمد جمال الدين مختار.أ. محرم كمال. د. أحمد عبد الحميد يوسف. أ. عبد العزيز فهمي صادق.د. سيد توفيق أحمد)

100.نور الدين، عبد الحليم: موسوعة مصر الحديثة، مج 10 ـ الآثار ـ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (1996).

101.نيازي، يوسف: سلسلة رسالات من الحضارة المصرية في العصر الفرعوني: الرسالة الأولى: المطبعة العمومية، طنطا (1924).

102.نيدلر، جيرمي: معبد الكون، ترجمة صفاء محمد، نشر خاص، الرابط:

https://mrhakiem.files.wordpress.com/2015/06/cosmos.pdf

103.يونس، وسناء حسون: المعادن والتعدين في مصر القديمة، مجلة جامعة تكريت للعوم الإنسانية، المجلد 17، العدد 68، تكريت، آب (2010).

المراجع الأجنبية

1 المراجع الأجنبية

Budge. sir Wallis: Book of the dead. Barnes & Noble Library of1.
Essential Reading, London (1977).
2. Budge, sir Wallis: Egyption Magic. Penguin Books London (1988).
3.Bunson, Margaret R.: Encyclopedia of Ancient Egypt (Revised Edition), New York (2002)
4.Buttery alan: Armies and Enemies of Ancient Egypt and Assyria, Wargames Research Group, Sussex (1974).
Sherine M.: THE DESTINY OF THE WORLD: A ‹5.ElSebaie STUDY ON THE END OF THE UNIVERSE IN THE LlGHT OF ANCIENT EGYPTIAN TEXTS, A thesis submitted in conformity with the requirements
for the degree of Master of Arts Graduate Department of Near and Middle Eastern Civilizations, University of Toronto (2000).
intre ‹6.Keita- S.o.y and Boyce A.j: Genetis, Egypt and history preting geographical Patterns of Y chremasom Varation, History in Africa 32.(2005).
Bak(Egyption Initiate) Translated by Ronalld-7.Lubicsz, Her Fraser.Hodder and Stoughton. London (1967).
8.Parker, Richard A.: The Calender of Ancient Egypt, The orient institute of the University of the Chicago press.Chicago.Illonis (1950).
9.Pertrie, W.M.F.: Social Life in Ancient Egypt, London (1932)
10.Rawlinson, George, M.A: A history of ancient Egypt vol.1, Scribner and Welford New York (1881).

11.Waddell, A: Egyption Civilization, its Sumerian origin and chronoloty, London. (1930).

المراجع الشبكية (الإنترنيت)

The A-Group Royal Cemetery at Qustul ،Cemetery L ،Bruce Beyer Williams ،(http://wysinger.homestead.com/qustul.html)

http://www.touregypt.net/ehistory.htm#Early Dynastic Period

السلالة صفر Raffaele 2002

(http://www.sayedkarim.com/masryat1.php)

http://Ancient_Egyptian_units_of_measurement

عزت أندراوس، مكياج المرأة المصرية في عصر الفراعنة، موقع موسوعة تاريخ أقباط مصر، تاريخ الاقتباس تموز 2014.

انظر فتحي سيد فرج المسرح في مصر الفرعونية «1 - 8»: موقع الحوار المتمدن، تاريخ الاطلاع تموز 2014.

http://www.civilizationguards.com/2013/09/merneptah-victory-songs.html

محمد سعود محمد عامر، موقع حرّاس الحضارة، تاريخ الاقتباس 2/ 8/ 2014، توضيح مختصر عن مرنبتاح وأنشودة نصره مع ترجمة عربية كاملة لها. الموسوعة العربية، الأثاث، موقع الموسوعة ـ تاريخ الاقتباس تموز 2014.

فهرس الأعلام

آبو: 305

آتون: 290، 296، 301، 305، 345، 368، 369، 371، 399، 500

آتين: 617

آحى: 294

آخت حبت: 500

آسمان: 339

آسو: 317

آمون: 77، 83، 120، 124، 139، 148، 174، 213، 219، 259، 266، 290، 294، 296، 298، 301، 303، 304، 345، 369، 370، 371، 374، 379، 388، 474، 532، 535، 538، 548، 555، 573، 589، 590، 591، 595، 612، 615

آمون رع: 76، 390، 554

آني: 408، 409، 635

آي: 149

أبراكساس: 488

إبراهيم: 342

إبري: 499

إبريس: 124، 511

أبشر: 494

أبقراط: 495، 519

ابن الفاتك: 366

ابن وحشية النبطي: 33، 366

أبو بكر: 271، 332، 514

أبو غراب: 585، 586

أبو فيس: 672

أبو القاسم العراقي المصري: 367

أبو لوات: 517

أبولونيوس: 88

أتو: 264

أتوم: 262، 263، 265، 301، 302، 307، 319، 321، 323، 344، 419، 552، 553، 554، 647

أتوم - رع: 95

أتون: 149، 193، 264، 265

أثيوس: 498

أحمد صادق سعد: 199

أحمد فخري: 26، 41، 63، 188، 297، 310، 398، 406، 440

أحمس: 615

أحمس الأول: 82، 123، 149، 342، 408، 443، 538، 584

أحمس نفرتاري: 105، 149

أحموس: 148

أحورس: 139

أحيقار: 412

أخناتون: 83، 124، 146، 149، 167، 168، 193، 263، 264، 265، 305، 342، 345، 399، 500، 521، 555، 573، 610، 612، 616، 617، 573

أخنوخ: 287

إدريس: 287، 342

إدفو: 262، 296، 674

أدموند فنجارد: 51

إدوارد نافيل: 38، 40

إدواردز: 584

الإدريس نيكول: 672

أدولف إيرمان: 37، 68، 88، 89، 90، 91

أدوين سميث: 490، 493، 494، 509، 648

أديب: 106، 155، 157، 189، 192، 234، 243، 246، 249، 351، 397، 474، 483، 529، 533، 581، 585، 648

أرتاتاما الأول: 113

أرخميدس: 88

أرسطو: 414، 417، 418، 419، 420، 421، 422، 423

إرمان: 326

أرمنت الأول: 262

أزوريرس: 535

أسرحدون: 412

إسكلايوس: 342

أسكلبيوس: 89، 401، 495، 498

الإسكندر الأكبر: 413، 420، 421، 422، 423

الإسكندر المقدوني: 87، 283، 413، 416، 418، 419، 594

إسنا: 301

إسنا الأول: 262

إشادي لوبكر: 275

أشبي: 161

أعح حتب: 105، 148

أعح حتب الأول: 149

أعح حتب الثاني: 149

أغسطس: 465، 561

أفلاطون: 414، 417، 418، 419، 420، 445، 534، 571، 640

أفلوطين: 288، 423

أقفط الثاني: 262

إقليدس: 88، 414، 417

أكتسيبوس: 637

أكزينوفان: 417

ألبير فور: 424

ألدريد: 112، 603

ألفرد لوكاس: 39، 40

ألفنتين: 124، 262، 305

ألكسندر فلمنج: 471

ألكسندر هنري ريند: 430، 431، 443

إليزابيث أوربيني: 378

إلينور بل دي موت: 263

أمبيد وقليس: 417

أمحوتب: 139، 312، 342، 331، 380، 401، 402، 489، 534، 577

أمنبت بن كانخت: 411

أمنتيو: 344

أمنحتب الأول: 82، 149، 521، 549، 572

أمنحتب بن حابي: 548

أمنحتب الثالث: 82، 113، 123، 141، 150، 165، 178، 192، 256، 374، 588، 589، 591، 611، 614، 641

أمنحتب الرابع: 82، 345

أمنحوتب الثاني: 156، 160، 609، 611

أمنحوتب الرابع: 83، 147، 555، 611

أمنمحات الأول: 386، 407

أمنمحات الثالث: 609

أمنؤبي: 398، 409، 410، 411

أمير جو: 24

أميني: 549

إميوت: 531

أنارويز: 143

أنبو: 647

أنتس: 303

إنجلباخ: 584

أندرو نيكوس: 422

أندريه بوشان: 448

أنسكيماندر: 416

أنكساغوراس: 414، 417

أنكسيمانس: 416

إنكي: 283

إنليل: 261

أنوبيس: 169، 172، 277، 298، 378، 379، 498، 517، 531، 615، 625

أنوخيت: 379، 380

أنوريس: 298، 321

إنيني: 572

أهو: 298

أواجيس: 105

أوبارتوتو: 284

أوتو: 67

إوتي: 502

أوجست ماربيت: 35، 36

أوديب: 342

أوزر: 181، 203

أوزوريس: 191، 212، 281، 282، 284، 285، 286، 287، 289، 290، 298، 317، 318، 333، 382، 418، 430، 446، 447، 448، 455، 458، 461، 465، 468، 470، 539، 540، 552، 671، 673

أوزير: 103، 647

أوزيريس: 48، 76، 80، 89، 90، 97، 101، 156، 169، 172، 173، 182، 205، 265، 274، 294، 296، 307، 309، 310، 311، 314، 315، 319، 322، 323، 324، 325، 326، 335، 338، 343، 344، 345، 414، 517، 518، 521، 525، 526، 542، 593، 638، 643

أوركس: 278

أوسركون الثالث: 259

أوناس: 342

إيب رع حور: 609

إيبرس: 490، 493، 534

إيبور: 404، 405

إيبوي: 241

إيتا: 630

إيرا سيستراتوس: 519

إيرتا: 345

إيرينا لكسوفا: 543

إيزا: 181، 325

إيزيس: 48، 87، 89، 90، 102، 172، 173، 205، 212، 253، 275، 278، 280، 281، 282، 284، 285، 289، 294، 295، 298، 307، 310، 311، 313، 315، 316، 317، 318، 319، 320، 321، 322، 323، 331، 335، 344، 345، 360، 368، 369، 370، 382، 414، 431، 447، 448، 458، 461، 470، 496، 501، 504، 517، 540، 543، 552، 612، 643، 673

إيس أت خا: 169

إيمانويل فليكوفسكي: 342

إيمحوتب: 106، 107

إيمري: 241

إيناروس الثاني: 372، 381

إينميدر أنا: 469

أيوب (النبي): 412

أيوب البابلي: 384

أيوب بن مسلمة: 366

إيوجين ريفوليه: 41

أيوديموس: 419، 420

أيوس: 591

ب

باتا: 378، 379

بادي أوزير: 539

بارمينيديس: 417

باست: 296

باستت: 174، 298، 331، 540

باسلاكوا: 494

باسليدس: 289

باشا: 141

باقر: 110، 156

باكنخنسو: 532

باهور لبيب: 42

بتاجوراس: 445

بتاح: 83، 87، 108، 120، 213، 290، 294، 298، 301، 303، 304، 308، 315، 325، 330، 331، 345، 368، 369، 371، 419، 498، 501، 534، 633، 647

بتاح حب: 394، 395

بتاح حوتب: 140، 188، 404

بتاح رع: 292

بتاح شبس: 241

بتبي: 90

بتري: 134، 248

بتوانيت: 502

بتوزيريس: 411، 413

بتوكم: 413

بثنو: 500

بدير: 379

براكستيل: 604

برستد: 82، 83، 84، 86، 87، 108، 316، 394، 442، 493

بروس تايغر: 41

بروغش: 492، 494

برونر تروت: 378

بريتشارد: 369، 370

بس: 174، 298، 638

بسالاكا: 493

بسماتيك الأول: 243، 381

بسماتيك الثاني: 122، 421

بسماتيك الثالث: 124، 243

بسيشت: 500

بطليموس: 34، 43، 87، 88، 464

بطليموس الأول: 437، 521، 522

بطليموس الثاني: 166، 536

بطليموس الرابع: 125

بطليموس الخامس: 125

بطليموس الثامن: 125، 561

بطليموس التاسع: 125

بعنخي: 523، 525

بك: 573

بكير: 674

بلباور: 494

بلو تارخ: 43

بلوتارك: 422

بليس: 494

بلييني: 519

بنو باستس الثالث: 124

بنيت: 150

بوتيرو: 52، 57، 73، 74، 80

بول غليونجي: 269، 489، 508

بو ليمث: 33

بونز: 144

بيانزي سميث: 449

ببيي الأول: 123

ببيي الثاني: 404، 405، 406

بيثاجورس: 366

بيراموس: 448

بيشيشبت: 150

بيكي: 595، 613

ت

تاتون: 451، 453، 454، 458، 459، 558

تاحاتر: 139

تاسوع هليو بوليس: 173

تاف نخت: 124

تانن: 647

تاوسرت: 149

تتي شري: 148

تحتمس الأول: 81، 82، 572، 590

تحتمس الثاني: 82، 572

تحتمس الثالث: 82، 113، 523، 534، 572، 591، 595، 610، 616

تحتمس الرابع: 82، 151، 156

تحتومس الثالث: 81، 148، 165، 377، 390

تحوت: 124، 191، 273، 283، 284، 285، 286، 287، 296، 298، 301، 311، 319، 320، 321، 324، 338، 340، 342، 344، 347، 353، 374، 389، 381، 413، 445، 448، 455، 465، 467، 469، 470، 496، 497، 519، 525، 526، 531، 535، 540، 542، 641

تحوت إم حتب: 502

تحوت حتب: 195

تحوتمس: 523

تحوتمس الأول: 148، 149، 587

تحوتمس الثاني: 148

تحوتمس الثالث: 118، 120، 122، 148، 153، 587

تراجان: 309

تشرني: 262، 295، 309، 311، 531

تشستر بيتي: 493 ت

فنن آختت: 525

تفنوت: 262، 294، 307، 447

تكلمت الثاني: 123

تكلوت: 123

تنتي: 249

توت أوتحوت: 180

توت عنخ آمون: 38، 83، 93، 149، 207، 234، 469، 473، 500، 509، 510، 612، 622، 630، 631، 632، 641، 644، 647، 660، 661، 662، 664

تود خالياش الثالث: 114

توشراتا: 113، 178

تولت: 148

توماس يونغ: 33، 359

تويا: 150

تي: 149، 150، 151، 168

تي عنخ رع: 499

تي مون إبست: 124

تي نتر: 105

تيبو: 335، 338

تيتون: 298

تيتي: 150، 500

تيمو: 294

ث

ثانيني: 523

ثوتموسس: 573

ثوث: 335

ثور هايردال: 24

ثيش: 69

ثيو فراستوس: 419، 420، 422، 519

ج

جابر: 134، 438، 439، 441، 442

جابر بن حيان: 366

جامور رزنت: 501

جاردنر: 364

جاستون ماسبيرو: 36

جالينوس: 495، 519

جان فرنسوا شامبليون: 31، 33، 34، 35

جان لوكلان: 339

جب: 203، 294، 309، 315، 447، 448

جد جحوتي: 413

جد حر: 413

جدفر: 581

جرابو: 494

جلاديش 424

جورد إيبرس: 493

جورج بنديت: 671، 672

جورج جيمس: 414

جورج رايزنر: 37

جورج سارتون: 424

جورس: 287

جوزيف بونومي: 34

جوزيف فون كارا باتشك: 520

جوزيف هم رفون: 366

جو ميلاك: 529

جون جرومباش: 160

جون غاردنر ويلكنسون: 34، 35

جون ويلسون: 96

جونسون: 442

جونكير: 497

جيجني: 182

جيمز: 27، 28، 219، 249، 251

جيمس: 415، 416، 417، 418، 419، 420، 421، 422، 423

جيمس هنري برستد: 41، 672

جيوفاني بلزوني: 33

ح

حاء: 267، 268

حابي: 174، 203، 208، 212

حار: 241

حتب حورس: 37، 630

حتب سخموي: 72

حتحور: 191، 203، 259، 290، 294، 298، 313، 316، 323، 331، 496، 517، 555، 633، 638، 640، 644

حتشبسوت: 38، 82، 105، 114، 148، 150، 159، 165، 243، 342، 372، 374، 572، 573، 587، 589، 591، 595، 617

حر بو قراط: 298

حرشف: 266، 298

حرنب: 101

حسن: 602

حسن كمال: 492

حسي رع: 497، 499، 501

حم إيونو: 580

حماكا: 107، 629

حمدان: 25، 26، 27

حمزة: 561، 562

حمورابي: 156

حواس: 164، 179، 183، 185

حوتي: 400

حور: 67، 68، 74، 75، 284، 290، 294، 318، 319، 321، 322، 323، 331، 496، 647، 673

حورباش: 123

حور حري شا اف:123

حورس: 48، 67، 73، 89، 90، 95، 97، 98، 100، 101، 148، 172، 173، 179، 181، 182، 205، 261، 265، 275، 282، 285، 293، 298، 310، 311، 320، 321، 322، 323، 324، 325، 330، 331، 334، 343، 344، 353، 368، 369، 418، 431، 448، 458، 461، 466، 468، 501، 502، 504، 512، 517، 518، 552، 554، 555، 560، 576، 592، 599، 600، 601، 616، 628، 629، 634، 638، 643، 672

حورسا إيسه الثاني: 124

حورسما تاري: 560

حورسيسي: 502

حور ماحر: 409

حور محب: 102، 103، 114، 154

حونسو حتب: 408

حيتي: 113

حير حور: 379

خ

خابا: 578

خاتو سيلاس: 114

خاتوشيلي الثاني: 114

خاتي: 114

خاي: 157

خايو: 69

خباباش: 124

خبيرا: 294، 302، 541، 552، 553، 556

ختي: 151

خشيم: 366

خع سخموي: 576

خعمواس: 381

خفرع: 73، 74، 244، 439، 480، 582، 603، 605

خن ـ أنوب: 372، 374، 375

خنتت إيابت: 174

خنتكاوس: 147

خنتي أمنتي: 535

خنسو: 294، 298، 496، 554، 589، 590

خنمت: 630

خنواردو: 538

خنوم: 81، 174، 290، 294، 298، 301، 305، 308، 309، 313، 379، 380، 448، 529، 595

خنوم حبت: 151، 175

خنوم حوتب: 241

خوفو: 36، 73، 100، 249، 342، 372، 373، 448، 492، 521، 547، 580، 581، 630، 645

خونسو ـ أم حب: 170

خيتا: 121

خيتي: 123، 406

خينسو موس: 341

د

د. ج. هوجارث: 39

دارول: 275، 276

دبليو أم فليندرز بيتري: 39

د جنموسي: 573

ددي: 373

درويش: 154، 247

دريوتون: 672

دقلديانوس: 465

دن: 107

دنكر: 224

دوات: 255

دواخيتي: 406

دواؤف: 397

دوجلاس. أ. وايت: 180

دوما: 152، 156، 270، 298، 299، 338، 350، 393، 571

دومنيك فيفيان دنون: 32

دي بك: 271

دياكوف: 151

ديد كارع: 402

ديفيدسون: 451

ديمتربوس: 361

ديمو: 628، 629

ديموزي: 283

ديموقريطس: 417

ديودور الصقلي: 134، 155، 414، 512، 584، 641

ديوسقوريدس: 519

ديو نسيوس: 335

ذ

ذو النون المصري: 366

ر

ر. أو. فوكنر: 271

الرازي: 366

راك: 326

راينر: 520

رثو: 511

رزقانة: 75، 296، 312

رشيد: 31، 34

رع: 38، 40، 73، 75، 76، 80، 81، 83، 97، 98، 99، 100، 108، 120، 157، 174، 180، 181، 207، 213، 256، 263، 264، 270، 284، 287، 289، 290، 294، 301، 302، 303، 305، 307، 308، 309، 310، 311، 312، 313، 314، 315، 316، 322، 323، 324، 325، 327، 333، 337، 338، 343، 368، 370، 374، 413، 446، 465، 466، 467، 502، 533، 534، 540، 552، 553، 554، 555، 556، 586، 591، 625

رع حتب: 653

رعمسيس الثاني: 492

رعمسيس الثالث: 84

رمسيس: 330، 625

رمسيس الثاني: 82، 98، 102، 121، 149، 157، 159، 160، 164، 193، 244، 342، 370، 381، 386، 422، 475، 520، 521، 523، 524، 527، 536، 587، 590، 591، 592، 612، 613، 614، 615، 616، 617، 641

رمسيس الثالث: 82، 122، 124، 164، 189، 476

رمسيس الثاني: 82

رمسيس التاسع: 84

رمسيس العاشر: 82

رمسيس الحادي عشر: 82، 379

رننوت: 205

رنونت: 191، 203

روبرتسون: 424

روث: 424

روجيه جارودي: 424

رودولف كاسر: 39، 40

روديارد كبلنج: 376

ريتشارد باركر: 457

ريتشارد بروكتور: 449

ريشارد وليم هاورد فايس: 41

رينس بن ميرو: 375

ز

زاهي حواس: 42، 584

زرادشت: 412

زكر بعل: 379

زكري: 394، 401، 403، 408، 411، 531، 548، 641

زكريا: 343

زن: 628

زوسر: 73، 106، 151، 159، 312، 379، 380، 461، 495، 498، 499، 534، 577، 578، 580، 585، 606

زينو: 417

زيوس: 89، 565

زيو سدرا: 284

س

سابو: 603

ساتت: 294، 299

ساتيس: 379، 380

ساجيل موأ بيب: 384

ساحورع: 500

سارع: 100

ساسنيت: 177، 372، 374

ساهور: 603

ساوسررع: 241

سايس: 290، 305

السباعي: 334

سبزوستريس الثالث: 671

سبك: 299

سبنسر: 332، 337، 515، 516

سبينس: 275، 280، 282

ست: 59، 67، 98، 120، 173، 179، 181، 266، 284، 287، 294، 299، 308، 310، 311، 314، 315، 317، 319، 320، 321، 322، 323، 324، 325، 331، 335، 343، 345، 369، 382، 447، 458، 461، 507، 540، 552، 560، 616، 643

سترابو: 422، 507

ستيفن كويرك: 40، 41

سجرت: 517

سخمت: 202، 294، 299، 345، 496، 540، 541

سخمخيت: 578

سرابيس: 89، 345

سرجون الأكدي: 72

سرجي سونيرون: 309، 328

سرقت: 299، 320، 517

سركون الثاني: 123

سشات: 531

سشمو: 191

سعد الله: 97، 103، 108، 340، 526

سعيد: 67

سقراط: 414، 418، 445

سقنن رع: 123

سقننرع: 149

سقننر ع تاعا الأول: 148

سقننرع تاعا الثاني: 148

سكا: 69

سكر: 299

سكوت: 378

سليم حسن: 41، 672

سليمان: 410، 454، 556

سليمان حزين: 24، 212

سما تاوى: 294

سنحاريب: 412

سنسرت الثاني: 444

سنفزو: 100، 107، 136، 400، 549، 579

سنفرو يفر: 645

سنمت: 589

سنوحي: 372، 375، 376

سنوسرت الأول: 151، 376، 407، 415، 528، 534، 503، 673

سنوسرت الثالث: 388، 595

سنيكا: 461، 583

سنيموت: 572، 573

السواح: 335

سوبك ـ نفرو: 147، 265، 266

سوتيس: 212

سوكر: 644، 647

سومرز كلارك: 38، 584

سونيرون: 109

السويفي: 24، 585، 645، 646

سيت: 334، 335

سيتي الأول: 527، 617، 625

سيتي الثاني: 590، 658

سيث: 673

سيد كريم: 396

سيرج سونيرون: 256، 257، 258، 539، 547، 564

سيزستوريس: 630

سيزستوريس الثالث: 608

سيزوستريس: 548

سيسوستريس الأول: 370

سيسي: 108

سيشات: 202، 267، 268، 347

ش

شاكر مطلق: 371

شامبليون: 175، 365، 366، 561

شبتندورف: 249

شبسى: 290، 454

شبشي: 301، 302، 306

شبنوب: 259

الشتلة: 53

شربوك: 284

شسو: 413

شو: 262، 294، 299، 307، 309، 312

شوقي جلال: 414

شيب غنخ: 500

شيبيش كاف: 602

شيث: 287

شيفر: 671

شيلدون تشبسي: 672

ص

صادق: 305

صالح: 517

صموئيل شارب: 288:

صولون مليكوج: 534

ط

طالو: 665

طاليس: 416، 425، 534

طهراقا: 412

ع

العباس المأمون: 366

عبد الحليم نور الدين: 42، 114، 259، 539، 644

عبد الرحيم: 130

عبد العزيز فهمي صادق: 28

عبد المعطي شعراوي: 672

عبد المنعم أبو بكر: 221، 643

عثمان بن سويد (أبو حري الأخميمي): 366

عزب: 584

عزت أندراوس: 648

عشتار: 322

علام: 599، 623، 630

علي: 532، 537، 538

عنات: 322

عنتى: 322

عنخ شاشنقي: 412، 413

عنخ كا إن رع: 502

عنخس إنبا آتون: 149

عنقت: 294، 299

عوف: 572

غ

غاستون ماسبيرو: 35، 37

غياح حتب: 149

ف

فاجان: 37

فانديه: 378

فتحي سيد فرج: 672، 673

فرانسيسكو رافائيلي: 67

فرانكفورت: 261

فرديناند بيزون دي لاروك: 37

فريز سنكي: 494

فرعون: 133، 141، 147، 148، 150، 152، 156، 157، 199، 209، 243، 256، 259، 264، 265، 291، 292، 306، 310، 339، 438، 442

فرنسوا دوماس: 296

فلاديمير جولينسكيف: 443

فلندرز بتري: 36، 37، 478، 497، 524

فيثا غورس: 414، 416، 417، 419

فيركوتر: 52، 57، 73، 76، 80

فيرمان: 672

فيدمان 672

ق

قادش: 523

قار: 501

قمبيز: 501

قن آمون: 241

قيصرون: 561

ك

كا ارسو: 400

كاجمني: 145، 241، 400، 404

كارل ريتشارد لبسيوس: 34، 35، 38

كارنخت: 410

كاهس: 123، 148

كدشمان إنليل: 113

كدشمان إنليل الأول: 141

كريستوف كولومبوس: 24

كريم: 303، 448، 449، 450، 451، 461

كروزيه: 19

كليمنت الإسكندري: 539

كليو باترا: 34، 40، 190، 342، 561

كمابو: 249

كمال: 398

كوي ووايت:471

كورت زيته: 672

كورت س يث: 41

كو فاليف: 151

كونج: 502

ل

لا لويت: 306، 319، 321، 325، 371، 372، 387، 388

لقمان الحكيم: 412

لوفيفر: 378

لويس عوض: 672

م

م. د. برك: 672

م. موريت: 282

ماثيوس فلندرز بتري: 444

الماجدي: 289، 313، 316، 327

مارتن برنال: 421

ماسبيرو: 106، 110، 249

ماعت: 99، 129، 157، 264، 307، 338، 339، 525، 526، 644، 647

مانيتو: 414

مانيتون: 43، 147، 450، 454، 498، 522

مانير: 638

ماير: 424

محرم كمال: 139

محمد: 343

محمد بيومي مهران: 42

محمد جمال الدين: 643

محمد سعود محمد عامر: 525

محمد شفيق غربال: 41

محمود الحنفي: 637

محوتتي: 647

مخير: 21

مرت: 517

مرنبناح: 115، 524

مري إن رع: 128

مريت أتون: 538

مريت بتاح: 499، 645

مريت نيت: 147

مريكا رع: 128، 398، 406

المقريزي: 367

مليسوس: 417

ممنون: 611، 614

المهداوي: 231

مهران: 62، 63، 95، 100، 101، 104، 106، 107، 115، 123، 132، 136، 139، 140، 141، 259، 260، 263، 264، 308، 315، 319، 320، 321، 371، 374، 375، 376، 378، 383، 384، 385، 389، 390، 392، 400، 403، 405، 408، 409، 410، 443، 444، 445، 488، 489، 490، 491، 492، 507، 512، 518، 524، 533، 534، 549، 551

منتو: 21

منتو إم حات: 241

منتوحب: 38، 63

منتو حتب: 588، 589، 608، 609

مندج: 498

منستربيه: 461

منكاوع: 73، 74، 147، 581، 582، 584، 601، 602، 603، 604

موت: 169، 170، 294، 590

موت أم حب: 169

موتاليس: 524

مورسيليس الثالث: 114

موسى (ع): 342

موسي: 157، 158

مولر: 378

مونتا: 81

مونتو: 299

مونتيه: 232

ميتاني: 113

ميرسير: 270

ميرل: 298

ميري: 524، 525

ميمي: 603

مين: 100، 174، 203، 205، 647

مينا: 72، 95، 112، 342، 450

مينياس: 276

ن

نابليون: 32، 81، 148

نارمر: 597، 599، 619

ناصيف: 262، 263

ناينفير كتباح: 381

نب كاورع: 407

نبت نفرت: 157

نبري: 191، 201، 205

نترو: 432

نجيب ميخائيل: 213

نحسي: 114، 243

نخاو: 529

نخب: 296

نخبت: 616

نختنبو: 522، 590

نسو: 383، 384

نعرمر: 63، 67، 69، 70، 72، 597

نفت: 181

نفتيس: 212، 253، 282، 294، 299، 308، 314، 315، 317، 318، 320، 331، 345، 369، 447، 458، 461، 517، 552

نفرتاري: 149، 150، 180، 181، 408

نفرتي: 123

نفرتيتي: 149، 193، 573، 610، 611، 612، 617، 653

نفرتم: 294، 299، 345

نفرتوم: 207

نفركارع: 177، 372، 374

نفر ماعت: 107

نليوس: 422

نمتيناخت: 375

نمرود: 24

نوت: 294، 313، 316، 326، 446، 555، 556، 557

نور الدين: 70، 113، 114، 115، 116، 143، 329، 561

نوفرت: 630

نيازي: 200، 203

نيا نختوم: 175

ني عنخ حنوم: 241

ني عنخ سخمت: 500

ني وسر رع: 586

نيت: 259، 299، 301، 305، 306، 309، 322، 324، 517

نيت إقرتي: 147

نيدلر: 336

نينتر: 72

نيوبي: 25

هـ

هابتي: 379، 495

هاريس: 189، 528

هاوزر: 569، 570

هبكاته الملطي: 43

هراقليطس: 417

هرست: 492، 494

هرمس: 267، 283، 284، 286، 296، 401، 535

هنري سولت: 33

هنري فرانكفورت: 57، 58

هنري هول: 38

هنريش براغش: 37

هوارد كارتر: 37، 38

هوت: 299

هوراسيوس: 392

هورنونج: 264، 265، 400

هوغارت: 38

هيبارفوس: 88

هيربوقراط: 345

هير فيلوس: 88

هيرودوت: 19، 43، 124، 134، 213، 246، 422، 482، 488، 495، 513، 534، 594، 643

هيروفيلوس: 519

هيرون: 88

هيكات: 174

هيكاتيه الميلي: 19

و

واد جيت: 103

وادل: 64، 72، 73، 353

والتر ريزنسكي: 494

والس بدج: 256، 261، 271، 293، 294، 409، 411، 540، 551، 630

وبواويت: 81

ودجات: 616

ول ديورانت: 167، 169، 357، 513، 604، 632، 651

وليم ماثيو فلندرز بتري: 35

ونوت: 535

وني: 116

ويلبور: 528

ويلز: 88

ويناmون: 379

وينتي: 378

ي

يان أسمان: 37

يوسف: 342، 380، 401، 478، 479

يونس: 478، 479

يويا: 150

يويوث: 378

فهرس الأماكن

أ

آسيا: 79، 81، 83، 91، 122، 218، 349، 351، 414، 415، 416، 479

آسيا الصغرى: 424، 441

أبجو: 535

إبدو: 535

أبهيت: 480

أبو تيج: 519

أبو جريدة: 475

أبو سمبل: 38، 39

أبو قردان: 482

أبو لينو بوليس: 475

أبي صير: 29، 30، 241، 481، 500، 583

أبيدوس: 36، 38، 43، 59، 62، 67، 72، 80، 90، 149، 410، 439، 441، 502، 535، 617، 619، 629، 640، 672

أتيت أواي: 376

أثينا: 414، 418، 419، 420، 421، 422، 536، 671

أثيوبيا: 19، 317، 474

إخميم: 90، 150، 366، 410

أخيتاتون: 31

أخيمي: 366

إداهت: 475

أدفو: 26، 29، 38، 212، 549، 560

إدكو: 25

أدوم: 115

أربيدوس: 520، 521

إرديا: 475

أركين: 8، 49

الإسكندرية: 31، 43، 87، 88، 89، 283، 286، 288، 289، 345، 420، 421، 422، 423، 536، 637

الإسماعيلية: 115

إسنا: 26، 481، 561

أسوان: 26، 28، 29، 148، 212، 214، 379، 380، 412، 439، 480، 481، 549، 640

أسيوط: 29، 81، 413

الأشمونين: 29، 74

أفروديتو بوليس: 29

أفريقيا: 19، 23، 25، 49، 61، 583، 242، 243، 351، 421، 530

الأقصر: 26، 29، 31، 36، 69، 81، 114، 143، 169، 174، 219، 475، 493، 535، 589، 591، 617، 640

أكسفورد: 39

ألمانيا: 493

أم أسنان: 480

أم جراريت: 481

أميركا: 460

أميركا الوسطى: 24

إن جج: 534

الأناضول: 610

إنكلترا: 34

أنوريس: 29

أهناسيا: 31، 123، 398، 481

أوروبا: 23، 31، 33، 61، 89، 415، 471

أوزيريون: 38

أوسيم: 498

أون: 67، 74، 80، 276، 290، 307، 343، 533، 554

أونابس: 175

أونو: 559

إيبرس: 648، 649

إيطاليا: 34، 175، 378، 416، 477، 521

إيليا: 417

أيوليا: 424

أيونو: 533

أيونيا: 415، 416، 417، 424، 534

ب

بابل: 113

بارميه: 481

البارود: 480

باريس: 33، 38، 564، 591، 615

بانوبوليس: 29

البحر الأبيض المتوسط: 23، 25، 61، 122، 168، 242، 243، 247، 317، 439

البحر الأحمر: 25، 49، 51، 122، 148، 216، 243، 246، 247، 439، 472، 475، 478، 479، 527

بحر إيجه: 415

بخبرت: 67، 343

برسوى: 320

البرشا: 480، 587

البرلس: 25

برلين: 33، 38، 234، 374، 375، 383، 491، 493، 510

بروكسل: 397

بروكلين: 493، 494

بريس: 400، 402، 441

بريطانيا: 33، 34، 39

بريمر ربند: 672

البصيلية: 31، 101

بوتو: 31

البلينة: 70

البندقية: 168

بني حسن: 28، 480، 587، 588

بوبسطة: 441

بوتو: 67، 69، 112

بودليان: 39

بوزيريس: 441

بوشكي: 51

بوطو: 441

بولاق: 35، 36، 408

البوليني: 213

بون: 38

بونت: 243، 246، 548

بيئوم: 115

بيبلوس: 379

بيبليس: 317

البيلوزي: 213

ت

تاستي: 475، 528، 549

تابونت نثرت: 439

تانيس: 31، 389

التانيسي: 213

تبستي: 63

تركيا: 23

تسيلي: 63

تشستربيتي: 491

تل أتريب: 30

تل بطة: 30، 38

تل ظهر: 300

تل العمارنة: 26، 31، 36، 38، 43، 113، 193، 221، 290، 305، 441، 480، 500، 573

تل الفراعين: 30، 31

تل القلزم: 441

تل المسخوطة: 115

تل نيشة: 36

تنترس: 29

تورنتو: 44

تورين: 475

ث

ثرث: 214

ثني: 29، 70، 535

ثنية قنا: 212

ثينيس: 67، 72، 96

ج

الجانجز (نهر): 415

الجبل الأحمر: 480

جبل إدفو: 528

جبل الأراك: 57، 58

جبل البرقل: 113، 475، 528

جبل خنتي: 475، 528

جبل الدخان: 480

جبل سقاية: 481

جبل شيخ سويلم: 619

جبل الصحابة: 51

جبل طارق: 243، 529

جبل الطريف: 57

جبل عبد القرنة: 143

جبل عمو: 475، 528

جبل قفط: 528

جبل كوش: 475، 628

جبل منيف: 480

جبيل: 317

جرزة: 349، 477

جرينوبل: 44

جزيرة سيناء: 25، 357، 478، 479، 480

جزيرة كريت: 242

جعارين: 481

الجلين: 265، 480

جنيف: 38

الجيزة: 26، 35، 36، 37، 147، 241، 249، 262، 343، 441، 448، 480، 481، 496، 499، 500، 576، 580، 581، 582، 583

ح

الحبشة: 112

حصن ثارو: 441

حلوان: 52، 74، 477

خ

خباباش: 124

الخرطوم: 54

خميرع: 219

خنمو: 290، 300، 302، 306

خنوم: 496

خو باسيل: 480

د

دافناي: 441

الدانمارك: 494

الدانوب: 414

الدلتا: 24، 25، 26، 36، 53، 54، 57، 61، 79، 84، 100، 101، 107، 109، 112، 164، 191، 213، 216، 246، 289، 310، 317، 335، 438، 484، 522، 533، 535، 546

الدلتا الغربية: 67

دلفو: 214

دلفي: 414

دمنهور: 30

دمياط: 25، 26

دهشور: 579، 580، 630

دندرة: 29، 262، 265، 535

دونجاش: 527

دي أربيني: 378

ديديما: 414، 417

الدير البحري: 38، 39

دير تاسا: 53

ديو سبوليس بارقا: 29

ذ

ذراع أبو النجا: 241

ر

رأس الشمرة: 21

الرادمسيوم: 493، 494، 672

الرشيد: 25، 26

رنجامه: 480

روسيا: 389

روما: 152، 283

ز

الزقازيق: 296

الزقاقيق: 495

س

سارس: 441

ساموت: 527

ساموزات: 641

ساموس: 416

سان بطرسبرج: 376

ساو: 535

سايس: 265، 305، 306، 441، 495، 502، 525، 536، 594

سبينيتوس: 521، 522

السبنيتي: 213

سخا: 30، 77

سد اللاهون: 214

سرابيس: 565

سقارة: 36، 72، 123، 157، 241، 385، 481، 493، 494، 498، 500، 501، 502، 520، 576، 577، 582، 583، 585، 599، 606، 607، 608، 629، 633، 640

سكيبيس: 422

سمالوط: 481

سملة: 475

سمنة: 528، 594، 596

سمنود: 30، 31

السودان: 24، 59، 81، 158، 212، 213، 214، 297، 577

سوريا: 21، 297، 523، 632، 641

سومر: 283، 469

سوهاج: 178، 366، 495

السويفي: 159

سيرابيوم: 633

سيوه: 441، 594

ش

شاروحين: 81

الشام: 52، 77، 120، 123، 219، 242، 376، 379، 474، 523، 524، 610

شاهيناب: 54

شبه جزيرة سيناء: 26، 247

الشرق الأدنى: 23، 270

الشرق الأوسط: 23

الشرقية: 36، 38

شستر بيتي: 645

الشونة: 441

ص

الصحراء الشرقية: 26، 479، 485

الصحراء الغربية: 26

الصعيد: 101، 107، 109، 112، 315

صقلية: 69

الصومال: 112، 114، 148، 242، 243، 478

صولب: 528

صوليا: 475

الصين: 467

ط

طرقة: 480

طروادة: 377، 591

طيبة: 29، 31، 69، 77، 79، 80، 81، 83، 84، 148، 149، 174، 175، 194، 207، 219، 231، 276، 290، 294، 301، 304، 314، 342، 345، 439، 441، 495، 524، 535، 556، 589، 612، 625، 631

ع

عجول أبيس: 36

العراق: 21، 57، 58، 289، 366

العساسيف: 241

العمرة: 477

عنجتى: 317

العياط: 26

عين شمس: 30، 262، 310، 312، 317، 419، 461، 495، 533، 556، 559

غ

الغرب: 31

ف

الفاتنيتي: 213

فاو الكبير: 587

فتونيت: 502

الفرات: 113، 523

فرنسا: 671

فزان: 63

فلسطين: 7، 81، 523

الفنتين: 29، 81، 290، 294، 309، 380، 439، 448

فيلة: 360

فينيقيا: 317، 357

الفيوم: 40، 52، 53، 54، 76، 213، 214، 215، 480، 494، 520، 656

فييّنا: 520

ق

قاديش: 121، 616

القاهرة: 19، 26، 35، 36، 44، 67، 480، 587، 604، 620، 635، 645

قاو الكبير: 480

قفط: 29، 57، 475

قلعة مرنتاج: 115

قنا: 19، 26، 69، 485

القوصية: 21، 645

ك

الكاب: 51، 343

كادلسبرغ: 558

كارلزبرج: 491، 494

كالفورنيا: 494

الكانوبي: 213

كاهون: 491، 494

كبتوس: 475

كرما: 475، 528

الكرمل : 439

الكرنك: 148، 616، 632

الكرو: 37

كروتونا: 414، 416، 417

كفر الشيخ: 31

كوبتوس: 29

كوبنهاغن: 494

كود بليوبليس: 493

كوروشتاما: 113، 114

كوساي: 29

كوش: 158، 244، 441

الكوك الأحمر: 29

كوم أشقاو: 29

كوم أمبو: 50

كيكلاديس: 415

كينو بوليس: 29

ل

اللاهوم: 40

اللاهون: 587، 630

اللشت: 31، 587

لايدن: 385، 405، 494، 635

لبنان: 523

لندن: 38، 39، 40، 366، 374، 386، 492، 493، 494، 521، 534، 645

ليبيا: 61، 63، 114، 124، 242، 297، 585

ليكونوبوليس: 29

لييننغراد: 406

م

ماجنا: 76

متحف بيتري: 40

متحف تورين: 175

متحف تورينو: 33

متحف توين: 645

متحف فلورنسا: 662

متحف كامبرج: 33

متحف اللوفر: 33، 671، 673

مجدو: 120

المحيط الأطلسي: 148

المحيط الأطلنطي: 24

مرواه: 214

مصر: 17، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 27، 28، 31، 32، 33، 34، 35، 37، 38، 39، 40، 43، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 56، 57، 59، 60، 63، 66، 67، 69، 71، 72، 76، 77، 79، 80، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 95، 96، 97، 99، 101، 104، 105، 106، 109، 110، 112، 113، 114، 115، 120، 127، 129، 130، 133، 134، 139، 140، 141، 147، 148، 151، 153، 156، 158، 159، 160، 164، 165، 166، 169، 170، 171، 174، 189، 200، 203، 205، 207، 208، 209، 211، 213، 214، 215، 216، 217، 219، 220، 222، 223، 228، 230، 234، 235، 236، 242، 243، 246، 248، 249، 255، 260، 265، 275، 279، 283، 285، 286، 287، 288، 289، 294، 296، 305، 310، 311، 317، 325، 331، 334، 337، 341، 342، 343، 344، 345، 353، 355، 366، 374، 376، 377، 379، 381، 389، 390، 391، 394، 396، 399، 404، 412، 415، 416، 418، 420، 421، 423، 431، 436، 438، 439، 452، 453، 457، 458، 464، 467، 468، 469، 470، 474، 476، 477، 478،

479، 480، 484، 487، 495، 498، 499، 501، 520، 522، 525، 526، 527، 529، 533، 536، 546، 554، 561، 562، 564، 565، 577، 585، 590، 594، 632، 635، 640، 643، 648، 654، 671، 672، 673

مصر السفلى: 26، 28، 30، 32، 290، 294، 309، 335، 432، 496، 502، 626

مصر العليا: 26، 28، 29، 32، 212، 309، 432، 496، 502، 535، 626

مصر القديمة: 26، 43، 123

مصر الوسطى: 26، 28، 212

المعادي: 54، 477

معبد أبيدوس: 314

معبد أدفو: 530، 537، 592

معبد أرمنت: 160

معبد أكيرو: 57

معبد بتاح: 157، 158، 162

معبد خونسو: 616

معبد دندره: 559، 561، 640

معبد الرديسية: 475، 527

معبد سيتي: 521

معبد فيلة: 640

معبد (كا ـ بتاح): 541

معبد كبتوس: 547

معبد الكرنك: 36

معبد منف: 157

معبد هابو: 36، 164

معبد هليو بوليس: 74

معبد هيبس: 592

المعصرة: 480

المغرب: 24

المكسيك: 585

ممفيس: 74، 534

منديس: 31

المنديسي: 213، 309

المنزلة: 25

منف: 19، 21، 30، 36، 70، 71، 74، 75، 87، 89، 221، 276، 290، 294، 301، 304، 317، 345، 369، 381، 442، 495، 498، 525، 534، 577

منفس: 441

المنيا: 29

موسكو: 376، 434، 443

ميجارا: 414، 417، 418

ميدوم: 578، 579

مير: 231

ميلينس: 416

ميونخ: 44، 397

ن

ناسا: 52

ناووس: 36

نخن: 31، 67، 69، 96، 101، 112

ندبت: 317

نقادة: 67

نقراطيس: 215، 221

نكرو بوليس: 442

نهر عطبرة: 214

النوبة: 23، 26، 34، 49، 61، 77، 112، 114، 212، 242، 474، 475، 478، 480، 527، 528

نيت: 535، 536

النيل: 19، 25، 26، 34، 50، 51، 52، 54، 99، 109، 111، 114، 122، 129، 148، 174، 200، 206، 207، 211، 212، 213، 214، 215، 216، 220، 223، 240، 246، 247، 297، 333، 334، 335، 370، 380، 432، 438، 442، 446، 455، 460، 467، 469، 475، 478، 515، 518، 529، 530، 541، 556، 559، 591، 665

نون: 494

نيلو بوليس: 29

نيويورك: 493، 494، 534، 605

هـ

هارفاردن: 37

هاريس: 377، 385، 645

هايو: 476

هريبط: 30

هرقليو بوليس: 29

هركانوبوليس: 56

هرموبوليس: 29، 74، 379، 413، 482

هليو بوليس: 74، 80، 370، 374، 344، 441، 482، 495، 498، 533، 534، 573، 585، 587

الهند: 207، 414، 415

هوّارة: 587

هولندا: 34، 385، 494، 635

هيبسليس: 29

هيبونيس: 29

هيراكو بوليس: 29، 31، 76، 309، 355، 370، 520

هيرست: 648

و

وادي أبوديابه: 481

وادي أم ديسي: 481

وادي الجاسوس: 243

وادي جضاي: 475

وادي حلفا: 49، 212، 214

وادي الحمامات: 57، 243، 475، 480، 527، 528

وادي حمامة: 475

وادي الرافدين: 52، 57، 58، 63، 67، 96، 120، 284، 289، 297، 479، 577

وادي السد: 475

وادي سدمن: 480

وادي شليل: 480

وادي صافة: 480

وادي الطميلات: 115

وادي عباد: 475، 527، 528

وادي عطال الله: 480

وادي العلاقي: 441، 475، 527

وادي الفواخير: 475، 480

وادي مرة لي: 480

وادي الملوك: 527، 589، 640

وادي موره: 481

وادي النيل: 24، 27، 95، 484

وادي الهودي: 475، 527

وادوات: 441، 475، 528

وتنو العليا: 376

وستكار: 373

وونو: 441

ي

يافا: 377، 523

يال: 38

اليمن: 222

اليونان: 23، 152، 275، 314، 414، 417، 420، 424، 445

فهرس المصطلحات

أ

الأبستمولوجيا: 417

الإبياليوليت: 51، 52

الاثنوجرافيا: 32

الأدب الأخلاقي: 367، 373، 393

الأدب الأسطوري: 367، 368، 369

الأدب الحواري: 367، 373، 383

الأدب الدنيوي: 367، 369، 372

الأدب الديني: 367، 368، 369

الأدب الروحي: 367، 369، 371

الأدب السحري: 367، 369، 372

الأدب الغنائي: 367، 373، 385

الأدب القصصي: 372، 373، 382

الأدب الملحمي: 367، 372، 373، 382

الأساطير الإسكاتولوجية: 327

الإسكاتولوجيا: 76، 80، 269، 332

الإسكاتولوجيا المصرية: 332

الأفلاطونية الحديثة: 288

الألوهية: 95، 111، 256، 260، 288، 310

الأنثروبوغونيا: 269، 289، 311

الأنثروبولوجيا: 32

الأنثروبوسكاتوجيا: 269

ب

الباليوليت: 49، 336

الباليوليت الأسفل: 49

الباليوليت الأعلى: 50

الباليوليت الأوسط: 49، 50

الببلوغرافيا: 44

بروتولتريت: 56، 63

بروتو هستوريت: 63

البكتوغراف السومري: 353

البكتوغراف الصيني: 354

البكتوغراف المصري: 63، 64، 353، 354

ت

التناسخ: 415، 418، 423

التنجيم: 285، 286، 287، 361، 367، 448، 450، 470، 549، 550، 551، 552، 561

التنجيم البابلي: 561

التنجيم المصري: 563

ث

الثقافة الأشولية: 49

ثقافة البداري: 53، 656

ثقافة تاسا: 53، 54

ثقافة تاسيتي: 59

ثقافة تحنو: 63

ثقافة تمحو: 61

الثقافة السبيلية: 51

ثقافة العماري: 54

الثقافة العنبرية: 49

الثقافة القبطية: 89

الثقافة المصرية: 49

الثقافة الموستيرية: 49

ثقافة نقادة الأولى: 56، 629

الثقافة الهيلنستية: 88

الثيوغونيا: 269، 289

ثيوسكاتولوجيا: 269

خ

الخط الديموطيقي: 271

الخطي الهيراطيقي: 271

الخط الهيروغليفي: 271

الخيمياء: 286، 287

د

الديموطيقية المبكرة: 360

الديموطيقية المتأخرة: 360

الديموطيقية الوسيطة: 360

س

السحر: 287

السرديات المقدسة: 341

السّلالة: 66، 67

السيمياء: 286

ص

الصيرورة: 261

ع

عالم الدوات: 289، 313، 336، 446

العرافة: 470، 548، 549، 550

علم الآثار: 31، 32، 40، 42

العلم الإلهي: 257

علم الفلك: 278، 507، 550

علم المصريات: 17، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 43، 44

العقيدة الأوزيرية: 270، 274

العود الأبدي: 269، 273، 329

غ

الغنوصية: 280، 287، 288، 289، 342، 361

ف

الفلسفة الإغريقية: 399، 416، 417، 423، 561

الفلسفة الأفلاطونية: 286، 288

الفلسفة الروحية: 338

الفلسفة الفارسية: 415

الفلسفة الكلدانية: 415

الفلسفة اليونانية: 414، 415، 416، 417، 419، 423

فونوغراف: 356

ك

كالكوليت: 48، 54، 56، 112

الكتابة الديموطيقية: 33، 352، 359، 360، 379

الكتابة الذهنية: 358

الكتابة الصوتية: 358

الكتابة الصورية: 358

الكتابة القبطية: 360، 361، 362

الكتابة المصرية: 33

الكتابة الهيراطيقية: 330، 352، 358، 359، 378، 379، 489

الكتابة الهيروغليفية: 33، 34، 58، 63، 64، 66، 284، 290، 354، 355، 356، 358، 360، 365، 366، 378، 427، 489، 508

الكوزموغونيا: 289، 299

الكوزمولوجيا: 417

الكوزهوس: 334

الكوسمواسكاتولوجيا: 269

الكوسموغونيا: 269، 306

ن

لاهوت أبيدوس: 344

لاهوت الإشمونيين: 344

لاهوت الإسكندرية: 345

اللاهوت الأوزيري: 325، 337

لاهوت التكوين: 344

اللاهوت الجنائزي: 337

لاهوت الخليقة: 269

اللاهوت الشمسي: 325، 337

لاهوت طيبة: 345

لاهوت العمارنة: 345

لاهوت منف: 345

لاهوت عين شمس: 344

اللاهوت النجمي: 274

اللاهوت النجومي: 337

م

المثالية: 338

مثولوجيا الخليقة: 307

مثولوجيا الخليقة: 307

المثولوجيا السومرية: 317

المثولوجيا الشمسية: 552

المثولوجيا المصرية: 289، 301، 305، 306، 314، 447

الماترياركية: 99

المسارية: 274، 280، 286، 288، 289

المسارية الإليوزيسية: 282

المسارية الأورفية: 282

مسارية أوزوريس: 281

مسارية التحول: 279

المسارية الديونسيوسية: 282

مسارية سيبيل: 282

مسارية العبور: 275

المسارية الفيثاغورية: 282

مسارية مثرا: 282

المسارية المصرية: 282

مورفولوجيا: 439

الميتافيزيقيا: 417، 419

الميتالورجيا: 474

الميترولوجي (علم القياس): 432، 433

الميزوليت: 51، 52

ن

النيوليت: 52، 53، 54، 56، 336

هـ

الهرمسية: 283، 286، 287، 288، 289

الهيولى: 255، 290، 299، 300

و

الوعي: 340

الوهم الميتافيزيقي: 131

الفهرس العام للأعمال الفكرية والإبداعية للمؤلف

ت	الأعمال الفكرية	عدد الكتب المنشورة
1	علم وتأريخ الحضارات	13
2	علم وتأريخ الأديان	18
3	علم وتأريخ الأساطير	12
4	نظرية وتأريخ الأدب والفن	7
5	الإستشراق	1
	مجموع الكتب الفكرية	51

ت	الأعمال الإبداعية	عدد الكتب المنشورة
1	الشعر	26
2	المسرح	9
3	الكتب المترجمة للمؤلف	7
	مجموع الكتب الإبداعية والمترجمة	42